حديث جلد سوم

هذا هو المجلد الثالث من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة والسلام على عبده ورسوله محمد حبيب الله وعلى آله الذين فضلهم على العالمين وجعلهم افضل عباد الله واختصهم بالامامة والولاية من فضله واولياء الدين واولياء الله هل [illegible] الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولعنة الله على اعدائهم الذين جعل عاقبتهم جهنم لهم فيها زفير وشهيق وساءت مقاما ومقيلا وبعد فهذا هو المجلد الثالث من مجلدات منهاج البراعة املاء راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي اعطاه الله كتابه بيمينه وجعل عقباه خيرا من اولاه والمرجو منه سبحانه ان يمن علي باتمامه بمحمد وآله فاقول قال السيد

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص وهو الثالث والثمانون من المختار في باب الخطب

وقد رواه جمع واحد من المحدثين على اختلاف عليه في الذيل ونطلع في التذييل الثاني ان شاء الله عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرء تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

اللغة (النابغة) ام عمرو بن العاص سميت بها لظهورها وشهرتها بالبغي ماخوذ من نبغ الشيء ينبغ اي ظهر و(يزعم) بمعنى يقول قال الفيومي وعليه قوله تعالى او تسقط السماء كما زعمت كما اخبرت قال المرزوقي اكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا او فيه ارتياب قال الخطابي وقال ابو البقاء الزعم بالضم اعتقاد الباطل بلا تقول وبالفتح اعتقاد الباطل بتقول وقيل بالفتح قول مع الظن وبالضم ظن بلا قول ومن عادة العرب من قال كلاما وكان عندهم كاذبا قالوا زعم فلان ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذما للقائلين و(الدعابة) بضم الدال المزاح من دعب يدعب مثل مزح يمزح وزنا ومعنى وفي لغة اللعب و(التلعابة) بالفتح مصدر لعب و(المعافسة) المعالجة في الصراع من العفس وهو الجذب الى الارض في ضغط شديد

٢ من باب تعب في الحديث [illegible] الدعابة [illegible] والتلعابة بكسر التاء كثير اللعب والمزاح

والضرب

والضرب على الارض بالرجل والممارسة المعالجة والمزاولة والمحاولة السائل المحافاة الخ والالّ العهد والقرابة قال تعم لا يرقبون الّا ولا ذمة و
السيئة الاسنة الاية كالعطية لفظا ومعنى والرضيخة الرشوة من رضخ له رضخا من باب نفع ورضيخة اعطاه شيئا ما الكثير الاعراب
عجبا منصوب على المصدر بمحذوف عامله وجملة يزعم اما في محل النصب على الحال عن ابن النابغة لكونه مفعولا بالواسطة ولا محل لها من
الاعراب لكونها استينافا بيانيا فكانه تم سئل عن علة التعجب فاجاب بانه يزعم وهو الاظهر وجملة اعافس واماً رس في محل الرفع صفة
بعد صفة لامرء وهي في المعنى تاكيد لقوله تلعابة وكمال الاتصال بينهما ترك حرف العطف وهو من المحسنات البيانية وجملة لقد قال باطلا
منصوبة وباطلا صفة لمصدر محذوف وايما منصوب على الحال ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف ايضا اي نطق نطقا اثما فيكون من قبيل
اثما اليوم باب التوسع قوله فاي زاجر وامر هو لفظة اي منصوبة على الحالية وحذف عاملها للقرينة وهي اسم موضوع للدلالة على معنى
الكمال وتستعمل في مقام التعجب يقول مررت برجل اي رجل اي كامل في الرجولية وبزيد اي رجل اي كامل فيها قالوا انه
اذا وقع بعد المعرفة فحال واذا وقع بعد النكرة فصفة وتقدير كلامه ع فهو زاجرا اي زاجر قال الرضي في شرح الكافية بعد الحكي
عنهم كون اي اسما موضوعا للدلالة على معنى في متبوعها تك يقوى عندك ان اي رجل لا يدل بالوضع على معنى في متبوعه بل هو منقول
عن اي الاستفهامية وذلك ان الاستفهامية للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسؤول عنه فاستعير لوصف الشيء
بالكمال في معنى من المعاني والتعجب من حاله والجامع بينهما ان الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج
الى السؤال عنه المعنى ان عمرو بن العاص اللعين بن اللعين لما كان عدو الامير المؤمنين سلام الله عليه وآله معلنا بعداوته كما
كان ابوه العاص وائل عدو الرسول الله صلى الله عليه وآله الاجم كان همة اللعين مصروفة في الكذب والافتراء عليه وكان يروج
بذلك بين الناس بعيبه عند الناس ليسقط محله عن القلوب فمن جملة ما افتراه عليه كذبا انه قال لاهل الشام انما اخرنا عليا لان فيه
هزلا لا جد معه فنسبه الى الدعابة وكثرة المزاح كما نسبه الى ذلك عمر بن الخطاب في هذه النسبة من عمرو شبهة من شبهات عمر
فاراد ع بكلامه ذلك دفع هذه النسبة والثبات انه افتراء وبهتان في حقه وذكره الا ما قال ابن العاص ثم ابتعه بوده فقال عجبا
لابن النابغة وانما كنى عنه بامه لانه من عادة العرب للنسبة الى الام اذا كانت مشهورة بالخسة والدناءة ويريدون بذلك ذمه والقدح
فيه وقد ينسبونه اليها اذا كانت معروفة بالشرف يريدون بذلك شرفه ومدحه يزعم لاهل الشام ويقول لهم قصدا للقدح والتعييب
ان في دعابة ودعابة واني امرء تلعابة وكثير الممازحة حتى اعافس واصاح واماً رس واعالج فعل من يقصد فراغ القلب من فيه
او فاته باللهو واللعب ولله لقد قال قولا باطلا ونطق فاسدا اثما لانه كذب في ذنب وافتراء فعصى اما وشر القول الكذب وفي الا
من حيث العقل والنقل والدين والدنيا كما لا سطلع عليه وفيما عليك بتلى في هذا الملعون فقد اتصف بذلك بعين ما يوقعه
في الهالك جامعا لجملة من الصفات الخبيثة الشيطانية ومتصفا بجملة من الرذائل الخسيسة النفسانية مضافا الى ما فيه من فساد
الاعتقاد والكفر والعناد وهي على ما ينبه عليها امور الاول انه يقول فيكذب وذلك لان هذه الصفة وقباحته معلومة من حيث العقل
والنقل اما العقل فلان الوجدان شاهد بان الكذب يوجب اسوداد لوح القلب ويمنعه من انتقاش صور الحق والصدق فيه ويوجب
المنافات والالهامات وربما يكون سببا لخراب البلاد وفساد العباد جالبا للعداوة والبغضاء باعثا على سفك الدماء ولذلك
اتفق العقلاء من المليين وغيرهم على قبحه وقالت المعتزلة بقبحه مطلقا بالضرورة واما النقل فقد قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال في صفة المؤمنين والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وقال
رسول الله ص اياكم والكذب فانه يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار رواه في جامع الاخبار وفيه عن انس قال قال رسول الله
المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش وكتب الله عليه
بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وقال موسى يا رب اي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه
ولا يزني فرجه وقال العسكري عليه السلام جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب وفي عقاب الاعمال عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والشر من الشراب الكذب وفي
الوسائل من الكافي باسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر ع قال ان اول من يكذب الكذاب الله عز وجل ثم الملكان اللذان
معه ثم هو يعلم انه كاذب وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عمن ذكره عن ابي جعفر ع قال الكذب هو خراب الايمان وعن عبيد بن زرارة

كلام الامير في بيان عمرو بن العاص اللعين

ولقد كان

في ذم الكذب عقلا ونقلا والاخبار الواردة في عقابه

المختار الثالث والثمانون

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لن ما اعان الله به على الكذابين النسيان وعن محمد بن طريف عن ابيه عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب بهاؤه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية لمن له دراية وسيأتي تحقيق الكلام
في اقسامه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين فانتظر والثاني انه يعد فيخلف وهذا ايضا من شعب الكذب فقبحه ما فيه من اذى
ويقابله الوفاء وهو توام الصدق كما قد عرفت شرحه في الخطبة السادسة والاربعين والثالث انه يسئل فيلحف وقد مر هذه الصفة
ايضا واضرابه الاصرار في المطالبة والالحاح في السؤال من اوصاف الاوباش موجبة للابتذال لا محالة والرابع انه يسئل
فيبخل يعني انه يمنع السائل حقه ويبخل من اداء الحقوق الواجبة وصرفها في جهتها وقد قال سبحانه واما السائل فلا تنهر وقال
ايضا والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وقال في موضع اخر واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وفي سورة آل عمران ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وفي سورة التوبة والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وروى في الوسائل من الكافي باسناده عن مسعدة بن صدقة
عن جعفر عن ابائه عليهم السلام ان امير المؤمنين سمع رجلا يقول ان الشحيح اعذر من الظالم فقال له كذبت ان الظالم قد يتوب و
يستغفر ويرد الظلامة على اهلها والشحيح اذا شح منع الزكوة والصدقة وصلة الرحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله
وابواب البر وحرام على الجنة ان يدخلها شحيح وفيه عن عبد الاعلى بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان البخيل من كسب مالا من غير
حله وانفقه في غير حقه وعن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اهو
سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الالاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل
به الكل عن قومه ويجيء اشباع الكلام في هذا المقام زيادة على ذلك في شرح المائة والتسع من المختار في باب الخطب انشاء الله والخامس
انه يخون العهد وهي رذيلة داخلة تحت الفجور ويقابلها الوفاء قال سبحانه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقد مضى تفصيل الكلام
فيه في شرح كلامه السابعة والسبعين والسادس انه يقطع الال ان كان المراد بالال العهد فالعطف بمنزلة التفسير وان كان
المراد به القرابة كما هو الاظهر فالمقصود به قطع الرحم ويقابله الصلة وقد مضى الكلام فيهما في الفصل الثاني من الخطبة
الثالثة والعشرين والسابع الجبن ويقابله الشجاعة والبسالة بقوله فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وامر هو بالقتال ويراد
الابطال ما لم ياخذ السيوف ماخذها والرماح مراكزها فاذا كان ذلك والتحم الحرب فشلت ظاهرا بحربه على اسنانها كان
اكبر مكيدة منه في الذب عنه وعظم حيلته في الخلاص عن حد السيف والنجاة منه ان يمنح القوم سبته كما ستطلع عليه في التذنيب
الاتي ثم انه عليه السلام رجع الى ابطال دعوى عمرو وبين وجه البطلان بامرين احدهما ما اشار اليه وهو قوله اما والله انه ليمنعني من اللعب
ذكر الموت فان مذاكرة الموت وامر الاخرة تكون شاغلة عن الدنيا معرضة عن الالتفات اليها والى شهواتها من اللعب
ونحوه لكونه اجلا من الله وسنة حتما لجميع من الموت فهو واضح بالمشاهدة والعيان ويشهد عليه البداهة والوجدان وثانيهما
ما اشار اليه بقوله وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة فان نسيان الاخرة يوجب صرف الهمة الى الدنيا وطول الامل
فيها ويبعث على الانهماك في الشهوات والانغمار في اللذات ومن كان هذه حالته لا يبالي بما قال وما تقول ويتبع بمقتضى شهواته الكذب
على الصدق والباطل على الحق ليصل غرضه وينال مناه ثم نبه على بعض ما يترتب على نسيان الاخرة بقوله انه لم يبايع معوية
حتى شرط له ان يؤتيه على البيعة اتية ويرضخ له على ترك الدين والعدول عن الحق رضيخة فاعطاه مصر ثمنا وطعمة على ما قد مضى
مفصلا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين **تذنيبات الاول** في ذكر نسب عمرو بن العاص
اللعين بن اللعين عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ابد الابدين وبيان بعض حالاته الدالة على كفره وشقاوته مع الاشارة
الى ما صدر عنه في صفين من كشف سوءته فاقول اعلم ان العاص بن وائل اباه كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله والمعالنين
له بالعداوة والاذى فيه وفي اضرابه نزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وكان يلقب في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت

فى ذكر عمرو بن العاص لا زال اللعن عليه

هذا الابتر عدو الله منقطع ذكره يعني رسول الله (ص) ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لانه كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة فكان يجعل الحجارة في طريقه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب بنت رسول الله (ص) لما خرجت من مكة مهاجرة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله (ص) نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم رواه الشارح المعتزلي عن الواقدي وروى عنه وعن غيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله (ص) هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله (ص) اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله (ص) وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني قال وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عمدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله (ص) وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على راسه تبكي فرفع راسه وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله (ص) ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة حبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان قال وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في بطن امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئا له عن هجاء رسول الله (ص)

أَبُوكَ أَبُو سُفْيَانَ لا شَكَّ قَدْ بَدَتْ ... لَنَا فِيكَ مِنْهُ بَيِّنَاتُ الشَّمَائِلِ
فَفَاخِرْ بِهِ إِمَّا فَخَرْتَ وَلا تَكُنْ ... تُفَاخِرُ بِالْعَاصِ الْهَجِينِ بْنِ وَائِلِ
وَإِنَّ الَّتِي فِي ذَاكَ يَا عَمْرُو حَكَّمَتْ ... فَقَالَتْ رَجَاءً عِنْدَ ذَاكَ لِنَائِلِ
مِنَ الْعَاصِ عَمْرٌو تُخْبِرُ النَّاسَ كُلَّمَا ... تَجَمَّعَتِ الأَقْوَامُ عِنْدَ الْمَحَافِلِ

وفي البحار من الاحتجاج في حديث طويل قال الحسن (ع) مخاطبا الابتر لعنه الله واما انت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الابتر فانما انت كلب اول امرك امك لبغية انك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم ابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث بن كلدة والعاص بن وائل كلهم يزعم انك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسبا واخبثهم منصبا واعظمهم بغية ثم قمت خطيبا وقلت انا شاني محمد وقال العاص بن وائل ان محمدا رجل ابتر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وكانت امك تمشي الى عبد قيس بطلب البغية تاتيهم في دورهم وفي رحالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله (ص) من عدوه اشدهم له عداوة واشدهم له تكذيبا الحديث وفي البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال ان عمرو بن العاص خطب الناس بالشام فقال بعثني رسول الله (ص) على جيش فيه ابو بكر وعمر فظننت انه انما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك فقال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها وهذا علي يطعن على ابي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله (ص) يقول ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه وقال في عثمان ان الملائكة تستحيي من عثمان وقد سمعت عليا والا فصمتا يعني اذنيه يروي على عهد عمر ان نبي الله نظر الى ابي بكر وعمر مقبلين فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين ولا تحدثهما بذلك فيهلكا فقام علي عليه السلام فقال العجب لطغاة اهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه ان يكذب على رسول الله (ص) ولعنه رسول الله (ص) سبعين لعنة ولعن صاحبه الذي يدعو اليه في غير موطن وذلك انه هجا رسول الله (ص) بقصيدة سبعين بيتا فقال رسول الله (ص) اللهم اني لا اقول الشعر ولا احله فالعنه انت وملائكتك بكل بيت لعنة تترى على عقبه الى يوم القيامة ثم لما مات ابراهيم بن رسول الله قال ان محمدا قد صار ابتر لا عقب له واني لاشنا الناس له واقولهم فيه سوءا فانزل الله فيه إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ يعني ابتر من الايمان ومن كل خير ما لقيت من هذه الامة من كذابيها ومنافقيها

فى ان عمرو بن العاص كان ابن خمسة نفر

فى ان الابتر اللعين عمرو بن العاص

المجلس الثالث والثمانون

م

لكان بالفراء الصعفة المتخذة وواحد بشره وصدقوه فيه واحتجوا علينا اهل البيت بكذبه انا نقول خير هذه الامة ابو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث والله ما اراد بقوله في عائشة وابيها الا رضا معوية بسخط الله عز وجل ولقد استرضاه بسخط الله واما حديثه الذي يزعم انه سمعه مني فلا والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليعلم انه قد كذب على يقينا وان الله لم يسمعه مني سرا ولا جهرا اللهم العن عمروا والعن معوية بصدهما عن سبيلك وكذبهما على كتابك واستخفافهما بنبيك صلى الله عليه واله وكذبهما عليه وعلى وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي دخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص قال عمرو يا ابا الابتر وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد سمي ابتر ثم قال عمرو اني لاشنأ محمدا اي ابغضه فانزل الله على رسوله انا اعطيناك الكوثر الى قوله ان شانئك هو الابتر اي مبغضك عمرو بن العاص لا دين له ولا حسب بما ذكرناه كله ظهر كفر ابن العاص اللعين وكفر ابيه كما ظهر عداوته لامير المؤمنين ع وبغضه هو ليس ببعيد من اولاد الزنا ولنعم ما قال الشاعر

يحب علي نزول الشكوك … وتزكو النفوس وتصفو الحجا … فمهما رايت محبا له … فثم الذكاء وثم الحجا [الزكاء]

ومهما رايت عدوا له … ففي اصله نسبة تستغاد … فلا تعذلوه على فعله … فحيطان داراسه رقصا

واما خبر عمرو في صفين ففي البحار من المناقب وبرز امير المؤمنين ع في عدة فادعو معوية واسئله ان تحقن الدماء وتبرز الى وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فبهت معوية ولم ينطق بحرف فحمل امير المؤمنين ع على الميمنة فازالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب فقتل منهم جماعة وانشد

فهل لك في ابي حسن علي … لعل الله يمكن من قفاكا … دعاك الى البراز فكعت عنه … ولو بارزته تربت يداكا

فانصرف امير المؤمنين ع ثم برز متنكرا فخرج عمرو بن العاص مرتجزا … يا قادة الكوفة من اهل الفتن … يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

كفى بهذا حزنا عن الحزن … اضربكم ولا ارى ابا الحسن … فتناكل عنه علي ع حتى تبعه عمرو ثم ارتجز

انا الغلام القرشي المؤتمن … الماجد الابيض ليث كالشطن … يرضى به الشاة من اهل اليمن … ابو الحسين فاعلمن ابو الحسن

فولى عمرو هاربا فطعنه امير المؤمنين ع فوقعت في ذيل درعه فاستلقاه على قفاه وابدا عورته فصفح عنه استحياء وتكرما فقال عمرو احمد الله عافاك واحمد اسنك الكذوقال قال ابو نواس … فلا خير في دفع الردى بمذلة … كما ردها يوما بسوءته عمرو

قال ع برز علي ع ودعا معوية فنكل عنه فخرج بسر بن ارطاة يطمع في علي ع فصرعه امير المؤمنين ع فاستلقى على قفاه وكشف عن عورته فانصرف عنه علي ع فقالوا ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من معاملة المخانيث لقد علمكم راس المخانيث عمرو ولقد روي هذه السيرة عن بسر عن حليه في كشف الاسنا وسط عرضة الحروب قال الشارح المعتزلي وللشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها ما ذكره الكلبي والمدايني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة

افي كل يوم فارس ليس ينتهي … وعورته وسط العجاجة بادية … يكف لها عنه علي سنانه … ويضحك منه في الخلا معوية

بدت امس من عمرو فقنع راسه … وعورة بسر مثلها حذو حاذي … فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا … سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيا

ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما … هما كانتا والله للنفس واقيه … ولولاهما لم تنجوا من سنانه … وتلك بما فيها عن العود ناهيه

متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة … وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه … وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا … نحوركما ان التجارب كافيه

قال نصر بن مزاحم حدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي ع يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي ع فلما كان ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف ع وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال ع اتدرون من هو قالوا لا قال ع فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال له ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه فقال معوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو … يعاتبني على تركي برازي … فقد لاقى ابا حسن عليا … فاب الوائلي ماب خازي

فلو لم يبد عورته لطارت … بمهجته قوادم اي بازي … فان تكن المنية اخطاته … فقد غنى بها اهل الحجاز

وروى الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فاذريت نفسك فرقا من شباه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك .

وفي خبر انه لما كان في صفين نصحه [illegible] عمرو بن العاص كشفها عن [illegible] اتقاء من امير المؤمنين ع

مرتضى [illegible]

فى ذكر عمرو بن العاص و[illegible]

وان تعدت فو الله لا بدا منك فما اكره لك فقال الضحوك لم يكن هذا كله وكيف يكون دون علي والاشعري فقال انك لتعلم
الكن دونهما اصابك وضعفت وقد نزل ذلك بك دونك على والاشعري فكيف كانت حال الله وجمعكما فاقطع الحرب فقال يا ابا عبد الله
خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما **الثاني** من كلامه مروي في غير واحد من الكتب المعتبرة
في الاحتجاج مثل الكتاب في بحار من امالي المفيد عن محمد بن عمران عن الحسن بن علي عن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن علي بن
محمد قال كان عمرو بن العاص يقول ان في علي دعابة فبلغ ذلك امير المؤمنين ع فقال زعم ابن النابغة اني تلعابة مزاحة ذو دعابة
اعافس وامارس هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ
وزاجر اما وشر القول الكذب وانه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف فاذا كان يوم البأس فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف هام
الرجال فاذا كان ذلك فاعظم مكيدته في نفسه ان يمنح القوم استه وفيه من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي قال بلغ عليا ع
ان ابن العاص ينتقصه عند اهل الشام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عجبا عجبا لا ينقضي لابن النابغة يزعم لاهل الشام
الى اخر الكلام ويجمع بين الروايتين وكيف كان فقد ظهر وتحقق من هذه الروايات ومما قدمناه في التذنيب الاول ان نسبة ابن
العاص له الى الدعابة كان منشأها شدة العناد والعداوة كما قد ظهر كذب الشارح المعتزلي في ذلك وبيكذبه ما مر فاذكره من كيفية
والبرهان على كذبه هو ان من كان قلبه مستغرقا بذكر الاخرة وقيامها لا يكون له فراغ الى التلفت الى الدنيا وما لها قال الشارح
المعتزلي وانت اذا تأملت حال علي ع في ايام رسول الله ص وجدته بعيدا عن ان ينسب اليه الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك
لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تأملت حاله في ايام ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن
ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه الى ان قال ولعمر الله لقد كان ابعد من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي ع حتى يكون
فيه على الصفة فان ازمنته كلها في العبادة والذكر والصلوة والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير
القرآن ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه فبالسيوف
الشهيرة والاسنة الطرير وركوب الخيل وقود الجيش ومباشرة الحروب ولقد صدق ع في قوله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت
ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لا بد ان يحتالوا ويبذلوا
في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا عند الله في ذمه ويتوسلون به على اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه
وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله الموضوعات وينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في
حيوته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا ع عمرو بن العاص وامثاله
من اعدائه واذا تأمل المتأمل علم انهم باعتمادهم وتعلقهم به فقد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم لو وجدوا عيبا غيره
لذكروه انتهى ولعله الى ذلك نظر الشاعر في قوله واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ولعمري انه
لا بيان فوق ما اتى به الشارح من البيان في توضيح براءة ساحته ع مما قاله ابن العاص في حقه من الكذب والبهتان الا انه لو انصف
العلم ان كل الصيد في جوف الفرا وان اول من فتح امثال هذا الباب لابن العاص ونظرائه هو عمر بن الخطاب اذ هو اول من وصفه ع بهذه
اللفظة فتبعه ابن العاص وحذوه كما سيبدو لك في التذنيل الثاني من تذنيلات الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة
المعروفة بالشقشقية وقد اعترف به الشارح هناك ايضا وهيهنا حيث قال واما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي ع لاهل الشام
انه ذو دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها اعداؤه حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا
عليه واسنده في ذلك الى ما رواه احمد بن يحيى في كتاب الامالي قال كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال
ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله
يا ابن عباس فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده
وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة ثم ذكر الخمسة الباقين من اهل الشورى واثبت لكل منهم عيبا بنحو ما تقدم
في شرح الخطبة الشقشقية ثم قال احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة
البيضاء والصراط المستقيم ثم اعتذر الشارح عن جانب عمر بانه لما كان شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس

اعلم ان ما رواه الشيخ

اعلم ان الشارح اتكل على عمرو في العيب الغيبين

جبلهم

ذكره

المطعن الثالث والثمانون

كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهل الطلقا مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان
ذاك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي وخلق علي حاصل له لقال في علي مثل ما قال فيه فهو غير ملوم
عندنا فيما قاله ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه ظانا ان الخلافة لا يصلح لها الا الشديد الشكيمة
العظيم الوعورة الى ان قال وجملة الامر انه لم يقصد عيب علي ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في اخر الخبر انه احرى
ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو
اطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله انتهى اردنا ذكر كلامه وان طال ليطلع الناظر على تعصب هذا
الرجل في حق عمر وحمايته تشبثه على عثراته واي شيء راى منه حتى اغتر به واتبع له الى ان اول كل ما ورد من لفظة الدعابة في كلام ابن العاص
وابن الخطاب واحدة فلم يبقها في حق ابن العاص على ظاهرها وتجرها على قبح وجهها وما وقعا في حق ابن الخطاب يخرجها على احسن وجهها
مع ان الشمس لا يستر بالحجاب والحق لا يخفى على اولي الالباب فاهل المعرفة يعرفون ان كل ما يتوجه اللباب على ابن العاص يتوجه على ابن الخطاب
بل مع زيادة اذ هو اول من صدر عنه هذا التشنيع وقد من انه مهد هذا الامر الفظيع ثم اقول كيف خفي على الشارح المنافقي كلامهم
مع وضوحه حيث نقل عن ابن عباس ولا في كونه من المؤمنين اهلا للخلافة الا انه اسند ذلك بقوله ولكن فيه دعابة فاعتذر له عنها
موجبا لسقوطه عن اهليتها وذلك يناقض صريحا قوله في اخر الرواية ان وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء وبعبارة اخرى ان
كانت الدعابة التي نسبها اليه امرا خارجا عن حد الاعتدال مخالفا للشريعة الغراء كيف يمكن معها حمل الناس على المحجة البيضاء
وعلى الكتاب والسنة والطريقة المستقيمة وان لم يكن امرا منافيا لحملهم على ما ذكر فاي شيء ما نفعه له عن استحقاق الخلافة والولاية
واما ما اعتذر به الشارح من ان عمر انما قال ذلك لمقتضى شدة غلظته وخشونة جبلته ظانا ان الخلافة لا يصلح لها الا الشديد
الشكيمة العظيم الوعورة ففيه ان الشدة والغلظة لو كانت شرطا للخلافة كما ظنه عمر لوجب ان يكون شرطا للنبوة بطريق
اولى مع انه سبحانه قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومدح نبيه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فاللازم
لعمر ان جعلوا خليفتهم ان يكون سيرته وسلوكه على طبق الكتاب لان يبتدا الكتاب في ذا الظهر ويتكلم بمقتضى طبيعته بجانبه
بنبيه في اقواله واعماله والانصاف ان من لاحظ وجدان حال عمر يعرف ان كل ما صدر عنه من الاقوال والافعال واغلبها كان ناشيا
من فرط قوته الغضبية والشهوية ومقتضى هوى نفسه الامارة ولم يكن ملاحظا جانب الشريعة ومعتقدا لها على دواعي نفسه
ومقتضى جبلته بل من تتبع محاوراته عرف انه كان مثل جبته في لبس المخالفة والموافقة بعقد مع هواها لا يفرق بين
البر والفاجر وكفى بذلك شاهدا ما قاله لرسول الله صلى الله عليه حين صالح فانه قد علمت ما قد نقلناه مفصلا في شرح الكلام السادس والسبعين
في التنبيه الثاني منه وما قاله لاهل الشورى حين صحبته كما مر في ثاني تذنيبات الفصل الثالث من شرح الخطبة الثالثة وما
نقله من جبلة بن الايهم حتى عاد الى النصرانية حسبما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة ومر هنا ايضا ان ابن عباس انهم
يطلان القول بالعول في حقوقه والطهر بعد ما اخرج منه واثبات الاوجه الكلام بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه في صلح الحديبية
الى غير ذلك مما اوردنا اشباع الكلام فيها للطالب ويؤيد ذلك كله ما رواه الشارح في شرح هذا الكلام من انه اذا غضب على
اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها وبعد ذلك كله لا يكاد ينقضي عجبي من الشارح وامثاله حيث انهم
يوردون مثل هذا اوردناه في كتبهم يذكرون مثالب عمر ومطاعنه ثم يغمضون عنها ولا يعرفون مع فضلهم وذكائهم في العلوم
ان ادنى شيء من ذلك يوجب سقوط الرجل عن مرتبة الكمال عن درجة القبول فضلا عن الاعتبار فكيف بذلك كله وكيف بمرتبة الخلافة
ومنصب الولاية ولا ادري باي مناقبه يجعلونه قابلا لولاية الله ومستحقا لخلافة رسول الله ولائقا لرياسة الدين واهلا
لامارة المؤمنين ا بحسن خلقه ام مزيد كماله ام شرافة نسبه ام كرامة حسبه ام عذوبة لسانه ام فصاحة بيانه ام علو قدره ام طهارة
مولده ام كثرة علمه ام وفور فضله بل الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب الثالث في تحقيق الكلام في جواز المزاح وعدمه فاقول ان الاخبار
في طرفي النفي والاثبات كثيرة جدا الا ان مقتضى الجمع بينها هو حمل ادلة النفي على الكثير منه الخارج عن حد الاعتدال
وادلة الجواز على القليل كما قال الشاعر
افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح
اي يستريح

[illegible]

بجمل اللغة

تحقيق الكلام في جواز المزاح

ولكن

في حكم المزاح شرعاً

ولكن اذا اغتنيته المزح فلكن بمقدار ما يعطي الطعام من الملح ويدل على هذا الجمع الادلة المفصلة والسيرة المستمرة فان المشاهد من حالات النبي صلى الله عليه وآله والائمة انهم كانوا قد يمزحون ادخالاً للسرور في قلب المؤمنين ومداراة للخلق ومخالطة معهم او نحو ذلك وكذلك نرى ان القائمين مقامهم من المجتهدين والعلماء العاملين فانهم مع كثرة زهدهم وشدة ورعهم ربما يمزحون ويداعبون وبالجملة فالحق في المقام هو الجواز في الجملة للادلة الدالة على ذلك قولاً وفعلاً وتقريراً فمنها ما في الوسائل عن الكليني باسناده عن معمر بن خلاد قال سألت ابا الحسن عليه السلام فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا بأس ما لم يكن فظننت انه عنى الفحش ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الاعرابي فيأتي اليه الهدية ثم يقول مكانه اعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اذا اغتم يقول ما فعل الاعرابي ليته اتانا وعن ابن فضال عمن ذكره عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى افضل من الذي كان يصنع يحيى وعن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن الا وفيه دعابة قلت وما الدعابة قال المزاح وعن يونس الشيباني قال قال ابو عبد الله عليه السلام كيف مداعبة بعضكم بعضاً قلت قليل قال فلا تفعلوا فان المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على اخيك ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد ان يسره اقول ويستفاد من هذه الرواية استحباب المزاح لشمول ادلة استحباب حسن الخلق وادخال السرور في قلب المؤمن عليها وفي الوسائل عن الصدوق في المجالس مسنداً عن محمد بن علي الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوها باخلاقكم وفي شرح المعتزلي روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني امزح ولا اقول الا حقاً ومنها ان عجوزاً من الانصار اتته فقالت ادع الله لي بالجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم صلى الله عليه وآله فقال انا انشأناهن انشاءً فجعلناهن ابكاراً وقال وكان يمازح ابني بنته عليهم السلام كما هو مشهور وكان يأخذ الحسين عليه السلام فيجعله على بطنه وهو نائم على ظهره ويقول حزقة حزقة ترق عين بقة وقال جماعة في الحزاز يحيى لقي عيسى وعيسى يتبسم فقال له مالي اراك لاهياً كانك امن فقال ارك عابساً كانك آيس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الي الطلق البسام احسنكما ظناً بي قال وكان نعيمان يبيع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه فجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله صلى الله عليه وآله انه اهداها اليه ومضى نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت فقال رأيتك يا رسول الله تحب العسل ورأيت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكره وفي زهر الربيع نا بفا للسيد نعمة الله الجزائري قده روي انه صلى الله عليه وآله كان يأكل رطباً مع ابن عمه امير المؤمنين عليه السلام وكان يضع النوى قدام علي عليه السلام فلما فرغا من الاكل كان النوى مجتمعاً عنده فقال صلى الله عليه وآله يا علي انك لاكول فقال يا رسول الله الاكول من يأكل الرطب بالنواة وروي ان امرأة في خاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك قالت فلان فقال صلى الله عليه وآله الذي في عينه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلى الى زوجها وجعلت تتأمل عينه فقال لها ما شأنك فقالت اخبرني رسول الله ان في عينك بياضاً فقال اما ترين بياض عيني اكثر من سواده قال واستدبر رجلاً من ورائه واخذ بعضده وقال من يشتري هذا العبد يعني انه عبد الله وقال صلى الله عليه وآله لرجل لا تنس يا ذا الاذنين ورأى رجلاً يمشي وعليه حنطة فقال صلى الله عليه وآله تمشي الحنطة وجاء اعرابي فقال يا رسول الله بلغنا ان الدجال يأتي بالثريد وقد هلكوا جميعاً جوعاً افترى بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففاً فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين وقيل خالد القسري خدام ثم فشكت الى النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليه فاعترف وقال ان شاء ان تقتص فلتقتص فان من دينك القصاص فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وقال اوَلا تعود فقال لا والله يا رسول الله فعفى عنه وقال رجل احملني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله انا حاملوك على ولد ناقة فقال ما اصنع بولد ناقة فقال صلى الله عليه وآله وهل يلد الابل الا النوق الرابع في طائفة من طرائف الكلم وظرائف الحكم ونوادر الاخبار وغرائب الآثار اردنا ان نوردها هنا ليرتفع بها الكلال ويرجع اليها عند الملال فان القلوب تمل والارواح تكل كما تكل الابدان فتحتاج الى التنزه والارتياح والتفريح والسراح فاقول روي ان ابا حنيفة قال يوماً لمؤمن الطاق يا ابا جعفر انت قائل بالرجعة قال نعم قال فاقرض لي خمسمائة دينار اؤديها في الرجعة فاجابه ان من جملة احكام الرجعة عندنا ان

الرواية ... والرفق ... البشر

عليه السلام

اقول ان بعض ... بن ابي ... العقوق

المجلس الثالث والثمانون

بعض مبغضي آل محمد سلام الله عليه عليهم يجيئون بصفوة الكلاب والخنازير فلا بد ان توبخني ضامنا على انك ترجع بصفوة الاثنا واخاف ان ترجع بصفوة الخنزير وقال له يوما يا ابا جعفر لو كان لعلي حق في الخلافة فلم ما طالبها قال خاف ان يقتلها الاجنة بجماعتهم ابي بكر وعمر كما قتلت سعد بن عبادة قال الراغب في المحاضرات ان بعض بني هزير اهلها منا هو بالتشيع فرجم رجل منا لوه عن اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال ليس اسمي عمر بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول فان فيه عمر وحرفان من عثمان فهو احق بالخشن ومضى رجل الى بغداد فاتهموه بسب الشيخين فاخذوه الى القاضي فسئله القاضي فقال كذبوا علي انا رجل غافل اعرف ان هذه البلاد بلاد اهل الخلاف ولا ينبغي اللعن والسب والطعن فيهما هذا شيء يجوز في بلادنا اما هذه البلاد فلا وكان القاضي منصفا فضحك وخلاه روى في حواشي المغني عن ابي بكر الانباري بسنده الى هشام بن الكلبي قال عاش عبيد بن شربة الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بالشام وهو خليفة فقال حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يَا قَلْبُ اِنَّكَ مِنْ اَسْمَاءَ مَغْرُورُ … فَاذْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعَنْكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرُ

قَدْ بُحْتَ بِالْحُبِّ مَا تُخْفِيهِ مِنْ اَحَدٍ … حَتَّى جَرَتْ لَكَ اِطْلَاقًا مَحَاضِيرُ

فَلَسْتَ تَدْرِي وَمَا تَدْرِي اَعَاجِلُهَا … اَدْنَى لِرُشْدِكَ اَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ

فَاسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ … فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ اِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْاَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ … اِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْاَعَاصِيرُ

يَبْكِي عَلَيْهِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ … وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ

قال فقال لي رجل اتعرف من قال هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي عليه ولا تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري روى ان مؤمن الطاق كان بينه وبين ابي حنيفة مزاح وكان يمشي معه يوما فنادى رجل من يدلني على صبي ضال فقال مؤمن الطاق اما الصبي الضال فلا ادري وان كنت تبغي الشيخ الضال فهو هذا واشار الى ابي حنيفة وقيل ان ابا حنيفة كان جالسا مع اصحابه فجاء مؤمن الطاق فقال ابو حنيفة لاصحابه جاءكم الشيطان وسمعه مؤمن الطاق فقرأ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اقول مؤمن الطاق لقب هشام بن الحكم عند الشيعة وهو من اصحاب الصادق ويسمونه المخالفون شيطان الطاق وله بسط يد في المناظرات قيل مكتوب في خاتم النبوة هذه الكلمات كل غني لا داخله من ماله فهو والاجير سواء وكل امير لا يجالس في بيتها فهو والامير سواء وكل فقير يتواضع للاغنياء لغناه فهو والكلب سواء وكل ملك لا عدل له فهو وفرعون سواء وكل عالم لا يعمل بعلمه فهو وابليس سواء لما بني رايت رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغل ثم رايته راجلا في سفر فقلت له تمشي ويركب الناس فقال ركبت حيث يمشي الناس وحق على الله ان يرجلني حيث يركب الناس ارسطاطاليس حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى سفل ارسل رجل سني الى شيعي مقدارا من الحنطة وكانت حنطة عتيقة فردها عليه ثم ارسل اليه عوضا جديدة ولكن فيها تراب فقبلها وكتب اليه بهذا الشعر

بَعَثْتَ لَنَا بِذَالِ الْبُرِّ بِرًّا … رَجَاءً لِلْجَزِيلِ مِنَ الثَّوَابِ

رَفَضْنَاهُ عَتِيقًا وَارْتَضَيْنَا … بِهِ اِذْ جَاءَ وَهْوَ اَبُو تُرَابِ

اقول ومن خفي اللطف فان عتيقا اسم ابي بكر وابو تراب كنية امير المؤمنين سئل بعضهم ايهما افضل ام موسى ام عيسى فقال ان عيسى يحيى الموتى وموسى وكز رجلا فقضى عليه وعيسى تكلم في المهد صبيا وقال موسى بعد ثمانين سنة واحلل عقدة من لساني فانظر ايهما افضل نقل انه لما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده يزيد بن عبد الملك قال لو دلوني على خزانة عمر ابن عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يخلو فيها فلما فتحوا قفلها راوها قاعا بيضاء وفي وسطها تراب متجحر من بكائه وفيها ثياب خشنة وغل من الحديد يجعله في عنقه ويبكي اذا تفرد بنفسه قيل ان اهل خراسان علموا بموته بالشام يوم وفاته فقالوا كانت الذئب مع الغنم والسباع مع الانعام حتى افترست ذات يوم من الايام فعلمنا انه قد مات وقال الشيخ الرئيس ابن سينا من ثلث الى عشر سنين لعب اللاعبين ومن عشر الى خمسة عشر حور عين ومن خمسة عشر الى عشرين لحم وشحم ولبن ومن عشرين الى ثلثين امهات البنات والبنين ومن ثلثين الى اربعين عجوز في الغابرين ومن زاد على الاربعين الى خمسين املوهن بالسكين ومن خمسين الى ستين عليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل دخلت امرأة على داود النبي فقالت يا نبي الله ربك عادل ام ظالم فقال داود ويحك هو العدل الذي لا يجور ثم قال لها ما قصتك قالت اني امرأة ارملة وعندي ثلث بنات وانا اقوم عليهن من غزل يدي فلما كان امس شددت غزلي في خرقة حمراء واردت ان اذهب به الى السوق وابيعه فاشتري طعاما للاطفال فاذا انا بطائر قد انقض علي واخذ الخرقة والغزل وذهب وبقيت حزينة ما لي شيء ابلغ به اطفالي قال الراو

اي نزعهم ازعاجا

من عنكبوت ضعيف

فبينما المرأة مع داود في الكلام فاذا بطارق يطرق الباب فأذن داود بالدخول فاذا هم عشرة من التجار ومع كل واحد مائة دينار
فقالوا يا نبي الله بستحقها فقال لهم ما سبب اخراجكم هذا المال قالوا كنا في مركب فهاجت علينا الريح وغاب المركب واشرفنا
على الغرق واذا بخرقة طائر فيها الى البحر فخرجوا وفيها غزل مشدود فابر عيب المركب فاستدوه وندرنا ان يصدق كل واحد منا بمائة دينار
من ماله وهذا المال بين يديك فتصدق به على من تريد فالتفت داود الى المرأة وقال لها رب يتجر لك في البحر وتجعلينه ظالما ثم اعطاها
الالف دينار وقال اذهبي بها وانفقيها على اطفالك والله اعلم بحال ذلك حكى ان جماعة من المصريين لعنهم الله نقبوا قبر جواد ووضعوا الشيخ
وقصدوا اخراج جسده الشريف ونقله الى مصر وكان ذلك في نصف الليل فسمع اهل المدينة من الحجرة احفظوا نبيكم ... فاقوا وقد
وظفروا واذا ذلك المنقب في الجدار وحوله الجماعة موتى قال السيد الجزايري حكى لي جماعة من الثقات انه في بعض السنين نزلت
صاعقة من السما على الضريح المقدس النبوي في المدينة فاحرقت طرفا منه فقال بعض النواصب

لم يحترق حرم النبي لحادث ... ولكل شيء مبتدا وايار
لكنما ايدي الروافض لامست ... ذاك الجناب فطهرته النار

فقال بعض الشيعة في الجواب

لم يحترق حرم النبي لحادث ... ولكل شيء مبتدا وعواقب
لكن شياطين قد نزلت به ... ولكل شيطان شهاب ثاقب

روي في البحار ان يحيى بن خالد البرمكي سأل مؤمن الطاق هشام بن الحكم بحضرة الرشيد فقال اخبرني يا هشام هل يكون الحق
في جهتين مختلفتين قال هشام الظاهر لا قال فاخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين وتنازعا هل يخلو من ان يكونا محقين
او مبطلين او ان يكون احدهما محقا والآخر مبطلا فقال هشام لا يخلو من ذلك قال يحيى فاخبرني عن علي والعباس لما اختصما
الى ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق ومن المبطل اذ كنت لا تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين قال هشام فنظرت فاذا انني ان
قلت ان عليا كان مبطلا كفرت وخرجت من مذهبي وان قلت ان العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي ووردت علي
مسألة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا اعددت لها جوابا فذكرت قول ابي عبد الله يا هشام لا تزال مؤيدا بروح
القدس ما نصرتنا بلسانك فعلمت اني لا اخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت لم يكن لاحدهما خطأ حقيقة وكانا جميعا
محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود يقول الله عز وجل هل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله
خصمان بغى بعضنا على بعض فاي الملكين كانا مخطئا وايهما كان مصيبا ام تقول انهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي
فقال يحيى لست اقول ان الملكين اخطأ بل اقول انهما اصابا وذلك انهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم وانهما اظهرا
ذلك لينبها داود على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه قال هشام فقلت له كذلك علي عليه السلام والعباس لم يختلفا
في الحكم ولم يختصما في الحقيقة وانما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها ابا بكر على خطائه ويدلاه على ان لهما في الميراث حقا
ولم يكونا في ريب من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين فاستحسن الرشيد ذلك الجواب صلى اعرابي خلف
امام فقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف جعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله واسترحنا واريح نفسك
وصلى آخر خلف امام فقرأ فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي فوقف جعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه ان لم ياذن لك
ابوك في هذه الليلة نظل نحن وقوفا الى الصباح ثم تركه وانصرف في الاثر ان الجاحظ كان من العلماء النواصب وهو قبيح
الصورة جدا قال الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ... ما كان الا دون قبح الجاحظ قال يوما للتلامذة ما اخجلني
الا امرأة اتت بي الى صائغ فقالت مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلما ذهبت سألت الصائغ فقال استعملتني لاصوغ
لها جنيا فقلت لا ادري كيف صورته فاتت بك في الحديث ان شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال لم صرت مهزولا
قال اني مسلط على رجل اذا اكل او شرب او اتى اهله يقول بسم الله فحرمت المشاركة معه فصرت مهزولا وانت لم صرت
سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية ياكل ويشرب ويأتي اهله معا فلا اشاركه فيها كما قال تعالى وشاركهم في الاموال
والاولاد حكي ان عالما سئل عن مسألة فقال لا ادري فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال العالم المكان لمن يعلم
شيئا ولا يعلم شيئا فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له وسئل ابو بكر الواعظ عن مسألة فقال لا ادري فقيل له ليس المنبر
موضع الجهال فقال انا علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السما دخل لص دار رجل شريف طحيشا في الليل
فبسط رداءه ومضى الى الطحين فتفطن به صاحب المنزل فمد يده وجر الرداء اليه فاتى اللص بالطحين ووضعه ظنا انه فوق

المجلس الثالث والثمانون

الزنار واذا هو في الارض فصاح به صاحب الدار سارق فانفلت للصوهار فاذا هو يقول فقد علم ايتها السارق الله وانت قال الا دخلنا البادية ومعي كبير فاودعته عند امرأة منهم فلما طلبته انكرته فقدمتها الى شيخ فاقامت على انكارها فقال البعير عليها الايمين فقلت كانك لم تسمع قوله تعالى ولا تقبلن لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقال صدقت ثم تهددها فاقرت وردتها الي قال ثم التفت الى الشيخ فقال في اي سورة تلك الاية فقلت في سورة الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا فقال سبحان الله لقد كنت ظننتها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا ونظيره ان رجلا احضر ولده الى القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه ايكون صلوة بغير قراءة فقال الولد اني اقرأ القرآن واعرف القراءة فقال له القاضي اقرأ حتى اسمع فقال علق القلب ربابا بعد ما شابت وشابا ان دين الله حق لا نرى فيه ارتيابا فقال ابوه امنه تعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال له القاضي قاتلكم الله يتعلم احدكم القرآن ولا يعمل به قيل ما وصفت سحر منه احدنا فتاه فلنسلكه لا اخو الا الليلة منه وكنت اضيق صدرا به منه قال الشاعر اذا المرء افشى سره بلسانه فلام عليه غيره فهو احمق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق ورأى الحجاج يهوديا في ابهى زي واحسنه واليهودي في حال دنية وحال رثة فقال البعير ايها سول لكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال نعم فقال هذا حالي وهذا حالك فقال له فلطت يا اخا اليهودي ولو رأيت ما وعد الله من الثواب لعلمت اني في سجن واعد لك من العقاب لعلمت انك في الجنة في التيمن حكى صاحب الاغاني قال صلي دلال يوما خلف امام بمكة فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني فقال لا ادري والله فضحك الناس وقطعوا الصلوة فلما فرغوا طايفة الامام دفقال ويلك لا تدع المجون والسخف قال عنيت انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم انك قد شككت في ربك فثبت لبه قيل دخل اعرابي في الجامع ليصلي وكان اسمه موسى ومعه جمل طريف كيسا فيه ما بين فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى فرمى اليه الكيس وقال والله انك لساحر وحكى بعضهم عنى في منزلهم وقال ما يكون عندنا الحم فنطبخ على من فما لبثنا ان جاء جاره مصعن فقال الا غرفوا لنا منه فلبلا من المرق فقال ان جيراننا يشمون ريح الامامة قال ابو علي بن سينا في رسالة المعراج ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب مركز الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس روي ان طايفة من العامة تناظروا مع شيخنا بهاء الملة والدين فقالوا كيف يجوزون قتل عثمان مع ما ورد في قوله مثل اصحابي كمثل النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال لهم زيادة هذا الحديث لان بعض الصحابة اقتدى بقتله وبعضهم باشر قتله قال الحجاج يوما لرجل اقرأ شيئا من القرآن فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله افواجا فقال له الحجاج كذلك بل هم يدخلون في دين الله قال ذلك قبل ولايتك ولكنهم الان يخرجون لسيئات عملك اعظاه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما فرغ من صلوته قال الامام لمعروف من اين تأكل قال اصبر حتى اعيد صلوتي خلفك لان من شك في رزقه شك في خالقه قال في مجمع البيان في ذكر حكم لقمان ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وفيه قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري عن كشكول البهائي ره ان اباه حسين بن عبد الصمد الحارثي وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه انا در من السما نثروني يوم تزويج والد السبطين كنت اصفى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين قال نعمة الله الموسوي الجزايري ره وجدنا في نهر تستر حجرا صغيرة صفراء اخرجها الحدادون من تحت الارض وعليها مكتوب بخط من لونها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب بارض كربلاء كتب دمه على ارض حصباء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون في رياض الجنة ان بعض اصحابنا ان الباري عز وجل قال لعزرائيل هل رحمت احدا وهل هيبت من احد فقال يا ربنا نعم فقال بم امرتم صدحت بامر وابلاء لكن احلى تقول ذلك فقال عزرائيل اني يا رب رحمت طفلا بوضع قدامه وكان هو وامه في مركب في البحر فغرق المركب فامرتني ان اقبض روح امه فقبضتها وبقي الولد في البحر باقيا على محمله ربحته والذي تعجبت من رجل امرتني ان اقبض روحه كان ذا سلطان وملك وطغيان كثير وهو

البنت لعمرو بن كلثوم التغلبي صبحه من نوم هب صبحا اذا استيقظ فاصبحينا اي اسقيني الصبوح بالعظيم الجمع الصحن والصبوح سقي الصبح والعقل صبح يصبح والاندرون قرى بالشام بغلة الاسبطة من نوع منها الشام واسقيني الصبوح بعظيك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى هكذا قال شارح الابيات منه

جالس على سريره في نهاية العافية فلما اردت قبض روحه خلاني خوف و رعب فقال الباري سبحانه يا عزرائيل الآن رحمته هو لك
خفت منه ثم قال المشهور ان الرجل المذكور هو الشداد المعروف والعلم عند الله ومنه وفي خبر ان بهلول وقف يوما مر
على باب دار ابي حنيفة فوقف عند الباب ساعة فسمع ابا حنيفة يحدث تلامذته ويقول ان جعفر بن محمد الصادق ع يقول ان الله لا يمكن
رؤيته محال عليه الرؤية وايضا ان العبد فاعل مختار يفعل فعله بالاختيار ويقول ان الشيطان يعذب بالنار وهذه الاقوال الثلثة
غير معقولة عندي اما الاول فلان الله شيء موجود وكل موجود يمكن رؤيته والثاني ان العبد لا اختيار له والثالث ان الشيطان
خلق من النار فلا يعذب بالنار لا يعذب بعضها بعضا فلما سمع البهلول تلك الكلام اغتاظ واخذ مدرا من الارض
فضرب ابا حنيفة فاصاب راسه وجرحه ومضى بعد ذلك فلاحظ اصحاب ابي حنيفة وجاؤا اليه لاجل قرابته من المنصور الخليفة
لم يقبل وان يصلوا اليه بشيء من الصبي قال ابو حنيفة اذهبوا به الى الخليفة واخبروه بما فعل فلما اخبر المنصور بالقصة
غاية وقال له لم فعلت ذلك وطلب ابا حنيفة ليعتذر اليه بحضرة البهلول فطلب البهلول الرخصة منه في التكلم مع ابي
حنيفة فاذن له فقال يا ابا حنيفة ما اصابك مني قال ضربتني بالمدر فوجع راسي فقال البهلول ارني الوجع حتى انظر اليه
فقال ابو حنيفة يا مجنون الوجع كيف يرى كيف يمكن ان ينظر اليه فقال بهلول يا ملعون الوجع موجود ام لا قال بل
موجود قال البهلول فلك ادعيت ان الله يرى لانه موجود والوجع ايضا موجود فلم لا يرى فلما سمع ابو حنيفة تلك اطرق راسه
والحم ثم قال يا ابا حنيفة ينبغي ان لا يوجع المدر راسك لانك خلقت من التراب وهو تراب ثم قال يا ابا حنيفة العبد لا
فعل له ولا اختيار حسب ما زعمت فلاي شيء تؤاخذني بما اصابك مني ولا قدرة لي عليه فلما سمع الخليفة قوله استحسن مقالته
مقاله ورخصه في الانصراف بغير عتاب في زهر الربيع ان ابا العلى المعري كان يتعصب لابي الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى ره
فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى في ذمه والازدراء عليه فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدة اللامية وهي
لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ ... اقفرتِ انتِ وهنّ منكِ اواهلُ ... لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب وضرب
فلما اخرج قال المرتضى لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى بما عنى قول المتنبي في اثنا قصيدته واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي باني كامل ... ولما بلغ الخبر الى ابي العلى قال قاتله الله ما اشد فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره اقول
ابو العلى ذو الشكال من النواصب فضلا من انه من الزنادقة ومعروف ان المرتضى ره امر بقلع عينيه لما اعترض على الشريعة وحكمة
الله سبحانه ومن جملتها قوله ... يدٌ بخمس مئين عسجدٍ فديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار ... واجابه المرتضى بقوله
عز الامانة اغلاها وارخصها ... ذل الخيانة فافهم حكمة الباري ... وربما ينسب هذا الجواب الى احمد الرضي ره في البحار من كتاب
الفردوس عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله اذا رايت حية في الطريق فاقتلها فاني قد شرطت على الجن ان لا يظهروا
في صورة الحيات فمن ظهر فقد احل بنفسه قوله ... ويناسب ذلك ويؤيده ما ذكره شارح ديوان امير المؤمنين ع في فواتحه
عن استاده جلال الدين الدواني عن السيد صفي الدين عبد الرحمن اللايجي انه قال ذكر لي العالم الفاضل المتقي الشيخ ابو بكر من
الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم فاضل ورع انا توجهنا من مصر الى مكة نريد الحج ونزلنا منزلا وخرج علينا
ثعبان فتبادر الناس الى قتله فقتله ابن عمي فاختطف ونحن نرى سعيه يتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا
على ذلك فحصل للناس من ذلك امر عظيم فلما كان اخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسالناه ما شانك فقال ما هو الا
ان قتلت هذا الثعبان الذي رايتم فصنع بي ما رايتم فاذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت ابي وبعضهم قتلت عمي
فتكاثروا علي واذا رجل لصق بي وقال لي قل انا راض بالله وبالشريعة المحمدية فقلت ذلك فاشار اليهم ان سيروا الى الشرع
فسرنا حتى وصلنا الى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه انه
قتل ابانا فقلت حاش لله انما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته
فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت ببطن نخل عن النبي ص من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود في البحار عن حيوة
الحيوان روى البيهقي في دلائل النبوة عن ابي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي ص اني نمت في فراشي فسمعت
صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعانا كلمع البرق فرفعت راسي فاذا انا بظل اسود يعلو ويطول بصحن داري

قصة بهلول العاقل مع ابي حنيفة

قصة الجن

العفو عن الجن

ـمسسته جلده فاذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال ﷺ مر رادك ما يا ابا دجانة ثم طلب دواة وقرطاسا
وامر عليا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول رب العالمين الى من طرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق
بخير اما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان يكن عاشقا مولعا او فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم ان مع الله الها
اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرق اعداء الله وبلغت حجة الله ولا
حول ولا قوة الا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابو دجانة فاخذت الكتاب فادرجته وحملته الى داري وجعلته
تحت راسي وبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا ابا دجانة احرقتنا هذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا
هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال ابو دجانة لا ارفعه حتى استاذن رسول
الله ﷺ قال ابو دجانة ولقد طالت علي ليلتي مما سمعت من انين الجن وصراخهم وبكائهم حتى اصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول
الله ﷺ واخبرته بما سمعت من الجن وما قلت لهم فقال لي يا ابا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون الم العذاب
الى يوم القيامة في المحاسن مسندا عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال اذا ضللت في الطريق فناد يا صالح يا با صالح ارشدونا
الى الطريق رحمكم الله قال عبد الله فاصابنا ذلك فامرنا بعض من معنا ان يتنحى وينادي كذلك قال فتنحى فنادى ثم اتانا فاخبرنا
انه سمع صوتا برز دقيقا يقول الطريق يمنة او قال اليسرة فوجدناه كما قال وفي البحار قال رسول الله ﷺ اذا اصاب احدا منكم
وحشة او نزل بارض مجنة فليقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار الا طارقا يطرق بخير اذا قل مال المرء قل بهاؤه
وضاقت عليه ارضه وسماؤه   اذا قل مال المرء لم يرض عقله   بنوه ولم يغضب له اولياؤه   قيل كل عضو من الاعضاء
فرد فهو مذكر الا الكبد والطحال وكل ما كان في الجسد اثنين فهو مؤنث الا الحاجبين والخدين والجنبين في الاثر ان الربيع بن خثيم
حفر في داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوة فاضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فجد قيل كان ملك كبير وصغير نديم له فبينا هما كذلك اذا بكلب بال على قبر فقال الملك
لعل هذا قبر رافضي يبول عليه الكلب فقال نديمه ان كان هذا رافضيا فالكلب لا بد ان يكون سنيا قال الرشيد للبهلول اتحب
ان تكون خليفة قال لا وذلك اني رايت موت ثلث خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلول قيل في نهر الربيع دخل رجل من اهل حمص الى بلد
فراى فيها منارة فقال لصاحبه ما اطول قامة من بنى هذه المنارة فقال له صاحبه يا اخي هل في الدنيا من يكون قامته مثل
المنارة وانما بنوها في الارض وهي بهيئتها ثم اقاموها في نهر الربيع دانبي سالة في المشهد الرضوي على مشرفه السلام سنة ثمان
بعد المائة والالف للامام الجويني من اكابر علماء مذهب الشافعي رجح فيها على مذهب الحنفية وذكر فيها اشياء كثيرة من كلمات
ابي حنيفة وتخالفه وخلافه على ملة النبي ﷺ وذكر من جملة الطعون عليه ان السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب ابي
حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث يسمعونه بين يديه فهو يسمع فوجد الاحاديث اكثرها موافقا للمذهب الشافعي فالتمس من العلما
الكلام في ترجيح احد المذهبين فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب
ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي بالاركان والادب
والطمانينة والطهارة مما لا يجوز غيره الشافعي ثم امر القفال ان يصلي بين يديه ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فقام فلبس
جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة لان ابا حنيفة يجوز الصلوة على هذا الحال وتوضأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه الذباب
وتوضأ معكوسا منكوسا ثم استقبل القبلة فاحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير بالفارسية ثم قرا اية بالفارسية
دو برگ سبز ثم نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد فقال القفال ايها السلطان هذه صلوة
ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه لقتلتك فانكر اصحاب ابي حنيفة هذه صلوته فامر القفال باحضار كتب
العراقيين وامر السلطان نصرانيا بقراءة كتب المذهبين فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة كما حكاه القفال فعدل
السلطان الى مذهب الشافعي وهذه المقالة نقلها على سلطان الهروي الحنفي ثم عارض الشافعية بانهم يقولون اذا كان نجاسة

كيفية وضوء وصلوة الشافعي

معهم من الماء قلتين وذلك لا يكفيهم للطهارة ثم لو كملوه ببولهم لكفاهم فانه يجب عليهم تكميله بالبول والغائط وهذا مما تمجه العقول ثم تدفعه النقول ثم عارض تلك الصلوة بما جوزه الشافعي في الصلوة فقال ان واحدا منهم اذا اجتمع عندهم ما بالوعة نجس حتى صار قلتين فتمضمض به واستنشق منه ثم قال نويت ان اطهر بهذا الماء الطاهر المطهر للصلوة ثم غسل وجهه ويديه ومسح براسه على شعرة او شعرتين ثلثا او مرتين ثم غسل رجليه ثم انغمس فيه معكوسا ومنكوسا لكمال الطهارة ومع هذا رعف وقاء وفصد واحتجم ولبس جلد خنزير مجري وحجى في اليدين والرجلين مشبهها بالحنا بشعر النسا ولطخ جميع بدنه وثيابه بما منيه منفصل عن ذنب حمار حتى اجتمع عليه الذباب وهو فوق جبل ابي قبيس يقتدي بامام عند الكعبة ومع هذا هو الله اكبر ثم وقف والامام انتقل من ركن الى ركن وهو يقول بس بس بسمي الله ونحوه وهو جاهل بالقرآن غير عالم بمخارج الحروف ثم يقول ملك يوم الدين باسكان اللام والمستقيم بالعين والذين بالزاء ويعنت بجزمك النون ويختم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين بالقاف عوض العين وبالذال بدل الضاد هذه صفة صلوة الشافعي والحال في التشنيع عليه قال الاخطل

دمصطنع المعروف من غير اهله   يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

قيل ان ام عامر كنية الضبع ان صيادا اراد صيدها فطردها فالتجأت الى بيت اعرابي فاجارها فلما جاء الليل اطعمها واواها فقام في الليل الى جنبه فنزفت بطنه واكلت راسه وخرجت لحالها

قال ابو الطيب   ووضع الندى في موضع السيف بالعلى   مضر كوضع السيف في موضع الندى

قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد ما اعظم زهدك فقال انك ازهد مني لاني زهدت في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انت في نعيم الدنيا الحقير المنقطع كان بعضهم ايام صغره اشد منه ودعا في ايام كبره فقال   عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما   اتتني الليالي بالمشيب وبالكبر

اطعت الهوى عكس القضية ليتني   خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

الترجمة انجمله كلام انجناب است كه اهتمام بان است در ذكر عمرو بن عاص در اخلاص صفر كه يتعجب ميكنم تعجب كردنى بر پسر نابغه يعنى عجبه ميكويد باهل شام بدرستيكه در من است مزاحى و بدرستيكه من مردى هستم لعبا بازى كننده شوخى ميكنم وبازى مينمايم بتحقيق كه گفته است لغو وسخن باطل و بنا داد كو باشد است و حال آنكه گناه كننده است گناه آگاه باشيد كه بدترين گناه دروغ است بدرستيكه آن بد بنياد حرف مينويسد دروغ ميكويد و وعده ميدهد پس خلف وعده ميكند سوال ميكند پس اصرار مينمايد در سوال و سوال كرده ميشود پس بخل ميورزد از قضا اما ل خيانت ميكند در عهد و پيمان و قطع رحم ميكند از خويشان پس اگر واقع شود در قتال در جدال پس بهى كننده است امر نما بنده ما دامي كه شمشيرها شروع نكرده اند در محل شروع يعنى ما دامي كه نايره حرب مشتعل نشده است پس گوسفند كردى ميكند مشغول امر و نهى ميشود پس چون زمان ضرب و طعن رسيد شجاعان ميروند كار مشغول كارزار كرديد ميباشد بزرگترين حيلهاى آن مانند بر اينكه بذل كنند بمرد مان دبر خود را و باسطه شمشير از دم شمشيرها بياد بجهات آيه خاصه چنانچه در جنگ صفين امام عالميان قصد آن بد بخت نمود دبر او خود را از اسب ميزند انداخته و امر بعد ابن عاص بچهار ابزار ازكشته ازمل ودبر خود بنمايانيد آن مرد پس مشاور ان بسوئ آن بد بخت و بنام و بازگشت پس بفرما باز آگاه باشيد بخدا سوگند كه باز ميدارد مرا از بازي كردن ذكر موت و بازميدارد او را بفرمايد از گفتن حق فراموش شدن وي كه ان بيعت نكرد بمعاويه تا اينكه شرط كرد از برای وى كه عطا كند باو عطا قليلى و ببخشد او را بر ترك دين رشوت حقيرى كه عبارت باشد از حكومت ولايت مصر

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود

وكأنه نفسي معها لسانيون شهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يبأس ساكنها اللغة العبر عبرة وهي ما يعتبر به اى يتعظ والآى جمع اية وهي العلامة واية القرآن كل كلام متصل الى انقطاعه وقيل ما يحسن السكوت عليه وسطع الشيء يسطع من باب منع ارتفع والنذر بضمتين جمع نذير وهو المنذر اى المخوف قال الشارح المعتزلي والاحسن ان يكون النذر هي الانذارات نفسها الا انه قد يضعف ذلك بالبوالغ وبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث اقول وعليه حمل قوله سبحانه وكيف كان عذابي ونذر اى كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم مرة بعد اخرى فالجمع للمصدر باعتبار اختلاف الاجناس والانواع وعلق الشوك بالثوب من باب تعب اذا نشب والمخلب من الحيوان بمنزلة الظفر للانسان ومقطعات الامور بالفاء والظاء المعجمة الشتيعة وظعن ظعنا من باب نفع ارتحل ولا ييأس بالياء الموحدة مضارع بئس كسمع يقال بئس فلان اذا اصابه بؤس وهو الضر والشدة وفي بعض النسخ لا ييأس بالياء المثناة التحتانية من الياس بمعنى القنوط يئس يأيس ييأس من باب منع ومن باب حسب شاذ وفي لغة كحسب الاعراب قوله فكانت قد علقتكم مخففة كان وملغاة عن العمل على الاستعمال الفصيح لعدم مشابهتها الفعل بعنوان فتح الاخر ولذلك ارتفع بعدها الاسم في قوله ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان وان اعملتها قلت ثدييه لكنه استعمال غير فصيح مثله قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو الى وارق السلم يرفع ظبية على الالغاء ونصبها على الاعمال ويجوز جرها على جعل ان زائدة كظبية واذا لم تعملها ففيه ضمير شأن مقدر كما في انما المخففة ويجوز ان يكون النقليل لعدم الداعي عليها ثم هل هي في قوله للتحقيق كما قاله الكوفيون في قوله كان الارض ليس بها هشام او للتقريب كما في قولهم كانك بالشتاء مقبل وكانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وجهان محتملان وان كان الاظهر هو الاول وقوله لا ينقطع نعيمها اما في محل النصب على الحال او في محل الرفع على الوصف المعنى اعلم ان هذه الخطبة كما يظهر من الكتاب ماخوذة ملتقطة من خطبة طويلة ولم نعثر بعد على اصلها وما اورده السيد هنا يدور على فصول ثلثة الفصل الاول في الشهادة بالتوحيد وذكر بعض صفات الجمال والجلال وهو قوله واشهد ان لا اله الا الله وحده في ذاته وصفاته لا شريك له في افعاله ومخلوقاته وقد مضى تحقيق الكلام في ذلك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فلا حاجة الى الاعادة الاول فلا شيء قبله والاخر بالابدية فلا غاية له قد مضى تحقيق الاول والاخر في شرح الخطبة الاربعين والسنين وقد تممنا هنالك ان اوليته سبحانه لا ثاني لها في اخرويته ولزوم وجوده لا ثاني لها وليته كما منتهى في عدم سبقها وتقول هنا مضافا الى ما سبق انه سبحانه اول الاشياء وقبل كل شيء فلا يكون شيء قبله وقد سبق ان جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكالاتها اليه وهو مبدء كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يكن قبله شيء قال النيسابوري في محكي كلامه هو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه قد اكل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط الى الله ثم قرأ هو الاول والاخر واما بالزمان فظاهر واما اخريته فلانه هو الباقي بعد فناء وجود الممكنات واليه ينتهي كل الموجودات فهو غاية الغايات فلا يكون له غاية قال بعض العارفين هو الاخر بمعنى انه غاية الفضول ومطلبها الاشياء والخير الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اختلاف تشوق من هذا الخير العظيم واعترف شاهد مقر بوحدانية الحق القديم فهو الاول الذي ابتدأ امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام والاشباح وهو الاخر الذي ينساق اليه وجود الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح وهو اخر ايضا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة الى ان يقع الرجوع الى تلك الحضرة فيحصل لهم غاية آمالهم وانه كان حياله وانه فهو اول من حيث الوجود واخر من حيث الوصول والشهود وقيل اوليته بجلاله قدمه ولهويته اخيارا عن اصحابنا رضوان الله عليهم في الكافي باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله وقد سئل عن الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول اخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وياتي في شرح هذا الحديث في شرح الخطبة

بأس بؤس

١ شدائدها

٢ فاتينع سطح تكن مقتسم

كتب لفظ وان قبله وانتسبه لا طرد

معنى من نعيم

الا انه لا تقع الاوهام له على صفة اذ انه لا تناله الاوهام ولا تحيط به فتقع منه على صفة اذ الوهم لا يدرك الا ما كان ذا وضع و مادة فاما الامور المجردة عن الوضع والمادة فالوهم ينكر وجودها فضلا ان يحكم في اثبات صفة لها والباري سبحانه مع كمال ذاته وتجرده ليس له صفة زائدة حتى يدركه الاوهام او تصفه بصفة وقد مر بعض القول في ذلك في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى ولا تعقد القلوب منه على كيفية اذ ليس لذاته تعالى كيفية حتى تعقد عليها القلوب بل لا يعرف بالكيفية وتحقيق ذلك يتوقف على معرفة الكيف فنقول ان الكيف كما قاله الشيخ هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبهذه القيود تفارق الاعراض الثمانية الباقية واقسام الكيفيات اربعة لانها اما ان تختص بالكميات من جهة ما هي كم كالمثلثية والمربعية للاشكال والاستقامة والانحناء للخطوط والزوجية والفردية للاعداد واما ان لا تختص بها وهي اما ان تكون مدركة بالحس راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل واما ان لا تكون مدركة بالحس وهي اما استعداد للكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع واللاانفعال ويسمى قوة طبيعية كالصلابة والمصحاحية او للنقايص كالاستعداد لسرعة الانفعال ويسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كاللين والممراضية واما ان لا تكون استعدادا للكمالات والنقايص بل تكون في انفسها كمالات او نقايص فما كان منها ثابتا يسمى ملكة كالعلم والشجاعة والعفة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم وحلم الغضبان فهذه اقسام الكيف واجناسها ويندرج تحتها انواع كثيرة اذا عرفت ذلك فنقول ان من المحال ان يتصف سبحانه بها لكونها حادثة بالذات ممكنة الوجود مفتقرة الى جاعل يوجدها برئ الذات عن الاتصاف بها اما حدوثها وامكانها فلكونها ذاتا ممتنعة الوجود لكونها اعراضا فانها بجملتها مفتقرة الى الجاعل وينتهي افتقارها بالاخرة الى الله سبحانه واما براءة ذاته سبحانه عن الاتصاف بها فلان موجد الشئ متقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون المكيف بالكسر جاعل الكيف مكيفا بالفتح اي منفعلا والا لزم تقدم الشئ على نفسه وكون الشئ الواحد فاعلا وقابلا بل الشئ الواحد ولا تناله التجزية والتبعيض عطف التبعيض على التجزية اما من باب التاكيد او المراد بالاول نفي الاجزاء العقلية كالجنس والفصل وبالثاني نفي الاجزاء الخارجية كما في الاجسام وعلى كل تقدير فالمقصود به نفي التركيب عنه اذ كل مركب ممكن واما ما قاله الشارح البحراني من انه اشارة الى نفي الكمية عنه اذ كانت التجزية والتبعيض من لواحقها وقد علمت ان الكم من لواحق الجسم والباري تعالى ليس بجسم وليس بكم ففيه انه خلاف الظاهر اذ التجزية اعم من التجزية العقلية والخارجية ولا دليل على التخصيص بالثاني لم تكن ظاهرة في الاولى حسبما اشرنا فيكون مفاد هذا على ذلك مفاد قوله في الخطبة الاولى فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ولا تحيط به الابصار والقلوب قد تقدم تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والاربعين بما لا مزيد عليه وفي شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى الفصل الثاني منها في التذكير والموعظة وهو قوله فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع اي اعتبروا بالعبر النافعة واتعظوا بما حل باهل القرون الخالية كيف صارت اجسامهم شجرة بعد نضرتها وعظامهم نخرة بعد قوتها وكيف انخلعوا عن الرباع والدور واخلوا عن الضياع والقصور وطرحتهم طوارح الزمن وهجرتهم عن الاموال والاولاد و الوطن وتذكروا بالآي السواطع من آثار القدرة وعلامات الجلال والجبروت والعزة او بالآيات القرآنية المعدة والمنذرة وبراهينها الساطعة المشرقة وازدجروا بالنذر البوالغ اي بالانذارات الكاملة والتخويفات البالغة الواردة في الكتاب والسنة وانتفعوا بالذكر والمواعظ النافعة التي تضمنتها آيات الكتاب المبين واخبار سيد المرسلين فكان قد علقتكم مخالب المنية المنية باستعارة من باب الاستعارة بالكناية واثبات المخالب تخييل وذكر العلوق ترشيح وانقطعت منكم علائق الامنية لان الآمال انما هي والموت اذا نزل انقطع الامل وحضر الاجل وتنقطع اللذات وانقضت الشهوات ودهمتكم مفظعات الامور اي الامور الموجبة للفظاعة والدواهي الموقعة في الفزع من سكرات الموت وغمراته والغفوة والحيرة المكربة والسوقة المتعبة والمجرى الى دار الوحشة وبيت الوحشة وما يليها من شدائد البرزخ واهوال القيمة والسياقة الى الورد المورود اي المكان الذي يرده الخلائق يوم القيمة للمحشر ومحشرها وكل نفس معها سائق وشهيد اقتباس من الآية في سورة ق وهو قوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي جاءت كل نفس من المكلفين يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها الى المحشر واي يشهد بها على الستر البيضاء وشاهد منهم او من الاعضاء والرسل والائمة على ما سبق في شرح الخطبة الواحدة والسبعين او من الاعضاء والجوارح كما ورد في غير واحد من الآيات وما في التصريح به في الكلام الاية والثامن والسبعين انه تشهد عليها بعملها او باعمال غيرها

المختار الرابع والثمانون

الفصل الثالث فيما في صفة الجنة وهو قوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات كما قال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وتفاوت الدرجات وتفاضل المنازل انما هو بتفاوت اهل الايمان في مراتب المعرفة
والكمال فالمؤمنون الكاملون في مراتب العلم والاخلاص فهم في الدرجات العلى والناقصون منهما في الدرجات السفلى
وقد جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء وفي الحديث ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين
منها مثل ما بين السماء والارض واعلى درجاتها الفردوس وعليها يكون العرش وهو اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار
الجنة فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس وفي بعض الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا واشرف المنازل
وارفع المراتب هو مرتبة الرضوان كما قال سبحانه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم اي رضا الله عنهم ومحبته اياهم اكبر من
كل لذات الجنة وهذه اللذة لا يدركها كل احد وانما تختص بالاولياء التامين في مقام المحبة الكاملين في العبودية وفي
رواية زرارة الواردة في ثواب البكاء على الحسين عن الصادق عليه السلام وما من عبد يحشر الا وعيناه باكية الا الباكين على جدي
فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم حداث الحسين تحت العرش وفي ظل
العرش لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه ان الحور لترسل اليهم انا قد اشتقناكم
مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤسهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة الحديث فلا تظنن ان اعلى الدرجات
هو اعلى الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن والرضوان من لذات الروح ولذا كان مطمح نظر الائمة عليهم
الاطهار الصلوة والتحية تلك اللذة المعنوية كما يشير اليه قول امير المؤمنين ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن
وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وبمقابل هذه المرتبة اعني مرتبة الرضوان لاهل السعادة مرتبة الخذلان لاهل الشقاوة
كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنهم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فان قولهم اخزيته دون احرقته او عذبته دليل على ان الم
الخزي عندهم اشد وافظع من الم الاحتراق بالنار وذلك لان الخزي عذاب روحاني وعذاب الاحتراق والافاعي والعقارب
وسائر ما اعد في جهنم عذاب جسماني ولا شك ان الاول اشد وآلم ثم اشار الى دوام نعيم الجنة بقوله لا ينقطع نعيمها وقد اشير
الى ذلك في غير واحدة من الآيات مثل قوله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها وقوله
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وقوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وانما لم يكن لنعيمها نفاد وانقطاع لان سبحانه تلك النعم انما نشأ من ملكات
ثابتة في جوهر لا يتغير ولا يتبدل فهو مادام الاستعداد القابل للنعمة والجود موجب دوام الا فاضة والانعام واجب الوجود
اذ هو الجواد المطلق الذي لا يبخل من جهته ولا نفاد في خزائنه ولا يظعن مقيمها اي لا يسير عنها واتى بما نفى سيره عنها الى الخارج
فيكون المقصود الاشارة الى انها دار خلود ودوام وعلى ذلك فهذه الجملة تاكيد للجملة السابقة واما نفي السير عن مقامه الى
مقام آخر منها طلبا للاحسن فمع الى الاول يشير قوله تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الآية وعلى
الثاني اشير في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
قال في مجمع البيان اي لا يطلبون عنها تحولا الى مكان آخر لا يطلبون من تلك الجنات تحولا الى موضع آخر يطلبونها وحصول مرادهم فيها ولا يهرم خالدها ولا
يبأس ساكنها الا ان الهرم والبؤس ملازمان للتعب والنصب المنفيين في حق اهل الجنة كما قال سبحانه حكاية عنهم وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
اي لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة

الترجمة از جملهٔ خطبهای آنحضرتست که مشتمل است به فضل
فضل الله و ذکر شهادت بتوحید ... گواهی میدهم که نیست هیچ معبودی بجز خدا در حالتیکه یکانه است نیست شریک
بود او اول است که نیست هیچ چیزی پیش از او و در بایته او ... است که نیست ... و ... ازبرای او وصف
... که ...

في ان اعلى الدرجات مقام الرضى

في فضل البكاء على الحسين عليه السلام

ذات او مجرد بنعتش بهمه اقتضا او بوحدت ومبتنوانند احاطه کنند باو ابصار و قلوب بادراک کنند او را بحقیقت فضل و کرم در مقام موعظه و نصیحت میفرماید پس قبول موعظه نمائید ای بندگان خدا تا عبرتهای نافعه عبرت بردارید با مایان با هم منزجر شوید با بینا بشنوید تنبیهات با یان و متذکر با شید بذکر متذکران و موعظه واعظان پس گویا فرو رفته است بشما چنگال مرگ خون آشام و بریده شده است از شما علاقهای دنیا و امکان و رسیده اند کارهای قطع اورنده کارها در امدن بمحشر که محل و رود خلایق است آنجا و هر نفسی وارد شده و گواهی دهنده که گواهی میدهد بعمل او پس اند او فضل پس در بهشت میفرماید درجه‌های بهشت بعضی تفاضل دارد بعضی بر بعضی پس بکرمنازل ان با تفاوت است یک بکر بریده نمیشود نعیم بهشت و حلد منبکند مقیم بهشت و پیر نمیشود کسیکه مخلد است در آن و محزون نمیشود با مایوس نمیکرد کسیکه ساکن است در آن ملکه ساکن ان جوانان تازه رعنا و منعمان از ملتذ با الذائذ

و من خطبة له عليه السلام و هي الخامسة والثمانون من المختار في باب الخطب

قد علم السّرائر و خبر الضّمائر له الإحاطة بكلّ شيء والغلبة لكلّ شيء والقوّة على كلّ شيء فليعمل العامل منكم في أيّام مهله قبل إرهاق أجله و في فراغه قبل أوان شغله و في متنفّسه قبل أن يؤخذ بكظمه و ليمهّد لنفسه و قدمه و ليتزوّد من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله أيّها النّاس فيما استحفظكم من كتابه و استودعكم من حقوقه فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً و لم يترككم سدى و لم يدعكم في جهالة و لا عمى قد سمّى آثاركم و علم أعمالكم و كتب آجالكم و أنزل عليكم الكتاب تبياناً و عمّر فيكم نبيّه أزماناً حتّى أكمل له و لكم فيما أنزل من كتابه دينه الّذي رضي لنفسه و أنهى إليكم على لسانه محابّه من الأعمال و مكارهه و نواهيه و أوامره فألقى إليكم المعذرة و اتّخذ عليكم الحجّة و قدّم إليكم بالوعيد و أنذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقيّة أيّامكم و اصبروا لها أنفسكم فإنّها قليل في كثير الأيّام الّتي تكون منكم فيها الغفلة و التّشاغل عن الموعظة و لا ترخّصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرّخص فيها مذاهب الظّلمة و لا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إنّ أنصح النّاس لنفسه أطوعهم لربّه و إنّ أغشّهم لنفسه أعصاهم لربّه و المغبون من غبن نفسه و المغبوط من سلم له دينه و السّعيد من وعظ بغيره و الشّقيّ من انخدع لهواه و اعلموا أنّ يسير الرّياء شرك و مجالسة أهل الهوى منساة للإيمان و محضرة للشّيطان جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان الصّادق على شفا منجاة و كرامة و الكاذب على شرف مهواة و مهانة و لا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب و لا تباغضوا فإنّها الحالقة و اعلموا أنّ الأمل يسهي العقل و ينسي الذّكر فأكذبوا الأمل فإنّه غرور و صاحبه مغرور

اللغة (السرّ) و (السريرة) ما يكتم و جمع الاول اسرار و الثانى السرائر و (خبرت) الشيء من باب قتل علمته و امتحنته و فى القاموس خبر ككرم و فى بعض النسخ خبر الضمائر بكسر البا قال الشارح المعتزلى خبر الضمائر امتحنها و ابتلاها و من رواه بكسر الباء اراد علم انتهى فافهم و ضمير الانسان قلبه و باطنه كما فى المصباح و الجمع الضمائر و فى القاموس الضمير السرّ و داخل الخاطر و على ذلك فهو اما حقيقة فى الاول مجاز فى الثانى او بالعكس بعلاقة الحال و المحل و (المهل) محركة المهلة و (الارهاق) الاعجال و (الكظم) محركة مخرج النفس و (الظعن) الارتحال و (الانهاء) الاعلام و الابلاغ و (الرخصة) التسهيل فى الامر و الجمع رخص كغرفة و غرف و (الادهان) و المداهنة لطلبها خلاف ما يضمر و الغش و (المنساة) و (المحضرة) محل النسيان و الحضور و التاء فيهما للتكثير كما يقال مسبعة اى كثير فيها السباع و (الشفا) طرف كل شيء و (الشرف) محركة المكان العالى و (المهواة) محل السقوط و (المهانة) الذلة و الحقارة و (الحالقة) الخصلة التى فيها حلق اى شؤم قال فى القاموس و الحالق المشؤم

الاعراب الفاء فى قوله فليعمل فصيحة فالله الله منصوب على الاغراء اى فاتقوا الله و تكرير اللفظ نيابة عن الفعل المقدر و تبيانا منصوب على الحالية و ازمانا على الظرفية و الباء فى قوله بالوعيد زائدة و بقية ايامكم منصوب على الظرف و اصبروا لها اللام بمعنى على بدليل قوله فما اصبرهم على النار و قوله فانها قليل اى شيء قليل فحذف الموصوف كما حذف فى قوله و حسن اولئك رفيقا اى مترافقا و نفسه بالنصب مفعول غبن و دينه بالرفع فاعل سلم

المعنى اعلم ان هذه الخطبة مشتملة للتذكير و الموعظة و المقصود بها جذب الخلق الى طرف الحق و صدّها بالاشا

المجلس الخامس والثمانون

الى بعض او شيئا سبحانه لا يكون مغلقة بالمفضلة فقال لانه تعالى يعلم السر وهو كقوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقوله تعالى يعلم سركم وجهركم وقد مضى الكلام في ذلك في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وتمام القول في علمه تعالى بالكليات والجزئيات والسر والاعلان في تنبيهات الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى ما سبق ان عموم علمه سبحانه مما اتفق عليه المتكلمون والحكماء اما المتكلمون فظاهر لانهم تابعون للشرع والشرع قد نطق بذلك حسبما عرفته مفصلا في شرح الخطبتين المذكورتين واما الحكماء فلخص كلامهم على ما في شرح البحراني انه تعالى فانه يعلم ذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية واما علمه بمعلولاته القريبة منه فيكون باعتبار ذواتها ويتحد هناك المدرك والادراك ولا يتعدد الا بالاعتبار العقلي ويغايرها المدرك واما بمعلولاته البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شأنها امكان ان توجد في وقت او تتعلق بموجود فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدرك كالمرائي اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك المحسوسات بارتسامها في الات مدركاتها فالواو وذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه فاذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عندهم عقولا فعالة هذا ما حققه محققو الحكماء في كيفية علمه سبحانه الا ان الكلام بعد في صحة القول بالارتسام وقد مضى ما فيها في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى وكيف كان فلا ريب في عموم علمه وان لم نعلم كيفيته ذلك لم نعرف بكنهه وخبر الضمائر اي امتحن القلوب بالخبر والسر وانه عالم بالقلوب وبما فيها من الاسرار وخبير بالصدور على الاختلاف المتقدم في بيان اللغة قال سبحانه افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال بعض المحققين الخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا فهو اخص من مطلق العلم له الاحاطة بكل شيء اي علما وحفظا او استيلاء وقدرة كما قال تعالى الا انه بكل شيء محيط وقد مضى تفسيرها في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى والغلبة لكل شيء كما قال سبحانه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد تقدم بعض القول في الغالب في شرح الخطبة الرابعة والستين واقول ان هنا معنى غلبته بكل شيء يعود الى تمام قدرته وغلبته وكونه قاهرا على جميع الاشياء وليس فوقه قوة وغلبته على نحو ما يتصورونها بل على معنى اخر كما اشار اليه ابو الحسن الرضا في حديث الكافي بقوله واما الظاهر فليس على معنى علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها ... مداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تعالى على ان جميع ما خلق ملتبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكر ووصف توضيحه ان الله سبحانه لا يحتاج في قهره وغلبته الى عمل والة ومدافعة وتعب وخدعة ومخالطة كما يحتاج العباد في قهر بعضهم بعضا الى ذلك اذ هذه كلها من صفات النقص وزائدة على الذات ومن العوارض التي يجوز انفكاكها عن المعروض فيجوز ان يكون القاهر في وقت الوقوع تدبيره على وفق مقصوده ولو وقع تدبير المقهور على نحو ارادته وغلبته على تدبير القاهر كما هو المشاهد في تدبيرات السلاطين والملوك وسائر الناس بل قاهريته سبحانه عبارة عن ذل الخلائق لفاعلهم القديم ودخولهم باستكانة الامكان تحت غلبته واحتياجهم في اسر الحاجة الى كمال قدرته بحيث لا يقدرون على الامتناع لما اراد منهم واليهم وصفاتهم وهيئاتهم ومقاديرهم واجالهم ونفعهم وضرهم وخيرهم وشرهم للزوم حاجتهم الى الصانع وجميع الحالات الامكانية ودفع ايدي الامكان والافتقار لهم من جميع الجهات بين يديه ولعل لفظة القلة في الحديث اشارة الى الحسد والامتناع عن بعضهم قليلا فيما اراد منهم من افعالهم الاختيارية وليس ذلك للنقص في قهرهم وغلبته عليهم بل لانه تركهم على حالهم ولم يجبرهم تحقيقا لمعنى التكليف والاختيار وقوله لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون الخ الظرف اعني طرفة متعلق بقوله لم يخرج وضمير منه راجع اليه وان يقول فاعل لم يخرج يعني لم يخرج منه سبحانه في سلطانه على الخلق وقهره عليهم طرفة عين كن فيكون فهو اشارة الى انه قاهر دائما ولا يصير مقهورا ابدا وفيه تنبيه على ان الممكن في بقائه محتاج اليه سبحانه كما يحتاج اليه في وجوده

في الحث على العمل للآخرة

قال بهمنيار في محكي كلام ارسطو كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تعالى حق وبرشد اليه قوله كل شيء هالك الا وجهه ومنوا انما فانا محتاج
الى ان يقول له الفاعل الحق كن و يفيض عليه الوجود بمحض جوده او امسك عنه هذا القول والافاضة طرفة عين لعاد الى البطلان الذاتي
والزوال الاصلي كما ان الضوء الشمس لو زال عن سطح المستضيء لعاد الى الظلمة الاصلية والقوة على كل شيء وهو ايضا يرجع الى عموم القدرة
وليس المراد به قوة البطش المعروف من المخلوق التي هي الاخذ الشديد عند ثوران الغضب فانه تناول عند الصولة وقوة
التعلق بالشيء واخذه على الشدة لان القوة بهذا المعنى من الصفات الجسمانية كالقوة الشهوية والغضبية وقابلة للزيادة
والنقصان فلا يمكن اتصاف الواجب القديم بها لذلك بالبديهة والعيان لكونه من صفات الامكان كما مر تفصيله او تحقيقه في
شرح الخطبة الرابعة والستين ثم انه عليه السلام لما اشار الى انه سبحانه عالم بما في الصدور وغالب على كل مقصود وكان ذلك مقتضيا
لانجذاب الخلق اليه ليفوزوا بما لديه علما منهم بانه سبحانه طالب لكل راغب وملك لكل هارب امر بعده بالمبادرة الى الطاعات بقوله
الخطبة فقال فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وهو امر بالمبادرة الى العمل قبل حلول الاجل لان الموت اذا حل
ارتفع التكليف وبطل فليبادر في ايام المهل قبل ان يحل الموت وينزل قبل ان يحول بينه وبين العمل وفي فراغه من قبل ابتلاء الاهوال
قبل اوان شغله بفجائع الآجال وفي متنفسه قبل سعة نفسه وخلاقه قبل ان يؤخذ بكظمه وخناقه وليمهد لنفسه وقدمه قبل ان لا
ينفعه ندمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ومحل فاقته وانما امر بذلك لان سفر الآخرة مهول والسبيل طويل والخطر جليل
فمن لم يمهد لنفسه زادا يتقوى به ولا لقدمه محلا يضعها عليه مع حزونة الطريق وخشونته صعب له الوصول الى المحل بل نادى في المهالك
وضل فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه وطلب منكم من تدبر ما فيه من تكليفه وخطابه واستودعكم من حقوقه المؤدية الى ثوابه
وعقابه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى مهملا كالابل الرتاع والجمل الرعاع وانما خلقكم على وجه الحكمة والصواب وجعلكم
عاقلا قابلا للتكليف والخطاب لتستفيد والمحاسن الادبية منها وتسارعوا الى المكارم وتسارعوا الى المغانم وتحصلوا المعارف والطاعات
وينتهوا عن المعاصي والسيئات فانه قد نصب لكم اعلام الهدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى فمن خبط بعد ذلك وطغى فقد ضل و
غوى وعن الطاعة فاتى ولستوى بعطيه فانه فقد سمى آثاركم جزءها وشرها او وقع اجالكم نفعها وضرها وعلم اعمالكم صغيرها وكبيرها
وكتب اجالكم طويلها وقصيرها وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه صلى الله عليه وآله ازمانا لانتظام
معاشكم واصلاح معادكم واقام للحجة عليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه
دينه الذي ارتضى لنفسه وتمم عليكم نعمته التي اختارها له ولكم من سلامه وشرعه كما قال عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانهى اليكم واعلمكم على لسانه صلى الله عليه وآله محابه من الاعمال الحسنة ومكارهه من
الافعال القبيحة ونواهيه الموجبة للشقاوة واوامره المحصلة للسعادة فالقى اليكم المعذرة اي العذر في عقوبتكم يوم القيامة حتى
لا يكون لكم الحجة عليه بل يكون له الحجة عليكم واتخذ عليكم الحجة بما انزله في كتابه لئلا يكونوا عزانا بين في غفلته وقدم اليكم بالوعيد
وانذركم بين يدي عذاب شديد اي قدم اليكم الوعيد حتى كنتم امام العذاب الشديد ليكون الوعيد قبل حلول العقاب و
الانذار قبل نزول العقاب لان العقاب من دون بيان قبيح والتاديب بعد التكليف حسن مليح كما قال تعالى شانه وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فارسل سبحانه رسله مبشرين ومنذرين وبعث رسوله بالكتاب المبين كيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم اي تداركوا ما اسلفتم من الذنوب والخطيئات فيما بقي لكم من الاوقات
واحبسوا انفسكم عليها بحمل مشاق الطاعات وفي الحديث الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر الاول مقاومة النفس للمكاره
الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها وقد يسمى سعة الصدر وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية
وهو فضيلة داخلة تحت العفة فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم الغفلة والتشاغل عن الموعظة يعني ان الايام الباقية التي
يمكن فيها الاستدراك والتدارك قليلة في جنب الايام التي تكون فيها الغفلة والتشاغل وهي كثيرة بالنسبة اليها ولعل الاتيان بلفظه
تكون دون كانت للاشعار بان غفلتهم ليست مختصة بما مضى بل ربما تكون فيما ياتي ايضا وذلك لما علم منهم انهم لا يشتغلون
او فاتهم الاتية بالتدارك والطاعة فامرهم بالتدارك فيما هو آت اذ ما مضى فقد فات فاتهم ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم
الرخص مذاهب الظلمة اي مسالكها والظاهر ان المراد بالترخيص للنفوس المسامحة والمساهلة لها فيكون المقصود بالنهي عن الجنبة

الحديث الخامس والثمانون

جهاد النفس

عليها ويجاهدها بما روى الكليني باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله جسده على النار وعن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان نفسك رهينة بعملك هذا ويحتمل ان يكون المراد به الترجيح في الشبهات المؤدية الى الاقتحام في الهلكات فيكون مناسبا لما رواه الصدوق في عقائده ان امير المؤمنين خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها ونظيره ما رواه في الوسائل عن الكراجكي في كتاب كنز الفوائد مسندا عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر قال قال جدي رسول الله ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيامة وحرامي حرام الى يوم القيامة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه ومن الحديث في لا تداهنوا

الاجتناب عن الشبهات

فيهجم بكم الادهان على المعصية والمراد بالمداهنة اما المساهلة للنفس فيكون هذه الجملة تأكيدا للجملة السابقة واما ترك الثناء والصدق في الايمان واظهار خلاف ما تضمر اعني النفاق وهو الاظهر ومنه الحديث انه سيلحقني فل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالاد ليتوقع عقوبتي ومثله في حديث الباقر قال اوحى الله عز وجل الى شعيب النبي اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى اليه داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وذلك لانه لما كان مقصود الناصح بنصيحته ايصال المنفعة الى المنصوح وكان اعظم المنافع واجلها هو السعادة الابدية والعناية السرمدية المستفادة من طاعة الحضرة الربوبية لاجرم كان انصح الناس لنفسه اكثرهم طاعة لربه وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه والغش خلاف النصح وهو عبارة عن عدم الخلوص وعن اظهار خلاف ما يضمر ولما كان غرض الغاش من غشه ايصال الضرر الى المستغش وكان اعظم المضار هو الشقاوة الابدية والعقوبة الدائمة الناشية من عصيان الحضرة الالهية لاجرم كان اغش الناس لنفسه اكثرهم معصية لربه وفي هذا بين الجملتين من الامر بالطاعة والتحذير عن المعصية ما لا يخفى اذ احب الاشياء الى الانسان نفس الانسان فهو طالب لما تمّ الجابها ومنافعها هارب عن مضارها ومكارهها فيلزم للانسان بالطاعة والحذر عن المعصية لكون الاولى جالبة للمحبوب والاخرى كاسبة للمكروه والمغبون من غبن نفسه اصل الغبن هو الخداع فالغابن خادع والمغبون مخدوع والغبن في البيع هو بيع الكثير بالقليل ولما كانت الشهوات الدنيوية واللذائذ العاجلة زهيدة قليلة في جنب الثمرات الاخروية والمنافع الآجلة وكان المشتغل باللذات الدنية والصارف عمره في الشهوات الخسيسة مفوت على نفسه المنافع الكثيرة والنعم الخطيرة فكأنه قد باع الكثير بالقليل وفوّت على نفسه الخطير بالحقير لاجرم كان هو غابنا للنفس وخادعا لها حيث يحسبها انما تستحق من ثواب الله ورضوانه ومنه قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ قال الطبرسي في تفسيره هو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر بترك خير واخذ خير بترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الاخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الاخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فيكون مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون هذا ولما كان السعادات الاخروية انفس متاع لا متاع فوقه والغبن فيها اعظم غبن لا مثل له لذلك حصر المغبون فيمن غبن في ذلك وقال المغبون من غبن نفسه على طريق المبالغة ومثله قوله والمغبوط من سلم له دينه فان سلامة الدين لما كانت اعظم نعمة لا نعمة فوقها كان المنعم بها للحقيق بان يغبط ويتمنى مثل حاله من غير ان يريد زواله وبهذا القيد يفترق الغبطة من الحسد حسبما ستعرف والسعيد من وعظ بغيره اي السعيد في الاخرة من لاحظ حال الغير فاتعظ بان ينظر الى حال الصالحين وما انعم وما اعد الله لهم وبشرهم به كما بالكريم من الجنان والغلمان والحور العين واشربة من الكوثر والتسنيم فيحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ويلاحظ مصائب المجرمين وعقوبتهم وما هيأ الله لهم وانذرهم به من الجحيم وظل من يحموم وشراب من الزقوم والحميم فيعدل عن جادتهم ويتنحى عن جادة الشقي من انخدع لهواه وغروره كما قال سبحانه وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

في نصح النفس وغشها

مغابنة النفس

لا يهدي القوم الظالمين ﴿وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ اي الخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي
يدلس به على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس واعلموا ان يسير الرياء شرك فكيف بكثيره كما مضى
تفصيله في شرح الخطبة الثالثة والعشرين بما لا مزيد عليه ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان اراد
بمجالسة اهل الهوى مجالسة اهل المعاصي وقد مضى بعض الاخبار الناهية عنها في شرح الكلام الثالث عشر واقول هنا ان كون
اهل المعصية مخالطتهم موجبة لنسيان الايمان ولحضور الشيطان واضح لان الفساق باقبالهم الى اللعب واللهو والفسوق
والفجور والسيئات بما فيهم من دواعي الهوى والشهوات تسود الواح خواطرهم وتزين وجه قلوبهم فيغفلون بذلك عن ذكر الله
ويتذكر الآخرة ويزيد الغفلة شيئا فشيئا وتشتد فيخرج نور الايمان من قلوبهم ويضمحل ويمحو ويحضر الشيطان في مجالسهم
لاغوائهم واضلالهم فمن جالس معهم وخالطهم يكون المجالسة والمخالطة لا محالة مؤثرة فيه لان المرء على دين خليله وقرينه فيقتدي
بهم ويحتذي حذوهم ويعمل عملهم فيكون ناسيا للايمان وقرين الشيطان مثلهم وقد يدل على ذلك الاخبار المستفيضة
ففي الوسائل عن الكليني مسندا عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع في حديث قال ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين الا حضرهم عشرة اضعافهم
من الشياطين فان تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم واذا ضحكوا ضحكوا معهم واذا نالوا من اولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي
من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه فان غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها
شيء ثم قال فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة وعن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله ع انه قال لا تصحبوا اهل
البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله ص المرء على دين خليله وقرينه وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع
في حديث طويل اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم وفيه
من علل الشرايع مسندا عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه ع قال قال علي بن الحسين ع ليس لك ان تقعد مع من شئت
لان الله تبارك وتعالى يقول ﴿واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ الحديث ومن كتاب صفات الشيعة معنعنا عن محمد بن ... عن ابي جعفر عن آبائه عن
علي سلام الله عليه وعليهم قال مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومجالسة الاخيار تلحق الاشرار بالاخيار ومجالسة
الفجار للابرار تلحق الفجار بالابرار فمن اشتبه عليكم امره ولم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه فان كانوا اهل دين الله فهو على دين
الله وان لم يكن على دين الله فلا حظ لهم من دين الله ان رسول الله ص كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخين كافرا ولا يخالطن
فاجرا ومن آخى كافرا او خالط فاجرا كان فاجرا كافرا ومن مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي قدس الله روحهما مسندا عن ابي
الجحاف قال قال رسول الله ص اربعة مفسدة للقلوب الخلوة بالنساء والاستماع منهن والاخذ برايهن ومجالسة الموتى فقيل يا رسول الله
وما مجالسة الموتى قال كل ضال عن الايمان وجائر في الاحكام والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الزيادة ثم امر بمجانبة الكذب
بقوله جانبوا الكذب وقد مر الكلام في قبحه عقلا وشرعا في شرح الكلام الثالث والثمانين ويأتي تفصيل اقسامه في التذنيب الآتي
وعلله هنا بقوله فانه مجانب للايمان واراد بذلك ان كلا من الكذب والايمان مجانب من الآخر وان بينهما تباعدا وتنافيا
ذلك على القول بكون الايمان عبارة عن مجموع المعرفة وما يتبعها من الاعمال الصالحة واضح لان الصدق على ذلك جزء للايمان
والكذب بضده فيكون مضادا للايمان واما على كونه عبارة عن نفس المعرفة فلان الايمان لما كان من اعظم الفضائل المنجية والكذب من
اخس الرذائل المهلكة والتباعد بين الفضيلة والرذيلة والانجاء والاهلاك امر ظاهر كما اشار الى ذلك عليه السلام بقوله الصادق
على شفا منجاة وكرامة اي على طرف من النجاة والكرامة وقد اشرف عليهما او على طرف من محل النجاة وقريب منها بحيث يكاد ان يقع
فيها وفي الكرامة الدنيوية والاخروية والكاذب على شرف مهواة ومهانة اي على مكان عال من الهوى والهوان او مشارف لمحل السقوط
والذلة بحيث يكاد ان يسقط منها الى الجحيم ويقع في العذاب الاليم وقال الشاعر: لا يكذب المرء الا من مهانته ... او عادة السوء او من قلة الادب
لعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء في جد وفي لعب ... ثم نهى عن الحسد بقوله ولا تحاسدوا وهو من اعظم الموبقات
على ما ستعرف تفصيله في التذنيب الآتي وعلله بقوله فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وفي هذا التعليل ما نطق
الاخبار به من النبي ص واولاده المعصومين سلام الله عليهم وقد اتفق الاخبار ككلام علمائنا الابرار على ان الحسد مضر بنفس

مجالسة اهل الهوى واهل المعاصي

ولنعم ما قيل في ...
عن المرء لا تسأل وسل
عن قرينه فكل قرين بالمقارن
يقتدي

فان الكذب مجانب للايمان

الجزء الخامس والثمانون

فى البغض والبغضاء

والجسد . بالنقص فقد قال الشافعية الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس لعنه الله اورث بحسده لنفسه اللعنة ولادم
الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقايق العهد الاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان
المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وماذا يضر المحسود الحسد . وقال العلماء ان الحسد يذهل نفس
الحاسد بعزوفكره بالاهتمام بامر المحسود حتى لا يبقى له فراغ بتحصيل المنافع العايدة اليها بل ويمحو ما حصل لها من الملكات
الجميلة والحسنات المنقوشة فى جوهرها بطول الحسد وتمادى اشتغال الفكر فيه وكثرة الحزن والهم لان نعم الله سبحانه على
عباده غير معدودة وفيوضاته غير متناهية فاذا كان حسد الحاسد على الالاء والنعم دام عليه الهم والغم فيضيق وينقطع بل
عن ايمان الحسنات ويلقى نفسه فى المهلكات وهو معنى قولهم ان ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ليستاصله ويفنيه ويبطله مثل
استيصال النار الحطب وافنائها له واما الجسد فقد قال امير المؤمنين صلوات الله عليه فى الكتاب صحة الجسد من قلة الحسد سر ان
الحسود اذا دام عليه الحزن والغم بتوالى الالاء والنعم على المنعم اورث ذلك له طول السهر وتمادى الفكر وضيق العيش وضنك المعيشة
فلة الراحة وضيق الباحة فينقطع الابتهاج ويؤدى ذلك الى فساد المزاج ثم نهى عن العداوة والبغضاء بقوله ولا تباغضوا
فانها الحالقة اى البغضاء خصلة مشؤومة كان المحبة والالفة ميمونة وانها موجبة لقطيعة الرحم وعلى تفسير الحالقة بما يحلق الشعر
ويستاصله من موسى ونحوه كما فى شرح المغزلي والبحراني فانما اجده فى كتب اللغة فالكلام مبنى على الاستعارة بقطعها مستاصلة
للخلق او للدين او كليهما كما ان موسى مستاصلة للشعر نعم يدل على تفسيرها ما رواه الغزالى فى كتاب احياء العلوم فى باب الحسد
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد البغضاء والبغضة هى الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين
والذى نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم ومثله فى الكافى فيما
عن سماعة عن عبد الملك عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث الا ان فى التباغض الحالقة لا اعنى حالقة الشعر ولكن حالقة
الدين فكيف كان فيدل على كراهة هذه الصفة وشؤمها وايجابها للقطيعة واستيصال النفوس والدين والايمان ان نوع
الانسان مدنى بالطبع يحتاج فى انتظام امر معاشه ومعاده الى الاجتماع والايتلاف والتعاون والتضافر وكان اقوى اسباب الاجتماع
والتعاون هو المودة والمحبة والمواخاة ولذلك اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين الاصحاب وحث على الجمعة والجماعة لتقوية الالفة وتخلص المحبة
ونهى عن التباغض لما يشتمل من المفاسد وعدم التعاون وتسلطها بادى الحاسد عليهم ويحكم المعاندين واهوائهم فيهم بل
يجر الى الحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض فلا يسلم لهم نعمة ولا تصفو لهم لذة ولا يكون لهم فراغ العبادة بل يكون ذلك
بوادهم وهلاكهم فى الدنيا والاخرة ولذلك ورد فى غير واحد من الاخبار النهى عنها والحث على التحابب والالفة مثل ما رواه الغزالى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيصيب امتى داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس فى الدنيا والتباعد والتحاسد حتى
يكون البغى ثم الهرج وفى الكافى باسناده عن مالك بن اعين الجهنى عن ابى جعفر عليه السلام قال ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا ادخل الله عز وجل
يده بين ايديهما واقبل بوجهه على اشدهما حبا لصاحبه فاذا اقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر
وعن ابى عن ابى جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار اخاه فى بيته قال الله عز وجل انت ضيفى وزائرى على قراك وقد اوجبت لك الجنة بحبك
اياه وعن عدة من اصحابنا عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين ان المؤمن مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وعن حبيب الخثعمى عن ابى
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويولفون وتوطا رحالهم وعن ابى بصير عن
ابى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول المتحابون فى الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شئ
حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون فى الله وعن سماعة عن مهران عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا
لصاحبه وعن ابى عبد الجارود عن ابى جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون فى الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء فى ظل عرشه عن
يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبى مرسل يقول الناس من هؤلاء
فيقال هؤلاء المتحابون فى الله وعن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليهما السلام قال اذا جمع الله الاولين والاخرين قام مناد فنادى يسمع الناس
فيقول اين المتحابون فى الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين
فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاى ضرب انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون فى الله قال فيقولون واى شئ كانت

المخلوق بملكة

تؤمنوا الخ

فى التحاب فى الله

في الكذب واقسامه

أعمالكم قال لو اكنا نحب في الله ونبغض في الله قالت فيقولون نعم اجر العاملين وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت
ان تعلم ان فيك خيراً فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا
كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب هذا وبهذه الاخبار
يعلم ان المقصود بالحب والبغض في الاخبار المطلقة الآمرة بالاول والناهية عن الثاني هو حب المؤمن وبغضه فيجب تقييدها
بذلك لا انه يفيد علمنا ان بغض المنافق والكافر والعاصي مطلوب كحب المؤمن وبغضه منهي عنه كحبهم فالمدار في الحب والبغض
على ما كان لله وفي الله ثم انه نبه على مفاسد طول الامل ونهى عنه بقوله واعلموا ان طول الامل في الدنيا ينسي العقل
ويغفله عما يجذبه الى الله وينسي الذكرى يوجب نسيان ذكر الموت والآخرة وما هو نافع فيها وذلك لان طويل الامل
لافتتانه بالدنيا ولذاتها وشهواتها وحبه لها وتمنيه طول البقاء فيها يكون وقته مستغرقاً في ذكرها وحديثها وهمته
مصروفة الى تهيئة مقتضيات هواه ونظره مقصوراً في تحصيل ما ائتمنه ومناه فيوجب ذلك الغفلة ونسيان الذكر ومراجعة
شيئاً كره الفكر فيما يقتضاه ويعانده ومضادة العقل للهوى في ذكر الآخرة لذكر الدنيا واضح لا غبار عليها كما قدمنا مفصلاً
في شرح الخطبة الثانية والاربعين فاكذبوا الامل بكثرة ذكر الموت ودوام اخطاره بالبال في الايام والليالي لعل اخطاره هو
المعاد وشدائد يوم التناد فان ذلك يوجب رد الامل وتكذيبه انما سمي رد الامل تكذيباً له لان النفس حال تمنيها للمأمول
تحكم حكماً وهمياً بنيله وادراكه فاذا رجعت الى صرف العقل وجوّزت بحكمه امكان نزول الاجل قبل بلوغ الامل كان تجويزها
ذلك مكذباً لما جزم به الوهم من الاحكام ثم اكد الغرض لذلك علل تكذيبه بقوله فانه غرور وصاحبه مغرور يعني ان الامل
موجب للغرور والغفلة ولا اصل له ولا حقيقة اذ رب شيء تأمله النفس ينقطع دونه فهو في الحقيقة ونفس الامر كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب **تنبيهات**
الاول في الكذب قد مر شطر من الكلام في قبحه عقلاً وشرعاً مع طائفة من الاخبار الواردة فيه في شرح الكلام الثامن
والثلاثين واردنا هنا اشباع الكلام فيه وفي تفصيل اقسامه واحكامه فاقول ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب
ويترتب عليه من المفاسد الدنيوية والدينية ما لا يحصى مثل كونه خراباً للايمان ومحلاً لسخط الرحمن وموجباً لهدر الدماء
وانتهاب الاموال وباعثاً على تحليل الفرج الحرام وتحريم الفرج الحلال الى غير ذلك فانه الكذب اذا تعمد شهادة صاحبه كان دمّا
ومن شرائط الشهادة انه يقبل شهادة المتصف به وان كان كاذباً ومنشأ الكذب دناءة الهمة وقلة المروة وغلبة الحرص والخسة
ومنشأ الصدق ارتفاع الهمة وغلبة المروة وكمال الفتوة والكذب شيء خلق ومورد دنيء وادب سيئ وخلق رديء وعادة خسيسة
وصفة خبيثة وقل ما يجلب به الالفة وقل من لقيه الا اتلفه والصدق لباس بهي وجوهر قدسي وصفة وصيفة وحالة شريفة جالبة
للالفة كاسبة للمودة جاذبة للقلوب بالمحبة لاحظة للعيون بالمهابة وكفى لقبحه شرعاً الوعيد به من الاخبار في اميرالمؤمنين عليه السلام قال
الكافي عن الاصبغ بن نباتة قال لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده وكيف كان الاخبار الواردة فيه فوق حد
الاستقصاء كما مضى بعضها وتزيد على سائر المعاصي بان اصحاب الكبائر ربما يلحقهم الحياء والخجل من سوء عملهم ويرجون عليهم القبح و
يتوبون عنه واما الكاذب فلا يستحيي من ذلك بل كونه كثير الاستعمال له ما نوسا مرفوع القبح عن نظره ومن تعود نفسه بذلك
قل ان يرتدع عنه ومن هنا ترى ابن شريب بخمر يرتدع ولعلنا اقلع صاحب فواحش يندع وما رأينا كاذباً رجع اذا عرفت ذلك فنقول
ان الكذب على قسمين شرعي وغير شرعي واعني بالشرعي ما يجوز في الشرع جوازا بالمعنى الاعم وبالغير الشرعي خلافه واعني به الحرام
وهو على قسمين جلي وخفي اما الجلي فهو على قسمين احدهما الكذب في حق الناس او في حق نفسه وغيرهما بان يقول سمعت فلان
كذا مع انه لم يقله بشيء ويقول اعطيت فلاناً كذا مع انه لم يعطه شيئاً او ان فلاناً عالم بكذا مع انه جاهل به او نحو ذلك ومحصله
ان يخبر عن نفسه او عن الغير كاذباً ما كان بخبره مخالفاً للواقع واكثر الاخبار الواردة فيه محمول على هذا القسم ويزيد شناعته بان
يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله فهو الذي يبارز الله بالمحاربة ويمينه هذه تذر الديار بلاقع من اهلها وثقل الرحم وتوجب
انقطاع النسل وتدخل النار وتبعث غضب الجبار كما ورد في غير واحد من الاخبار وقد عقد في الوسائل باباً عليها وثانيهما
الكذب على الله ورسوله والائمة عليهم السلام قال تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً

الكذب في المزاح

المجلس الخامس والثمانون

فأي الأمور يتصل بهم بما يتبعونه ومن هذا القسم الأخبار الموضوعة والأحاديث المجعولة في زمن النبي وبعده في زمن بني أمية
وبني العباس لعنهم الله قال أمير المؤمنين عليه السلام في رواية الكافي الطويلة وقد كذب على رسول الله في عهده حتى قام خطيبا
فقال أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا وأول من فتح باب هذا الكذب
بعد النبي هم المتخلفون الثلاثة حيث إنهم قالوا إن النبي مات ولم يوص في الخلافة بشيء فاغتصبوا بذلك الخلافة وردوا أحاديث
مجعولة عن النبي فنهبوا حق فاطمة سلام الله عليها وغصبوا فدك وتبعهم التابعون وهلم جرا ومن عجيب ما يحكى أن عالما
تقدم ... بينه وبين ... العامة مناظرة فانجر الكلام إلى الأخبار التي وضعوها في فضائل مشايخهم فقال إن هذه الأخبار
كلها موضوعة فقالوا من يقدر أن يكذب على رسول الله فقال لهم قد ورد في الرواية عندكم أنه قال ستكثر علي الكذابة
بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث إما صادق أو كاذب وعلى التقديرين يثبت المطلوب وكيف
كان فأكثر ابتلاء بهذا القسم من الكذب العلماء السوء والجهلة الذين أغتاهم الناس في محاوراتهم من أنهم يكذبون ثم يقولون الله
ورسوله أعلم وروي في الوسائل من الكافي بإسناده عن وهب بن عبد ربه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قال الله يعلم فيما لا يعلم اهتز لذلك
عرشه إعظاما له وعن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا قال العبد علم الله وكان كاذبا قال الله أما وجدت أحدا تكذب
عليه غيري وهذا القسم من الكذب أعني الكذب على الله ورسوله والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم مما ورد في الأخبار أنه ينقض
الوضوء والصوم أما نقضه للصوم فهو المشهور بين علمائنا الأخيار وأما نقضه الوضوء فليس بذلك وحملها الشيخ قدس الله روحه
على نقض الفضل الكامل والوجه الذي ينبغي من الثواب ومن قال بإبطاله الصوم فبما عمم بكونه في أمور الدنيا والدين سواء كان في
الأحكام أو في التاريخ وسواء أسنده إلى الله وإليهم أم لا وسواء كان الإخبار بالقول أم بالكتابة أم الإشارة والتفصيل في كتب
الفقه وأما الكذب الخفي فهو أن تخبر عن نفسك وتخاطب ربك بما لا حقيقة له ولا أصل أو تقول شيئا وأنت تفعل خلافه مثل أن
تقول أستغفر الله وأتوب إليه فإنك تظهر التوبة وأنت غير راجع عن الخطيئة ولا قالع عن المعصية ولذلك روي عن ربيع بن خثيم
قال لا تقل أستغفر الله وأتوب إليه فتكون كذبا بل قل أستغفر الله وأسأله التوبة أو تقوم بين يدي ربك في كل يوم وليلة وتقرأ
فاتحة الكتاب في صلواتك وأقله عشر مرات وتقول لربك الحمد والثناء لك يا أيها المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لأمورنا في يوم فقرنا
إليك نحن نخصك بالعبادة لا نعبد سواك فإنا لو رجعنا إلى أنفسنا وأنصفنا نعرف أننا كاذبون في ذلك المقال وخاطئون في تلك
الدعوى وكيف نكون صادقا مع ما نجد فينا من طاعة الشيطان وعبادته وانقياد أمره وتنفيذ حكمه والعمل بما يريده ومن
الطاعة للنفس الأمارة والقيام بما تهويه وتشتهيه مضافا إلى الرياء والشرك الخفي ونعم ما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولا
تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد نهاك عن الاثنين وأنت اتخذت الألوف فأقل ما أولوك وقال تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت
تكون عليه وكيلا فقد جعل سبحانه إرادة النفس وأمنياتها الباطلة إلها وإذا كان هذه حالنا فكيف يصح منا دعوى تخصيصه
بالعبادة وكيف نجترئ على مواجهته بذلك الخطاب الكاذب مع علمه بما في الصدور والضمائر وإحاطته بالبواطن والسرائر وكذا
قولنا إنه سبحانه أعز من جميع الآلهة حين خصصناه بالكذب في مثل قولنا إياك نستعين على طريق الحصر فإنا إذا رجعنا إلى وجداننا
ولاحظنا حالنا عرفنا أنا نستعين في أمورنا من كل من سواه سبحانه إذا أيسنا من الخلق رجعنا إلى الخالق فكيف نخصصه بالاستعانة
ونطلب منه الإعانة ولو تأملنا في هذا الكذب الخفي وجدناه أضر بأحوالنا من الكذب الجلي لما يعقبه من قبول الطاعات ومن
المناهل للقيام على بساط المناجاة وإيراثه الحسرة والندامة وملامة النفس اللوامة يوم القيامة فوا حسرتاه على ما فرطنا في جنب الله
وطول كربنا على استخفافنا في عبادة الله أيتها النفس الخاطئة والقلب الجاهل القاسي بأنك لو واجهت أحدا من الناس وقلت له
إني لا أتودد إلا إليك ولا أفتقر إلى أحد ولا أعول على سواك ولا ألتجئ إلى غيرك ولا أصدق قول أحد دونك مع علمه بأنه يعلم أنك
تتودد إلى كل أحد وتثق بكل أحد تستعين من غيره أكثر من التردد والوثوق والاستعانة منه فلا يصدقك أبدا ولا يقضي سؤالك
من عنده وكنت خجلا من هذا الكذب الذي واجهته به تنفعل من ملاقاته ولم تجترئ إليه إلا بعد زمان طويل وبعد مدة متطاولة
هذا إذا كان أول النهار قلت إياك نستعين ثم إذا جاء الظهر قلت مثل ذلك وهكذا مع أنك تعمل بين هذين القولين وفيهما وبعد
خلافهما فكنت تستعين بالخلق وتتوجه منهم فلا تعلم أن من ... ويجعله سبب حجبها فقد تعرض للحرمان

في ذم الكذب وقبحه

كلام في ان الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية

في الكذب الشرعي

فيما يجب فيه الكذب ودونه

واسمع من عنده سمحا الخزان وهو بما الاحسان فان شئت ان تعرف ذلك بعين اليقين فانظر الى موسى بن عمران فانه توسل بالعفو الى الحق وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقيض الله له شعيبا حين دعاه واواه وزوجه بنته واعطاه العصا واليد البيضا وبلغ امره الى ما بلغ وانظر الى يوسف بن يعقوب كيف خاب حين استعان من المخلوق فقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وروى في الكافي عن ابي عبد الله ؑ انه قرء في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل من الناس امل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري افيراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الآمال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثقال ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني هذا

وبقي الكلام في الكذب الشرعي واعني ما هو سائغ في الشرع المطهر وتحقيقه يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي انا قد حققنا في الاصول ان الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية وبينا ان هناك حكم الشارع المقدس بوجوب شيء او حرمته من جهة اشتماله على جهة حسن ملزم وواقعية فحكم بوجوبه او قبح ملزم واقعية فحكم بحرمته خلافا للاشاعرة بان القائلين بان الحسن والقبح انما هو تابع للامر والنهي وبان الصلوة مثلا انما هي حسنة لتعلق الامر بها والكذب قبيح لتعلق النهي عليه وانه لو نهي الشارع عن الاولى وامر بالثاني لكانت الاولى قبيحة والثاني حسنا وقد حققنا بطلان هذا المذهب وفساد هذا القول في الاصول بما لا مزيد عليه اذا عرفت ذلك فنقول ان حرمة الكذب انما هي من اجل ما فيه من المفسدة الواقعية كالضرر على المخاطب او غيره او نحو ذلك مما قد عرفنا واقل درجات تلك المفسدة هو القاء المخاطب بيد الجهالة واعتقاده للشيء على خلاف ما هو عليه فتلك المفسدة فيه صفات مقتضية لحرمته فلو فرضنا ان هذه المفسدة الواقعية كانت معارضة بجهة حسن ومصلحة في الكذب اقوى منها او اكثرها فتلك المفسدة كالكذب المتضمن لانجاء نفس محترمة مثلا من القتل لاندفعت الحرمة قطعا لانتفاء سببها ومثله المصلحة الواقعية التي في الصدق فانها اقتضت وجوبه فلو فرضنا معارضتها المفسدة ظاهرة راجحة عليها كالصدق المتضمن لقتل نبي مثلا يتبدل حكم الوجوب فيه بالحرمة فيكون الصدق حراما ثم اقول ان جهة المفسدة الواقعية في الكذب لو كانت مساوية لجهة المصلحة الظاهرة فيه كان الكذب مباحا لتساوي مقتضيات الحسن والقبح وذلك كالكذب في الوعد للاهل والاولاد على ما سيأتي في الاخبار ولو كانت جهة المفسدة راجحة فهو حرام باق على حرمته لو كانت جهة المصلحة راجحة فاما ان تكون ملزمة فيكون واجبا كالكذب في الحيل المعتبرة في الحرب يوصل الى قتل الكافر الواجب واما ان لا تكون ملزمة فيكون مستحبا كالكذب لاصلاح ذات البين واذا ظهر لك ذلك علم انه قد خص لنا اهل البيت الاطهار سلام الله وصلواته عليهم ما تعاقب الليل والنهار في بعض مواضع الكذب في اخبار هم لها نورة ولا باس بالاشارة اليها فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ؑ قال الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وعن علي بن ابرهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي مخلد السراج عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله ؑ يقول كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه ورجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم بل المستفاد من الاخبار الاخر جواز الحلف باليمين الكاذبة لدفع ظلم الظالم عن نفسه او ماله او نفس اخيه المؤمن او ماله مثل ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن ابن بكير عن زرارة

المختار الخامس والثمانون

قال قلت لأبي جعفر ع نمرّ بالمال على العشّار فيطلبون منّا أن نحلف لهم ويخلّون سبيلنا ولا يرضون منّا إلّا بذلك قال فاحلف لهم فهو أحلى من التمر والزبد قال وقال أبو عبد الله ع التقيّة في كلّ ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به وعنه بإسناده عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله ع عن الرجل يحلف لصاحب العشور يحرز بذلك ماله قال نعم قال وقال الصادق ع اليمين على وجهين إلى أن قال فأمّا التي يؤجر عليها الرجل إذا حلف كاذبا ولم تلزمه الكفّارة فهو أن يحلف الرجل في خلاص امرئ مسلم أو خلاص ماله من متعدّ يتعدّى عليه من لصّ أو غيره وفيه عن الشيخ بإسناده عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص احلف بالله كاذبا ونجّ أخاك من القتل إلى غير ذلك ممّا رواه فيه وعقد عليه بابا وافيا والله الهادي وهو العاصم من هفوات الجنان وسقطات اللسان

الثاني في الحسد وهو من أعضل الداء وأكبر المعاصي وأفسدها للقلب وجرح لا يبرأ والكلام فيه في مقامات

المقام الأوّل في حدّه وقد عرّف بأنّه انبعاث القوّة الشهويّة إلى تمنّي مال الغير وحاله الذي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لتحرّك القوّة الغضبيّة وعرّفه الغزالي في إحياء العلوم بأنّه كراهة النعمة وحبّ زوالها من المنعم عليه ونقيضه الغبطة وهو أن لا تحبّ زوال النعمة ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها والثاني أعمّ من الأوّل لشموله ما لو أحبّ زوال النعمة عن المنعم عليه وإن كان لا يتمنّاها لنفسه وهو ناشئ عن غاية خبث الطينة وسوء السريرة وأشدّ ممّا لو أحبّ زوالها عنه انتقالها إليه فالحقّ للثاني أولى

الثاني في الآيات والأخبار الواردة فيه فأقول قال سبحانه وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ فقد أمر نبيّه بالاستعاذة من شرّ الحاسد بعد أن أمره بالاستعاذة من شرّ الساحر فأنزله منزلته وقال في معرض التوبيخ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وقال إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا فإنّ مساءتهم من إصابة الحسنة وفرحهم بإصابة السيّئة دليل على حسدهم وقال وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وفي الكافي عن داود الرقّي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول اتّقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا إنّ عيسى بن مريم ع كان من شرائعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى ع فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى ع جازه بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى ع فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله عليّ قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى ع فتناوله من الماء فأخرجه ثمّ قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت قال فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتّقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضا وعن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد الله ع آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعن داود الرقّي عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران لا تحسدنّ الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدّنّ عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإنّ الحاسد ساخط لنعمي صادّ لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن كان كذلك فلست منه وليس منّي وعن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله ع قال إنّ المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وعن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر ع إنّ الرجل ليأتي بأدنى بادرة فيكفر وإنّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب وفي الوسائل من المجالس مسندا عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع أصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد وفي الأنوار النعمانيّة للسيّد المحدّث الجزائري قال رسول الله ص ستّة يدخلون النار قبل الحساب بستّة الأمراء بالجور والعرب بالعصبيّة والدهاقين بالكبر والتجّار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد قال وفي خبر آخر أنّ الحسد عشرة أجزاء تسعة منها بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظّ الأوفر وروى ما رواه أوّلا الغزالي في إحياء العلوم عن النبيّ ص مثله إلى غير هذه ممّا ورد فيه وقد يستفاد منها ومن الآيات السابقة حرمته وكونه من أعظم الموبقات مضافا إلى إجماع علماء الإسلام عليه فإن قلت فكيف التوفيق بين هذه الأدلّة وبين حديث رفع التسعة المعروف بين الفريقين وهو كذا في الوسائل عن الصدوق في التوحيد والخصال بسند صحيح عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص رفع عن أمّتي تسعة أشياء الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطرّوا إليه والحسد والطيرة والتفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطقوا بشفة فإنّ المراد برفع تلك الأمور إمّا رفع جميع آثارها التي منها المؤاخذة عليها أو رفع خصوص المؤاخذة وعلى

التقديرين

فى ذم الحسد ونحوه

لتقييد بمن فيدل على رفع المؤاخذة على الحسد عدم كونه معصية منافيا فى الادلة السابقة قلت قد جمع بينهما شيخنا العلامة
المرتضى الانصارى قدس سره فى الرسائل بحمله على ما لم يظهر الحاسد اثر حسده بلسان او غيره بجعل عدم النطق باللسان قيدا له قال ره
ويؤيده تأخر الحسد عن الكل فى مرفوعة النهدى عن ابى عبد الله عليه السلام المروية فى اواخر ابواب الكفر والايمان من اصول الكافى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتى تسعة اشياء الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه
والطيرة والوسوسة فى التفكر فى الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الحديث فائدة ولعل الاقتصار فى النبوى الاول على قوله
ما لم ينطق لكونه ادنى مراتب الاظهار قال وروى ثلثة لا يسلم منها احد الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع قال اذا تطيرت فامض
واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق والبغى عبارة عن استعمال الحسد قال ولاجل ذلك عد فى الدروس من الكبائر فى باب الشهادات
اظهار الحسد لا نفسه وفى الشرايع ان الحسد معصية وكذا بغض المؤمن والتظاهر بذلك قادح فى العدالة ثم قال ره والانصاف ان فى كثير
من اخبار الحسد اشارة الى ذلك انتهى كلامه رفع مقامه قوله اما استشهاده بكلام صاحب الشرايع ففيه ما لا يخفى لصراحتها فى كون
نفس الحسد معصية وكون التظاهر به قادحا فى العدالة انما هو لاجل كونه طريقا اليه لا من حيث هو وتحقيقه ولعل ذلك ايضا
مراد الشهيد فى الدروس فانظر ماذا ترى واما ما قاله من ان فى كثير من اخبار الحسد اشارة الى ذلك فهو صحيح ومن جملة تلك الاخبار
ما رواه فى الوسائل من مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسى ره معنعنا عن على بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لاصحابه الا انه قد دب اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين
وينجى فيه ان يكف الانسان يده ويخزن لسانه ولا يكون ذا غمز على اخيه المؤمن الخ ثم قال صاحب الوسائل بعده وابنه ويقدم ما يدل على
العفو عن الحسد الذى لا يظهر اثره وفيه من الكافى باسناده عن حمزة بن حمران عن ابى عبد الله عليه السلام قال ثلثة لم ينج منها نبى فمن دونه
التفكر فى الوسوسة فى الخلق والطيرة والحسد الا ان المؤمن لا يستعمل حسده هذا وقال شيخنا السيد قدس الله روحه فى مجالس
الدروس الاقرب حمل رفع المؤاخذة على الحسد فى حديث رفع التسعة على ما كان من قبيل الخطرات القلبية الزائلة بسرعة وحمل ما
دل على حرمته وكونه من الكبائر على ما عداه مما اشتد وتأكد **الثالث** فى اسباب الحسد وهى كثيرة وحصرها الغزالى فى احياء العلوم
فى سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس اما العداوة فهى
اشد الاسباب ومعناها ان تكره النعمة على غيرك لكونه عدوا لك وكونك مبغضا له فان البغض اذا رسخ فى النفس يقتضى التشفى
والانتقام وربما يعجز المبغض عن ان يتشفى بنفسه فيتمنى زوال النعمة من المبغوض ويكون ذلك عنده موجبا للفرح كانه يرى
انه ابتلى ببلية او اصابته مصيبة ويكون ذلك تشفيا لخاطره وقد وصف الله سبحانه الكفار بهذه الصفة فى قوله وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ وقوله إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا
بِهَا وهذا القسم من الحسد ربما يفضى الى القتال والجدال واستغراق العمر فى ازالة النعمة بالحيل والسعاية وطلب اسباب زوالها
على كل حال واما التعزز فهو ان يثقل عليه ترفع غيره عليه فاذا اصاب بعض نظرائه وامثاله ولاية او علما او مالا خاف من تكبره عليه
وهو لا يطيق ذلك ولا تسمح نفسه بتحمل ذلك فلا يرضى بكونه منعما عليه بتلك النعمة حذرا من ذلك ومحصله الخوف من تفاخر
الغير عليه لا حب التفاخر على الغير وربما يرضى بمساواته له واما التكبر فهو ان يكون فى طبعه ان يتكبر على الغير ويترفع عليه ويكون
الغير منقادا له مطيعا لامره وهذه صفة راسخة عنده فاذا نال النعمة خاف من عدم اطاعته وانقياده له وعدم امكان ترفعه عليه
كما كان او ترقيه الى مقام يترفع هو عليه فيكون مطيعا بعدما كان مطاعا ومتكبرا عليه بعدما كان متكبرا ومن هذا الباب
كان حسد كفار قريش فى حق النبى صلى الله عليه وآله اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم فيكون رسولا علينا ونكون مطيعا له كما حكى
الله عنهم بقوله وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ وارادوا بذلك نزوله على الوليد بن المغيرة لعنه الله
او ابى مسعود عروة بن مسعود الثقفى او غيرهما لاجل كون هؤلاء من رؤساء القبائل وذوى الاموال الجسيمة وعظيم المنزلة عندهم
لا يثقل عليهم التواضع والطاعة لهم كما كان يثقل عليهم طاعته صلى الله عليه وآله **واما** التعجب فهو ان تكون النعمة عظيمة عنده بحسب
جليلة فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما حكى الله سبحانه عن الامم السابقة بقوله اذ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وقالوا أَنُؤْمِنُ
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب الى الله بشر مثلهم

فى اسباب الحسد

تحسد ويتمنوا زوال النبوة عنهم اشفاقاً من ان يفضل عليهم من هو مثلهم في البشرية ولم يكن مقصودهم اظهار تكبر ولا طلب رياسة ولا بينهم سابقة عداوة او نحو ذلك من سائر اسباب الحسد **واما** الخوف من فوت المقاصد المعينة فهو يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فان كل واحد منهما يحسد صاحبه ويريد انفراده بذلك المقصود ومن هذا الباب تحاسد الضرات في مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة من اجل تزاحمهم على نيل المنزلة في قلب الابوين للتوصل الى مقاصد الكرامة والشرافة والمال والعزة كما وقع من اخوة يوسف في حقه ومن قابيل في حق هابيل ومنه ايضا تحاسد الواعظين والا ئمة ونحوهما **واما** حب الرياسة فمنشاؤه حب الاختصاص بنعمة لا يشاركه فيها غيره وحب ثناء الناس له وفرحه بتفرده بها فاذا رأى فيها مشاركا له فيها ساءه ذلك وهو غالب في العلماء السوء فانهم يحبون ان يكونوا مرجعا للناس وملجأ لهم ويكونون يترددون اليهم ولا يرضون بمشاركة الغير لهم ومن هذا الباب كان حسد علماء اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله فانهم كانوا ينكرون معرفته ولا يؤمنون به خيفة من ان يبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم ومنه ايضا كان حسد الخلفاء الثلاثة لامير المؤمنين عليه السلام مضافا الى العداوة والبغضاء التي كانت فيهم وغير ذلك من الاسباب لسابقة اذ لا امتناع في اجتماع الاسباب المتعددة والفرق بين هذا القسم وسابقه اشتراط التزاحم على المقصود في السابق دون ذلك اذ ربما يكون عالما او صانعا مختصا بفن مخصوص من العلم او الصناعة غير حاجة الناس اليه في بلده فهو وحيد عصره في ذلك الفن والصناعة فانه لو سمع ان في اقصى البلاد من يظهر له فيه ساءه ذلك واحب موته او زوال النعمة عنه **واما** خبث النفس فالحسد بذلك خارج عن جميع الاقسام السابقة فانا نرى من الناس من ليس غرضه في رياسة ولا تعزز ولا تكبر اذا وصف عنده حال عبد من عباد الله فيما انعم الله به عليه يشق عليه ذلك واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم يفرح بذلك فهو دائما يحب الادبار لغيره ويبخل بنعم الله على عباده كانهم اخذوها من ملكه وخزانته وليس لذلك سبب ظاهر الا خبث النفس وشقاوتها ورذالة الطبع ودناءته ومعالجته شديدة اذ الحسد الثابت بسائر الاسباب اسبابا عارضة يتصور زوالها ويرجى ازالته وهذا ناش من خبث الطينة وسوء السريرة فيعسر زواله ولذلك قال الناظم:

كل العداوة قد ترجى اماتتها ... الا عداوة من عاداك من حسد

وهذه هي اسباب الحسد وقد يجتمع بعضها او اكثرها في شخص فيشتد حسده ويتضاعف واكثر المحاسد يجتمع فيها جملة من هذه الاسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها نعوذ بالله من شرور النفس وشرها **الرابع** في بيان سبب كثرة الحسد بين العلماء على ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله من ان عشرة اقوام منها نفرة بين العلماء ودواعي الناس ولهم منزلة للتحاسد ونحوهما الاولى الجرع وفيه يقول العلماء اما علماء الدنيا او علماء الآخرة والمراد بالاول من كان غرضه من العلم هو التوسل الى الدنيا وتحصيل رياستها وحب شهواتها وقنياتها وطلب الوقع في قلوب الناس واتباعهم اياهم وبالثاني هم العارفون بالله الراغبون في الآخرة والزاهدون في الدنيا المعرضون عنها والحسد انما هو بين الطائفة الاولى وسببه تزاحمهم على غرض واحد اذ كل منهم يريد الفضل لنفسه ويريد انفراده بمنصب الاشتهار والمرجعية والرياسة وقصد المقلدين ونحو ذلك ويريد ذلك لغيره من ابناء جنسه فيتزاحمان على غرض واحد من اجل التزاحم ايضا ينشأ الحسد بين افراد جنس واحد ابناء نوع واحد كالتاجر للتاجر والواعظ للواعظ والبزاز للبزاز وهكذا فان الغالب ان البزاز يحسد البزاز دون العطار ودون الواعظ والعالم يحسد العالم دون الصانع ولما ذكرناه نرى الحسد بين علماء بلدة واحدة اكثر مما بين علماء بلدتين وفيما بين البلدتين القريبتين اكثر مما بين البلدتين المتباعدتين لزيادة التزاحم في الاولى على الثانية ومنشأ ذلك كله هو حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين **واما** علماء الآخرة العارفون بالله والمبتهجون بمعرفته سبحانه فلا يكون بينهم تحاسد لان غرضهم هو الآخرة ومقصدهم هو المعرفة ولا ضيق في شيء منهما كالدنيا الا ترى ان من احب معرفته سبحانه ومعرفة صفاته وافعاله من عجائب ملكوت سماواته وارضه لا يعادي ولا يبغض غيره ممن كان يحب معرفة ذلك ايضا لسعة بحر المعرفة وعدم الضيق فيه بل المعلوم الواحد يعلمه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا ينقص لذة احد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين ثمرة الافادة والاستفادة والانس والصحبة وغرضهم انما هو تحصيل المنزلة عند الله والزلفى لديه وما عند الله اعظم من ان يضيق على الطالبين ولا يسع الراغبين اذ البحر لا يستنفد بالمطر والشمس لا ينقص بالنظر وليس كمال الدنيا اذ ليس في يد احد شيء منها الا وخلت عنه يد الآخر وكذا جاهها اذ امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر ونقص عنده لا محالة فيكون سببا للمحاسدة وبالجملة فنعمة العارف وجنته معرفته التي هي صفة ذاته فهو دائما يجتني ثمارها ويتفكه بفواكهها وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية وان منع العين الظاهرة فروحه

بيان كثرة الحسد بين العلماء

وجه عدم تحاسد العلماء

وتوقع كل الاوقات في بختر عالية وباطن زاهرة وكثرتهم لا يوجب تحاسدهم ما كانوا كما قال رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وهذا حالهم وهم في الدنيا فما ظنك بهم اذا انكشف عنهم الغطاء وشاهدوا المحبوب في العقبى هل
العرفان واليقين فاثر الحسد في الدنيا والاخرة جميعا مثل الحسد من صنفنا المبعد عن عز حضرة عليين الى ضيق سجين وللذة
وسم بالشيطان اللعين حيث اظهر الحسد والبغضاء لما رأى اختصاص ادم بالخلافة والاجتباء ولما دعي الى السجود استكبر وابى
وتمرد وعصى فاستحق الجحيم وقيل له اخرج منها فانك رجيم واذا عرفت ان منشأ الحسد هو التوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل فينبغي
فعليك بمقصد لا تزاحم فيه اصلا ولذة لا نفاد لها ولا نهاية لا تنحصر فيها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الحق تعالى ومعرفة صفاته
العليا وان لم تكن تشتاق الى ذلك ولا تجد لذة لذلك فانت في ذلك معذور ولا تأتي به هواك مغموم مفهوم والعنين لا يعرف لذة
الملك والسلطنة وانما التنعم في اللهو واللعبة فان هذه لذة يختص بادراكها الرجال دون الصبيان والاطفال والمعرفة مختصة باهل
الكمال هم الذين لا غرض لهم الا الله وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتاق الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق
بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتق ومن لم يشتق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين
في اسفل السافلين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **الخامس** في معالجة الحسد اعلم انه من موبقات
الذنوب وهي من الامراض العظيمة للقلوب والدواء النافع له هو ان تعرف انه مضر عليك في الدنيا والدين وغير مضر بالمحسود في الدنيا
والدين بل نافع له فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة وكنت صديقا لنفسك شفيقا لها ولم تكن لها عدوا ومبغضا لها فارقت
الحسد لا محالة **اما** كونه مضرا عليك في الدين فلما مر في الاخبار السابقة من كونه سببا لسخط الجبار واكلا للايمان كما تأكل الحطب
النار بل الحاسد في الحقيقة ساخط لقضاء الله وغضبان على قدر الله كاره للنعم التي قسمت بين عباد الله وحسد في الحقيقة
اعتراض على الخالق فيما ميز على الخلائق وايراد على الحكمة وجائر على حدقة التوحيد متابعة الشيطان اللعين واوليائه
من الكفار والمنافقين حيث انه حسد وقال أأسجد لبشر خلقته من طين فابى واستكبر وكان من الكافرين وكذلك اولياؤه
لم يزالوا حاسدين معاندين للمؤمنين مبغضين لهم ويعادونهم متمنين زوال النعم عنهم وببلاياهم مسرورين فمن كان حاسدا
للشيطان واوليائه قرين وهو معهم في اسفل السافلين **واما** كونه مضرا عليك في الدنيا فلانك تتألم بحسدك فيها وتعذب
بها دائما ولا تزال في هم وغم اذ نعم الله سبحانه في الدنيا في حق البر والفاجر والمؤمن والكافر غير معدودة وفيوضها غير متناهية
كلما رأيت نعمة المحسود تتألم بنعمة المحسود فلا يحصل لك الخلاص من الحزن والالم لعدم انقطاع الالاء والنعم ولا يكون لك
فراغ من الفكر ويطول عليك الهم والسهر فليطرق عليك المتعب والالام ويتراكم عليك الاوصاب والاسقام السارية من القلب
الى البدن ومن الخلد الى الجسد لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد فقيل الحسد يضر بنفسه قبل اضراره بالمحسود
وقد روي ان رجلا كان يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فحسده
رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذائك يقول ان الملك ابخر فقال الملك
وكيف يصح لك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج
من عند الملك فدعى الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن الى المحسن
باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم
فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك
حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب
قال خط الملك لي بجائزة فقال هبه لي فوهبه له فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب
ليس هو لي فالله الله في امري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل
كعادته الى الملك وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكر
لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لانه اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت
ارجع الى مكانك فقد كفاك المسيء اساءته **واما** عدم كونه مضرا بالمحسود في الدنيا والدين فواضح **اما** الدنيا فلان

في معالجة الحسد

قصة

النعمة

المجلس الخامس والثمانون

النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدره الله تعالى من النعمة والاقبال ومن طيب العيش وحسن الحال لا بد ان يدوم الى اجل معلوم لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه اذ كل شيء عنده بمقدار ولكل اجل كتاب فمهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي فهذا غاية الجهالة والسفاهة لانه بلاء تشتهيه اولا لنفسك فانك ايضا لا تخلو من حاسد يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد للزم ان ينقطع عنك النعم وعن كل احد بل يزول الايمان عن المؤمنين لان الكفار حاسدون لهم في ذلك محبون ارتفاعه عنهم كما قال سبحانه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وانا مشتهيا ان تزول النعمة عن محسودك بحسدك ولا تزول عنك بحسد حاسدك فهذا غاية الغباوة والحماقة لان كل واحد من الحساد يشتهي الاختصاص بهذا الخاصية فاي ترجيح للعلى غيرك فان قلت سلمنا هذا كله ولكن ما تقول فيما رواه الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر فان المستفاد من هذه الرواية ان للحسد تاثيرا في زوال النعمة قلت هذه لا تكافئ الادلة السابقة لعدم سلامة سندها ودلالتها بالنسبة اليها مع امكان الجمع بينهما بان يقال ان تاثير الحسد في الجملة كالعين الصائبة الا انه لا يوجب زوال النعمة بالمرة ويمكن ان يزول النعمة التي صارت سبب الحسد الحاسد عن المحسود الى نعمة اخرى اشرف واجل او زالت عنه لما قدر من الاجل والابتلاء من ان الرزق مقسوم ومن قوله عليه السلام لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ثم

واما عدم كونه مضرا بالمحسود في الدين فواضح مستغن عن البيان واما انتفاعه به في الدين والدنيا فظاهر ايضا اما الدين فلانه مظلوم من جهتك وانت ظالم له ومن انه ثقيل ومن انه خفيف كما مر في الاخبار وايضا فانه تصبره وتحمله على ذلك يعوض عوضا عظيما ويدل عليه ما اعد الله من عظيم الاجر للصابرين كما يشهد به ما في الوسائل عن اصول الكافي باسناده عن معوية بن وهب عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافي من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه وقد مثله رواية عمار بن مروان عن ابي الحسن الاول عليه السلام ونحوها اخبار اخر

واما انتفاعه به في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء والتعيش بهم ان يكون اعداؤهم معذبين ولا عذاب اشد مما انت فيه من الم الحسد وغاية اماني اعدائك ان يكونوا في نعمة وان تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي طول حيوتك لتنظر ما انعم الله به عليه فينقطع نياط قلبك حسدا كلما رايته ولذلك قيل

لا مات اعداؤك بل خلدوا … حتى يروا فيك الذي يكمد

لا زلت محسودا على نعمة … فانما الكامل من يحسد

وان شئت زيادة وضوح لضرر الحاسد بنفسه وانتفاع المحسود بحسده فاخبرني لك بقصة يوسف واخوته حيث حسدوه وقالوا اقتلوه او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم فالقوه في غيابة الجب وشروه بثمن بخس دراهم فادركه العناية الازلية والرحمة الالهية واعطي المحسود بسبب المحسود الملك والمملكة والعزة والسلطنة وابتلى بحاسديه بالفقر والفاقة والضر والمسكنة حتى صاروا محتاجين اليه بسبب الاعمال فدخلوا عليه ونادوه بلسان الابتهال يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وسوء الحال فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فاصبحوا بفضله قد من علو شانه معترفين بقولهم تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وخروا له سجدا ابعدان كانوا له حسدا وانت ايها الناقد البصير والذكي الخبير اذا احطت خبرا بما تلوناه عليك وعرفت مضار الحسد ومفاسده فراقب الانفاس وجانب الاغماض ولا تخاطر بنفسك فتمحضها اضرارا ولا تكسب لها الخسارة في الحال ولا تجلب لها الشقاوة في المآل ولا تبخس حظك عند الخالق ولا تسقط وقعك من قلوب الخلائق وبغض المحسود دائما شتمتم ابينا فتذكر هناك ما رصيف ولا تكن للشيطان وليا ولا للنفس عدوا ولا للمؤمنين خصيما فلا تفت على نفسك فوائد المحبة ولا تحرمها من منافع الالفة والمودة ولا توقعها في مضيق البغضاء والعداوة انما دريت في شرح هذه الخطبة انها خالفة للدين والايمان ساخطة للرحمن وبالله نستعيذ من خبث النفس وشر الانفس ونعتصم من مكائد الشيطان وموبقات الايمان ومنه التوفيق وعليه التكلان وهو المستعان

الرحمة

از جملهٔ خطبه‌های ... انام انا مسئلکم ... که عالم استحق سبحانه ... وخبر ... بجمیع اشیا از حیثیت علم وحفظ وغلبه بجمیع مخلوقات بقهر وسلطنت ... همه موجودات با کمال اقتدار ... عمل ... ازشان ... امام ... اجل ووعد ... اوو ... ونفس

ندن پیش از آنکه گرفته شود راه نفس او و باشید همیشه مهیا از برای نفس خود توشه طاعتها و از جا استوار کنید قدم خود بر صراط
و مهیا کنید توشه را برای روز رحلت خود برای سفر آخرت خود پس بترسید از خدا ای بندگان خدا در آنچه که خواسته است از شما
حفظ کردن آنرا از کتاب خود و در آنچه امانت نهاده پیش شما از حقوق خود پس بدرستی که خداوند عالم خلق نفرموده شما را عبث
و فرو نگذاشته است شما را مهمل و نگذاشته است شما را در جهالت و کوری بتحقیق که بیان نموده است خبرهای شما را و علم آثار
اعمال شما را و نوشته است اجلهای شما را و نازل کرده بر شما کتابی که بیان هر چیزی در آنست و زندگانی داده در میان شما پیغمبر خود را زمانهای
چندان تا آنکه کامل ساخت از برای او و از برای شما دین خود را که نازل فرموده بود در کتاب خود بدین خود آنکه پسندیده بود از برای خود
و اعلام نمود بشما بزبان پیغمبر خود محبوبها و مکروهها خود را از عملها و کارها و نواهی خود را و اوامر خود را پس القا کرد بسوی
شما معذرتهای خود را و در عفو نمود بشما و اخذ نمود بر شما حجت خود را و پیش انداخت بسوی شما تهدید و وعید را و ترسانید شما را پیش
از عذاب شدید پس تدارک نمایید در بقیه روزگار خود و باز دارید در بقیه ایام نفس خود را از عمل ناشایست و میل نمایید بجهد بشتاب
میان پس بدرستی که آن بقیه ایام کم است در میان روزگار بسیار که میباشد از شما غفلت در آن و مشغول شدن از پند گرفتن و در
ندهید بنفسهای خود رخصت تا آنکه ببرد شما را آن رخصتها در راههای ظالمان و ستمکاران و مداهنه و مسامحه ننمایید با نفسهای خود تا آنکه
کربیا و رد کشاند شما را مداهنه بمعصیت ای بندگان خدا بدرستی که نصیحت کننده ترین خلق بر نفس هر کس خود را طاعت کننده ترین ایشان است
پروردگار خود را و بدرستی که فریب دهنده ترین خلق نفس خود را عاصی ترین ایشان است مر آفریدگار خود را و زیان کار کسی است که زیان
رساند نفس خود را و سودمند کسی است که سالم شود از برای او دین او و صاحب سعادت آن کسی است که پند گیرد بحال غیر خود و صاحب
شقاوت آن کسی است که فریب خورد بهوا و حرص خود و بدانید که اندکی از ریا شرک است و همنشینی اهل معصیت و هوا محل فراموشی
ایمانست و مکان حضور شیطان و کناره جویید از کذب بدرستی که آن کذب بیگانه است از ایمان راستگو بر کنار نجات است و بزرگواری
و دروغگو بر کوشه هلاکت و خواری است بر یکدیگر حسد مبرید بدرستی که حسد میخورد ایمان را چنانکه میخورد آتش هیزم را و بغض

هر کرا پیشه بود حقد و حسد | هرگز از آتش دوزخ نرهد | کینه از سینه خود بیرون کن | زین عمل فرد و شرفا و روزی
بیخ عقد حسد از دل بر کن | بر فلک شاه عیسی مسکن | و دشمنی نکنید بر یکدیگر پس بدرستی که عداوت تراشنده

ایمانست و بدانید که آرزوی دور و دراز باعث سهو عقل میشود و سبب فراموشی ذکر حق میگردد تکذیب نمایید آرزو را که آن دروغ است
اینکه آمال و امانی دروغ است و فریب صاحبان مغرور است

و من خطبة له عليه السلام وهي السابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وشرحها ضمن فصول **الفصل الاول** عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبداً اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد خلع
سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هماً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى
وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع
غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه
لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف
عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف
الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه
يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله **اللغة** الشعار من الثوب ما يلي شعر الجسد والجلباب
القميص او غيره كما مضى في شرح الكلام الخامس والستين و زهر الشيء من باب منع صفا لونه واضاء والقرى

المختار السادس والثمانون

قرى الضيف من باب رمى قرىً والقصر بالفتح والمدّ اضافه وفي المصباح قرى بالكسر والقصر والاسم القرا بالفتح والمدّ فرات
الماء العذب به باللام اسم نهر معروف ومنهل البعير هلاد من باب تعب شرب الشرب الاول حتى روى والجدد بالضم والتكسو
من الارض والسرابيل القميص والثمار بالكسر اجمع الغمر كالعنود وهو الماء الكثير ومعظم البحر او جمع الغمرة كالغمرات في
الشدّة والرحمة والعرى بالضم مثل العروة من الدلو والكوز ونحوها مقبضها وعشوات بالضم جمع العشوة بالتثليث
وهي الامر الملتبس والمعضلات الشدائد والامور الثلاث التي لا يهتدى لوجهها من اعضل الامر اذا اشتدّ والغلاة دون جمع معقد كمجلس
هو محل الجوهر وآمراً امر من باب نصر ضده وفطنة الشيء المكان الذي يظن فيه وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه والجمع اثقال
كسبب واسباب **الاعراب** الفاء في قوله فاستشعر الحزن عاطفة مشعرة بسببية ما قبلها لما بعدها كما في قولك يقوم
زيد فيغضب عمرو وكذلك اكثر الفاء آت بعدها وقوله فهو من اليقين على مثل ضوء هو مبتدأ وعلى مثل خبر له ومن اليقين حال
من المبتدأ والعامل فيه الخبر وهو مبني على جواز الاختلاف بين عامل الحال وعامل صاحبها او من الضمير المستكن في الخبر فيتحد العامل
وانما قدمت الحال على عاملها التوسعة في الظروف والواو في قوله لما لكونه بينه من حال والعامل فيه لبينته وقوله مصبا
ظلمات بالرفع خبر بعد خبر وقوله فكان اول عدله نفي الهوى يجوز جعل اول اسماً ونفي خبراً وبالعكس الاول مقتضى الاعراب الموجود في
نسخ الكتاب وهو الاولى حيث اعرب الاول مرفوعا والنفي منصوبا وهو الاوفق بمقتضى الاصل **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه
مسوق لشرح حال المتقين وبيان صفات العارفين الكاملين من عباد الله الصالحين في الحقيقة والمعنى مشرح لحال نفسه الشريف
وحال اولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اذ الاوصاف الآتية لم تجتمع الا فيهم ولم نشاهد الا منهم وهم المتصفون بالفناء
في الله والبقاء بالله والمتبعون لمرضات الله وهم احب الناس الى الله والله احب اليهم واولى بهم من انفسهم فهم الناس في محبة
الله وهم المخلصون في توحيد الله والمظهرون لامر الله ونهيه عباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
اذا عرفت هذا فاقول قوله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه اراد بمحبته سبحانه له افاضته الكمالات النفسانية
عليه المعدّة له الى القرب اليه تعالى والقبول بفضله وجوده ويأتي في شرح المختار المائتين والخامس والعشرين ان شاء الله تفصيل الكلام
في معنى محبته تعالى ومعنى اعانته له على نفسه اعانته جنود عقله على جنود جهله وتقويته عقله على قوى نفسه الامارة حتى اذا قوى عقله
داعيه له متصفا باوصاف اشار اليها اولها انه استشعر الحزن اي اتصف بالحزن وجعله ملازما له لزوم الشعار للجسد ولما
كان حزنه انما هو على ما صدر منه في الايام الماضية من التفريط في جنب الله حيث لم يكتسب فيها من موجبات القرب والاختصاص
ما اكتسبه الثاني انه تجلبب الخوف اي جعله ملازما له لزوم الجلباب للبدن وقد مضى تحقيق الكلام في الخوف في فقرات شرح
الخطبة الخامسة والسبعين والثالث انه حيث اتصف بالحزن والخوف استعد بذلك لان زهر مصباح الهدى في قلبه اي اضاء انوار
المعارف الحقة الالهية في قلبه فصار سببا لاهتدائه ووصوله الى مقام القرب والرابع انه اعدّ القرى ليومه النازل به شبه يوم
الموت وما بعده بالضيف المتوقع نزوله وكما ان من يتوقع نزول ضيف عليه يهيئ له قرى ليبيض به وجهه عند الضيف ويكتسب
به المحمدة منه ولا ينفعل منه عند نزوله فكذلك الرجل الموصوف لما توقع نزول الموت وعلم انه قادم لا محالة اعدّ له من وظائف
الطاعات والعبادات ما يكون موجبا لبياض وجهه عند نزوله واكتساب المحمدة والثناء وذلك ايضا من ثمرات الخوف المتقدم ذكره لابيضاض
ومن شؤونات الخامس انه حيث اعدّ قرى ضيفه قرّب على نفسه البعيد والظاهر ان المراد بالبعيد هو الموت الذي يراه الغافل
بعيداً ويتعزّز به على نفسه هو ومثال نه اليه وجعله نصب عينيه وبين قبليه وعدّ غفلته عنه مساحا ومساه الامر بعيدا
منبا انبتنا واعدّ القرى له لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **واما** ما ذكره الشارح البحراني من احتمال كون المراد
بالبعيد رحمة الله البعيدة عن مستحقها ويتعزز به بحسن العمل او كون المراد به امله الطويل في الدنيا ويتعزز به بتقصير الامل
منضافا الى تعليقه في نفسه فغير ملائم لظاهر العطف بالفاء وان امكن توجيهه بتكلف والسادس انه هوّن الشديد ويحتمل ان
يكون المراد بالشديد شدائد الموت ودواهيه وما يتلوه وذلك في كون المراد بتهوينها تسهيلها بالاعمال الصالحة وهو
من لوازم اعداده القرى للموت وان يكون المراد به شدائد الطاعات وكلفة المجاهدات والرياضات فيكون المراد بتهوينها تحمّلها
والتصبّر لها وحبس النفس عليها وهو من فروع شرح مصباح الهدى في قلبه والسابع انه نظر فابصر اي تفكّر في الملك والملكوت

مقتضا دوا

فضاد ذا معرفة وبصيرة كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والثامن انه ذكر فاستكثر
اي ذكر الله فاستكثر من ذكره اذ بذكره تسكن النفوس كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب وبكثرة ذكره ينال المحبة و
الثناء عند الله كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والتاسع انه ارتوى من عذب فرات سهلت له موارده شبه
العلوم الحقة والمعارف الالهية المفاضة على العارف بالماء الصافي العذب الزلال فاستعار لها وشفع بذكر الارتواء كما انه استعار
في الكلام الثاني عشر للعقائد الباطلة والآراء الفاسدة لفظ الآجن حيث قال ثمة في ذكر اوصاف المفتي السوء حتى اذا ارتوى
من آجن والمراد بسهولة موارده عدم كونها ذات غموض وحالة وهو كناية عن عدم استعداده لقبول تلك العلوم المفاضة من مخالفتها
وموارده ما يعني الالواح السماوية والسن الملائكة ولسان النبوة والوحي في القلب والنكت في القلوب ونحوها ان كان المراد
بالموصوف الائمة عليهم السلام على ما قدمنا والنبي صلى الله عليه وآله والائمة سلام الله عليهم ان كان المقصود به مطلق العارف هذا وقوله فشرب
نهلا اشارة الى انه لما شرب من العذب الفرات عار يوما اكتفى بذلك وما شرب الاول كما قاله ولم يحتج بعده الى الشرب الثاني لانه
شرب من حيث التحقيق ومن حيث التوفيق شربة لا ظمأ بعدها ابدا والعاشر انه سلك سبيلا جددا اي طريقا مستويا صلبة مصونة
عن طرفي الافراط والتفريط او اليمين والشمال فان الطريق الوسطى هي الجادة الموصلة لسالكها الى حظيرة القدس وقد مضى تفصيلا
وتحقيقا في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فتذكر والحادي عشر انه قد خلع سرابيل الشهوات اي نزع لباس الشهوات وخلع
نفسه لكونها موجبة لصدا مرآت القلب ظلمة مانعة عن انطباع صور الحق فيها والثاني عشر انه قد تخلى من الهموم اي هموم الدنيا كلها
لكونها حاجبة للحق شاغلة عن الاهتمام واحدا انفرد به وهو همه بالوصول الى مولاه والتدبر لذلك وبالانفراد بذكره ومناجاته
سره وجهره وبمطالعة جلاله وكبريائه شغف قوم الثالث عشر حيث ما تخلى من الهموم والحصر همه في الهم الواحد خرج
به من صفة العمى وعن مشاركة اهل الهوى اذ دامه باقتضاء صفة العلم والحكمة خرج من صفة الجهل وعن مشاركة اهل الهوى لتمة
لكون الاشتراك معهم موجبا للضلالة والبوار الاشارة بقوله سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى والرابع عشر انه من اجل اتصافه بالعلم والحكمة ايضا صار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى يفتح ابواب
الرشاد والهداية للهالكين ويغلق ابواب الغواية والضلالة للجاهلين لكونه فاتحا لباب المعروف سادا لباب المنكر ... وحيدة
حيث الجاهلون ويكال فانه يردع الضالون والخامس عشر انه قد ابصر طريقه وسلك سبيله اي ابصر بنور بصيرته طريقه
المأمور بسلوكها فسلكها والى هذا السبيل والطريق اشير في قوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وفي قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا كما مضى شرحها في شرح الفصل الثاني من الكلام
السادس عشر فتذكر والسادس عشر انه عرف مناره اصل المنار هو العلم المنصوب على الطريق ليأمن به المارة من الخروج عن الجادة ومن
عرف منار الضلالة والمراد به هنا هم ائمة الدين الذين هم اعلام اليقين فالسالك الى الله يقتدي بالصدق والعرفان اذا عرفهم
ولو لم يأخذ بحجزتهم من الضلالة وصل الى حظيرة القدس والجلال الذي هو منتهى الآمال هذا ان كان الموصوف بالصفات مطلق
العارف وان كان المقصود به هم عليهم السلام حسبما اشرنا اليه سابقا فالمراد بالمنار هو البينة والسابع عشر انه قطع غماره اشار به الى
الى ما كان مغمورا فيه من شان الدنيا وهمومها فالسالم اجتنب ضدها ويجاذب اهلها اليها ويزاحمهم عليها فان العارف بمعزل
عن ذلك وانما هو شان الجاهلين الذين هم في غمرة ساهون والثامن عشر انه استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها
والمراد باوثق العرى وامتن الحبال ما اشير اليها في سورة البقرة بقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفي سورة آل عمران بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقد فسر العروة في الاخبار
والحبل بحب القرآن وفسر في الباطن بالولاية وروى في البحار من كنز الفوائد جامع وتاويل الآيات قال ذكر صاحب نهج الايمان
في تاويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى روى ابو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لآل ابي طالب حديثا مسندا
الى الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن ابي طالب وذكر ايضا في
الكتاب المذكور مسندا الى ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا والاخبار في هذا المعنى متظافرة والتاسع عشر انه لما استمسك بالعروة الوثقى والحبل الامتن فهو [illegible]

المجلس السادس والثمانون

الى اعلى مدارج العلم والعرفان فكان هو من اليقين على مثل ضوء الشمس يعنى راى بعين اليقين الحقايق وشاهد حقايق الملك والملكوت كما تجلت له ذلك شك وهم كما ترى ببصرك نور الشمس فى الوضوح والجلاء والعشرون انه لكماله فقد نصب نفسه وعينها لاجل ابتغاء مرضات الله فى رفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله اوادّ انه لما كمل ذاته نصب نفسه لرفع الامور ومن هداية الخلق وارشادهم الى ما فيه رشادهم فقام باصدار الاجوبة عن كل ما ورد عليه من الاسئلة وتصيير رد كل فرع من فروع العلم الى اصله المتشعب عنه ومن اشعاره ويتنبه على جواز الاجتهاد واستنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية كما عليه بناء المجتهدين من اصحابنا خلافا لاصحابنا الاخبارية والتفصيل معنون فى الاصول والحادى والعشرون انه مصباح ظلمات يقتبس منه العالمون انوار العلم ويهتدى به التائهون فى ظلمات الجهل والثانى والعشرون انه كشاف عشوات يكشف به بهمة الامور الملتبسة وفى بعض النسخ غشوات بالغين المعجمة فالمراد انه يكشف النقاب عن وجه الحق والثالث والعشرون انه مفتاح مبهمات به يفتح ابواب الاحكام المبهمة المغلقة والرابع والعشرون انه دفاع معضلات يعنى انه يدفع الاعضال عن المسائل المعضلة الشرعية ويرفع الاشكال عن الاحكام المشكلة الاصلية والفرعية بكلامه الوافى وبيانه الشافى والخامس والعشرون انه دليل فلوات اراد ان السالك فى مسالك الفلوات كما لا يهتدى اليها الا بدلالة الادلاء الذين اعتادوا سلوكها وضبطوا مراحلها ومنازلها فكذلك السالكون فى ملوك المعقولات الطالب لطى مراحلها الباغى للنزول الى ساحة الحق والوصول الى حظيرة القدس لا يهتدى اليها ولا يمكنه النزول الا بهداية دليل هاد وارشاد مرشد يرشد الى الرشاد وهو العارف المعتاد بسلوك تلك المسالك ومن لم يسلك بدلالته فهو ضال وهالك والسادس والعشرون انه يقول فيفهم ويسكت فيسلم يعنى انه يقول اذا اقتضت الحال منه المخاطبة فى مقام المقال ويسكت فى مقام السكوت فيسلم من غوائل اللسان والسابع والعشرون انه قد اخلص لله فاستخلصه اى اخلص عمله لله وجعله خالصا عن شوب الريا والشرك على ما مضى فى شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وحيث انه اخلص لله فاستخلصه الله واختاره واخصه من بين ابناء جنسه بالاصطناع وافاضة الكمالات عليه وادنائه الى مقام القدس والثامن والعشرون انه قد الزم نفسه بالاخلاص والاستخلاص فصار هو من معادن دينه واوتاد ارضه شبهه من حيث كونه محلا للدين ومستقرا له بالمعدن الذى يستخرج منه الجوهر وينتزع منه فكذلك الدين الذى هو جوهر عقلى يستفاد من ذلك الموصوف ويكتسب منه واما معنى كونه من اوتاد ارضه فهو انك قد عرفته فى شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى انه سبحانه وتد بالصخور والجبال ميدان ارضه لئلا تميد باهلها وانت اذا اخذت بمجامع هذا الكلام وما نقدم ظهر لك انه جعل الموصوف بمنزلة الجبل يكون سندا للارض مانعا لها عن الاضطراب وهو اما جار على الحقيقة ان اراد بالموصوف نفس الشى يعنى من هو بمنزلته من اولاده المعصومين الذين لولاهم لماجت الارض باهلها وساخت واما على المجاز بان يكون المراد به العموم فان الرجل الموصوف لما كان سبب الانتظام امر الدنيا وعلة انتظام احوال اهلها كان كالوتد للارض فافهم والتاسع والعشرون انه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفى الهوى عن نفسه لما كان العدل ملكة تصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واصولها ثلاثة من الحكمة والعفة والشجاعة فسائر الفضائل من فروعها وكان العارف قد راض نفسه بالعبادة وعنى بها حتى حصل له هذه الفضائل الخلقية لاجرم كان سعيه فى حصولها قد الزم نفسه العدل قال الشارح البحرانى ولما كانت العدالة فى القوة الشهوية الذى هو ان يصير عفيفا لا خامد الشهوة ولا فاجرا اصعب العدالة على سائر القوى لكثرة موارد الشهوة وميلها بالانسان الى طرف الافراط ولذلك كان اكثر المناهى الواردة فى الشريعة هى موارد الشهوة لاجرم كان مقتضى المدح ان يبدء بذكر نفى الهوى عن نفسه ولان السالك اول ما يبدء تكميل القوة العلمية باصلاح القوة الشهوية فيقف عند حدود الله ولا يتجاوزها فى ماكوله ومنكوحه وكسب معيشته والثلثون انه يصف الحق ويعمل به اى يطابق فعله قوله ويوافق قوله عمله فان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهى لا يؤثر وعظه ولا يثمر ارشاده فان الموعظة اذا صدرت عن اللسان لا يتجاوز الاذان واذا خرجت من القلب وقع فى القلب وقد ذم الله قوما خالفت افعالهم اقوالهم بقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والحادى والثلثون انه لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها يعنى ان همته مقصورة على سلوك مسالك الخير وقصد مظان البر ليفوز غاياته

[illegible]

للخير

وبلك نهاية والثاني والثلثون انه قد امكن الكتاب اي كتاب الله من زمامه ادى دوام نفسه الى الكتاب في فهم لمه مكنه منه و
هو كناية عن كونه منقادا له مطيعا لما اشتمل عليه من الاوامر والنواهي فهو قائده وامامه يقوده الى الله وبا قبه في سلوك سبيل
رضوان الله يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله قال الشارح البحراني استعار وصفي الحلول والنزول للذين هما من
المسافر وكنى بحلوله حيث حل عن لزوم اثره والعمل بمقتضاه و متابعته له في سفره الى الله بحيث لا ينفك عنه وجودا وعدما
اقول هذا ان كان المراد بالموصوف نفس الشريعة من هذا الصنف واما ان اريد به مطلق العارف فالمراد بحل القران ومنزله هو
الرسالة والامامة اعني مهبط الوحي ومعدن الذكر فيكون المقصود بحلول الموصوف ونزوله فيه كالقران كونه مقتديا بالرسول
والائمة ومتبعا لهداهم خدا بود لا بنهم صلوات الله ومحبتا منه عليه وعليهم اجمعين **الترجمة** از جمله خطبه شريفه انام
زمان و مفتاح عالميان است در وصف حال صنفي از مؤمنين كه اي بندگان خدا بدرستيكه از محبوبترين بندگان خدا است بسوي
او بنده كه اعانت فرموده غالب نمود خدا او را بر نفس خود پس شعار خود كرده اندوه را و سر پوش خود نموده ترس را پس روشن
شد چراغ هدايت در قلب او و مهيا نمود مهماني را براي روزيكه فرود آيد باو پس نزديك گردانيد بر نفس خود دور را كه عبارت است
از موت و احوال آخرت و آسان نمود كار دشوار را كه عبارت است از كلفت و مشاق عبادت نگاه كرد پس ديد بديده عبرت بملك و ملكوت پس شد صاحب
معرفت و بصيرت و ذكر كرد خداوند را پس بسيار نمود ذكر و فكر العزة پس سيراب شد از آب خوش شيرين كه آسان كرده شد از
براي او موارد آن پس آشاميد آب را اول بار و سبقت نمود بر ساير ين و محتاج نشد با شاميدن و تمين در سلوك كرد راه راست محفوظ
از تفريط و افراط را بتحقيق كه بر كند از خود پيراهنهاي شهوتها را و خالي شد از همه همتها و غمها مگر همّ واحد كه منفرد شده است باو
كه عبارت است از همّ وصول بحق پس بيرون رفت از صفت كوري و از مشاركت اهل هوا و غفلت و گرديد از كليدهاي درهاي هدايت
و از قفلهاي درهاي هلاكت بتحقيق كه ديد راه صواب خود را و سلوك نمود راه راست خود و شناخت نشان هدايت
اندلائل واضحه و بريد از خود آنچه فرو رفته بود در آن از شهوات چنانچه دانسته شد بمحكم ترين ريسمانها و از درستترين ريسمانها
ترين آنها پس او از يقين بر مثال نور آفتاب درخشنده كه پس نصب كرد نفس خود را از براي خداوند در بلند
ترين كارها كه عبارت باشد از ذكر و ابتلاي جواب هر وارد كننده سؤال براو و از رد نمودن هر فرعي از فروع علوم بسوي اصل
خود چراغ تاريكيها است كشف كننده امرهاي مشتبه است رهنما بيابانها است دفع مشكلها پس ميفهماند ساكت متشبه در
ميماند بتحقيق كه خالص نمود عبادت از براي خدا پس خالص نمود خداوند او را از براي خود و بر گزيد او را بنابراي اهل حق باقي
مانده و كالاس بر او از معدنهاي دين خدا است و زمينهاي زمين خدا است بتحقيق كه لازم كرد است بر نفس خود عدل را
پس هست اول عدالت او دفع نمودن هوا و هوس از نفس خود وصف ميكند حق را و عمل ميكند بان ترك نمينمايد عمل خير را
هيچ غايتي مگر اينكه قصد ميكند او را و نميگذارد در مظنه خيري مگر اينكه اهتمام مينمايد بان بتحقيق كه متمكن ساخت كتاب الله
المجيد را از زمام خود و جلو خود را بدست او واگذار نمود پس كتاب عزيز قائد و پيشواي او است حلول ميكند هر جا كه حلول ميكند
بار نفيس كتاب و نزول مينمايد هر مكاني كه منزل او بوده در آن كتاب والله اعلم بالصواب

الفصل الثاني

وَآخَرُ قَدْ تَسَمّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلّالٍ وَنَصَبَ لِلنّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ
وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ النّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ وَيُهَوّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ يَقُولُ
أَقِفُ عِنْدَ الشّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ فَالصّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ
لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتّبِعَهُ وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدّ عَنْهُ وَذَلِكَ مَيّتُ الْأَحْيَاءِ **اللغة** قد تسمى بفتح التاء المثناة
الفوقانية قال في القاموس تسمى بكذا وبالقوم وإليهم انتسب وفي بعض النسخ يسمى بصيغة المضارع المجهول من باب فعل وهو
الاظهر الجهائل جمع الجهالة كالعلائق والعلاقة والاضاليل من الضلال جمع لا واحد له من لفظه وضلال بضم الضاد جمع
ضال كجاهل وجهال وعامر وعمار والاشراك جمع الشرك محركة وهو ما يصطاد به والزور الكذب ومن زخرف الكلام قال تعالى
واجتنبوا قول الزور وضجعت ضجوعا من باب نفع وضعت جنبي بالارض واضطجعت مثله **الاعراب** قوله وآخر
بالرفع صفة لمحذوف معطوف على محل اسم ان السابق في اول الفصل السابق وقوله وليس به من زيادة الباء في الخبر واسم ليس

ضمير مستتر واللام في الصورة والقلب اما عوض عن الضمير المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين اي صورته صورة
انسان وقلبه قلب حيوان وعليه خرّج الكوفيون قوله سبحانه فَاِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَاْوىٰ والبصريون يقولون في مثل ذلك ان اللام للعهد
والضمير محذوف اي الصورة له ومنه وقالوا في الاية هي الماوى له **المعنى** اعلم انه لما شرح حال الحب العبد الى الله سبحانه في
الفصل السابق اردفه بشرح حال المبغوضين عنده تعالى ضال واخر قد تسمّى عالما وليس به اي وعبد اخر قد انتسب الى
اهل العلم وتشبه بهم وليس هو بذلك وسماه العوام عالما فاقتبس جهائل من جهال وضلال من ضلال اي تعلم جهلا لانه تركبة
وعقايد باطلة من اهل الجهالة واكتسب الاراء الموجبة للانحراف عن قصد السبيل من اهل الضلالة فحذا حذوهم وسلك سبيلهم
صار جاهلا ضالا مثلهم ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور يعني انه يغرّ الخلق باقواله الباطلة وافعاله المزخرفة
ويجلبهم بها اليه ويوقعهم في شرك وحبالة كما يغرّ الصياد الصيد بخدعه حتى يوقعه في شركه الذي نصبه له قد حمل الكتاب على آرائه
اي ادعى انه حمل كتاب الله على مقتضى رايه وهواه وذلك الجهل بفحواه ومعناه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده
من النار وكفى بكلامه عليه السلام شاهدا ان كلا من الفرق المختلفة كالمشبهة والمجسمة والكرامية والاشعرية والمعتزلة وغيرها على كثرتها
قد تعلقت في اثبات مذهبها بالقران فكل يأوله على رايه ويخرجه على معتقده مع ان قول الكل باطل وتاويل الجميع فاسد وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهُ
اِلَّا اللّٰهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِي العِلْمِ يَقُوْلُوْنَ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا آمَنَّا بِهِ وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّا اُوْلُوْا الاَلْبَابِ وقوله وعطف الحق على اهوائه
عطف تفسير وتوضيح لذلك الكتاب حق وقرانه حق ومن حمله على رايه فقد عطف الحق على هواه وجعل هواه حقا متبوعا بل ما ولو اتّبع
الحَقُّ اَهْوَاءَهُم لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ يؤمن الناس من العظائم ويهوّن في نظرهم كبير الجرائم بذكر الايات الدالة
على الوعد والاحاديث المحصلة للطمع والرجا كقوله تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلىٰ اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ
يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا وقوله حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ونحو ذلك فانما يهوّنها في نظرهم ويؤمنهم منها استجلابا للقلوب اليهم
طلبا للوقع عند الجهال من الامراء وارباب المناصب ونحوهم من المنهمكين في الشهوات والباغين للذات والمقتحمين في الشبهات والمحرمات
الذين لا يبالون في شي منها طمعا في انه يمحا بالتوبات ويغفر الخطيئات وما حمل التائبين هذا انه يسوّل الشيطان اللعين و
مدلبيسا ذلك الفاسق المتوسم بسمة العالم اذ الخوف قوام الرجا والوعيد رديف الوعد وعليهما قوام هذا كالاستغفار فاللازم للعالم ان
يلاحظ المقام وينظر مواقع الكلام فيورد ادلة الرجا في مجالس الخائفين وايات الخوف في مجالس الآمنين كيلا يياس الخائف من
روح الله ولا يامن الآمن من غضب الله يقول اقف عند الشبهات توقيا وتورعا وفيها وقع لجهله بها وغفلته عنها والوقوف
عندها فرع العلم ويقول اعتزل البدع المخالفة للقوانين الشرعية وبينها اضطجع لجهله بها ايضا فالصورة صورة انسان تام الاعضاء
والاركان حي لطيفه عند ابلاسه والقلب قلب حيوان له اذناب يجري بعنادها والحقايق العوارض وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم لا يعرف باب الهدى فيتبعه
ولا باب العمى فيصد عنه يعني انه بسبب جهله المركب لا يعرف قانون الهداية الى الرشاد فيلزمه ولا وليجة الدخول في الباطل فينكره و
ذلك لان الجاهل المركب لما الحد عن سبيل الله واعتقد بخلاف الواقع امتنع مع ذلك ان يعرف باب الهدى ومبدأ الدخول له
فلا يمكن له اتباعه ولما اعتقد ان ما جزم به من الباطل هو الحق امتنع معه ان يعرف مبدأ دخوله في الجهل وهو باب العمى فامتنع منه ان
يصد عنه فذلك ميّت الاحياء يعني انه ميّت في سلك الاحياء وانما كان ميتا اذ المقصود بالحيوة في الحقيقة هو استكمال النفس بكمالاتها
الفضايل التي هي سبب لسعادة الابدية والعناية السرمدية ولما كان الجاهل بمعزل عن ذلك فكان بمنزلة المبتلى ميتا في الحقيقة
قال الشاعر لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ اِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الاَحْيَاءِ **تنبيه** هذا الفصل
من كلام الامام عليه الافضل التحية والسلام كما في ذم العلماء السوء والقدح عليهم والطعن فيهم واعني بالعلماء السوء المتصفين بالاوصاف
المذكورة في هذا الفصل هم العلماء الاخذون بالبدع والاراء والعاملون بالمقاييس والاهواء كعلماء العامة وقضاتها الذين لم
ياخذوا العلم من بابه ولم يتعلموا القران من اهله واستغنوا عن عترة النبي صلى الله عليه وآله وحيث ضاق بهم المجال في الوصول الى حقيقة الحال
اضطروا الى الاخذ بالراي والقياس وفسروا القران بارائهم وعطفوا الحق على اهوائهم وعملوا في مسائل الحلال والحرام والحدود والاحكام
بافتيائهم فابتدعوا في الدين وغيروا شرع سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين هذا ومثلهم في استحقاق الذم والطعن العلماء

السوء منا وهم الذين تعلموا العلم من اهله واخذوه من اخبار الائمة ورجعوا في تفسير القرآن الى تفسير خير الانام الا انهم لم يعملوا بعلمهم ووصفوا الحق ثم خالف فعلهم قولهم وهم علماء الدنيا الذين غرضهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة فهنا ايضا والآيات والاخبار في ذم هؤلاء وتشديد الامر عليهم فوق حد الاحصاء وتجاوزه مرتبة الاستقصاء وينبغي ان نورد هنا شطرا منها مما يناسب المقام فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وعن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة وعن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها وعن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعن حفص ايضا قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى بن مريم عليه السلام ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وعن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره وعن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وعن عبد الله بن القاسم الجعفري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا اقول ونعم ما قيل في هذا المعنى

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما　　اذ عبت منهم امورا انت تأتيها
اصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا　　فالموبقات لعمري انت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها　　وانت اكثر منهم رغبة فيها

وعنه عن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له بم يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله　　عار عليك اذا فعلت عظيم

هذا والاخبار العامية في ذلك الباب كثيرة جدا وقد اكثر ابو حامد الغزالي في احياء العلوم من روايتها فمنها قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه ومنها انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال عليه السلام العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال عليه السلام ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما لشدة عذابه وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وروى معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا في نقل عن النبي صلى الله عليه وآله قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان ان رد عليه شيء من علمه او تهون بشيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله يمقت المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك

المختار السادس والثمانون

في الدرك الاسفل من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان ذلك في الدرك السابع من النار الى غير هذه مما رواه عنه وهي كما ترى في الدلالة على عظم وزر العالم في معاصيه وكون عذابه اشد من غيره فمن وجوه ذلك امران الاول ان العالم اذا عصى تأسى بعصيانه خلق كثير كما قيل اذا فسد العالم فسد العالم فمن يتناول شيئا من المحرمات لا نتناوله سخر به الناس واستهزؤه وزادوا خوضهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا امر الطبيب شيء والذي لما كان يتناول ذلك بنفسه فيقدم عليه فيهتدي به الخلق في سوء عمله ويتبعونه فيلحق به مثل وزرهم مضافا الى وزر نفسه كما قال من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها وعن امير المؤمنين قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والثاني ان عصيان العالم مع اتصافه بصفة العلم كاشف عن منتهى خبث طينته وسوء سريرته وغاية جرأته على مولاه وذلك بخلاف الجاهل فانه اما جاهل ساذج فلا تكليف في حقه اذ الجهل مانع من ان يتوجه اليه حكم او خطاب فليس في حقه امر ولا نهي فلا ثواب ولا عقاب واما جاهل في الجملة فليس له معرفة مثل المعرفة التي للعالم ولذلك جعل الله سبحانه ثواب المطيعات من نساء النبي والعاصيات منهن ضعف ما لغيرهن لكونهن عارفات عالمات بادراكهن حضور النبي وصحبته كما قال عز من قائل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما وقال سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله ولدا ولا قالوا انه سبحانه ثالث ثلثة الا انهم انكروا بعد المعرفة اذ قال الله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفي سورة الجمعة مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اذا ظهر لك ايها العالم ذلك فلا يغرنك الشيطان ولا يصدنك عن سبيل الله بل ينبغي لك ان تعرض بنفسك الهوان ولعضب الرحمن ولا يجوز لك ان تؤثر دنياك على الآخرة لان متبع الهوى نفسك لعنا الناس بالبر وتنسى نفسك وتقول ما لا تفعل فقد كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فالويل كل الويل لمن اتبع هواه وباع آخرته بدنياه

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

الترجمة

شخصي بكري هست كه نسبت داده شده باهل علم وحال آنكه عالم نيست چه كسب نموده جهالت ها را از جهال وضلالت ها را از گمراهان پس گذاشته از براى مردم دامهاى حيلها را از ريسمان ها فريب وگفتار دروغ بتحقيق كه حمل كرده كتاب مجيد را بر رأيهاى باطل خود وميل داده حق را بر اراده هاى خود ايمن ميكند مردم را از گناهان عظيم وآسان ميگرداند جرمهاى بزرگ را ميگويد كه وقوف ميكنم وبازمى ايستم از شبهه ها وحال آنكه در آنها افتاده ميگويد كناره جويى ميكنم از بدعتها وحال آنكه در ميان آنها خوابيده پس صورت مثل انسانست وقلب او مثل قلب حيوانست نمى شناسد باب هدايت را تا پيروى كند آنرا ونه باب ضلالت را تا باز ايستد از آن پس اينست كه مرده زندهها استخر منصف است بجهالت كه موفا سنت رصوحوه

الفصل الثالث

فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر

اللغة

افك كضرب وعلم افكا كذبه وافكه عنه صرفه وقلبه وقلب رأيه والمنار العلم المنصوب في الطريق ليهتدى به الضال والموضع المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار وتاه يتيه وبتيها وتيهانا ضل وتحير وتاه في الارض ذهب متحيرا ومنه قوله تعالى يتيهون في الارض اي يحارون ويضلون وعمه في

طغيانه عمهاً من باب تعب اذا تردد متحيراً قال سبحانه في طغيانهم يعمهون ورجل عمه وعامه اي متحير جائر عن الطريق وورد البحر
غيره الماء ورداً وورداً بلغه ووافاه من غير دخول وقد يحصل دخول فيه والجمع بالكسر الابل العطاش وبكى الثوب يبلى من باب رضي
بلى بالكسر والقصر وبلاء بالضم والمد والثقل الاكبر في بعض نسخ الكتاب بكسر الثاء وسكون القاف والثقل الاصغر والذي رأيته في
بعض شراح الحديث في شرح قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي انه من التثقيل سميا بذلك لكون العمل بهما
ثقيلاً والاكثر على انه من الثقل محركة قال في القاموس محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وكنى بالروح وبحوه ذكره من باب قتل اثبته بالارض فلا يتكون وفرشنا البطا وغيره فرشاً من باب قتل وضرب
بسطته وتغلغل تغلغلاً اسرع **الاعراب** انى اسم استفهام سؤال عن المكان وانى تؤفكون بمعنى كيف كما في قوله فأتوا
حرثكم انى شئتم والمقصود بالاستفهام التوبيخ والواو في قوله والاعلام فالائمة للحال وكذا للفاء في قوله وبينكم والفاء في قوله فانى
تضيع والضمير في قوله ضمير يرجع الى ما يفهم من المقام من الغاية والرواية وبحوهما على حد قوله توارت بالحجاب وفي قوله الم اعلم
ما استفهام نفرتهم لها لتعبد النفي او انكاراً او ابطالي وهو الاظهر وجملة انه يموت الخ بدل منه مفعول في حذفهما فان المشهور جواز ابدال
الظاهر من الضمير اذا كان غائباً **المعنى** اعلم انه لما شرح في الفصلين السابقين حال المتقين والفاسقين تذكر في هذا صفات
الفتان فانهم اخذوا بالجهالة والضلالة من الجهال والضلال عقب ذلك بالامر بمتابعة ائمة الدين واعلام اليقين لكونهم لفقهاء
الهداة اولاً على طريق النجاة وكون انوارهم باعثاً على التقوى محصلاً للفرح ورد بخ المخالفين اولاً بعدهم عن الحق وميلهم
الى الباطل وعدولهم عن ائمة الانام عليهم الصلاة والسلام بقوله فاين تذهبون اي طريق تسلكون ناكبين من طريق الحق وهذه
الجملة مأخوذة من قوله سبحانه في سورة التكوير وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما
هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم روى علي بن ابراهيم في تفسير هذه
الاية عن جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت قوله
وما صاحبكم بمجنون قال يعني النبي صلى الله عليه وآله ما هو بمجنون في نصبه امير المؤمنين علماً للناس قلت قوله وما هو على الغيب بضنين قال
ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت وما هو بقول شيطان رجيم قال كهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم
الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على السنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت قوله فاين تذهبون
ان هو الا ذكر للعالمين قال اين تذهبون في علي يعني ولايته اين تفرون منها ان هو الا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته
قلت قوله لمن شاء منكم ان يستقيم قال في طاعة علي والائمة عليهم السلام من بعده وانى تؤفكون اي تصرفون عن عبادة الله الى عبادة
غيره وتقلبون عن طريق الهدى الى سمت الضلالة والردى كما قال تعالى في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي
من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون وفي سورة الملائكة يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وفي سورة المؤمن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون قال الطبرسي في تفسير هذه الاية اي
الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم ومالككم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا يستحق
العبادة سواه فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده هذا ولا يخفى عليك ان ما ذكره
في شرح هذه الفقرة انما هو اخذ بظاهر كلامه ولكن الاظهر بمقتضى السياق ان المراد بها توبيخ المخاطبين على العدول عن متابعة
معنى قوله اني تؤفكون اي تقلبون عنه وعن لا يليق وما ينبغي ومثل ذلك قوله والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار
منصوبة فانه يجوز ان يراد اعلام القدرة وآيات العظمة وآثار التوحيد ومنار المعرفة ادلة الوجود من السماء الموضوع
والمرفوع واختلاف الليل والنهار والفلك الجاري في البحر الزخار والمطر المدرار من السحاب الذي يحيي به الارض بعد موتها
وبث فيها الدواب الى غير هذه من دلائل التوحيد والجلال وعلائم الكمال والجمال **الا** ان الاظهر ان المراد بها هو اعلام الدين
وآيات اليقين ومنار الهدى والائمة الاطهار ويشهد بذلك ما ورد في حديث وصفهم عليهم السلام جعلتهم اعلاماً لعبادك ومناراً

في بلادك اى هداة يهتدى بهم ويدل عليه الاخبار الواردة في انهم عليهم السلام آيات الله وبيّناته مثل ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم مسندا عن ابي حمزة قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل الذين كذّبوا بآياتنا صمّ وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم قال ابو جعفر عليه السلام نزلت في الذين كذبوا في اوصيائهم صمّ وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلّهم الله ومن كان من ولد آدم عليه السلام آمن بالاوصياء وهم على صراط مستقيم قال وسمعته يقول كذّبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ومنه في قوله والذين هم عن آياتنا غافلون قال امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ما لله آية اكبر مني ومنه بأسناده عن داود بن كثير الرقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال عليه السلام الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام ومنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ان نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت اعناقهم لها خاضعين قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الامر عليه السلام الى غير ذلك مما ورد عنهم عليهم السلام في تفسير الآيات القرآنية مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر بذلك كله انهم المراد بالآيات الواضحة فيكون اطلاقها عليهم باعتبار انهم علامات جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه وحكمته
فما لله آية اكبر منهم   فهم آية من ذويهم كل آية   سر سرّهم في الكائنات جميعها   فمن سرّهم لم يخل مثقال ذرة
هذا وقوله فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون تأكيد لقوله فاين تذهبون وانّى تؤفكون فانه لما سئلهم عن افكهم وذهابهم ذمّهم عليه اكّده بذلك مشيرا الى ان الافك والذهاب موجب لتيههم وتحيّرهم وعمههم وضلالهم واكّد الجملة الحالية السابقة اعني قوله والاعلام قائمة الخ بقوله وبينكم عترة نبيّكم مشيرا الى ان المراد بالاعلام والآيات والمراد بعترة النبي صلى الله عليه وآله الائمة عليهم السلام ويدل عليه ما في البحار من العيون ومعاني الاخبار عن الهمداني عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غياث بن ابراهيم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال سئل امير المؤمنين عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديّهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه وقد مضى شطر في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مزيد تحقيق في معنى العترة انتهى وهم ازمّة الحق والسنة الصدق يعني انهم عليهم السلام القائدون يقودون الخلق الى الحق كما يقاد الناقة بالزمام الى الطريق وهم تراجمة الوحي كما ان اللسان ترجمان النفس ويدل على الاول وصفهم في فقرات الزيارة الجامعة بقوله قادة الامم يعني انهم عليهم السلام قادة الامم الى معرفة الله ودينه يقودونهم بدعائهم ويعرّفونهم امرهم ويرغّبونهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه الى الجنة ومن اباه ساقوه الى النار كما قال عليه السلام انا قسيم الجنة والنار وهو نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ويدل على الثاني وصفهم في فقرات الزيارة المذكورة بقوله وتراجمة لوحيه يعني انهم المؤدّون من الحق الى الخلق فلا يخفى ما بين القرينتين في كلامه عليه السلام من الحسن واللطف حيث ان تحصل معناهما انهم دلائل الخلق على الحق ووسائط الحق الى الخلق هذا ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم ازمّة الحق ان نظام الحق بيدهم عليهم السلام فيكون مساقه مساق قول رسول الله صلى الله عليه وآله الحق مع علي وهو مع الحق اينما دار ومن طرق الخاصة متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله وسلامه عليهم ان الحق مع الائمة الاثني عشر وفي فقرات الزيارة الجامعة والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وان يكون المراد بقوله والسنة الصدق انهم لا يقولون الا صدقا وحقا فيكون نظير قول ابراهيم حيث انه دعا ربه بما حكاه الله عنه بقوله في سورة الشعراء واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي اجعل صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه فاستجاب الله دعوته واصطفى من ذريته محمدا وآله صلى الله وسلامه عليه وعليهم وجعلهم لسان صدق له ويؤيد ذلك ما في تفسير القمي عند قوله واجعل لي لسان صدق قال هو امير المؤمنين عليه السلام وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الطبرسي اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين

[illegible]

هم الذين ذكرهم الله في كتابه هو قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي
طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب و روى الكليني عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله في قوله وكونوا مع الصادقين قال ايانا عنى وعنه
وعن جابر عن ابي جعفر في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد سلام الله عليهم ثم انه بعد توصيف العترة الطاهرة
بانهم ثقل الحق والسنة الصدق امر بتعظيمهم واجلالهم بقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن قال الشارح المعتزلي في شرحه انه امر
المكلفين ان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد والطاعة لاوامرها مجرى القرآن وقال الشارح البحراني اعلم ان للقرآن منازل
الاولى القلب وهو فيه بمنزلتين احديهما منزلة الاكرام والتعظيم والثانية منزلة المعنوية فقط الثالثة منزلته في الوجود اللساني
بالتلاوة الرابعة منزلته في الدفاتر والكتب فاحسن منازله هي الاولى فالمراد اذن الوصية باكرامهم ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن
بالمحبة والتعظيم اقول نعليه فاذكراه يكون معنى كلامه انزلوهم باحسن المنازل التي كانت للقرآن والاظهر عندي ان معناه انزلوا
باحسن المنازل التي اثبتها القرآن لهم فان المنازل الثابتة لهم عليهم السلام بالآيات القرآنية متفاوتة مختلفة في العلو والرفعة فانزلوهم
ما انزلهم باحسن المنازل واسنى المراتب هو بان تتمسكوا باظهر الآيات دلالة على رفعة شانهم وعلو مقامهم مثل قوله سبحانه
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الدال على خلافتهم وولايتهم
وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الدال على عصمتهم وطهارتهم وقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى الدال على ملازمتهم ومودتهم روى الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الاية الاخيرة عن كتاب شواهد
التنزيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقنا انا وعلي من شجرة واحدة
فانا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان
عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه
في النار ثم تلا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الطبرسي وروى زاذان عن علي قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا
الا كل مؤمن ثم قرء هذه الاية والى هذا اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب
وفي البحار ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله حين قدم المدينة واستحكم
الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه
في ذلك فنزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون ان هذا الشيء افتراه في مجلسه واراد بذلك ان يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على
الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم
فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من فعل
طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد
وصح عن الحسن بن علي عليهما السلام انه خطب الناس فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت
وروى اسماعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء انتهى كلامه رفع مقامه و
قال الفخر الرازي في التفسير الكبير نقل صاحب الكشاف عن النبي انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما يزف العروس
الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال هذا
هو الذي رواه صاحب الكشاف وانا اقول آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤل امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل

كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل
المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل وايضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملنا
على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضا آل فثبت انّ على جميع التقديرات هم الآل واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف
فيه قال وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
فقال (ص) علي وفاطمة وابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي (ص) واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم
ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى الا المودة في القربى والثاني لا شك ان النبي (ص) كان يحب فاطمة عليها السلام قال (ص) فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد (ص) انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله لقوله واتبعوه
لعلكم تهتدون ولقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله
سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **الثالث** ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة
التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق
غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال الشافعي

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

انتهى كلام الرازي خذله الله **اقول** ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصب كيف مع نقله تلك الاخبار المستفيضة المتفق عليها
بين الفريقين واقراره بهذه الفضائل للآل كيف يتعصب في حق ائمته ويرضى بخلافتهم ويتبرأ منهم مع ان دلالة هذه
الاخبار على كفرهم وشقاوتهم غير خفية اذ بغضهم لاهل بيت الرسول في حياته وبعده امر ظاهر واذاهم لبضعته في احراق
بابها واسقاط جنينها وغصب فدكها واضح وتسلطهم بني امية وبني ابي معيط على رقاب اهل البيت وما جرى من الظلم
والجور بسبب ذلك عليهم عليهم السلام غني عن البيان وانما انطق الله لسانه على الحق اتماما للحجة واكمالا للبينة لئلا يقول يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين ومن يضلل الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الشارح المعتزلي
قال في شرح هذه الفقرة اعني قوله (ع) فانزلوهم باحسن منازل القرآن بعد كلام له قد تقدم ذكره فان قلت فهذا القول
منه (ع) يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية على ان عليا (ع) معصوم وان لم
يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر
اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام
ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية انتهى كلامه هبط مقامه وفيه انك قد عرفت
في مقدمات شرح الخطبة الشقشقية وما اوردناه عليه في غيرها ايضا ان العصمة شرط في الامامة ومحصل ما قلناه هناك ان
غير المعصوم لا يؤمن منه الخطاء والضلال فكيف يأمن الناس في ضلالته وخطائه وان شئت زيادة الاستبصار فارجع ثمة
واما قوله (ع) وردوهم ورود الهيم العطاش فاشارة الى اقتباس العلوم واكتساب الانوار منهم فانهم (ع) لما كانوا ينابيع العلوم كان علمهم
بمنزلة العذب الفرات وكان الخلق محتاجين اليهم في ذلك حسن منه (ع) ان يأمرهم بورودهم وتشبيه ورودهم بورود الابل الظماء
على الماء وهو نظير قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الحارث سألت امير المؤمنين (ع) عن هذه الآية فقال والله انا
لنحن اهل الذكر نحن اهل العلم نحن معدن التأويل والتنزيل ثم انه (ع) لما ذكر فضائل الآل ومناقبهم عقب ذلك واكده بذكر منقبة
اخرى وفضيلة عظمى رواها عن رسول الله (ص) فقال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين
انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال **اعلم** ان هذا الحديث من مشكلات الاحاديث ومتشابهاتها
وقد اختلف في توجيهه انظار الشراح وتأوله كل بما يقتضيه سليقته ومذاقه واعظمهم خبطا واشدهم وهما الشارح البحراني مع
فضله وذكائه وبراعته في علم الحكمة حسبما نطلع عليه ولا غرو فيه فان الحكمة بمعزل عن ... وحاجبة عن اقتباس الانوار والاسرار
المودعة في كنوز ذخائر الائمة الاطهار وانا المتمسك في شرح المقام بحبل العناية الازلية واستمد من الحضرة الالهية واستمسك
بذيل اهل بيت العصمة والطهارة وابتداء لاجل الاشكال وهو ان كلامه (ع) بظاهره منافٍ حيث ان فيه نفي الموت والبلاء عنهم

في صفة الائمة عليهم السلام

بعد اثباتها عليهم والايجاب بنا فض السلب والسلب للايجاب جابنه انهم عليهم الصلوة والسلام هل يحكم بموتهم وبلائهم في الواقع ونفس الامر على ما هو مقتضى الشطر الايجابي من القضيتين او لا يحكم بشيء منهما في حقهم على ما يقتضيه الجزء السلبي منهما **فاقول** وبالله التوفيق ان حل الاشكال في المقام موقوف على تحقيق الكلام في كل من القضيتين وبه يرتفع التناقض **فاما** القضية الاولى فتحصيل القول فيها ان النبي والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الا الحجة المنتظر عجل الله فرجه قد انتقلوا من دار الدنيا الى دار الاخرة وخرجت ارواحهم من ابدانهم وجرى الموت عليهم حقيقة كما هو نص الجزء الايجابي من هذه القضية ونفي الموت عنهم انما هو من معتقد اتباع عبد الله بن سبا ومن حذا حذوه من الغلاة مخالفا لاجماع الامة ولنص الكتاب والسنة وقد قال سبحانه انك ميت وانهم ميتون **وقال** وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **واما** سلب الموت عنهم في الجزء الثاني من القضية فهو محمول على حيوتهم باجسامهم المثالية كما هو مذهب جمع من اصحابنا على ما حكي عنهم الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون والبه ذهب المحدث المجلسي في كتاب حق اليقين ونسبه على ما حكيا الى المفيد رحمه **وقال** في البحار في المجلد الرابع عشر منه ونحن لا ننكر الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلالة الاحاديث المعتبرة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال النوم وشبهه من الاحوال التي تضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فتسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد في الارواح القوية تعلقها بالاجساد المثالية الكثيرة وتصرفها في جميعها في حالة فلا يستبعد حضورهم في ان واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم **وقال** في المجلد التاسع منه بعد نقل رواية البرسي في قصة الانوار استقبال امير المؤمنين حضوره جنازة نفسه في ظهر الكوفة عند تشييع الحسنين عليهم السلام لها ولا ارد هذه الرواية لورود الاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في اجسادهم المثالية كما نقلنا عنه في شرح التلع والتشيع ولا يبعد ذلك اي في ثبوت الاجساد المثالية لهم فقد ثبت ذلك في المؤمنين الذين هم من فاضل طينتهم واشعة انوارهم فكيف في امير المؤمنين وهو واولاده المعصومون سادات اهل الايمان واليقين بهم سعد من سعد بولايتهم فاز من فاز وكل الكمالات **روى** الكليني في الكافي باسناده عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا **وروى** في مجمع البيان من تهذيب الاحكام للشيخ عن القاسم بن محمد بنحوه وفي الكافي باسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال عليه السلام لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة **وفي** مجمع البيان والخصائص والتهذيب عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان **وكيف** كان نظرا غيبا على ذلك طعن في المشايخ على القدح في يونس بن ظبيان ونسبتهم له الى الغلو والكذب مع مدح بعضهم له وتلقي جمع منهم رواية هذه بالقبول وبنائهم على مضمونها مع اعتضادها بالروايات الاخر لا يقدح في رواية هذه والعمل عليها هذا هو الذي يقتضيه النظر الجليل في توجيه سلب الموت عنهم **واما** الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان يقال بحيوتهم بعد موتهم باجسادهم الاصلية التي كانت في الدنيا ولا عزو فيه بعد دلالة الاخبار المعتبرة عليه مثل ما في الوسائل في ما يكره من الاشراف على قبر النبي من جوف عن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة فقلت لاصحابنا من منكم له موعد يدخل على ابي عبد الله الليلة فقال مهران بن ابي نصر انا وقال اسماعيل بن عمار الصيرفي انا فقلنا سلاه عن الصعود لنشرف على قبر النبي فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال اسماعيل قد سألناه لكم عما ذكرتم فقال ما احب لاحد منهم ان يعلوه فوقه ولا آمنه ان يرى شيئا يذهب منه بصره او يراه قائما يصلي او يراه مع بعض ازواجه **وفي** البحار من المناقب لابن شهرآشوب عن عبد الله بن سليمان وزياد بن المنذر والحسين بن العباس بن جريش كلهم عن ابي جعفر وابان بن تغلب ومعوية بن عمار وابو سعيد

في تعارض الروايات

المجلس السادس والثمانون

المكارى كالهم عن ابى عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين لقى الاول فاحتج عليه ثم قال اترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بينى وبينك فقال كيف
بذلك فاخذ بيده فاتى به مسجد قبا فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فقضى له على الاول و فيه من ارتشاء القلوب بعض الضلال وفيه خبر
طويل ذكر فيه احتجاج امير المؤمنين على ابى بكر بحديث الغدير وغيره فقال ابو بكر لقد ذكرتنى يا امير المؤمنين امرا لو
يكون رسول الله صلى الله عليه وآله فاسمعه منه فقال امير المؤمنين الله ورسوله عليك من الشاهدين يا ابا بكر اذا رايت رسول الله
حيا ويقول لك انك ظالم لى فى اخذ حقى الذى جعله الله لى ولرسوله دونك ودون المسلمين ان تسلم هذا الامر الى وتخلع نفسك
منه فقال ابو بكر يا ابا الحسن وهذا يكون ارى رسول الله صلى الله عليه وآله حيا بعد موته يقول لى ذلك فقال امير المؤمنين نعم يا ابا
بكر قال فارنى ذلك ان كان حقا فقال امير المؤمنين الله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفى بما قلت قال ابو بكر نعم
فضرب امير المؤمنين على يده وقال تسعى معى نحو مسجد قبا فلما ورداه تقدم امير المؤمنين فدخل المسجد وابو بكر من
ورائه فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله فى قبلة المسجد فلما راه ابو بكر سقط لوجهه كالمغشى عليه فناداه رسول الله ارفع راسك ايها الضليل
المفتون فرفع ابو بكر راسه فقال لبيك يا رسول الله احياة بعد الموت يا رسول الله فقال ويلك يا ابا بكر ان الذى احياها
يحيى الموتى انه على كل شىء قدير الى اخر الخبر وانت بعد ذلك لو سحت بخاطرك سوانح الشبهات وخالجتك الشكوك
واحتملت تاويل هذه الاخبار بالاجساد المثالية واردت ان يطمئن قلبك بجواز الحيوة على الاجساد الاصلية فراجع الى
ما رواه فى البحار من البصائر عن ابان بن تغلب والحسين بن معوية وسليمان الجعفرى واسمعيل بن عبد الله بن جعفر كلهم عن
ابى عبد الله عليه السلام قال لما حضر رسول الله الممات دخل عليه على عليه السلام فادخل راسه معه ثم قال يا على اذا انا مت فغسلنى وكفنى
ثم اقعدنى وسائلنى واكتب ومن هذا نسب الاحكام فخذ بمجامع كفنى ثم سلنى عما شئت فوالله لا تسئلنى عن شىء الا اجبتك
ورواه فيه من البصائر والكافى والخرايج عن البزنطى عن فضيل عن ابى عبد الله عليه السلام مثله وفيه وفى رواية ابى عوانة باسناده قال على
عليه السلام ففعلت فانبانى بما هو كائن الى يوم القيمة وفى البحار ايضا من الخرايج عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال قال
على بن ابى طالب اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله اذا انا مت ان استقى سبع قرب من بئر غرس فاغسله بها فاذا غسلته وفرغت من غسله اخرجت
من فى البيت قال فاذا اخرجتهم فضع فاك على فيه ثم سلنى عما هو كائن الى ان تقوم الساعة من امر الفتن قال على عليه السلام ففعلت ذلك
فانبانى بما يكون الى ان تقوم الساعة وما من فتنة تكون الا وانا اعرف اهل ضلالها من اهل حقها وفى الخرايج ايضا عن جعفر
بن محمد عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين اذا انا مت فغسلنى وكفنى وما املى عليك فاكتب قلت ففعل قال
نعم ويؤيد ما وصفنا كذلك الاخبار الواردة فى كتب المقاتل من ان الراس الاطيب الاطهر الانور للسيد الشهداء روحى
وجسمى له الفداء كان ينطق ويتحرك ويتكلم بعد قتله ويكثر تلاوة ويحوقل ويقرأ من القران اية الكهف وغيرها على
القناة ويخبر عن ما سنح بخاطرك وكيده ما الكوفة الى غير هذه مما شوهد منه من المعجزات والكرامات افيمكن لك ان تقول
ان ذلك لم يكن باسناد المثالى فاذا جاز الحيوة على الراس الذى هو جزء من البدن الشريف سلام الله عليه فكيف بالبدن وقد
روى غير واحد من ارباب المقاتل المعتبرة جلوس الجسد المذبوح عند وداع اهل بيته له ومعانقة البنت الصغيرة
ووضعه اليها بان يقول لشيعته شيعتى ما ان شربتم ماء عذب فاذكرونى او سمعتم بغريب او شهيد فاندبونى
الى اخر الابيات التى خرجت من الحلقوم الشريف بلعن الله قاتليه وظالميه ابد الابدين ودهر الداهرين فحاصل الكلام
وفذلكة المرام انى لا امنع من تصرفات ارواحهم الكلية فى اجسادهم الاصلية كتصرفها فى الاجساد المثالية على ما عليه بعض
العلماء بما افاد من الله سبحانه وافاضة منه الحيوة عليهم بعد موتهم اظهارا للشرف منهم ورفعتهم وكرامتهم واتماما للحجة فى بعض
المقامات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا ارى منافاة لذلك لما قلنا فى المجلس التاسع عشر
من كتاب اسرار الشهادات من ان القول بتعلق الارواح بالاجساد الدنيوية الاصلية قبل قيام الساعة او قبل الرجعة
مما قام الاجماع على بطلانه ولكنك خبير بان هذه المسئلة غير معنونة فى كلام الاصحاب فكيف يمكن دعوى الاجماع و
بعد الغض عن ذلك غاية انه اجماع منقول بخبر الواحد وهو على القول بحجيته لا يكافؤ الاخبار المستفيضة الدالة على خلافه
ويؤيد ما ذكرنا ويعضده ما فى مجمع البيان فى تفسير الاية السابقة اعنى قوله ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل

الاحیاء فانه یبعد الاشکال فی حیوة الشهداء بقوله فان قیل نحن نری جثث الشهداء مطروحة علی الارض لا تنصرف ولا یری فیه شیئ
من علامات الاحیاء فالدلیل ما نص علیه ابن عباس فالجواب اما علی مذهب من یقول من اصحابنا ان الانسان هو النفس ان الله یجعل لهم
اجساما کاجسامهم فی دار الدنیا یتنعمون بها دون اجسامهم التی فی القبور فان النعیم والعذاب انما یحصل عنده الی النفس التی
هی الانسان المکلف عنده دون الجثة الی ان قال فاما علی مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح
هو النفس المتردد فی مخارق الحیوان وهو اجزاء الجو فالقول انه یلطف اجزاء الانسان لا یمکن ان یکون الحی حیا باقل منها یوصل الیها
النعیم وان لم تکن تلک الجملة بکمالها لانه لا یعتبر الاطراف واجزاء السمن فی کون الحی حیا فان الحی لا یخرج بمفارقتها من کونه حیا وربما
قیل ان الجثة یجوز ان یکون مطروحة فی الصورة ولا یکون میتة فیصل الیها اللذات کما ان النائم حی ویصل الیها اللذات
مع انه لا یحس ولا یشعر بشیئ من ذلک فیری فی النوم ما یجد به السرور والالتذاذ حتی یود ان یطول نومه فلا ینتبه وقد جاء فی الحدیث
انه ینفسح له مد بصره ویقال له نم نومة العروس وقریب منه ما فی التفسیر الکبیر للفخر الرازی حیث قال فان قیل نحن نشاهد اجسادهم
میتة فی القبور فکیف یصح ما ذهبتم الیه قلنا اما عندنا فالبنیة لیست شرطا فی الحیوة ولا امتناع فی ان یعید الله الحیوة
الی کل واحد من تلک الذرات والاجزاء الصغیرة من غیر حاجة الی الترکیب والتألیف واما عند المعتزلة فلا یستبعد ان یعید الله
الی الاجزاء التی لا بد منها فی ماهیة الحی ولا یعتبر بالاطراف ویحتمل ایضا ان یحییهم اذا لم یشاهدوا وبالجملة فقد تقرر مما ذکرنا ان عود
الحیوة علی الابدان الاصلیة فی الجملة وان تفرق بعد ذلک بها نسبه الطبرسی الی جمع من اصحابنا والفخر الرازی الی المعتزلة مع
انه لا یعبأ باستبعاد العقول بعد دلالة نص الآیة وقیام الاخبار المستفیضة علیه هذا واما القضیة الثانیة اعنی قوله
ویبلی من یلی ولیس یبال فقد ظهر تحقیق الکلام فیها بما سبق اذ بعد القول بحیوة الابدان علی الوجه الذی قلناه لا یتصور البلی
لمنافاتها له نعم لا بناؤها علی الوجه الذی اختاره الاشاعرة والوجه الذی ذهب الیه المعتزلة وجمع من اصحابنا علی ما عرفت من
نقل کلامهم ویدل علی ذلک ای علی عدم البلی ظواهر الاخبار الساقة منضما الی ما فی الکافی عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن علی بن الحکم عن زیاد بن ابی الحلال عن ابی عبد الله ع قال ما من نبی ولا وصی نبی یبقی فی الارض اکثر من ثلثة ایام حتی یرفع بروحه
وعظمه ولحمه الی السماء وانما یؤتی مواضع آثارهم ویبلغونهم من بعید السلام ویسمعونهم فی مواضع آثارهم من قریب وفی الوسائل
عن الشیخ باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال دخلت علی ابی عبد الله ع فقلت له انی اشتاق الی الغری فقال فما شوقک
الیه فقلت له انی احب ان ازور امیر المؤمنین ع فقال ع هل تعرف فضل زیارته فقلت لا الا ان تعرفنی فقال اذا زرت امیر المؤمنین ع
فاعلم انک زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علی بن ابی طالب علیه السلام الحدیث وما فی شرح المفتاح عن النبی ص ان الارض لا تسلط
علی ولا تأکل لی لحما ولا تشرب لی دما وفی الفقیه عن الصادق ع ان الله عز وجل حرم عظامنا علی الارض وحرم لحومنا علی الدود
ان یطعم منها شیئا قال النبی ص حیاتی خیر لکم ومماتی خیر لکم قالوا یا رسول الله وکیف ذلک فقال ع اما حیاتی فان الله یقول وما کان الله لیعذبهم وانت
فیهم واما مفارقتی ایاکم فان اعمالکم تعرض علی کل یوم فما کان من حسن استزدت الله لکم فقالوا وقد رممت یا رسول الله یعنون
صرت رمیما فقال ع کلا ان الله تبارک وتعالی حرم لحومنا علی الارض ان یطعم منها شیئا هذا ومقتضی الجمع بین هذه الاخبار
والاخبار الدالة علی نقل عظام آدم الی الغری وعظام یوسف الی الارض المقدسة هو اختصاص حکم عدم البلی بهذه الجسد
المبارک اعنی خاتم النبیین واوصیائه المعصومین سلام الله علیهم اجمعین فان قلت فاذا قلت بعدم البلی علی ما یقتضیه
قولهم ع لیس یبال فکیف التوفیق بینه وبین قوله ویبلی من یلی منا المقتضی لثبوت البلی قلت ذلک محمول علی زعم اغلب الخلق
فان اکثر عامة الناس من الناس لما زعموا ان الموت ملازم للبلی وقاسوا اولیاء الله وعباده المصطفین بسائر الخلق ولم یعرفوا
انهم احدوا فاثبتوا البلی فی حقهم ولذلک عقبه بالایجاب بالسلب کما ان الله سبحانه نفی حسبان الخلق وزعمهم لکون القتل
مستلزما للموت فی سورة البقرة بقوله ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات بل احیاء ولکن لا تشعرون وفی
سورة آل عمران بقوله ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون فان قوله ولکن لا تشعرون
فی الآیة الاولی دلیل علی انهم لم یکن لهم شعور بذلک فلا یکون لهم شعور بعدم البلی ایضا من حیث المادة بعینه فی
الموت فی نظرهم کما انه المنفی عنهم وعنده المفعول للقتل عندهم هذا واما حمل البلی علی البلی الا کما انه فبعید وابعد منه حمله علی بلی الابدان

وحمل عدم البلى على عدم الالم ونحو كما يظهر من شرح البحراني حسبما نقلناه في شرح هذا الخطبة في الفقرة الثامنة من عبارة واشارة النبي صلى الله عليه وآله
بهذه الكلمة يقرن بتحويرهم وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الاية ولما نقمت عليه كلمة العلماء ونطقت به البراهين العقلية
ان اولياء الله لا يموتون ولا يبلون وان بليت اجسادهم قال بعض الناصبين بنا لانعنيه فوله ويبلى من بلى منا فضرب لى على ان احسادنا
الاوليا تبلى وذلك خلاف ما يعتقده الناس من ان اجسادهم باقية الى يوم القيمة قلت الاعتقاد المذكور لبعض الناس انما
نشأ من قول الرسول صلى الله عليه وآله في قتلى بدر زملوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يحشرون يوم القيمة واوداجهم تشخب دما وقوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا الاية وليس في واحد منهما ما يدل على ان الاجساد لا تموت ولا تبلى اما الخبر فليس مقتضاه الا انها تبعث صحيحة تشخب
دما الى يوم القيمة بل فى ذلك ما يشهد بطلانه لجواز ان يحمل على انها كما تعاد الى يوم القيمة تعاد بجروحها تشخب جروحها دما
كهيئتها يوم موتها واما الاية فالذي اجمع عليه علماء المفسرين ان الحيوة المذكورة فيها هي حيوة النفوس وهو ظاهر بسبب
نزولها عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة
وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ
اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن
الذين قتلوا الاية فاذن لا منافاة بين كلامه عليه السلام وما ورد في القرآن والخبر ومقصوده بهذه الكلمة تقرير فضيلتهم وانهم اولياء
يأتون عند ربهم في ظل كرامته انتهى كلامه فتحصل من ذلك بحمل الموت والبلى في كلامه عليه السلام على بلى الاجساد وموتها وبحمل
عدم الموت والبلى فيه على حيوة النفوس والارواح وبقائها واستخرج بما ذكره اما اولا فلان القول ببلى اجساد الائمة وموتها
خلاف ما هو المستفاد من الاخبار المستفيضة السابقة وثانيا ان مقصوده الامام عليه السلام انما اتى بالحديث النبوي اظهارا للرفعة
والكرامة ومقصوده به المفاخرة وبيان فضيلة ومنقبة مختصة بهم عليهم السلام ومن المعلوم ان بقاء الارواح مع بلى الاجساد ليس
فضيلة مختصة باهل بيت الرسالة بل هي جارية في حق ساير الناس من المؤمنين والكفار وقد مر في شرح الخطبة الثامنة والثمانين
ان ارواح المؤمنين في وادى السلام وارواح الكفار في برهوت فاى معنى لحمل عدم البلى فيه على عدم بلى الارواح مع ان استعمال لفظ
البلى وعدم البلى انما هو مصطلح في الاجساد والاجسام دون الانفس والارواح وهو واضح لا يخفى بل الارواح لا يتصور في
حقها البلى فلا معنى لنفي البلى عنها الا على وجه التسامح ما ينفيه الموضوع وثالثا قوله فقلت الاعتقاد المذكور انما نشأ
من قول الرسول صلى الله عليه وآله اه فيه ان سند الاعتقاد المذكور ليس منحصرا فيما ذكره بل قد دل عليه ما قدمناه من الادلة ورابعا
ان دعوى اتفاق المفسرين على كون الحيوة المذكورة في الاية هي حيوة النفوس ممنوعة لما عرفت سابقا اختلاف المفسرين
فيها فمنهم من حملها على الحيوة بالاجساد المثالية ومنهم من حملها على الحيوة بالابدان الاصلية ومنهم من حملها على حيوة النفوس
فكيف يمكن مع هذا الخلاف دعوى الاتفاق وما ابعد ما بين هذه الدعوى وبين انكار البعض حدوث الارواح مستدلا
بكون الروح عرضا لا يبقى فان دعوى الشارح للاتفاق واقع في طرف الافراط كما ان انكار هذا البعض في جانب التفريط
من حيث ان الروح جسم لطيف حساس فعالة وليس عرضا كما توهم فيجوز ان يبقى ويلتذ وخامسا ان الحديث الذي نقله عن
ابن عباس في مقام الاستشهاد به قد عرفت ان الصادق عليه السلام رد روايته يونس بن ظبيان وانه يصله المنتقدين والله العالم بحقايق الامور
والمحصل لما في الصدد وانما اطنبت الكلام في المقام لكونه من مزالق الاقدام محتاجا الى كشف الحجاب عن المرام وقد صح لك
مما امضيته من الادلة من الكتاب والسنة ومن الله سبحانه استمد العصمة والسداد من الخطاء في القول والاعتقاد بجميع ما قلناه في الائمة
الانبياء وشرايعهم لما ذكرناه فيما تقدم ان ائمتنا من خصه الله بالولاية والولاء وأكده بحديث سلب الموت والبلى وكان ذلك للبعيد
عن الاذهان اعجب شيء عند العقول واذهان ومظنة للرد والانكار لا سيما بعد قوله فلا تقولوا بما لا تعرفون فانه
اكثر ما تنكرون وهو نهى عن القول في حق الائمة الا بعد معرفة من الشرع اليد ما يستحسن مع التلاوة بان اكثر الحق فيما
تنكرون لما عرفت من ان حصول الامر لا يقاس بالناس اذ شئونات الولاية المطلقة بعيدة من الوهم والقياس وادراكها
ليس مقصورا على عالم الحواس والحاصل ان ما تنكرونه بآرائكم الحق اذا خالف طبعه او عجز عن ادراكه فهمه او سبق اليه اعتقاد
حقيقة بشبهة او تقليد او ما تشتهيه من هوى نفسه فلا يجوز الخوض فيه باللجاج والعناد بل ينبغي الاستغراق والاستبعاد فيه

واعذر وانذر لئلا تكون لكم حجة عليه وانما هو امام الاعذار بمعنى الانصاف من اعذر الرجل اذا انصف او من الاعذار بمعنى اثبات العذر ومن الاظهر فالمقصود به على الثاني انه كان مامورا من الله سبحانه ومن رسوله بالابلاغ والتذكير والانذار والتحذير وقد بلغ وذكر وانذر وحذر فكان له الحجة على المخاطبين وثبت له العذر في مقام السؤال كما ان الله ولرسوله كذلك الحجة على جميع الخلايق حيث احتج بالحجج واعذر بما انذر وهذا بخلاف ما لو فرط عليه السلام وقصر في الابلاغ والتذكار فيكون حينئذ لهم الحجة عليه ويثبت لهم العذر فيما يلحقهم من العذاب بان يقولوا ربنا انا كنا عن هذا غافلين وبما جاهلين فلا يجوز لك ان تؤاخذنا بما لم نعلم وتعذبنا بما لم نفهم فطلب عليه السلام منهم ان يتبنوا له العذر فيما يلحقهم من العذاب ونكال العقاب لانفسهم حيث اوضح لهم الحجج البيضاء ودلهم على الطريقة الوسطى وهداهم الى الشريعة الغراء كما افصح عن ذلك بقوله الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وهو استفهام تقريري بقوله اي قد عملت فيكم بكتاب الله وبما فيه من الحلال والحرام والحدود والاحكام وتركت فيكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظت وصيته فيهم بالاعزاز والاكرام وعبر عنهما بالثقلين تبعا للحديث النبوي المعروف بين الفريقين وانما سميا بذلك اما لعظم خطرهما وجلالة قدرهما من الثقل وهو المتاع النفيس واما لكون العمل بهما ثقيلا واما لاجل ان الثقل متاع المسافر وحشمه فكانه صلى الله عليه وآله لما شارف الانتقال الى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كالمتاع وحشمه لانهما الاشياء الاخص الاشياء قاله الشارح المعتزلي والاظهر ما قلناه اذ متاع المسافر وحشمه يكونان بعده ولا يخلفان بعده هذا واما تسمية القرآن بالاكبر والعترة بالاصغر مع كون العترة افضل من القرآن عندنا وكونهم قيمين له فقد قال الشارح البحراني استادنا مكونه اكبر انه الاصل المتبع المقتدى به اقول وليس شيء اذ العترة ايضا اصل متبع مقتدى به ويحتمل ان يكون وصفه بالكبر من جهة انه لما كان معجزا للرسالة وسندا لها والولاية وراسا للدين وسنادا للشرع المبين ولولاه لم يثبت رسالة ولا شريعة ولا ولاية ولا دين ولا ايمان لاجرم وصفه بالكبر ويمكن استظهار ذلك مما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واظهر منه ما في رواية ابي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تبدلوا فاني سألت اللطيف الخبير ان لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاعطيت فقيل فما الثقل الاكبر وما الثقل الاصغر فقال الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بايديكم والثقل الاصغر عترتي اهل بيتي ويمكن ان يقال ان كتاب الله لما كان حجة على عموم الخلق من النبي صلى الله عليه وآله والائمة وامتهم وحجية العترة كانت مخصوصة بالامة فقط جعله اكبر لذلك هذا وفي قوله الم اعمل فيكم اه تعريض واستشعار بعدم عمل غيره به وهو كذلك ويوضحه ما في غاية المرام من تفسير علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن ابي الجارود عن عمران بن ميثم عن مالك بن ضمرة عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسئلهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج وآخرهم واسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهريقت فيهم دماؤنا فاقول ردوا الى الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا

سر تسمية القرآن بالثقل الاكبر

فيه تعريض على الخلفاء الثلاث لعنهم الله ونص صريح على ان ... فهم ... وقوله ... عليهم ...

المجلس السادس والثمانون

العقاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقد اخذ السيد اسمعيل الحميري مضمون هذا الحديث في ابيات من قصيدته المعروفة وهي هذه الابيات

والناس يوم الحشر راياتهم
خمس فمنها هالك اربع ... فراية العجل وفرعونها ... وسامري الامة المشنع ... وراية يقدمها ابكم
عبد لئيم لكع اكوع ... وراية يقدمها نعثل ... لا برد الله له مضجع ... وراية يقدمها حبتر
للزور والبهتان قد ابدع ... وراية يقدمها حيدر ... ووجهه كالشمس اذ تطلع ... مولى له الجنة مضمونة ما شوقه
والنار من اجلاله تفزع ... امام صدق وله شيعة ... يرووا من الحوض ولم يمنعوا ... بذاك جاء الوحي من ربنا
يا شيعة الحق فلا تجزعوا

ثم قال ع وركزت فيكم راية الايمان شبه الايمان بالراية لانه يهتدى بها الى سلوك سبيل الحق كما يهتدى بالراية امام الجيش ونحوها وذكر الركز ترشيح للتشبيه المقصود اي اثبت فيكم الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وجعلتكم واقفين عليها مطلعين على جهاتها والبستكم العافية من عدلي اراد بالعافية السلامة من الظلم ومن لدى الظلمة واسبغ لكم لباسها وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي المعروف اسم لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما يندب اليه الشرع من المحسنات والمقبحات وان شئت قلت المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل يعني بسطت لكم بساط المعروف بالاقوال والافعال واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي اي اوضحتها لكم وشاهدتموها مني مكررة وقد سئل الصادق ع عن مكارم الاخلاق فقال ع العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك وفي حديث اخر في الكافي عن الصادق ع قال ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا ان ذلك من خير وان لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا اليه فيها فذكرها عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والغيرة والشجاعة والمروة وفي الديوان المنسوب اليه ع

ان المكارم اخلاق مطهرة ... فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم اني لا اصدقها ... ولست ارشد الا حين اعصيها

وكيف كان فكونه مبدأ مكارم الاخلاق ومنشأ محاسن الاداب مما لا ريب فيه بل ذلك غني عن البيان ولا باس بالاشارة الى بعض ما ورد في حسن خلقه وبشره وحلمه وعفوه واشفاقه وعطفه صلوات الله عليه تيمنا وتوضيحا ففي البحار من مناقب ابن شهراشوب عن مختار التمار عن ابي مطر البصري ان امير المؤمنين ع مر باصحاب التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فاتيتهم به فلم يرضوه فلما اتيته به ابى ان يقبله قال ع يا عبد الله انها خادم ليس لها امر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فلكزه فقال الناس هذا امير المؤمنين ع فربا الرجل واصفر واخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال يا امير المؤمنين ارض عني فقال ع ما ارضاني عنك ان اصلحت امرك وفي فضائل العدد انه ع وفى للناس حقوقهم ودعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال ع ما حملك على ترك اجابتي قال كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال ع الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه امض فانت حر لوجه الله وجاءه ابو هريرة وكان تكلم فيه واسمعه في اليوم الماضي وسأله حوائجه فقضاها فعاتبه اصحابه على ذلك فقال ع اني لاستحيي ان يغلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسألته جودي ولما ادرك عمرو بن عبدود لم يضربه فوقعوا في علي فرد عنه حذيفة فقال النبي ص مه يا حذيفة فان عليا سيذكر سبب وقفته ثم انه ضربه فلما جاء سأله النبي ص عن ذلك فقال قد كان شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله وكان ع يبشر باليتيم ويتعهد باسم غيث لمن عدم غياثه ومذهب ظلال الامل وثمال الارامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيته ويكلفه بحجته ويكفيه بمهجته ونظر الى امرأة على كتفها قربة ماء فاخذ منها القربة فحملها الى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن ابي طالب زوجي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شيء فقد الجأتني الضرورة الى خدمة الناس فانصرف وبات ليلته قلقا فلما اصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني احمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيامة فاتى وقرع الباب فقالت من هذا قال انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فان معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب فدخل وقال اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجنين وتخبزين وبين ان تعللين الصبيان لاخبز انا فقالت

بالخبز ابصر وعليه اقدر ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى افرغ من الخبز قال فعمدت الى الدقيق فعجنته وعمد علي الى اللحم فطبخه و
جعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن ابي طالب في حل مما امر في امرك
فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره فلما اشعله ولفح في وجهه جعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الارامل
واليتامى فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك هذا امير المؤمنين قال فبادرت المرأة وهي تقول واحياءاه منك يا امير المؤمنين فقال
بل واحياءي منك يا امة الله فيما قصرت في امرك ثم انتهى ثم لما اشار الى جملة من فضائله ومناقبه اردفه بقوله فلا تستعملوا الرأي
فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر والمقصود بذلك النهي عن استعمال الرأي فيما ذكره من
خصائص العترة الطاهرة وعجائب ما خصهم الله به من الانوار الباهرة بقوله ان امرنا صعب لا تهتدي اليه العقول والانظار ولا
تدرك قعره الابصار ولا تتغلغل فيه الافكار فلا يجوز المبادرة الى رد ما تأبى عنه العقول والافهام في حقهم عليهم السلام فان حديثهم
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان **تنبيه** لما كان هذا الفصل
من كلامه عليه السلام مسوقا لاظهار مناقب الآل ومشتملا على فضائل العترة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين احببت ان اورد هنا شطرا
من كراماتهم ومعجزاتهم وعجائب شؤوناتهم المروية بالاسانيد العزيزة **فمنها** ما في المجلد التاسع من البحار وجدته في بعض الكتب
قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المعافا عن وكيع عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه قال كنا مع مولانا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين احب ان ارى من معجزاتك شيئا قال صلوات
الله عليه افعل ان شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج الي وتحته فرس ادهم وعليه قباء ابيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى يا قنبر
اخرج الي ذلك الفرس فاخرج فرسا آخر ادهم فقال لي صلى الله عليه اركبه يا ابا عبد الله قال سلمان فركبته فاذا له جناحان
ملتصقان الى جنبه قال فصاح به الامام عليه السلام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء وكنت اسمع خفيق اجنحة الملائكة وتسبيحها
تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر من غليانه فقلت له يا مولاي
سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال صلوات الله عليه يا سلمان خشي ان آمر فيه بامر ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان
يتبعان لا يقودهما احد فوالله ما ابتلت اقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر فدفعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار
والاثمار والاطيار والانهار واذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت وخرج
منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه ادن منها واشرب من لبنها قال
سلمان فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها اعذب من الشهد والين من الزبد وقد اكتفيت قال صلوات الله عليه
هذا حسن يا سلمان فقلت مولاي حسن فقال صلوات الله عليه تريد ان اريك ما هو احسن منه فقلت نعم يا امير المؤمنين قال
سلمان فنادى مولاي امير المؤمنين اخرجي يا حسناء فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا ورأسها
من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر وزمامها من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من
الذهب وجنبها الايسر من الفضة وضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال صلوات الله عليه يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان
فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال هذه لك ولسائر الشيعة من اوليائي ثم
قال ارجعي الى الصخرة ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى وردني الى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه
رائحة المسك فاذا بطائر في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطائر فسلم عليه صلوات الله عليه ورجع
الى موضعه فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المائدة فقال هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي الى يوم القيامة
فقلت ما هذا الطائر فقال صلوات الله عليه ملك موكل بها الى يوم القيامة فقلت وحده يا سيدي فقال لي يجتاز به الخضر في كل
يوم مرة ثم قبض على يدي وسار الى بحر ثان فعبرناه واذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء شرفها
من عقيق اصفر على كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فاتوا وسلموا ثم اذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه
الله ثم دخل امير المؤمنين الى القصر فاذا اشجار واثمار وانهار واطيار والوان النبات فجعل الامام عليه السلام يمشي فيه حتى وصل
الى آخره فوقف على بركة كانت في البستان ثم صعد الى سطح القصر فاذا كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليه صلوات الله عليه واشرفنا

في ذكر بعض معجزات العترة الطاهرة

في معجزة من معجزات امير المؤمنين عليه السلام

الغطمطة اضطراب موج البحر منه

عصا

لذلك ملكاً لا ينبغي لأحد من الناس واعطاه الله تعالى ذلك فهل ملكت شيئاً من ملك سليمان فقال له امير المؤمنين والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لقد ملك ابوك ملكاً لا يملكه احد قبله ولا بعده فقال الحسن انا نحب ان ننظر مما ملكك الله يا ابة من الملكوت
ليزداد الناس ايمانهم فقال له نعم وكرامة فقام وصلى ركعتين ثم ذهب الى صحن داره ونحن نراه فمد يده نحو المغرب حتى
بان لنا من كفه سحاب وهو يمد يده حتى اوقفها على الدار والى جانبها سحابة اخرى ثم اشار الى الريح وقال اهبطي الينا
الريح فوالله لقد رأينا السحاب والريح قد هبطا يقولان نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمداً
عبده ورسوله ونشهد انك وصي رسول كريم محمد رسول الله وانت خليفته من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك فقد
سلك سبيل النجاة ثم انحطت السحابتان حتى صارتا كانهما بساطان وريحهما كالمسك الاذفر فقال لنا امير المؤمنين
اجلسوا على الغمام فجلسنا واخذنا مواضعنا ثم قال سلمان انا امير المؤمنين قال ايتها الريح ارفعينا فرفعتنا رفعاً رفيعاً
فاذا نحن وامير المؤمنين في ذلك على كرسي من نور وعليه ثوبان اصفران وعلى رأسه تاج من ياقوتة صفراء وفي رجليه شراك
من ياقوت يتلألؤ وفي يده خاتم من درة بيضاء يكاد نوره يذهب بالابصار فقال له يا ابتاه ان سليمان بن داود كان
مطاعاً بخاتمه وامير المؤمنين بماذا يطاع فقال يا ولدي انا وجه الله وعين الله ولسان الله وانا ولي الله وانا نور الله وانا كنز الله
في الارض وانا القدرة المقتدرة وانا الجنة والنار وانا سيد العربيين يا ولدي انحب ان اريك خاتم سليمان بن داود فقال
نعم فادخل يده تحت ثيابه واستخرج خاتماً عليه فص من ياقوتة مكتوب عليها اربعة اسطر وقال هذا والله خاتم سليمان بن
داود. قال سلمان فتعجبنا منه من ذلك فقال من اي تعجبون وما هذا العجائب لاريكم اليوم ما لم يره احد قبلي الى
بعدي فقال الحسن يا امير المؤمنين انا نحب ان ترينا ياجوج وماجوج والسد فقال للريح سيري فقال سلمان فوالله لما
سمعنا الريح قوله دخلت تحت السحاب وسرنا الى الهواء حتى انتهينا الى جبل شامخ في الهواء وعليه شجرة جافة وتساقطت اوراقها
فقلنا ما بال هذه الشجرة قد جفت وماتت فقال سلوها فانها تخبركم فقال الحسن ما بالك ايتها الشجرة قد حل بك ما نراه منك
فما اجابت فقال لها امير المؤمنين بحقي عليك ايتها الشجرة اجيبيهم قال سلمان فوالله لقد سمعناها وهي تقول لبيك لبيك يا
وصي رسول الله وخليفته من بعده حقاً فقال الحسين يا ابا محمد ان اباك امير المؤمنين يجيئني في كل ليلة ويسبح عندي لله عز وجل وقت
السحر فاذا فرغ من تسبيحه جاءته غمامة بيضاء تفوح منها مسك عليها كرسي فيجلس عليها ثم تسير به فلا اراه الى وقته ذلك كان
يتعاهدني كل ليلة وكنت اعيش بزيارته فقطعني منذ اربعين ليلة لم اعرف له خبراً والذي تراه مني مما اكنه من فقده والغم والحزن
فاسئله ان يثبتك حتى يتعاهدني بجلوسه عندي فقد عشت من الجنة في هذا الوقت وينظر اليه قال فتعجبنا منها من ذلك فقام
ومسح يده المباركة عليها قال سلمان والله الذي نفسي بيده لقد سمعناها ثبتت وانا اراه وهي تخضر حتى نبتت ورقاً واثمرت بقدرة
الله عز وجل وعجبي كانت من ثمرة فاكلنا فكانت احلى من السكر فقلنا يا امير المؤمنين هذا عجب فقال انكم ترون بعدها اعجب ثم عاد
الى موضعه قال للريح سيري بنا فدخلت الريح تحت السحابتين وصعدنا الى الدنيا بمثل دور الراس ويداه في الهواء ملكاً راسه
تحت الشمس ورجلاه في قعر البحور ويده في المغرب والاخرى في المشرق فلما اخبرنا به قال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقاً لا شك فيك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الملك
ما بال يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال انا اقمته باذن الله ههنا ووكلته بظلمات الليل وضوء النهار ولا يزال كذلك
الى يوم القيامة واني لادبر امر الدنيا واصنع ما اريد باذن الله وامره واعمال الخلائق الي وانا ارفعها الى الله عز وجل ثم سار
بنا حتى وقفنا على ياجوج وماجوج فقال للريح اهبطي تحت هذا الجبل واشار بيده الى جبل شامخ الى قرب السماء نعاينه في
البصر واذا من سواد كانه قطعة ليل بهيم يفور منه دخان فقال له يا ابا محمد انا صاحب هذا السد على هؤلاء العبيد فقال سلمان فرأيتهم
ثلاثة اصناف صنف طوله مائة وعشرون ذراعاً من عرض ستين ذراعاً والصنف الثاني طوله مائة وسبعون ذراعاً من عرض
والصنف الثالث يفرش اذنه تحته والاخرى فوقه ثم قال للريح سيري بنا الى قاف فسرنا الى جبل من ياقوتة خضراء
وهو محيط بالدنيا وعليه ملك في صورة بني آدم وهذا الموكل بها فلما نزل الملك الى امير المؤمنين قال تريد ان تسئلني
ان اذن لك فقد اذنت سرع الملك وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم طار قال سلمان وطفنا في ذلك حتى انتهينا الى الشجرة

في وصف الائمة عليهم السلام شعر

جافة من الشجرة الاولى فقلنا يا امير المؤمنين ما بال هذه الشجرة قد ماتت فقال عليه السلام سلوها قال الحسن فقصدنا نحو نا
واليه وقلت لها اقسمت عليك بحق امير المؤمنين ان تخبرينا ما بالك ماتت في هذا المكان قال سلمان فتكلمت باللسان طلق
وهي تقول يا ابا محمد اني كنت افتخر على الاشجار فصار الاشجار تفتخر على وذلك ان اباك كان يجيئني في كل ليلة عند الثلث
من الليل فيستظل بي ساعة ثم ما يبيته من سواد هم فيه كبيره وتبيضه فلا اراه الى وقته وكنت اعيش من رائحته وافتخر به فقطعني منذ اربعين
ليلة فضمني ذلك فصرت كما ترى فقلنا يا امير المؤمنين اسئل الله في ردها كما كانت فمسح بيده المباركة ثم قال يا شجرة شأنك
فسمعنا لها انينا وهي تقول اشهد انك امير هذه الامة ووصي رسول الله من تمسك بك فقد نجا ومن تخلف عنك فقد غوى
ثم اخضرت واورقت فجلسنا تحتها وهي خضرة نضرة فقلنا اين ذهب هذا الملك الموكل على ظلمات الليل وضوء النهار
فقلنا يا امير المؤمنين ما يزالون عن مواضعهم الا باذنك فقال عليه السلام والذي رفع السماء بغير عمد ما اظن احدا يزول عن موضعه بغير
اذني الا احترق فقلنا يا امير المؤمنين كنت معنا جالسا في منزلك فاي وقت كنت فيه قال فقال عليه السلام لنا غمضوا اعينكم ثم
ثم قال عليه السلام افتحوها ففتحناها فاذا نحن قد بلغنا مكة فقال عليه السلام لقد بلغنا ولم يشعر احد فكذلك كنت بقاف ولم يشعر احد منكم
فقلنا يا امير المؤمنين هذا العجب من وصي رسول الله فقال والله اني املك من الملكوت لو علمتموه لقلتم انت انت وانا
انا وانا عبد الله مخلوق من الخلق يأكل ويشرب ثم اتينا الى روضة نضرة كانها من رياض الجنة واذا نحن بشاب يصلي بين قبرين فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال اخي صالح وهذان قبر ابويه يعبد الله بينهما فلما نظر الينا صالح اتى الى امير المؤمنين وجعل
يبكي فلما فرغ من بكائه فقلنا ما يبكيك فقال ان امير المؤمنين كان يمر بي كل يوم عند الصبح فكنت انس به وازداد في العبادة فقطعني
منذ اربعين يوما فاهمني ذلك ولم املك شدة شوقي اليه وا شخصا ما تراه فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو العجب كلما راينا
اتبعنا في كل يوم ونرى الى هذا الفتى فقال عليه السلام اتحبون ان اريكم سليمان بن داود فقلنا نعم فقام عليه السلام وقمنا معه فمشينا حتى
وصلنا الى بستان لم نر مثله وفيه من جميع الفواكه والانهار تجري والاطيار تغني فلما نظرت الاطيار الى امير المؤمنين
جعلت تظل على راسه فاذا نحن بسرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره وفي يده خاتم وعند راسه ثعبان وعند رجليه ثعبان فلما
نظر الى امير المؤمنين انكبا على قدميه مرغان وجوههما على التراب ثم صارا كالتراب فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو سليمان قال
قال نعم وهذا خاتمه ثم اخرج من يده الخاتم وجعله في يد سليمان ثم قال قم يا سليمان باذن من يحيي العظام وهي رميم هو الله
لا اله الا هو الحي القيوم السماوات والارضين رب ابائنا الاولين قال سلمان فسمعنا سليمان يقول اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واشهد انك وصي رسول الله امير المؤمنين واني سالت ربي عز وجل ان اكون من شيعتك ولولا ذلك لما ملكت
شيئا قال سلمان فلما سمعنا ذلك ثبت وبلت قدم امير المؤمنين ثم نام سليمان وقمنا ندور في قاف فسالنا ما وراء قاف
فقال عليه السلام وراء اربعين دنيا كل دنيا مثل الدنيا التي جئنا اربعين مرة فقلنا يا امير المؤمنين كيف علمت بذلك قال عليه السلام كما علمت
الدنيا ومن فيها وبطرف السماوات والارضين يا سلمان كتبت على الليل فظلم وعلى النهار فاضاء انا المحنة الواقعة على الا عداء
الطامة الكبرى اسمائنا كتبت على العرش حتى استقر وعلى السماوات فقامت وكتبت على الارض فسكنت وعلى الرياح فذرت
على البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع واسمائنا مكتوبة على جبهة اسرافيل الذي جناح في المشرق والمغرب وهو
يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم قال عليه السلام لنا اغمضوا اعينكم ثم قال عليه السلام افتحوها ففتحنا فاذا نحن بمدينة لم نر اكبر
منها واذا الاسواق بأمرة واهلها قوم لم نر اطول منهم خلقا كل واحد كالنخلة فقلنا من هؤلاء القوم فما راينا اعظم منهم خلقا
قال عليه السلام هؤلاء قوم عاد وهم كفار لا يؤمنون بيوم الميعاد وبمحمد فاحببت ان اريكم اياهم في هذا الموضع ولقد مضيت
بقدرة الله تعالى واقتلعت مدينتهم وهي مدائن المشرق واتيتكم بها وانتم لا تشعرون واحببت ان اقاتل بين يديكم ثم دنا منهم فدعا
هم الى الايمان فابوا فحمل عليه السلام عليهم وحملوا عليه ونحن نريهم ولا يرونا فتباعد عنهم ودنا منا فمسح يده على ابداننا وقلوبنا وقال ثبتوا
على الايمان ثم مشى اليهم ودعاهم ثانيا الى الايمان ونحن نريهم فابوا ثم زعق زعقة قال سلمان والذي نفسي بيده لقد ظننت
ان الارض قد انقلبت والجبال قد تدكدكت ورايتهم صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية قال لا اضعف ايمانكم قال انا اتحبون ان اريكم

بعاف فال الى فابان الملك الموكل بهم

المعجز السادس والثمانون

ما هو اعجب من هذا فقلنا يا امير المؤمنين ما لنا قوة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فقال من
لا يؤمن بك لعنة الله ولعنة الملائكة والناس اجمعين ثم صاح بالغمامة فاذا هي قد اقبلت فقال اجلسوا على السحابة فجلسنا
وجلس هو على الاخرى ثم تكلم بما لم نفهمه فما استتم كلامه حتى طارت بنا في الهواء ثم رفعنا حتى رأينا الدنيا مثل دور الدراهم
ثم حطتنا في دار امير المؤمنين علي ع في اقل من طرفة عين وانزلنا والمؤذن يؤذن للظهر وكنا مضينا عند طلوع الشمس فقلنا
هذا هو العجب كنا في قاف وقطعنا ورجعنا في خمس ساعات فقال امير المؤمنين لو اردت لطوفت بكم الدنيا وجميع السموات
والارض في اقل من لمح البصر لفعلت بقدرة الله تعالى وجلاله وبركة رسوله وانا وصيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فقال سلمان فقلنا
لعن الله من جحدك وغصب حقك فضاعف عليهم العذاب الاليم وجعلنا ممن لا يفارق منك ساعة في الدنيا والاخرة بمحمد وآله
عليهم السلام **اقول** وروى المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في المجلد السابع من البحار من كتاب المختصر للشيخ حسن بن سليمان من
كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق لبعض علماء الامامية باسناده عن سلمان الفارسي نحوا وبيانه وقال بعد ما اورده اقول
هذا خبر غريب لم نره في الاصول التي عندنا ولا نردها ونرد علمها اليهم عليهم السلام **ومنها ما في المجلد الثامن من البحار**
من كتاب المختصر عن بعض العلماء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ان امير المؤمنين كان يخرج في كل جمعة ظاهر المدينة
ولا يعلم احد اين يمضي قال فبقي على ذلك برهة من الزمان فلما كان في بعض الليالي قال عمر بن الخطاب لا بد من ان اخرج وابصر اين يمضي
علي بن ابي طالب قال فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته فتبعه عمر وكان كلما وضع علي ع قدمه في موضع
وضع عمر رجله مكانها فما كان الا قليلا حتى وصل الى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة ثم ان امير المؤمنين دخل الى حديقة
بها ماء جار فتوضأ ووقف بين النخل يصلي الى ان مضى من الليل اكثره واما عمر فانه نام فلما قضى امير المؤمنين وطره من الصلوة
عاد ورجع الى المدينة حتى وقف خلف رسول الله ص وصلى معه الفجر فانتبه عمر فلم يجد امير المؤمنين في موضعه فلما اصبح رأى موضعا
لا يعرفه وقوما لا يعرفهم ولا يعرفونه فوقف على رجل منهم فقال له الرجل من انت ومن اين انت فقال عمر من يثرب مدينة رسول الله
فقال له الرجل يا شيخ تأمل امرك وابصر ما تقول فقال هذا الذي اقوله لك قال الرجل متى خرجت من المدينة قال البارحة قال له
اسكت لا يسمع الناس منك فتقتل او يقولون هذا مجنون فقال الذي اقول حق فقال له الرجل حدثني كيف حالك ومجيئك
الى ههنا فقال عمر كان علي بن ابي طالب في كل ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم اين يمضي فلما كان في هذه الليلة تبعته وقلت
اريد ان ابصر اين يمضي فوصلنا الى ههنا فوقف يصلي ونمت ولا ادري ما صنع فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وابصر الناس
واقطع اياما الى ليلة الجمعة فما لك من يحملك الى الموضع الذي جئت منه الا الرجل الذي جاء بك فبيننا وبين المدينة ازيد من مسيرة سنتين
فاذا رأينا من يرى المدينة ويرى رسول الله ص نتبرك به ونزوره **وفي بعض الاحيان** نرى من اتى بك فنقول انه قد جئتك
في بعض الليالي من المدينة فدخل عمر الى المدينة فرأى الناس كلهم يلعنون ظالمي اهل بيت محمد ويسمونهم باسمائهم واحدا واحدا
وكل صاحب صناعة يقول ذلك وهو على صناعته فلما سمع عمر ذلك ضاقت عليه الارض بما رحبت وطالت عليه الايام حتى جاء ليلة
الجمعة الى ذلك المكان فوصل امير المؤمنين اليه على عادته فكان عمر يترقبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلوته وهم بالرجوع فتبعه
عمر حتى وصلا الفجر المدينة فدخل امير المؤمنين المسجد وصلى خلف رسول الله ص وصلى عمر ايضا ثم التفت النبي ص الى عمر فقال يا عمر اين
كنت اسبوعا لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول الله كان من شاني كذا وكذا وقص عليه ما جرى له فقال النبي ص لا تنس ما شاهدت
بنظرك فلما سئل من سأله عن ذلك فقال نفذت في سحر بني هاشم قال المجلسي ره اقول هذا الحديث غريب لم اره الا في الكتاب المذكور
هذا وامثال هذا مما شئونهم عليهم السلام تتجاوز عن حد الاحصاء ولو اردت ذكرها لصار كتابا كبير الحجم وفيما اوردناه كفاية
للمستبصر وهداية للمهتدي والله العالم الخبير بمقامات محمد واولاده الكرام عليهم الصلوة والسلام
الترجمة هر كدام راه پيروي پيامبر و امامان كرده و كجا بازگرد و بنده پيشوا بيايد خلق تباه و حال آنكه علامات هدايت
برپا است و رايات قدرت روشن هويدا است و منارهاي بلند پابرجا هدايت مركوز و منصوص نيست كجا حيران كرده اند
ميشويد در تباهي بلكه چگونه متردد ميباشيد در گمراهي و حال آنكه در ميان شما است اهل بيت پيغمبر شما و ايشان از ما هيها
حق اند و زبانهاي صدق پس نازل نمائيد ايشان را در نيكوترين منزلهاي قرآن و وارد شويد با ايشان مثل ورود شتران

[illegible]

عطشان ما بفرات در وادی بیدرمان اخذتم با بنی امیه و ابوان خصّ خاتم الانبیاء علیه التحیة والثناء بدست بنگرید که مبهم تر کسی که
مردان ما و حال آنکه بوده نیست مجیب شما و بپرسید آنکه بپرسید از ما و حال آنکه بپرسیده نیست دو واقع بر قائل شو بجهت
که معرفت ندارید بعد ازین زیرا اکر آگاه خود را بخیر بینید که شما انکار مینمایید او را و معتقد دار بدین شخص اکر حجت نیست شما را
بر او و منم آن شخص با عمل کردم در میان شما بثقل اکبر بزرکتر که عبارتست از قرآن و آیا نگذاشتم در میان شما ثقل اصغر کوچکتر که
عبارتست از عترت سید البشر و مرکوز ساختم در میان شما رایت ایمان و اسلام را و واقف کردانیدم شما را بحدود حلال
و حرام و پوشانیدم بشما لباس عافیت را از عدل و انصاف خود و کستردم از برای شما بساط امر معروف را از کفتار و کردار خود و نمودم
بشما خلقهای پسندیده از نفس خود پس استعمال نکنید رایهای خود را در چیزی که درک نمیکند بدیهه‌ها بینائی بصر و سیر نمیتوانند
کند بسوی آن فکرها از پای فکر و نظر و آن عبارتست از مقامات نورانیه ائمه انام

علیهم الصلوة **والفصل الرابع** والسلام

منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درّها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

اللغة عقلت البعير عقلاً من باب ضرب حبسته بعقال ومنه تمنحهم من باب منع اعطاء ومنه المنحة بالكسر وهي الشاة او الناقة المعارة للبنها والدرّ في الاصل اللبن ثم استعمل في كل خير ونفع ومنه قولهم لله درّه ومجّ الشارب من فيه مجّاً قذفه ورماه والمجّة نقطة من القلم بترششه والمجّ في النسخ بفتح الميم والابتداء ان يكون بالضم وهو على ما في القاموس نقط العسل على الحجارة والبرهة مدة من الزمان لها طول **الاعراب** حتى لانتهاء الغاية وقد حذف المغيا وترك ذكره في الكتاب و الواو في قوله وكذب الظان حالية وجملة يتطعمونها في محل الرفع صفة لمجة **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي ان هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة حذف السيد منها كثيرا ولم اعثر بعد على تمامها وهذا الفصل من جملة اخباره الغيبية لبيان حال بني امية لعنهم الله وابتلاء الخلق بهم ولعل ما قبل هذا الفصل انه يليكم ولاة سوء يتمادون في الطغيان والعتو ويكون الناس بهم في طول عناء وشدة حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية اي محبوسة في ايديهم لا يتجاوز عنهم الى غيرهم كالناقة المحبوسة بالعقال تمنحهم درها وتوردهم صفوها اي تعطيهم منفعتها وتبذل لهم صفا فوائدها كما ان المنحة تعطى لبنها لحالبها وتبذله له ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها اي لا يرفع عن الامة عذاب الدنيا بهم ويجوز ان يراد بلفظ السوط والسيف عن القتل والاستيصال والعذاب لكونهما آلتين لهما وكذب الظان لذلك في ظنه وزعمه بل هي مجة من لذيذ العيش اي حقيرة قليلة كالرشفة التي يمج من الفم يتطعمونها برهة وينتفعون بها مدة ملكهم واعمارهم ثم يلفظونها جملة اي يرمونها بكليتها وهو كناية عن زوالها عنهم بالمرة **اقول** وقد كان الامر على ما اخبر به الامام عم فان بني امية قد تسلطوا على العباد وتملكوا البلاد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال واراقوا دماء الشيعة بكل بلدة وقطعوا الايدي والارجل على الظنة ولم يخرج عليهم خارج الا ظفروا عليه وقهروه ولم يقم لازالة ملكهم قائم الا وغلبوا عليه وقتلوه حتى ظن الناس ان الدنيا معقولة عليهم وسلطنتها دائمة في حقهم فاذن الله في هلاكهم واراد زوال ملكهم فاختلفت كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فكانت مدة ملك السلطنة الف شهر على ما اخبر الله به نبيه كما **قال** الصادق ع في رواية الكافي اري رسول الله ص في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رايت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر ملك بني امية وبمعناه اخبار اخر **الترجمة** این فصل متضمن اخبار از ابتلاء اهل روزکار به بنی امیه کفره فجره و زوال ملک ایشان است میفرماید که زمانی باشد که کمان میکنند کمان کننده اینکه دنیا محبوس است و مربوط به بنی امیه

من الزمان

در حالتی که میدهد بایشان منفعت خود را و وارد میکند ایشانرا بایشان مضرت خود و دفع نمیشود از ایشان امر نا زیانند ه
شمشیران و حال آنکه دروغ گفت کان بوده آن بعضی ظن او بدوام دولت بنی امیه فاسد است بلکه راند ولکن بایشان
چیز قلیل و حقیری است از لذت زندگانی بمنزله آبی که از دهن چکیده ندازد نا ظلنه میشوند با آن زمانی پس بیندازند آنرا با سم
چو انداختن لعقه از دهان این کنایه است از زوال ملک ایشانرا بالکلیه

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير نطلع عليه ان شاء الله بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد ره في الكتاب
وهو قوله ع **اما بعد** فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل
ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها
لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي لا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون
في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات
على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات **اللغة**
قصم يقصمه من باب ضرب كسره وابانه او كسره وان لم يبن والجبار كل عات وجهله تمهيلا اجله ورخي العيش رخوا بالبا
والواو ورخاوة من باب تعب فهو رخي اذا اتسع فهو رخي على وزن فعيل والرخاء اسم منه وفي بعض النسخ الارجاء بالجيم من باب الافعال
وهو التأخير فيكون عطفا على التمهيل من باب التوضيح والتفسير وجبرت العظم جبرا من باب قتل اصلحته والازل الضيق والشدة
والعتب بالسكون الموجدة ويحرك بفتح التاء وهو الشدة والامر الكريه والخطب الامر المعظم كما في قوله فما خطبك يا سامري ويروى من خصب
بالصاد المهملة وهو السعة ورخاء العيش وفي بعض النسخ استقبلتم من خطب واستدبرتم من عتب وفي بعض النسخ فيا عجبي بالاضافة
الى ياء المتكلم يقتصون وما بعده من الافعال في بعض النسخ بصيغة المذكر باعتبار المعنى وفي بعضها بصيغة التأنيث باعتبار
لفظ الفرقة وعود الضمير فيها اليها وعف يعف من باب ضرب عفا وعفافا وعفافة فهو عفيف بالكسر وعف عفيف
كف عما لا يحل او امتنع عنه وفي بعض النسخ يعفون بسكون العين والتخفيف من العفو وهو الصفح وترك عقوبة المستحق والمعضلات
في النسخ بفتح الضاد وكذلك في الخطبة السابقة والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بصيغة الفاعل وهي الشدائد يقال اعضل
الامر اذا اشتد والعرى جمع العروة كمدية ومدى وهو ما يستمسك به الشيء ومنه عروة الكوز لمقبضه ونحوه والسبب الحبل وهو
ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور **الاعراب** قط من ظروف الزمان ومعناه
الوقت الماضي عموما ولا يستعمل الا بمعنى ابدا والغالب استعماله في الماضي المنفي وقد يستعمل بدون النفي لفظا ومعنى نحو كنت
اراه قط اي دائما وقد استعمل بدونه لفظا لا معنى نحو هل رأيت الذئب قط وهو مبني لان بعض لغاته على وضع الحروف وبنا
على الضم حملا على اخيه عوض لان عوض للمستقبل المنفي وهو للماضي المنفي وبني عوض على الضم لانقطاعه عن الاضافة كقبل
وبعد قال الرضي الاولى ان نقول بني لتضمنه لام الاستغراق لزوما لاستغراقه جميع الماضي بخلاف ابدا فليس الاستغراق
لازما لمعناه الا ترى الى قولهم طال الابد على لبد ودون ظرف مبني على الفتح يقال هذا دون ذلك اي اقرب منه ومنه المثل دونه
خرط القتاد ويا عجبا اما منصوب على النداء والتنوين عوض عن المضاف اليه اي يا عجبي احضر او منصوب على المصدر اي اعجب
عجبا وقد استغنيها تمسك من خطاء اما متعلق بعجبا او بعجب على سبيل التنازع وعلى اختلاف اما بمعنى اللام كما في قوله ولتكبروا
الله على ما هداكم فتكون علة للخطاء واما بمعنى مع كما في قوله تع ويطعمون الطعام على حبه بناء على عود الضمير في حبه
الى الطعام دون الله سبحانه ويحتمل ان يكون للاستعلاء المجازي والمتعلق محذوف والتقدير من خطاء هذه الفرق مبنيا
على اختلاف حججها وفي دينها متعلق بالخطاء وجملة لا يقتصون استينافية بيانية مسوقة لبيان جهة الخطاء او جهة الاختلاف وفي
[illegible] حججهم جيدا ويحتمل الحالية والاول اظهر وكان كل امرئ من حروف المشبهة وفي بعض النسخ بحذفها و

وصحبنا القطع فتأمل

اسقاطها قال الشارح المعتزلي وهو حسن اقول بل اثباتها احسن ويظهر وجهه بالتامل المعنى اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة توبيخ الناس وذمهم على اختلافهم في الدين وعدولهم عن الامام المبين واستبدادهم بالاراء واعتمادهم على الاهواء فمهد اولاً مقدمة متضمنة للتخويف والتحذير والتنبيه والتذكير فقال اما بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله فان عادة الله سبحانه جرت في القرون الخالية والامم الماضية على انه لم يقصم جباري دهر قط ولم يكسر عظام احد منهم ولم يهلكهم الا بعد تمهيل ورخاء فلم يزدادوا الا نسيانا فلقد اتاهم الله سوابغ الالاء وروافغ النعماء وكان لهم في مسكنهم جنتان كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسل عليهم سيل العرم ومزقتهم بما كفروا كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ولم تر الى شداد بن عاد كيف بنى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد ومن حذا حذوهما من ملك الرقاب وتسلط العباد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب ومقصوده عليه السلم بهذا الكلام انذار من عضده بالانتهاء من اهل زمانه وتحذيرهم من الانغماس في الغفلة والافتتان بالرخاء والدعة والاغترار بنضارة الدنيا وغضارة العيش كيلا يلحقهم ما لحق من قبلهم ولا ياخذهم بغتة فيهلكهم فيكونوا عبرة لمن بعدهم ولم يجبر عظم احد من الامم ولم يظهرهم على عدوهم الا بعد ازل وبلاء وضيق وعناء وقصد ذلك في الامم الماضية بما وقع لبني اسرائيل من فرعون حيث جعلهم في الارض شيعا يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم وفيه بلاء مبين فلما تمت البلية وعظمت الرزية جبر الله كسرهم وشد ازرهم واغرق فرعون وجنوده اجمعين ومن على الذين استضعفوا في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين وفي الامة المرحومة بما وقع يوم الاحزاب عند اجتماع العرب الاتراب اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فلما ابتلوا بما لا ايقنوا بالقتل والهلاك انعم الله عليهم واغاثهم بريح وجنود لم يروها وكان الله قويا عزيزا وفي هذا الكلام تنبيه على الثبات والصبر رجاء الظفر والنصر وعدم الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله عند صعوبة المسالك والتورط في المهالك هذا ويحتمل ان يكون مقصوده عليه السلم بالفقرة الاولى اعني قوله لم يقصم جباري دهر الى اخر الحال معوية وامثاله من جبابرة دهره عليه السلم و الباغين عليه من الخوارج والناكثين ومن حذا حذوهما من العتاة والتنبيه على ان الله يقصم ظهورهم ويكسر صولتهم ويذيلهم ملكهم و دولتهم وان طالت مدتهم وشوكتهم كما قال تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يمتعون وبالفقرة الثانية اعني قوله ولم يجبر عظم احد الى اخره تسلية اصحابه وكانهم بالوهن والضعف والضنك والضيق الذي اصابهم من المتخلفين عنه و وحثهم على الاتفاق والايتلاف وتحذيرهم من التفرق والاختلاف فان في الاجتماع رجاء النصرة والاختلاف مظنة المغلوبية ويؤيد هذا الاحتمال في الفقرتين ويؤيده التامل في سائر فقرات الخطبة على رواية الرضي وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر يحتمل ان يكون المراد بالعتب ما استقبلوه عند بيعته عليه السلم وموجدتهم عليهم بتشتت الاراء وتفرق الاهواء وهو على رواية العتب يكون المراد بالخطب ما استدبروه الامور المعظمة والبلايا التي وقعت بعد رسول الله يوم السقيفة ويوم الشورى ويوم الدار وان يكون المراد بالعتب الشدائد والكرائه التي اصابتهم من المخالفين وهو على رواية العتب بفتح التاء وبالخطب الاهوال التي كانوا يرونها من المشركين في بدء الاسلام حيث كانوا قليلين وكان المشركون كثيرين فايدهم الله بنصره بالنايبعين قلوب المؤمنين ونظهرهم على الكافرين وكيف كان فهو يقول ان فيما استقبلتم و استدبرتم من الامور المعتبرة للايقاظ والاعتبار لعبرة لاولي الفهم والعقل والذكاء وموعظة لذوي الابصار والاسماع وانما يتذكر اولوا الالباب وفي بعض النسخ بتسميع البصير الخبير للفقرة الثانية لانهم المنتفعون بالعبر والحائزون قصب السبق في مضمار الاعتبار بصحيح النظر اذ ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فرب قوم لهم ارجل لا يمشون بها ولهم ايد لا يبطشون بها ولهم عقول لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وفي ذلك تحريص على الايقاظ والاعتبار وترغيب في الازدجار والادكار فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها واذلتها في دينها تعجب عليه السلم من اختلاف الفرق وخطائهم في الدين وافتراقهم في شرع سيد المرسلين عما ادامهم على

ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم

المختار السابع والثمانون

ادلتهم المتشتتة وحججهم المختلفة واتكالا على اصولهم التي اصّلوها وقواعدهم التي فصّلوها واستبدادا منهم بعقولهم
الفاسدة وآرائهم الكاسدة ويتبيّن من جهة الخطأ والاختلاف بانهم لم يعتصموا باهل بيتي لانهم لو اعتصموا به واتبعوه لما اختلفوا
اذ ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله شرع واحد فلو اتّفقوه لاتّفقوا واصابوا حسبما مر توضيحه في الكلام الثاني عشر وشرحه ولا يقتدون
بعمل وصيّ اذ الوصي مقتد في عمله بالنبي فلو اقتدوا به لكانوا مقتدين بالنبي وبه مهتدين ولم يكن هناك اختلاف ولا خطأ
حسبما عرفت آنفا وحيث اختلفوا علم انهم كانوا تاركين اثره غير مقتدين بعمله ويوضح ذلك ما في غاية المرام من
امالي الشيخ مسندا عن المجاشعي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال سمعت عليا عليه السلام يقول لرأس اليهود على كم افترقتم فقال على
كذا وكذا فرقة فقال علي عليه السلام كذبت ثم اقبل على الناس وقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين
اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية
في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصيّ موسى وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة في النار وواحدة في الجنة و
هي التي اتبعت شمعون وصيّ عيسى وتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين اثنان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة و
هي التي اتبعت وصيّ محمد وضرب بيده على صدره ثم قال عليه السلام ثلث عشرة فرقة من الثلث والسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي و
حبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الاوسط واثنا عشر في النار ولا يؤمنون بغيب المراد بالغيب القرآن الذي يصدّق
بعضه بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما مطلقها ما غاب عن الحواس من توحيد الله ونبوة الانبياء
وولاية الاوصياء والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما
يعرف بالبراهين والادلة التي نصبها الله عليه وعلى اي تقدير فانتفاء الايمان بالغيب من خصائص الفرق وجهات خطائها في
المذاهب اذ لو كانوا يؤمنون بالغيب به متعبدين لكانوا مهتدين الى الحق والصواب في كل باب فان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم وذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون ولا يعفّون عن عيب اي ملكة العفاف والوقوف عند المحرمات والشبهات ما نشأ عن الاستبداد بالآراء
التي نشأت منها الفرقة والاختلاف موجبة للفحص عن الحق والاهتداء الى الصواب حيث لم يكن لهم عفاف وحاجز لهم في
الدين لما الوقوف اي اذ يهيمون وعلى رواية لا يعفون بالتخفيف فالمراد به عدم العفو عن عيوب الناس وعلى هذه الرواية
فهو من فروعات الخطأ فالذين ان العفو عن عيوب المذنبين من صفات المتقين والمحسنين من المؤمنين كما شهد به الكتاب
المبين وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعملون في الشبهات اي لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم امره
لا يبحثون عن وجه الحق فيه بل يعملون فيه بما ادى اليه وهمهم الباطل والى الاشارة في قوله تع والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم وفي قوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وروى في الوسائل من تفسير علي بن ابراهيم عن ابي الجارود عن ابي جعفر في تفسير
الآية الاولى قال عليه السلام هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسوّد الله وجوههم يوم يلقونه وعن ابي جعفر في تفسير الآية
الثانية قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع ويسيرون
في الشهوات لما لاحظه ميل طباعهم الى اللذات الدنيوية وانهماكهم في الشهوات النفسانية قاطعين اهل الاوقات بالتلذذ
بتلك اللذات والشهوات لاجرم جعل الشهوات بمنزلة طريق مسلوك وجعل اشتغالهم بها بمنزلة السير في ذلك الطريق المعروف
فيهم ما عرفوه بعقولهم الفاسدة وان لم يكن معروفا في الشريعة والمنكر عندهم ما انكروه بآرائهم الكاسدة وان لم يكن منكرا
في الشريعة مفزعهم في المعضلات الى انفسهم دون الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وتعويلهم في المبهمات على آرائهم دون
اهل الذكر الذين امروا بسؤالهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كان كل امرئ منهم امام نفسه كان دليل كل واحد
منهم رايه وهويه فقد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات لا انفصام لها واسباب محكمات لا يضل من تمسك بها وانما مثلهم
في ذلك كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وتلك الامثال نضربها

اعـ

للناس وما يعقلها الا العالمون **تكملة** هذه الخطبة مروية في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير عن
احمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن ابي روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبد الله عن مسعدة بن صدقة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد
فان الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر الا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء ايها الناس
في دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر
عين ببصير عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ثم انظروا الى عرصات من قد اقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون اهل عباده خ ل
جنات وعيون وزروع ومقام كريم ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة في بعده خ ل
الجنان والله مخلدون ولله عاقبة الامور فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر
نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا وكل امرئ
منهم امام نفسه آخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا الا خطأ لا ينالون تقربا دولته خ ل
ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي الامي صلى
الله عليه وآله ونفورا مما ادى اليهم من اخبار فاطر السماوات والارض اهل حسرات وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة
وريبة من وكله الله الى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه فما اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها
رعاؤها ووا اسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا وكيف يقتل بعضها بعضا
المتشتتة غدا عن الاصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم آخذ بغصن اينما مال الغصن مال معه ان
الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا
يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليهم فارة فلم يثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود يذعذعهم
الله في بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن من قوم لديار قوم تشريدا
لبني امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض بهم طي الجنادل من ارم ويملأ منهم بطنان
الزيتون فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك وكأني اسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وايم الله ليذوبن ما
في ايديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الالية على النار من مات منهم مات ضالا والى الله عز وجل يفضي منهم من الى خ ل
درج ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة
بل لله الخيرة والامر جميعا ايها الناس ان المنتحلين للامامة من غير اهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا من توهين
الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم على هضم الطاعة وازوائها عن اهلها لكن تهتم كما تاهت بنو
اسرائيل على عهد موسى عليه السلام ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل ولعمري ان لو قد استكملتم
من بعدي مدة سلطان بني امية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة واحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم
الادنى من اهل بدر ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب
الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا
انكم ان اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف
ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ولا يبعد الله الا من ابى وظلم واعتسف واخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون هذا ورواها المفيد في الارشاد عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام الى قوله بل لله الخيرة والامر
جميعا باختلاف كثير وزيادات كثيرة على رواية الروضة وذكر قوله لو لم تتخاذلوا عن نصرة الحق الى آخر رواية الروضة ضمن
خطبة اخرى رواها عن مسعدة عن ابي عبد الله عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام انه خطبها بالكوفة وبينها وبين رواية الروضة ايضا
اختلاف كثير فليلاحظ الملاحظ فليراجع الارشاد **توضيح** العرصات جمع العرصة وهي كل بقعة من الدور واسعة ليس
فيها بناء اقاده الله بعلمه في بعض النسخ بالفاء من افاده ... في بعضها بالقاف من اقاده خيلا اعطاه ليقودها

المختار السابع والثمانون

ولدلّ المعنى انه اعطاه الله دنيته الحيوة الدنيا مع علمه بحاله بحسب ما اقتضاه حكمته ومقتضى عدالته كما قال في سورة هود مَن كان يُريد الحيوة الدنيا وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار والآية والمراد بمن افاده الله هو المتخلفون الغاصبون للخلافة وفي رواية الارشاد اباده بدل افاده وهو الانسب عليه فالعقبى بعلمه راجع الى من اي كان علمه سببا للهلاك والسنة الطريقة اي كانوا على طريقة من طرايق آل فرعون وآل اهل جنان بالكسر عطف بيان لآل فرعون وقوله في الجنان متعلق بقوله مخلدون والقسم معترض بين الظرف ومتعلقه فلا يزالون يجولون ما بمعنى في او للمصاحبة والملابسة كل ذلك بالنصب مفعول به للفعل المحذوف وحسرة مفعول له اي ارتكبوا كل ذلك وحسرة والمراد بما قدّموا الى يوم ما اورثه المغصوب من الخلافة والولاية والقاطر المخترع اهل حسرات خبر محذوف المبتدا اي هم اهل حسرات في الآخرة و الكهوف جمع كهف وهو الغار الواسع في الجبل وفي بعض النسخ كهوف مشبهات وهو جمع كهف والكلام جار على الاستعارة ولمّا العشوا الابصار امامها وقرن كلمة الله مبتدا وخبره مهزومون وكلة الى نفسه تركها اليها وفي هذا كله تعريض على الخلفاء كما لا يخفى والرّعا بكسر الراء جمع الراعي والفعلان جمع المغلة وهي العاذة المنتشرة اما بالجر صفة للشيعة واما بالرفع على خبر حذف مبتدائه اي هم المتشتتة ولعل المراد بتشتتهم عن الاصل وبتروهم بالفرع ما صدر عن بعض الشيعة كالزيدية والا والاسماعيلية ونحوهم حيث عدلوا عن الامام الاصل وتعلقوا بالفرع واملوا الفتح من غير جهة فاخطاوا والقزع محركة قطع من السحاب الواحدة قزعة والركام الاول بالضم من الركم وهو جمع شيء فوق آخر والثاني بالفتح وهو السحاب المتراكم والمستثار محل الاستثارة من الثور وهو الهيجان والوثوب نهوض القطا والجراد وسيل العرم جمع عرمة كفرحة وهو سدّ يعترض به الوادي او هو جمع بلا واحد وهو الاحباس تبنى في الاودية والجرذ الذكر والمطر الشديد بعد ادوية وبكل فسر قوله تع سيل العرم والاكمة كالقصبة التل الصغير ولم يرد سننه من سنن ابا صيتها او من سن الطريقة سناها والرض هنا الحجارة والطود الجبل او عظيمه ذعذعه المال وغيره فرّقه وبدده وضعضعه هدمه حتى الارض وينبع الله ... بالقنا المعجم ولعله كنى ببطون الجبال عن الحصون والبنايات المشرفة المطوية بالحجارة المستدة التي كانت لبني امية وبطنان الزيتون كأنه عبارة عن الشام كما في قوله تعالى والتين والزيتون والمطمئنة العجمة في اللسان ودرج يدرج من باب قعد سمع درجا ودروجا مشى والمتخاذلين للامامة المدعين لها لنفسه هو لغيره ومن غير اهلها بيان للمتحلين وانطاها غير اهلها اي صرفها وطيها عنه والتمحيص بالصاد المهملة الابتلاء. **واعلم** ان هذه الخطبة الشريفة متضمنة لجملة من الاخبار الغيبية وفقراتها الاخيرة من قبيل المتشابهات وعلمها موكول اليهم عليهم السلام اذ اهل البيت ادرى بما فيه الا انا نورد في تفسيرها على سبيل الاحتمال ما اورده الشارح المعتزلي في شرحه على الروضة بتغيير ما فانا قوله لعل اراده عليه السلام بقوله مع انا الله وله الحمد امر سيجمع هذه الفرق المختلفة على اختلافهم في الاستيصال لبني امية هو مثل قوم لهم وقد كان ذلك في سنة ثنتين وثلثين ومائة حسبما اخبر به حيث انقرض سلطنة بني امية لعنهم الله بظهور دولة العباسية واجتماع الجنود من خراسان على ابي مسلم المروزي لكن دعوا الظاهر للا وتشبيه اجتماعهم باجتماع سحاب الخريف المتراكم بقوله انا الله يفتح لهم بعد اجتماعهم ابوابا يسيلون من مكانهم كسيل الجنتين اللتين كانتا لاولاد سبا وهو سيل العرم حيث بعث الله الجرذ وهو الفأرة الكبيرة على السد الذي كان لهم فقلع الصخر منه وخرب السد فسال الماء وغشيتهم السيل وخرب دور اولاد سبا وحصونهم وبناياتهم ولم يثبت عليه التلال ولم يرد احجار الجبال فكذلك هؤلاء لا يجري احد على كثرتهم ولحاقهم لاستيصال بني امية وتخريب الدور والقصور منهم من مستثارهم وهو خراسان وقد وقع ذلك على ما اخبر عليه السلام حيث اجتمع الجيش واتفقوا على ابي مسلم المروزي وجعلوه اميرا لهم ونحن هجموا بالجنود من بين الحجاز وهو اسم خليفة لبني امية وقوله ثم يسلكهم الله اه اشارة الى تفرقهم في الاودية وكونهم كالماء المختلفة يسلكون فيها سلوك الينابيع في الارض وقوله يأخذ بهم من قوم حقوق قوم اه اي يأخذ الله بني العباس من بني امية حقوق بني هاشم ويقاص بهم منهم ويجزيهم بهم جزاء ظلموا في حق الائمة وان لم يصل الحق اليهم عليهم السلام لقوم من بني العباس في ديار قوم من بني امية كان ذلك للنطر لبني امية وابعاداً لهم ولكيلا يتغضبوا ما غضبوا من بني هاشم ومن عباس وغيرهم بهدم الله بهم اركان بني امية ويكسر بهم حصونهم المستدة المطوية بالاحجار التي كانت بالشام وبالارجح بنيتهم بلاد الشام فوالله العالم البادي ان

والجرزة ... منه

ذلك

ذلك الكائن لا محالة وكأني أسمع أصوات حنينهم وطمطمة رجالهم أي كلماتهم العجمية وذلك أن لسانهم كان لسان العجم وقوله عليه السلام
القلنسوة بأتراكه ببيان لحال بني العباس بعد القهر والغلبة بقوله إنهم بعد العلو والتمكن في البلاد وقوام الامر وتمام السلطنة
ينقرضون ويفنون كما تفنى وتذوب الالية على النار وقد كان ذلك في سنة خمسين وستمائة حيث قتل المستعصم هو آخر خلفاء
العباسية على يد هلاكو ويحتمل أن يكون اشارة الى حال بني امية وقوله وان الله عز وجل يقضي منهم من درج في الكتب بالفنا
والانقراض يكون بحذف ما يكون بالفنا أي اشتغلت من سعى في بني امية فيكون كناية عن ان من اراد الخروج منهم يقتله الله
وفي بعض النسخ والى الله ينتهي منهم من درج فيكون كناية عما ذكرنا او اشارة الى ان الخروج منهم ثابت الا وامره الى الله يعذبهم
كيف يشاء وليس لاحد الى قوله جميعا اشارة الى كون هذه الامور سهلة بيد الله سبحانه اذ هو القاهر القادر فوق عباده و
المختار الفعال لما يشاء ليس لاحد معه الاختيار وهو على كل شيء قدير وقوله عليه السلام ايها الناس انه اشارة الى غصب الخلافة و
توبيخ لهم على التثاقل والتخاذل بقوله انا لو لم تدفعوا الخلافة من الذين لم يكونوا اهلا لها اكثر ولو لم يكن منكم التخاذل يوم
السقيفة والشورى عن اعانة الحق والوهن عن توهين الباطل لم يجترئ عليكم احد لم يقل على غلبة الطاعة وصرفها عن اهلها ولكنكم
تحيرتم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما تحيرت بنو اسرائيل على عهد موسى بن عمران عليه السلام وليكونن تحيركم بعدي اضعاف ما تحيرت بنو اسرائيل
وقوله لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة اراد به اجتماعهم على بني العباس ودعائهم الى الضلالة لتركهم مذهب آبائهم
وقطعتم الادنى من اهل بدر اراد به اولاده المعصومين عليهم السلام حيث ان الظفر في بدر لم يكن الا بابيهم سلام الله عليهم وكان اقرب
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اولاده عليهم السلام ووصلتم الابعد من ابناء الحرب اراد به بني العباس حيث ان اباهم كان
من جملة المحاربين لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بدر ثم تاب واسلم والمراد بقطع الاولين ووصل الاخرين اخذهم بني العباس خلفاء لهم دون
الائمة عليهم السلام ثم قال ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم اي ايدي بني امية وهو الشام وما والاها واشار به الى الوليد بن عبد الملك
بن مروان لعنهم الله واختلاف اهل الشام واضطرابهم ولزم بني امية فقد كان ذلك في السنة عشرين ومائة واقلت سلطنتهم
بعد ذلك الى ست سنين بين بنيهم لتزلزل الاضطراب لذلك قوله لدنا التمحيص للجزاء اي قرب ابتلائهم بجزاء اعمالهم وذلك
بقتل الاحياء منهم واخراج الاموات منهم من القبور كما هو في السير مشهور وفي الكتب مسطور وانقضت المدة اراد به المدة المقدرة
لبني امية وكانت الف شهر وبدا لكم النجم ذو الذنب اراد به ابا مسلم المروزي حيث خرج من خراسان وهو من بلاد المشرق مع
جنوده نحو الشام وتسميته بالنجم لكونه كالنجم يرمى به الشياطين من بني امية وتوصيفه بذي الذنب لكون ظهوره لانتصاب بني
العباس دون آل محمد سلام الله عليهم ولاح لكم القمر المنير اراد به ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام على ان آثار النبوة والشأن
فقد طلع في المشرق وانتشر انوار علمه في الآفاق ثم غاب هناك بغدر المأمون الملعون فكان ذلك اي ذوبان ما في ايديهم او انقضاء
المدة او طلوع القمر المنير فراجعوا التوبة ثم قال عليه السلام واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق اراد به القمر المنير سلك بكم منهج الطريقة
البيضاء والصراط المستقيم فتداويتم من الضلالة والغواية وكفيتم مؤنة طلب العلم من غير مظانه وسلمتم من التعسف والاخذ
على غير الطريق المستقيم ونبذتم ثقل استنباط التكاليف الشرعية من اعناقكم حيث انكم تاخذونها من اهلها فيكفيكم
مؤنتها ولا يبعد الله من رحمته الا من ابى من قبول الحق وظلم اهل الحق واخذ على غير الطريق وانتحل ما ليس له بحق وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا ونحو ما قلناه في شرح هذا الحديث الشريف ذكره المحدث العلامة المجلسي في البحار الا انه خالفنا
في شرح الفقرات الاخيرة حيث قال قوله لو قد ذاب ما في ايديهم اي ذهب ملك بني العباس لدنا التمحيص للجزاء اي قرب قيام القائم
وفيه التمحيص والابتلاء والجزاء للكافرين ويعذبهم في الدنيا وقرب الوعد اي وعد الفرج وانقضت المدة اي قرب انقضاء مدة
اهل الباطل والنجم ذو الذنب من علامات ظهور القائم والمراد بالقمر المنير القائم وكذا طالع المشرق اذ مكة شرقية بالنسبة
الى المدينة او لان اجتماع العساكر اليه وتوجهه الى فتح البلاد من الكوفة وهي كالشرقية بالنسبة الى الحرمين ولا يبعد ان يكون
[illegible]

وينوب على من ناب كمعوية بن يزيد ونحوه من بني امية ولعل الله يجمع شتيتهم بعد الكشت لعل اشارة الى ظهور دولة الخلفة القائمة ولا يلزم اتصالها بملكهم صح

الترجمة این خطبه شریفه متضمن توبیخ و مذمت خلق است بجهة اختلاف ایشان در دین و تشتت آراء ایشان در احکام شرع مبین و عدول ایشان از تمسک بحبل المتین که عبارتست از امام زمان و تبیین می‌فرماید ما بعد از حمد و ثنای الهی و صلوات بر حضرت رسالت پناهی پس بدرستیکه خداوند نشکسته هرگز گردنکشان روزگار را مگر بعد از مهلت و وسعت و فراخی و اصلاح نفرموده است شکسته احدی را از امتها پیغمبر مگر بعد از شدت و سختی و امتحان و در نزد آنچه استقبال نمودید از ملامت و عتاب عبرتی است و آنچه استدبار کردید از اهوال و کارهای بزرگ زمین هر دشمن صاحب عبرتی بصیرت را و نیست هر صاحب قلبی عاقل و دانا و نه هر صاحب گوشی شنوا و نه هر صاحب نظری بصیر و بینا پس ای نفس تعجب کن و چیست مرا که تعجب نکنم از خطاهای این فرقه‌ها با اختلاف حجتهای ایشان در دین و مذهب که متابعت نمیکنند اثر پیغمبر را و اقتدا نمینمایند بعمل وصی پیغمبر و ایمان نمی‌آورند بغیب و عفت نمی‌ورزند از گناه و عمل میکنند در شبهها و سیر میکنند در شهوتها معروف در میان ایشان چیزیست که خود شناخته‌اند و بمیل طبیعت و منکر نزد ایشان چیزیست که خود انکار کرده‌اند از امر بمقتضای شریعت مرجع ایشان در شدائد بنفس خودشان است و اعتماد ایشان در مهمات بر آراء خودشان هر یکی از ایشان امام و مقتدای خود هستند در دین بحجتی که تمسک نموده است آن بنفس خود در چیزی که ظن میکنند ببیند که استوار و دستها محکم تا بدان بعض اعتقاد شرایط نیست اخذ نموده است از نفس خود در احکام در استحکام مانند حکم الهی است

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والثمانون من المختار في باب الخطب

واول فقراتها مروي في الكافي وفي ديباجة تفسير علي بن ابراهيم القمي باختلاف تطلع عليه ارسله على حين فترة من الرُّسُلِ وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظٍّ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا تغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

اللغة (الفترة) ما بين الرسولين من رسل الله و(الهجعة) بفتح الهاء وسكون الجيم النوم ليلا او النوم بالضم كالجلسة من الجلوس و(الاعتزام) العزم من اعتزمه وعليه اذا اراد فعله وقطع عليه وفي بعض النسخ اعترام بالراء المهملة من عرام الجيش بالضم كغراب حدتهم وشدتهم وكثرتهم والعرام من الرجل الشراسة والاذى و(التلظي) التلهب و(كسف) الشمس والقمر كسوفا ذهب ضوؤهما واحمرا واغورّ الماء اعورارا كاحمر وغار ذهب في الارض واغورت الشمس غابت قال سبحانه قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين اي صار ماؤكم غائرا و(متجهمة) من جهم عليه وتجهمه استقبله بوجه كريه وفي بعض النسخ متجهمة بتقديم الجيم على الهاء ... استقبله بوجه كريه كقول الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها عند غصب فدك

متجهمينا رجال واستخف بنا
لما فقدت وكل الارض مغتصب

و(الاحقاب) جمع حقب بضم الحاء والقاف وبضم القاف ايضا ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة وقيل السنون و(القرون) جمع القرن قال الفيروزابادي اربعون سنة او عشرة او عشرون او ثلاثون او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون و(لا اصفيتم) على البناء للمفعول من باب الافعال يقال اصفاه ...

وَتُكُمْ. بالبنين اى تركم وجائلة خطامها اى مضطربة غير مستقر من الجولان والخطام من الدابة بالخاء المعجمة والطاء المهملة مقدم انفها وفمها ويطلق على الزمام وهو المراد هنا باعتبار انه يقع على الانف والفم وما يليه ومنه الحديث كان خطام جملهم ليف والبطان حزام القتب تحت بطن البعير اى ستبطانها الاعراب على حين فطرة للاستعمال المجاز وجملة والدنيا كاسفة النور منصوبة المحل على الحالية من ضمير ارسله وعلى حين اصفرار ظرف مستقر خبر ثان للدنيا ويحتمل الحال الثانية وجملة فقد درس حال اليم ولعم جملة مستقلة ونؤكر ومما امس اليوم ما جاء بيرعاملة عمل ليس وانه اسمها وبيعيد خبرها زيد فيه الباء كما تزاد في خبر ليس مطردا واليوم متعلق به وكذلك عن يوم وجملة جهلوه صفة لشيئا وجملة وحرموه حال من ضمير مفيدة على عدم لوقع قد في الجملة الحالية الماخوذة المثبتة كما عليه جمهور علماء الادبية اللهم الا ان يقال ان الجملة في معنى المفرد مقصوده نفي الاصغاء عن المخاطبين والمحرومية عن الغائبين معا ولذلك جمع بالواو والضمير والفاء في قوله فلا تغرنكم فصيحة المعنى اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة هو التذكير والموعظة والتنبيه عن نوم الغفلة والتحذير من الغرور والفتنة وهذه الافقرة متضمنة للاشارة الى حالة الناس حين البعثة وايام الفترة وانه سبحانه ارسل اليهم رسولا يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واثرهم بتلك النعمة العظيمة والموهبة الجسيمة بعد ما كانوا في شدة الابتلاء والمحنة ومنتهى الاضطراب والحيرة وسوء الحال الداعية لكا بر لتذكر السامعون بتلك النعمة العظمى والعطية الكبرى فيشكروا الله ويلازموا طاعة الله ويسلكوا سبيل الله سبحانه فقال ارسله اى محمدا صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل اى على حين سكون وانقطاع من الرسل الى وقت رفع عيسى كانت متواترة وبعد رفعه انقطع الوحي والرسالة خمسمائة سنة على ما في بعض روايات الصحاح او ستمائة سنة كما عن البخاري عن سلمان والاول اشهر واقوى وما في حديث يأتي في ذلك ان شاء الله في شرح الفصل السادس من الخطبة الثانية والحادية والتسعين هي الخطبة المعروفة بالقاصعة ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وانما فيه عليه السلام نعمة الارسال والانزال بتلك الحالة وما يتلوها من الاحوال بيانا للواقع واظهارا لجلالة تلك النعمة وعظمة خطر تلك الموهبة حسبما اشرنا اليه فان النعمة بنسبة قدرها بحسب الزائد منا فيها ولا ريب ان خلو الزمان عن الرسول يستلزم ظهور الفساد والشرور وانتشار البغي والفجور وكثرة الهرج والمرج وتلك احوال مذمومة وافعال مشؤومة توجب تبدل النظام واختلال الاحكام والانهماك في الجهالات والتورط في الضلالات وخوف الناس بها بعقد ادمايلحقهم من المضار في خلال الطاعة والقيام بوظائف العبادة المتفرعة على وجود الدليل وبعث الرسول وطول هجعة من الامم استعار لفظ الهجعة التي هي عبارة عن النوم في الليل لانغماسهم في ظلمة الجهالة والضلالة ورشحها بذكر الطول الذي هو من ملائمات المستعار منه على حد قوله والذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم واعتزام من الفتن نسبة الاعتزام الى الفتن مجاز كني به عن وقوعها بينهم كانها قاصدة لهم مريدة اياهم وعلى رواية الاعترام بالراء المهملة فالمراد كثرتها وشدتها ودعوة الناس بها وانتشار من الامور اى تفرقا امور الخلق في معاشهم وعدم جريانها على قانون منتظم وتلظ من الحروب شبه الحرب بالنار في الافناء والاهلاك واسند اليها التلظي الذي هو الاشتعال والالتهاب على سبيل الاستعارة وكني به عن هيجانها وثورانها ايام الفترة ففي الكلام استعارة مكنية وتخييلية والدنيا كاسفة النور استعار النور للعلم المقتبس من الانبياء والحجج لاشتراكهما في ان كلا منهما سبب للهداية من الامام في الضلالة والظلام ورشحها بذكر الكسف الذي من ملائمات النور واراد به عدم وجود هذا النور في ذلك الزمان ظاهرة الغرور اراد ظهور اغترار الناس بها وشيوع افتتانهم بشهواتها ولذاتها على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها شبه الدنيا بشجرة مثمرة مورقة في اشتمالها على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الورق والثمر والماء تخييل واثبات الاصفرار والاياس والاغورار ترشيح واراد بتلك الترشيحات بيان خلو الدنيا يومئذ عن آثار العلم والهداية مما يوجب السعادة في البداية والنهاية ويمكن جعلها من استعارات مفعلة ويكون المراد بيان خلو الدنيا حينئذ من الامن والرفاهية والمنافع الدنيوية ليكون ما يذكر بعده تاسيسا وتوضيح ذلك لوجه ما ذكره الشارح البحراني حيث قال استعار لفظ الثمرة والورق لمتاعها وزينتها ولفظ الاصفرار لتغير تلك الزينة عن العرب في ذلك الوقت وعدم طراوة عيشهم اذ ذاك وخشونة مطاعمهم كما يذهب حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يلتذ بالنظر

اليها وصنى الاياس من ثمرها انقطاع مال العرب لعدم الملك والدولة وما يستلزمه من الحصول على طيبات الدنيا وكذلك امتناعها
لعظم المواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاعور لعدم تلك المواد من ضعف التجارات والمكاسب وعدم التمليك
للامصار وكل ذلك لعدم النظام العدل بينهم وكلها استعارات بالكناية ووجه الاستعارة الاولى ان الورق كما انه زينة
الشجر وبه كماله كذلك لذات الدنيا وزينتها ووجه الثانية ان الثمر كما انه مقصود الشجرة غالبا وغايتها كذلك متاع الدنيا
والانتفاع به هو مقصودها المطلوب منها لاكثر الخلق ووجه الثالث ان الماء كما انه مادة الشجرة وبه حيوتها وبقاؤها في النمو
كذلك المواد لتلك اللذات هي المكاسب والتجارات والصناعات وقد كانت العرب خالية من ذلك وجوه باقي الاستعارات
ظاهرة فقد درست اعلام الهدى كناية عن فقدان الدين واستقامة الحق وظهرت اعلام الردى كناية عن غلبة دولة
الباطل وظهور ائمة الضلال فهي متجهمة اي باخلة عليهم عنفا لكونها غير مواصلة لرضاهم او مستهزئة عليهم عبرنا بقبيحها
او ملاقية لهم بوجه كريه وهو على رواية متجهمة تقديم الجيم على الهاء عابسة في وجه طالبها اراد به عدم سهولة نيلها للطالبين
منها كما لا يحصل من الرجل المنقبض لوجه الكلوح بشره قال سبحانه عبس وتولى ان جاءه الاعمى ثمرها الفتنة اي الضلال
عن طريق الحق والتيه في ظلمة الباطل وفيه استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الدنيا بشجرة مثمرة واثبت الثمرة لها او جعل
ثمرتها الفتنة اما من باب التهكم او من حيث ان الثمرة كما انها الغاية المقصودة من الشجرة فكذلك غاية الدنيا عند اهلها
هي الفتنة والضلال وطعامها الجيفة يحتمل ان يكون المراد بالجيفة الميتة والحيوان الغير المذكى مما كان العرب ياكلها في ايام
الفترة حتى حرمها الاية الشريفة حيث قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اي
المضروبة بالخشب حتى تموت ويبقى الدم فيها فيكون اطيب كما زعم المجوس والمتردية اي التي تردت من علو فماتت وقد تقدم في
شرح الخطبة السادسة والعشرين ان اكثر طعام العرب كان الجشب والخبائث ويجوز ان يراد بالجيفة الاعم من ذلك اعني مطلق ما
لا يحل في الشريعة المطهرة سواء كان من قبيل الخبائث والميتات او من قبيل الاموال المغصوبة الماخوذة بالنهب والغارة وكثرتها
ونحوها على ما جرت عليه عادة العرب كانت ماكلهم وشعارها الخوف ودثارها السيف الشعار ما يلي شعر الجسد من الثياب
والدثار فوقها من الشعار من الاثواب ومناسبة الخوف بالشعار والسيف بالدثار غير خفية على ذوي الانظار ثم انه بعدما مهد
المقدمة الشريفة وفرغ من بيان حالة العرب في ايام الفترة شرع في الموعظة والنصيحة بقوله فاعتبروا عباد الله بما كانت عليه
الاخوان والاباء والاقرباء واذكروا تيك الاعمال القبيحة والاحوال الذميمة التي اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
وماخوذون ثم اشار الى تقارب الزمان وتشابه الاحوال بين الماضين والغابرين بقوله ولعمري ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود حتى تغفلوا ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون حتى تذهلوا وما انتم اليوم من يوم كنتم
في اصلابهم ببعيد حتى تنسوا ولا تعتبروا وتلكم اليوم بالقوم اعتبار وفيما جرت عليهم تبصرة وتذكار والله ما اسمعهم الرسول شيئا
الا وها انا ذا مسمعكموه فليس لكم على حجة بعدم الابلاغ والاسماع ولا اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس فليس لكم
معذرة بالوقر في الاذان والاسماع ولا شقت لهم الابصار المبصرة ولا جعلت لهم الافئدة المتدبرة في ذلك الاوان الا وقد
اعطيتم مثلها في هذا الزمان فلا يمكن لكم ان تقولوا انا كنا في عمى من هذا وكنا به جاهلين ولا ان تعتذروا بانه لم يجعل لنا
افئدة وكنا منه غافلين ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه بل علموا ما علمتم ولا اصفيتم واوثرتم به وحرموه بل نحو
ما بذلتم فلم يبق بينكم وبينهم فرق في شيء من الحالات وكنتم مثلهم في جميع الجهات فاذا استوى الفاذ فما بالكم لا تسمعون
ولا تبصرون ولا تفهمون ولا تذكرون وقد اسمع اسلافكم فسمعوا وبصروا فابصروا وعمروا ففهموا وعلموا ففهموا
ثم حذرهم وانذرهم باقتراب الابتلاء والمحنة ونزول البلية بقوله ولقد نزلت بكم البلية لعله اراد بها فتنة معوية ودولة
بني امية جائلا خطامها رخوا بطانها استعارة بالكناية عن خطرها وصعوبة حال من يعتمد عليها ويركن اليها الى الناقة
التي جال خطامها ولم تستقر في وجهها وانها وارتخى حزامها فراكبها كان في معرض السقوط والهلاك ثم اردف ذلك بالنهي
عن الاغترار بالدنيا فقال فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور من الاغترار بزخارفها ولذاتها والانهماك في شهواتها وطيباتها
بطنتها واهلها وشبابها فانما هو ظل ممدود الى اجل محدود معدود يعني انه سريع الزوال فلا تغترّوا به حتى تقصروا في تكملة

بخ

وذكروا فذكروا م

فقد اشرنا سابقا الى ان اول فقرات هذه الخطبة مروية في الكافي باختلاف لما هنا فاحببنا ان نوردها على ما هو ديدننا في الشرح فاقول روى الكليني عن محمد بن يحيى عن بعض اصحابنا عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظي من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها وياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم ورواه ايضا علي بن ابراهيم القمي في ديباجة تفسيره بعينه ولقلة موارد الاختلاف لم ننقل روايته

بيان قال في النهاية في الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الاولى وقيل الامي الذي لا يكتب ومنه الحديث بعثت الى امة امية قيل للعرب الاميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة او عديمة انتهى قال بعض شراح الحديث لعل المراد هنا من لا يعرف الكتابة والخط والعلم والمعارف ضمنا والهجعة كالنوم و الغفلة قوله واعتراض من الفتنة يحتمل ان يكون عروضها وانتشارها في الآفاق وقوله وانتقاض من المبرم اي المبرم المحكم وقد اشار به الى ما كان الخلق عليه من استحكام امورهم بمتابعة الانبياء واراد بانتقاضه فساده والمكفهر من الوجوه من اكفهر على وزن اقشعر القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحيي المتعبس قوله مزقتم كل ممزق التفات من الغيبة الى الخطاب والممزق مصدر بمعنى التمزيق هو التفريق والتقطيع والمراد بتفرقهم في البلدان للخوف وتفرقهم في الاديان والآراء والموؤدة البنت المدفونة حية وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية ببناتهم لخوف الاملاق او العار كما قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا يجتاز بالجيم والزاء المعجمة من الاجتياز وهو المرور ويجتاز والرفاهية السعة في المعاش والخفوض جمع الخفض وهي الدعة والراحة اي يمر العيش طيب والرفاهية التي هي خفوض الدنيا او في خفوضها عنهم وراءهم من غير لبث عندهم قوله اعمى نجس بالنون والجيم وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة من الابلاس وهو الاياس من رحمة الله ومنه سمي ابليس قوله بنسخة ما في الصحف الاولى اي التوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب المنزلة وهو المراد بالذي بين يديه كما قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وقوله فاستنطقوه الامر للتعجيز وسائر الفقرات واضحة مما قدمنا

الترجمة از جمله خطب شريفه آن بزرگوار است كه متضمن است بعثت خاتم الانبياء را در ايام فترت وبيان حال خلق در ايام جاهليت ومشتمل است بموعظه ونصيحت [illegible] وجهان [illegible] پيغمبر آخر الزمان را در حين فتور وانقطاع از پيغمبران ودر زمان درازي خواب غفلت از امتان ودر هنگام عروض از فتنه ها ودر وقت انتشار كارها ودر حين اشتعال نائره حروب وكارزارها ودر حالتي كه دنيا منكسف بود نور او وظاهر بود غرور او وثابت بود زردي برگ خود [illegible] كه مندرس شده بود علمهاي هدايت وظاهر گشته بود نشانهاي ضلالت پس دنيا عبوس بود براهل خود وعبوس بود در روي طالبان خود ميوه او فتنه وطعام او جيفه وپوشش او ترس بود از دشمنان ولباس بيرون او شمشير بران پس عبرت برداريد اي بندگان خداوند وياد بياوريد آن حالتي كه بود پدران شما وبرادران شما بسبب آن مرهون ومحبوس بودند بجهات محاسبه ومأخوذ بودند [illegible] عهدها [illegible] ميان شما وايشان [illegible] شما امروز از روز [illegible] شما در اصلاب [illegible] بوديد

ايشان با شما برخورد ايشان از شما مفارقت كردند شما هم در اندك زمانى با ايشان ملحق خواهيد شد بخدا سوگند كه نشنوانيد بشما
رسول خدا صلى الله عليه وآله چيزى را مگر اينكه من شنوانيده ام بشما آنرا و نيست چشمهاى شما امروز كمتر از چشمهاى ايشان ديروز
و شكافته نشد ايشان را ديدهها و گردانيده نشد ايشان را دلها در آن زمان مگر اينكه عطا شد بشما مثل آن در اين
زمان و بخدا قسم كه عود نشد بشما بعد از ايشان چيزى كه ايشان جاهل آن بوده باشند و بر گزيده نشد بشما چيزى در
حالتى كه ايشان محروم بوده باشند از او و بتحقيق كه فرود آمد بشما بلاها در حالتيكه جولان كننده است مهار آن سست
است تنك آن پس مغرور نسازد شما را آنچه كه صباح كرد در آن اهل غرور و دلداده بشرور دنيا پس نيست نعمت دنيا
مگر سايه ايست كشيده شده تا مدت معين شمرده شده مشحون بانواع نقصان و محفوف بكمال ضعف و فتور

ومن خطبة له عليه السلام وهي التسعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير رويّة الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فجّ ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازّه ومدمّر من شاقّه ومذلّ من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ

اللغة (الرويّة) من روى في الامر تفكر فيه اصلها الهمز واستعمالها في لسان العرب بغير همز ومثلها بريّة (والابراج) جمع البرج كالاركان والركن لفظا ومعنى (والارتاج) اما مصدر باب الافعال من ارتج الباب اغلقه او جمع الرتج محركة كالاسباب والسبب هو الباب العظيم قال الشارح المعتزلي ويبعد رواية من رواه ذات ارتاج لان فعالا قلّ ان يجمع على افعال انتهى واراد به ان ارتاج على تقدير جمعيته واحده رتاج جمع عليه قليل وفيه انه يرتفع الاستبعاد بجعله جمعا للرتج حسبما قلنا وهو كثير (ودجى) الليل دجوا ودجوّا اظلم وهو داج وليلة داجية (وسجى) البحر سجوا سكن (والفجاج) جمع الفج وهو الطريق الواسع بين جبلين (والمهاد) الفراش و(عازّه) معازّة غالبه قال سبحانه وعزّني في الخطاب اي غلبني و(دمّره) تدميرا اهلكه (وشاقّه) مشاقّة وشقاقا خالفه وعاداه (وناواه) عاداه واللفظ مهموزة وانما لينها لملاحظة السجع واصلها من النوء وهو النهوض لان كل المتعاديين ينهض الى قتال الآخر (والعنف) بالضم ضد الرفق

الرتاج ككتاب هو الباب المغلق وعليه باب صغير

الاعراب قوله اذ لا سماء اذ ظرف للزمان الماضي وملازم للاضافة الى الجمل ولا بمعنى ليس وسماء اسمها وخبرها محذوف منصوبا على الاعمال كما هو مذهب اهل الحجاز او سماء مرفوع على الابتداء وخبره موجود بالرفع على الاهمال وهو مذهب بني تميم والاول اقوى وجملة والشمس والقمر مستأنفة وجملة يبليان في محل النصب على الحال من ضمير دائبان وعدد انفاسهم في بعض النسخ بجر انفاسهم على اضافة العدد اليها وكونه اسما فيكون عطفا على آثارهم وفي بعضها بنصبها على كونه مفعولا لعدد وجعله فعلا مجردا من باب قتل او مزيدا من باب التفعيل اي احصى انفاسهم وعلى هذا فتكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة وخائنة بالنصب عطف على آثارهم او انفاسهم على الاحتمال الثاني او عدد على الاحتمال الاول وكذلك مستقرهم ومستودعهم ومن الارحام والظهور متعلق بالمستقر والمستودع على ارادة التكرار وقوله حتى يكون قيد للمنفي اعني يعن دون النفي

المعنى اعلم انه عليه السلام صدّر هذه الخطبة

الشريفة بجملة من الصفات الجمالية والجلالية اللائقة به وبيانها بالموعظة البليغة والحث على التزود والاستعداد للآخرة فقال
الحمد لله المعروف من غير رؤية يعني انه سبحانه معروف بالآثار لما في الملك والملكوت من آثار القدرة والجبروت ومعروف بصفات الاثبات
من غير رؤيته ومشاهدته بالعيان لكونها من لوازم الامكان كما مرّ توضيحا وتحقيقا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين و
الخالق من غير روية وفكرة اي تعمّل خالق الاشياء بنفس قدرته التامة الكاملة غير محتاج في خلقها الى روية وفكرة كما يحتاج
اليهما نوع الانسان في ايجاد شيء وذلك لان فائدة القوة المفكرة تحصيل المطالب المجهولة من المبادي المعلومة والجهل
محال على الله سبحانه الذي لم يزل دائما قائما اما دوامه سبحانه فلأن وجوب الوجود يستحيل عليه العدم في الازل والابد واما قيامه
فالمراد به اما الدوام والبقاء واما القيام بامور العالم والقيومية على كل شيء بمراعاة حاله ودرجة كماله والحافظ لكل شيء
والمدبر لامره والرقيب على كل شيء والحافظ عليه ومنه قوله سبحانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والاول نعت تنزيه
اذ لا سماء ذات ابراج لانه القيوم بالمعنى الاول من صفات الذات وبالمعنى الثاني من صفات الفعل وبعد السماء وجود العالم
لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما لهم والمراد بالابراج اما الاركان كما هو
معناها في اللغة واما ما فسر به قوله تعالى والسماء ذات البروج وقد قيل في تفسيره ثلاثة اقوال احدها انها هي البروج الاثنا عشر
التي جعلها عجيبة الحكمة اذ سير الشمس فيها ومصالح العالم السفلي مرتبطة بسير الشمس وثانيها ان البروج هي منازل القمر وثالثها
انها هي عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وتمام تفصيل الكلام في ذلك في شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى ولا
حجب ذات ارتاج اي ذوات ابواب او ذات اغلاق واعلم انه قد كثر في الاخبار العامية والخاصية ذكر الحجب والسرادقات فلنذكر
الاخبار في توجيهها وجملة تلك الروايات رواية البكري التي تقدمت في التذييل الاول من تذييلات الفصل الثامن
من فصول الخطبة الاولى ومنها ما في البحار من الدر المنثور للسيوطي عن سهل بن سعد وعبد الله بن عمرو قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس شيئا من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه ومنها ما في شرح
النهج للكيدري عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المعراج قال فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة ثم الى حجاب
حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة سنة الى ان قال ودنا بي على بين حجابا وانوارا
وحجبا عجيبا لولا تلك لاحترقت كلما تحت العرش من نور العرش قال في الحديث ان جبرئيل قال ان الله دون العرش سبعون
حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا اقول قال النووي في المحكي عن شرح صحيح مسلم سبحات بضم السين والباء
اي نوره واراد بالوجه الذات وقال في البحار سبحات الله جلاله وعظمته وهي في الاصل جمع سبحة وقيل اضواء وجهه وقيل
سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة ودونه شطرا منها في بحار
وقال بعد ايرادها والتحقيق ان لتلك الاخبار ظهرا وبطنا وكلاهما حق فاما ظهرها فانه سبحانه كما خلق العرش والكرسي مع
عدم احتياجه اليهما كذلك خلق عنده حجبا واستارا وسرادقات وحشاها من انواره الغريبة المخلوقة له ليظهر لمن
يشاهدها من الملائكة وبعض النبيين ولمن يسمعها من غيرهم عظمة قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه ورحمته ولعل
اختلاف الاعداد باعتبار ان في بعض الاطلاقات اعتبرت الانواع وفي بعضها الاصناف والاشخاص او ضم بعضها الى
بعض في بعض التعبيرات واكتفي بذكر بعضها في بعض الروايات واما بطنها فلان الحجب المانعة عن وصول الخلق الى معرفة
كنه ذاته وصفاته سبحانه امور كثيرة منها ما يرجع الى نقص المخلوق وقواه ومداركه بسبب الامكان والافتقار والاحتياج
والحدوث وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز وهي الحجب الظلمانية ومنها ما يرجع الى نورانيته وتجرده وتقدسه ووجوب
وجوده وكمال عظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك وهي الحجب النورانية وارتفاع تلك الحجب بنوعيها محال فلو ارتفعت لم يبق
ذات الحق شيئا والمراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلي عن الصفات الشهوانية والاخلاق الحيوانية والتخلق بالاخلاق الربانية
بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات وممارسة العلوم الحقة فترتفع الحجب بينه وبين الله سبحانه في الجملة فيفوزون بما
يظهر عليهم من انوار جلاله لم يلتفتوا الى ذواتهم وارادتهم وشهواتهم فيرون بعين اليقين كمال سبحانه ونقصهم وبقاءه وفناءهم
وعزّه وذلّهم وغناه وافتقارهم بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده الكامل عدما وقدرتهم الناقصة في جنب

المبحث التاسع والثمانون

تدبيره الكاملة بحيث لا يتخلون عن ارادتهم وعلمهم وقدرتهم فيتصرفون بارادته وقدرته وعلمه سبحانه فلا يشاؤن الا ان يشاء الله ولا يريدون سوى ما اراد الله ويتصرفون في الاشياء بقدرة الله فيحيون الموتى ويردون الشمس ويشقون القمر كما قال امير المؤمنين ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية والمعنى الذي يمكن حمله ولا ينافي اصول الدين من الفناء في الله والبقاء بالله هو هذا المعنى ويعبارة اخرى الحجب الموانع التي للعبد عن الوصول الى قرب غاية ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العباد انما هي اما البعد والشهوة واشباههما والظلمانية ما يحجبه عن الوصول اليه فاذا ارتفعت تلك الحجب يتجلى الله له في قلبه وحق بحبه ما سواه حتى نفسه عن نفسه كل ذلك لا يوجب عدم الايمان بظواهرها الا بمقاصده فهو صحيح صرح بمضامينه عنها واولى الالحاد سلوك اثناء دليل من غير دليل والله الهادي الى سواء السبيل انتهى كلامه رفع مقامه هذا والاشبه ان يراد بقوله ولا ذات ارتاج المعاني الظاهرة لها وان امكن ارادة معانيها الباطنة في الجملة واما احتمال ان يراد بالحجب السموات كما في شرح المفضل والبحراني فبعيد مع سبق قوله اذ لا سماء ذات ابراج ولا ليل داج اي مظلم ولا بحر ساج اي ساكن ولا جبل ذو فجاج لا فج ذو اعوجاج وهو ماخوذ من قوله سبحانه الله الذي جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحارى وفجاجا في الجبال ولا ارض ذات مهاد وهو ماخوذ من قوله سبحانه والارض فرشناها فنعم الماهدون اي مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون نحن وفي سورة النبأ الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا ومهيئا للتصرف فيه من غير اذية والمصدر بمعنى المفعول او الحمل على المبالغة والمعنى ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد اي قوة وبطش وذلك المتصف بالصفات الازلية والموصوف باوصاف السرمدية مبتدع الخلق ومخترعه على غير مثال سبق وموجده من العدم المحض ووارثه الباقي بعد فنائه واله الخلق ومعبوده ورازقهم بجميل الاثر وجزيل النعماء والشمس والقمر دائبان في مرضاته هو ماخوذ من قوله سبحانه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين واصل الدئب هو مرور الشيء والعمل على عادة مطردة اراد ان الشمس والقمر دائبان في سيرهما وانارتهما وتاثيرهما في ازالة الظلمة وفي اصلاح النبات والحيوان على ما فيه رضاه سبحانه ويقتضيه حكمته البالغة وبقتضيه تدبيره التام الكامل يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد حسبما بالاجديد ويقربان البعيد البهما ما عنا ما يكون من كانهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث في هذا العالم وفيهما تنبيه على وجوب التجافي عن الدنيا والاستعداد للاخرة واشارة الى ان ما يتجدد ويحدث من لذات الدنيا وزخارفها فهو في معرض البلى والزوال وان ما يستبعده اهل الغفلة من الموت والفناء قريب اليه وان كان بعيدا في نظره قسم ارزاقهم بينهم على وفق ما جرى عليه قلم التقدير وكتبه يد التدبير في الكتاب المكنون واللوح المحفوظ كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واحصى اثارهم واعمالهم واحصاهما كناية عن العلم بهما كما قال سبحانه ونكتب ما قدموا واثارهم اي ما قدموا من الاعمال وما سنوه بعدهم حسنة كانت او قبيحة ومنه علمت نفس ما قدمت واخرت وقيل اثارهم اي اقدامهم في الارض وما دمشيهم الى العبادة وخطاهم الى المساجد وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير هو اقتباس من قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال في مجمع البيان اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه والخائنة مصدر كالكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو قول الانسان ما رايت وقد راى ومستودعهم من الارحام والظهور ومنه ملاحظة الى قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه من ارحام الامهات واصلاب الاباء ظهورهم ويعلم كل احوالهم من حين ابتدائهم الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت لاوليائه رحمته في شدة نقمته لا يخفى في هذه الفقرة من حسن المقابلة قال الشارح البحراني واشار بذلك الى كمال ذاته بالنسبة الى ملوك الدنيا مثلا فان احدهم في حال غضبه على عدوه لا يتسع لرحمته ولا رحمة غيره وكذلك في رحمته لوليه لا يجتمع معها غضب عليهم ولما تبين انه تعالى هو الغني المطلق المنزه عن صفات المخلوقين وانه المعطي لكل قابل ما يستحقه من غير توقف في وجوده على امر من ذاته وكان اعداء الله مستعدون ببعدهم عنه لقبول سخطه وشدة نقمته في الاخرة لاجرام اولاهم ذلك

وان كانوا في الدنيا في سعة رحمته وشمول نعمته وكذلك اولياؤه لما استعدوا القبول رحمته وشمول نعمته افاضها
عليهم فهم في خطيرة قدسه على غاية من البهجة والسعادة وضروب الكرامة وان كانوا باجسادهم في ضرر ومحن العذاب في شقاء في
الفقر والضنك في الدنيا وذلك لا يملكه الا حليم لا يشغله غضب عن رحمته عليم حكيم لا يمنعه رحمته عن انزال عقوبته سبحانه
لجبل الاحمر فاهو من عاقبة اي غالبة وعن غايره كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وعن رحمة
العتاة والطغاة حيث قصمهم الله سبحانه ظهورهم وكسر عظامهم فهرهم بالموت والاذلال وانزل عليهم شديد النكال وقد بر
من شاقه اي يهلك من كان مشاقا له ومنحرفا عن طريق الهدى الى سمت الردى ومذل من ناواه بجعله محتاجا الى غيره وكافي
من عاداه اي المتكل عليه بغيره من توكل عليه كفاه كما قال في كتابه العزيز ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي الكافي له
يكفيه امر دنياه واخرته ومن سال له اعطاه اذ لا تفني خزائنه السؤال ولا تدخل عليها نقص ولا زوال وفي الحديث القدسي يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي
شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع شيء قليل محسوس
لكن لقلته بالنسبة الى عظم البحر يعد عيانا الا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء ومن اقرضه قضاه اي من انفق ماله
في سبيله وطاعته اعطاه الله عوضا انفقوا وانما سمي الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض
يوجب الجزاء وهو ماخوذ من قوله سبحانه في سورة البقرة من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله
يقبض ويبسط واليه ترجعون روى الطبرسي عن الصادق انه قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها
قال رسول الله رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قال الكلبي في سبب نزول هذه الاية
ان النبي صلعم قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول
الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي قال
نعم فتصدق بافضل حديقته فدفعها الى رسول الله فنزلت الاية فضاعف الله له الف الف ذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع
ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام
الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية
قالت بارك الله لك فيما شريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي فقال النبي كم من نخلة متدل عذوقها لابي
الدحداح في الجنة وفي منهج الصادقين قال النبي كم من عذق دواح في الجنة لابي الدحداح ومن شكره
جزاه اي من اعترف بنعمة سبحانه وفعل ما يجب عليه من الطاعة وترك ما يجب تركه من المعصية اعطاه الله سبحانه من شكره الجزاء
الجميل والثواب الجزيل ثم انه بعدما ذكر جملة من النعوت الجلالية والصفات الجمالية لله سبحانه اردف ذلك بالعظة والنصيحة
فقال عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا اي زنوها في الدنيا قبل الوزن في الاخرة فاما الوزن في الدنيا فهو اعتبار
الاعمال وضبطها بميزان العدل اي مراعاة الاستقامة على جادة الوسط المصون من طرفي التفريط والافراط فان اليمين
والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة واما الوزن الاخروي فقد اشير اليه في قوله سبحانه والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا
يظلمون قال الطبرسي في معناه قيل ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا ظلم فيها وقيل ان الله ينصب ميزانا له
لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا
يجوز وزنها فقيل يوزن صحايف الاعمال وقيل يظهر علامات الحسنات والسيئات في الكفتين فيراها الانسان وقيل
تظهر الحسنات في صورة حسنة والسيئات في صورة سيئة وقيل يوزن نفس المؤمن ونفس الكافر وقيل المراد بالوزن ظهور
مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وحاسبوها من قبل ان
تحاسبوا اي حاسبوها في الدنيا قبل المحاسبة في الاخرة اما المحاسبة الاخروية فقد مر في شرح الكلام الحادي والثمانين

في فضيلة الانفاق في سبيله

في قصة ابي الدحداح

الغدق
بالغين المعجمة النخلة بحملها وكذا
الشجر العظيم يورق وكذا
القباح اي دار السعة
منه

في بيان الوزن والمحاسبة

متمم الكلام فيها وأما المحاسبة فهي عبارة عن ضبط الانسان على نفسه اعمالها الجزئية والشخصية ليزكّيها بما ينبغي لها
ويعاقبها على فعل ما لا ينبغي وستطلع على مزيد توضيحها في ضمن الاخبار الآتية وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا
لاوامر الله سبحانه ونواهيه قبل عنف السياق اي قبل السوق العنيف وهو سوق ملك الموت بالجذبة الملكوتية التي
تقدمت الاشارة اليها في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثمانين والثامنين واعلموا انه من لم يعن على نفسه
حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ يعني من لم يعنه الله سبحانه على نفسه حتى يجعل له
منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها والمراد باعانة الله له ان يعدّ نفسه الناطقة لقبول الالهام
ويؤيدها على نفسه الامارة بالتوجه حتى تكون مقهورة عندها فيحصل له الاستعداد لقبول المواعظ والزواجر
ويكمل له الانتفاع بها روى في الوسائل عن محمد بن ادريس في السرائر نقلا من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن
ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يقول ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة
من همّك وما كان الخوف لك شعارا والحزن لك دثارا ابن آدم انك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل
فاعدّ جوابا ايقاظ في ذكر بعض الاخبار الواردة في محاسبة النفس وبيان كيفية المحاسبة فاقول روى
في الكافي باسناده عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا استزاد
الله وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه ومن الخصال ومعاني الاخبار للصدوق مسندا عن ابي ذر رضي الله عنه في
حديث قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال عليه السلام كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع
الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم فاني لا اردّها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا
ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه
من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها ومن مجالس الشيخ باسناده عن ابي ذر
ره في وصية النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا ابا ذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فانه اهون لحسابك غدا وزن نفسك قبل ان توزن
وتجهّز للعرض الاكبر يوم تعرض لا يخفى على الله خافية الى ان قال يا ابا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشدّ
من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه من حلال او من حرام يا ابا ذر من لم يبال
من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار ومن تفسير العسكري عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلوات الله
عليه وعليهم قال عليه السلام اكيس الكيّسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف يحاسب نفسه قال
اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه وقال يا نفس ان هذا يوم مضى عليك لا يعود اليك ابدا والله سائلك عنه بما افنيته فما
الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت حوائج مؤمن فيه انفّست عنه كربه احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته
بعد الموت في مخلّفيه اكففت عن غيبة اخ مؤمن اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير
حمد الله وكبّره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا استغفر الله وعزم على ترك معاودته وعن علي بن موسى
بن طاوس في كتاب محاسبة النفس قال رواية في كتاب مسعدة بن زياد من اصول الشيعة فيما رواه عن الصادق عن ابيه قال
الليل اذا اقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق الا الثقلين يا ابن آدم اني خلق جديد اني على ما فيّ شهيد فخذ مني
فاني لو طلعت الشمس لم ارجع الى الدنيا ولم تزدد فيّ من حسنة ولم تستعتب فيّ من سيئة وكذلك يقول النهار
اذا ادبر الليل وبالله التوفيق **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن امام انام است عليه الصلوة
والسلام كه فرموده متضمن است بعض صفات كماليه الهيه را وخاتمه اش مشتمل است بر موعظه ونصيحت ميفرمايد
حمد وثنا خداوند معبود بحق را سزاست كه شناخته شده است بي حس وبصر وخلق نموده بي فكر ونظر آنچنان
پروردگاريكه دايم است بالذات ومتصف است ببقا وثبات در روزيكه نبود هيچ آسمان صاحب برجها ونه
حجابهاي صاحب درها ونه شب تاريك ونه دريا ساكن غير متحرك ونه كوهيكه صاحب راههاي فراخ است ونه راه فراخ كه
منعطف باشد وكج ونه زمين كه صاحب فرش است ونه آفريده كه صاحب تسلط واقتدار است آن ذات موصوف بصفات كماليه ازليه

... انتهاز الفرصة للعمل قبل
... الاجل وتعلق حبائل الموت
... الحصاد المنية والفوت
صح

بيان كيفية محاسبة النفس

خلاقی است وارث ایشان و معبود مخلوقات است و روزی دهنده ایشان و آفتاب تابنده و ماه درخشنده حرکت کننده اند بعادت مستمره بر طبق رضای او در حالتیکه فانی میکنند هر جدید را و نزدیک میسازند هر بعید را قسمت فرموده است روزیهای خلق را و شمرده است عملها و اثرهای ایشان را و بعدد نفسهای ایشان را و عالم است بخیانت چشمهای ایشان و بآنچه پنهان میکند سینهای ایشان از آنچه در دل میگیرند از فضل عضبها و غیرانی و داناست بقرارگاه و محل ودیعه ایشان از ارحام مادران و اصلاب پدران تا آنکه برسد باین ایشان غایتها یعنی خبیر است بجمیع احوال و اعمال ایشان از ابتدا تا انتها خداوندی که شدید است عقوبت او بر اعدای خود در وسعت رحمت او و وسعت دارد رحمت او بر اولیای خود در شدت عقوبت او و قهر کننده کسیست که غلبه کند بر او و هلاک کننده کسیست که نزاع کند با او و ذلیل کننده کسیست که عناد ورزد با او و غلبه کننده کسیست که عداوت نماید با او هر که توکل کرد بر او کفایت نمود او را و هر که سؤال کرد از او عطا فرمود او را و هر که قرض داد باو و مال خود را در راه او صرف نمود عوض داد باو و هر که شکر کند نعمت او را جزا داد او را ای بندگان خدا بسنجید نفسهای خود را بمیزان عدل در دنیا پیش از آنکه سنجیده شوید بمیزان عمل در آخرت و محاسبه کنید با نفسهای خود پیش از آنکه بمقام محاسبه آورده شوید در عقبی و نفس بزنید و فرصت غنیمت شمارید پیش از آنکه فشرده شود گلو و مطیع و منقاد باشید پیش از رانده شدن با مشقت بسوی موت و بدانید آنکسیکه اعانت فرموده نشده بر نفس خود تا آنکه باشد او را از آن نفس پند دهنده و زجر کننده نیست او را از غیر نفس او زجر کننده و نه پند دهنده یعنی کسیکه اعانت نفرموده باشد خداوند او را بر غلبه نفس اماره او تا اینکه مستعد و قابل شود در قبول موعظه و نصیحت از پیش خود نصیحت نمی بخشد او را موعظه و نصیحت دیگران والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الأشباح وهي التسعون من المختار في باب

وهي من خطبه المشهورة روى بعض فقراتها المحدث العلامة المجلسي ره في البحار من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ورواها الصدوق في التوحيد مسندا لكن باختلاف فيها كثيرا لما أورده السيد ره في الكتاب قال حدثني علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ره قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثني علي بن العباس قال حدثني إسماعيل بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن إسحاق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله يقول بينا أمير المؤمنين يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب أمير المؤمنين ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الى آخر ما رويه هذا وشرح ما أورده السيد ره هنا في ضمن فصول

الفصل الأول قال السيد ره وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل أن يصف الله له حتى كأنه يراه عيانا فغضب لذلك

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلْقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ

اللغة الأشباح جمع الشبح وهو

المختار التسعون المعروف بالاشباح

التخصر كالابتنا والسبب فيه قرّ الشيء يفره من باب ضرب وعلى فوت انه كلّ ووفره وفرا من باب وعد ما بقي اتممه وكلمة تتعدى ولا تتعدى
والمصدر فادق واكدى الرجل اذا بخل او قلّ خيره او قلّ عطاؤه قال سبحانه واعطى قليلا واكدى واصله كدى كرمي منه
ارض كادية بطيئة الانبات والاتا جمع الاثنات وهو المثال الذي يرى في سواد العين والاصداف جمع الصدف بالتحريك
وهو غشا الدر والفلز بكسر الفا واللام وتشديد الزاء وكعتل قال في القاموس نحاس ابيض يجعل منه القدور المفرغة
او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها والعقيان الذهب الخالص ويقال هو
ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه قال الشارح المعتزلي ويروى نفاية الدر والمرجان
ونفاوة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة والدر جمع الدرة وهي اللؤلؤة العظيمة وغاض الماء
وغاضه الله كاغاضه انقص يتعدى بنفسه وبالهمزة والحلقة وجه جمعه بجبلة الاعراب قوله وكل مانع مذموم ما خلاه
الاصل في خلا انه لازم يتعدى الى المفعول بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد تضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم
افعل هذا وخلاك ذم اي جاوزك قال الرضي والزموها هذا التضمين في باب الاستثنا فيكون ما بعدها في صورة
المستثنى بالا التي هي ام الباب ولهذا الغرض الزموا اضمار فاعلها الى ان قال وفاعل خلا عند النحاة بعضهم وقيل
لان المفتونين جانبي القوم خلا زيدا ان زيدا لم يكن معهم اصلا ولا يلزم من مجاوزته بعض القوم اياه وخلو بعضهم
منه مجاوزة الكل وخلو الكل والاولى ان يضمر فيه ضمير راجعا الى مصدر الفعل المتقدم اي جانبي القوم خلا زيدا كقوله
تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فيكون مفسر الضمير سياق القول هذا وما فيه مصدرية ولذلك التزم انتصاب ما بعدها لان ما
المصدرية تدخل على الفعلية غالبا والاسمية قليلا وليس بعدها اسمية فتعين ان يكون فعلا فوجب النصب والمضاف
محذوف اي وقت ما خلا مجيئهم زيدا وذلك ان الحين كثيرا ما يحذف مع ما المصدرية نحو ما ذر شارق ونحوه ذكر في الكافية
نجم الائمة الرضي ثم قال ويجوز الجرمي الجر بعد ما خلا وما عدا على انها زائدة ولم يثبت انتهى اقول حملها على الزيادة
في كلام الامام عليه السلم على تقدير ثبوته اقرب الى المعنى كما لا يخفى وحملها على المصدرية محتاج الى التكلف كما هو غير خفي على
العارف واضافة الفوائد الى النعم بيانية وفي قوله وعوائد المزيد من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة والقسم عطف على النعم
وجملة ضمنت في محل النصب على الحالية من ضمير عياله المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما ذكره السيد من جلائل
خطبه ومشاهيرها وتسمى بخطبة الاشباح في الاشخاص من الملائكة وكيفية خلقهم وبيان اقسامهم ولعل تخصيصها على السائل
من اجل ان عرض السائل كان وصف نعم بصفات الاجسام وزعمه انه معرفة سبحانه بالاكتناه كما يشهد به قوله كانما نراه عيانا
فغضب عليه السلم لذلك وتغير لونه لاجل ذلك ووصفه باوصاف العز والكمال ووصفها الجبروت والجلال فقال الحمد لله الذي
لا يفره المنع والجمود اي لا يوجب توفر ماله المنع والامساك ولا يكديه الاعطا والجود اي لا يقلل اعطاه البذل والاحسان
يقول انه سبحانه ليس كملوك الدنيا يزيد بالامساك وينقص بالانفاق اذ مقدوراته سبحانه غير متناهية وما عنده لا
ينقص بالبذل والاعطاء بل يدخلان الفناء المحدود في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني
فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر اي لا ينقص شيئا والى ما ذكرنا
اشار بقوله اذ كل معط منتقص سواه وبحار فضله لا ينقص بالافضال وخزائن كرمه لا تقل بالانعام والنوال ولما نبه على
عدم امكان دخول النقصان في بحر فضله وجوده اردف ذلك بنفي لحوق الذم بمنعه على وجوده بقوله وكل مانع مذموم
ما خلاه وذلك لان كل مانع غيره انما يمنع لخوف الضيق والمسكنة وخشية الفقر والفاقة او بخل بنفسه الامارة فجرى ان
يلحقه الملامة والملامة واما الله القدوس سبحانه فلما كان منزها عن صفات النقصان ومتعاليا عن لحوق طوارى الامكان
فليس منعه لضيق او بخل وانما يمنع بمقتضى حكمته فالمنع داعي مصلحة خفية او ظاهرة فمنعه في الحقيقة عين الفضل
والاحسان والعطا والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وفي حديث اخر وان من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم
بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح اليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين هو المنان بفوائد النعم

اي كثيرا

نسخة يا عبادي ... (margin) لا تشتبها على ذكر الاشباح
و يشهد به ما في شرح الخطبة الشافية

اى كثير الانعام على العباد والمعطى لهم ابتداء من غير سبق سؤال او بعد فترة الفقر والفاقة **ويدل** عليه ما رواه الطبرسي قال وفي حديث علي ع وقد سئل عن الحنان والمنان فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدا بالنوال قبل السؤال وبذلك ظهر ان جعل المنان مبنا لغة في المنة واظهار الاصطناع كما في شرح البحراني مما لا وجه له بل هو تفسير باللازم في مقابلة النص ولا باس بذكر كلامه لتوضيح مرامه **قال** في شرح هذه الفقرة المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق ان كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كمالا يعود اليه مما افاده واقله توقع الذكر يقبح ممن يعامل بنعمته ويتوقع جزاء ان يمن بها لما يستلزم المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة واليه مع التطاول والكبر مما لا يجتمعان في العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغني عن غيره مما تطاول له الى ما ذكره **اقول** اما قبح الامتنان من المخلوق فمما لا ريب فيه لكونه ناشئا من خسة النفس ودنائة الهمة ولذا مدح الله سبحانه عباده المنفقين بما حكى عنهم بقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا كما انه لا ريب في جوازه على الله سبحانه ويدل عليه صريح الكتاب والسنة واما جعل المنان من اسمائه سبحانه بذلك المعنى فلا دليل عليه بل الدليل قائم على خلافه حسبما عرفته مع ان ارادة هذا المعنى في هذا المقام اعني كلام الامام عليه السلام على فرض ثبوته اصلا مما يأبى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم اذ المعنى الذي ذكرنا اولى بالتمدح منه كما لا يخفى هذا وما ابعد ما بين ما ذكره الشارح وما ذهب اليه السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية من نفي جواز المنة على الله راسا كعدم جوازه على الخلق حيث قال في شرح دعاء طلب الحوائج عند شرح قوله يا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان الامتنان افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنايع كان تقول الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اعنك وهو تعيير يكدر المعروف وينغصه فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل سيان من منح النائل ومن منع السائل ومن والمراد ينفي تكديره نعم عطاياه بالامتنان نفيه عنه راسا فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور ناشئا عن دنائة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والا كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشانه تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمن بها ويعتد بها على من اعطاه وانعم عليه **وقول بعض العلماء** ان المنة بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه انتهى **اقول** والانصاف ان نفي الامتنان عنه سبحانه راسا لا وجه له مع نص الاية الشريفة اعني قوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بخلاف نص ودلالة الايات الواردة في مقام الامتنان عليه بل المنفي عنه هو الامتنان المنصوص في الخلايق **بيان** ذلك ان الامتنان من المنعم على المنعم عليه تارة يكون بالارادة مكافاة الانعام وطلب العوض من الثواب الاجل او الثناء العاجل وبعبارة اخرى لتوقع منفعة عايدة على المنعم بالنعمة واخرى بارادة تذكر المنعم عليه للنعمة واستعداده بذلك لقبول نعمة اخرى وتحصيل منفعة ثانية منه ودان يكون للمنعم منه تحصيل فايدة واكتساب منفعة لنفسه اصلا فالامتنان على الوجه الاول هو القبيح والذي يعود مذمة الخلايق واما الثاني فلا قبح فيه اصلا بل هو حسن يشهد به الوجدان فلا حجة على جوازه على الله سبحانه وعلى ما حققته فمعنى يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان انا امتنانه لا يوجب التكدير كما يوجبه امتنان غيره اذ غيره ممن ليس الا محض التفضل والتطول وايصال النعمة الى الممتن عليه من غير غرض منه بتحصيل منفعة لنفسه فمنته تكشف عن صدق خلوص احسانه وكونه مشوبا بالاغراض النفسانية وعلى ذلك فالمنفي في كلام الامام عليه السلام هو التكدير لا اصل الامتنان اولا امتناع الجمع بينه وبين الادلة الدالة على الامتنان ويكون منافيا لها فافهم واغتنم والله العالم وقوله وعوائد المزيد القسم **قال** **البحراني** اى معتادها وهو سهو اذ العوائد جمع العائدة لا العادة هي يكون بمعنى المعتاد والعائدة كما في القاموس المعروف والصلة والعطف والمنفعة والمزيد مصدر اما بمعنى الفاعل او المفعول واضافة العائدة اليه

نفي الامتنان

فيكون من باب اضافة الموصوف الى صفته لا بالعكس كما هو لازم ما فسره الجوهري والمراد انه سبحانه متين على العباد بصلته وعطوفاته
او المزيد قسمه المقدر عليه الكامل في ضمن ارزاقهم وقد راعى ايمانهم لما كان عليه الرجل عليه في حين بونه وشفقه عليه مصلح
حاله اسند تعالى لفظ الكامل بالنسبة الى ذاته لخلقه لهم وتربيته في حفظهم واصلاح حالهم في المعاش والمعاد قال الجوهري
واستعمال لفظ الضمان لما اوجبه الحكمة الالهية من وجود ما لابد منه في تدبير اصلاح حالهم من الاقوات والارزاق و
نقد يراعوا ايمانهم اعطاكل ما كتب له في اللوح المحفوظ من زائد وناقص انتهى وهذا المشار اليه بقوله سبحانه نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واعلم ان الرزق في اللغة هو العطاء ويطلق على النصيب المعطى واما في العرف فقالت
الاشاعرة هو مطلقا ما ينتفع به حي مباحا كان او حراما بالتغذية او بغيره وذهب اصحابنا كالمعتزلة الى انه ما صح انتفاع
الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا لان الله سبحانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه ولا باس بذكر
ادلة الطرفين ليتضح الحق من البين فاقول استدل الاشاعرة بما رواه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله
اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء فقال لا اذن لك
ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك مكان ما احل الله لك من حلاله
وبقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تقريب الاستدلال ما ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير حيث قال احتج
اصحابنا بهذه الاية في اثبات ان الرزق قد يكون حراما قالوا لانه ثبت ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب
الوعد او بحسب الاستحقاق والله تعالى لا يخل بالواجب ثم قد نرى انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره فلو لم يكن الحرام رزقا لكان
الله تعالى ما اوصل رزقه اليه فيكون تعالى قد اخل بالواجب وذلك محال فعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا واجيب عن الاول تارة بالطعن
في السند واخرى بانه على تقدير تسليم صحته بانه اطلاق الرزق على الحرام فيه للمشاكلة لقوله فلا اراني ارزق على حد قوله
ومكروا ومكر الله من باب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في الكتاب والسنة معروف الاستعمال في
نظم البلغاء ونثرهم فلا بد من المصير اليه جمعا بين الادلة وعن الثانية بمنع وجود مادة النقض اذ لا نسلم وجود حيوان لا
ياكل الا الحرام مدة عمره اما غير الانسان فواضح اذ لا يتصور بالنسبة اليه حل ولا حرمة واما الانسان فلانه في ايام الصبا وعدم التكليف
لا يتصف ما ياكله بالحرمة كعدم اتصافه بالاباحة بل هو كالحيوان في عدم اتصاف افعاله بشيء من الاحكام الخمسة واما
بعد البلوغ فلانه بعد ما كان الرزق اعم من الغذاء باتفاق المعتزلة ليشمل التنفس في الهواء ومعلوم انه مباح في حقه قطعا فلم يوجد
حيوان لا يرزق الا الحرام طول عمره وبتوضيحه انه لو مات انسان قبل ان ياكل شيئا حلالا او حراما لزم ان يكون غير مرزوق
فما هو جواب الاشاعرة فهو جوابنا واستدل المعتزلة على المذهب المختار بقوله سبحانه ومما رزقناهم ينفقون حيث مدحهم
بانفاقهم من رزقهم فلا بد ان يكون الرزق حلالا اذ الانفاق من الحرام بمعزل عن ايجاب المدح اقول ولا يخفى ما فيه
اذ يجوز جعل من تبعيضية فيكون معنى الاية انهم ينفقون بعض ما رزقهم الله ومدحهم بذلك لا يستلزم ان يكون ما انفقوا
حلالا ولا يستلزم ان يكون جميع ما رزقهم الله حلالا وهو واضح واستدل بعض اصحابنا بما رواه العامة والخاصة من
خطبته في حجة الوداع وهي صريحة غير قابلة للتاويل رواها الكليني باسناده الى الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا
ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله وعجل واخذه من غير حله قص به من رزقه
الحلال وحوسب عليه يوم القيمة هذا وبقي الكلام في ان الرزق هل يقبل الزيادة والنقصان بالسعي وعدمه
ظاهر بعض الاخبار العدم وهو ما رواه في الكافي باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين
طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه وفي دعاء الصحيفة السجادية على صاحبها افضل
الصلوة والسلم واجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم

ذلك يقتضي ان من زاد الله رزقه منهم لا ينقص ومن نقصه سبحانه لا يزيده زائد نعم يمكن التحقق في الفريقين لمزيد الاعتناء
ببيان فعله من الزيادة والنقصان وهو نص في ان عبده ثم لا يستطيع ان ينقص في الرزق في المقسوم بالزيادة والنقص
وفي رواية اخرى ان ارزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لن تفوتوا الآجال وفي المستفاد له الا
الاخبار ما دل على الطلب والسعي فيها مثل ما رواه في الوسائل من كنز الفوائد للكراجكي قال قال امير المؤمنين الدنيا دول فاطلب
حظك منها باجمل الطلب وفيه عن شيخنا الطوسي قدس الله روحه باسناده عن علي بن عبد العزيز قال قال ابو عبد الله
ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له دعوة ان قوما
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على
العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل الله لنا
بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وعن الكليني باسناده عن عمر بن يزيد قال قال
ابو عبد الله ارأيت لو ان رجلا دخل بيته واغلق بابه اكان يسقط عليه شيء من السماء وعن احمد بن فهد في عدة الداعي عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله قال اني لاركب في الحاجة التي كفانيها الله ما اركب فيها الا لالتماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع
قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارأيت لو ان رجلا دخل بيتا وطين
عليه بابه وقال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه يكون احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم دعوة قلت من هؤلاء قال
رجل عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده ولو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل
فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له وغيرها مما رواه باب اخرى ويمكن الجمع بينها وبين الاخبار السابقة بحمل
الرزق على قسمين احدهما ما ليس للطلب والسعي مدخلية فيه والثاني ما لا ينال الا بالطلب فيحمل الاخبار السابقة على القسم الاول
والادلة الاخيرة على القسم الثاني ويشهد على هذا الجمع ما رواه في الوسائل من مقنعة المفيد قال قال الصادق الرزق مقسوم
على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والآخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه وان لم يسع له والذي
قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه
وحوسب به ومنها سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه كما قال سبحانه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اراد انه تعالى اوضح
السبيل للراغبين له النظر الى وجهه الكريم والطالبين لما عنده من الفوز العظيم بما وضعه لهم من الشرع القويم والدين
المستقيم وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل تنزيه له سبحانه عن صفات الخلق فانهم يتحركون بالسؤال ويهزهم الطلبات
فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسئلوا لكونه اسهل عندهم او قربه الى الانجاح اذ السائل لا يسئل الا ما في وسع
المسئول عنه وما هو اعز عنده ولذلك كانوا بما سئلوا اجود واما الله تبارك وتعالى فلعموم جوده وخزائن كرمه لا تفاوت
بين المسئول وغير المسئول **بيان ذلك** على ما حققه الشارح البحراني ان فيضان ما يصدر عنه سبحانه لو اعتبرناه
بالنظر الى جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع الموجودات بل نسبتها اليه على سواء اذ لا اعتبار فلا يقال هو بكذا اجود
منه بكذا والا لاستلزم ذلك ان يكون بعض الاشياء ابخل او اليها احوج فيلزم النقصان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انما
بالنظر الى الممكن نفسه الاختلاف الواقع في القرب والبعد الى جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واقبل
للوجود واقل شرطا ومعاندا كان اقرب الى جوده اذا عرفت ذلك ظهر لك ان السائل ان يحصل له ما سأله من الله دون
ما لم يسئل فليس ذلك لانه مما يسئل اعز عند الله وليس بينه وبين المسئول بالنسبة الى جوده تفاوت بل انما خص المسئول
لوجوب وجوده له عند تمام قبوله بالسؤال دون ما لم يسئله واستحق وجوده لما كان في الجود الالهي بخل ولا منع في حقه
وان عظم خطره وجل قدره ولم يكن له اثر مفضلا في خزائن ملكه وعموم جوده الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والا
الآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده قد سبق في شرح الخطبة الرابعة والستين معنى اوليته وآخريته وظهر لك هناك ان اوليته
لا ينافي آخريته وآخريته لا ينافي اوليته ونزيد هنا ونقول ان الاشياء في سلسلة الوجود بدايتها ونهايتها منه واليه سبحانه
فهو اول الاشياء وآخرها ... شيء قبله ولا شيء بعده قال البيضاوي في تفسيره معنى الاول والآخر انه اول ...

واخرا اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخفى الى
الى الكثرة ومما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب
المنعكس انتهى ومراده بالترتيب المنعكس ان الاشياء اذا نسبت الى اسبابها وقفت عنده وذلك انك اذا نظرت الى وجود
شيء وتفتش عن سببه ثم عن سبب سببه هكذا فتنتهي بالاخرة اليه تعالى لانه اخر ما ينحل اليه اجتماع اسباب الشيء فظهر بذلك
ان كونه اولا واخرا انما هو بالنظر الى ذاته المقدسة لا باعتبار تقدمه زمانا وتأخره زمانا لكون الزمان متأخرا عنه تعالى
اذ هو من لواحق الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر عن علته فلا يلحقه القبلية والبعدية الزمانية فضلا ان تسبق عليه او تلحق
به فلم يكن شيء قبله ولا بعده لا من الزمانيات ولا من غيرها وذكر الشارح المعتزلي في المقام وجها اخر وهو ان يكون المراد
انه الذي لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان او غيره والمراد
انا سنه الابصار عن ان تناله او تدركه اراد به امتناع رؤيته سبحانه لكونه تعالى منزها عن الجهة والمكان والباصرة لا تتعلق الا بما
كان فيهما وقد تقدم تفصيل ذلك وتحقيقه بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهذا اللفظ وان كان
بظاهره يعطي مذهب الاشاعرة من ان الله يجوز ادراكه ورؤيته ولكنه خلوه في الابصار انما امتنع ادراكه الا انه لا بد من تأويله
وحمله على ما ذكرنا بعد قيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على استحالة ادراكه من حيث انه لا اختلاف عليه من حال فيختلف
الحال اراد بذلك كونه منزها عن لحوق الزمان وعن التغير اللاحق على الزمانيات فان مبدأ التغيرات والاختلاف في
الاحوال هو الزمان فلما كان متعاليا عن الزمان كان منزها عن اختلاف الحالات لانه من لواحق الامكان ويوضح
ذلك ما رواه في الكافي باسناده عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول
فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون
الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال
بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل ولا يختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل
الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل
عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك ولا كائن في مكان فيجوز عليه الانتقال اراد بذلك تنزيهه عن الكون
في المكان لاستلزامه الافتقار الذي هو من صفات الامكان واذا لم يكن في مكان فلا يجوز عليه الانتقال منه الى غيره اذ
جواز الانتقال انما هو من شأن ذي المكان بل هو الذي في السماء اله وفي الارض اله ونسبة جميع الامكنة اليه تعالى على
سواء وهو يعلم سركم ونجواكم وهو معكم اينما كنتم وقد مر تحقيق ذلك في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول
الخطبة الاولى فتذكر ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة
الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده اشار بذلك الى سعة جوده سبحانه وعموم كرمه وكمال قدرته وعدم تناهي مقدوراته
ولا يخفى ما فيه من فخامة اللفظ مع عظم المعنى حيث انه شبه المعادن بالحيوان يتنفس فيخرج من جوفه الهواء وكذلك المعادن
يخرج من بطونها الفلزات ثم شبه الاصداف بانسان يضحك واثبت لها الضحك بملاحظة ان الصدف اول ما يتشقق وينفتح و
يبدو منه اللؤلؤ يشبه بفم الانسان الضاحك لكون اللؤلؤ منه شبيها باللحم منه يشبه الاسنان في دقته وطرفه ولطافته ولما ذكر
ما يخرج من المعادن والاصداف مجملا فصل بقوله من فلز اللجين والعقيان وهو تفسير لما يخرج من معادن الجبال وانما خصهما
بالذكر مع عدم الاختصاص لانهما اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون ويقتنيه ابناء الزمان ولا عبرة بالنحاس والرصاص ونحوهما
في جنبهما وبقوله ونثارة الدر وحصيد المرجان وهو بيان لما يخرج من الاصداف والدر كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره
لصغره شبهه بالحب المحصود وربما يطلق المرجان على الخرز الاحمر المعروف قال الشاعر   أو دمية ما المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون   وهو خرز يخرج من البحر وبه فسر قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ و
المرجان ولكنه ليس مرادا في كلام الامام ع ولا يمكن حمله عليه كما هو ظاهر وكيف كان فالمقصود انه سبحانه لو بذل جميع
ما في الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لاحد لم يؤثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده من خزائن كرمه ولكان

عنده من خزائن الافضال ما لا ينفده مطالب الانام و نزد اوست از خزاين افضال واحسان آنچه نيست ميكند او را مطالب مردمان وبعد از آنكه فرمود كه انفاق الى حد است كه لا تنفد خزائنه يعني نيست ميكند آنرا مطالب مردمان

لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين يعني لا يوجب سؤال السائلين على كثرتهم نقصانا في جوده ولا اصرار

الملحين بخلا في كرمه لان البخل والنقصان من توابع المزاج ولواحق الامكان وهو منزه عن ذلك بالضرورة وبعبارة

بل عنده بذل السؤالات وانجاح الحاجات ما يسئله السائلون على كثرتهم بسبب جوده وما يتوهبه الطالبون على

خفيه في سعة كرمه لا يمنعه عن سؤال احد بدئه بالعطاء على كل يد اين ترجمه از جمله خطب مختصر است كه معروف

است بخطبه اشباح واين از خطبه‌ها جليله اوست وبود سؤال نمود سائلي از او اينكه وصف كند پروردگار عالم را از

براي او باندازه كه گويا او را مشاهده ميبيند پس غضبكرد آنحضرت از اين جهت ونمود حمد وثناي خدا را پس است كه نيابي

كرد اندما لا او را منع وامساك نمودن وكرم نميكرداند عطا او را ابذل وبخشش كردن نا دجمله اينكه هر عطا كننده كم كند

غال ... او وهر منع نمايند مذموم است غير از حضرت او سبحانه او است بسيار احسان كنند بفوايد نعمتها ومنفعتها

زايده و قسمتها مقدره عيال او است مخلوقات ضامن شده است روزيها ايشان را ومقدر نموده است قوتها ايشان را

نموده است راه راغبان را بسوي خود راه طالبان را با آنچه نزد او است نيست او با آنچه كرده خواسته نشده اولي است كه

تبشاع ما پيشتر تا اينكه با ستقبال از او واخري است كه نيست واين بعد تا اينكه شود چيزي پس از آن منع كننده مرد

ها كه ميدهد از اينكه برسد بذات او ما درك نمايد او را زمان نيست شده است براو وروزگار پس مختلف شود از او حال

ونبوده است در مكان تا جايز باشد براو انتقال واگر ميبخشد آنچه را كه شكافته است از او ومعدنها كوهها وخنديده است

از او صدفها دريا را كه عبارت باشد از كداخته نقره وطلا وازپاشيده دُرّ دره وبيه مرجان اثر نميكند اينها در جود او

الوجود ونام نميشاد وسعت آنچه را كه نزد او است وهر آينه هست نزد او از ذخيرها نعمتها انفاد بكر سيارها ان نميشد اثرا

مطلوب خلق بواز جمله انكه اوست جواد وبخشنده كه ناقص نميبايد جو او را سؤال سؤال كنند ها و بجاي اينها فا ...

اصرار ومبالغه نمودن مبالغه كنندها

الفصل الثاني

فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور

هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله و

ائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم

الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح

الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا

فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا

ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات

غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات

لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة

بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع

الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت

قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا

باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل

ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة

واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد

غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين

اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم

ونحلوك

المختار التسعون المعروف بالاشباح

ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى
بقرائح عقولهم وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزّلت به
محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك وإنّك أنت الله الّذي لم تتناه في العقول فتكون في
مهبّ فكرها مكيّفا ولا في رويّات خواطرها فتكون محدودا مصرّفا **اللغة** رسخ في العلم يرسخ من باب منع وكرم
اذا ثبت فيه والاقتحام الدخول في الشيء مغالبة وبشدّة من غير رويّة والسدد جمع السدّة كغرفة وغرف وهي كالسقيفة
فوق باب الدار ليقيها من المطر وقيل هي الباب نفسه ومنه حديث ام سلمة انها قالت لعائشة لمّا ارادت الخروج الى البصرة
انك سدّة بين رسول الله وبين امته متى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله في حريمه والتعمّق في الامر
المبالغة والطلب لاقصى غايته وتعمّق القوم بالنبل اي تراموا وخطرات الوساوس ما تقع في البال وفي بعض النسخ خطرات الوساوس
وهو يكون الطائر الماهر كالخاطر ويمكن القلوب ليرصدها الوله وهو التحيّر او ذهاب العقل ...
الخوض غموضا من باب قعد خفي مأخذه وغمض بالضم لغة وعلم ذاته **قال** الشارح المعتزلي انكر قوم جواز اطلاق الذات على
الله سبحانه لانها لفظة تأنيث والباري سبحانه منزّه عن الاسماء والصفات المؤنّثة واجاز الآخرون اطلاقها عليه واستعمالها
منه لوجهين احدهما انها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزّع
وقال النابغة
محلّتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب
والثاني انها لفظة اصطلاحية لانها على مؤنث لكنها تستعمل ادبا الا في مسمّاها الذي عبّر عنها اربابها بالنظر الالهي كما
استعملوا لفظ الجوهر والعرض في غير ما كان اهل اللغة يستعملونها فيه وجاب الارض يجوبها جوبا قطعها والمهاوي جمع
المهواة وهي ما بين الجبلين ونحو ذلك والسدف جمع السدفة وهي الظلمة وجمعه كسعفة وسعف وجمعه ردّها وعسف عن الطريق مال
عنه كاعتسف وتعسّف او خبط على غير هداية والمثال المقدار يقال هذا على مثاله اي على مقداره وصفة الشيء يقال هذا
على مثال ذا اي على صفته وامتثله وتمثّل به اي اقتدى به واتبعه يقال امتثل طريقته اذا اتبعها فلم يعدها وحذا النعل بالنعل
اي قطعها وقدّرها عليها وحذا حذوه اذا فعل فعله والمساك ما يمسك به والتلاحم كالالتحام التلاؤم والالتئام
ومعنى يتلاحم الجرح والتحم للبرء اذا التأم والحقاق جمع حقّة بالضم منزلتزع الحقاق اي مفاصل في صغار الاشياء مأخوذ من
العرفط وهي صغاره والمحجوبة بصيغة المفعول المستترة اي المستورة وفي اكثر النسخ بصيغة الفاعل اي المتخذة لانفسها حجابا
فعالة الانتحال الاتخاذ واليمين اما بمعنى القوة او بمعنى القسم وفي بعض النسخ اليقين بدله وهو اظهر لان الاول ... ليبلغ
تطّلع عليه والندّ المثل والعادلون بك من العدل وهو المثل والنظير ومنه عدلوا بالله اي اشركوا وجعلوا له مثلا ونحلة
التشبيه بالباطل ومنه انتحال المبطلين والخلقة بالكسر الفطرة كالخلق **الاعراب** الاقرار بالضم فاعل اقتحام وعلما
منصوب على التمييز وسوغها مفعول ثان ليسمّي وردعها جواب اذا ارتمت وجملة وهي تجوب في محل النصب على الحال والعامل
ردع ومتخلّصة حال ايضا من مفعول ردع او من فاعل رجعت ومن خالق متعلق بمتخلصة لمقدّرا اي صادرا من خالق ومأخوذا
من خالق وجملة وانما عطف على ابتدع وآثار بالجر عطف على عجائب والى ان متعلق بالحاجز وما دلّنا مفعول ثان
وجملة وظهرت عطف على ابتدع ايضا ولم يعقد بالبناء على الفاعل خبر انّ وضميره بالنصب مفعول له وفي بعض النسخ
بالبناء على المفعول فيكون ضميره بالرفع نائبا عن الفاعل والباء في قوله بما تنزّلت سببية **المعنى** اعلم انه عليه السلام
لمّا حمد الله سبحانه واثنى عليه في الفصل السابق بما يليق بذاته من صفات الجمال ونعوت الجلال عقّبه بهذا الفصل المتضمّن
لتنبيه السائل على خطائه في سؤاله الناشئ عن توهّم جواز معرفة الله سبحانه على وجه يكون بمنزلة الرؤية بالعيان ولمّا كان
ذلك منافيا لحق الله القدّوس السبّوح السبحان اوجب ذلك السؤال غضبه وتغيّر لونه عليه السلام كما تقدم ذكره سابقا
وهذا الفصل مشتمل على مقاصد ثلاثة المقصد الاول متضمّن لتأديب السائل ولساير الناس من الحاضرين والغائبين
في وصفهم لله سبحانه وتعليمهم كيفية السلوك في مدح الله والثناء عليه بما هو اهله والنهي عن التعمّق والخوض في ذات الله
وصفاته والتكليف بما فوق الاستطاعة والخطاب فيه وان كان مخصوصا بالسائل الا انه عام لجميع الناس لان الغرض

بيان في عدم امكان معرفته تعالى وعدم جواز ادراكه بالابصار

الغرض لا بخصوص الخطاب مع المخاطب لذ للتنادي الصلوة جامعة وقصد اجتماع الناس وكيف كان والى ما ذكرنا اشار
بقوله فانظر ايها السائل فما دلك عليه القران عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته امره بالرجوع الى القران
الكريم والكتاب الحكيم الاقتداء به والاستضاءة بانوار هدايته والاخذ بما وصف القدس والجلال ونعوت العظمة
والكمال الذي حيث فانه دل دليل واوضح سبيل وهو كلام الحق سبحانه وهو اعلم بصفاته من غيره فما وصف
به نفسه فهو الحق احق ان يتبع وما نزه ذاته عنه فهو الباطل ينبغي تنزيهه منه انه لقول فصل وما هو بالهزل
وقد دلت الايات الكريمة على انه تعالى رب رحمان رحيم شهيد عليم حكيم قادر قاهر قديم خالق رازق كريم
سميع بصير خبير عفو شكور مجيد عزيز متكبر جبار قوي منتقم فهذا الى غير ذلك تمامها من الاسماء
الحسنى والامثال العليا وقد تضمنت مضافا الى ذلك انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء
فان هذه الايات الثلث نص في عدم امكان معرفته حق المعرفة وعدم جواز ادراك الابصار ومشاهدة العيان اما الا
الاولى فظاهرة واما الثانية فلان كل من ابصر شيئا فقد احاط به علما الاختلاف لاحد فيه واما الثالثة فلان الابصار
عبارة عن حصول صورة الشيء في حس البصر فما لا مثل له لا يمكن حصول صورته في الحس وحيث انه ليس كمثله شيء امتنع تعلق
الابصار فظهر من كل ذلك بطلان ما توهمه السائل ونظيره ارشاده عليه السلام للسائل الى الرجوع الى القران والائتمام به
ارشاد ابي الحسن الرضا عليه السلام لابي هاشم الجعفري الى الرجوع اليه والاخذ به على ما رواه في الكافي عن محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف فقال عليه السلام اما تقرأ القران قلت
بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لا تعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون
قال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام فان السائل لما استفهم عن
جواز وصفه تعالى بالرؤية اراد عليه السلام التنبيه والارشاد على نفي الرؤية مطلقا عنه تعالى باية القران ولما ظهر من حال السائل انه فهم
القران في قوله تعالى لا تدركه الابصار لم يعرف من الابصار الا ابصار العيون عرفه عليه السلام ان اوهام القلوب اكبر واقوى في
الادراك من ابصار العيون لسعة دائرة الاولى وضيق دائرة الثانية من حيث ان الوهم رئيس الحواس الظاهرة والباطنة و
مستخدمها ومستعملها كما ان القلب يعني العقل رئيس الوهم ومخدومه فالاولى ان يكون معنى الاية لا تدركه الاوهام
ليدل على نفي الادراك مطلقا اذ كل ما يدركه الوهم لا يدركه البصر بخلاف العكس وفي الكافي باسناده عن عبد الرحيم بن
عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام ان قوما بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة والتخطيط فان
رايت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب الي سالت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك
فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله فاعلم
رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القران من صفات الله تعالى فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه
هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القران فتضلوا بعد البيان قال صدر المتألهين
في شرح الحديث قوله عليه السلام فانف عن الله البطلان والتشبيه فان جماعة ارادوا تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا
في التعطيل ونفي الصفات واساء جماعة اخرى الادب وان يصفوه بصفاته العليا واسمائه الحسنى فاثبتوا له صفات زائدة
على ذاته فشبهوه بخلقه فاكثر الناس الا القليل النادر منهم بين المعطل والمشبه فقوله عليه السلام فلا نفي ولا تشبيه اي يجب على
المسلم ان لا يقول بنفي الصفات ولا باثباتها على وجه التشبيه فقوله هو الله الثابت الموجود اشارة الى نفي التعطيل
والبطلان وقوله تعالى عما يصفه الواصفون اشارة الى نفي التشبيه فان الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة
وبقي لهم الصفات وكل من اثبت لله صفة زائدة فهو مشبه لا محالة وقوله عليه السلام فلا تعدوا القران فتضلوا بعد البيان
اي فلا تجاوزوا ما في القران بان تنفوا عن الله ما ورد في القران حتى تقعوا في ضلالة التعطيل والله يقول ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير او تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا في زيغ التشبيه والله يقول سبحان
ربك رب العزة عما يصفون هذا وكما امرنا بالرجوع الى القران والاقتداء به والاستضاءة بانواره والاخذ بما

اي نفي التعطيل والتشبيه

المختار التسعون المعروف بالأشباح

ورد فيه من صفات الخالق عز شأنه وتقدست أسماؤه ردفه بقوله وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه
ولا في سنة النبي ص وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك ومراده ع بذلك المنع من تكلف
ما لم يفرض علمه على المكلفين والردع عن الخوض فيما لم يجب معرفته على العباد في الكتاب المبين ولا في سنة النبي الامين
والائمة الذين سلام الله عليهم اجمعين معللا بأن منتهى حق الله على العباد ان يقولوا بما دل عليه القرآن ويصفوه بالاوصاف
الثابتة في القرآن وينتهوا عما رفع علمه عنهم ويكلوا علمه ويفوضوه الى الله سبحانه مشيرا الى ان تكلف ما يزيد على
ذلك من تكليفات الشيطان اللعين وتدليساته ووساوسه ليضل به عن المنهج القويم والصراط المستقيم ان شئت
توضيح ذلك فأقول ان الكتاب الكريم قد دل على انه سبحانه عالم وانه بكل شيء محيط فيجب لنا الاذعان بذلك وعقد القلب
عليه واما البحث عن كيفية علمه وانه على اي نحو هو فلا يجب علينا وربما يؤدي التعمق فيه الى الضلال كما ضل فيه كثير
من الحكماء فمنهم من تحير في معرفته فنفاه راسا ومنهم من ضاق به الخناق الى الاطلاق فنفى علمه بالجزئيات ومنهم من
قرره على وجه اوجب القول بكون الذات فاعلا وقابلا وبكونه متصفا بصفات غير سلبية ولا اضافية الى غير ذلك
من المفاسد التي نشأت من كثرة البحث فيه على ما مر تفصيلا في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى **وكذلك**
قد ورد في القرآن انه تعالى خالق الاشياء ومبدعها فيجب لنا الاعتقاد به وليس يفرض علينا ان نتكلف البحث في كيفية
الخالقية حتى نقع في الضلال البعيد كما وقع فيه الفلاسفة المثبتة للعقول العشرة المبتنية على ما ذهبوا اليه من
ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فانهم لما ذهبوا الى ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد الجأهم ذلك واضطرهم الى القول
بالعقول مع انه مخالف للاصول الشرعية ولم يرد به كتاب ولا سنة **وهكذا** البحث والتعمق في سائر الصفات ومثله
البحث في متشابهات الآيات مثل قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و
جاء ربك والملك صفا صفا ونحو ذلك فالواجب في كل ذلك ان يكل علمه الى الله سبحانه ويرده عليه كما ابان عنه الكتاب
العزيز في سورة آل عمران حيث قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال سمعته
يقول ان القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين
به واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب يعني ان الراسخين
في العلم اذا وصلوا الى المتشابهات والى ما جهلوا كشف القناع والغطاء عنها وقفوا عندها واعترفوا بها اجمالا كما
حكى الله عنهم بقوله يقولون آمنا به كل من عند ربنا ولا يتعدون عن ذلك حتى يقتحموا في المهالك **فان قلت**
من المراد بالراسخين في العلم وما المراد بالغيب المحجوب وماذا اراده ع بالسدد المضروبة دون الغيوب قلنا اما الراسخون
في العلم فهم الثابتون فيه والضابطون له كائمة الدين واولياء اليقين الحاملين لاسرار النبوة واعباء الولاية وبعض
خواصهم المقتبسين من انوار الهداية والمستفيدين من نور الامامة واما المراد بالغيب المحجوب فهو ما غاب عن الخلق علمه وخفي
ماخذه اما لعدم الاستعداد والقابلية وقصور الطبيعة عن الادراك كذات الله وصفاته الذاتية واما لاقتضاء
الحكمة والمصلحة للاخفاء كعلم الساعة وما في الارحام ونحوهما مما حجب الله علمه عن العباد ومن ذلك تأويل الآيات المتشابهة
واما المراد بالسدد المضروبة فهي الحجب المانعة من الوصول الى الغيب وهي بالنسبة الى الغيب المحجوب بها على قسمين
احدهما ما هي قابلة للارتفاع اما بالرياضات والمجاهدات كما يحصل للبعض فيعرف بعضا من بعض الغيب ويطلع على بعض
المغيبات ويخبر عن بعض المغيبات واما بتعليم من الله سبحانه كما كان في حق الانبياء والاولياء فان عامة معجزاتهم كانت من قبيل
معرفتهم بالغيب واخبارهم عن المغيبات والى ذلك الاشارة في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعني انه عالم
بكل شيء من مبتدأت الامور وعواقبها وانه الذي يفتح باب العلم ويرفع الحجاب عن الغيب لمن يريد من الانبياء والاولياء

في النهي عن التعمق في صفاته تعالى

في تعيين معنى الغيب

لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله وقال سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول اي الا من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة
وعن الخرايج عن الرضا في تفسيره هذه الاية فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على
ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة ومن هذا الباب معرفتهم بالمتشابهات وعلمهم بتاويلها بسبب
تعليمه تعالى بوحي او الهام ولا منافاة بين اقرارهم بجملة ما جهلوا تفسيره منها من قبل انفسهم وهو كونه لا الى بيانهم كما حكاه
الله وحكاه عليه السلم عن الراسخين وبين معرفتهم الحاصلة بتعليمه سبحانه له بما يشير اليه قوله سبحانه قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي فافهم جيدا **القسم الثاني** ما هو غرضه عليه السلم
للارتفاع كحجب النور والمانع من الوصول الى الحق والاكتناه في ذاته بيان ذلك ان الله سبحانه محل كنه ذاته ومحجوب
عن خلقه فانه واجب بما سبب الخفاء ذاته من شدة نوره وغاية ظهوره وكمال ذاته فغاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره
اوجب اختفائه واحتجابه من حيث قصور عقول البشر عن ادراكه كمثال نور الشمس وبصر الخفاش على ما حققناه في شرح
الخطبة الرابعة والستين وعلى هذا فلا سبيل الى معرفة الحق سبحانه الا بواسطة صفاته السلبية والاضافية ولا نهاية
لهذه الصفات ولمراتبها فالعبد لا يزال يكون مترقيا فيها فان وصل الى درجة بقي فيها كان استغراقه في مشاهدة تلك
الدرجة حجابا له عن الترقي الى ما فوقها ولما كان لا نهاية لهذه الدرجات كان العبد دائما في السير والانتقال بحسب
قوة عقله واستعداد ذاته الى ان يبلغ الى مقام يعجز عن الترقي الى ما فوقه وبعضهم عن ذلك وهذا شان الراسخين
السالكين في مقام السلوك يتفاوت درجاتهم في مقام المعرفة من رتبة الى رتبة حتى يعجز بعضهم او عن الترقي
الى ما فوقها فيقف فمنعهم عن اقتحام السدد المضروبة اعترافهم بجملة ما جهلوا تفسيره وعلى ما اشار اليه الامام عليه السلم
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
ما عرفناك حق معرفتك   تب علينا فاننا بشر   اغيضنا الورى بمغفرتك   عجز الواصفون عن صفتك
فاقتصر ايها السائل على ذلك اي على ما دلك عليه الكتاب العزيز من صفته ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين الذين اعتقدوا ان عقلهم قدرة سبحانه واحاط به علما وصغروا عظمته سبحانه بحسب عقلهم الضعيف
مع ان عظمته تعالى اجل واعظم من ان يضبطها عقل بشري وانما منشأ ذلك الحكم لمن حصل له هو الوهم الحاكم لمثلية
الله بعد كائنة من الاجسام والجسمانيات وذلك في الحقيقة كفر لاعتقاده غير الصانع صانعا وضلال عن طريق معرفة الله
مستلزم للهلاك الدائم والخزي العظيم **المقصد الثاني** متضمن للتنبيه على عجز العقول عن الاكتناه في ذاته تعالى وعن معرفتها
بحق المعرفة ولبيان ان حقها وحظها الاستدلال عليه بآيات العظمة وآثار الصنع والقدرة ودلائل الملك والملكوت
اما الاول فهو قوله هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس
ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهذه الجملة اعني قوله اذا ارتمت الى الاخر شرطية متصلة متعددة المقدم
متحدة التالي هو ردعها فهي بمنزلة شرطيات متعددة والمقصود بها ان الاوهام اذا ارتمت اي استرسلت وجدت في
التفتيش عن منتهى قدرته لتكتسب عرفان كمال قدرته لتتمة متعلق بجميع المقدورات لانه لا نهاية لها حتى يبلغ الاوهام الى غايتها
ومنتهاه وان الفكر الصافي الخالي من وساوس الشيطان وشوائب الاوهام اذا قصد ان يقع على ذاته ويستثبتها بكل
ما ينبغي لها من الكمال في عميقات مغيبات عزته وسلطانه ومملكته كل حسب قصوره عن ادراك ما لانهاية له وان القلوب
اذا اشتد شوقها اليه وتولهت نحوه لتقف على كيفية صفاته عجزت لان صفاته كذاته قديمة والكيف مستلزم لمكانية
مفتقرة الى الجعل حادثة وهو سبحانه منزه عن كونه محلا للحوادث فليس لذاته وصفاته كيفية حتى يقف عليها العقول
ولذلك قال ابو عبد الله كيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف
وان العقول اذا غمضت مداخلها اي خفيت مواقع دخولها في دقائق العلوم النظرية الالهية بحيث لا توصف لدقتها لطافتها

المختار الذي المعروف بالاشباح

ان تعلم حقيقة ذاته انقطعت واعيت لغموض العقول عن الوصول الى حقيقته ما ليس بكم حد ولا تركيب في محصل الكلام انه
هذه القوى التي هي اعظم المشاعر الانسانية لو حاولت التعمق والاستقصاء في معرفة ذات الله الاعلى وصفاته الحقيقية
ارادت الخوض في بحار ملكه وملكوته وقفت خاشئة ورجعت حسيرة لقصورها عن ادراك هذه المطالب العلية وردعها الله
ثم عن ذلك ومنعها من ان تحوم حول ذلك وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه اى تقطع مهاوى ظلمات الغيوب
حال كونها متوجهة متخلصة اليه سبحانه في طلب ادراكه ثم فرجعت اذ جبهت ووردت معترفة ومذعنة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته اى لا ينال بالاعتساف المسافات التى بينها وبينه وكثيرة الجولان في تلك المسافات الى كنه معرفته سبحانه لحق بعيد
وبين خلقه فيا لها غير متناهية ومعارج غير مستقصاة بعضها نورانية وبعضها ظلمانية لا امد للسالك من قطع جميعها حتى
يصل الى باب الربوبية وانى له بذلك واين التراب من رب الارباب فجور الاعتساف غير نافع في تحصيل ما لا يمكن ولذلك
العقول بانه لا ينال بذلك كنه معرفته كما اعترفت العقول بانه لا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته اذ كل
ما يخطر ببال ارباب الفكر وكل ما يتصوره اولو النظر فحقه سبحانه وان كان جليلا عظيما فهو اجل واعظم من ذلك لان ذلك من
صفة الواصفين لا صفة الرب العظيم قال فضيل بن يسار فيما رواه عنه في الكافي سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله لا يوصف
وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك و روى عن محمد بن على الباقر ع ان كل ما
تصوره احد بعقله او وهمه او خياله فالله سبحانه غيره وورائه لانه مخلوق والمخلوق لا يكون من صفات الخالق الذى ابتدع الخلق
على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله اراد بذلك التنبيه على كون ايجاده للعالم بمحض الابداع
والاختراع وعدم كونه مستفادا من الغير بيان ذلك ان الصنايع البشرية انما يحصل بعد ان يرتسم في القوة المتخيلة
صورة المصنوع بل وكل فعل لا يصدر الا بعد تصور وضعه وكيفيته اولا وهذه التصورات تارة تحصل عن امثلة للمصنوع
ومقادير خارجية يرتسم هيئتها الصانع ويحذو حذوها كما يفعل التلميذ في الصناعة شيئا فقد مثل له استاده هيئته
وصورته فيفعل نظيره وتارة بمحض الالهام والافاضة على قلبه كما يفاض على اذهان كثير من الاذكياء والمتوحدين صورة
شكل لم يسبقه اليه غيره فيصوره في قلبه ثم يبرز صورته في الخارج على طبق ما افيض على قلبه و كيفية صنع الله سبحانه منزهة عن
كونها على احد الوجهين اما الوجه الاول فلما مر في شرح الفصل السابق من انه سبحانه قبل القبل بلا قبل فليس قبله خالق
مثال الا فما نبعه سبحانه ولا قدر مقدارا قطع على قدره واحتذى عليه ثم شيئا واما الوجه الثاني فلان الصورة المفاضة والمثال
الملهم مستندان الى المفيض والملهم مستفادان من الغير فلان كان قبله ثم غيره حتى يستفيد ويستفيض منه مضافا فيه
الى استلزام الافتقار تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هذا واما الثاني اعني بيان جواز الاستدلال عليه تع وامكان معرفته
بآيات القدرة وادلة العظمة فهو قوله وارانا من ملكوت قدرته اى من ملكها كما قال الله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ
اى بقدرته ونسبته الى القدرة لكون القدرة مبدأ لمالكيته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته اى
عجائب ما افصح عنه الافعال والاحكام الصادرة من وجه الحكمة والمصلحة على احسن ترتيب ونظام وتمام اتقان انتظام
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته الموجود في النسخ التى راينا يقيمها بضمير التانيث فلا بد من رجوعه
الى الخلق باعتبار ملاحظة المعنى اذ المراد المخلوقات بجميعها ويحتمل رجوعها الى الحاجة على تكلف والمقصود ان اعتراف الخلق و
اعترافهم بالاحتياج والافتقار الى ان يقيمهم ويحفظهم بقدرته وقوته الماسكة التى تمسك السماء والارض ان تزولا و
اعتراف بعضهم بلسان الحال و بعضهم بلسان الحال والمقال ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته اى ارانا من ملكوت
القدرة واثار الحكمة واعتراف الموجودات بالحاجة دليلا واضحا وبرهانا كافيا دلنا على معرفته سبحانه بسبب قيام الحجة له
ثم بالضرورة والبداهة وبعبارة اخرى ارانا ما ذكرنا كان لنا دليلا على كمال صنعه وعظمة الحجة القائمة له على الخلائق
في باب المعرفة ومباهتها وظهرت في البدايع التى احدثها آثار صنعته واعلام حكمته اى ظهرت في الحوادث البديعة المعجبة
واوجدها آثار تدل على صانعيته وعلامات تستدل بها على حكمته فصار كل ما خلق في الانفس والآفاق حجة له ودليلا عليه
وان كان خلقا صامتا لان افتقاره الذاتى دليل على حاجته الى المؤثر المبدع وان لم يكن مفصحا عنه بلسانه اما لعدم كونه

فانه يعجز

نالسان كالجماد والنبات واما الكفرة والجاحدة كبعض افراد الانسان فحجته بالتدبير المفهوم دلالة على المبدع فانهم بجملة العقيم الحجة ودلالة الى الخلق الصامت ويحتمل رجوعه الى الله سبحانه والثاني اظهر والمراد ان حجته تعم ناطقه بكونه مدبرا ودليله قائم على كونه مبدعا سوثرا **فى فاصل الكلام** وفذلكة المرام انه فيما ابدعه سبحانه فى عالم الكون واحدثه فى الانفس والآفاق شواهد منظاهرة وآيات متناصرة ناطقة ملسان الهاهم مفصحة عن جلالة بارئها معربة عن كمال حكمته وتدبيره فيها فتنبه لآذان القلوب ببدائعها فانك اذا تاملت وتفكرت فى صوتك وتركيبه وصفاته ومنافعه واختلاف احواله وكثرة فوائده نطقك لعلمت انه لم يخلقه بنفسه او خلقه احد من جنسه وتعلمت هذه الافاعيل وما يترتب عليها من المنافع بطبعه ذاته او ما يشبهه تنظر الى كلمة مرقومة فى ثلثة احرف فتقطع انه صنعها آدمى عالم قادر مريد متكلم ثم تنظر الى عجائب هذه الخطوط المرقومة على وجه الآدمى بالقلم الالهى الذى لا يدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفلت قلبك عن جلالة صانعه وكذلك النطفة التى كانها قطرة من الماء المتشابه الاجزاء يحتوى لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد الا الذين هم عن السمع لمعزولون نوهمته فى ظلمة الاحشاء معنوسا فى دم الحيض فى الوقت الذى يظهر التخطيط والتصوير على وجهه وقد نقش النقاش حدقتيه واجفانه وجبهته وخديه وشفتيه فترى النقوش يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل الرحم ولا خارجا احدا ولا خبر منها للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فما هذا النقاش فلم يكن باعجب ممن كتبنا هذه ينقش بقلمه صورة عجيبة لو نظر اليها مرتين او اكثر لتعلمه فهل يقدر ان يتعلم هذا الجنس من النقش الذى يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائها من غير ملامسة النطفة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تعلم ان الذى صور ونقش هذه النقوش والاشكال والصور والامثال مالا شبيه له ولا ند ولا شريك له ولا ضد كما ان صنعه لا تشبه صنعه الاشباه ونقشه وصنعه البتة على المباينة بين الفاعلين كما بين الفعلين فقدم تعجبك اعجب من كل عجيب فان الذى اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك اليقين مع هذا البيان لجدير بان يتعجب منه فسبحان من اعطى كل شىء خلقه ثم هدى واضل واغوى وفتح بصائر احبائه فشاهدوه وهم به مؤمنون واعمى قلوب اعدائه عن الغيبة صم بكم عمى فهم لا يعقلون فله الخلق والامر لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه **المقصد الثالث** منهم من الشهادة بالتنزيه فى المقدورات سبحانه تعالى شاعر مشاهده مصنوعاته وبحاسته مخلوقاته وهو قوله فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك ولا يخفى ما فيه من المحسنات البديعة اوله انه غير اسلوب الكلام والتفت من الغيبة الى الخطاب على حد قوله تعالى اياك نعبد لان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء الى ذلك الكلام وثانيها ان التشبيه يعتمد على اركان المشبه والمشبه به فالمشبه فى هذا المقام هو القائل له سبحانه على خلقه والمشبه هو الله العزيز المتعال والمشبه به فى الحقيقة هو الخلق المتباين الاعضاء والمتلاحمة حقاق المفاصل الا انه جعل المشبه به تباين الاعضاء وتلاحم الحقاق تعريضا على ذم المشبه وتوبيخه وتنبيها على غلطه فى تشبيهه وذلك لان تباين الاعضاء وتلاحمها من لوازم المشبه به وهما مستلزمان للتركيب واجتماع المفردات المستلزم للافتقار الى المركب والجامع فمن كان ملزوما للحاجة والافتقار كيف يجوز ان يشبه به العزيز الغنى المتكبر الجبار جل شانه فجعلهما نفس المشبه به تنبيها على كونهما بمنزلة اللوازم فى لزوم التركيب للمشبه به الحقيقى حتى يظهر بذلك تقدسه عن التشبيه به وثالثها انه وصف المفاصل بكونها محتجبة معللا احتجابها بانه من تدبيرات حكمته وهو ومقتضياتها وذلك لانها لو لم تحتجب فى خلقته بارزة عرية عن الغطاء والغشاء بحيث يرى باطنها فيتعدد تعرض للجولان كما هو الان مضافا الى كونها معرضة للآفات المفسدة لها وعجز ذلك عن خفى تدبيره ولطيف حكمته ورابعها انه شهد فى خلق المشبهة بعدم عقد ضمائرهم المكنونة على معرفة الله سبحانه وعدم اعتقاد ويقينهم بانه لا مثل له وانما عبر عن عدم اليقين بعدم اليقين اشعارا بان اللازم على العبد فى مقام تنزيهه سبحانه عن التمثيل والتنظير ان يكون تنزيهه له صادرا عن جزم كالبقين بحيث لو اراد الحالف الحلف للامكنه ذلك هذا ان جعلنا البقين بمعنى القسم وان كان بمعنى القوة فالمقصود الاشعار بان يكون تنزيهه صادرا عن قوة القلب لا يكون مضطربا فيه ولما

فانه اى ما يعجز فى نسخة عن نظيره فى تمام الكلام ... مالا يعرفه الا من ...

سفهائهم في حق المشبهة بانه لم يعقد قلبه على معرفة الله سبحانه ولم يتيقن تنزيهه عن المثل اكد ذلك بقوله وكانت اي المشبهة لله
بخلقه لم يسمع تبرّؤ الناس بعضهم من بعض عبدة الاصنام والاوثان من المتبوعين اي من طغاتهم يوم القيمة اذ يقولون حين القوا
في الجحيم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون تالله ان كنا اي قد كنا في ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين فان المشبهين
لو سمعوا ذلك وعرفوا بذلك اي تبرّؤ الاتباع من المتبوعين بما حكى الله عنهم في الكتاب المبين لعقدوا قلبهم على
المعرفة ونزهوه سبحانه عن المثل والصنعة كيلا يقعوا في الضلالة الدائمة والحسرة الباقية كما وقع فيها التابعون لتلك
الجهة فانهم شهدوا على انفسهم بالقسم البات بانهم في ضلال مبين وتحسروا بانهم ليس لهم من شافعين ولا صديق حميم
وتمنوا الرجوع الى الدنيا ليكونوا من المؤمنين كل ذلك لاجل تشبيههم الخالق بالخلايق وادعائهم المساواة بين معبوداتهم
الباطلة وبين رب العالمين وعند كونهم يعلو شانه سبحانه وجلاله فقد ثم فقد كذب العادلون بك اي الجاعلون لك
عدلا ومثلا اذ شبهوك باصنامهم الباطلة ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الفاسدة وجزؤوك تجزئة المجسمات
بخواطرهم الكاسدة وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرايح عقولهم الجامدة اما كذبهم في تشبيههم له سبحانه بالاصنام
فواضح حيث اعترفوا بانهم في ضلال مبين من جهة تسويتهم الاصنام برب العالمين واما كذبهم في نحلتهم له حلية المخلوقين
وتجزيتهم له تجزئة المجسمات وتقديرهم له على الخلقة المختلفة القوى كقولهم بانه في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب
وقولهم بانه اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت وغير ذلك فشهد بانها فاسدة وصونها ان الاعضاء
المختلفة انما تتولد وتكمل بواسطة قوى طبيعية ونباتية وحيوانية وغيرها وهي قوى مختلفة يجمعها مستندة في افعالها
محتاجة الى المركب والجامع والاحتياج مستحيل على واجب الوجود تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاشهد ان من
ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما نزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك
شهادة ثابتة على كفر المشبهة متفرعة على ما سبق وجه كفرهم انهم لما شبهوه بخلقه وسووه به حيث اعتقدوا ان خالقهم
وصانعهم هو ما توهموه باوهامهم الفاسدة ووصفوه بعقولهم الكاسدة مع عدم كونه خالقهم بل هو مخلوق ومصنوع
مثلهم لا جرم كانوا بذلك متخذين غير الخالق الها جاعلين لله سبحانه ندا وعدلا وهو الكفر والضلال كما شهدت به
محكمات الايات واوضحت عنه شواهد ادلة البينات قال سبحانه في سورة البقرة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله الى ان قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وفي سورة ابرهيم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفي سورة الزمر وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار وفي سورة فصلت قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين الى غير ذلك من الايات الباهرة والحجج القاهرة واشهد انك انت الله الذي
لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا وهي شهادة ثانية على تنزهه
من احاطة العقول البشرية معناها انتفى ما يترتب عليها من كونه تعالى ذا نهاية اذ معنى الاحاطة بالشيء هو ادراكه بكنهه ومعرفته
بجميع جهاته وبلوغ العقل غايته ونهايته بحيث لا يكون وراء ذلك شيء اخر ونفي انتهائه يستلزم نفي ما يترتب عليه من كونه ذا كيفية
تكيفه بها القوى المتخيلة لتشبيهه بها العقول وكونه محدودا اي ذا حد ونهاية او محدودا بالجهات ويعرض اذا ادراك
العقول لحقايق كنهها انما هو من حدودها ومعرفاتها ومقاماتها على كون المحدود ماخوذا من الحد الذي هو معرف
الشيء والقول الشارح لما كان الاول مبني على احاطة من الحد بمعنى النهاية وهو بكلا المعنيين محال على الله سبحانه وكونه
مصرفا اي ذا تصرف وتقلب ماخوذ من تصريف الرياح هو تحويلها من حال الى حال الا انه اذا كان العقول
والافكار وتحولها من جهة الى جهة لتبلغ غايته وتعرف كنهه وهو معنى كونه مصرفا ولما كان هذه اللوازم كلها
باطلة مستحيلة في حقه تعالى كان ملزومها وهو احاطة العقول به وتناهيه فيها محالا اما بطلان اللازم الاول فلان

ينه العقول

الكيف

الکیفیة اذ ذات بالذات ممکن الوجود مفتقر الی جاعل یوجده یرشح الذات من الاتصاف بها واحد و ثم فلکونه عرضا قائما
بالمحل فهو مفتقر الی جاعل و ینتهی افتقاره بالآخرة الی الحق تعالی واما بان ذات المحدث من الاتصاف بها فلان موجد
الشیء متقدم علیه بالوجود فیستحیل ان یکون المکیف بالکسر موجد الکیف جاعله مکیفا ای منفعلا ذا کیفیته والا لزم
تقدم الشیء علی نفسه وکون الشیء الواحد فاعلا وقابلا وهو محال **واما** بطلان اللازم الثالث وهو کونه محدودا
ای ذا نهایة فلانه لا غایة لوجوده ولا منتهی لذاته لان وجوده وذاته لا ابتداء هو مدة وعدة بالابتداء هو قوة وشدة
واما ان جعلنا الحد بالمعنی الثالث الذی اشرنا الیه فلان حد الشیء عبارة عن معرفة المرکب من الجنس والفصل والله سبحانه
بسیط الذات لا جزء له وما لا جزء له لا جنس له وما لیس له جنس لیس له حد فهو لا شادح یعرف به وما لیس له حد لا یکون محدودا
واما بطلان اللازم الثالث عشر کونه متصرفا فلاستحالة التغیر والانتقال من حال الی حال علی الله تعالی شانه

الترجمه پس نظر کن ای سؤال کننده از صفات پروردگار پس آنچیز یکه دلالت دارد قرآن بر آن
از صفت حضرت او پس اقتدا کن بان و طلب روشنی کن بنور هدایت آن و آنچیز که تکلیف کرده ترا شیطان
ملعون دانستن او را از چیزی که نیست در قرآن بر تو فرض آن و نه در سنت پیغمبر و نه او نه از ائمه هدی علامت نشان
او پس واگذار دانستن آن را بخدا تعالی پس بدرستی که این منتهای حق خداوند است بر تو و زیاده از این بر تو لازم نیست
و بدانکه جماعتی که رسوخ دارند در علم و استوارند در دانش ایشان کسانی هستند که بی نیاز ساخته ایشان
را از پی فکر داخل شدن بحجابهائی که زده شده در پیش غیبها اقرار و اعتراف ایشان باجمال آنچه که جاهل شده اند
بتفسیر تو ضیح آن از غیبی که پوشیده است پس مدح فرموده خدای سبحانه و تعالی اعتراف کردن ایشان را بعجز از اخذ نمودن آنچه که
احاطه نکرده اند بان از جهتیکه علم نام نهاده ترک تعمق کردن ایشان بحث نمودن از چیزیکه تکلیف نکرده ایشان را برسوخ پس قناعت
کن باین و اندازه مکن عظمت پروردگار را باندازه عقل خود تا اینکه شوی از هالکان
او بحانه فرد در حینیکه اگر مجد شوند وهمها تا دریابند نهایت توانائی او و طلب کنند فکری که مبرا است از خطرات
وساوس شیطانیه آنکه واقع شود در اسرار عمیقه پادشاهی او و واله و متحیر باشند قلبها بسوی او تا اینکه جاری
شوند دچگونگی صفتهای او و غامض و خفی باشد محل دخول عقلها باندازه که خارج از وصف باشد بجهت طلب علم
بذات او سبحانه رد میکند و باز دارد خداوند تعالی از عقول را و وهام را از معرفت بذات و صفات خود و حال آنکه قطع کنند
از اوهام و عقول مواضع هلاک تاریکیهای غیبها را در حالتیکه رهیده باشند از غیر و نزدیکی جویند بسوی خدای سبحانه
پس برگشتند تا اینکه باز داشته شدند در حالتیکه اعتراف کننده باشند باینکه رسیده نمیشود بشدة جولان ادراک
جلال و عزت حقیقت معرفت او و باینکه خطور نمیکند ببال صاحبان فکرها خطور کننده از اندازه کردن بزرگی عزت
او خداوندیکه ایجاد کرد مخلوقات را بدون سبق مثالی که متابعت کرده باشد بر آن و بی تقدم مقداری که اندازه کرده
باشد بر وفق آن که صادر شده باشد از مثال و مقداری از خالق معبودی که بوده باشد قبل از او و بنمود ما را از
پادشاهی قدرت خود و از عجایب آنچیزیکه گویا شده است بآن نشانهای حکمت او و از اعتراف نمودن خلایق باحتیاج
خودشان باینکه قائم نماید بپا داشته باشد ایشان را باینکه داشت قوة خود دلیل واضح و برهان شافی را بسبب ضرورت
و بدیهی بودن چیزیکه قائم است مر او را معرفت او و ظاهر کرد بدرستی که اشیائی که ایجاد فرموده نشانهای صنعت و علامات
حکمت او پس گردید همه چیزیکه خلق فرموده برهان قاطع مر او را و متین از او و دلیل ساطع بوجوب وجود آن مخلوق خلق صامت
ناطق و جماد ساکت پس حجت حق تعالی بچیزیکه گویا است دلیل او بر وجود مبدع بر ما پس شهادت میدهم بر اینکه کسیکه
تشبیه کرده ترا با اختلاف اعضای مخلوقات تو و خورده شدن بهم پیوستن مفاصل ایشان که پوشیده شده است به
حکمت تو عقد ننموده فکر باطنی خود را بر معرفت تو و مباشر نکرده بقلب خود یقین را باینکه نیست هیچ مثلی تو را
و گویا که نشنیده از تشبیه کننده بیزاری جستن تابعان را از متبوعان در روزیکه گفتند در زمانی که بدنامی شدند
ایشان بر آتش و قیامت گویند قسم بخدا اگر هر آینه بوده ایم در ضلالت و بیداد و قتیکه برابر کرده ایم ما شما را با پروردگار

عالميان ندروخ گفتند كسانيكه براى تو مثل و عديل قرار دادند و هنگاميكه تشبيه كردند ترا به بتهاى خودشان و بخشيدند بتو صفات
صفات مخلوقات را بواهمهاى خود على ما يخبر كردند ترا چون مجزا كردند اشياء مجسمه باخواطرهاى خود و اندازه كردند ترا بر
هيكلى و شكلى كه مختلف است قوتهاى او با عقلهاى خود پس شهادت ميدهم براينكه هر كس كه مساوى ساخت ترا با چيزى
از مخلوق تو پس بتحقيق كه عديل قرار داد بتو كافر است بحكم آنچيزى كه نازل شده با آن آيات محكمات تو و بحكم آن چيزى كه
ناطق شده از ان گواهان حجتهاى واضحه تو و شهادت ميدهم براينكه توئى معبودى كه پايان ندارى در عقلها تا اينكه
باشى در محل و زيدن انديشهاى آن عقول مكيف باكيفيتى و منزدانديشها خاطرهاى آن عقول صاحب حد و نهايت
وموصوف بتغير انتقالات بحالتى

الفصل الثالث

منها قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَدَبَّرَهُ فَالْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانْتِهاءِ اِلَى غايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى اِرادَتِهِ وَكَيْفَ وَاِنَّما صَدَرَتِ الاُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ الْمُنْشِئُ اَصْنافَ الاَشْياءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ اِلَيْها وَلا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ اَضْمَرَ عَلَيْها وَلا تَجْرِبَةٍ اَفادَها مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ وَلا شَرِيكٍ اَعانَهُ عَلَى ابْتِداعِ عَجائِبِ الاُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَاَذْعَنَ لِطاعَتِهِ وَاَجابَ اِلَى دَعْوَتِهِ وَلَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَلا اَناةُ الْمُتَلَكِّئِ فَاَقامَ مِنَ الاَشْياءِ اَوَدَها وَنَهَجَ وَلاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها وَوَصَلَ اَسْبابَ قَرائِنِها وَفَرَّقَها اَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالاَقْدارِ وَالْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ بَدايا خَلائِقَ اَحْكَمَ صُنْعَها وَفَطَرَها عَلى ما اَرادَ وَابْتَدَعَها

اللغة التدبير النظر في الامور الى ما تؤل اليه عاقبتها و وجهة الشيء بالكسر جهته التي يتوجه اليها قال تع ولكل وجهة هو موليها
و قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه و قصر عن الشيء اى عجز عنه دون الشيء اى قرب باطنه و قيل الوجه و البر و الا
البر دوح و الغريزة الطبيعة و قريحة الغريزة ما يستنبطه الذهن **قال** الجوهري القريحة اول ما يستنبط من البئر
منه قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجود الطبع و اضمر عليها اى بلغ الغاية و استقصى عليها من الا
بمعنى الاستقصاء و قيل من الاضمار بمعنى الاخفاء وليس بشيء لتعديه بنفسه تقول اضمرته ولا تقول اخفيت و اضمر عليه و الافادة الاستفادة
و اعترض الشيء دون الشيء حال حاجز عرضا كالخشبة المعترضة في النهر و الريث الابطاء و الاناة كقناة الحلم و الوقار و ماخوذ
من اني في الامر تانى تثبت و تلكأ عليه عتل و عنه ابطأ و الاود محركة الاعوجاج و قرائنها جمع القرينة وهي الانفس و يحتمل
ان يراد بها مقارنات الاشياء كما نطلع عليه **قال** الشارح المعتزلي و بدايا ههنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة يقال جاء
فلان بالامر البدي اى المعجب و البدية ايضا الحالة المبتكرة المبتدأة و منه قولهم فعله بادى بدى على وزن فعيل اى اول
كل شيء **الاعراب** قوله و كيف استفهام على سبيل الانكار و انما صدرت جملة حالية و العامل محذوف اى كيف يستصعب
و انما صدرت الامور و جملة لم يعترض حال ايضا من فاعل المصدر اعني دعوته و قوله اجناسا حال من مفعول فرقها او منصوب
بنزع الخافض اى فرقها اجناسا او على اجناس مختلفة و قوله بدايا خلائق خبر لمبتدا محذوف اى هي بدايا خلائق و اضافة
بدايا الى خلائق من باب اضافة الصفة الى موصوفها قال الشارح المعتزلي و يجوز ان لا يكون بدايا اضافة اليها بل يكون
بدلا من اجناسا **اقول** و على هذا الاحتمال تكون بدايا صفة ثانية لاجناسا و ما ذكرناه اظهر **فصل** بتر
المعنى اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لتنزيه الله سبحانه في كيفية ايجاده للاشياء و خلقه لها عن صفات المصنو
و فيه تنبيه على كون المخلوقين مذللين لا تباع حكمته مطيعين لامره ماضين على ارادته غير ممتنعين عن طاعته كما قال ع
فقدر ما خلق فاحكم تقديره يعني ان كل مخلوق قدره في الوجود على وفق حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص منه لخالف
مصلحة ذلك المقدار لفوت جهة المصلحة فيه و دبره فالطف تدبيره يعني انه اوجد الاشياء على وفق المصلحة و نظام الخير فيها
فيها بمقتضى قانات كلية و جزئية من غير شعور غيره بذلك و وجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء الى غايته
اراد انه سبحانه وجه كل ما خلق الى الجهة التي وجهه اليها و الهم كلا و يسره لما خلق له كالسحاب للمطر و الحمار للحمل و للسمع

والعسل

والعسل وهكذا فلم يتجاوز شئ منها مرسوم تلك المنزلة المحدودة له المعينة في حقه ولم يقصروا لانتهاء الى الغاية التى كتبها
الله في اللوح المحفوظ والآن عن التغير في علمه وعدم النفاذ في امره وهما محالان ولم يستصعب اذا امر بالمضى على ارادته اى لم
يستصعب احد من المخلوق التوجه الى الجهة التى وجهه اليها ولم يمكنه التخلف عن المضى اليها على وفق ارادته وحكمته لعلمه وبما
بذل الامر تكوين لا تشريع وكيف يستصعب ويتخلف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشى اصناف الاشيا يعنى انه جميع
الآثار مستندة الى مشيته اذ كل اثر فهو واجب عن مؤثره والكل منته في سلسلة الحاجة الى ارادته فهو واجب عنها
ويدل عليه ما رواه في الكافى عن على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عمر بن اذينة عن ابى عبد الله قال خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشيا بالمشية وسيأتى تحقيق الكلام في ذلك بعد الفراغ من شرح الفصل هذا وقوله عم بلا
روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور اشارة الى تنزهه في ايجاد المخلوقات عن الافتقار الى هذه الامور وان ذاته بذاته مصدر جميع الامور وان بتمامها
لها غير موقوف على شئ منها اما الروية الفكر فلانها عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل المطالب من المبادى وانتقالها
منها اليها وهي محال على الله سبحانه **اما اولا** فلكون القوة المفكرة من خواص نوع الانسان **واما ثانيا** فلان تحصيل
تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال في حقه تع واما قريحة الغريزة فلانها على ما عرفت عبارة عن استنباط
العلم بجودة الذهن واستحالته على الله واضح لان العلم عين ذاته وهو يقتضى غيرها ولانه حين يكون محتاجا الى التعمق والامعان
والنظر في موارده ومصادره والاستقصا عليه في بلوغ الغاية فيه واما التجربة فلانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة
مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفى اليها وهو انه لو كان هذا الامر اتفاقيا لما كان دائما او اكثريا
واستحالتها على الله من وجهين احدهما انها مركبة من مقتضى الحس والعقل وذلك ان الحس اذا شاهد وقوع الاسهال مثلا
عقيب شرب السقمونيا مرة بعد مرة فينتزع العقل من تلك المشاهدة حكما كليا بان ذلك الدوا مسهل ومعلوم ان اجتماع الحس
والعقل من خواص نوع الانسان **وثانيهما** ان التجربة انما تفيد علما لم يكن قبل فالمحتاج الى التجربة لاستفادة العلم
بها ناقص بذاته مستكمل بها والمستكمل بالغير محتاج اليه فيكون ممكنا **واما** الشريك المعين فلانتفاء الشريك لولا كما
مر في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى ولانتفاء سبب الاستعانة ثانيا لان سببها هو العجز عن الفعل والعجز عبارة عن
تناهى القوة والقدرة ونفس الحق منزه عن ذلك فقد وضح وانضح بذلك كله الوضوح ان الله سبحانه غير محتاج في ابداع
الخلائق وايجادها الى الفكر والروية ولا قريحة الطبيعة ولا تجربة ولا مشاركة وانما مستند الايجاد نفس ارادته ومشيته
وانه سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتم خلقه بمشيته واذعن الكل لطاعته بمقتضى امكانه وحاجته واجاب
الجميع الى دعوته حيث دعاهم الى البطاء الوجود بمقتضى عموم الافاضة والجود والحال انه لم يعترضه دونه ريث المبطى
ولا اناة المتلكى اى لم يحل دون نفاذ امره ابطاء المبطى ولا تثبت المتوقف المتعلل بل نفاذه في جميع الاشيا واسرع على
امره عند اقتضائه من غير تعلل ولا ابطاء لكون الكل مقهورا تحت قدرته اذ له تحت عزته كما قال عز من قائل بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعنى انه اراد فعله وخلقه يقول له ذلك بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا
همة ولا تفكر فقوله كن اشارة الى همته بما ينبغى لذلك المأمور وبذله لما يقبله لاجابة امره بالكون والوجود وقوله فيكون اشارة
الى وجوده والقا المقتضية للتعقيب بلا مهلة دليل على اللزوم وعدم التأخر هذا ويحتمل ان يكون المراد بنفى اعتراض
الريث والاناة نفيهما بالنظر الى ذاته من حيث فاعليته فيكون المقصود بذلك تنزيهه من ان يعرض له شئ
من هذه الكيفيات كما يعرض على احدنا اذا اردنا فعل شئ من حيث قصور قدرتنا وضعف قوتنا فاقام من الاشيا
اودها ونهج حدودها ولاءم صدوعها وقيل لائم بين متضادها كما جمع بين العناصر الاربعة على تضادها
اراد به ايضا حدا لكل شئ وجعله وتيسيره له ولائم بين متضاداتها كما جمع بين العناصر الاربعة على تضادها
كيفياتها في مزاج واحد ووصل الاشيا قرائنها ونفوسها بعدد بل امزجتها الا ما عند الملائح سبب عجائبها **قال**
الشارح البحرانى ويحتمل ان يكون معنى الوصل لاسبابها هدايتها الى مبادئها وما هو الاولى بها في معاشها ومعادها

وسوقها الى ذلك اذ المفهوم من قول القائل وصل الملك اشباحاً فلاناً اذا علّقه عليه ووصله اليه وانعام هذا ان جعلنا القراين بمعنى الانفس وان كانت بمعنى مقارناتها للشئ فهو اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشباح يقترن بها من هيئة او شكل او غريزة ونحوها واقتران الشيئين لا محالة مستلزم لاقترانها سببا بهما لاستحالة قيام الموجود بدونها وذلك الاقتران والاتصال مستند الى كمال قدرته اذ هو مسبب الاسباب وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات اى جعلها اقساما مختلفة النهايات والمقادير متفاوتة الطبايع والصفات فجعل بعضها طويلا وبعضها قصيرا وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا وجعل سجية بعضها شجاعا وبعضها جبانا وبعضها شجيا وبعضها كريما وهيئة بعضها حسنة وبعضها قبيحة وهكذا هذا ان كان الحدود في كلامه بمعنى النهايات قال الشارح البحراني وان حملنا الحدود على ما هو المتعارف كان حسنا فان حكمة الخالق سبحانه اقتضت تميز بعض الموجودات عن بعض بحدودها وخاصها وبعضها باشكالها وهيئاتها ومقاديرها وغرائزها واخلاقها كما يقتضيه نظام الوجود واحكام الصنع وحكم الارادة الالهية مبدئها خالقها حكم صنعها فطرها المحض على ما اراد وابتدعها اى هى مخلوقات عجيبة او مبتكرة غير محتذ بها حذو خالق سابق جعل صنعها محكما متقنا واوجدها على وفق ارادته وابدعها من العدم الى الوجود من دون ان تكون لها مادة اصلية لها كما زعمت الفلاسفة من ان الاجسام لها اصل ازلي هى المادة فهو المخترع للمكنات بما فيها من المقادير والاشكال والهيئات والمبتدع للموجودات بما لها من الحدود والغايات والنهايات بمحض القدرة على وفق الارادة ومقتضى الحكمة **تنبيه** اعلم انه لما جرى في هذا الفصل ذكر هيئات مقدار الاشياء عن مشية سبحانه احببت ان نفتح ذلك المرام ونعرضه على تحقيق الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام **فاقول** وبالله التكلان وهو المستعان ان الكلام في هذا الباب يقع في مقامات ثلثة **المقام الاول** في معنى المشية وقد فسرها اهل اللغة بالارادة قال في القاموس شئته اشائه شيئا ومشية ومشاءة ومشائية اردته وفي مجمع البحرين والمشية الارادة من شاء زيد يشاء من باب نال اراد وفي المصباح شاء زيد الامر يشاءه شيئا من باب نال اراده والمشية اسم منه بالهمز والادغام غير سائغ الا على قياس من يحمل الاصلي على الزائد لكنه غير منقول ونحوها في ساير كتب اللغة **واما** في الاخبار والاحاديث ثمّة تنا الابرار الاخيار فتارة اطلقتا على معنى واحد مثل ما رواه الطبرسي عن الرضا ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد والاسماء ثلثة واخرى وهو الاكثر على معنيين مختلفين بجعل مرتبة المشية متقدمة على مرتبة الارادة وكون نسبتها اليها نسبة القوة الى الضعف **ويدل** عليه ما رواه المحدث المجلسي من المحاسن للبرقي قال حدثني ابي عن يونس عن ابي الحسن الرضا قال قلت لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معنى قدر قال تقدير الشئ من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له **ورواه** في الكافي مسندا عن علي بن ابراهيم الهاشمي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام نحوه الا انه ليس فيه قوله قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه ولعله سقط من الكتاب والظاهر ان مراده منه هو ما ذكرنا كما فهمه شارح الحديث **قال** في مرآة العقول قوله ابتداء الفعل اى اول الكتابة في اللوح المحفوظ واولها يحصل من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدى الى وجود المعلول وعلى ما في المحاسن يدل على ان الارادة تاكيد المشية وفي اللغة تكون عبارة عن الكتابة في الالواح وتسبيب اسباب وجوده وقوله تقدير الشئ اى تعيين خصوصياته في اللوح او تعيين بعض الاسباب المؤدية الى تعيين المعلول وتحديده وخصوصياته اذا قضاه امضاه اى اذا اوجبه باستكمال شرايط وجوده وجميع ما يتوقف عليه المعلول اوجده وذلك الذي لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول عن الموجب التام **وقال** الصالح المازندراني في شرحه على اصول الكافي لما كان قوله لا يكون شئ الا ما شاء الله دالا بحسب الظاهر على ان المعاصي ايضا بمشيته وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سأل السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فاجاب بان المشية ابتداء الفعل واوله ولعل المراد بابتداء الفعل ان مشيته اول فعل من الافعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها ويحصل بعدها كما يدل عليه ما روى عن ابي عبد الله قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية يعنى خلق افعالها وكذا خلق الافعال بتمامها لكن نفس المشية جارية في جميعها فاذا سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته تعالى والمراد بها ان مشيته واول

المشيئات وكل مشيئة سوى ما نابعة لها كما انه تعالى هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل ثانوي يستند فعله اليه بلا
واسطة والى الفاعل الاول بواسطة وهذا معنى مشيئته تعالى لافعال العباد ومعنى استناد فعلهم الى مشيئته **وفي**
محاسن البرقي بعد هذا السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعني على ابتداء الفعل وعزمه هنا فسر
بعضهم الارادة تارة بانها عزيمة على المشيئة وتارة بانها الاتمام لها وتارة بانها الجمع لها **وقال صدر المتألهين**
نسبة المشيئة الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة ونسبة الظن الى الجزم فانك ربما تشاء شيئا ولا تريده فظهر ان المشيئة
ابتداء العزم على الفعل هنا **وفي الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وعبد الله
بن مسكان جميعا عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشيئة وارادة
وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر قال في مرآة العقول يمكن حمل الخصال
السبع على اختلاف مراتب التقدير في الالواح السماوية او اختلاف مراتب تسبيب الاشياء السماوية والارضية
او يكون بعضها في الامور التكوينية وبعضها في الاحكام التكليفية او كلها في الامور التكوينية فالمشيئة والعزم
والارادة وهي تاكدها في الامور التكوينية ظاهرة واما في التكليفية فلعل عدم تعلق الارادة الحتمية بالترك عبر عنه
بارادة الفعل مجازا **والحاصل** ان الارادة متعلقة بالاشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة اذ تعلقها
بافعال نفسه بمعنى ايجادها والرضا بها او الامر بها وبالمباحات بمعنى الترخيص بها وبالمعاصي ارادة ان لا يمنع منها بالجبر
لتحقق الابتلاء والتكليف كما قال تعالى ولو شاء الله ما اشركوا او يقال تعلقها بافعال العباد على سبيل التجوز باعتبار
ايجاد الالة والقدرة عليها وعدم المنع منها فكانه ارادها وبالقدر تقديرها بالموجودات طولا وعرضا وكيلا ووزنا وحدا
ووصفا وكما وكيفا وبالقضاء الحكم عليها بالثواب والعقاب وتسبيب اسبابها البعيدة كما مر والمراد بالاذن اما العلم
او الامر في الطاعات او رفع الموانع وبالكتاب الكتابة في الالواح السماوية والفرض والايجاب كما قال تعالى كتب عليكم
الصيام وكتب على نفسه الرحمة وبالاجل الامد المعين والوقت المقدر عنده تعالى **وفي الكافي** ايضا عن الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه
كانت المشيئة وبمشيئته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء الحديث
قال صدر المتألهين في شرح هذا الحديث السائل سئله عليه السلام عن كيفية علمه تعالى بالجزئيات الزمانية والمكانية فاجاب
عنها بما افاده من المراتب المترتب بعضها على بعض **اولها** العلم لانه المبدأ الاول لجميع الافعال الاختيارية
فان الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل الا بعد القصد والارادة ولا يصدر عنه القصد والارادة الا بعد تصور ما يدعو
اليه ذلك الميل وتلك الارادة والتصديق به تصديقا جازما او ظنا راجحا فالعلم مبدأ مبادي الافعال الاختيارية
واعلم ان المراد بهذا العلم المقدم على المشيئة والارادة وما بعدهما بحسب الاعتبار والتحقق هو العلم الازلي الذاتي الالهي
او الفعلي القضائي المحفوظ عن التغير الذي ينبعث منه ما بعده واشير اليه بقوله علم اي علم دائما من غير زوال وتبدل **وثانيها**
المشيئة والمراد بها مطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع ام لا وقد ينفك المشية فينا عن الارادة الجازمة كما
نشتاق او نشتهي شيئا ولا نعزم على فعله لمانع عقلي او شرعي واليها اشار بقوله وشاء **وثالثها** الارادة وهي
العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور غايته المترتبة عليه من خير او نفع او لذة لكن الله بريء عن ان يفعل
لاجل غرض يعود الى ذاته واليه الاشارة بقوله اراد **ورابعها** التقدير فان الفاعل لفعل جزئي من افعال الطبيعة واحد
مشترك اذا عزم على تكوينه في الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء بيت فلا بد قبل الشروع ان يعين مكانه الذي يبني عليه
وزمانه الذي يشرع فيه ومقداره الذي يكون عليه من كبر او صغر او طول او عرض وشكله وصفته ولونه وغير ذلك
من صفاته واحواله وهذه كلها داخلة في التقدير **وخامسها** القضاء والمراد هنا ايجاب الفعل واقتضاء الفعل
من القوة الفاعلة المباشرة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد وهذه القوة الموجبة لوقوع الفعل هنا هي القوة التي

تعرض في العضلة والعصب من العضو الذي توقع القوة الفاعلة فيها قبضا وتشنجا او بسطا وارخاء اولا فيتبعه حركة العضو فيتبعه صورة الفعل في الخارج من كتابة او بناء او غيرهما والفرق بين هذا الايجاب وبين وجود الفعل في العين كالفرق بين الميل الذي في المتحرك وبين حركته وقد ينفك الميل كما يحس بيدك من الحجر المسكن باليد في الهواء ومعنى هذا الايجاب في الميل القوة المحركة انه لولا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لوقعت الحركة ضرورة ولم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر فقوله ثم وفي قضى اشارة الى هذا الاقتضاء والايجاب الذي ذكرنا انه لابد من تحققه قبل الفعل متلبسة بالذات لا امر لولا ثم الآن يدفعه دافع من خارج ليس المراد منه القضاء الازلي لانه نفس العلم ومرتبة العلم قبل المشية والارادة والتقدير **وسادسها** نفس الايجاد وهو ايضا متقدم على وجود الشيء المقدر في الخارج ولهذا بعده اهل العلم والتحقيق من المراتب السابقة على الوجود الممكن في الخارج فيقال وجب فوجب فاوجد فوجد **فان قلت** ليس الايجاد والوجود وكذا الايجاب والوجوب متضايفين والمتضايفان معان في الوجود **قلت** المتضايفان وان كانا من حيث مفهوم الاضافيين من حيث اتصاف الذاتين بهما معا كما ذكرت لكن المراد هيهنا ليس حال المفهومين فان كلا من الموجد بالفعل او المقتضى او المحرك قد يراد به المعنى الاضافي والمفهوم النسبي وحكمه كما ذكرت من كون تحققه مع تحقق ما اضيف اليه من حيث انه اضيف اليه وقد يراد به كون الشيء بحيث يكون وجوده مستتبعا لوجود شيء آخر وهذا الكون لا محالة متقدم على شيء آخر هو ما يعتبر مقتضاه الموجود بسبب هذا الاقتضاء او الايجاد كما في تحريك اليد بحركتها المفتاح نقول تحرك اليد فتحرك المفتاح فان الفاء يدل على الترتيب وان كانا معا في الزمان فربما يتقدم المقتضي على المقتضى زمانا في عالم الاتفاقات اذا كان هنا لك مانع من خارج كما في المثال الذي ذكرناه وكما في اقتضاء الشمس للاضاءة دائما من وجه الارض بحال بينهما حائل وعدم استضاءته ذلك الموضع ليس لاجل قصور او نقصان في جانب المقتضي لان حاله في الاقتضاء والاضاءة لم يتغير عما كان وانما التخلف في الاستضاءة لاجل شيء من خارج من القابل فقوله ثم قضى اشارة الى هذا الايجاب الذي قبل الوجود والصدور **المقام الثاني** في تحقيق ان المشية والارادة من صفات الفعل لا من صفات الذات وتوضيح ذلك موقوف على رسم مقدمة متضمنة لقاعدة كلية بها يعرف الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل وقد اشار اليها ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي ايضا وهي **ان الفرق بينهما من وجوه ثلثة**

الاول ان كل صفة وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الفعل لا من صفات الذات لان صفاته الذاتية كلها عين ذاته وذاته مما لا ضد له فكذلك كلما هو عين ذاته مثال ذلك انك تقول ان الله سبحانه رضي وسخط واحب وابغض واحيى واماته ... ولا يجوز ان تقول علم وجهل وقدر وعجز وعز وذل فبذلك تعرف ان الحب والاحياء والرضا من صفات الفعل لان البغض والاماتة والسخط مقابلاتها ناقضات لها فلو كانت من صفات الذات لزم ان يكون مقابلاتها ناقضات للذات الاحدية وهو محال لانه لا ضد له كما لا مثل له فاتصاف ذاته بصفتين ذاتيتين متقابلتين محال **الثاني** ان كل صفة صح تعلق القدرة بها فهي من صفات الفعل كما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان القدرة صفة ذاتية متعلقة بالممكنات ... فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل ما هو صفة الذات فهو ازلي غير مقدور وكلما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور فيصح ان تقول يقدر ان يخلق وان لا يخلق ويقدر ان يميت ويحيي وان يثيب ويعاقب وهكذا ولا يصح ان تقول يقدر ان يعلم وان لا يعلم لان علمه بالاشياء ضروري واجب بالذات وعدم علمه بها محال ممتنع بالذات ومصحح المقدورية هو الامكان ومثله صفة الملك والعزة والعظمة والكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها **الثالث** ان كل صفة صح تعلق الارادة بها فهي صفة فعل وما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان الارادة من توابع القدرة اذ هي عبارة عن ترجيح احد طرفي المقدور والعزم عليه لاجل تحقق الداعي فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا وايضا الارادة صفة فعلية حادثة والحادثة لا يؤثر في القديم **اذا عرفت هذه** المقدمة الشريفة **فاقول** ان الارادة كما حققه صدر المتالهين في شرح الكافي تطلق على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضدها الكراهة وهي التي قد تحصل فينا عند تصور الشيء الملائم وعند التردد حتى يترجح عندنا الامر الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا

في بيان الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل

في بيان ان الارادة من صفات الفعل

المعنى منها من الصفات النفسانية وهي الكراهة منها كالشهوة والغضب منها وهذا المعنى لا يجوز على الله سبحانه بل ارادته
نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح من جهة علمه بقبحه كما قال
المعتمد رة ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص
وذلك لان العقول شاهدة بان القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا تجوز عليه الارادة
لروالنية منه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والادوات ولا يجوز عليه الدواعي
والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود والعزمات وثبت ان وصفه بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد
وانها نفس فعله الاشياء وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى ثم اورد رواية صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن اخبرني
عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته
احداثه لا غير ذلك لانه تعالى لا يروي ولا يتفكر ولا يهم وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل
لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له تعالى **المعنى الثاني**
للارادة كون ذاته سبحانه بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء
والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبايع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زايد او
ارادة ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحققنا ان مقوم الكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم
فاذا هو سبحانه فاعل للاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجود غيره في الخارج لا لغرض
زايد وجلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة
لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء
واليه الاشارة بما ورد في الحديث القدسي عن نفسه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واذا ظهر لك الذي
اتضح عندك ان الارادة بالمعنى الثاني لاعتبار كونها من صفات الذات لكونها عبارة اخرى للعلم بالاصلح وكذا
والعلم صفة ذاته سبحانه وبالمعنى الاول هي صفة فعل ولذلك صح سلبها عنه سبحانه ويشهد به ما رواه في الكافي باسناده
عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا
ثم اراد فانه كان يريد لعلى كونها من الصفات الاضافية المتجددة كالقدرة والرازقية ويشهد به اخبار اخر لاحاجة
الى ايرادها بعد وضوح المراد **المقام الثالث** في تحقيق الحديث المعروف المروي في الكافي عن علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله ع قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وقد ذكر
في تاويله وجوها اشار اليها المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول **الاول** ان لا يكون المراد بالمشية
الارادة بل احد مراتب التقدير التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا والاثبات فيه
فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير اخر في لوح سوى ذلك اللوح انما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك اللوح وربما
يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير **الثاني** ان يكون خلق المشية
بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها مجازا عن تحققها
منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى او انه كناية عن انه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء
حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شيء
عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك **الثالث** ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه وهو ان المراد بالمشية هنا
مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه تعالى عن مشية مخلوقة زايدة على ذاته عز وجل وبالاشياء افاعيلهم المترتبة
وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما اوردت ههنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادة اخرى
لتسلسلت الارادات الى غير نهاية **الرابع** ما ذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالشائي
وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر يتعلق

ومعنى الفعل الاعلى جل اسمه ايضاً في اداء الصحيح

التقدير
اي مقدمات الشيء
ونوح الذي هو

بالمشئ وهو حادث بحدث المخلوقات لانتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره ولنيست صفة زايدة على ذاته عز وجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معا فقوله

انه لما كان هيهنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشيا بالمشية فبم خلق المشية بمشية اخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام ع ان الاشيا مخلوقة بالمشية واما المشية نفسها فلا يحتاج

خلقها الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها اضافة نسبة بين الشائي والمشي متحصلة بوجوديهما العيني والعلمي ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كل الوجود له ومنه وفي قوله بنفسها دون ان يقول بنفسها اشارة لطيفة

الى ان للنظر في ذلك مما يقال ان الاشيا انما توجد بالوجود واما الوجود نفسه فلا يفتقر على وجود اخر بل انما يوجد بنفسه

الخامس ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق ان ارادة الله المتحققة المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى المراد به يرجع الى وجوده قال اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فاردناه اولا ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من نفسنا بذاتها لا بارادة اخرى والا لتسلسل الامر الى نهاية فالارادة

مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وساير الاشيا مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال خالق مشية الله المخلوقة وهي وجودات الاشيا فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشيا بالوجود موجودة والوجود مشي بالذات والاشيا مشية بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشية وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص وهو ذات البارئ جل مجده فهو المراد الحقيقي الى اخر ما حققه **قال المحدث المجلسي ره**

بعد ايراد هذه الوجوه والاوفق باصولنا هو الوجه الاول **اقول** بل ما سوى الوجه الاخير كلها اوفق وان كانت متفاوتة بالقرب والبعد واما الوجه الاخير الكذي جعله الى القول بوحدة الوجود تخالف للاخبار واصول الائمة الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار والله العالم بحقايق صفاته والمتعالى عن مجانسة مخلوقاته **الترجمه** يعني بكر از آن خطبه

اينستكه فرموده تقدير كرده خداوند تعالى هر چيز برا كه آفريده پس محكم گردانيده اندازه وتقدير او وتدبير نموده هر چيز برا كه خلق فرموده پس لطيف گردانيده تدبير او وتوجيه نموده هر شيء را بسوي جهت خود پس تجاوز ننمودان شيء از حد وسر مكان خود وقاصر نشد نزد منتهى شدن بغايت خود وصعب ودشوار نشمرد امر كرا ايجاد فرمود بمضي بر وفق اراده او وچگونه ميتواند شد اين وحال آنكه صادر شده از مشيت او وچگونه ممكن است كه اين چيز طور ميباشد دشوار شمارد وحال آنكه جميع امور صادر شده از مشيت قاهره خداوند يكه انشا وايجاد فرموده اصناف واجناس اشيا را بدون رويت وفكري كه رجوع نمايد بان وبدون استعانت كه اضمار نمايد بغايت پس بدان وبدون تجربه كه استفاده نموده باشد از حوادث ثابته وفكار دينيه بدون معاونت وبارى نمايد او را بر ايجاد عجايب امور ان پس تمام شد مخلوق او سبحانه وكردن نهاد بفرمان بردار او واجابت نمود بدعوت او ودر حالتي كه حايل نشد نزد نفاذ امر او در بر گردن نه بر كننده ونه توقف نمودن نوقف نماينده پس راست فرمود از اشيا كجي ايها را وروشن نمود حدود ايها را والفت داد باقدرت خود در ميان اضداد ايها ومتصل ساخت اشيا نفوس ايها را ومتفرق نمود ايها را باجناس مختلفه كه ناكون در مقادير ومقاصد بر وحد طبيعتها وهيئتها عجايب مخلوقات كه محكم گردانيد صنعت ايها را ونيز چنين كه اراده كرده وابداع فرموده ايها را از كتم عدم با قدرت كامله وحكمت شامله

والفصل الرابع

منها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها

في صفة السماء وخلقها

٩٥

وقمرها آية ممحوّة من ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدّر مسيرهما في مدارج درجهما ليميّز بين الليل درجيهما ـ خ ل
والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثمّ علّق في جوّها فلكها وناط بها زينتها من خفيّات
دراريّها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها على أذلال تسخيرها من ثبات مسترقي ـ خ ل
ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **اللغة** (الرهوات) جمع رهوة
وهي المكان المرتفع والمنخفض أيضاً يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد وعن النهاية تفسيرها بالمواضع المتفتحة وهو
مأخوذ من قولهم رها رجليه رهواً اى فتح و(الفرج) جمع الفرجة وهي المكان الخالي و(لاحم) الصدع الصق و(الصدع) الشق و(شجّ) بالتشديد
الشين فالجيم المعجمة شبّك و(ذلّل) البعير جعله ذلولاً وهو ضد الصعب الذي لا ينقاد من الذل بالكسر وهو اللين و(الحزونة)
خلاف السهولة و(المعراج) السلّم والمصعد و(العرى) من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب اخت زرّه كالعروة و(الأشراج) بكسر الاشراج
جمع الشرج محركة كالاسباب والسبب وهي العروة للعيبة مثل وقد تطلق الاشراج على حروف العيبة التي تخاط وهو الانسب
في المقام قال الشارح المعتزلي وتسمّى مجرّة السماء شرجاً تشبيهاً بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه و(انشقّ) وفتق
الثوب فتقاً شقّه ونقض خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض و(الرتق) ضد الفتق و(صوامت الابواب) مغلقاتها و(الرصد)
جمع راصد كخدم وخادم او اسم جمع ويكون مصدراً كالرصد بالفتح والراصد هو القاعد على الطريق منتظراً لغيره
للاستلاب والمنع والمرصد الطريق والمكان يرصد فيه العدو وارصدت له اعددت و(النقاب) بالكسر جمع نقب كسهام وسهم
وهو الثقب والخرق والطريق في الجبل و(المور) الموج والاضطراب والحركة قال تعالى يوم تمور السماء موراً و(الخرق) يكون بمعنى الثقب
في الحائط والشق في الثوب ونحوه وهو في الاصل مصدر خرقته اذا قطعته ومزقته ويكون بمعنى القفر والارض الواسعة تتخرق
فيها الرياح اى تطيب وتشتد و(الهواء) في الجسم الذي هو احد العناصر ويقال لكل خال قال سبحانه وافئدتهم هواء اى خالية من العقل
او الخير و(الايد) القوة و(المنقل) في الاصل الطريق في الجبل و(المدارج) جمع المدرج هو المسلك ودرج الصبي دروجاً ودرجاناً
مشى و(درجهما) بالتحريك الطريق وفي بعض النسخ درجيهما بصيغة التثنية وفي نسخة الشارح البحراني دروجهما بالتاء الفوقية
و(الجو) الهواء و(النياط) التعليق و(الدراري) الكواكب المضيئة جمع الدرّي بتثليث الدال نسبة الى الدرّ لبياضها وعن الفراء
الكوكب الدرّي عند العرب العظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة ولا يخفى ان وصفها في الدراري بالخفيات ينافي
القولين ظاهراً و(مسترقو السمع) مختطفوه وفي بعض النسخ مسترقي السمع بصيغة الجمع و(الاذلال) بفتح الذال المعجمة جمع
الذل بالكسر تقول امور الله جارية اذلالها بالنصب على الظرفية اى مجاريها ونحوه على اذلال الرأي جال الريح بلا واحد وجاء
على اذلاله اى وجهه **الاعراب** قوله (ع) وناداها بعد اذ هي دخان قال الشارح المعتزلي روي باضافة بعد الى اذ وروي
بضم بعد اى ناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول احسن واصوب لانها على الضم تكون اذ ظرفاً فيكون ظرفاً بعد ذلك ... هوان فرجها
وما انّه صدد عنها والحال تقتضي ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده آه وقوله وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده
الظرف الاول اعني في خرق الهواء يجوز تعلقه بما سبق ويجوز تعلقه بتمور واما الثاني فهو متعلق بالامساك لا غير وفي قوله
من ليلها اما الابتداء الغاية او لبيان الجنس ومتعلق بممحوّة او بجعل وقوله ثم علق في جوها فلكها الظاهر ان ثمّ هنا للترتيب
الذكري ومن خفيات دراريها اما متعلق بناط او بيان للزينة **المعنى** اعلم انه (ع) لما ذكر في الفصل السابق عظمة قدرة الله
سبحانه في الخلق والتقدير واللطف والتدبير وكمال حكمته في الفطر والابداع والايجاد والاختراع على نحو الاجمال والاطلاق
عقّبه بهذا الفصل المتضمن لعجيب خلقة السماء وبديع ما اودع فيها الدالة بما تضمنه على عظمة بارئها ومنشئها المحتوي
على قدرة صانعها وكفايتها للمتبصر وفي ضمنها للمستشهد وقد ترقّى تذييلاً الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ما فيه
كفاية لشرح هذا المقام ودراية لذوي الافهام الا انا نعيد هنا بعض ما قدّمناه هناك ونزيد ههنا بعض ما لم نورده
ثمة بما اقتضاه المقام بتوضيح لكلام الامام (ع) فاقول قال (ع) ونظم بلا تعليق رهوات فرجها اى جمع الفرجات السماء المتفرقة
المتصفة بالارتفاع والانخفاض فسوّيها مقدرته الكاملة من غير ان يعلق بعضها ببعض بحبال ونحوها واثقال كما ينظم الاشياء
نوع بالثوب او نحوهما بالعقد والتعليق وهو مناسب لما مرّ في شرح الخطبة الاولى من انّ مادتها الدخان المرتفع من الماء اذ

مثل ذلك يكون قطعا فانه غير تام اما في شرح البحراني من تأويل ذلك بتباين اجزاء المركب لولا التركيب فلا لنا ليفنا وبالفعل
التي كانت بين اطباق السموات فخلقها الله سبحانه كرامتها مشتملا خلا بينها فمبني على قواعد الفلاسفة وتقليدهم
ولاحم صدوع انفراجها هذا العطف بمنزلة التفسير والتوكيد للجملة السابقة اي الصق اجزاءها ذوات الصدوع بعضها
ببعض واضافة الصدوع الى الانفراج من اضافة الخاص الى العام ووشّج بينها وبين ازواجها اي شبك بينها **قال**
الشارح البحراني اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اي ربط ما بينها وبين
نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره واورد عليه المحدث العلامة المجلسي ره بان القول بكون
السموات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه اجماع المسلمين
على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية يحركها خالقها ثم قال ره ويمكن ان يراد بالازواج الملائكة
الموكلون بها او القاطنون فيها او المراد اشباهها من الكواكب والافلاك الجزئية ويمكن ان يكون المراد اشباهها في الجسمية
والامكان من الارضيات ومناسبة جرى على الالسن من تشبيه العلويات بالاباء والسفليات بالامهات وذلل للهابطين
بامره والصاعدين باعمال الخلق حزونة معراجها اي ذلل للملائكة النازلين بامره التكويني والتشريعي والكرام الكاتبين
الصاعدين باعمال الخلق حزونة المعراج الى السماء وقد تقدم شرح حال الفرقة الاولى اعني المدبرات امرا في شرح الفصل
التاسع من فصول الخطبة الاولى وشرح حال الفرقة الثانية في شرح الفصل الاول من الخطبة الثالثة والعشرين في المعراج
من تكملة ذلك الفصل هذا **وقال الشارح البحراني** في شرح هذه الفقرة قد سبق ان الاشارة الى ان الملائكة
ليست اجساما كسائر الحيوان فاذن ليس هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوسين والا لكان الباري جل قدسه
عن اوهام المتوهمين في جهة اليه يصعد ويعزل فاذن هو استعارة لفظ النزول من الجهة المحسوسة الى اسفل للنزول المعقول
من سماء جود الالهي الى اراضي المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوطها لما ذكره عبارة عن ايصالها
الكمال ما دونها كالمتوسطة بينه وبين مبدعها ومنهم المرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدين باعمال
الخلق هم الملائكة ايضا واما معنى الصعود بها فيعود الى كونها منقوشة في ذوات الصاعدين بها وقد لاح فيما سبق ان علمه
تعالى بمعلولاته البعيدة كالزمانيات والمعدومات التي من شأنها ان توجد في وقت وتتعلق بزمان يكون بارتسام صورها
المعقولة في تلك الالواح فهو ايضا مستعار كلفظ الهبوط للمعنى الذي ذكرناه من اراضي النفوس الى الالواح **فاما** الانفراج
الذي ذلل حزونته لهم وسهل عليهم سلوكه فيعود الى عدم حجبها ومنعها لنفوذ علوم الملائكة باعمال الخلائق وما يجري في هذا العالم
وكما ان الجسم المتصدع لا يمنع نفوذ جسم آخر فيه من حيث هو متصدع والوصول الى ما وراءه كذلك السماء لا تحجب علوم الملائكة
ان تتعلق بما في هذا العالم من الموجودات فجرت مجرى المنفرج من الاجسام فاطلق عليه لفظ الانفراج لهم وكونها
ما تقدم موجب لحجابه عن علوم الملائكة المقربين في هذا العالم **اقول** وانت خبير بما فيه فان ما ذكره كله تأويل لا داعي له
موجب لطرح ظواهر الايات المتواترة ونصوص الاخبار المتواترة المثبتة للهبوط والصعود المحسوسين للملائكة بعيد عن
لسان الشريعة وانما دعاه الى ذلك تسننه بمحكمة الفلاسفة المخالفة للكتاب والسنة وناديها بعد اذ هي دخان فالتحم عرى
اشراجها المراد بها انها حكمة وامره التكويني الذي انشئها منه وبالتحام عرى اشراجها تمام خلقها وقبضا لصق السماء وهيئتها وذلك
باعتبار تركيبها وانضمام اجزائها الصورية الى جزئها المادي كالتحم طرفا العيبة بتشريج عراها ومنه تلميح الى قوله سبحانه ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات فقوله ره
ناديها اشارة الى قوله ائتيا طوعا او كرها وقوله بعد اذ هي دخان موافق لقوله وهي دخان وقوله فالتحم اه مشابه
لقوله فقضيهن الاية **قال البيضاوي** في تفسيرها قصد نحو السماء وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او
الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة طوعا او كرها شئتما ذلك
او ابيتما والمراد اظهار قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات

[illegible]

والاتيان

والاظهر ان المراد تصويرتاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون فقضيهن سبع سموات خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن **وقال الطبرسي** في مجمع البيان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمامور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين ولم يقل ائتينا طائعات لانه لما اخبر عنهما بما هو من افعال العقلاء فغلب حكم العقلاء وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها وهو ما كناية عن ايجاد الابواب فيها وخرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها او فتح الابواب المخلوقة فيها حين ايجادها وهذه الابواب هي التي منها عروج الملائكة وهبوطها وصعود اعمال العباد وادعيتهم وارواحهم كما قال تع والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء او التي تنزل منها الامطار كما اشار اليه بقوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ويؤيد الاخير **ما رواه** الطبرسي في تفسير قوله سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وعكرمة وعطية وابن زيد ان السماء كانت رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات هذا ولا يخفى عليك ما فيه بعد لان كلام الامام عليه السلم كغيره واحد من الايات والاخبار على ان للسماء ابوابا لا ينبغي بما قاله الفلاسفة من استحالة الخرق والالتيام على الفلك المبتنية على قواعدهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة ولعل الشارح البحراني الجائز التقليد بهم الى تاويل كلامه عم في المقام بما لا ينافي اصولهم حيث قال واعلم ان صوامت ابوابها بعد الارتتاق هو جعلها اسبابا للنزول رحمته ومدبرات تنزل بواسطة حركاتها على هذا العالم انواع رحمة الله فكانت حركاتها تشبه الابواب التي هي ابواب رحمته ومفاتيح جوده ومثله ما ذكره في شرح قوله عم واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها حيث قال انه استعار لفظ النقاب لكونها بحيث لا يمنع تعلق العلوم بما وراءها من الاجسام والمجردات وانت خبير بان كل ذلك تكلف لا داعي اليه والادلة على امكان الخرق ووجود الابواب فوق حد الاحصاء ولعلنا نستوفي الكلام في ذلك في مقام مناسب والمهم الان شرح معنى كلامه عليه السلم على مقتضى اسلوبنا وسليقتنا المستفادة من الايات والاخبار فاقول مراده بنقابها طرقها كما قال سبحانه والسماء ذات الحبك فالمقصود بذلك اقامة الشهب في مراصدها على المرصد الطرق الشياطين عن استراق السمع كما حكى الله ذلك في سورة الجن بقوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا **قال الطبرسي** ثم حكى الله عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والنقدير منعت السماء من الحرس والشهب هو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها اصوات الملائكة وكلامهم فمن يستمع منا الان يجد له شهابا رصدا يرمى به ويرصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه واله وامسكها من ان تموز بين خرق الهواء بايدها اي امسكها بقدرته وقوته من الحركة والاضطراب في الهواء الذي هو واحد الخرق اذ لا دليل على الخرق في الذي بين السماء والارض في المكان العالي الموجود اما الموجود طبعا او عقلا والمراد بحركتها التي امسكها في ما بين السماء والارض ويؤيده قوله سبحانه ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وامرها ان تقف مستسلمة لامره اي امرها بالوقوف والقيام واراد منها ذلك مقادة لارادته كما قال تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال الطبرسي بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تتعلق

على … اعتراض … الشارح

بهما بامر لهما بالقيام كقوله تعالى إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقبل امره اي بفعله ولما كنا الآن افعال
الله عز اسمه مضافا اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاضداد فان قول القائل اراد فكان وامر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من
قوله فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها هو
ما نقول من قوله سبحانه في سورة الاسرى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا
فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا وفيه قولان احدهما ان يراد ان الليل
والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي
هي الليل فكانت مظلمة وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيّري الليل والنهار اي نيريهما
آيتين فيكون المراد بهما الشمس والقمر وظاهر كلام الامام عليه السلام ربما يشعر بهذا القول ويدل على القولين قوله سبحانه
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ اما كون الاولين آيتين فلان كل واحد منهما مضاد للآخر معاند له فكونهما متعاقبين على الدوام
من اقوى الدلائل على انهما غير موجودين بالذات بل لا بد لهما من فاعل يديرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة مضافا الى
ان مقتضى التضاد بين الشيئين ان يتفاسدا لا ان يتعاودا على سبيل المصالح وهما مع تضادهما وتنافيهما متعاونان
على تحصيل منافع الخلق ومصالحهم فلولا الليل لما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما امكن الكسب والمعيشة
لولا الليل لفسدت بالبرودة فهما من اقوى الآيات واظهر البينات واما كون الاخيرين آيتين للصانع ودليلين
على وجود القادر المختار فلان الاجسام متماثلة فاختصاصهما بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص وبان
كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطوء والسرعة فلا بد لها ايضا من مخصص على ان تقدير تلك الحركات
بمقادير مخصوصة على وجه يحصل عودها ادوارها متشابهة بحسب المدة حالة عجيبة وصنعة بديعة لا بد لها من مدبر مقدر
ومبدع متقن هذا واما المقصود بمحو آية الليل ففيه قولان احدهما انه هو ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان
في النور فيبدو في اول الامر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدرا كاملا ثم يأخذ في الانتقاص قليلا قليلا
وذلك هو المحو الى ان يعود الى المحاق والثاني انه هو الكلف وكونه مطموس النور فانه بعدما كان مشابها للشمس في الضوء
والنور ارسل الله جبرئيل فامر جناحه على وجهه فطمس عنه الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهاب الاثر وقد استظهرنا هذا القول
في التذييل السادس من تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ببعض الاخبار التي اوردناها هناك وربما يستظهر
القول الاول بقوله سبحانه لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ لان المحو انما يؤثر في ابتغاء فضل الله
اذا حملناه على زيادة نور القمر ونقصانه فان اهل التجارب بينوا ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم
في احوال هذا العالم ومصالحه مثل احوال البحار في المد والجزر ومثل احوال البحرانات على ما يذكره الاطباء في كتبهم وايضا
بسبب زيادة نور القمر ونقصانه تحصل الشهور وبسبب معاودة الشهور تحصل السنون القمرية المبنية على رؤية الاهلة
واما المراد بجعل آية النهار مبصرة ففيه قولان احدهما ان معنى كونها مبصرة كونها مضيئة نيرة قال الكسائي
العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء اقول ولعل ذلك من حيث ان الاضاءة لما كانت سببا للابصار فاطلق اسم الابصار
على الاضاءة اطلاقا لاسم المسبب على السبب ثانيهما ان المبصرة التي اهلها بصراء فيها قال ابو عبيدة يقال قد ابصر
النهار اذا صار الناس يبصرون فيه كقولهم رجل مخبث اذا كان اصحابه خبثاء ورجل مضعف اذا كان دوابه ضعافا هذا
وبقي الكلام في اضافة الليل والنهار الى السماء في كلامه ووجهها ان اختلافهما لما كان الى حركة الفلك اضافهما اليها
لتلك المناسبة فاجراهما في مناقل مجريها وقدّر سيرهما في مدارج درجها اراد بالمناقل والمدارج منازل الشمس والقمر
قال ابن عباس للشمس مائة وثمانون منزلا كل يوم لها منزل وذلك في ستة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى والقمر له ثمانية وعشرون منزلا
والمحققون من القدماء انهم قسموا دور الفلك فيه الكواكب اثنا عشر قسما وسموا كل قسم برجا قال والسماء ذات البروج
وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الرازي البروج هي القصور العالية سميت بروج الكواكب بها لهذه الكواكب

وجعل آية النهار مبصرة... (heading in margin, partly illegible)

لتسلسلت الرايات بالحرارة ولولا النهار (marginal note, partly illegible)

في وجه القمرة

وبيان البروج ومعنى ... (heading in margin, partly illegible)

ثم انها تعود الى واحد واحد منها في ستة اشهر

كالمنازل للسيارات ثم انهم قسموا كل برج ثلثين قسما وسموا كل قسم درجة وسموا البروج بهذه الاسما الحمل الثور
الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت والشمس تسير كل
برج منها في شهر واحد فيحصل تمام دورتها الفلك البروج في سنة كاملة وبه تحصل السنة وهو ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وشيء تنتقل كل يوم في منزلة وما قاله ابن عباس في كلامه الذي حكيناه لعله مبني على ما هو الشايع في السنة الناس من
تقدير السنة بثلثمائة وستين يوما وان لم يكن مطابقا للحق من حركتي الشمس والقمر ثم هذا وما ذكرناه في سير الشمس انما
هو بحسب حركتها الذاتية واما حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم فتتم في اليوم والليلة واما القمر فيسير كل برج في ازيد من يومين
ونقص ثلثة ايام وتمام دورتها في ثمانية وعشرين ليلة ويلزم كل ليلة منزلا فمنازله ثمانية وعشرون مسماة بتلك الاسما
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الدبرة
الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
والى تلك المنازل اشير في قوله سبحانه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم اي قدرنا مسيره منازل او سيره
في منازل ينزل كل ليلة في واحدة منها فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون اي كالشمراخ المعوج
العتيق قال في الصحاح والديوث في محكي كلامه من التذكرة واما منازل القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج
جعلها العرب علامات الاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر قال
الخفري في شرحه والمراد من المنزل المسافة التي يقطعها القمر في يوم وليلة ومنازل القمر عند الهند سبعة وعشرون يوما
وليلة وثلث فحذفوا الثلث لكونه اقل من النصف كما هو عادة اهل التنجيم واما عند العرب فهي ثمانية وعشرون لانهم تمموا
الثلث واحدا كما قال البعض بل لانه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الاهلة تختلف اوايل ايام صومها في وسط الصيف تارة
وفي وسط الشتا اخرى احتاجوا الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل بما
يهمهم فنظروا الى القمر فوجدوه يعود الى وضع له من الشمس في قريب من ثلثين يوما ويختفي في هذا الشهر ليلتين او
اكثر او اقل فاسقطوا يومين من الثلثين فبقي ثمانية وعشرون وهو الزمان الواقع في الاغلب بين رؤيته في الصباح
في اول الشهر ورؤيته بالغدوات في اخره فقسموا دور الفلك عليه فكان كل منزل اثني عشر درجة واحد وخمسين
دقيقة تقريبا اي بتقريب سباع درجة فنصيب كل برج منزلان وثلث ثم وجدوا الشمس تقطع كل منزل في ثلثة عشر يوما
في التقريب فيسار المنازل في ثلثمائة واربعة وستين يوما لكن عود الشمس الى كل منزل انما يكون في ثلثمائة وخمسة وستين
يوما فزادوا يوما في ايام منازل غفر وقد يحتاج الى زيادة للكبيسة حتى تصير ايامه خمسة عشر ويكون انقضا ايام السنة الشمسية
مع انقضا ايام المنازل وعود الامر الى منزل حمل مثلا ثم انهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة
من المنطقة ما يقارب ممر القمر ويحاذيه فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها فان ستر ها بقي كهيئة فكان جزا اي جاحمة فعليه
لا ينفك ابره وان لم يستره بقي عدل القمر ويتبقا ابره وقوله ليميز بين الليل والنهار دونهما وليعلم عدد السنين والحساب يقدرها
الظاهر كون التمييز والعلم غايتين لمجموع الافعال السابقة على حد قوله سبحانه في سورة الاسرى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وقوله في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ويحتمل كون التمييز غاية للاول والعلم غاية للاخيرين او الاخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف معناه على ذلك انه جعل
الشمس آية مبصرة والقمر آية ممحوة ليحصل التمييز بين الليل والنهار بهما طبعا والشمس والقمر في منازلهما وقد سبق
في منازلهما ليحصل العلم بعدد السنين والحساب بمقادير سيرهما وتفاوت احوالهما هذا والمراد بالحساب ما يحتاج
اليه الناس في امور دينهم ودنياهم ليتمكنوا بذلك من اثبات الحج والصوم والصلوة في اوقاتها ويعرفوا عدة المطلقة
والمتوفى عنها زوجها ومدة حلول آجال الديون وانقضائها ويرتبوا معاشهم بالزراعة والحراثة والفلاحة في ساعاتها

ويصيبوا حمامات الشتاء والصيف ضروريات ثم يشرح في اثنائها الى غير هذه مما يحتاجون اليها في الدنيا والدين ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم تعلق في جوها فلكها هذه العبارة من مشكلات كلامه ووجه الاشكال فيها
من ثلثة وجوه احدها انه قال في صدر هذا الفصل ونظم بلا تعليق هواء عن جهاتها فنفي التعليق في نظم الاجرام نفيا
اثباته هنا وثانيها ان الجو عبارة عما بين السماء والارض من الهواء فما معنى تعليق الفلك فيه ثم ما معنى الاضافة وثالثها
ان المشهور ان الفلك هو السماء والاضافة في كلامه تفيد التغاير وبرفع الاشكال عن الاول بحمل التعليق المنفي فيما
سبق على التعليق بالعلائق المحسوسة والتعليق المثبت هنا على التعليق بالقدرة وعن الثاني بحمل الجو على الفضاء الواسع
الموهوم او الموجود الذي هو مكان الفلك وحينئذ اضافته اليها واضح وعن الثالث بجعل المراد بالفلك مدار النجوم كما
صرح به في القاموس وقال الشارح المعتزلي اراد به دائرة معدل النهار وقيل المراد به سماء الدنيا وهو مبني على
كون النجوم فيها على وفق قوله سبحانه انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وعلى المشهور من عدم كون جميعها في السماء
الدنيا لعل الاظهر ان يراد بالفلك ما ذكر منه من السموات كوكب متحرك بحركة فاله في البحار ثم قال ويمكن على هذا
الاستخدام او بعده ان يراد بضمير السماء الكل احاط بجميع ما ذكر من الكواكب لمدبرها فيكون فلكها في جوها ظاهرا
او يراد بالسماء الافلاك الكلية وبالفلك الافلاك الجزئية الواقعة في جوفها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح
كواكبها اي علق بالسماء ما يزينها من الكواكب الخفية التي هي كالدرر في الصفاء والضياء والكواكب التي هي بمنزلة المصابيح
وكونها زينة لها اما بضوئها او باشتمالها على الاشكال المختلفة العجيبة ورمى مسترق السمع بثواقب شهبها وفيه تلميح
الى قوله سبحانه الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين اي اخذ او اختطف مسموع من السماء في خفية فلحقه شعلة نار
ظاهر لاهل الارض بين لمن رآه والى قوله سبحانه الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال الطبرسي لا تقدر
لا يتسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فلحقه
واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المنير المضيء فان قلت تقدم ذكر الشهب في قوله واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها فما وجه اعادتها قلنا انه ذكر سابقا انه اقامها رصدا وهيهنا على ان ارصادها لرمي مسترق السمع
عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة
ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلث سموات ولما بعث محمد
منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يقتل الشياطين
وقيل لا يقتلهم قال الفخر الرازي بعدما عد جملة من منافع النجوم ومنها انه تعالى جعلها رجوما للشياطين
الذين يخرجون الناس من نور الايمان الى ظلمة الكفر ويروى ان السبب في ذلك ان الجن كانت تستمع خبر السماء فلما بعث محمدا
حرست السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس
فيختلط على النبي امره ويرتاب الناس بخبره وهذا هو السبب في انقضاض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين ومن الناس من طعن في هذا من وجوه احدها ان انقضاض الكواكب مذكورة في كتب قدماء
الفلاسفة قالوا ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فتلك
الشعلة هي الشهاب وثانيها ان هؤلاء الجن كيف يجوز ان يشاهدوا واحدا والف من جنسهم يسترقون السمع
فيحترقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم فان العاقل اذا رأى الهلاك في شيء مرة ومرارا امتنع ان يعود اليه من
غير فائدة وثالثها انه يقال في ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا له فهذا باطل
لانه تعالى نفى ان يكون فيها فطور على ما قال فارجع البصر هل ترى من فطور وان كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف
يمكنهم ان يسمعوا اسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم ثم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض ورابعها
ان الملائكة انما اطلعوا على الاحوال المستقبلة اما لانهم طالعوها من اللوح المحفوظ او لانهم يتلقونها من وحي الله
تعالى اليهم وعلى التقديرين فلم لا يسكتوا عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن عن الوقوف عليها وخامسها ان الشياطين مخلوقون

من النار والنار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل ان يقال ان الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب **وسادسها** ان كان هذا القذف لاجل النبوة فلم دام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله **وسابعها** ان هذه الرجوم انما تحدث بالقرب من الارض بدليل انا نشاهد حركاتها بالعين ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركاتها كما لم نشاهد حركات الكواكب واذا ثبت ان هذه الشهب انما تحدث بالقرب من الارض كيف يقال انها تمنع الشياطين عن الوصول الى الفلك **وثامنها** ان هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم ان ينقلوا اخبار المغيبات الى الكهنة فلم لا ينقلون اسرار المؤمنين الى الكفار حتى يتوسل الكفار بواسطة وقوفهم على اسرارهم الى الحاق الضرر بهم **وتاسعها** لم لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود الى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء الى هذه الشهب **والجواب** عن السؤال الاول انا لا ننكر ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وقد توجد بسبب آخر وهو دفع الجن وزجرهم يروى انه قيل للزهري اكان يرمى في الجاهلية قال نعم قال افرايت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله **والجواب عن السؤال الثاني** انه اذا جاء القدر عمي البصر فاذا قضى الله على طائفة منهم الحرق لطغيانها وضلالها قيض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي الى الهلاك والبوار **والجواب** عن السؤال الثالث ان البعد بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام فاما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيما **والجواب** عن السؤال الرابع ما روى الزهري عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابن عباس رض قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال النبي صلى الله عليه وآله فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **والجواب** عن السؤال الخامس ان النار قد تكون اقوى من نار اخرى فالاقوى يبطل الاضعف **والجواب** عن السؤال السادس انه انما دام لانه صلى الله عليه وآله اخبر ببطلان الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة وذلك يقدح في خبر الرسول صلى الله عليه وآله عن بطلان الكهانة **والجواب** عن السؤال السابع ان البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة **والجواب** عن السؤال الثامن لعله تعالى اقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة واعجزهم عن ايصال اسرار المؤمنين الى الكافرين **والجواب** عن السؤال التاسع انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار انتهى **وقال المحدث المجلسي** ره بعد نقل كلام الرازي واجوبته اقول الاصوب في الجواب عن الثالث ان يقال الظاهر ان في السماء ابوابا يصعد منها الملائكة وصعد منها نبينا وعيسى وادريس عليهم السلام بل اجساد الانبياء والاوصياء بعد وفاتهم على قول وقد ورد في الاخبار ان الجن كانوا يصعدون قبل عيسى الى قرب العرش وبعد بعثته كانوا يصعدون الى الرابعة وبعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فلعلهم كانوا يصعدون من ابوابها او لكونهم اجساما لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها ولعل المراد بالفطور فيها ان ترى فيها شقوقا وثقبا وتهدما وتخلل اجزائها فلا اشكال في ذلك واجريناها على اذلال تسخير اي على مجاري تسخيرها او وجوه مفهوماتها وفيه تلميح الى قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين قال الطبرسي ره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد **وقال الفخر الرازي** كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يحتمل وجوها احدها انا قد بينا ان الاجسام متماثلة ومتى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص والضوء الباهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي لا بد وان يكون لاجل ان الفاعل الحكيم والمقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات فجسم كل واحد من الكواكب والنيرات كالمسخر في قبول تلك القوى والخواص عن قدرة المدبر العليم **وثانيها** ان يقال لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا بطيئا خاصا من المشرق الى المغرب وسيرا آخر سريعا بسبب حركة الفلك الاعظم فالحق

تحريكها على سبيل القهر من المشرق الى المغرب فاجرام الافلاك والكواكب ساكنة كالميت في هذا القهر والقسر ثم ذكر ما في الحر
ودلائل بحثها ومواقع من ثبات ثابتها وسير سائرها بيان لوجه تسخيرها وثبات الثوابت بالنسبة الى سير السيارات
والمراد بالسيارات الكواكب السبعة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ويسمى الشمس
والقمر بالنيرين والخمسة الباقية بالمتحيرة لان لكل واحد منها استقامة ثم وقوفا ثم رجوعا ثم وقوفا ثانيا ثم عودا الى
الاستقامة وليس للنيرين غير الاستقامة **والمراد** بالثوابت ما سائر الكواكب على ما عرفت غير هذه السبعة وخصوصا
في كرة البروج **وفي توحيد المفضل** قال الصادق ع فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها
لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين
مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى
تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة تتحرك في تلك حركتين مختلفتين احديهما بنفسها فتتوجه امامها
والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا
صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين
مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس
باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا **قلنا** انها لو كانت كلها راتبة لبطلت ما راتبا ع
الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في
العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه
لانه انما يوقف بمسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها
ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول كينونتها على حال واحدة
توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على
العمد والتدبير فيها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها المراد بالهبوط اما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين
او التوجه الى حضيض الحامل فان للكواكب صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض او التوجه الى الغروب فيكون الهبوط حينئذ
ويقابله الصعود فيما ذكر **والمراد** بالسعود والنحوس كونها ايضا الا ان الكواكب اسبابا لصلاح حال شيء من الاشياء
من احوال هذا العالم واسبابا لفساده **قال المنجمون** زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري والزهرة سعدان
اكبرهما المشتري وعطارد سعد مع السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من
المقابلة والتربيع والمقارنة والراس سعد والذنب والكيد نحسان والله العالم بحقايق ملكه وملكوته

الترجمه بعضى ديگر از اين خطبه در صفت آسمانهاست بفرمايد ترتيب داد حقتعالى و نظم داد بدون ستون علامتهاى
بلندى فرجهاى آنرا ملتئم نمود و بهم در آورد شكافهاى آنرا كه اتصال داد آنها را بهم پيوست ميان آنها و جفتهاى آنها
و ذليل و آسان نمود بجهة ملائكه كه فرود آيندگانند بامر او و بالا روندگانند با عمل بندگان او دشوارى
بلنديهاى آسمانها را و ندا نمود آنها را بعد از آنكه بود دود پس بهم آمد بندهاى آنها و گشود بعد از بهم پيوستن
درهاى آنها را و برپا نمود ديده بانها از شهابهاى درخشان بر درهاى آنها و منفذهاى آنها [illegible]
كه حركت نمايند مضطرب گردانيد آنها را كه [illegible] خود و امر كرد آنها را با اينكه بايستند [illegible]
فرمان او و گردانيد آفتاب آسمانها نشانه [illegible] روز و ماه از اعلامات محو شده از شب [illegible]
و ماه را در مواضع انتقال [illegible] و مقدر كرد سير ايشان را در درجات [illegible]
شب و روز و تا دانسته شود شماره سالها و حساب بعضى [illegible]
[illegible]
[illegible]

کننده وجای ساخت ستارگان از برجهای نیر و مهو بنا نهاد ایشان که اکثرا بند و سیر کردن ستارگان رونده و از هبوط کردن ایشان
بحضیض حامل و صعود نمود ایشان باوج حامل و انسعادها و نحوستها

الفصل الخامس

منها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته[1] خلقاً بديعاً من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ذللاً الى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحة ابواباً على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم منهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً **العمر** عمارة المنزل جعله آهلاً ضد الخراب الله لا اهل له يقال انه منزل عامر واعمره جعله آهلاً والصفيح السماء ووجه كل شيء عريض قاله في القاموس والصفيح الاعلى ما السماء الى الارض لانه الصفيح الاسفل فما في شرح المعتزلي من تفسيره بسطح الفلك الاعظم ليس بشيء بل مخالف لكلام الامام عليه السلام ايضاً مضافاً الى مخالفته لمذهب اهل الشرع اذ كلامه هنا وفي الخطبة الاولى صريح في عدم اختصاص مسكن الملائكة بالفلك الاعظم حيث قال ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطواراً من ملائكته وذكر هنا انه تعالى ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها و

[1] الملكوت

المجلس التسعون المعروف بالاشباح

الملكوت كرهبوت العز والسلطان قال بعض اللغويين ان اهل التحقيق يستعملون الملك في العالم الظاهر والملكوت في العالم الباطن وقال ان الواو والتاء فيه زائدتان كما في رهبوت ورحموت وجبروت ومن جبروت بدنا اللهم العز فيكون معنى الملكوت الملك العظيم والفجاج بكسر الفاء جمع فج بفتحها قال سبحانه من كل فج عميق وهو الطريق الواسع بين الجبلين حشوت الوسادة بالقطن جعلتها مملوة منه والفجوة جمع فجوة وهي الفرجة والموضع المتسع بين الشيئين والزجل محركة رفع الصوت مصدر زجل كفرح والحظيرة بالحاء المهملة الموضع يحاط لتأوي اليه الابل والغنم وغيرها ليمنعها من الحر والبرد والقدس بسكون الدال وضمها الطهر والسرادقات جمع سرادق وهو ما يستتر به كالخباء والسرادق الذي يمد فوق صحن البيت والبيت من الكرسف والمجد الشرف والعظمة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر واستكت المسامع ضاقت وصمت قال الشاعر وَنُبِّئْتُ خَيْرَ النَّاسِ إِنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ والسبحات بضمتين النور والبهاء والجلال والعظمة وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله تبجحا ودعه كمنعه كفر ودده وخسأ البصر كل من باب منع والخاسئ من الكلاب ونحوها المبعد لا يترك ان يدنو من الناس وتسبح من التسبيح وفي بعض النسخ تسبح من السباحة وفي هذه النسخة خلال بالخاء المعجمة المكسورة وهو وسط الشيء او جمع خلل كالجبال وهو الفرجة بين الشيئين وكعضها اخلال بجا عزته وانتحل الشيء اذا ادعاه لنفسه وهو لغيره وحملهم بتشديد الميم والزيغ العدول عن الحق قال سبحانه ما زاغ البصر وما طغى واستعنت به فاعانني وقد يتعدى بنفسه فيقال فاعانني والاسم منه العون والمعانة والمعونة بفتح الميم وضم الواو على وزن مكرمة وبضم العين ايضا واتباع الواو على وزن مفعولة قال الغنوي وزن المعونة مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي ماخوذة من الماعون ويقول هي فعولة واشعر قلوبهم من شعرت بالشيء شعورا من باب قعد علمت وقيل ماخوذ من الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار اي الزم قلوبهم تشبيها بلزوم الشعار للبدن واخبت الرجل خضع لله وخشع قلبه والسكينة الوقار والطمانينة والمهابة والذلل بضمتين جمع الذلول وهو ضد الصعب وبجلوه بمجدا عظموه واثنوا عليه والجمع للدلالة على الانواع والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل الطويل قال رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ والاصر الثقل والعقب جمع العقبة كغرف وغرفة وهي النوبة والليل والنهار يتعاقبان اي يتناوبان فيجيء كل منهما بعد الاخر وتوازعها في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس اذا مدها وفي بعضها بالغين المعجمة من نزغ الشيطان بين القوم اي افسد والاعتراك الازدحام وقدح بالزند من باب منع اي رام الايراء به وهو استخراج النار واحن الرجل من باب تعب حقد واضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن كسدرة وسدر ولاق الشيء بغيره اي لزق ومنه الليقة للصوق المداد والاقتراع الضرب بالقرعة والاخطار وفي شرح المعتزلي هو من الاقتراع بالسهام بان يتنازعوا ويكل من الوساوس عليها والاسب ان يجعل المزيد بمعنى المجرد يقال قرعه بالمقرعة ضربه بها وفي بعض النسخ فمفترع بالفاء من فرعه اي علاه والاول انسب بالطبع والرين بالنون كما في بعض النسخ وهو الدنس والصبغ والغطاء وران ذنبه على قلبه ربما غلب وفي بعضها بالباء الموحدة بمعنى الشك والغمام جمع الغمامة والدلح بالحاء المهملة جمع دالح كراكع وركع يقال سحاب دالح اي ثقيل بكثرة مائه والشمخ بالخاء المعجمة جمع الشامخ وهو المرتفع العالي والقترة بالضم بيت الصائد الذي يستتر به عند تصيده من خص ونحوه والجمع قتر مثل غرفة وغرف والابهام الذي لا يهتدى فيه ومنه فلاة يهما وتخوم الارض بالضم حدودها ومعالمها قال الغنوي التخم حد الارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل وريح هفافة طيبة ساكنة وصلت في بعض النسخ بالسين المهملة المشددة يقال وسل الى الله توسيلا وتوسل اي عمل عملا يتقرب به اليه والوله محركة شدة الوجد وذهاب العقل وشربوا بالكاس بتثليث الراء والكاس مونثة والروية المروية الحسنة وقيل العطش وسويداء القلب سوداؤه وحبته والوشيجة في الاصل عرق الشجرة يقال وشجت العروق والاغصان اي اشتبكت وحنيت العود ثنيته وحنيت ضلوعي عوجته ويقال للرجل اذا انحنى من الكبر حناه الدهر واعجبني بنفسه على البناء للمفعول فارتفع وسر بفضائله واعجبني حسن زيد اذا اعجبت منه قال الغنوي والتعجب على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعب والفترات جمع الفترة مصدر فتر الشيء فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة

دأب فی عمله من باب منع دأباً ودأباً بالتحریک ودؤباً بالضم جدّ وتعب وغاض لها غیضاً من باب باع قلّ ونقص واسلة اللسان طرفه ومستدقّه والهمس محرکة الصوت الخفی والجؤار رفع الصوت بالدعاء والتضرع والمقاوم جمع مقام وثنا الشیء یثنیه وثنیه من باب رمی رد بعضه علی بعض وثنیه ایضاً ای صرفه الی حاجته وتبلد الرجل بلادة فهو بلید ای غیر فطن ولا ذکی وما اضلّه یضله ضلالة من باب فضلته فضلاته ما یغلب علیه فی آرائه واستقل القوم رحلوا للسیر والهمة ما همّ به من امر لیفعل وبمعنی قصد والآمال المنتهی وقد یکون بمعنی منتهی المسافة وتجمع یکون لازماً ومتعدیاً یقول اجمع زید جمعه ولنا وأجمع فلان یکذا واستهتر بالبناء للمفعول فهو مستهتر ومستهتر بالفتح اولع به لا یتحدث بغیره ولا یفعل غیره والاستهتار الولع بالشیء لا یبالی بما فعل فیه وشتم له والونی الضعف والفتور ومن ونی فی الامر من باب تعب وعد والوشیل القربة والتربیع وتسخ الشیء ازاله وابطاله واستحوذ غلبه الشیطان استولی والتقاطع التعاقد وترک البر والاحسان وتولیت الامر تقلبته والغل الحقد والشعبة من کل شیء الطائفة منه وشعبتهم ای فرقتهم وفی بعض النسخ تشعبتهم علی التفعل والاول اظهر والریب جمع ریبة وهو الشک واخیاف الطمع اختلافها واصله من الخیف بالتحریک مصدر من باب تعب وهو ان یکون احدی العینین من الفرس زرقاء والاخری کحلاء فالفرس اخیف والناس اخیاف ای مختلفون ومنه قیل الاخوة الام اخیاف لاختلافهم من جهة الاب والآهاب کتاب الجلد والحافد المسرع والخفیف فی العمل ویجمع علی حفدة بالتحریک ویطلق علی الخدم لاسراعهم فی الخدمة والتعظم وزان تفعل خلاف التصغر مصدراً وفی بعض النسخ بالضم وزان فعل وهو اسم من یتعظم ای تکبر

الاعراب قوله وبین فجوات البجار متعلق من مفعولی حشاه وقوله ووراء ذلک خبر قدم علی مبتداه وهو سبحات والابصار وفی بعض النسخ بالنصب علی انه مفعول تردع وفاعله راجع الی سبحات وفی بعضها بالرفع علی بنائها تردع للمفعول والخاسم عطف علی ابصارهم وقوله خاسئة حال من مفعولی انشاء وجملة تشبیه صفة للاولی اجنحة او لاجنحة وجملة لا ینتحلون حال والکلام فی قوله بالقول عوض عن المضاف الیه ای لا یسبقونه بقولهم وقوله الی المرسلون متعلق بحملهم علی تضمین معنی البعث والارسال ونحوه وودائع امره بالنصب مفعول حملهم وجملة لم تثقلهم استیناف بیانی والبا فی قوله وشربوا بالکاس اما للاستعانة او بمعنی من ورب ما تضمن الشرب معنی الالتذاذ فیتعدی بالبا وکلمة من فی قوله من قلوبهم ابتدائیة ای الی مواد ناشئة من قلوبهم وفی قوله من رجاته بیانیة فالمراد بالخوف والرجا الباعثان لهم علی لزوم الطاعة ویحتمل ان یکون الاولی بیانیة وابتدائیة والثانیة صلة للانقطاع

المعنی اعلم ان هذا الفصل من کلامه ع متضمن لبیان صفات الملائکة وکیفیة صفتهم وحالة عبوديتهم وخشوعهم وذلهم لمعبودهم وقد مضی شطر وافر من الکلام علی هذا العنوان فی شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولی وتقدم ثمة ما ینفعک فی هذا المقام ولما کان الغرض من هذه الخطبة الاشارة الی عظمة الله سبحانه وقدرته والابانة عن الصفات الجمالیة والجلالیة له تع وکان ملائکة السموات من افضل الموجودات واشرف المجعولات وعجائب الخلائق وبدایع الصنایع وعظم المخلوق کان دالاً علی عظم الخالق وبدیع صنعة المخلوق کان دلیلاً علی کمال قدرة الصانع وتدبیره وحکمته لاجرم شرع ع هذا الفصل لبیان حالهم وصفته ذکر اوصافهم المختلفة وشئوناتهم المتفاوتة بعبارات رائقة وبدائع فائقة

قال الشارح المعتزلی ولنعم ما قال اذا جاء هذا الکلام الربانی واللفظ القدسی بطلت فصاحة العرب وکانت نسبة الفصیح من کلامها الیه نسبة التراب الی النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر علی الالفاظ الفصیحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ انّی لهم ومن این لهم المادة التی عبرت هذه الالفاظ عنها ومن این تعرف الجاهلیة بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ص هذه المعانی الغامضة السمائیة لیتهیأ لها التعبیر عنها اما الجاهلیة فانهم انما کانت تظهر فصاحتهم فی صفة بعیر او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلک واما الفصحاء المذکورون منهم بفصاحة انما کان منتهی فصاحة احدهم کلمات لا یتجاوز السطرین او ثلاثة اما فی موعظة تتضمن ذکر الموت او ذم الدنیا او ما یتعلق بحرب من قتال من ترغیب او ترهیب فاما الکلام فی الملائکة وصفاتها وعباداتها وتسبیحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها الیه وما جری مجری ذلک مما تضمنه هذا الفصل علی طوله فانه لم یکن معروفاً عندهم علی هذا التفصیل نعم ربما علموه جملة غیر مقسمة هذا التقسیم ولا مرتبة هذا الترتیب بما سمعوه من ذکر الملائکة فی القرآن العظیم فثبت ان هذه الامور الدقیقة مثل هذه العبارة الفصیحة لم تحصل الا لعلی علیه السلام وحده

فی وصف حال الملائکة [illegible]

اضطراب عند الكلام اذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ووجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام مخه
وغلب عليه الوجد عليه كما دان يخرج من مسكه شوقا وان يهلك في هيكله صبابة ووجدا اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلامه
فاقول قال عليه السلام ثم فتق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ظاهر كلمة ثم المفيد
للترتيب يقتضي كون خلق الملائكة بعد خلقة السموات ويدل عليه اخبار كثيرة الآتية وفي بعض الروايات سبق خلقة الملائكة
على خلقة السموات ويمكن الجمع بالتخصيص ههنا بسكان السموات الذين لا يفارقونها والمراد بالصفيح الاعلى سطح كل سماء
ويقابله الصفيح الاسفل الذي هو الارض ويظهر من ذلك عدم تلاصق السموات على ما ذهب اليه الفلاسفة من غير دليل
يعتمد عليه واما في شرح البحراني من انه يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام
واعلاها وسكانه الملائكة المدبرون له فمبني على اصول الفلاسفة مخالف للاخبار وكلام اهل اللغة حسبما عرفته
آنفا في ترجمة لفظ الصفيح ومخالف لظاهر قوله عليه السلام فملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها اذ المستفاد
منه ان ذلك ما بين السموات مملوة بهم فيكون السطوح المحدبة منها محل اسكان الملائكة ومكان عباداتهم لله سبحانه
بانواع العبادة ويستفاد منه ايضا تجسم الملائكة وهو المستفاد من الاخبار المتواترة والعجب من شارح البحراني
اول ذلك ايضا بناء على الاصول الفاسدة بان في استعمال لفظ الفروج والفجاج الفتوق لما يتصور بين اجزاء الفلك من
التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قام وجودها وبقاء جواهرها محفوظة ووجه المشابهة ظاهر ورشح
تلك الاستعارة بذكر الملأ والحشو لما فجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل بين اجزائها واجوائها ما يتسلط على
التباس لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو ذلك الفروج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها تامة
لها انتهى وقد مضى فساد ذلك وبطلانه في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى فتذكر وبين فجوات تلك
الفروج زجل المسبحين منهم واصواتهم الرفيعة العالية بالتضرع والابتهال والمسكنة في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد لعل المراد بها المواضع المعدة لعبادة الملائكة بين اطباق السموات ووصفها بالقدس
من حيث اتصافها بالطهارة والنزاهة من الادناس والارجاس ويمكن ان يكون الاشارة بها الى ما فوق السماء السابعة
من الحجب والسرادقات النورانية ففي الخبر ان ما فوق السماء السابعة صحارى من نور لا يعلم فوق ذلك الا الله وعن وهب
منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف
هذا وقد اشار الى تفصيل الحجب والسرادقات فيما رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن زيد بن وهب قال سئل
امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال عليه السلام اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة
كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام
ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة
خمسمائة عام ثم سرادقات العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر
ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى
كلامه وسكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال المجلسي ره بعد ذكره في البحار قوله منها ظلمة لعل المراد
من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدمة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع والزجل الذي
تستك منه الاذان سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها وتمنع الاعين عن وصولها لشدة ضيائها وفرط بهائها فتقف الابصار
خاسئة حسيرة على حدودها اي حدود تلك السبحات ويستفاد من شرح المعتزلي رجوع الضمير الى الابصار قال اي تقف حيث
تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت هذا والمراد بسبحات النور اما الانوار التي تغشى كبر
ويدل عليه ما روي عن ميسرة قال لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور وعن زرارة

ترجمة على الشارح البحراني قده

وراء الحجب والسرادقات

سبعون

قال حملة العرش لما جللهم في النحور لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وفي حديث المعراج قال وانتهى الى حجب
مجاورا انوارا وحجبا وغيرها ولولا ذلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش **واما حجب النور** التي دون العرش
ويؤيده ما في الحديث ان جبرئيل قال ان لله سبحانه دون العرش سبعين حجابا بالنور لو دنونا من احدها لاحترقتنا سبحات وجه ربنا وفي خبر
اخر من طرق المخالفين حجابه النور والنار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره **وقال الشارح البحراني**
ره اشارة الى حجب النور التي وراء ذلك الرجوع الى جلال حجب الله وعظمته من ان يصل اليه ابصار البصائر وتبين يكون تلك
وراء حجبهم على معارفهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم وعباداتهم اطوار اخرى من جلاله تقصر معارفهم عنها وترجع ابصار
البصائر عن ادراكها فترجع حسيرة متحيرة واقفة عند حدودها وغاياتها من الادراك اقول وهو لا ينافي ما ذكرناه اذ
ما ذكرناه مبني على الظاهر وما ذكره الشارح تأويل للباطن وقد تقدم في شرح الخطبة الاولى مثل هذه الخطبة ما ينفعك ذكره
في هذا المقام انشائهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته **قال الشارح البحراني** اختلاف
صورهم كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار لقواهم
التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية عن تفاوت
ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال عزته فان علمهم بجلاله منزه عما لا
ينبغي لكرم وجهه لا يناسب جلال عزته **اقول تسليط** يد التأويل على الظواهر من غير دليل هدم لاساس الشريعة
وحمل اللفظ على المجاز انما هو عند تعذر ارادة الحقيقة **واما مع** امكانها وعدم قيام الدليل عليها فهو خلاف السيرة
مناف لمقتضى الاصول اللفظية المتداولة بين اهل اللسان من العرب وغيرهم المعتمد عندهم من علماء الاصول والادب بل المراد انشائهم
على صور مختلفة واشكال متشتتة فبعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الحيوان من الاسد والثور والديك
وغيرها من اصناف الحيوان على ما ورد في الاخبار وبعضهم اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد سبحانه عليها ما يشاء على وفق
حكمته ومقتضى تدبيره وارادته وايجادهم على اقدار متفاوتة في الصغر والكبر والطول والقصر **روى علي بن ابراهيم**
القمي ره في تفسيره في قوله سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع عن الصادق ع انه قال خلق الله الملائكة
مختلفين وقد رأى رسول الله ص جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض
وقال اذا امر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة
انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما
بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ع ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون
بنسيم العرش وان لله ملائكة ركعا الى يوم القيمة **ثم قال** ابو عبد الله ع ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في
يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم ياتون رسول الله ص ثم ياتون امير المؤمنين ع فيسلمون عليه
ثم ياتون الحسين ع فيقيمون عنده فاذا كان وقت السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا **وفي التوحيد**
باسناده عن وهب بن وهب قال سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس
ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من الملائكة من سبعمائة عام ما بين منكبيه
وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السماوات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع
عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين **وعنه باسناده** عن ابن عباس عن النبي ص قال ان لله تبارك
وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش الى ان قال وله ذلك الديك جناحان اذا
نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في اخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن

وهي الصفة التي تقوم بها الملائكة المعروف من غيره منه

وان لله ملائكة سجدا الى يوم القيمة

الحجزة معقد الازار منه

ثاني عنقه اي عاطفه وطاو لعنقه منه

ذلك

ذلك الديك في السما سكتت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك الديك **وبهذا الاسناد** عن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصفه جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفي النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك هذا و **بقي الكلام** في قوله ع اولى اجنحة يسبح جلال عزته فاقول الذي كان يسبح بالتخفيف والجلال بالجيم المعجمة فالمراد سباحتهم وسيرهم في الطباق السموات وفوقها او نزولهم وصعودهم لاداء الرسالات وعن غيرها او سيرهم في حرائب القرب بالعبادة **واما** على رواية التشديد وكون الجلال بالجيم فالجملة اما صفة لاولى اجنحة فالمراد انهم يسبحون ويقدسون جلاله وعظمته وعزته وقوته سبحانه من النقايص واما صفة لاجنحة فالمقصود بالتسبيح ح **اما التنزيه** والتقديس بلسان الحال فكل جناح من اجنحتهم بل كل ذرة من ذرات وجودهم ناطقة بلسان حالها شاهدة لعظمة باريها ومبدعها برهان صدق على قدرته وقوته وكماله ودليل مبين على تدبيره وحكمته وجلاله وهذا عام لجميع الملائكة **واما** التنزيه بلسان المقال فهو مخصوص ببعض الملائكة ويشهد له ما رواه في التوحيد باسناده عن ابن عباس عن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السما ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل **وعن** جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله ع هل في السما بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه والله اعلم بحقايق ملكه وملكوته واثار جلاله وجبروته وصفا للملائكة بانهم لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه لا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به ولا يدعون الربوبية لانفسهم فالفقرة الاولى لنفي ادعاء الاستبداد والثانية لنفي ادعاء المشاركة او الاولى لنفي ادعاء انهم الخالقية فيما هو وسائط وجوده ولهم مدخل فيه بامره سبحانه والثانية نفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد امره من دون توسط الوسائط بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الانبيا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول الاية قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه الله سبحانه نفسه عن ذلك قال سبحانه تنزيها له بل هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله ليسوا اولاده بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم ويكفي بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه حملهم الى المرسلين ودايع امره ونهيه لعل هذا الوصف مخص ببعض الملائكة ويشهد به قوله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا ويكفي للنسبة الى الجميع كون بعضهم كذلك وقوله هنالك اشارة الى الملائكة ويدل على الاختصاص بالبعض ايضا قوله ع في الفصل التاسع من الخطبة الاولى ومنهم امنا على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره وقد تقدم في شرح ذلك الفصل ما ينفعك ذكره في المقام وبيانه وجه الحاجة في اداء الامانة الى وجود الواسطة من الملائكة واشرنا الى جهة وصفهم بالامانة ومحصله انه لما كان ذو الامانة هو الحافظ لما ائتمن عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملائكة نازلة كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم اسباب السهو هنالك او عن عمد لعدم الداعي اليه لقوله تعالى يخافون ربهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة على وحيه ورسالاته وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته هذا الوصف عام لجميع الملائكة لانهم معصومون

سبحانه ذي ...

الزغب شعر صغير على ريش الفرخ

الشريعة

...

من الشك والاشتباه الناشئة من معارضة النفس الامارة للقوة العاقلة اذ ليس لهم هذه النفس فلا يصعقون من حقهم العدول
عن سبيل الله والانحراف عن القصد لانتفاء سببه لكنه وجود هذه النفوس وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم
تواضع اخبات السكينة لعل المراد انه سبحانه اعطاهم المدد والقوة وايدهم باتيان الطاعات والقربات والالطاف والمعا
الصافية لغير لهم عن المعصية ولانه الزم قلوبهم التواضع والذلة والخضوع والاستكانة لزوم الشعار للجسد او انه اعلمهم
ذلك تحصيله عدم انفكاكهم عن الخوف والخشوع وقد مر بعض الاخبار فيه في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفتح لهم
ابوابا ذللا الى تماجيده اى فتح لهم ابوابا سهلة الى تعظيمه ومدحه والثناء عليه والجمع باعتبار انواع التمجيد وفتح الابواب كناية
عن الهامها عليهم وتسهيلها لهم لعدم معارضة شيطان او نفس امارة بالسوء بل خلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد
ان شرابهم التسبيح وطعامهم التقديس ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده استعار لفظ الاعلام لادلة التوحيد
وبراهين التفريد ووجه المشابهة ميلا كل منهما الى المطلوب ولعل المراد بالمنار الواضحة المنصوبة على تلك الاعلام ما توجب
لهم الاهتداء الى تلك الادلة من الوحي والالهام وربما قيل في شرح لك انه استعار المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقربين
بينهم وبين الحق سبحانه اذ اخباره عن الملائكة السماوية ولفظ الاعلام لصنوف المعقولات في ذواتهم المتسلسلة من توحيده
عن الكثرة ووجه المشابهة ان المنار والاعلام كما يكون وسائط في حصول العلم بالمطلوب كذلك الملائكة المقربون والمعا
الحاصلة بواسطتهم يكون وسائط في الوصول الى المطلوب الاول لتحرك الكل عن سلطانه وهو قريب مما قلناه اظهر واشبه
هذا واما توصيف المنار بوصف الوضوح فمن اجل وضوح انتساب الهداية وكثرة الدلالة في حقهم لقربهم من ساحة عزه وملكوته
ومشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه وجبروته لم تثقلهم موصرات الاثام اى مثقلاتها واشار بذلك الى عصمتهم من
المعاصي لعدم خلق الشهوات فيهم وانتفاء النفس الامارة الداعية الى المعصية لم تنخلهم عقب الليالي والايام اى لم تنحلهم
تعاقبهما ولم توجب حيلهم عن دارهم والمقصود تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى او القرب من الموت بكرور
الليالي ومر الايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم عزيمة ايمانهم ما لزم ذواتهم من التصديق بتوحيده
وما ينبغي والمراد انه لم ترم الشكوك بمحركاتها وشهواتها ما عزموا عليه من الايمان والتصديق هذا على رواية
نوازعها بالعين المهملة واما على روايتها بالغين المعجمة فالمقصود عدم انبعاث نفوسهم الامارة بالشكوك والشبهات
والقائها الخواطر الفاسدة الى نفسهم المطمئنة ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم المراد بالظن اما الاعتقاد
الراجح غير الجازم او الشك او ما يشملهما ولعل الاخير اظهر هنا فالمقصود نفي ازدحام الظنون والاوهام على قلوبهم
التي هي معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم اى لا تثير الاحقاد والعداوات بينهم فتنة كما تثير النار وما قدح
قادحها التي قهم من القوة الغضبية ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلاله
في اثناء صدورهم لما كان الحيرة عبارة عن عدم الاهتداء الى وجه الصواب من حيث تردد العقل في اى الامرين اولى بالطلب
والاختيار وكان منشأ ذلك معارضة الوهم والخيال للعقل ولم يكن لهم وهم ولا خيال لا حيرة تخالط عقايدهم من
هيبة عظمته في صدورهم قال المجلسي ره ويحتمل ان يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة كما سبحانه المغيران شدة
ولههم لا يوجب نقصا في معرفتهم وغفلة عن ملاحظة العظمة والجلال كما في البشر وعلى هذا فالسلب في كلامه ع راجع الى المجموع
كما انه على ما قلناه راجع الى الموضوع ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع بريبها على فكرهم اى لم تطمع فيهم الوساوس الشيطانية
والنفسانية فتقتاد او تضرب بادناسها على قلوبهم الغرض نفي عروض الوساوس على عقولهم كما تعرض للبشر لانتفاء اسبابها
في حقهم منهم اى من طوائف الملائكة من هو في خلق الغمام الدلح اى السحاب الثقيلة بالمطر والمراد بذلك الصنف هم الذين مكانهم
السحاب وهم خزان المطر وزواجر السحاب المشار اليهم بقوله سبحانه فالزاجرات زجرا قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب فيشتمل
لمشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل وان كان السحاب مكانهم قبل النزول قال سيد الساجدين في دعائه في الصلوة
على حملة العرش وسائر الملائكة من الصحيفة الكاملة وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت
به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل هذا ويحتمل ان يكون

المقصود تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب فيكون المعنى انهم في الخلقة مثل خلق الغمام وكذلك قوله وفي عظم الجبال الشمخ يحتمل
ان يراد به الملائكة الموكلون بالجبال للحفظ وسائر المصالح وان يراد به تشبيههم بالجبال في عظمة الخلقة وهكذا قوله وفي
قترة الظلام الايهم يحتمل لان يراد به الملائكة الذين يكونون في الظلمات لهداية الخلق وحفظهم او غير ذلك وان يراد به تشبيههم
في السواد بالظلمة ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح
هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية لعل المراد بهم الملائكة الموكلون بالارض وقوله انهم قد خرقت اقدامهم
حدود الارض السفلى ومعالمها واقدامهم بمنزلة اعلام بيض قد نفذت في مخارق الهواء وادانيها المواضع التي تمكنت منها
تلك الاعلام تجري في الهواء وتحت هذه الاعلام ريح طيبة ساكنة اي ليست مضطربة فتمنع تلك الرايات تحبسها حيث انتهت
منا وقال الشارح البحراني يشبه ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية واستعار لفظ الاقدام لعلومهم
المحيطة باقطار الارض السفلى ونهاياتها وجه الاستعارة كون العلوم قاطعة للمعلوم وسارية فيه وواصلة الى نهايته كما ان الاقدام تقطع
الطريق وتصل الى الغاية وشبهها بالرايات البيض من وجهين احدهما في البياض لان البياض لما استلزم الصفاء عن
الكدر والسواد كذلك علومهم صافية عن كدورات الباطل وظلمات الشبه والشك في نفوذها في اخر المعلوم كما تنفذ الرايات
في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام الى حكمة الله التي اعطت كلا ما يستحقه وقصرت كل موجود على حده وبه وقفت الى الطرف
مضروبها وحدودها في المصنوعات اقول ولا باس به وان كان خروجا عن الظاهر ثم اشار الى استغراقهم في العبادة
في المعرفة والمحبة بقوله قد استفرغتهم اشغال عبادته اي جعلتهم فارغين عن غيرها ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته
اراد بحقائق الايمان العقائد اليقينية التي تستحق ان تسمى ايمانا او البراهين الموجبة له وكونها وصلة بينهم وبين معرفته من
حيث ان التصديق بوجود الشيء الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه فصار الايمان والتصديق الحق بوجوده جامعا
بينهم وبين معرفته ووسيلة لهم اليه وقطعهم الايقان به الى الوله اليه اي صرفهم اليقين بوجوب وجوده عن التوجه
الالتفات الى غيره الى قطعهم اليه وبحيرتهم من شدة الوجد ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره اي رغباتهم
مقصورة على ما عنده سبحانه من مزيده وثوابه وكرمه فانه منتهى رغبة الراغبين وهو غاية قصد الطالبين قد ذاقوا حلاوة
معرفته استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم ورشح بذكر الحلاوة وكنى بها عن كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ
ذائق الحلاوة بها وشربوا بالكاس الروية من محبته استعار لفظ الشرب لما تمكن في ذواتهم من كمال المحبة ورشحه بذكر الكاس
الروية اي من شانها ان ترويه وتزيل العطش وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته لما كان كمال استقرار العوارض كالعظمة
والخوف ونحوهما عبارة عن بلوغها الى سويداء القلب وتمكنها فيها عبر بها عنها العبرة واشار بوشيجة خيفته الى جهات ٢ من العجب ع
الخوف المتشعبة فيه واسبابه الناشئة من زيادة معرفتهم بعزته وقدرته ومقهوريتهم تحت قوته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
اي عوجوا ظهورهم المعتدلة المستقيمة بطاعاتهم الطويلة وهو كناية عن كمال خضوعهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم اراد به على ان طول رغبتهم اليه وداعي تضرعهم له سبحانه كما في البشر فان احدنا اذا كان له رغبة في امر واذكر
اليه من عنده اخذ تضرع اليه وابتهل فاذا طال رغبته ولم ينل الى مطلوبه حصل له الملال والكلال فانقطع داعي رغبته وبقي
طلبه وتعدم ما كان سبب التضرع والابتهال به ولما كان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية وكانت الملائكة السماوية
منزهة عنها لاجرم حسن سلبها عنهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم لما كان من شان مقربي الملوك والسلاطين
انهم كلما ازدادوا قربهم وقربا منهم انتفى خضوعهم وخشوعهم وتواضعهم من اجل انه يخف هيبتهم وسطوتهم في قلوبهم
لكونهم بشرا مثلهم ولم يكن كذلك حال المقربين من الحضرة الربوبية بل هم كلما ازدادوا قربا ازدادوا خشوعا من حيث علمهم
السلطنة الالهية وعدم انتهاء مراتب العرفان واليقين الداعيين الى التضرع والعبادة وعدم وقوفها على حد لاجرم لم يطلق
عظم قربهم اعناقهم فلم تحل ربقة الابتهال منهم بل بعد صعودهم في مدارج الطاعة يزداد قربهم وكلما ازداد قربهم تضاعف علمهم
بعظمته وتحصل من زيادة العلم بالعظمة كمال الخشوع والذلة ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة
الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم المراد بذلك نفي استيلاء العجب عليهم والاشارة الى انهم لا يستعظمون ما سلف منهم من العبادة

في صفة الملائكة

ولا يستكثرون ما تقدم منهم من الطاعات وانهم لم يترك لهم خضوعهم الناشئ عن ملاحظة جلال الله وعظمته الناشئة من شدة المحبة اليه نصيبا في تعظيم الحسنات وحظا في اعظام القربات لان منشأ العجب هو النفس الامارة وهو من احكام الاوهام والملائكة السماوية مبرؤن منها ومنزهون عنها ولم يجر الفترات فيهم على طول دؤبهم يعني انهم على طول جدهم في العبادة لا يحصل لهم فتور ولا قصور وقد مضى بيان ذلك في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى **قال** زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام في الصلوة على حملة العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون عن تسبيحك ولا يسأمون عن تقديسك **والعجب ان الشارح البحراني** حيث قال في شرح هذه الفقرة قد ثبت ان الملائكة السماوية دائمة التحريك لاجرامها حركة لا يتخللها سكون ولا يكلها ويفترها اعياء وتعب لبيان ذلك بالبراهين اصول ممهدة في مواضعها واما بالقرآن فلقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون انتهى **اقول** فهو تأويل من غير دليل معقول مبتني على اصول الفلاسفة الجاعلين الملائكة بالنسبة الى اجرام السماء بمنزلة النفوس الناطقة بالنسبة الى ابدان البشر القائلين بكونها مدبرة لامرها كما ان النفوس مدبرة للابدان وهو مخالف للاصول الشرعية موجب لطرح ظواهر الادلة من الكتاب والسنة فالاولى الاعراض عنه والرجوع الى ما قال المفسرون في تفسير الاية الشريفة **قال الطبرسي** اي ينزهون الله عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه قال كعب جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل آخر واورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عنه الاشتغال بشيء آخر **واعترض** بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا يستبعد ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به انتهى ولم تنقض رغباتهم فيحيلوا عن رجاء ربهم اي لم تنقص رغباتهم الى ما عنده فيعدلوا عن الرجاء اليه وذلك لان اشتياقهم الى كمالاتهم ذاتي وعلمهم بعظمة خالقهم وبحاجتهم اليه وبانه مفيض الكمالات وواهب الخيرات لا تتطرق اليه نقص فلا ينقطع رجاؤهم عنه ولا ييأسون من فضله ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم اراد به عدم عروض الفتور والكلال عليهم في مناجاتهم كما يعرض علينا وتجف السنتنا بسبب طول المناجاة ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم اي لم يستملهم اشغال خارجة عن العبادة حتى تنقطع لاجلها اصواتهم بسبب خفاء تضرعهم اليه بعبادة اخرى لم يستملهم اشغال خارجة فتكون لاجلها اصواتهم خافتة ساكنة ولم تختلف في مقام الطاعة مناكبهم اي لم يتقدم بعضهم على بعض في مقام الطاعة وصفوف العبادة ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم يعني لم يصرفوا رقابهم من اجل تعب العبادات وكثرتها الى الراحة الحاصلة باقلال العبادة او تركها بعد التعب فيقصروا في اوامره والمقصود نفي اتصافهم بالتعب والراحة لكونهما من عوارض البشرية وتوابع المزاج الحيواني ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات المراد انهم لا تغلب على عزيمتهم وجدهم في الجد بلادة ولا غفلة لكونهما من عوارض هذا البدن ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات اي لا ترمي الشهوات لهم خدائعها هممهم والمقصود نفي تواردوساوس الشهوات الصارفة عن العبادة ونفيها عنهم لبرائتهم من القوة الشهوية قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ذو العرش هو الله سبحانه كما في غير واحد من الآيات القرآنية والمراد بيوم فاقتهم يوم حاجتهم وهو يوم فيصل ارواحهم كما يظهر من بعض الاخبار قال المجلسي ره ولا يبعد ان يكون لهم نوع من الثواب على طاعاتهم بازدياد القرب وافاضة المعارف وذكره سبحانه لهم وتعظيمه اياهم وغير ذلك فيكون اشارة الى يوم جزائهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم اي قصدوه بتضرعهم اليه سبحانه عند انصراف الخلق وانقطاعهم منه الى المخلوقين ويحتمل رجوع ضمير رغبتهم الى الخلق واليهم والى الملائكة على سبيل التنازع لا يقطعون امد غاية عبادته اراد انه لا يمكنهم الوصول الى منتهى نهاية عبادته لانه عبادة عن كمال معرفته وذلك لكون مراتب العرفان ودرجاته غير متناهية فلا يمكنهم قطعها ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته اي لا يرجعهم الولع بلزوم طاعته سبحانه الا الى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة وهذه المواد هو رجاؤه ومخافته الباعثان لهم على لزوم طاعته والغرض اثبات دوام خوفهم ورجائهم الموجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد

قال الشارح البحراني لما كانوا غرقى في محبة جمال الحق بكمال العظمة والتقرب من جوده أشرف المطالب في ربح المكاسب فما يخشون انقطاع جوده ونزول جوده تنزلا عظيم المنال والمطالب لاجرم دام رجاؤهم له وخضوعهم في رفع الحاجة إليه والفزع من حرمانه وكان ذلك الخوف والرجاء هو مادة استمدادهم بلزوم طاعته التي يرجعون إليها من قلوبهم فلم ينقطع استمدادهم بلزومها لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فيعودوا إلى جدتهم أي لم تنقطع أسباب الخوف منهم فيفتروا في الجد في العبادة وأسباب الخوف هي حاجتهم إليه تعالى وافتقارهم إلى إفاضته وجوده فإن الحاجة التضرر والرغبة إلى الغير في مطلوب يستلزم الخوف منه عدم قضائه ويوجب الإقبال على الاستعداد بجوده بلزوم طاعته والقيام بوظائف عبادته ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم أي لم يجعلهم الأطماع أسرى لها ليسوا ما سوى في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع من اللذات الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شأن البشر وذلك لكون الملائكة منزهين عن الشهوات وطاعتهم إلا الكاذبة ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم قد مر معناه في شرح قوله ولم يتولهم الإعجاب وإنما أعاد ذلك مع إغناء الأول عنه وكفايته في الدلالة على نفي العجب للإشارة إلى دليله وهو قوله ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم يعني أنهم لو استعظموا أعمالهم لأوجب ذلك اغترارهم وزيادة رجائهم لثواب أعمالهم فيبطل ذلك ويزيل ما دام في وجلهم وخوفهم ألا ترى أن الإنسان إذا عمل لبعض الملوك عملا يستعظمه فإنه يرى في نفسه استحقاقا أجرا جزيلا ويجد التطاول به فيهون ذلك ما يجده من خوفه وكلما ازداد استعظامه لخدمته ازداد اعتقاده في قربه من الملك قوة وبقدر ذلك ينقص خوفه ويقل هيبته في نظره لكن الملائكة خائفون دائما لقوله تعالى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ فيجب أنهم لا يستعظمون سالف عباداتهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم أي لم يختلفوا فيه من حيث الإثبات والنفي والتعيين والتشبيه كالتجرد والتجسم وكيفية العلم وغير ذلك وقيل أي في استحقاق كمال العبادة والمقصود نفي الاختلاف عنهم باستيلاء الشيطان كما هو في الإنسان لأنه لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ولم يفرقهم سوء التقاطع والتعادي في ترك البر والإحسان ولا تولاهم غل التحاسد الناشئ من النفس الأمارة بالحقد في العدوان ولا شعبتهم مصارف الريب وجوهات شكوك الأذهان ولا اقتسمتهم أخياف الهمم اختلافا فيها لا يخصونها همتهم في طاعة الله الرحمن الرحيم فهم أسراء الإيمان لم يفككهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور ثم أشار إلى كثرة الملائكة بقوله وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع مسرع حافد في طاعته يزدادون على طول الطاعة بربهم علما ويقينا وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما وكلالا **قال الشارح البحراني** اعلم أن للسماء ملائكة بها شرف تحريكها وملائكة رئيسة من أولئك هم الآمرون لهم بالتحريك فيشبه أن يكون الإشارة بالساجد منهم إلى الآمرين والسجود كناية عن كمال عبادتهم كناية بالمستعار ويكون الإشارة بالساعي المسرع إلى المتولين للتحريك فأما ازديادهم بطول طاعتهم علما بربهم فلما ثبت أن حركاتهم إنما هي شوقية للتشبه بملائكة على رتبة منهم في كمالهم بالمعارف الإلهية وظهور ما في ذواتهم بالقوة إلى الفعل وزيادة عزة ربهم عندهم عظما بحسب زيادة معرفتهم لمراتبه لما **أقول** وقد مضى الإشارة منا إلى أن هذا كله مبني على الأصول الحكمية عند ولع عن طريق الشريعة النبوية على صادعها ألف الصلاة والسلام والتحية وقدمنا الأخبار المناسبة للمقام في شرح الفصل التاسع من الخطبة الأولى فتذكر **وينبغي تذييل المقام بأمرين مهمين** أحدهما في عصمة الملائكة وهو مذهب أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم وعليه تشهد الآيات القرآنية والأخبار الكثيرة من طرقنا ولنقتصر على رواية واحدة وهو ما رواه في الاحتجاج قال قال الراوي قلت لأبي محمد عليه السلام فإن قوما عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وأن الله يعذبهما ببابل وأن السحرة منهما يتعلمون السحر وأن الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة **فقال الإمام** عليه السلام معاذ الله من ذلك أن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ وقال وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ

في عصمة الملائكة

وقال في الملائكة انهم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون ومثله **في البحار**
عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما انهما قالا فقلنا للحسن ابي القائم ع فان قوما الى اخر الخبر **ورواه**
ايضا في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري ع مثله نعم في بعض الروايات ما يدل على خلاف ذلك وهو ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره
عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال سأله عطاء ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال
عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد ادم ع والجن و
يسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اوساط اهل الارض فتوامروا فيما بينهم مما يسمعون ويرون من
افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقول فيه خلقه ويصفون فقال طائفة من الملائكة يا ربنا ما تغضب
مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم
عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك قال ع فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه و
يعرفهم ما منّ به عليهم مما عدله عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب **قال ع** فاوحى الله
الى الملائكة ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص
والامل مثل ما جعلته في ولد ادم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا اشد الملائكة قولا
في العيب لولد ادم واستيثار غضب الله عليهم **قال عليه السلام** فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من
طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد ادم **قال ع** ثم اوحى الله اليهما انظرا ان لا تشركا بي شيئا
ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر **قال ع** ثم كشط عن السموات السبع ليريهما قدرته ثم اهبطا الى الارض
في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزينة معطرة
مسفرة مقبلة **قال ع** فلما نظرا اليها وناطقاها وتاملاها وقعت في قلوبهما موقعا شديدا لموضع الشهوة التي جعلت
فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما
الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك قالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه
الى كل ما سألني فقالا لها وما الهك قالت الهي هذا الصنم **قال ع** فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهينا
عنهما الشرك والزنا لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وانما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا
فليس نعطى الا بالشرك فقالا لها انا نجيبك الى ما سألت فقالت فدونكما
فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما وبه تصلان الى ما تريدان فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك
والزنا وشرب الخمر وانما ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فائتمرا بينهما فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك الى ما
سألت قالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدا هذا الصنم واسجدا له فشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها عن نفسها
فلما تهيأت لهما وتهيئا لها دخل عليهما سائل يسأل فلما رآهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لامرآن ذعران قد خلوتما
بهذه المرأة المعطرة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي ما تصلان الان الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما
وعرف مكانكما ويخرج الان ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا
حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان **قال ع** فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما
ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني
باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحيا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض
بالمعاصي واستجرأ اسفي وغضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما
اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتنا في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب
الاخرة فقال الاخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الاخرة قائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الاخرة الشديد
الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني **قال ع** فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما علما

في قصة هاروت وماروت

الكشط
رفعك الشيء عن الشيء قد غشاه
قال تع واذا السماء كشطت و
كشط استجل عن الفرس كشفه

ذعرا
اي خافا
منه

سقط
في يده واسقط مضمومتين
زل واخطأ وندم وتحير
ق

الناس السحر وغاب الارض الى الهوا وهما معذبان منكسان معلقان في الهوا الى يوم القيمة **وروى في البحار** عن العباس عن محمد بن قيس مثله وبمعناه اخبار اخر يمكن حملها على التقية ولشيوع كون السامر في هذه الرواية من علماء العامة **وقال**

والدي في البحار عن العلل عن الصادق في حديث قال اما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس

انه افتتن بها هاروت وماروت فانه نسبة افتتانهما الى الناس اشارة الى ما ذكرناه كما لا يخفى **وقال بعض اهل العرفان**

بعدما اورد الروايات الدالة على تكذيب امر هاروت وماروت والروايات الدالة على صحة قصتهما والوجه الجمع والتوفيق

ان هذه الروايات التصحيح على كونها من مرموزات الاوايل واشاراتهم وانهم لما راوا ان حكاياتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها

ثم قالوا اما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والعقل فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة

الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعليمهما بالعلم

والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيآ للزنا ببغي ذي بنا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى

بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع

مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبهما الى ان وضعها طرائق السحر وهو ما لطف

ماخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين وراسهما

بعد الى اسفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز والله الهادي **الثاني**

اختلف المسلمون في ان الانبيا والملائكة ايهم افضل اي اكثر ثوابا فذهب اكثر الاشاعرة الى ان الانبيا افضل وقال المعتزلة كما

في شرح المقاصد الى ان نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبيا وليس كل ملك عندنا افضل

افضل من كل نبي بل بعض المقربين افضل منه وهو افضل من ملائكة اخرى غير الاولين **ولا خلاف بين علماء الامامية**

قدس الله اسرارهم في ان الانبيا والائمة صلوات الله عليهم افضل من جميع الملائكة واخبارهم على ذلك مستفيضة وقد حققوا

ذلك في كتب الاصول ولا حاجة لنا الان الى بسط الكلام في ذلك المقام وانما نقتصر على رواية واحدة توضيحا للمرام وهو

ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة **قال حدثنا** الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال حدثنا فرات بن ابراهيم

فرات الكوفي قال حدثنا محمد بن علي بن احمد الهمداني قال حدثني ابو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال حدثنا عبد الله

بن القسم بن محمد بن ابي بكر قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن

ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم

عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين

على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فان الملائكة لخدامنا

وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا

نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السما ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم

الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده

ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه

عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله

فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة

والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا

واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله

فبنا اهتدوا الى معرفة الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم اودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود

له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة

وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السما اذن جبرئيل مثنى مثنى ثم قال تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك

ناهيد

في ان الانبيا والائمة افضل من الملائكة

فقال نعم لان الله تبارك وتعالى اسمه فضل انبيائه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال لى جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عنى فقلت يا جبرئيل فى مثل هذا الموضع تفارقنى فقال يا محمد ان هذا انتهاء حدى الذى وضعنى الله فيه الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتى لتعدى حدود ربى جل جلاله فزج بى ربى زجة فى النور حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربى وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدى وانا ربك فاياى فاعبد وعلى فتوكل فانك نورى فى عبادى ورسولى الى خلقى وحجتى فى بريتى لمن تبعك خلقت جنتى ولمن عصاك وخالفك خلقت نارى ولاوصيائك اوجبت كرامتى ولشيعتك اوجبت ثوابى فقلت يا رب ومن اوصيائى فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدى ربى الى ساق العرش فرايت اثنى عشر نورا فى كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم كل وصى من اوصيائى اولهم على بن ابى طالب واخرهم مهدى امتى فقلت يا رب هؤلاء اوصيائى من بعدى فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائى واحبائى واصفيائى وحججى بعدك على بريتى وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقى بعدك وعزتى وجلالى لاظهرن بهم دينى ولاعلين بهم كلمتى ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائى ولامكننه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له السحاب الصعاب ولارقينه فى الاسباب ولانصرنه بجندى ولامدنه بملائكتى حتى تعلو دعوتى ويجتمع الخلق على توحيدى ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام بين اوليائى الى يوم القيمة والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما وانما ذكرنا الرواية بطولها مع كون ذيلها خارجا عن الغرض لتضمنه مناقب اهل البيت الاطهار وكونه نصا فى خلافة الائمة الابرار ولعمرى ما براد فضائلهم ومناقبهم ما تعاقب الليل والنهار سلام الله عليهم اجمعين ولعنة الله على اعدائهم ومنكرى فضائلهم الى يوم الدين

الترجمة

بعضی دیگر از این خطبهٔ شریفه در صفت ملائکه است پس فرمود بعد از خلق آسمانها و زمین حق سبحانه و تعالی از برای ساکن فرمودن در آسمانهای خود و معمور ساختن صفحهٔ بلند از ملکوت خود خلقی عجیب از ملائکه پس پر ساخت از ایشان فرجهای گشادگیهای آسمانها را و مملو نمود با ایشان گشادگیهای فضاهای آنها را و میان وسعتهای این گشادگیها صوتهای بلند تسبیح کنندگان از ایشان در حرمهای قدس و طهارت و پردهٔ حجابهای عظمت و سراپردهای بزرگی و عزت و در پس این زلزله و اضطرابی که کر میشود از آن گوشها اشراقات نوری است که باز میدارد دیدها را از رسیدن بآن پس می ایستند آن دیدها ذلیل و متحیر بر حدهای خود و آفریده است خداوند متعال ملائکه را بر صورتهای مختلفه و اندازهای متفاوته در حالتیکه صاحبان بالها هستند که تسبیح میکنند بزرگی عزت او را در حالتیکه بخود نمی بندند آنچه ظاهر شده در مخلوقات از صنع قدرت او و ادعا نمیکنند اینکه ایشان می آفرینند چیزیرا با او از آنچیزیکه بکار آن منفرد است سبحانه بآفریدن آن بلکه ایشان بندگانی هستند گرامی داشته شده در حالتیکه پیشی نمیگیرند بخدا در گفتار خود و ایشان بفرمان او بعمل مینمایند گردانیده حق تعالی ایشانرا در آنجا که هستند یعنی در مقامات خودشان که حظایر قدس است اهل امانت بر وحی خود و تحمیل نمود ایشانرا در حالتیکه رسالت بایشان تند بسوی پیغمبران امانتهای اوامر و نواهی خود را و معصوم ساخت ایشانرا از شک کردن در شبهها پس نیست از ایشان میل کننده از راه رضای او و مدد نمود ایشانرا بفایدهای اعانت بسوی طاعت و لازم فرمود دلهای ایشانرا تواضع خضوع وقار را و گشود برای ایشان درهای سهل و آسان بسوی تمجید خود و برپا نمود از برای ایشان منارهای آشکار بر نشانهای توحید خود گران نکرد ایشانرا گرانی سازندهای گناهها و ضعیف ننمود ایشانرا گردش شبها و روزها و نینداخت شکهای سخت تیرهای فاسد خود محکمی ایمان ایشانرا و غارت نکرد گمانها و وهمها بر مواضع عقد یقین ایشان و برنیفروخت برافروختگیهای کینه و حسد در میان ایشان و سلب نکرد از ایشان حیرت چیزیرا که چسپیده از معرفت او بدلهای ایشان و ساکن شده از عظمت و هیبت او در میان سینهای ایشان و طمع ننمود در ایشان وسوسهها تا اینکه بکوبد با استیلای خود یا اینکه زنگ آورد نماید با چرک خود بفکرهای ایشان بعضی از ایشان مانند ابرها قرار گرفته در ابرهای خلق شده گرانبار از باران و در کوههای بزرگ بلند و در سیاهی تاریکی که هدایت یافته نمیشود در آن و بعضی دیگر مانند کسی است که قدمهای ایشان شکافته زمین پایین را پس آن قدمها بمنزلهٔ علمهای سفید اند که فرو رفته باشند در موضع خرق هوا و شکافهای آن و در زیر آن علمها است بادی که ساکن است پاکیزه که باز داشته است آن علمها را بر مکانیکه منتهی شده

ان علمها از حد در نهايت رسيده بتحقيق كه فارغ نموده ايشانرا از ما سوا اشغلهاى عبادات او و سبحها و وصل نموده است حقيقتهاى ايمان ميان ايشان و ميان معرفت او و بريده است ايشانرا يقين و اذعان بخدا از غيرش و مايل ساخته ايشانرا بسوى حيرانى او و در نگذشته است رغبتهاى ايشان از آنچه بنزد او است بسوى آنچه كه نزد غير او است بتحقيق كه چشيده اند شيرينى معرفت او را و آشاميده اند با كاسه سيراب كننده از شراب محبت او و متمكن و برقرار شده از ته دلهاى ايشان ريشهاى خوف و خشيت او پس خم كرده اند بدرازى عبادات راستى پشتهاى خود را و تمام نكرده درازى رغبت بسوى او مادۀ تضرع ايشانرا و رها نكرده از گردنهاى ايشان بزرگى قرب و منزلت بحضرت رب العزة ريسمان خشوع و ذلت او را و غالب نشده بر ايشان عجب و خود پسندى تا اينكه بسيار شمارند آنچه كه پيش گذشته از ايشان از طاعات و عبادات و نگذاشته از براى ايشان خوارى كه ناشى شده از ملاحظۀ جلال پروردگار نصيبى بهره در تعظيم و بزرگ دانستن حسنات خودشان و جارى نشده سستيها در ايشان با درازى جد و جهد ايشان و ناقص نگشته رغبتهاى ايشان تا مخالفت كنند عدول نمايند از اميد و آرزوى پروردگار خودشان و خشك نگشته بجهة طول راز و نياز اطراف زبانهاى ايشان و مالك نشده است ايشانرا اشغلهاى خارج از عبادات تا اينكه منقطع شود بسبب پنهانى تضرع ايشان بسوى او آوازهاى بلند ايشان و مختلف نشده در صفهاى عبادات دوشهاى ايشان و ملتفت نساخته اند بسوى راحتى كه باعث تقصير در امر او است گردنهاى خود را و غالب نمى‌شود بر عزيمت جد و جهد ايشان فريب دهندگان شهوتها بتحقيق كه اخذ نموده اند صاحب عرش را ذخيره بجهة روز حاجت خودشان و قصد كرده اند او را نزد بريده شدن خلق بسوى مخلوقات بجهة رغبتشان قطع نمى‌نمايند كنه نهايت غايت عبادات او را و باز نمى‌گرداند ايشانرا حرص محبت بلزوم طاعت او مگر بسوى مادهاى كه منقطع نمى‌شوند از اميد و خوف او و بريده نشده است سببهاى ترس از ايشان تا سستى شوند در جد و جهد خودشان و اسير ننموده ايشانرا طمعها تا اختيار نمايند سعى نزديك را در تحصيل دنيا بر كوشش خودشان در تحصيل سعادت اخروى و بزرگ نمى‌شمارند آنچه كه گذشته از اعمال ايشان و اگر بزرگ شمارند اعمال خودشانرا هر آينه باطل و زايل ميسازد اميدوارى ايشان ترسهاى ايشانرا و اختلاف نمى‌نمايند در ذات و صفات پروردگار بسبب غلبۀ شيطان بر ايشان و پراكنده نساخته ايشانرا بدى بريدن از يكديگر و مالك نشده ايشانرا حسد بردن بيكديگر و متفرق نساخته ايشانرا مواضع صرف شك و گمان و منقسم نكردانيده ايشانرا اختلافات همتها پس ايشان اسيران ايمانند كه رها ننموده ايشانرا از بند ايمان ميل از حق و نه عدول كردن از منهج صدق و نه سستى در عبادت و نه كاهلى در طاعت و نيست در طبقهاى آسمانها جاى پوستى مگر كه بر او است ملكى سجده كننده يا سعى نماينده شتابنده كه زياده ميكردانند بر درازى طاعت پروردگار خودشان علم و يقين را و افزون ميكردانند عزت پروردگار را ايشان در دلهاى ايشان عظم و شأنرا

والفصل السادس

منها في صفة الارض ودحوها على الما كَبَسَ الْاَرْضَ عَلى مَوْرِ اَمْواجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَلُجَجِ بِحارٍ زاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ اَواذِيُّ اَمْواجِها وَتَصْطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ اَثْباجِها وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِياجِها فَخَضَعَ جِماحُ الْماءِ الْمُتَلاطِمِ لِثِقْلِ حَمْلِها وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِها وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً اِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَواهِلِها فَاَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخابِ اَمْواجِهِ ساجِياً مَقْهُوراً وَفي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقاداً اَسيراً وَسَكَنَتِ الْاَرْضُ مَدْحُوَّةً في لُجَّةِ تَيّارِهِ وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلائِهِ وَشُمُوخِ اَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوائِهِ وَكَعَمَتْهُ عَلى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقاتِهِ وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفانِ وَثَباتِهِ فَلَمّا سَكَنَ هَيْجُ الْماءِ مِنْ تَحْتِ اَكْنافِها وَحَمَلَ شَواهِقَ الْجِبالِ الْبُذَّخِ عَلى اَكْتافِها فَجَّرَ يَنابيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرانينِ اُنُوفِها وَفَرَّقَها في سُهُوبِ بيدِها وَاَخاديدِها وَعَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرّاسِياتِ مِنْ جَلاميدِها وَذَواتِ الشَّناخيبِ الشُّمِّ مِنْ صَياخيدِها فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدانِ بِرُسُوبِ الْجِبالِ في قِطَعِ اَديمِها وَتَغَلْغُلِها مُتَسَرِّبَةً في جَوْباتِ خَياشيمِها وَرُكُوبِها اَعْناقَ سُهُولِ الْاَرَضينَ وَجَراثيمِها وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَها وَاَعَدَّ الْهَواءَ مُتَنَسَّماً لِساكِنِها وَاَخْرَجَ اِلَيْها اَهْلَها عَلى تَمامِ مَرافِقِها ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْاَرْضِ الَّتي تَقْصُرُ مِياهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوابيها وَلا تَجِدُ جَداوِلُ الْاَنْهارِ ذَريعَةً اِلى بُلُوغِها حَتّى اَنْشَاَ لَها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحْيي مَواتَها وَتَسْتَخْرِجُ نَباتَها اَلَّفَ غَمامَها بَعْدَ افْتِراقِ لُمَعِهِ وَتَبايُنِ قَزَعِهِ

حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه أرسله سحا
متداركا قد أسف هيدبه تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع
ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات ومن زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا للأنام ورزقا للأنعام
وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها **اللغة** دحا الله الأرض يدحوها بسطها ودحيا وكبس
الرجل رأسه في قميصه إذا أدخله فيه وكبس البئر والنهر إذا طمهما وفي شرح المعتزلي كبس الأرض أي أدخلها الماء بقوة واعتماد شديد
واستفحل الأمر تفاقم واشتد واللجج جمع اللجة وهي معظم الماء قال سبحانه في بحر لجي يغشاه موج والأواذي جمع الآذي بالمد والتشديد
وهو الموج الشديد والصفق الضرب يسمع له صوت والضرب في الرد والثبج بتقديم الثاء المثلثة على الباء الموحدة معظم البحر والجمع
أثباج كسبب وأسباب وفي شرح المعتزلي أصل الثبج ما بين الكاهل إلى الظهر والمراد أعالي الأمواج فالمراد أعالي الأمواج ترغو زبدا من الرغاء
وهو صوت الإبل وقيل من الرغوة مثلثة وهي الزبد يعلو الشيء عند غليانه من رغا اللبن أي صارت له رغوة فحل الماء
جماح الماء غليانه من جمح الفرس إذا غلب فارسه ولم يملكه وهيج الماء ثورانه والارتماء الترامي والتقاذف وأصل الوطء الدوس
بالقدم والكلكل بالتخفيف الصدر قال امرؤ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل
وجاء في ضرورة الشعر بتشديد اللام الثانية وذل أي صار ذليلا أو ذلولا ضد الصعب وفي بعض النسخ كل أي عرض له الكلال
من كل السيف إذا لم يقطع والمستخذي بغير همز كما في النسخ الخاضع والمنقاد وقيل بهمز على الأصل وتمعكت الدابة تمرغت في التراب
والكاهل ما بين الكتفين والاصطخاب افتعال من الصخب وهو كثرة الصياح واضطراب الأصوات والحكمة محركة وزان قصبة
حديدة في اللجام تكون على حنك الفرس تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه مأخوذة من الحكم وهو المنع يقال حكمت عليه بكذا إذا
منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج منه والنأنأة الموج قيل أعظم الموج ولجة عمقه والنخوة الافتخار والتعظم والأنفة والحمية
والبأو الكبر والفخر يقال بأى كسعى وكدعا قليل بأوا وبأواء فخر وتكبر وبنفسه فخر بها وشمخ الجبل سما وشمخ علا وطال والرجل
بأنفه تكبر والغلواء بضم الغين المعجمة وفتح اللام وقد تسكن الغلو وأول الشباب وسرعته ومثله الغلوان بالضم وكعمت البعير
من باب منع شددت فاه بالكعام وهو وزان كتاب شيء يجعل في فيه إذا هاج لئلا يعض أو يأكل والكظة شيء يعتري الممتلي
من الطعام يقال كظه الطعام ملأه حتى لا يطيق التنفس واكتظ المسيل بالماء ضاق به لكثرته وهو من الكظاظ وزان كتاب وهو الشدة
والتعب وطول الملازمة والجرية بكسر الجيم مصدر جرى الماء والجريان وهمدت الريح سكنت وهمدت النار خمدت ونزق الفرس
من باب ضرب ونصر وسمع نزقا ونزوقا والنزقات الوثبات ولبد بالأرض من باب نصر لبودا لزمها وأقام بها ومنها اللبد
وذات حرى وكفيل لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا وزفيان بفتح الزاء وزفيانا بتحريك في مشتبه في بعض النسخ بعد زفيان و
ثباته بتقديم الفاء على الياء وهو شدة هبوب الريح يقال زفنت الريح السحاب إذا طردته والوثبة الطفرة والأكناف بالنون جمع الكنف محركة
كالأسباب والسبب وهو الجانب والنواحي وشواهق الجبال عواليها والبذخ جمع الباذخ وهو العالي والينبوع ما انفجر من
الأرض من الماء وقيل الجدول الكثير الماء وعرنين الأنف وكذلك بحيث يجتمع الحاجبين والسهب الفلاة البعيدة الأكناف والأطراف
والبيد بالكسر جمع بيداء وهي الفلاة التي يبيد سالكها أي ينقطع ويهلك والأخاديد جمع الأخدود وهو الشق في الأرض
قال تعالى قتل أصحاب الأخدود والرواسي جمع الراسية من رسى السفينة وقفت على البحر وأرسيتها قال تعالى بسم الله مجريها
ومرسيها والجلاميد جمع جلمد وجلمود وهو الصخر كالجلمد بضم والشناخيب جمع شنخوب بالضم أيضا وهو أعلى الجبل والشم جمع أشم
أي المرتفع والصياخيد جمع الصيخود وهي الصخرة الصلبة في قطع أديمها في بعض النسخ وزان عنب جمع قطعة بالكسر وهي
الطائفة من الشيء تقطع والطائفة من الأرض إذا كانت مفروزة وفي بعضها بسكون الطاء وزان حبر وهي طنفسة يجعلها
الراكب تحته ويغطي كتفي البعير وجمعه قطوع وأقطاع وأديم الأرض وجهها والأديم أيضا الجلد المدبوغ والتغلغل الدخول
والسربة محركة بيت في الأرض لا منفذ له يتسرب الوحش والسرب في جحره أي دخل والجوبة الحفرة والفرجة والخيشوم أقصى
الأنف وخيشوم الشيء أصله وقيل التراب المجتمع في أصول الشجرة وهو البذ في قبح من باب منع أي وسع والمتنسم

الطنفسة مثلثة الطاء والفاء واحدة الطنافس للبسط والثياب

والمتنفس من نحتها طلب للتنسم واستنشقه ومرافق الدار ما يستعين به اهلها ومجاج البحر المتعنش وفي القاموس معاني الدار منضا الما ونحوها والجرز مضمتين الارض التي لا انبات بها ولا ما وقال تع اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز والرابية ما ارتفع من الارض وكذلك الربوة بالضم والجدول وله ذات جمع النهر الصغير وناشئة السحاب اول ما ينشأ منه اي يبتدئ ظهوره ونشأت السحاب اذا ارتفعت والغمام جمع غمامة بالفتح فيهما وهي السحابة البيضاء واللمع على وزن صرد جمع لمعة وهي في الاصل قطعة من النبت اذا اخذت في اليبس كانها تلمع نضني من باب ساق والبقاع والقزع جمع قزعة بالفتح فيهما وهي القطعة من الغيم وفي الحديث كانهم قزع الخريف وتمخضت اي تحركت بقوة من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده والمزن بضم الميم جمع مزنة وهي السحابة وكففه حواشيه وجوانبه وطرف كل شيء كففه بالضم وعن الاصمعي كل ما استطال كحاشية الثوب والرمل فهو كفة بالكسر ويجوز فيه الفتح ومعض اي ترمعانه والكهور دونان سفر حلي قطع من السحاب كالجبال اذا المتراكم منه والرباب السحاب الابيض جمع ربابة في شرح المعتزلي يقول انه السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون اسود وقد يكون ابيض والمتراكم والمتكاثف المجتمع والسح الصب والسبلان من فوق وتدارك القوم اي لحق اخرهم اولهم واسف الطائر دنا من الارض في الهيدب السحاب المتدلي او ذيله من هدب العين طال هدبها ودنا سقا دهاو تمر به الجنوب من مري الناقة تمري ها اي مسح ضرعها فادرت هي اي تطلبها وعدى هيهنا الى مفعولين في بعض النسخ تمري بدون التضمير هكذا قال البحاني وانت عند ان يجعل مري على نقديره وجود التضمير كما في اكثر النسخ بمعنى تستخرج من مري الشئ اذا استخرجه وهو احد معانيه كما في القاموس والدرر جمع درة بالكسر هو الصب والاندفاق والاهاضيب جمع هضبا وهو جمع هضبة هو المطر ودفع جمع دفعة بضم الدال فيهما وهي المرة من المطر والشآبيب جمع شؤبوب وهو ما ينزل من المطر دفعة بشدة وقوة والبرك الصدر والبوان قوائم الناقة وفي شرح المعتزلي بوانيها بفتح النون تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون قال في البحار في النسخ لعدية المعتبرة على صيغة الجمع وفي النهاية القت السحابة بوانيها اي ما في جوفها وفي القاموس بواني الناقة قوائمها والبواني اضلاع الزور وقوائم الناقة والقي بوانيه اقام وثبت والبعاع كالسحاب ثقل من المطر واستقلت اي نهضت وارتفعت واستقلت به حملته ورفعته والعبء بالكسر وزان حمل الحمل والثقل والهوامد من الارض التي لا نبات بها ومن الجبال بالضم جمع ازعر كحمر واحمر وهي القليلة النبات واصله من الزعر بالتحريك وهو قلة الشعر في الراس يقال رجل ازعر والاعشاب جمع عشب كقفل وهو الرطب من الكلاء وتبهج بتبهج من باب منع سر وفرح وفي بعض النسخ بضم الها من باب شرف اي حسن وتزدهي افتعال من الزهو وهو الكبر والفخر والبشر في بعض النسخ بالبناء على الفاعل وفي بعضها بالبناء على المفعول والريط جمع ريطة بالفتح فيهما وهي كل ملاءة غير ذات لفقين اي قطعتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب لين والازاهير جمع ازهار جمع زهرة بالفتح وهي النبات او نوره وقيل الاصفر منه واصل الزهرة الحسن والبهجة والحلية ما يتزين به من مصوغ الذهب او الفضة والمعدنيات وسمطت بالسين المهملة على البناء للمفعول من باب التفعيل اي علقت وفي بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة من الشمط محركة وهو بياض الراس يخالط سواده فتخالط سواده النور الابيض وفي القاموس شمطه شمطا خلطه والاناء ملأته والنخلة انتثر بسرها والشجر انتثر ورقه والسميط من النبات ما نصفه هائج ونصفه اخضر والبلاغ ما يتبلغ به ويتوسل الى الشئ المطلوب والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفجاج جمعه والجادة وسط الطريق ومعظمه

الاعراب على في قوله على مود بمعنى في كما في قوله تع دخل المدينة على حين غفلة وجملة تلتطم منصوب المحل على الحالية وواو ذي بالرفع فاعل وترعو زيدا ان كان ترعو من الرعاية فزيدا منصوب بمعنى اي ترعو قادة زيدا وان كان من الرعوة فانتصابه على التجريد اي يرى زيدا وبشر بضمتين منصوب بنحو قوله في الخطبة الاولى حرمي بالزبد كامرقا ثم ومدحوة منصوب على الحال فتجرا ما للظرفية او بمعنى على والاول اولى والاصل الحقيقة وقوله فاعله ضمير مستكن عائد الى الارض ومفعوله محذوف وهو الضمير الراجع الى الاجاج الما والبا في قوله بالرسبات الثقيلة والسببية كما سنشير اليه وذوات الشناخيب بالكسر عطف على جلاميدها وتغلغلها وركوبها بالجر معطوفان على الرسو وقوله مستترة حال مؤكدة من ضمير تغلغلها على حد قوله تع ولى مدبرا وعلى في قوله على غارب مرافقها الاستعلاء المجازي اي مستقرة ومتمكنة على غارب مرافقها وارسله جواب اذا تمخضت وسحا حال عن مفعول ارسل والمصدر بمعنى الفاعل وقوله ثم

في القاموس في باب النون البوان بالضم والكسر عمود الخباء جمعه ابونه و بون بالضم ككتب

صفة الأرض ودحوها

بجنوبه ودحاها بسطها الضمير يجري مجرى المفعول له بالواسطة والجنوب فاعله والدحو مفعول له بلا واسطة يجري الجنوب حيث دحاها
والارض افترقت برك بوابها الاودية **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام مشتمل للاشارة الى ذلك مرسيها وتدبيره في كيفية ايجاد
الارض ودحوها على الماء وخلقه الغمام والمطر والبرق والنبات والانهار والاودية ومتضمن لما اعده الله للناس فيها من المنافع العظيمة
والفوائد الجسيمة والرقائق الروائع والنعم السوابغ وهو قوله كبس الارض على مور امواج مستفحلة استعار لفظ الكبس لخلقه لها غائصا
معظمها في الماء كما يغوص ويكبس بعض الزق المنفوخ بخرزه في الماء بالاعتماد عليه ووصف الامواج بالاستفحال لشدتها ولكونها
كالفحول في الصولة ولجج بحار زاخرة اي كثيرة مائها ثم نعت امواجها حالا لكونها تلتطم وتدفق امواجها اي يضرب بشدة امواجها بعضها
بعضا ويصطفق متقاذفات اثباجها اي يرد مترادفا موجها الغالية المعظمة وترغو زبدا كالفحول لها ثم قال فخضع جماح الماء المتلاطم
لثقل حملها استعار لفظ الجماح لغليان الماء واضطرابه وجولانه على غير نسق كالجموح للفرس الجموح بحيث لا يتمكن من رده ومنعه وقوله
ذل اضطرابه لما لثقل حمل الارض عليه فسكن هيجان ارتمائه اذ وطئته بكلكلها اي سكن ثوران تراميه فرحين وطئته الارض
واستعير بعليتها اذ شبهها بالناقة فرشه ينبسط بالصدر بالكلكل ومستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها اي صار ذليلا منقادا اذ
حين تمرغت عليه الارض كالدابة المتمرغة وتخصيص الكواهل بالذكر للعتو ايضا فاصبح بعد اصطخاب امواجه اضطرابها ساجيا
مقهورا اي ساكنا مغلوبا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا كالدابة المذللة بالحكمة المنقادة لصاحبها هذا ومحصل كلامه من قوله
فخضع الى هنا ان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه واستشكل بانه ذلك خلاف ما نشاهده وخلاف ما
يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل
فيه واجيب بان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا
في الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء
لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة
له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر في كلامه عليه السلام في الفصل الثاني من فصول الخطبة الاولى
ذكر هذه الريح وهو قوله ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها الى ان قال امرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الى اخر ما قال **المحدث العلامة المجلسي** في البحار بعد ذكر هذا الاشكال
والجواب الاولى ان يقال ان غرضه عليه السلام بيان نفي التموج الشديد الذي كان للماء اذ حمله سبحانه على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة
بقدرته الكاملة وانشأ ريحا لمخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء مندفقة من جميع الجوانب من مرّ الريح اوله على اخره وساجيه على
مائره كما مر في كلامه اي في الفصل المذكور من الخطبة الاولى ثم لما كبس الارض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب في انقطاع الهبوب
والتموج من تلك الجهات المماس للارض من الماء ايضا لما منعت الارض سيلانه الماء من تلك الجهات فلبسته الارض كالهواء
المنفوق المحيط الذي كان ينتهي اليه ذلك الحد من الماء كان ذلك ايضا من اسباب ضعف التموج فلم التلاطم وايضا لما انفرقت كرة
الماء فاطراف الارض ومال الماء بطبعه الى المواضع المنخفضة من الارض وصار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة وان اتصل
بعضها ببعض واحاطت السواحل باطراف البحار بحيث منعت هبوب الاهوية السطح الظاهر وسكنت الفورة الشديدة بذلك التفرق
وقلة التعمق وانقطاع الهبوب في ذلك من اسباب السكون الذي اشار عليه السلام **واقول** مما يبين ذلك انه اذا فرضنا حوضا يكون
فرسخا في فرسخ وفعلنا فيه ماء احدث حادثة عظيمة في وسطه فلا ريب في انه يقبل بذلك امواجه وكلما وصل موج منها الى الجوانب
يندفع ويرجع ثم ان هذه الوجوه انما ينكره بناء على قواعد الطبيعيين وهي لا تنهم الواهية والاصعد فما ذكره عليه السلام لنا لا خلاف الى
ايضا وجه نعل بحكم ان يكون لخلق الارض وكبسها في الماء نوع اخر من التأثير في سكونه لا يحيط به عقولنا الضعيفة كما قال
وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره اي علو وجه معظمه ورد ثبات الماء من نخوة باوه واعتلائه اي نخوه
من غيره وسموخ انفه وسمو غلواء جريه اي تكبره وعلو غلوه وهذه كلها استعارات للماء في هيجانه واضطرابه ملاحظة شباهة
بالانسان الجبار المتكبر في حركاته وافعاله **والغرض** بيان سكون الارض في الماء المتلاطم ومنعها اياه من تموجه وهيجانه
كفعله على كظة جريه والمراد بكظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل نحو ما يعتري الممتلئ من الطعام او اراد بها شدته

جوامنه وطول ملازمته لها والتعب لغامض له من الجريان على سبيل الاستعارة تشبيها له بالانسان المتعب من كثرة المزاولة
لفعل فهمه بعد تركها فانها راديه سكونه بعد ثباته ولبد بعد بقاء وثباته اي اقام بعد تحركه وطفرانه فلما سكن هيج الماء
من تحتها كانها تعب المراد الارض بقطرات الارض وجوانبها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها استعاره لفظ الاكتاف
للارض لكونها محل الحمل ما يثقل من الجبال كما ان كتف الانسان وغيره من الحيوان محل لحمل الاثقال فجر ينابيع العيون لعله
اعتبر في الينبوع الجريان بالفعل فيكون من قبيل اضافة الخاص الى العام او التكرير للمبالغة وان كان الينبوع بمعنى الجدول الكثير
الماء على ما مر فهو مستغن عن التكلف وقوله من عرانين انوفها من باب الاستعارة تشبيها للجبال بالانسان ورؤسها بعرنينه
وانفه وانما خص الجبال بتفجر العيون منها لان العيون اكثرها تنفجر من الجبال والاماكن المرتفعة واثر القدرة فيها اظهر ونفعها
اتم وفرقها اي الينابيع في سهوب بيدها واخاديدها المراد بالاخاديد مجاري الانهار وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
قال المحدث المجلسي قده لعل تعديل الحركات بالراسيات اي الجبال الثابتات جعلها عديلا للحركات بحيث لا تغلبها اسباب الحركة فينسفها
سكونها فانها حاصلة لا سببية والمعنى سوى الحركات في الجهات اي جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية
ويحتمل ان يكون المراد انه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك بالزلازل وقد لا تتحرك ولم يجعل الحركة غالبة على السكون مع احتمال كونها
دائما متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة ومن ذهب الى استناد الحركة السريعة الى الارض لا يحتاج الى تكلف وكيف كان فالمعنى
انه سبحانه عدل حركات الارض بالجبال الثابتة من صخورها وبذوات الشناخيب الشم من صياخيدها اي بصلابة الرؤس
المرتفعة من صخودها الصلبة فسكنت الارض من الميدان والاضطراب برسوب الجبال في قطع اديمها اي دخولها في قطعات
وجه الارض واعماقها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها اي دخولها لكونها نافذة في حفرات انوف الارض وفرجاتها
وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها استعار لفظ الركوب للجبال والاعناق للارضين كناية عن علوها بالقاهر والمقهور
وذكر السهول ترشيح ولعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها ومفاد هذه الفقرات ان الارض كانت متحركة مضطربة قبل
خلق الجبال فسكنت بها وظاهره ان لنفوذ الجبال في اعماق الارض وظهورها وارتفاعها عن الارض كليهما مدخلا في سكونها
مر الكلام في ذلك في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى هذا كرم وفسح بين الجو وبينها لعل في الكلام تقدير مضاف
اي وسع بين منتهى الجو وبينها او المراد بالجو منتهاه اي السطح المقعر للسماء واعد الهواء متنسما لساكنها اي جعل الهواء محلا
لطلب التنسم واستنشاقه وفائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها والمراد بتمام
واسكانهم فيها بعد تهيئة ما يصلحهم لمعاشهم والتزود لمعادهم ثم لم يدع سبحانه جرز الارض التي لا انبات بها ولا ماء من
حيث انها تقصر مياه العيون عن سقيها وامها ومرتفعاتها ولا تجد جداول الانهار ذريعة وسبيلا الى بلوغها والوصول
اليها حتى انشأ لها ناشئة سحاب يحيي مواتها من باب المجاز في الاسناد وكذلك تخريج نباتها لان المحيي والمخرج هو الله سبحانه
والسحاب سبب قال الله تعالى انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وقال تعالى هو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الف تعالى غمامها راجع الى الارض كسائر الضمائر والاضافة لادنى ملابسة
المراد انه سبحانه ركب السحاب المعلقة لسقيها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه اي بعدها كانت اجزاؤها اللامعة متفرقة وقطعاتها
متباينة متباعدة حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه الضمير راجع الى المزن اي حتى اذا تحركت اللجة اي معظم الماء المتموج في الغيم واستعدت
للنزول والتمع برقه في كففه اي اضاء البرق في جوانبه وحواشيه ولم ينم وميضه اي لم ينقطع لمعان البرق في كنهور ربابه اي في القطع
العظيمة من السحاب الابيض ومتراكم سحابه اي المجتمع الذي ركب بعضه بعضا ارسله الله سبحانه سحا متداركا اي حال كونه مصبوبا للماء
صبا متلاحقا قد اسف هيدبه دنا من الارض ما تدلى منه حال كونه تمريه الجنوب دررا اهاضيبه اي تستخرج منه الجنوب مطارة
والجنوب ريح مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وهي ادر للمطر ولذا خصها بالذكر وقوله ودفع شآبيبه اي دفعات
من المطر المتتابعة وقوته فلما القت السحاب برك بوانيها استعار لفظ البرك والبوان للسحاب واسند اليها الالقاء تشبيها لها
بالجمل الذي ثقله الحمل فبرك يصله الى الارض وبالجنة التي جمعوها على اختلاف التفسير بين المتقدمين وبعاع ما استقلت
به من العبء المحمول عليها اي ثقل ما ارتفعت به من الحمل المحمول عليها يعني المطر اخرج سبحانه به اي بذلك الغيث من هوامد الارض التي

في صفة الارض ودحوها

لا جود بها ولا نموّ النبات كما قال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وعن رؤس الجبال اى المواضع القليلة النبات منها الاعشاب اى الرطب من الكلأ وهى لما الارض مبهج وتفرج نبتة رياضها و مشتفع مياهها وتزدهى وتفتخر بالعبية من ريط ازاهيرها اى باشجار النبت الارض بما هى لباس نوارها وعلى ما فى بعض النسخ من كون العبية بصيغة المجهول فالمعنى ان الارض تفتخر بما اكتسبته من النبات فى الازهار والانوار فيكون لفظة من على هذا بيانا لما كما انها على الاول صلة لا بيته والثانى اظهر وتكبر بحلية ما سمطت به على البناء للمفعول من ناضر انوارها اى نوارها المتصف بالنضرة والحسن والطراوة وجعل الله سبحانه ذلك اى ما انبته من الارض بلاغا للانام يتبلغون به ويتوسلون الى مقاصدهم ومطالبهم ورزقا للانعام تاكل منه وترعى عند جوعها وحاجتها قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وخرق الفجاج فى افاقها اى خلق الطرق على الهيئة المخصوصة بين الجبال فى نواحى الارض واطرافها قال سبحانه الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون وقال الله الذى جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا او البحور والاول اظهر بملاحظة المقام واعلم ان هذا الفصل لما كان متضمنا لبعض ما فى عالم العناصر من دلائل القدرة وبدائع الحكمة وعجائب الصنعة وما اودع الله سبحانه فيه من المنافع العامة والفوائد التامة لاجرم احببت ان نذيل المقام بهدايات فيها دراية على مقتضى الترتيب الذكرى الذى جرى عليه هذا الفصل **فاقول** بالله التكلان وهو المستعان

الهداية الاولى فى دلائل القدرة فى الارض والمنافع المتعلقة بها للخلق وهى كثيرة لا تحصى لكنا نقتصر على بعض بما ورد فى الكتاب وافاده اولوا الالباب **فمنها** انه سبحانه جعلها مدحوة على الماء وبارزة منه مع اقتضاء طبعها الغوص فيه واحاطة البحار بها وذلك للحكمة الافتراشية وان يكون بساطا للناس كما قال تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقال الذى جعل لكم الارض قرارا وقال الذى جعل لكم الارض بساطا فلو كانت غائصة فى الماء لبطلت تلك الحكمة فاخرج سبحانه جوانبها عن الماء كالجزيرة البارزة حتى صلحت لان تكون فراشا ومهادا **ومنها** كونها ساكنة فى حيزها الطبيعى وهو وسط الافلاك لان الاثقال بالطبع تميل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء والتحت ما يلى المركز فكما انه يستبعد حركة الارض فيما بيننا الى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها فى مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود بالقياس الى ساكنيها فاذن لا حاجة فى سكون الارض وقرارها الى علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها بل يكفى فى ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعى الى الوسط الحقيقى بقدرته ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده **ومنها** انه فى الصلابة واللين هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها اذ لو كانت فى غاية الصلابة كالحجر لكان المشى والنوم عليها مما يولم البدن ولتعذرت الزراعة عليها ولامتنع اجراء الانهار وحفر الابار فيها ولم يمكن اتخاذ الابنية والآنية منها لتعذر تركيبها ولو كانت فى غاية اللين بحيث تغوص فيها الرجل كالماء لامتنع الاستقرار والافتراش والنوم والمشى واستحال الزرع والحرث **ومنها** انه جعل لونها الغبرة ليكون قابلة للانارة والضياء اذ ما كان فى غاية اللطافة والشفافية لا يستقر النور عليه وما كان كذلك فانه لا يتسخن بالشمس فكان يبرد جدا ولا يمكن جواره هكذا قال الرازى و [illegible] والاولى فى شرح البحرانى قد مر انها لو كانت مخلوقة فى غاية الشفافية واللطافة فاما ان يكون مع ذلك جسما سيالا كالهواء لم يتمكن من الاستقرار عليه او يكون جسما ثابتا صقيلا براقا احترق الحيوان وما عليها بسبب انعكاس اشعة الشمس عليها كما يحرق القطن اذا قرب من المرايا المحاذية للشمس والبلور ولكنها خلقها غبراء ليستقر النور على وجهها فيحصل فيها نوع من السخونة وخلقها كثيفة لئلا تنعكس الاشعة منها على ما فيها فتحرق فصارت معتدلة فى الحر والبرد فصلحت ان يكون فراشا ومسكنا للحيوان **ومنها** كونها يتولد منها النبات والحيوان والمعادن **ومنها** ان بخار الرطب بها فيحصل التماسك فى ابدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها فمنها ارض رخوة وصلبة ورملة وسبخة وعذبة وحزنة وسهلة وقال تعالى وفى الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها فاحمر وابيض واسود ورمادى اللون واغبر قال سبحانه ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود **ومنها** انضدادها بالنبات والارض ذات الصدع **ومنها** كونها خازنة للماء المنزل من السماء فانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون ومنها اجراء العيون والانهار فيها انزل من السماء.

ماء فسلكه ينابيع في الأرض أمّن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا **ومنها** أن لها طبع السماحة والجود مع إليها حبة
وهي تردها عليك سبعمائة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها موتها في الشتاء وحيوتها في الربيع
فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ومنها انبثاث الدواب المختلفة فيها وبث فيها من كل دابة
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير
ومنها كونها مبدأ الخلايق ومنشأها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وجعل ظهرها مقر
الأحياء وبطنها موطن الأموات ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا ومنها ما فيها من النبات المختلفة الألوان والأنواع
والمنافع وأنبتت من كل زوج بهيج فبعضها للإنسان وبعضها للحيوان كلوا وارعوا أنعامكم وما للإنسان فبعضها طعام
وبعضها إدام وبعضها فواكه وبعضها دواء وبعضها لباس كالقطن والكتان ثم ما فيها من الأحجار المختلفة فبعضها للزينة
كالدر والياقوت والعقيق ونحوها وبعضها للحاجة كما تستخرج منه النار فانظر إلى قلة الأول وكثرة الثاني ثم انظر إلى ذلك بعض
بذلك الخطير كثرة المنفعة بذلك الحقير إلى غير ذلك من آثار القدرة ودلائل الصنع والعظمة والعجائب والغرائب التي يعجز عن
إدراك مقاديرها عقول البشر وتحار في البلوغ إليها الأذهان والفكر **الثانية** في بخار الينابيع والعيون وما ذكر
المشائيه في تولدها يجري ينابيع الأرض من عرايب ... **فأقول** ظاهر قوله سبحانه ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه وقوله أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
المنزلون هو كون ماء العيون والأنهار هو الماء المنزل من السماء وبه صرح جمع من الأصحاب في باب طهورية الماء بقوله مطلقا بعد
الاستدلال عليها بقوله سبحانه وأنزلنا من السماء ماء طهورا ويدل عليه ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال في رواية أبي الجارود
عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء (بقدر) فأسكناه في الأرض فهي الأنهار والعيون والآبار وتحصيل ذلك أن الله تعالى
أنزل بقدرته الكاملة وحكمته البالغة من السماء ماء فأسكنه في الأرض وأخرج منه العيون والآبار والقنوات والأنهار بما اقتضاه
الحكمة والتدبير في بقاء نوع الإنسان والحيوان وإصلاح النباتات والزراعات وغير ذلك من وجوه الحاجات والمنافع
أبو البركات البغدادي حيث قال إن هذه المياه متولدة من أجزاء مائية متولدة من أجزاء متفرقة في ثقب أعماق الأرض
ومنافذها إذا اجتمعت ويدل عليه أن مياه العيون والأنهار تزيد بزيادة الثلوج والأمطار **وقالت الحكماء**
إن البخار إذا احتبس في داخل الأرض لما فيها من ثقب وفرج يميل إلى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة بأجزاء بخارية
فإذا كثر لوصول مدد متدافع إليه بحيث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض وانفجرت منه العيون **أما الجارية** على الولاء فهي إما لدفع ما يتبعها
سابقها أو لانجذابه إليه ضرورة عدم الخلاء بأن يكون البخار الذي انقلب ماء فاض إلى وجه الأرض ينجذب إلى مكانه ما يقوم
مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هواء ماء ويفيض وهكذا يستتبع كل جزء منه جزءا آخر **وأما العيون الراكدة**
فهي حادثة من أبخرة لم تبلغ من قوتها وكثرة موادها أن يحصل منها معاونة شديدة أو يدفع اللاحق السابق **وأما**
مياه القنى والآبار فهي متولدة من أبخرة ناقصة القوة عن أن تشق الأرض فإذا أزيل ثقل الأرض عن وجهها صادفت
منفذا تندفع إليه بأدنى حركة فإن لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وإن جعل فهو القناة ونسبة القنى إلى الآبار كنسبة
العيون السيالة إلى الراكدة وإنما كثرت العيون في الجبال والأماكن المرتفعة لشدة احتقان الأبخرة تحتها بالنسبة إلى سائر
الأماكن المنبطحة الرخوة فإن الأرض إذا كانت رخوة تنفشت فلا يكاد يجتمع منه قدر ما يعتد به **وقال الشيخ**
هذه الأبخرة إذا انبعثت عيونا أمدت البحار بصب الأنهار إليها ثم ارتفعت من البحار والبطائح والأنهار وبطون الجبال خاصة
أبخرة أخرى ثم قطرت ثانيا إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على التعاقب دائما **الثالثة في حكمة خلق الهواء** المشار إليها

في حكمة خلق الهواء

بقوله والهواء ... فإن فيه نفع عظيم للإنسان والحيوان لأنه من ضروريات العيش لأنها مادة النفس الذي
لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات وقيل هنا إن كل ما كانت الحاجة إليه أشد كان وجدانه أسهل ولما كان احتياج
الإنسان إلى الهواء أعظم الحاجات حتى لو انقطع عنه لحظة لمات لا جرم كان وجدانه أسهل من وجدان كل شيء وبعد
الهواء الماء فإن الحاجة إليه أيضا شديدة فلا جرم سهل أيضا وجدان الماء ولكن وجدان الهواء أسهل لأن الماء لا بد فيه من تكلف

الاعتراف

الاعراض فحلافنا الموافقا للالات المهياة لجذبها حاضرة ابداثم بعدالماء الحاجة الى الطعام شديدة ولكن دون الحاجة الى الماء فلاجرم كان تحصيل الطعام اصعب من تحصيل الماء وبعد الطعام الحاجة الى تحصيل المعاجين والادوية النادرة قليلة فلاجرم عزت هذه الاشياء وبعد المعاجين الحاجة الى انواع الجواهر من الياقوت ولؤلؤ جلها نادرة جدا فلاجرم كانت في نهاية العزة فثبت ان كل ما كان الاحتياج اليه اشد كان وجدانه اسهل وكل ما كان الحاجة اليه اقل كان وجدانه اصعب وما ذاك الا رحمة منه تعالى على العباد قال الشاعر سبحان من خص القليل بعزة والناس مستغنون عن اجناسه وأذل انفاس الهواء وكل ذي نفس محتاج الى انفاسه

الرابع في دلايل القدرة وبراهين الجلال العلي الكبير في خلق السحاب والمطر والبرد والثلج والرعد والبرق والصواعق قال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال الرازي في كونها خوفا وطمعا وجوه الاول عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق ويطمع في نزول الغيث الثاني انه يخاف من المطر من له فيه ضرر كالمسافر وكمن في جرينه التمر والزبيب ويطمع فيه من له نفع الثالث ان كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى اخرين فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه وشر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان او بحسب الزمان دليل عجيب على قدرة الله سبحانه وبيانه ان السحاب الثقيل جسم مركب من اجزاء مائية واجزاء هوائية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم بارد رطب لنا جسم حار يابس فظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلابد من صانع مختار يظهر الضد فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان الريح احتقن في داخل جرم السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ثم ان ذلك الريح يمزقه تمزيقا عنيفا فيتولد من ذلك التمزيق الشديد حركة عنيفة والحركة العنيفة موجبة للسخونة وهي البرق **فالجواب** ان كل ما ذكرتموه خلاف المعقول من وجوه الاول انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال اينما حصل البرق فلابد وان يحصل الرعد هو الصوت الحاصل من تمزق السحاب ومعلوم انه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد الثاني ان السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة بالطبيعة المائية الموجبة للبرد وعند حصول هذا المعارض القوي كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تنطفئ لصب الماء عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن ان يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية الثالث من مذهبكم ان النار الصرفة لا لون لها البتة فهب انه حصلت النارية بسبب قوة الحركة الحاصلة في اجزاء السحاب لكن من اين حدث ذلك اللون الاحمر فثبت ان السبب الذي ذكروه ضعيف وان حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصا لا يمكن الا بقدرة القادر الحكيم **وقال** في قوله وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال الجمع ثقيلة اي الثقال بالماء واعلم ان هذا ايضا من دلائل القدرة والعظمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية اما ان يقال انها حدثت في جو الهواء او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو ان يقال ان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض فنقول هذا باطل وذلك لان الامطار مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لابد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع في نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلوة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصة **وفي الصحاح** في قوله ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب **وفي الفهمية** روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وقيل عن الصادق انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وقوله والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من التفرد بالالوهية والله شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل اي شديد القوة **وقال** على بن ابراهيم

الرابع في دلائل القدرة في خلق السحاب والمطر والثلج والرعد والبرق

ثم الاول خوفا وطمعا

الرابع في

الهباء اي شديد الغضب هنا وقال الرازي في تفسير قوله سبحانه ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله اعلم قال أهل الطبائع ان تكون السحاب والمطر والثلج والبرد والطل والصقيع في اكثر الامر يكون من تكاثف البخار وفي الاقل من تكاثف الهواء اما الاول فالبخار الصاعد ان كان قليلا وكان في الهواء من الحرارة ما يحلل ذلك البخار فحينئذ ينحل وينقلب هواء واما ان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فتلك الابخرة المتصاعدة اما ان يبلغ في صعودها الى الطبقة الباردة من الهواء او لا يبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا او لا يكون فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع وتقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر والديمة والوابل انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ان كان البرد شديدا فلا يخلو اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانحلالها حبات كبارا او بعد صيرورتها كذلك فان كان على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثاني نزل بردا واما اذا لم يبلغ الابخرة الى الطبقة الباردة فهي اما ان تكون قليلة او تكون كثيرة فان كانت كثيرة فهي قد تنعقد سحابا ماطرا وقد لا تنعقد اما الاول فذاك لاحد اسباب خمسة اولها اذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الابخرة وثانيها ان تكون الرياح ضاغطة لها الى الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح وثالثها ان تكون هناك رياح متقابلة متصادمة فتمنع صعود الابخرة حينئذ ورابعها ان يعرض للجزء المتقدم وقوف لثقله وبطوء حركته ثم تلتصق به سائر الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها لشدة برد الهواء القريب من الارض فقد نشاهد البخار يصعد في بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة ويكون الناظر اليها فوق تلك الغمامة والذين يكونون تحت الغمامة يمطرون والذين يكونون فوقها يكونون في الشمس واما اذا كانت الابخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة فاذا ضربها برد الليل كثفها وعقدها ماء محسوسا ونزل نزولا متفرقا لا يحس به الا عند اجتماع شيء يعتد به فان لم يجمد كان طلا وان جمد كان صقيعا ونسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر واما ان تكون السحاب من انقباض الهواء وذلك عند برد الهواء وانقباضه حينئذ تحصل منه الاقسام المذكورة والجواب انا لما دللنا على حدوث الاجسام وتوسلنا بذلك الى كونه قادرا مختارا يمكنه ايجاد الاجسام لم يمكنا القطع بما ذكرتموه لاحتمال انه سبحانه خلق اجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذي ذكرتموه وايضا فهب ان الامر كما ذكرتم ولكن الاجسام بالاتفاق ممكنة في ذواتها فلا بد لها من مؤثر ثم انها متماثلة فاختصاص كل واحد منها بصفته المعينة من الصعود والهبوط واللطافة والكثافة والحرارة والبرودة لا بد له من مخصص فاذا كان هو سبحانه خالقا لتلك الطبائع وتلك الطبائع مؤثرة في هذه الاحوال وخالق السبب خالق المسبب فكان سبحانه هو الذي يزجي سحابا لانه هو الذي خلق تلك الطبائع المحركة لتلك الابخرة من باطن الارض الى جو الهواء ثم ان تلك الابخرة اذا ترادفت في صعودها والتصق بعضها بالبعض فهو سبحانه هو الذي جعلها ركاما فثبت على جميع التقديرات ان وجه الاستدلال بهذه الاشياء على القدرة والحكمة ظاهر بين انتهى **وتحقيق المقام هو ما ذكره** بالامر يدل عليه **واقول** ان دلائل القدرة في خلق السحاب ايضا الحق ما ذكره هو ان الماء بطبعه ثقيل يقتضي النزول فبقاؤه في الجو خلاف الطبع ولذلك اذا انفصل منه قطرة نزلت دفعة فلا بد من قادر يمسكه في الجو على ثقله بقهره وقدرته وايضا لو دام السحاب لعظم ضرره حيث يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار وتبتل المركبات فتفسد ولو انقطع لعظم ضرره لافضائه الى القحط وهلاك المواشي والانسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم من مقتضى الحكمة والمصلحة وايضا فيرى السحاب ... يرسله قطرات منفصلة لا يلتقي قطرة منها قطرة ولا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم ان كل قطرة منها ... جزء من الارض وحيوان معين منها من طير ووحش ودود مكتوب عليها بخط ... غير محسوس انه رزق الحيوان الفلاني في الموضع الفلاني في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضلا من الله سبحانه ورحمة منه على العباد وفيها هداية لمن استشهد ودلالة لمن ابتغى الرشاد

الخامسة في دلائل القدرة والعظمة في انبات النبات والاشجار قال سبحانه وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ودلائل القدرة في ذلك من وجوه الاول ان الماء ثقيل بطبعه كما قلنا سابقا انه اذا انفصل قطرة منه من المزن تنزل الى الارض ولا تبقى في الجو فمقتضى

في الخامسة في انبات النبات من دلائل القدرة

طبعه فانظر إلى قدرته كيف غاب الماء المنصب في سفل الأشجار مع هذا الطبع الثقيل إلى أعالي أغصانها ثم يهوي إلى سفل ثم
ارتفع إلى فوق في داخل مجاري بعض الأشجار انتشارا منتشرا بحيث ينتشر في جميع الأوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة يجري إليه في
مجاري بعض العروق في كل ورقة عرق ممتد طولا وينشعب منه عروق صغار كثيرة عرضا وطولا فكان الكبير منها نهر وما انشعب
عنها جداول ثم ينشعب من الجداول سواقي أصغر منها كخيوط عنكبوت دقيقة خارجة عن إدراك البصر منبسط في جميع
عرض الورق فيصل الماء في أجوافها إلى سائر أجزاء الورق لتسمينها وتغذيتها بمنزلة العروق المبثوثة في بدن الإنسان و
الحيوان لتوصل الغذاء إلى كل جزء منه وكذلك لو نظرت إلى أجزاء الفواكه فإن الماء المتحرك بطبعه إلى سفل كيف يجذب إلى
فوق من غير جاذب وقاسر فيعلم أن له جاذبا آخر ومحركا خارجا عن الحس بتحريكه وتدبيره ومنتهى الأمور إلى مدبر السماوات
والأرض جلت عظمته ثم تأمل إن أصناف النبات والأشجار لما كانت محتاجة إلى الغذاء الدائم في بقائها ونضرتها وطراوتها كاحتياج
الحيوان إلى الغذاء ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان جعل لها أصول مركوزة في الأرض لتنتزع منها الغذاء فتؤديه إليها فصارت الأصول
كالأمهات المربية وصارت أصولها كالأفواه الملتقمة للأرض وأيضا لولا تلك الأصول لما انتصب تلك الأشجار الطوال العظام
ولم يكن لها ثبات ودوام في الريح العاصف فهي لها بمنزلة عمد الفسطاط والخيم تمد بالأطناب من كل جانب لتثبت
منتصبة فلا تسقط ولا تميل ثم انظر إلى هذه العروق الصغار المنشعبة من الأصول المركوزة وأنها على دقتها وضعفها
كيف تجري في أعماق الأرض وتسير فيها على صلبها عرضا وطولا ثم تأمل إخراج أنواع مختلفة من النبات وأصناف متشتتة
من الأشجار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والروائح
يفضل بعضها على بعض في الأكل مع أنها جميعا تسقى بماء واحد وتخرج من أرض واحدة **فإن قلت** سبب اختلافها
بذورها وحبوبها **قلنا** هل يكفي ذلك في ترتيب هذه الآثار فإن الحبوب على اختلافها متشابهة في الصورة والجوهر فكيف
يصير بهذا الاختلاف موجبا لهذه الأنواع المتباعدة المتباينة في الصور الجوهرية والكيفيات والخاصية وهل كان
في النواة نخلة مسطورة بعناقيد الرطب **سلمنا** أن اختلافها من المرجحات لكن ننقل الكلام إلى موجد هذا الاختلاف
وفاعلها فانظر إلى اختلاف طبايع النبات وخواصها ومنافعها فهذا يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل وهذا يحيي هذا
داء وهذا دواء وهذا يسخن وهذا يبرد وهذا يسهل الصفراء وهذا يولد السوداء وهذا يمنع البلغم وهذا يولده وهذا
يستحيل دما وهذا يطفئه وهذا يسكر وهذا ينوم وهذا يفرح وهذا يضعف إلى غير هذا مما لو أردنا استقصاء العجائب
الموجودة فيها لانقضت الأيام ومع ذلك فالحكم الباطنة والمصالح الكامنة فيها أكثر جدا مما وصلت إليه عقولنا القاصرة
فهذه هي دلائل القدرة وعلامات العظمة وآثار الصنع والحكمة في الأشياء المذكورة بينا عليها على وجه الاختصار إذ الاستقصاء
فيها خارج عن الطوق والاختيار فسبحان من أقام الحجة على مخلوقاته بما أراهم من بدائع آياته وجعلها تذكرة لأولي الألباب وهو
أعلم بالصواب **الترجمة** بعض دیگر از این خطبه در صفت زمین وکشیدن او است بر روی آب و صعب نمایدن و بر حضور
بازداشتن زمین را بر بالای موجهای با شدت وصولت و بر روی بحرهای دریاهای پرشدت برآمده درحالتی که برمی زدند موجهای بنا
شده آنها بعضی بعضی را ورد می کردند یکدیگر را دفع کننده موجهای بزرگ و بلندها و میانداختند کفها مانند
شتران نر در وقت هیجان آنها پس فروتنی نمود سرکشی آب موج زننده و ردکننده یکدیگر به جهت سنگینی بار زمین و ساکن
گردید هیجان او وقتی که مالید او را بسینه خود و خوار شد آب درحالتی که خاضع و فروتن بود وقتی که غلطید
زمین بر او بدوشهای خود پس مانند شد بعد از هیجان درحالت پیر کردن بعد از اضطراب و شدت موجهای او ساکن و ذلیل و در حلقه
امنیت لجام ذلت کردن نهاده گرفتار و ساکن شد زمین درحالتی که کشیده شده بود در میان موج [illegible] آب و باز
گردانید ابر از سرکشی و بلندی او و از بالای دماغ او و بلندی او از اندازه که گذشته بود و بست او را بر جریان روان شدن او پس
ساکن شد بعد از سبکی و جهیدن خود و ایستاد بعد از تجبر کردن در جستنهای خود پس چون ساکن کرد هیجان آب را از زیر
اطراف زمین [illegible] و حمل نمود کوهها را بلند بالا بر دوشهای زمین و انداخت چشمها را از بالای بینیهای زمین و
پراکنده ساخت آن چشمها را در بیابانها و کشاده آن بهم آورد و نهرها و معتدل فرمود حرکتهای زمین را بکوهها ثابت شونده

انسنکهای ان وبکوهها کمحتاسر شها بلند اند از سنجیدها سنکهای آن پس ساکن شد زمین از اضطراب بجهت فرو رفتن کوهها در
قطعهها سطح ان و بسبب در امدن کوهها در صوخ زمین و در داخل شدن در داخلهای اندرون بینیهای زمین بواسطه سلوک
شدن کوهها بر کردنهای زمینهای هموار و بر بلندیهای ان و فراخ کرد حقتعالی میان هوا و میان زمین را آماده و مهیا فرمود هوا را محل تنفس
کشیدن از برای ساکنان ان و بیرون آورد بسوی زمین اهل ان را بر تمامیه منافع مصالح ان پس از ان ترک نکرد زمین خشک بی گیاه را
که فاصر باشد ابها چشمهها از سیرابی بودن بلندیهای ان زمین و بی نایابی بودن دخانها و سیله رسیدن بدان زمین تا اینکه
ایجاد فرمود از برای ان ابری ظاهر شده که زنده میکند مردهها ازو و بیرون می اورد گیاه ازو با جمع و ترکیب فرمود ابرهای سفید
ابرا بعد از تفرق قطعهها درخشان ان ابر و مباینت پارهها ان تا اینکه چون متحرک شد معظم ابرها سفید ان ابر و درخشید
کشت برقان در جوانب و اطراف ان و خواب نکرد یعنی ساکن نشد لمعان ان در میان پارهها ابر سفید ان و میان متراکم ابر
کشیده ان فرستاد ان ابر را درحالتیکه ریزاننده اب است در حالتی بعضی بعضی پیخفتی که نزدیکست بزمین ابر بکیر الحظر
ثقل بار اب نیم زمین که بیرون می آورد باد جنوب از ان بارانهای بهم پیخته او وا دفعه دفعه ها باراندها باشد او داشت و چه افکند
ابر سینه که قریب با صلاح اوامثه و شتران بار کر سینه خود یعنی نهیصد انداخت کرانی چیزی که بلند شده بود با او از
کرانی که بار شده بود بر ان بیرون آورد با آب از موضع گیاه زمین گیاه روییده را و از کوهها کم گیاه گیاهها از فراوانه
پس ان زمین بهجت میمنا بد بزینت مرغزارهای خود و تفاخر میکند بانچه که پوشانیده شده باد انچادرها شکوفهها نورد
خوش شکل خوش بوی خود و تکبر مینماید بزیور انچه که معلق شده باد از شکوفهها نضرتها طراوتهای ان و کردانید ان است
سبحانه و تعالی اثر ابر بیرون آورده از زمین را مایه وصول عالمیان بمقصود خویشان و روزی از برای چهارپایان و شکافت صحرایها
راهها کشاده دراطراف زمین بر بیرون کشانیدن برای بشتاب در میان اهلهای زمین

الفصل السابع

فَلَمَّا مَهَدَ اَرْضَهُ وَاَنْفَذَ اَمْرَهُ اِخْتَارَ اٰدَمَ ع خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَاَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَاَرْغَدَ فِيهَا اُكُلَهُ
وَاَوْعَزَ اِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَاَعْلَمَهُ اَنَّ فِي الْاِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَاَقْدَمَ عَلٰى مَا نَهَاهُ عَنْهُ
مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَاَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ اَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلٰى عِبَادِهِ وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ اَنْ قَبَضَهُ
مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلٰى اَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ اَنْبِيَائِهِ وَمُتَحَمِّلِي
وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتّٰى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ حُجَّتُهُ وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ وَ
قَدَّرَ الْاَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ اَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا
وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ اٰفَاتِهَا وَبِفُرَجِ
اَفْرَاحِهَا غُصَصَ اَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْاٰجَالَ فَاَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَاَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ اَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ
خَالِجًا لِاَشْطَانِهَا وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ اَقْرَانِهَا **اللغة** الخيرة على وزن العنبة المختار وقد تسكن الياء والجبلة وفي القاموس
خار الرجل على غيره خيرة وخيرا وخيرة فضله على غيره كخيره وفي شرح المعتزلي الخيرة اسم من اختاره الله يقال محمد خيرة الله
والجبلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلقة والطبيعة ومنه قوله تعالى خلقكم والجبلة الاولين اي ذوي الجبلة ويحتمل ان يكون
قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس والاكل بضمتين الرزق والحظ قال تعالى اكلها دائم وظلها واوعزت الى فلان
في فعل او تركه اي تقدمت اليه وخاطر بنفسه ماشراها على خطر القا ها في المهلكة فانه المغرب تحمل الصعب و تعاهدت الشئ
واصلحها حفظته وجدد العهد بها والقرن اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران وكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم و
احوالهم قيل اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وقيل مطلق المدة والمقطع الشئ كانه قطع منها انه والعذر والنذر اما مصدران بمعنى الاعذار
والانذار او ما بين المكلفين من الاعذار في عقوبتهم ان عصوه وما انذرهم به من الحوادث وقوله تعالى بالتخفيف وفي بعض النسخ
بالتثقيل والميسور والمعسور مصدران بمعنى اليسر والعسر كالمفتون بمعنى الفتنة ولم يثبت سيبويه مجيء المصدر على وزن مفعول
قال الميسور الزمان الذي يوسر فيه والعقابيل جمع عقبول وعقبولة وهي قروح صغار تخرج غب الحمى بالشفة والفرج جمع فرجة وهي التفصي

من الهم والغصص جمع غصة وهي ما اعترض في الحلق والاتراح جمع الترح محركة كالسبب وهو سبب الهم والهلاك والانقطاع والخلج بالجيم
نصر جذبه والاشطان جمع الشطن بالتحريك وقيل هو الحبل والطويل منه والمرائر جمع مرير ومريرة وهي الحبال المفتولة على اكثر من طاق
وقيل الحبال الشديدة الفتل الطوال الدقاق منها والاقران جمع قرن بالتحريك وهو حبل يجمع به البعيران **الاعراب**
قوله جزمة منصوب اما على المصدر او على كونه اسما منه كما حكيناه عن القاموس وعن شرح المعتزلي فيكون المعنى اختاره اختيارا
اى فضله تفضيلا واختاره اختيارا وانتصاب اسم المصدر بالفعل ايضا غير عزيز نحو توضأ وضوءا وتطهر طهورا واغتسل غسلا
و على كونه بمعنى المختار فهو منصوب على الحال وموافاة منصوب على الحدث بحذف العامل اى فوافى المعصية موافاة وطاقة
بها سابق العلم مطابقة ولا يجوز جعله مفعولا لاجله فيكون علة لاستلزامه كون علمه السابق علة لاقدامه على المعصية
وهو لا يستقيم على اصول العدلية **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن لتمجيد الله سبحانه باعتبار خلقة آدم وتفضيله
على غيره واتمام نعمته عليه ثم مقابلته بالعصيان ومقابلة عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض واكرام ذريته بعده
ببعث الانبياء فيهم وقسمه بينهم معيشتهم وآجالهم بالقلة والكثرة والضيق والسعة وابتلائهم بذلك فقوله
فلما مهد ارضه اى سواها واصلحها او بسطها على الماء ولعل المراد هنا اتمام خلق الارض على ما تقتضيه المصلحة في نظام
امور ساكنيها وفي شرح البحراني اى جعلها مهادا كقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا او جعلها مهدا كقوله تعالى جعل
لكم الارض مهدا وعلى التقدير الاول المراد انه لما خلقها بحيث يسهل على العباد ان يتصرفوا فيها بالقعود والقيام والزراعة
وسائر جهات التصرف وعلى التقدير الثاني يكون لفظ المهد استعارة لما يماثل خطر تشبيها بمهد الصبي كونها محل الراحة والنوم
وانفذ امره اى امضى امره التكويني في ايجاد المخلوقات واتمامها وكان من تمامها خلقة نوع الانسان وترجيحه على الاشياء والامم
كما اشار اليه بقوله اختار آدم عليه السلام على نبينا وآله وعليه السلام خيرة من خلقه وفضله سبحانه وذريته على سائر مخلوقاته كما
قال عز من قائل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد
اشير الى بعض جهات التفضيل والاصطفاء في الآيات الشريفة **فمنها** انه سبحانه شرفه بالاستخلاف كما قال اني جاعل
في الارض خليفة ومنها اضافة روحه اليه كما قال ونفخت فيه من روحي ومنها اضافة خلقته الى يديه كما قال ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ومنها امر الملائكة بالسجود له كما قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ومنها
تعليمه الاسماء واشارة بذلك على الملائكة السماء كلها ومنها تكرمته وذريته بما اشير اليه بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومنها جعلهم قابلا لاتيان الطاعات
وحمل الامانات كما قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
ومنها تصويره لهم بالصور الحسنة كما قال وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ومنها تعليمهم البيان كما قال خلق الانسان
علمه البيان ومنها تعديل الاعضاء واستقامة القامة كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها التعليم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم ومنها كونه نسخة جامعة لما في الملك والملكوت وكتابا مبينا لاسرار القدرة والجبروت ولذلك عقب بيان
خلقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بما نسب اليه   دواؤك فيك فلا تبصر
وداؤك منك فلا تشعر   وانت الكتاب المبين الذي   باحرفه يظهر المضمر   اتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر   فقد ظهر بذلك كله انه سبحانه اختاره على غيره وجعله اول جبلته اى اول شخص من نوع الانسان
واول خليفة خلقه في الارض وفيه رد على من قال بقدم الانواع المتوالدة واسكنه جنته واما جنتها بقوله اسكن انت وزوجك
الجنة وارغد فيها اكله اى جعله واسعا طيبا وقال له ولزوجه فكلا منها رغدا حيث شئتما واوعز اليه فيما نهاه عنه اى
تقدم اليه الاكل من الشجرة ونهيه عن ذلك وعاهده في ذلك كما قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واعلمه
ان في الاقدام عليه اى على ما نهيه عنه التعرض لمعصيته كما قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين والمخاطرة بمنزلته
اى اشراف منزلته على خطر واشتطاط درجته كما قال فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى فالضمير في منزلته راجع الى آدم ويحتمل رجوعه اليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر فاقدم على ما نهيه عنه واكله

اى نتيجته
حتى ما انزلنا عليه من الاسماء كلها
قال الغزالي في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا هو

منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى فلعل تأويل تلك المعصية وضربها في شرح الفصل الثاني عشر والفصل الثالث عشر من فصول الخليفة الاولى لا حاجة الى الاعادة وقوله موافقة لسابق علمه وارادته وانى بالمعصية وطابق بها سابق العلم فاقدم على المنهي عنه بما قدّر عليه وكتب في حقه في القضاء الالهي السابق على وجوده **ويدل عليه ما ورد** في بعض الاخبار ان آدم حجّ لموسى فقال موسى انت خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم عصيته قال آدم ع لموسى الست موسى الذي اتخذك الله خليلا وانزل عليك التورية قال له نعم قال له كم من سنة وجدت الذنب قد قدر على قبل فعله قال كتب عليك قبل ان تفعله بخمسين الف عام قال يا موسى اتلومني على امر قد كتب على فعله قبل ان افعله بخمسين الف سنة فان قلت اذا كانت المعصية مكتوبة عليه مقدرة في حقه ثابتة في العلم الالهي قبل وجوده فلا بد ان يكون مجبورا فيها غير متمكن من تركها قلنا العلم ليس علة للمعلوم بل حكاية له وكونها مقدرة في حقه لا يستلزم اضطراره اذ لم يكن ذلك قدرا حتما وقضاء لازما والا لما استحق اللوم والعتاب بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ولم ينسبا العصيان الى انفسهما ولم يقولا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فان قلت كيف لم يكن قدرا حتما والمستفاد من بعض الاخبار ان اكلهما منها كان بمشية حتم وارادة لازمة وهو ما رواه في الكافي عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل وعن علي بن ابراهيم عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن ع قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان يأكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تع وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله قلت ظاهر الخبرين وان كان يفيد ان صدور الاكل منهما انما كان عن مشية ملزمة وانه لو لم يشأ الاكل اى شاء عدم الاكل لما امكن لهما الاقدام عليه لانه غلبت مشيتهما مشيته تع فيلزم منه الجبر ثم عن ذلك علوا كبيرا الا انه يمكن توجيههما على وجه مطابق للاصول العقلية ولا ينافيها **فنقول اما الرواية الاولى** فقد وجهت بوجوه الاول حملها على التقية لكونها موافقة لاصول الجبرية الثاني ان يكون المراد بالمشية العلم فالمقصود انه امر بشيء ولم يعلم وقوع ذلك الشيء لعدم وقوعه فلا يتعلق علمه بوقوعه وشاء يعني علم وقوع شيء ولم يأمر به لكونه غير مرضي له الثالث ان يكون المراد بمشية الطاعة هدايته والطاقة الخاصة التي ليست من ضروريات التكليف وبمشية المعصية خذلانه وعدم فعل تلك الالطاف بالنسبة اليه وشيء منهما لا يوجب جبره على الفعل والترك ولا ينافي استحقاق الثواب والعقاب الرابع ما قيل ان المراد بمشية الله تع فعل العبد ارادة العبد ذلك الفعل الخامس انه اسند الفعل الى العلة البعيدة فان العبد قدرته وارادته لما كانت مخلوقة لله تع فهو جل وعلا علة بعيدة لجميع افعاله السادس ان يكون المراد بمشيته عدم جبره على فعل الطاعة او ترك المعصية وبعبارة اخرى سمى عدم المشية مشية لعدم فيقرب الحديث انه امر الله بشيء على وجه الاختيار وارادة على وجه التفويض والاختيار ولم يشأ ذلك الشيء مشية جبر ولم يرد ارادة قسر وشاء ولم يأمر يعني شاء شيئا مشية تكليفية وارادة ارادة تخييرية ولم يأمر به على وجه القسر ولم يرد على وجه الجبر ثم اوضح ذلك بقوله امر ابليس ان يسجد لآدم ع على سبيل الاختيار واراد منه السجود من غير القسر والاجبار وشاء ان لا يسجد بالجبر والقسر ولو شاء السجود لو شاء سجوده لآدم على الجبر والقسر لسجد له لان الافعال القسرية لا تتخلف عن الفاعل وحيث لم يسجد علم انتفاء المشية القسرية والارادة الجبرية ونهى آدم ع عن اكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه اكل ثمرها من غير الجاء ولا قسر وشاء ان يأكل منها اى شاء ان يكون الاكل امرا اختياريا واراد ان لا يكون مجبورا في تركه وفي قبول النهي عنه ولو لم يشأ ان يأكل اى لو لم يشأ ان يكون له اختيار في الاكل وكان مجبورا على تركه لم يأكل لان المجبور على ترك الشيء مسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر على الاتيان به وحيث اكل علم انه صاحب القدرة والاختيار وانه تع اراد ان يكون فعل العبد وتركه بقدرته واختياره حفظا لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب **واما الرواية الثانية** فقد وجهها الصدوق بمثل التوجيه السادس في الرواية السابقة فانه قال في محكي كلامه عن كتاب التوحيد بعد ايراد الرواية ان الله تع نهى آدم وزوجته عن ان يأكلا من الشجرة وقد

علم بها

علم انهما ما يكلان منها لكنه عز وجل شاء أن لا يحول بينهما وبين الاكل بالجبر والقدرة كما منعهما عن الاكل منها بالنهى والزجر وهذا معنى مشيّته فيهما ولو شاء عز وجل منعهما عن الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكان مشيّته قد غلبت مشيّة كما قال العالم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا انتهى اقول وبناء الوجوه السابقة خالية هنا ايضا كما لا يخفى ولعلّنا نشبع الكلام على هذا المرام عند تحقيق مسئلة الجبر والتفويض والامر بين الامرين فى مقام مناسب لذلك ان شاء الله هذا وقوله فاهبطه بعد التوبة صريح فى كون التوبة قبل الاهباط وهو المطابق للترتيب المذكور فى سورة طه قال وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربّه وهدى قال اهبطا منها جميعا الا انّا استظهرنا فى التنبيه الاول من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى ان الاهباط كان قبل التوبة لدلالة الاخبار الكثيرة على ذلك ويمكن الجمع بين الادلة بحمل ما دلّ على تقدّم التوبة على الهبوط على نفس التوبة وما دلّ على تأخرها عنها على قبولها وتوفيقها من التوبة وحمل ما دلّ على تأخرها على التوبة الكاملة والله العالم وكيف كان فانّه اهبطه ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده وقد مرّ كيفية ابتداء النسل فى شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى واما اقامة الحجة به على عباده فالمراد به كونه خليفة الله سبحانه فى ارضه وحجة على خلقه من كان معه من اولاده ومن اتى من بعده من الذين كانوا على شرعه وقال الشارح المعتزلى المراد باقامة الحجة به انه اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا جمة والاظهر ما قلناه ولم يخلهم بعد ان قبضه الله سبحانه اليه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته اى انه لم يخل الخلق بعد قبض آدم اليه من الحجج المؤكدة لادلة ربوبيته والموصلة للخلق الى معرفته وفى الاتيان بلفظ التأكيد اشارة الى ان ادلة الربوبية وآيات القدرة وبراهين التوحيد وشواهد التفريد للخالق التى تم سلطنته قائمة وآثار الجلال والجبروت فى الانفس والآفاق للحق سبحانه نيّرة واضحة وانما الغرض من بعث الرسل وانزال الكتب تحصيل التأكيد لها تأييدا لا انّ الادلة العقلية فى مقام الحجة كافية وافية وقوله بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من انبيائه ومتحمّلى ودائع رسالاته قرنا فقرنا اى اصلحهم وجدّد العهد بهم فى كل قرن قرن بالحجج الجارية على ألسن الانبياء والرسل والمودعة فى الصحف والكتب حسبما مرّ توضيحه فى شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى فى الرواية الطويلة لابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام حتى تمّت بنبيّنا محمد صلى الله عليه وآله حجته وكمل به دينه وختم به انبيائه ورسله وبلغ المقطع عذره ونذره اى بلغ الغاية والنهاية اعذاره وانذاره وقيل المراد بالعذر ما بيّن الله سبحانه للمكلفين من الاعذار فى عقوبته لهم ان عصوه وبالنذر ما انذرهم به من الحوادث وخوّفهم به وقدّر الارزاق فى حق الخلائق وكتبها فى امّ الكتاب كما قال سبحانه وفى السماء رزقكم وما توعدون قيل اى فى السماء تقديره وتعيينه او مكتوب فى اللوح المحفوظ لانه فى السماء فكثّرها وقلّلها اى كثّرها فى حق طائفة وقلّلها فى حق طائفة اخرى على ما يقتضيه الحكمة او كثّرها وقلّلها بالنسبة الى شخص واحد بحسب اختلاف الازمان والحالات وقسمها على الضيق والسعة لما كان المتبادر من القسمة البسط على التساوى بيّن ما اراده بذكر الضيق والسعة ولما كان موهما للجور دفعه بذكر العدل وحكمته بقوله ليبتلى من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها فنشر على ترتيب اللف على الظاهر والضمير فيهما راجع الى الارزاق وفى الاضافة توسّع ويحتمل عوده الى الاشخاص المفهوم من المقام او الى الارض ولعلّ احدهما انسب بعض الضماير الآتية ثم تحقيق معنى اختبار الله سبحانه وابتلائه قد مرّ فى شرح الخطبة الثانية والستين ومحصّل المراد انه سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ويجعل بعضهم غنيّا ويجعل بعضهم فقيرا ويختبر بذلك الشكر من الاغنياء والصبر من الفقراء ليعظم مثوباتهم واعلاء درجاتهم ان شكروا وصبروا او تشديد عقوباتهم واحتطاط مقاماتهم ان كفروا وجزعوا ويجيء لذلك مزيد توضيح فى شرح الخطبة القاصعة ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها لا يخفى ما فى تشبيه الفاقة وهى الفقر والحاجة واثارها بالعقابيل من اللطف لكونها مما يقبح فى المنظر ويخرج فى العضو ولكنها يستره عن الناس ويشتمل على فوائد خفية فكذلك الفقر وقلما يجتمع تكون غالبا بعد التلذذ والتنعم وبسلامتها طوارق آفاتها اراد بها متجددات المصائب وما يأتى بغتة من الطروق وهو الاتيان بالليل وبفرج افراحها غصص اتراحها اوانها من هموم منغّص لعيشها وشبابها معقّبها كما قال الاعشى

ولكنّ ارى الدهر الذى هو خائن | اذا صلحت كفّاى عاد فافسدا
شباب وشيب وافتقار وثروة | فلله هذا الدهر كيف تردّدا
وقال الحريرى
ومع الشوائب شيب | والدهر بالناس قلّب
ان دان يوما لشخص | ففى غد يتغلّب فلا تثق بوميض

مِنْ بَرِّهِ فَهُوَ حَلَبٌ وَفَاْخِرٌ اُسْتَعْمِلَ اللّٰهُ خَيْرُ اُدْخِلَتْ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ اِذْ اَذِنَتْ مَيْسَرَةٌ وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِى الْاَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ اِذْ صَارَ فِى الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْاَعَاصِيرُ وخلق الاجال فاطال لها وقدمها وقصرها واخرها قال فى البحار الاجل محركة مدة الشيء وغاية الوقت فى الموت وحلول الدين وتطلق الاذا الرد والتفسير على الاول واضح واما التقديم والتاخير فيمكن ان يكونا باعتبار ان لكل مدة غاية وح يرجع التقديم الى التقصير والاطالة الى التاخير ويكون العطف للتفسير كما ذا يحتمل ان يكون المراد بالتقديم جعل بعض الاعمار سابقا على بعض وتقديم بعض الامم على بعض مثلا فيكون تاسيسا ويمكن ان يراد بتقديم الاجال قطع بعض الاعمار لبعض الاسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد فى الاخبار وبتاخيرها مدها لبعض الاسباب فيعود الضمير فى قدمها ولخوها الى الاجل بالمعنى الثانى على وجه الاستخدام او نوع من التجوز فى التغليب كما مر وصل بالموت اسبابها الضمير يرجع الى الاجال والمراد باتصال اسبابها به على كون الاجل بمعنى مدة العمر هو انتصال اسباب انقضاء الاجال به وعلى المعنى الثانى هو انتصال اسباب نفس الاجال به والمراد بالاسباب على ذلك المعنى بعض الامراض المفضية الى الموت ونحوها من الاسباب المؤدية اليه وجعله خالجا لاشطانها اى جعل الموت جاذبا لحبائل الاجال اليه واراد بها الاعمار وشبهها بالاشطان فى الطول والامتداد واستعار لفظ الخالج للموت باعتبار استلزام الموت لقرب الاجل كما ان الجاذب يقرب المجذوب الى نفسه فاطعا لمرائر اقرانها قال المجلسى لعل المراد بمرائر اقران الاجال الاعمار التى يرجى امتدادها لقوة المزاج والبنية ونحوها والله العالم **الترجمة** پس چون بسط فرمود و كسترانيد خوى سخا و نعم زمين خود را

واجزا كرد امر خود را اختيار نمود جناب ادم عليه السلام را اختيار كردنى باينكه بركزيد او را بر كزيده شده از ميان خلقان و كردانيد او را اول طبيعتى از نوع انسان و ساكن فرمود او را در بهشت خود و وسعت داد در ان بجا روزى او را و مقدم داشت بسوى او در انچه نهى كرد او را از ان يعنى اكل از شجره و اعلام كرد او را و زاكر دار اقدام نمودن بران فعل متعرض شد نسبت معصيت او و در خطر افكند خود را بمساختن انسان ضرر نمود او پس اقدام كرد جناب ادم بانچه كه نهى فرموده بود بخلاف الزان و موافقت كرد اين موافقت نمودنى با علم سابق حضرت با رى پس فرود اورد او را اين منبعد از توبه واما بنما باينكه اباد نمايد زمين خود را با نسل او و نا اينكه اقامه حجت نمايد بسبب او بر بندكان خود و خالى نكذاشته بند كان خود را بعد از قبض فرمودن روح ادم از چيزيكه مؤكد شود حجت پروردكارى او را و وصل كند ميان او و ميان معرفت او و بلكه تجديد عهد فرمود با ايشان بحجتها و دليلها برزبان بر كزيدكان از پيغمبران خود و متحملان امانتهاى رسالتهاى خود در قرنى بعد قرنى نا اينكه تمام شد بپيغمبر ما كه محمد بن عبد الله صلوات الله عليه واله است حجت با لغه او و بنهايت رسيد عذاب او و ترسانيدنها او از اتش سوزان و مقدر فرموده روزيها را پس بسيار كردانيد انرا بر بعضى و كم كردانيد انرا بر بعضى اخر و قسمت كرد انها را برتنكى و وسعت پس عدالت كرد در ان قسمت تا اينكه امتحان نمايد كه را بخواهد با تنك روزى و وسعت ان و تا اينكه اختبار نمايد با ان شكر و صبر را از توانكر و درويش ان پس زيان مقرر ساخت بفراخى روزيها بخشايش فقر و فاقه ان و با بلاهائى از مصيبتها با كشادكيهاى ان و با غصهاى ان با هلاكتهاى ان و خلق كرد اجلها را پس دراز نمود انرا و كوتاه كردانيد مقدم فرمود بعض از ان و تاخير انداخت بعض ديكر را و چسبانيد بمرك اسباب اجلها را و كردانيد مرك را كشنده ريسمانهاى اجلها و برنده ريسمانهاى محكم بودن بان ها

الفصل الثامن

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَمَصَائِفُ الذَّرِّ وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِى مُتَرَاكِمِهَا وَمَا تَسْفِى الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِى كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ

و بعبارة اخرى هو زمان حلول الموت منه

بدير لي نشا جيب الجبال الى تعرهيد ذوايا المنطوفي دياجير الاوكار وما اوصعر الاصداف وحضنته ملتطم امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسجاف النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدة ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير

اللغة السر هو ما يكتم وهو خلاف الاعلان وضمير الانسان وقلبه باطنه والجمع ضمائر على التشبيه بسريرة وسرائر لان فعيلا اذا كان اسما لمذكر يجمع كجمع رغيف ورغفان قال الفيروزابادي في القاموس الضمير السر وداخل الخاطر والنجوى اسم مصدر بمعنى المساراة من تناجى القوم وتناجوا تساروا والتخافت كالاخفات خلاف الجهر قال الشاعر

اخاطبه جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

والخاطر ما يخطر في القلب من تدبير امر ونحوه والعقد جمع عقدة بالضم وعقدة كل شيء الموضع الذي عقد منه واحكم والومض الومى اذا سارقا النظر والومض البرق اذا لمع لمعا خفيا واومض فلان اشار اشارة خفية والاكنان والاكنة جمع الكن وهو اسم لكل ما يستتر فيه الانسان لدفع الحر والبرد من الابنية ونحوها وستر كل شيء ووقاؤه قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا قال الشارح المعتزلي ويروى اكنة القلوب وهي غلفها واغطيتها قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعن ابن البيت عنهم قال تعالى والقوه في غيابة الجب وغيابة كل شيء ما يستر لمنه واستراق السمع الاستماع في خفية قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والذر جمع ذرة وهو صغار النمل والهوام جمع الهامة وهو كل ذات سم يقتل كبعض الحيات وما لا يقتل فهو السامة كالزنبور وقد يطلق الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات ومنفسح الثمرة بالنون والحاء المهملة من باب الانفعال الموضع انفساحها ويروى ومتفسخ الثمرة بالتاء والسين المشددة والخاء المعجمة من باب التفعل بمعنى تفسخ الشعر عن الجلد زال والولائج المواضع الساترة جمع وليجة وهي كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضا في [illegible] والولاج والغلف جمع [illegible] او ضمتين جمع غلاف ككتاب وجاء في بعض النسخ على الوجهين والاكمام جمع الكم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور ويجمع ايضا على الاكمة وكمام ومنقمع الوحوش من باب الانفعال محل الانقماع والاختفاء وفي بعض النسخ من باب التفعل بمعناه والغيران جمع غار وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف وقيل الغار الجحر يأوي اليه الوحش وكل مطمئن في الارض والمنخفض من الجبل والاكنة جمع اللحاء كالكساء وهو قشر الشجر والامشاج قيل مفرد وقيل جمع مشج بالفتح او بالكسر او مشيج زنة يتيم وايتام اي المختلط والمسارب المواضع التي يسرب فيها الماء اي يسيل ويجري من قولهم سرب الوحش اذا دخل في سربه اي جحره واختفى او مجاري المني من السرب بمعنى الطريق وتفسيرها بالاخلاط التي تتولد منها المني كما احتمله الشارح البحراني بعيد ومراكبها في بعض النسخ ومراكبها والاعاصير جمع الاعصار وهو بالكسر الريح التي تهب صاعدا من الارض نحو السماء كالعمود وقيل التي فيها العصار وهو الغبار الشديد يعدو كالعمود والسبا وسير السفينة وبنات الارض بتقديم الباء على النون على ما في اكثر النسخ وفي بعضها بالواو بالعكس وذرى جمع ذروة بالكسر والضم وغريد الطاير كمنديل من غرد الطاير اذا رفع صوته وطرب به والغصون بالكسر [illegible] الى الكثيف والسند والعضدان وما بينهما وحقن العيون من باب نصر جعله في حصنه وذرت الشمس ذرورا [illegible] طلعت

وشرقت الشمس واشرقت اى اضائت والتعداد بالفتح مصدر للمبالغة والتكثير وقال الكوفيون اصله التفعيل الذى يفيد المبالغة قلبت
ياؤه الفا وبالكسر شاذ والمحامد جمع المحمدة بفتح العين وكسرها يقال حمده كسمعه حمدا ومحمدا ومحمدة ومحمدة اى اثنى عليه
الاعراب عالم السر خبر لمبتدأ محذوف بدلالة المقام وكلمة من فى قوله من ضمائر المضمرين بيانية ان كان الضمير بمعنى السر وهو الاظهر
وبمعنى فى على حد قوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ان كان بمعنى القلب ونجوى المتخافتين على كون من بيانية عطف على الضمائر
وعلى كونها بمعنى فى يكون عطفا على السر والاول اظهر لان نجوى المتخافتين وما يتلوه من المعطوفات كلها من قبيل الاسرار
قوله من ولايج غلف الاكمام حرف من بيانية او تبعيضية على رواية منفسح بالنون والحاء المهملة وصلة او بيانية على رواية متفسخ بالتاء
والخاء المعجمة واضافة الغلف الى الاكمام من قبيل اضافة العام الى الخاص لافادة الاختصاص اذ كل كم غلاف ولا عكس وجملة
لم يلحقه اما حال من فاعل عالم السر المستتر فيه او فصل او استيناف بيانى والثانى اظهر وقوله تجزل ماموله خبر لمبتدأ محذوف وقوله يبسطه
فيما لا امدح كلمة فى اما زائدة او للظرفية المجازية ومفعول يبسط محذوف اى يبسط لى الفائدة او اللسان فيما لا امدح الا به
فى قوله عدلت للتعدية ودليلا منصوب على الحال من مفعول ويجوز ان يكون مفعولا له ومن فى قوله من خلتها زائدة والفاء فى قوله
فهبلنا فجسيم **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما ذكر فى الفصول السابقة عجائب قدرته وبدايع صنعته ودلائل حكمته وبراهين عظمته
اردفها بهذا الفصل للتنبيه على عموم علمه تعالى بجزئيات الامور وخفايا الاسرار وقد مضى بعض الكلام فى هذا المعنى فى الخطبة
الثانية والخطبة التاسعة والاربعين ثم تحقيق عموم علمه بجميع الاشياء فى تذنيب الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى الا ان
هذا الفصل قد تضمن ما لم يتضمنه الخطب السابقة فان فيه مع جزالة اللفظ وعظم خطر المعنى وفصاحة العبارة وغرابة النحو
الاشارة الى اصناف خلقه وانواع بريته وعجائب بريته وقد احصى فيه من خفيات المخلوقات وخبيات الموجودات ومكونات
المصنوعات ما لا يوجد فى كلام غيره بل لا يقدر عليه سواه نبه بذلك على برهان علمه تعالى بها لانه خلقها وحفظها وتربيتها لكل منها
واظهر بها بدايع الحكمة فى كل صنف منها واصنافها وحال من احوالها لا يعقل الا من هو عالم بها مدرك لحقائقها كما قال عز من قائل
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **قال الشارح المعتزلى** ولنعم ما قال لو سمع ارسطاطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم
الجزئيات هذا الكلام لم يخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره الا ترى ما عليه من الروء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة
والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه
فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار كانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
فلنعد الى شرح كلامه عليه السلام لعجز اللسان وقصور البيان عن احصاء فضائله واستقصاء خصائصه **فاقول** قوله عالم السر من ضمائر
المضمرين اراد به انه خبير بمكنونات السرائر ومحيط بمكنونات الضمائر لا يعزب عن علمه شىء منها كما قال عز من قائل وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى ونجوى المتخافتين اى مسارة الذين يسرون المنطق كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وخواطر رجم الظنون يعنى ما يخطر بالقلب مما يبنى اليه الظنون
من غير برهان وعقد عزيمات اليقين اى محكمات العقايد الناشئة عن اليقين التى صمم عليها القلب واطمانت اليها النفس
ومسارق ايماض الجفون يعنى خفيات اشارة الجفون والمراد بالجفون العيون مجازا وبالمسارق النظرات الخفية التى للعيون كانها
تسرق النظر لاخفائها فيكون المقصود علمه بالنظرات الخفية للعيون حين تومض اى تلمع لمعا خفيفا بين تلمعاتها تارة
وبخفى اخرى عند فتح الجفون وطبقها كوميض البرق وما ضمنته اكنان القلوب اى استارها واغطيتها وغيابات الغيوب
اى ظلماتها وحجاباتها المانعة من دراك ما فيها وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع يعنى تسمعت ومالت الى استماعه
خفية خروق الاسماع التى تسمع وتصاخ بها ومصائف الذر ومشاتى الهوام يعنى المواضع التى تصيف فيها اى تقيم بالصيف
صغار النمل والمواضع التى تشتو فيها اى تقيم بالشتاء حشرات الارض ورجع الحنين من المولهات اراد به ترجيع الصوت و
ترديد شدة البكاء من النوق وكل انثى حيل بينها وبين اولادها وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوتها ومنفسح الثمرة
من ولايج غلف الاكمام اى موضع نموها او محل انقطاعها من بطانة الاكمام والمواضع المستترة منها ومنقمع الوحوش محل

اخفافها من غيران الجبال واغوارها اي جحرانها التي فيها وحوليها الوحش وادرها الضمير راجع الى الجبال وفي الاصناف نوع
ويجتني البعوض من موضع اختفائها التي بين سوق الاشجار والحيتها اي بين جذعها وقشرها ومغرز الاوراق من الافنان محل
وصلها من الاغصان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب اي محل الاخلاط ومحل انحدارها من مجاري الاصلاب مسيلها
او محل انحدارها قيل في قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط من الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وقيل من الاجزاء المختلفة في الاستعداد وقيل امشاج اي اطوار طورا نطفة وطورا علقة وهكذا وقيل اي اخلاط
من ماء الرجل وماء المرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل
الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا وكل ما ذكر يوجد لبعض الوجوه كما لا يخفى فيكون محط الامشاج
مقر النطفة من الرحم او من الاصلاب على بعض الوجوه في مسارب فافهم وناشئة الغيوم ومتلاحمها اراد قطعاتها ناشئة مبادي
م تكامل اجتماعها وما يلتصق بعضها ببعض متلاحم ودرور قطر السحاب في متراكمها اي سيلان المطر في متكاثف السحاب
ومجتمعها وما تسفي الاعاصير تذروه وشبهه من التراب بحوه بذيولها باطرافها التي تجرها على الارض ولطف الاله
ظاهرة وتعفو الامطار بسيولها اي بمحوه وتندرس من الاثار بما بها الكثير السائل وعوم بنات الارض في كثبان الرمل
اراد ببنات الارض الحشرات والهوام التي تكون في تلال الرمال وتنشأ فيها استعار الحركة فيها لفظ العوم الذي هو السباحة في
الماء لمشابهتها كما ستقرارها او غوصها فيها وعلى ما في بعض النسخ من تقديم النون فلفظ العوم مستعار للحركة وفي البنات فيها
كالرجل التامة في ايديهم في الماء ومستقر ذوات الاجنحة من الطيور بذرى شناخيب الجبال اي اعالي رؤسها وتغريد ذوات المنطق
اي تطريب اصحاب النطق من الاطيار ورفع صوتها بالغناء في دياجير الاوكار وظلماتها وما اوعته الاصداف اي حفظته
وجمعته في باطنها وحضنت عليه امواج البحار من السمك او العنبر وغيرها استعار لفظ الحضن للامواج في انطباقها بما تحتها شبهها
بالحواضن في ضم فرخها وبيضها الى حضنها وما غشيته اي غطته سدفة ليل اي ظلمتها او ذر عليه شارق نهار اي طلع عليه الشمس
المضيئة بالنهار وما اعتقبت اي تعاقبت عليه اطباق الدياجير اي اغطية الظلام وسبحات النور اي ما يجري ويسبح عليه النور من
سبح الفرس وهو جريه المراد بما تعاقب عليه النور والظلمة ما تغطيه ظلمة بعد نور ونور بعد ظلمة ويحتمل ان يراد بتعاقب
كل منهما واثر كل خطوة اي علامة كل مشية تبقى في الارض وحس كل حركة وصوتها الخفي ورجع كل كلمة اراد به ما ترجع به
الكلام الى متفكر تردده في فكره او جواب الكلمة او ترديد الصوت وترجيعه عند التلفظ بالكلمة وارجاع النفس للتلفظ
وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة اي كل انسان او كل دابة فيها روح مستقرها اما الصلب او الرحم او القبر ومكانه في الدنيا او
في الاخرة او الاعم ومثقال كل ذرة يعني وزنها لا المثقال المعروف كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وهماهم كل نفس هامة اراد ترديدات الصوت في الحلق او ترددات في الصدر من الهم والحزن من كل نفس ذات همة تعتني على
امورها عليها اي على الارض المفهوم بقرينة المقام وان لم يسبق لها ذكر في الكلام على حد قوله تعالى كل من عليها فان من ثمرة
او ساقط ورقة او قرارة نطفة مستقرها او نقاعة دم اي نقرة يجتمع فيها الدم ومضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ وناشئة خلق
اي الصورة ينشئها سبحانه في البدن والروح التي ينفخها فيه وسلالة وهي في الاصل ما استل واستخرج من شيء وسمي الولد ونطفة الانسان
سلالة باعتبار انهما استلا منه وفي هذه الفقرات اشارة الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه بعد بيان عموم علمه بالمخلوقات على اختلاف انواعها واصنافها
مبنيا على تنزهه سبحانه في ذلك عن صفات البشر فقال لم يلحقه في ذلك اي في علمه بالجزئيات المذكورة او في خلقه لها على اختلافها
وما هيأتها وحالاتها كلفة ومشقة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة اي حالة وخصلة مانعة تعتريه عن
الحفظ ولا اعتورته قبل احاطته تنفيذ الامور واتقانها وتدابير المخلوقين وانجاح امورهم على وفق المصلحة والعلم ملالة
ملالة وضجر ولا فترة اي كسر بعد حدة ولين بعد شدة بل نفذهم علمه واحاط بظواهرهم وبواطنهم لا يعزب عنه شيء منهم
احصاهم عدة وفي بعض النسخ عدده ووسعهم عدله وغمرهم اي غطاهم وشملهم فضله مع تقصيرهم عن كنه

ما هو اهله وحقيقة ما هو مستحق من الثناء الجميل والوصف على جهة التعظيم والتبجيل وان يعبد حق العبادة ويعرف حق المعرفة وفيه تنبيه على حقارة ثنائهم وعباداتهم في جنب جلاله وعظمته واستحقاقه لما هو اهله لبداهة شكرهم وثنائهم ولا يستكثروا شيئا من طاعاتهم وعباداتهم ثم انه لما حمد الله واثنا عليه ووصفه باوصاف الكمال ونعوت الكبرياء والجلال اردفه بالدعاء والسؤال والتضرع والابتهال فقال اللهم انت اهل الوصف الجميل دون غيرك لاتصافك بالصفات الحسنى والامثال العليا والتعداد الكثير من النعم والالاء والمنن والعطايا ان تؤمل للكرم والامتنان فانت خير مامول وان ترجى للرحمة والغفران فانت اكرم مرجو وان كرمك لا يضيق عن سؤال احد يدك بالعطاء على من كل يد اللهم وقد بسطت لي القدرة فيما كان عن بلاغة الكلام وفصاحة البيان وعذوبة اللسان الا مدح به غيرك ولا اثني على احد سواك لاختصاصك بالفضل لكمال وتفردك بالعظمة والجلال ولا اوجهها الى اصرفها اعطيتني من الفصاحة والبلاغة في الحمد والمدح الى معادن الخيبة ومواضع الريبة يعني ان اصرف مدحي وثنائي عليك ولا اصرفه الى احد غيرك من المخلوقين علما مني بانهم معادن الخيبة ومظان الحرمان لان عطاياهم قليلة فانية مع انهم لا يعطون غالبا فان اعطوا اقلوا وان لم يعطوا املوا وعرفانا مني بانهم مواضع الريبة والتهمة لعدم الاعتماد على اعطائهم وعدم الوثوق بمواعيدهم لكونهم عاجزين محتاجين مفتقرين مثل السائلين منهم فمن توجه بحاجته اليهم واناخ مطايا الرجاء في بابهم فقد تعرض للحرمان واستحق فوت الاحسان اللهم وقد عدلت بلساني عن مدائح الادميين الى مدائحك والثناء على المربوبين المخلوقين الى الثناء عليك اللهم ولكل مثن ومادح على من مدحه واثنا عليه مثوبة من جزاء او مكافاة على ثنائه او عارفة من عطاء مقابلة لمدحه وقد رجوتك دخيرة رجائي عليك لكونك دليلا على ذخائر الرحمة موصلا الى امنيتها بالتوفيق والتاييد والعناية والمراد بها عظائم العطايا المدخرة ليوم الحاجة والمعدة لحال الفاقة واملتك هاديا الى كنوز المغفرة اراد بها خزائن الغفران ومعادن الاحسان وكونه سبحانه هاديا ودليلا عليهما باعتبار ان بيده مفاتيح الكرم والجود ولي الرحمة والمغفرة لكل موحد موجود اللهم وهذا المقام الذي انا فيه مشغول بتعظيمك وتوحيدك وخطيب بمحاسن محامدك مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك والتمجيد الذي هو مختص بك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والمدائح غيرك لاختصاصك باوصاف الجلال ونعوت الكمال التي بها يستحق الحمد والثناء فيك وبي فقرة وفاقة اليك وهي الحاجة الى كرمك واحسانك ورحمتك وغفرانك وعوضتك ورضوانك حاجة لا يجبرها احد من المخلوقين ولا يقدر على رفعها الا رب العالمين ولذلك عقبه عليه السلام بقوله لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك اي لا يصلح ذلك تلك الفاقة وسوء حالها الا افضالك ولا يرفع خصاصتها الا منك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق جدير **قال الشارح** المسكين وانا اتاسى في هذا المقام بجدي امير المؤمنين وسيد الوصيين واتوسل به الى حضرة ذي الجلال واناديه بلسان التضرع والابتهال واقول يا ربي ورب كل شيء قد كثرت ذنوبي وجمت خطيئتي واوقرت الخطايا ظهري وانت العفو الرحيم العزيز الكريم وكثيرا ما اسالك بيسر في وجدك وخطيرا ما استوهبك حقيقتي وسعتك فاجعل ما احمته في شرح هذه الخطبة الشريفة من دلائل توحيدك وبراهين تفريدك وكشفت الغطاء عنه من شواهد ربوبيتك وادلة قدرتك واسرار تدبيرك وحكمتك ذخيرة ما مولة ليوم فقري وفاقتي وعدة مرجوة لحال مسكنتي وحاجتي ونجح الكتاب مستنبطي وسيلة لارتفاع رتبتي ولا تقطع رجائي منك لا تخيب سببي منك وتفضل علي باتمام شرح الكتاب بمحمد وآله الاطياب انك انت المفضل الوهاب **الترجمه** خداوندتم عالم دانندۀ سرايستان ضميرها وصاحب اضمير وآنچه مي‌داز کو بند کان وآن خاطرها اندا حنه شده نظر وکمان بعضي خاطرها که سبقت نمايد ابسوي ان نظرها وآن‌چيز منعقد مي‌شود در دلها از عزمها يعنين وآن نظرها خفيه چشمها دروقت نکريستن وآن‌چيز کرد در برکوفته است ودا پرده‌ها قلبها وحجابها جنبها وآن‌چيز که کوش داده است از براي پنهان شنيدن ان مواضع سوراخ کوشها وآنجاها جنبند کان وآن‌چيز دا زکر در اينند وآن از ناله‌ها دران جدا شده از فرزندان وآن صوتها ان قدمها وان جاي رويدن ميوه از مداخل وبواطن غلافهاي که دران ميوه مخلوف مي‌شود وآن محل اختفا وحشيها از غارها کوهها واز رودخانه‌ها وآن موضع پنهان شدن پشها درميان ساقهاي درختان وپوستهاي انها وآن مکان رستن برکها از محل فرود امدن اخلاط نطفه از مجاري صلبها وآن تازه بر امده ابرها وبهم پيوستن انها وآن‌چيز ان شدن قطرها از ابرها وبهم برشتن انها وآن‌چيز که ميشپاند اثر اکر وباد

بدانکه اشیاها خوشبوی که تدارند بادها بسبب آنها خوشبو و از تو روشن و سپید می شود دن حشرات الارض در دلها گریکها و از محل استقرار نطفها
با آنها بیلند آنها اسرار کوهها و آفاق و ذکر داینکه متغافل سر و دستها حیاتها نطق از مرغان در تاریکیها می شنا بنها و از آنچه که خلط
نموده است از اصداف باینها از لؤلؤ و مرواریدها و دانه که نموده است از انواع موجها در دریاها بعضی از عنبر و ماهی و از آنچه که پوشیده است انرا
تاریکی شب یا طلوع نموده بران درخشنده روز و از آنچه که پی در پی می آید بر او طبقها ظلمتها و جاری نوردها و از علامت
هر گام و از حرکت هر حس و از ناسخ و آنچه که اینست جواب هر کلمه و از حرکت هر نفسی و از ذات هر وقتی که هر قریه و از مقدار
هر ذره و از آوازهای پنهان همت و از آنچه که برو زمین است از میوه درختها از افتادنها برگها و ازارام کرفتن نطفه با تقاعر
که محل اجتماع خون شده صنعتها با صورت که ازمیده شده دیدن و نطفه که بیرون کشیده شده از پشت جنوا ترسیده
است تقلب یا اینکه در این جبرها که از ویله مشقت عارض نشده است او را در حفظ آنچه که ایجاد فرموده از مخلوقات عادت
و آخلاط نکرده او را در اجرای امور و تدبیر مخلوقات که کدورت به سبب ضعف و خلل بلکه نافذ شده در ایشان علم او و تدبیر
او و در دو احاطه کرده ایشان را شماره او و فراگرفته است ایشان را عدالت او و پوشیده کناهان ایشان را فضل او با وجود تقصیر کردن ایشان
از پایان دادن نسبت ایشان که خداوند سبحانه سزاوار ادا است از آنچه معرفت نعمتان تا پروردگار که او اولی سزاوار ادا وصف احسن
بیشمار و اهل شمار نمودن شمارشها است یا اکر امید کرفته شوی تو پس تو بهترین امید داشته شدها ای و اگر بجا بیاوری با شکر
پس تو کرامتر بجا داشته شده کان با آن خدایا و بتحقیق که کشاده ای از برای من فضل تراز در آنچه که مدح نمیکنم با او غیر تو را
و ثنا نمیکنم با و بر احدی غیر تو و متوجه نمیکنم مدح و ثنا خود را بسوی مخلوقین که معدنهای نومیدی و محلهای تهمت باشند
و باز داشته ای زبان مرا از مدحهای آدمیان و ثنا کفتن بر مخلوقات که تربیت یافته اند خدایا هر ثنا کننده ای بر کسی که در خانه
ثنا کفته شده یا داشته است ثوابی یا عطا کردنی و بتحقیق که امید کرفتم بتو از جهت اینکه تو راهنمائی بر ذخیرها بخشش و خزاین
مغفرت خدایا این مقام کسی است که مشغول شده تو را بیکتائی که لائق تو است و ندیده که کسی سزاوار است باین ثنا و ستایش غیر از ذات تو و مرا است حاجتی بسوی تو که جبر و اصلاح نمیکند ذلت آن را مگر
فضل تو و برطرف نمیکند فقر او را مگر عطا وجود تو پس ببخش ما را در این مقام رضا و خوشنودی خود را و مستغنی کن ما را از دراز
نمودن دستها بسوی غیر تو بدرستی که تو بر آنچه میخواهی صاحب قدرتی

ومن كلام له عليه السلام لما اريد على البيعة وهو الواحد والتسعون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من العامة والخاصة حسبما تشير اليه دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم
ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم
لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **اللغة** غامت الافاق واغامت واغيمت وغيمت وتغيمت
غطاها الغيم وغيم الليل جاء كالغيم والمحجة الطريق الواضح والتنكر التغير من حال تسرك الى حال تكرهها والاسم النكير
والعتب كالعتاب الملامة والوزير حباء الملك اي جليسه الذي يحمل ثقله ويعينه برايه **الاعراب** قوله وانا لكم الواو
للحال والجملة بعدها منصوبة المحل على الحالية وانا مبتدأ وخير خبره والظرفان متعلقان به وزيرا واميرا منصوبان على الحال
اختلف علماء الادبية في عامل الحال اذا وقع في مثل هذا المثال فمنهم من جعله افعل التفضيل ومنهم من جعله كان محذوفة
تامة صلة لاذا والتقدير انا اذا كنت لكم وزيرا خير مني لكم اذا كنت اميرا وتحقيق ذلك انهم بعد حكمهم على منع جواز تقديم الحال
على عاملها اذا كان اسم تفضيل من حيث ضعفه في العمل لاجل شباهته بالفعل الجامد في عدم قبوله علامة التانيث والتثنية
كما يقبلها اسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة فلا يتصرف في معموله بالتقديم كما لا يتصرف في الفعل الجامد استثنوا
من ذلك ما اذا كان اسم التفضيل عاملا في حالين لاحدهما مفضلا على الاخرى فانه يجب تقديم الحال الفاضلة نحو قولهم
هذا بسرا اطيب منه رطبا قال سيبويه في المحكي عنه منصوب على الحال والضمير في وبين والعامل فيهما

الطيب يطيب فيه من معنى المفاضلة بين شيئين كأنه قال هذا في حال كونه بسرا اطيب نفسه في حال كونه رطبا وزيد ان تفضل البسر
على الرطب قال طيب غاب مناسبا من اطيب لان التفضيل يوهم بطيبه في حال كونه رطبا واشار بذلك الى التمييز والمعنى بسره اطيب من
رطبه انتهى وغير قال غير واحد من النحاة كالمازني والفارسي وابن كيسان وابن جني وابن هشام في التوضيح وذهب المبرد والزجاج
وابن السراج والسيرافي الى انه اي قيل في المثال كان محذوفة مع ثلاثة صلة لاذا واذا ان قلت ذلك هو بلح فالمقدر اذا وان قلته و
هو تمر فالمقدر اذ والحاصل ان المضمران في كان لا المضمر في اطيب والبسر ورطب وقدم الظرف يعني اذا واذا على الطيب لاتساعهم في الظرف
وهذا اختيار مكي بن ابي طالب ثوبه لم يجز زيد جالسا في الدار وكيف كان فقد اتفقوا الفريقان بعد الخلاف في عامل الحال على وجوب تقديم
احد الحالين على اسم التفضيل وتاخير الاخر ليظهر الفضل بين المفضل والمفضل عليه اذ لو اخرا جميعا حصل الالتباس
فان قيل ان جعل احدهما تاليا الافعل لا يحصل الالتباس قلنا يؤدي الى الفصل بين افعل وبين من مجرورها وهو غير جائز لكونهما
بمنزلة الصلة والموصول فان قلت فكيف فصل بالظرف في كلام الامام عم قلت في ذلك فصل جائز للاتساع في الظروف بما لا يتسع
في غيره المغني اعلم ان المستفاد من الروايات الاتية وغيرها في سبب هذا الكلام هو ان خلفاء الجور بعد عمر واستنه رسول الله
وسيرته التي كان يسير بها من العدل بالقسمة والمواساة بين الرعية ففضلوا العرب على العجم والموالي على العبيد والرؤساء على السفلة
واثر عثمان اقاربه من بني امية على سائر الناس وجرى على ذلك دأبهم سنين عديدة واعتاد الناس في تلك المدة منها ولم يعرفوا
سيرة الرسول ص فكان غرض الطالبين لبيعته عليه السلام ان يسير فيهم مثل سيرة من سبق عليه من المتخلفين في تفضيل الشريف على
الوضيع وكان يعرف ذلك منهم عرفه من وجنات حالهم فخاطبهم بهذا الكلام اتماما للحجة واعلاما لهم بانه ان قام فيهم بالامر لا يجيبهم
الى ما طمعوا فيه من الترجيح والتفضيل فقال عم دعوني والتمسوا غيري للبيعة فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان وهو اذا
لهم بالحرمان اخبار عن ظهور الفتنة واختلاف الكلمات وتشتت الاراء وتفرق الاهواء يعني اني ان اجبتكم ملتمسكم فلا بد لي من
اصدار احكام صعبة تكاليف شاقة من محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين والتسوية في القسمة والعدل بين الرعية الى
غير ذلك وهو مما لا تقوم له القلوب اي لا تصبر عليه ولا تثبت عليه العقول بل تنكره ولذا الافاق قد اغامت اي اظلمت بظهور
البدع وخفاء شمس الحق تحت سحاب شبهات اهل الباطل والمحجة قد تنكرت ادار بغير الحنيفية البيضاء والملة الغراء وجادة الشرع
الحق واعلموا اني ان اجبتكم الى ما تلتمسونه ركبت بكم ما اعلم اي جعلتكم راكبين على محض الحق واسير فيكم بسيرة رسول الله ص
ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب اي لم يأخذني في الله لومة لائم وان تركتموني فانا كاحدكم يعني ان تركتموني فهو انفع لكم
وادرء لحالكم لاني حينئذ اكون مثل واحد منكم والمراد بتركهم اياه عدم اطاعتهم له واختيار غيره للبيعة حتى لا يتم شرائط الحجة
لعدم الناصر كما قال في الخطبة الشقشقية لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها والمراد
ردعهم عن البيعة الواجبة بل اتمام الحجة وتوطئة لابطال ما علم انهم سيدعونه بالاكراه بعد البيعة كما فعل طلحة والزبير بعد النكث
وقوله ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم لعلمه اراد انه اذا ولي الغير امر الامامة ولم يتم الشرائط في خلافته لم يكن ليعدل عن
منهج الشفقة فيكون اكثر الناس اطاعة لولي الامر بخلاف سائر الناس فانه يجوز عليهم الخطاء وانا لكم وزيرا خير لكم امير يعني وزارتي
خير لكم من امارتي لانه موافقة لغرضكم او سهولة الحال في الدنيا فانه على تقدير الامارة وبسط اليد يجب عليه القيام بحقوق الخلق هو
صعب على النفوس لا يحصل به امال الطامعين بخلافه ما اذا كان وزيرا فان تكليف الوزير هو الاشارة بالراي مع تجويز الغاصب
في الامير عدم الخوف ونحوه من شرائط الامر بالمعروف ولعل الامير يتولى الامر برأيه في كثير من الامور بما يوافق امال النفوس
مطابق لطماعهم لا يعمل بما يشير الوزير فيكون وزارته ارفق لغرضكم فالحاصل ان ما ضد مقبوله وطمعتم فيه من يفي لا بامرتي
ووزارتي ارفق لغرضكم المقصود اتمام الحجة واما حقيقة الامر فلا يبقى ضعف عليه بعد البيعة تمام يحصل غرضهم منه ولا يقعوا
اما كانوا عنهما فينبغي هذا واعلم ان ما ذكرته في شرح هذا الكلام على الترتيب هو الذي ينبغي ان يحمل الكلام عليه وهو
اقربها واظهرها قاله الشارح البحراني قدس سره في مراده بكلامه ذلك هو المنع عليهم لتقوية رغبتهم اليه فانه لابد لكل مطلوب على
امر من تعزز وتمنع والحكمة في ذلك ان الطالب يكون نية التارد صادقا بطلبه فان الطبع حريص على ما منع سريع النفرة عما
سودع الاجابة منه واما الشارح المعتزلي فقد مشى فيه على مذهبه وقال هذا الكلام محمول عند اصحابنا على ظاهره وهو

حين أُريد علي على البيعة

انه ع لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول ص وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله لما جاز ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **ثم ذكر تاويل الامامية** بان الخطاب للطالبين منه ان يسير فيهم بسيرة الخلفاء بعضهم في العطايا والعطاء فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهم الى ان قال وقد حمل بعضهم كلامه ع على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد يشاكل من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق التضجر منهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا غيره عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب العاتب المتسخط ثم قال او حمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي بزعمك عند نفسك **ثم قال** واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الا ان يقوم لهم دليل على مذهبهم يصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدنا عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله انتهى كلامه هبط مقامه واورد عليه المحدث النحرير

المجلسي طاب رمسه في المجلد الثامن من البحار بعد نقل كلامه بقوله ولا يخفى على اللبيب بعد الاغماض عن الادلة القاهرة والنصوص المتواترة لا فرق بين المذهبين في تجويز التاويل ولا يستقيم الحمل على ظاهره الا على القول بان امامته ع كان مرجوحا وان كونه وزيرا كان اولى من كونه اميرا وهو ينافي القول بالتفضيل الذي قال به فانه عليه السلام اذا كان احق بالامامة وبطل تقديم المفضول على الفاضل كما هو الحق وللخصم ايضا كيف يجوز للناس ان يعدلوا عن العترة وكيف يجوز له ان يامر الناس بترك العمل بالحق والعدول الى غيره مع عدم ضرورة تدعوا الى ترك الامامة ومع تجويز الضرورة كما جاز ترك الامامة الواجبة بالدليل جاز ترك الامامة المنصوص عليها فالتاويل واجب على التقديرين ولا نعلم احدا قال بتفضيل غيره عليه لعدوله الى احد سواه في ذلك الزمان على ان الظاهر للمتامل في اجزاء الكلام حيث علل الامر بان الناس مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وتنكرت المحجة وانه ان اجابهم حملهم على محض الحق هو ان السبب في ذلك وجود المانع دون عدم النص وانه لم يكن متعينا للامامة او لم يكن احق واولى بها ونحو ذلك **تنبيه** لبعض الاخبار المناسبة للمقام قال ابن الاثير في المحكي عنه في كتاب الكامل لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له لا بد للناس من امام قال لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا في اخر ذلك انا لا نعلم احدا احق به منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد عليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس فكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابي وقاص فقال علي بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني باس فقال خلوا سبيله وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايع فقال لا حتى يبايع الناس قال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال دعوه انا كفيله وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع نائلة امراة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راوا ذلك اهل الشام ازدادوا غيظا وجدوا في امرهم **قال** وروي انهم لما اتوا عليا ليبايعوه قال دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم اركب بكم ما اعلم فان تركتموني فانما انا كاحدكم الا اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه **وروى** الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه ان الناس غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يابى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه العقول

ولا تقوم له القلوب قالوا ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى ما حدث في الاسلام الا تخاف الله فقال ع قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بتاركيك قال ع ان كان لابد من ذلك ففي المسجد ان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضى المسلمين وفي ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير **وفي البحار** عن المناقب في جمل انساب الاشراف انه قال الشعبي في خبر لما قتل عثمان اقبل الناس الى علي ليبايعوه ومالوا اليه فمدوا يده فكفها وبسطوها فقبضها حتى بايعوه **وفي سائر التواريخ** ان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكانت اصبعه اصيبت يوم احد فشلت فبصر بها اعرابي حين بايع فقال ابتدأ هذا الامر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس في المسجد ويروى ان الرجل كان عبيد بن ذويب فقال يد شلاء وبيعة لا تتم **وفي البحار** بويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وعن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله ان اليوم الذي بويع امير المؤمنين ثانية كان يوم النيروز فهنا لما بويع ع انشأ خطيبهم هذه الابيات

رأيت عليا خير من وطئ الحصا	واكرم خلق الله من بعد احمد
وصي رسول المصطفى وابن عمه	وفارس خير المشهور في كل مشهد
تخيره الرحمن من خير اسرة	لاطهر مولود واطيب مولد
اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ببيعته بعد النبي محمد
وانشأ خزيمة بن ثابت	
اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه	اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشا لا تشق غباره	اذا ما جرى يوما على ضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كله	وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون اهله	وفارسه قد كان في سالف الزمن
اول من صلى من الناس كلهم	سوى خيرة النسوان والله ذي المنن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة	يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثني الخناصر باسمه	امامهم حتى اغيب في الكفن

الترجمة از جمله کلام بلاغت نظام آن امام عالیمقام است وقتیکه اراده شد بر بیعت بعد از کشته شدن عثمان با بیان ترک نمودن آنحضرت امر خلافت را کار و معاف بدارید طلب کنید غیر مرا پس بدرستیکه ما استقبال نمایندگانیم کار برا که مر او راست وجهها و رنگهای گوناگون که ثابت نمی‌ایستد صبر بر آن کار دلها و ثابت نمی‌شود بر آن عقلها و بدرستیکه افاق و اطراف عالم را ظلمت کرفته و راه روشن شریعت تغییر یافته و بدانید بدرستیکه من اگر اجابت نمایم شما را کنم چون بشما ان اسوه کردانم شما را با چیزیکه خودم میدانم و کوش نمیدهم بگفتار گوینده و ملامت ملامت‌کننده و اگر بگذارید مرا بحال خود و معاف بدارید پس من هستم مثل یکی از شما و شاید آنکه کوش بدهم و اطاعت نمایم من بیشتر از شما ها باشد بکسیکه والی امر خود قرار بدهید او را و من از برای شما در حالتیکه وزیر باشم بهتر است از برای شما از من در حالتیکه امیر باشم زیرا که در حالت امارت و بسط ید تکلیف من قیام نمودن است بمحض حق و آن صعب است و اکثر مردم را طاقت آن نیست و در حالت وزارت تکلیف من همین است و مشاورت بر خیرخواهی والی امر و قبول نمایند و خواهند نماید

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

خطبها بعد انقضاء امر النهروان وهي من خطب المشهورة رواها غير واحد حسبما تطلع عليه في شرحها في ضمن فصلين

الفصل الاول اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا

اللغة فقأت عين الفتنة من باب منع قلعتها وشققتها والتشبيه للظهور كما لا يخفى على ...

في الاشارة الى شجاعته ومهابته

نقيب هو كالشيء الجنون باخذه فيعقر الناس وفي القاموس الكَلَب الكَلِب جنون الكلاب المعتري من اكل لحوم الانسان وشبه جنونها المعتري للانسان من عضها ويعقوق من تاب يمنع ضرب صاح بها النعو البه زجرها ونعق الغراب صاح في مناخ الابل بضم الميم موضع اناختها اي مبركها وفي شرح المعتزلي يجوز جعله مصدرا كالمقام بالضم الاقامة والركاب بالكسر المطي واحدتها راحلة من غير لفظها والجمع الركب ككتب وفي المحط بفتح الميم قال الشارح المعتزلي يجوز كونه مصدرا كالمرد في قوله تعالى وان مردنا الى الله وكونه موضعا كالمقتل والرحال كالرحل جمع الرحل وهو مركب للبعير يقول رحول ابقه والحوازب جمع الحازب من حزبه الامر اذا اشتد عليه او ضغطه والخطوب جمع الخطب وهو معظم الامر والاطراق السكون والاقبال بالبصر الى الصدر وفشل فشلا فهو فشل من باب تعب هو الجبان الضعيف القلب فلما فلصت حربكم بتخفيف اللام من باب ضرب اي كثرت وتزايدت وفي المغنى قلصت شفته انزوت وقلص الثوب انزوى بعد غسله وفي بعض النسخ عن حربكم وفي بعض النسخ بالتشديد اي انضمت واجتمعت وشبهتها علي المقلوب اي جعلت نفسها شبيهة بالحق وعلى المجهول اي اشكل امرها والتبس على الناس وبتهتهته من النوم استيقظته وحاما حول الشيء اذا دار وطاف ليتنزل عليه ويختطف من الخطو وهو المشي **الاعراب** جملة ولو فقدتموني اما استئناف او جواب القسم بدلالة السياق ولو الشرطية بمعنى ان مفيدة للتعليق في الاستقبال الا انه جيء بالشرط والجزاء ماضيين لافادة تحقق وقوعهما لا محالة وهو من المحسنات البيانية والحرب مؤنث سماعي ولهذا انث الفعل المسند اليه ومفعول شمرت محذوف ايضا وضاقت عطف على شمرت وجملة تستطيلون حال من المجرور في عليكم وجملة منكرين مقبلات وتعرفن مدبرات بدل من جملة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب في جملة يجئن منصوب المحل

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه مشتمل لاظهار مناقبه الجمة وفضائله الكثيرة والتنبيه على علو مقامه ورفعة مكانه والغرض على المخاطبين بغفلتهم عن سمو شأنه وجهالتهم بقدره وعدم معرفتهم به حق المعرفة بجهالتهم الى حق التقرب والقصر في الغفلة والجهالة ويعرفوه حق المعرفة ويعظموا قدره ومنزلته ويغتنموا ويتيقظوا من الغفلة على ما يليق به صلوات الله عليه وآله واشار اولا الى شجاعته وكمال مهابته بقوله اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة اي شققتها وقلعتها بنبيها او ادخلت الاصبع فيها وهو استعارة لكسر ثورانها واسكان هيجانها والمراد بالفتنة اما خصوص فتنة اهل البصرة والنهروان كما وقع الاشارة اليه منه في رواية ابراهيم الثقفي وسليم بن قيس الهلالي الآتية في ذيل شرح الفصل الثاني او عموم فتن المنافقين والكافرين والمصدر المحلى باللام وان لم يكن مفيدا للعموم بحسب الوضع اللغوي حسبما قرر في الاصول الا انه لا ينافي افادته له بقرينة الحال فقد ظهر واتضح لنا ظهور الشمس في رابعة النهار انه قمع ثوران الكفار ومحق اعلامهم يوم بدر وشمخ انفهم وسحق غلوائهم يوم احد وكسر صولتهم يوم خيبر وفقأ اعينهم بقتل ابن عبدود يوم الاحزاب وهكذا سائر الحروب والخطوب فقد علمنا علما يقينا انه لو لا سيفه عليه السلام لما قام الاسلام عمود ولا اخضر للايمان عود ولذلك قدم المسند اليه على المسند ليفيد التخصيص وجعل المسند جملة للتقوي كما قرر في علم المعاني واكده بقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري وتصديق ذلك ما في فتنة الجمل والنهروان فان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ويخافون من ذلك الاثم والعصيان وكانوا احسنوا الظن بطلحة والزبير مع كونهما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم واهل النهروان كانوا اهل قرآن وصلوة وجهاد وعبادة وكان الناس يهابون قتالهم ويقولون كيف نقاتل من يصلي كصلوتنا ويؤذن كاذاننا ويصوم كصومنا على ما عرفت في شرح الخطبة الثالثة والثلاثين وكذا التبس الامر في وقعة صفين ولذلك امسك مثل خزيمة بن ثابت الانصاري عن القتال حتى قتل عمار فتيقن ضلالة القاسطين وقاتل حتى قتل كما مر شرحها في ذيل الكلام الخامس والستين واما في سائر الوقايع والحروب التي كانت في زمن الرسول صلى الله عليه وآله فقد زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا واضطرب المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ودارت اعين المنافقين كالذي يغشى عليه من الموت وقالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فكفى الله المؤمنين القتال بوجوده عليه السلام وكان الله قويا عزيزا وانزل في حقه وفي حق حمزة واخيه جعفر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا والى شدة الفتن وظلمتها اشار بقوله بعد ان ماج غيهبها وكنى بموج ظلمتها عن شمول ظلامها الا ان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة والى غلبة شرها بقوله واشتد كلبها ثم اشار الى فضيلة علمه بقوله فاسألوني

سلوني قبل ان تفقدوني

بقوله وهو قوله سلوني قبل ان تفقدوني **قال الشارح المعتزلي** روى صاحب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البرّ جماعة من الرواة المحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب **وروى** شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام **اقول** وذلك لانّ انواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة واصناف الطلبات غير معدودة ولا مستقصاة فبعضها يتعلق بالمعقول وبعضها بالمنقول وبعضها بعالم الشهود وبعضها بعالم الغيب وبعضها بما كان وبعضها بما يكون وبعضها بما هو كائن وهكذا فلا يمكن الجواب عن هذا كله ولا يقدر على ذلك الا من اتّصل بقوة ربانية وافاضة فيض الهية ونفثة روح القدس في روعه الامين وتعلّم علوم الاولين والاخرين وصار منبع العلم والحكمة وينبوع الكمال والمعرفة وهو امير المؤمنين ويعسوب الدين ووارث علم النبيين وبغية الطالبين وحلّال مشكلات السائلين فلا ينصب نفسه في هذا المنصب الا جاهل ولا يدّعي لنفسه الا امام غافل وفي هذا المقام قال الشاعر

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل ... يقول سلوني ما يحلّ ويحرم

سلوني ففي جنبيّ علم ورثته ... عن المصطفى ما فات منّي به الفم

سلوني عن طرق السموات انّني ... بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم

ولو كشف الله الغطاء لم ازد به ... يقينا على ما كنت ادري واعلم

وقد روينا في التذييل الثالث من شرح الكلام الثالث والاربعين ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسألته امرأة عمّا روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهّزه ورجع فقال روي ذلك قالت فعثمان ثمّ ثلثة ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم فقالت فقد لزم الخطا لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عايشة الى حرب علي باذن النبي ام لا فانقطع ولم يحر جوابا وروي ايضا ان قتادة دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال اسئلوني عمّا شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث السنّ فقال سلوه عن نملة سليمان ان كان ذكرا ام انثى فسئلوه فانقطع فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت ذلك فال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك لان لفظ النملة يقع على الذكر والانثى كلفظ الحمامة والشاة وانما يميز بينهما بعلامة التانيث فانظر الى هذين الغرورين المعجبين كيف عيّيا عن جواب ادنى مسئلة فكيف بهما اذا سئلا عن غوامض الاسرار وسرادقات الانوار والغيب المكنون والسرّ المكتوم وعجائب الملكوت وبدايع الجبروت فمن هنا ان عرفت ذلك فالجدير بكلمة سلوني لم يكن الا امير المؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين وعنده علم الكتاب كله وفيه خبر السماء وخبر الارض وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة كما قال عزّ من قائل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد سئل عليه السلام في مقامات شتّى عن مسائل مشكلة متفرقة فاجاب عنها باجوبة شافية نا هتها العقول وذهب بها القلوب وحسبما نشير الى بعضها بعد الفراغ عن شرح الفصل ثمّ اقسم عليه السلام بالقسم البارّ انه عالم بما هو كائن الى يوم القيمة وقال فو الذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به ونحوه ما رواه **في البحار** من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلّى الله عليه وآله فقال علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثمّ قال عليه السلام والذي نفسي بيده اني لاعلم علم النبي وعلم ما كان فيما بيني وبين قيام الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة تخصيص هذا العدد بالبيان ليس لقصد الاختصاص وانما هو جار على سبيل المثل واشارة الى الكثرة فما دون مائة حكمه كذلك قال الاعشى

الواهب المائة الهجان وعبدها ... عوذا تزجّي خلفها اطفالها

وقال الآخر هو الواهب المائة المصطفاة ... امّا مخاضا وامّا عشارا

وقد كثر في الاخبار ذكر السبعين على سبيل المثل وقيل في قوله سبحانه ان تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ان المقصود به نفي الغفران جملة وانما جاء التسبيع مجرى المثل للتكثير وكيف كان فهو العدد المبين كما قرّر في الاصول والغرض انه لا تسئلوني عن جماعة هادية لطايفة كثيرة ومضلة لطائفة اخرى الا انبأتكم بناعقها اي الداعي اليها وزاجرها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها **قال الشارح البحراني** استعار اوصاف الابل من دعاتها واعصابها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلّهم ملاحظة لشبههم بالابل في الاجتماع والانقياد لقائد وداع ومن يقتل من اهلها اي اهل الفئة المذكورة قتلا ومن يموت منهم موتا ثمّ نبّه على انه اعظم نعمة انعم الله سبحانه بوجوده عليهم وانه فقده مجهول لهم وهم غافلون عن فوائد مقامه بين اظهرهم وانهم سوف يعلمون اذا نزلت بهم العوامّ

فضائل شتّى

في قوله سلوني قبل ان تفقدوني

الرزايا فقار ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور اي المصائب التي تكرهها النفوس وحوازب الخطوب اي شدائد الامور
لاطرق كثير من السائلين اي ارخوا عينهم ينظرون الى الارض وذلك لصعوبة الامر حتى اقترب بهتهم عن السؤال وتحيّر كيف يسئل و
فشل كثير من المسؤلين اي جبنوا عن رد الجواب لجهلهم بعواقب تلك الخطوب فما يسئلون عنه منها وذلك اذا قلصت حربكم اي اطرق
السائلين وفشل المسؤلين اذا ثار بعث حربكم وكثرتها وانضمت واجتمعت هي وكناية عن شدتها وصعوبتها لان الجيوش اذا اجتمعت
كلها واصطدم القبائل فان كان الامر اصعب واشد من ان تتفرق فيجاد بكل كتيبة كتيبة اخرى في بلاد متباعدة ومن روى قلصت
عن حربكم فالمراد اذا انكشفت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم وشمرت عن ساق اي شمرت الحرب ورفعت الساق عن ساقها
وهو كناية عن اشتدادها والتجائها على سبيل الاستعارة والغرض تشبيه الحرب بالمجد في امر التشمير فان الانسان اذا اجتهد في السعي
شمّر عن ساقه ورفع ثوبه لئلا يعوقه ويمنعه عما قبل ما تبرز عن الحقيقة ومعنى الساق الشدة اي كشفت عن شدة ومشقة
قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا بطروق الخطوب وتزاول المصائب حالكونكم تستطيلون ايام البلاء
عليكم وذلك لان ايام البلاء تكون في نظر الانسان طويلة وايام السعة والرخاء قصيرة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات
وايام السرور يطير طيرا حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم يحتمل ان يكون المراد ببقية الابرار اولادهم وان لم يكونوا ابرارا
في انفسهم ان كان اشارة الى ظهور دولة بني العباس الا ان الاظهر ان المراد هو ظهور الدولة الحقة القائمية عجل الله له الفرج و
اقرّ الله عيون مواليه بظهوره عليه السلام ان الفتن اذا اقبلت شبّهت اي جعلت نفسها او الامور الباطلة شبيهة بالحق او اشكل امرها
والتبس على الناس واذا ادبرت نبّهت اي ايقظت القوم من نوم الجهالة وظهرت بطلانها عليهم الا ترى ان الناس كانوا في بدو فتنة
الجمل والنهروان في حيرة واشتباه لانه لا يبين الحق في اي الجانبين فلما انقضت الحرب وضعفت اوزارها ارتفع الاشتباه و
تبين الحق من الباطل وانتبه القوم من جهالتهم واكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات اي لا يعرف حالها في اقبالها ويعرفن مدبرات
ثم وصفها بانها يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا **تنبيهان الاول** قد قلنا ان قوله ع سلوني قبل ان تفقدوني
كلام ما قاله الله بقوله حتى انه كان يقوله على المنبر ابن ملجم لعنه الله وقيل وفاته بيوم كما مرّ في شرح الكلام التاسع والسبعين ونكتة
ان الكلام على امام الزمان ان يبذل العلوم عند المواد القابلة بقدر الامكان ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة
روى الصدوق في التوحيد قال حدثنا احمد بن الحسن القطان وعلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق قال حدثنا احمد بن يحيى
بن زكريا القطان قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني محمد بن ابي السري قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني
عن الاصبغ بن نباتة قال لما جلس علي ع على الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله ص لابسا بردة رسول الله ص
منتعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه
ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله ص هذا ما زقني رسول الله
زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوريتهم حتى
تنطق التورية فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله فيّ وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول
صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله فيّ وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد
افتاكم بما انزل الله فيّ وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم احد يعلم ما انزل فيه ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان و
ما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **ثم قال** سلوني
قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سئلتموني عن آية آية في ليل نزلت او في نهار نزلت مكيها ومدنيها سفريها
وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها لاخبرتكم فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب
اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب **فقال** لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لافضحنه اليوم لكم في مسئلتي اياه فقال يا امير
المؤمنين هل رأيت ربك قال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال فكيف رأيته صفه لنا قال ع ويلك لم تره العيون
بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون
ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء

السفط الظرف ما يجانبه الطيب حيثما ع

لسان ذرب اي فيه حدة

المجلس الثاني والتسعون

لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظة رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الأشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه وأمام كل شيء فلا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه ثم قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي فقال بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فاخرج نطهرك ونقيم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبته وإلا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون أشد حالاً منهم فقال الأشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها أبداً ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فقام رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله وبفقير صابر فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون أن الدار قد رجعت إلى بدئها أي الكفر بعد الإيمان أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى إنما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام قال له يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً قال صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ما لكم هذا أخي الخضر ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال للحسن يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً قال الحسن يا أبه كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى قال له بأبي وأمي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني فصعد الحسن المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة موجزة ثم قال أيها الناس سمعت جدي رسول الله يقول أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل فوثب إليه علي فتحمله وضمه إلى صدره ثم قال للحسين يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك فصعد الحسين المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت رسول الله صلعم وهو يقول إن علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبله ثم قال معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله صلعم ووديعته التي استودعنيها وأنا أستودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما **الثاني** اعلم أن هذا الفصل من كلامه متضمن للتنبيه على علمه بالأخبار الغيبية والوقائع الآتية وما يكون بعده إلى يوم القيامة وقد تقدم في شرح الكلام السادس والخمسين شطر من ملاحم الوقائع والأخبار **وقال الشارح المعتزلي** في شرح هذا الفصل اعلم أنه قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به وأنه ما من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً ومن يموت منها موتاً وهذه الدعوى ليست منه ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول إن رسول الله أخبره بذلك ولقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كأخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته وأخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلاء حيث مر بها وأخباره بملك معاوية الأمر من بعده وأخباره عن الحجاج

ومن يوسف بن عمر وما اخبر من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن
الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك
البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان
كالناصر والداعي وغيرهما في قوله وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو
الى دين الله وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم
آل مصعب منهم طاهر بن الحسين وولده واسحق بن ابرهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية وكاخباره عن مقتل النفس الزكية
بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرا يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه
يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض
او من خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم
وكقوله يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى
بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام لان اباه ابا
عبد الله جعفر سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره وكاخباره
عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد وكقوله فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء اشارة
اليهم كان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة و
نشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة
بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو
وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع
المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما
اخبر به عليه السلام وكاخباره لعبد الله بن العباس عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام
فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس
المبرد في الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له عليه السلام من الاخبار عن الغيوب الجارية
هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة **الترجمة** از جمله خطبهاء شريفه
آن امام مبين است كه اشاره فرموده در آن بكمالات نفسانيه ومقامات معنويه خود وبعضى از اخبار غيبيه باين نحو كه فرموده اما بعد
از حمد وثناى الهى ودرود نا معدود بر حضرت رسالت پناهى اى گروه خلايق پس من بركندم چشم فتنه را و حال آنكه نبود هيچ كس كه جرئت
نمايد بر دفع آن فتنه غير از من بعد از آنكه مضطرب شد ظلمات آن فتنه وسخت گرديد شر و اذيت آن پس سؤال نمائيد از من از مسائل
مشكله ومطالب معضله پيش از آنكه نيابيد مرا پس قسم بآن كسى كه نفس من در قبضه قدرت اوست سؤال نمى نمائيد از من از چيزى
كه در ميان شما است و در ميان روز قيامت و نه از گروهى كه هدايت نمايند صد كس را و گمراه سازند صد كس را مگر اينكه خبر
دهم شما را بخواننده آن وكشنده آن وراننده آن ومحل فرود آمدن شتران باركش ايشان وجاى فرود آمدن بارهاى ايشان وبا آنكه
كشته ميشود از ايشان كشته شدنى وآنكه ميميرد از ايشان مردنى واگر مفقود كنيد مرا ونازل شود بشما امور ناخوش
وحالات شديده هر اينه سر در پيش اندازند بسيارى از سائلان وميترسند بسيارى از مسئولان واين آن زمانى است كه در هم
كشيده شود وجمع شود جنگ شما وبر دارد ساق خود را وتنگ باشد دنيا بشما تنگ شدنى در حالتيكه دراز شمريد ايام
بلاها را بر خودتان تا آنكه فتح كند خداوند از براى بقيه نيكوكاران از شما بدرستيكه فتنه ها زمانى كه رو آورند شبهه اندازند
مردمانرا و زمانى كه پشت بر گردانند آگاه مى نمايند ايشانرا شناخته نميشوند فتنه ها در حالتيكه اقبال ميكنند شناخته
مى شوند در حالتيكه ادبار مينمايند دور ميزنند دور زدن بادها مى رسند ببعضى وتخطى

عم ١

مبكنند ودود ميكذرند ازشهرى دبكر

الفصل الثاني

ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

اللغة الخطة بالضم الامر والجهل والخصلة والحالة وشبه القصة والناب الانثى المسنة من النوق وجمعها نيب وانياب والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها وعذم الفرس يعذم من باب ضرب عض او اكل بجفاء وخبط البعير الارض ضربها بيده وزبنت الناقة حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهي زبون بالفتح فعول بمعنى فاعل والدر اللبن والصاحب من مستصحبه قال في المصباح صحبته اصحبه صحبة فانا صاحب والاصل في الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه قال ابن فارس وغيره والشوه قبح الخلقة وهو مصدر من باب تعب رجل اشوه قبيح المنظر وامرأة شوهاء والجمع شوه مثل احمر وحمراء وحمر شاهت الوجوه تشوه قبحت والقطعة الطائفة من الشيء والقطع جمعها مثل سدرة وسدر والمنجاة مصدر بمعنى النجاة واسم مكان وسامه الامر كلفه اياه او اولاه اياه كسومه واكثر ما يستعمل في العذاب والشر والخسف الذهاب في الارض والغيبة فيها وفي القاموس سامه خسفا اذا اولاه ذلا والعنف مثلثة ضد الرفق والمصبرة الممزوجة بالصبر وهو دواء كثف عصارة شجر مر ويجوز ان يكون المصبرة بمعنى المملوة الى اصبارها قال في القاموس ملأ الكأس الى اصبارها اي راسها واخذه باصباره بجميعه والحلس كساء يلي ظهر البعير تحت رحله والجمع احلاس كحمل واحمال والجزور الناقة التي تجزر اي تنحر **الاعراب** كلمة ايمن اسم يستعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه عندهم من اليمن وهو البركة قالوا ولم يأت في الاسماء همزة وصل مفتوحة غيرها وعند الكوفيين قطع لانه جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف النون ويختصر ثانيا فيقال م الله بضم الميم وكسرها وقد يدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري فرفعه بالابتداء وخبره محذوف وجوبا اي ايمن الله قسمي واذا خاطبت احدا تقول ليمنك كما تقول لعمرك وقوله لا يزالون بكم الظرف متعلق بمحذوف معلوم بقرينة المقام خبر لا يزال اي لا يزالون قائمين بكم او موذين بكم او نحو ذلك وشوهاء منصوب على الحالية من فاعل ترد وهو العامل فيها وجملة ليس فيها اه اما استينافية بيانية او مرفوع المحل على كونها صفة لفتنتهم او منصوبة على كونها صفة لقطعا والباء في قوله بالدنيا للبدلية على حد قول الحماسي فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا وما فيها عطف على الدنيا وما موصولة وقوله ولو قدر جزر جزور بمعنى ان الوصلية وحذف بعده كان كما هو الغالب وقوله لاقبل متعلق بتود وقوله فلا يعطونيه فاعل يعطون ضمير قريش ومفعوله الاول ياء المتكلم وحذف مفعوله الثاني وفي بعض النسخ فلا يعطونيه باثبات المفعولين كليهما **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه متضمن للاخبار عن فتن بني امية لعنهم الله قاطبة وما يرد على الناس فيها من الشدائد والمكاره وعن انقراض ملكهم بعد سلطنتهم واستيلائهم كما قال ع الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية وانما كانت اخوف الفتن لشدتها وكثرة بلوى اهل الدين بها وعظم ذنوب المسلمين فيها ويكفي في عظمها هتكهم حرمة رسول الله ص وقتلهم سبطيه وهدمهم البيت الحرام واساءتهم الادب بالنسبة الى امير المؤمنين ع على رؤس منابر الاسلام ثمانين سنة حتى ربا عليه الصغير وهرم عليه الكبير وامرهم للناس بالبراءة منه ع وقتلهم كل من امتنع من ذلك

واستيصالهم

لمعنى الظلام لا يهتدى منها الى سبيل الحق كما لا يهتدى الاعمى والسالك في الظلمة الى التبين الطريق ومحصل المراد انها فتنة موجبة لهم

واستيصالهم وتخريب دورهم وتشريدهم عن البلاد وجعلهم البدعة سنة والسنة بدعة كما يشهد به ذلك كله قوله فانها فتنة عمياء
مظلمة اى فتنة موجبة للضلال والعدول عن منهج الحق ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف الاداة مبالغة اى فتنة مثل الاعمى في
كون جريانها على غير استقامة وهي فتنة عمت خطتها لكونها رياسة كلية وسلطنة عامة وخصت بليتها بائمة الدين ومواليهم لكون
وشيعتهم المخلصين من اهل التقوى واليقين واصاب البلاء من ابصر فيها اى من كان ذا بصيرة فيها وهو مصاب بانواع البلاء لحزنه
في نفسه بما يشاهد من افعالهم الشنيعة وقصدهم له بانواع العقوبة والاذى واخطأ البلاء من عمي عنها اى من كان ذا عمى وجهالة
عن ظلمات الفتنة فهو في امن وسلامة من اصابة البلية لكونه منقادا لدعوتهم منقادا لحكمهم مطيعا لاوامرهم ممتثلا لنواهيهم ثم
ايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي يطلق الرب على المالك والمنعم والسيد المتمم والمدبر والمربي ويصح ارادة كل منها في المقا
ولا يطلق على الاطلاق الا على الله سبحانه ثم بين جهة الشبه بقوله كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها و
تمنع درها شبههم بالناقة السيئة الخلق المتصفة بالاوصاف الاربعة المذكورة اراد انها كما تعض بفيها وتضرب بيدها وتدفع
حالبها برجلها وتمنع الناس من لبنها فكذلك هؤلاء في افعالهم الرديئة وحركاتهم المؤذية من قصد الناس بالقتل والضرب والاذى
ومنعهم ما يستحقونه من بيت المال لا يزالون بكم اى مسلطين عليكم قاصدين لكم حتى لا يتركوا منكم في الارض ولا يبقوا الا
نافعا لهم سالكا مسلكهم ينفعهم في مقاصدهم او غير ضائر بهم بانكار المنكرات عليهم اى من لا قصور لهم فيه ولا يزال
بلاؤهم عليكم حتى لا يكون انتصار احدكم اى انتقامه منهم الا كانتصار العبد من ربه وانتقامه من مولاه وكانتصار الصاحب
التابع من مستصحبه اى ممن يتبعه ويلزمه والغرض بذلك اما نفي امكان الانتقام راسا فيكون المقصود بالاثبات هو النفي اى
كما لا يمكن للعبد الانتقام من مولاه وللمستصحب الذى من شانه الضعف عادة الاستقلال الانتصار من مستصحبه كذلك انتم
الموجودون في ذلك الزمان الملتجئون من سيف البغي والعدوان لا يمكنهم الانتصار من بني امية ومروان لكونهم اذلاء فهم
بمنزلة العبيد المملوكين واما اثبات الانتصار في الجملة عند الغيبة بالسب والذم ونحوها مع الامن من الوصول الى العقاب والسب
والمذموم مع اظهار الطاعة والانقياد عند الحضور ويؤيد ذلك ما في رواية الثقفي من الزيادة وقوله حتى لا يكون انتصار
منهم الا مثل انتصار العبد من ربه اذا راه اطاعه واذا توارى عنه شتمه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية اى حال كونها قبيحة عقلا
وشرعا مخوفة للنفوس مرعبة للقلوب وقطعا جاهلية اى طوائف وقطعات منسوبة الى الجهالة متصفة بالضلالة لكونها
على غير قانون عدل وما يظهر من كلام الشارح من كون المراد بالجاهلية الحالة التي كانت العرب عليها قبل الاسلام من الجهل بالله و
رسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر والتغلب على الاخلاق الذميمة فيه ان معنى الجاهلية وان كان ذلك الا
ان ظاهر التركيب لا يساعد حمله على ذلك المعنى في المقام ولو كان مرادا ذلك لقال وقطع الجاهلية اى قطعا مثل قطع الجاهلية فافهم
وقوله ليس فيها منار هدى ولا علم يرى بيانا لوجه الجهالة اى ليس فيها امام هدى يهتدى به ولا قانون عدل يسلك به
سبيل الحق ثم اشار الى براءة ساحتهم من تلك الفتنة بقوله نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة اراد بنجاتهم من الدخول
فيها ومن تحمل آثامها وتبعاتها وعدم كونهم من الداعين اليها والى مثلها وليس المراد نجاتهم من اذيتها وخلاصهم من بليتها لكونها
عليهم اعظم الناس بلية واشدهم اذية فيها وكفى بذلك شاهدا شهادة الحسين عليه السلام واولاده واصحابه وهتك حريمه ونهب امواله
وما اصاب سائر الائمة عليهم السلام من الطغاة الظالمين لعنهم الله اجمعين ثم بشر بظهور الفرج بقوله ثم يفرجها الله ويكشف عنكم كتفريج
الاديم قيل اى ككشف الجلد عن اللحم حتى يظهر ما تحته **وقال في البحار** يحتمل ان يكون المراد بالاديم الجلد الذي يقطع للانداد
منه للتعذيب لانه ينضغط شديدا اذا جف وهو في غير محله وكيف كان فالمقصود انفتاح باب الفرج لهم بمن يسومهم خسفا اى
يكلفهم ويوليهم ذلا او هوانا او خسفا في الارض ويسوقهم عنفا اى بعنف وشدة ويسقيهم بكاس مصبرة ممزوجة بالصبر اى
مملوة الى اصبارها ولا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف استعار لفظ الاحلاس لمشابهة جعلهم الخوف شعارا لهم غير منفك
عنهم كالحلس الملازم للبعير الذي يكون على ظهره ويلصق جسده قال الشارح هذه الفقرات اشارة الى انقراض دولة بني
امية بظهور بني العباس وان بني العباس اولاهم ذلا وهوانا واذاقوهم كاس العذاب بطعوما مختلفة واوردوهم عياب الموت الوحي
شيئا كما هو مذكور في كتب السير والتواريخ **اقول** والاظهر بملاحظة الروايات الاتية في رواية سليم بن قيس الهلالي انها

اشارة الى ظهور السلطنة الالهية والدولة القائمية وعلى هذا يكون قوله يسومهم خسفا اشارة الى خسف الارض بجيش السفياني
في البيداء كما هو مروي في اخبار الرجعة ثم اشار الى ما الحال المعرفة المتقبلة من قريش وسنهي في قتلهم وضعفهم بقوله فعند ذلك
تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه اي ح
يتمنى قريش بدل الدنيا وما فيها ان يروني مقاما قصيرا بقدر جزر جزور ليطيعوا طاعة كاملة وقد صنعت منهم اليوم ما
يطيعوني الطاعة فصنعتم ليقبلوا او يصدقوا ما روي في السير ان مروان بن محمد وهو اخر ملوك بني امية قال يوم الزاب لما شاهد
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مارا بهم في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا
الفتى وعلى ما استظهرنا فيكون الاشارة بذلك التمني عند قيام القائم **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة
ملتقطة من خطبة طويلة اوردها في البحار بزيادة واختلاف كثير لما اورده السيد في الكتاب ايجاب فوددنا ان نوضحها
للرام وعبرة على ما اسقطه السيد اختصارا او اقتصارا من فضائل الكلام فنقول **روى المحدث العلامة المجلسي**
من كتاب الغارات لابن هلال محمد الثقفي عن اسمعيل ابان عن عبد الغفار بن القاسم عن المنصور بن عمر عن زر بن حبيش وعن احمد
عمران بن محمد بن ابي ليلى عن ابيه عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال خطب علي عليه السلام بالنهروان فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اما بعد فانا فقأت عين الفتنة لم يكن ليجترئ عليها غيري وفي حديث ابن ابي ليلى لم يكن ليفقأها احد غيري
ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل ولا اهل صفين ولا اهل النهروان وايم الله لولا ان تتكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما
قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما
شئتم سلوني قبل ان تفقدوني اني ميت او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم وضرب بيده الى لحيته والذي
نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها فقام
اليه رجل فقال حدثنا يا امير المؤمنين عن البلاء قال انكم في زمان اذا سأل سائل فليعقل واذا سئل مسئول فليتثبت الا
وان من ورائكم امورا اتتكم جللا مزوجا وبلاء مكلحا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان لو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحقائق
البلاء لقد اطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا بلاء عليكم
وعلى اهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الابرار فانصروا اقواما كانوا اصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتؤجروا ولا تسبقوهم
فتصرعكم البلية فقام اليه رجل اخر فقال يا امير المؤمنين حدثنا عن الفتن قال ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت
يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات ان الفتن تحوم كالرياح يصبن بلدا ويخطين اخرى الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة
بني امية انها فتنة عمياء مظلمة مطينة عمت فتنتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها يظهر اهل
باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدوانا وبدعا وان اول من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الله رب العالمين
وايم الله ليجدن بني امية ارباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجلها وتمنع درها الا انه لا يزال
بلاؤهم بكم حتى لا يتركوا في مصركم الا تابعا لهم او غير ضار ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه
اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم الا ان من بعدي جماع شتى الا ان قبلتكم
واحدة وحجكم واحد وعمرتكم واحدة والقلوب مختلفة ثم ادخل اصابعه بعضها في بعض فقام رجل فقال ما هذا يا امير المؤمنين
قال هذا هكذا يقتل هذا هذا ويقتل هذا هذا قطعا جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة
فقام رجل فقال يا امير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان قال انظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم
فانصروهم تؤجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية فقام رجل اخر فقال ثم ما يكون بعد هذا يا امير المؤمنين قال ثم ان الله يفرج
الفتن برجل منا اهل البيت كتفريج الاديم بابي ابن خيرة الاماء يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم الا السيف هرجا
هرجا يضع السيف على عاتقه ثمانية اشهر ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاما واحدا قدر حلب شاة او جزر
جزور لاقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله ببني امية فيجعلهم ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا **بيان** ورواه في البحار ايضا مرسلا

سليم بن قيس الهلالي محذوفا رواه من كتاب الغارات مع زيادة كثيرة في آخره ولا حاجة لنا الى ايرادها ومنها الملهم تفسير بعض الفقرات الغريبة في تلك الرواية فاقول الحكل بالضم جمع حلو وزان ركع وهو الامر العظيم وهرجا بالراء المعجمة والظاهر انه تصحيف الصحيح مرجا بالمهملة من مرج الريح اختلطت ولا يبعد من ابن بجنى ويمكن تصحيحه بجعله من نلج بينهم بزوج زوجا اذا افسد بينهم وحرش كلوحا تكشر في عبوس كتلكح وده هركالح مشد بعد جا ان الوحل البيت والسطح بطينه من باب منع طلاه بالطين وطينه بالتشديد مبالغة وتكثير والطينة فاعل منه وفي رواية سليم بن قيس بدلها مطبقة وجماع الناس كرمان اخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شئ مجتمع اصله وكل ما تجمع والضم بعضه الى بعض ولبد بالمكان من باب نصر وفرح لبدا ولبودا اقام ولزق وقوله يا بن حيرة الاماء اشارة الى امام الزمان الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه هرجا هرجا منصوب على المصدر قال في القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل وفي رواية سليم بن قيس حتى يقولوا ما هذا من قريش لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمنا وغري بالشئ عري من باب تعب اولع به من حيث لا يحمله عليه حامل واغريته به اغراء **الترجمة** آگاه باشيد بدرستيكه ترسناكترين فتنهها نزد من بر شما فتنه بني اميه است پس بدرستيكه آن فتنه فتنهايست كه تاريك و ظلمانى است كه عامست خلاف آن بجهت خلافت و مخصوص مسلمانانست و خاص شد بلاى آن بر خواص از اهل ايمان و يقين و رسيد بلاى آن كسيكه صاحب بصيرت شد در آن و خطا نمود بلا از كسيكه كور دل و بى بصيرت گشت از آن و قسم بخدا هر اينه البته مييابيد بنى اميه را از براى خود صاحبان بد بعد من مثل ناقه بد خلق گزنده كه در وقت دوشيدن گاز ميگيرد با دهان خود و ميزند با دستهاى خود و لگد ميزند با پاهاى خود و منع ميكند از شير خود هميشه باشند در بين شما تا اينكه نگذارند از شما احدى را مگر اينكه فايده دهنده باشد بايشان يا ضرر نرساننده بايشان و هميشه باشد بلاى ايشان تا اينكه نباشد انتقام يكى از شما از ايشان مگر مثل انتقام كشيدن غلام از آقاى خود و مثل انتقام كشيدن تابع از متبوع خود وارد ميشود بر شما فتنه ايشان در حالتيكه قبيح است و ترسنده و طايفه طايفه كه مسلسل بجهالتكه نباشد در ميان آن فتنه علامت هدايت و نه علامت ديده شده پس ما اهل بيت از آن فتنه در نجات هستيم و نيستيم در آن دعوت كننده بمثل آن پس از آن بگشايد خداوند آن فتنه را از شما مثل شكافتن و جدا نمودن پوست از گوشت بسبب كسيكه ميرساند بايشان ذلت و ميراند ايشان را بعنف و ميآشاماند ايشان را با كاسه تلخ شده نميدهد بايشان مگر شمشير و نميپوشاند بر ايشان مگر لباس خوف را پس در آن زمان دوست ميدارد قريش عوض دنيا و آنچه در آنست اينكه ببينند مرا در يك مكانى اگر چه بوده باشد از زمان مدت بقدر كشتن شتر قربانى تا اينكه قبول نمايم از ايشان آنچيز را كه ميخواهم از ايشان امروز بعض آنرا

پس ميدهند ... از اينجمله

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي **منها** فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبيائه وانتجب منها امنائه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوئه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **اللغة** تبارك الله من البركة وهو كثرة الخير ونماؤه ومنه مبارك الله لك وفيك وعليك وبارك

المختار الثالث والسبعون

بالعقب ثم تفسيره بالنسخ الآثار والمعالم من نسخ الشمس الظل اي ازالته ونسخت الكتاب اي نقلته واستنسخته اي نقلت عنه والمنقول منه النسخة بالضم والسلف كل من تقدمك من آبائك وقرابتك والجمع سلاف واسلاف والخلف بالتحريك الولد الصالح فاذا على من حضر من الحي فاذا كان الولد فاسدا يقال خلف بسكون اللام وربما استعمل كل منهما مكان الآخر والافضاء الى الشيء الوصول والانتهاء اليه والمعدن وزان مجلس منبت الجواهر من ذهب ونحوه والاروم جمع الارومة بفتح الهمزة وضمها اصل الشيء والجمع ايضا على الاروم وغرس الشجر يغرسه من باب ضرب اثبته في الارض كاغرسه والصدع الشق في شيء صلب ونبات الارض قال سبحانه والارض ذات الصدع والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وغبر كذا في القاموس وفي المجمع الكلام فيه واسرة الرجل وزان غرفة رهطه وعشيرته الادنون او اهل بيته والجمع اسر كغرف وبسق النخل بسوقا من باب قعد طال قال سبحانه والنخل باسقات والطوال بالكسر جمع الطويل والطوال بالضم والشهاب كل شيء مضيء والزند بالفتح فالسكون العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة وبرقت السماء برقا وبريقا لمعت وجاء ببروق وبرق الشيء برقا وبريقا وبرقانا لمع والقرن ما بين كل كتيبتين وسول لين والغباوة الجهل وقلة الفطنة ونهج الطريق الواضح منه والمستعتب يجوز كونه مصدرا ومكانا من استعتبه اي استرضاه فطلب العتبى اي الرضا **الاعراب** يجوز في محل الموصول وجهان في قوله الذي لا يبلغ الرفع على كونه تابعا لله فيكون بدلا منه او نعتا له والنصب على تقدير المدح اي اعني الذي واضافة العدل الى الصمم والحسن الى الفطن لامية والاولى اما خبر لمبتدأ محذوف او تابع لله واستشكل الشارح المعتزلي في الفاء العاطفة في قوله فينتهي فينقضي بان الفاء انما تدخل هنا اذا كان الثاني غير الاول كقولهم ما تأتينا فتحدثنا وليس الثاني ههنا غير الاول لان الانقضاء هو الآخر بعينه فكانه قال لا آخر لم يكون له آخر وكذلك القول في الفقرة الاولى واجاب بان المراد لا اول له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ابتداء ممكن الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال انتهى كلامه **اقول** وفيه نظر اذ الغالب في الفاء العاطفة للجملة على الجملة على ما صرح به علماء الادب ان تكون الجملة الثانية عقيب مضمون الجملة الاولى نحو قام زيد فقعد عمرو واما اشتراط التغاير بين الجملتين فممنوع وقد تفيد الفاء كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء او مدحه يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل لان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال قال سبحانه ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وتقول الجنة فقلت لبيك ومن هنا علم ان شرطية التغاير غير معتبرة فلا حاجة الى ما تكلفه في الجواب وبما ذكرنا ايضا ظهر ان هذه الآية الشريفة وصفا قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا فان ذكر نفي الانتهاء للشيء انما يصح بعد ذكر نفي النهاية والغاية عنه وكذا ذكر نفي الانقضاء يحسن بعد ذكر نفي الاول عنه سبحانه الرب توضيح في بيان المعنى وجملة تعقبت من مراسيهم اما حال من الضمير والواو في قوله وانتم في دار مستعتب الخ دار في اكثر النسخ بالتنوين فلا بد من جعل مستعتب اسم مكان بدلا منه او عطف بيان على ما هو الحق الذي ذهب اليه الكوفيون من جواز البيان في النكرات لا من يبعده ويبعد الوصفية ان الدار مؤنث سماعية وكان اللازم ان يقال مستعتبة بالتاء للزوم المطابقة بين الصفة والموصوف والبيان والمبين في التذكير والتأنيث والتعبير بالتأويل في الموصوف او عدم لزوم المطابقة في الصفة اذا كانت من اسماء المكان فليتأمل **وفي نسخة** الشارح المعتزلي بلا تنوين على الاضافة وهو ولا ضرر على ذلك جعل مستعتب مصدرا ليكون اضافة دار اليه لامية وجعله اسم مكان فتكون الاضافة بيانية فتدبر **المعنى** اعلم ان صدر هذه الخطبة مشتمل على الله سبحانه وتنزيهه عن صفات النقص والامكان وعقبه بذكر وصف الانبياء والاولياء وذيله بالموعظة والنصيحة فقال سلام الله عليه وآله فتبارك الله تبت الخير والبركة عنده وفي خزائنه وقيل اي تعالى الله لان البركة يرجع معناها الى الامتداد والزيادة وكل ما زاد على الشيء فقد علاه وقيل اصله من البروك وهو الثبات فكأنه قال والبقاء والدوام والثبات له فهو المستحق للتعظيم والثناء الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حسن الفطن قد مضى الكلام في شرح هذه الفقرة في الفصل الثاني من فصول الخطبة الاولى واوضحنا

ان تعوق الجلال او صفتا الکمال له سبحانه المتعال لما کانت غیر متناهیة ولا محدودة بنهایة بل للعقل علی عدم امکان الوقوف علی النهایات

تعلق دراکها اذ کل قدرتیة متناه محدود فالمعنی انه تعالی لا یبلغه الهمم والفضول علی بعدها وعلوها ولا یصل الیه البادرات اللطیفة

وان ذکت واشتدت فی ذکائها وحدتها وسرعة انتقالها من المبادی الی المطالب بل کل سابح فی بحار جلاله غریق وکل مرید للوصول

الی ادنی الجبال اخرج فی الاول الذی لا غایة له فینتهی ولا اخر له فینقضی تقدم تحقیق الکلام فی اولیته واخریته سبحانه فی شرح الخطبة

الرابعة والستین والفصل الاول من فصول الخطبة التسعین بما لا مزید علیه والمراد هنا انه تعالی اول الاشیاء لا غایة له فی

البدایة فینتهی الیها ولا اخر له فی النهایة فیکون له الانصرام والانقضاء عندها بل هو ازلی ابدی غیر منقطع الوجود بلا بدایة ونهایة وبیان

ذلک ان الغایة والنهایة من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع والمقادیر تعرض لها بالذات وللواحقها کالازمنة والحرکات

وللامور المتعلقة بها کالقوی والکیفیات بالعرض والاول سبحانه لیس بجسم ولا جسمانی ولا متعلق بضرب من التعلق فهو منزه

عن الحد والنهایة قال السید منها ای بعض فصول تلک الخطبة فی شرح حال الانبیاء علیهم السلام هو قوله ع فاستودعهم فی افضل

مستودع وهو اصلاب الاباء واقرهم فی خیر مستقر وهو ارحام الامهات قال سبحانه هو الذی انشاکم من نفس واحدة فمستقر ومستودع

قد فصلنا الایات لقوم یفقهون تناسختهم کرائم الاصلاب الی مطهرات الارحام ای نقلتهم الاصلاب الکریمة الی الارحام المطهرة

من السفاح کما لو وقع عقد النکاح علی غیر الوجه الشرعی لخلل فی لفظ العقد او فی القصد بان یقع علی غیر المقصود او نکاحه کرها

او بغیر رضا الطرفین او احدهما او من یعتبر رضاه او لوقوعه علی المحارم ونحو ذلک روی عن امیر المؤمنین ع بطرق

العامة عن النبی ص فی قوله تع لقد جاءکم رسول من انفسکم قال نسبا وصهرا وحسبا لیس فی ابائی من لدن ادم سفاح کلنا

بنکاح قال الکلبی کتبت للنبی ص خمسمائة ام فما وجدت فیهن سفاحا ولا شیئا مما کان علیه اهل الجاهلیة هذا و قال

الشارح البحرانی وتناسخ الاصلاب لهم الی مطهرات الارحام نقلهم الیها نطفا وکرائم الاصلاب اکرمها واحق

الاصلاب بسبب تمثلهم ان توصف بالکرم ومطهرات الارحام ما طهر منها وحق لما استعد منها الانتاج مثل هذه الاجرام

ومنوطها ان تکون طاهرة من کدر الفساد والشبهة ویطهرون اصول الانبیاء من طرف الاباء والامهات عن الشرک ونحوه قوله ص

لم یزل الله ینقلنا من الاصلاب الطاهرة الی الارحام الزکیة وفی حدیث جابر المروی فی التفسیر فی کیفیة خلقة الانسان وولادته

قال فقلت یا رسول الله هذه حالنا فکیف حالک وحال الاوصیاء بعدک فی الولادة فسکت رسول الله ص ملیا ثم قال یا جابر

لقد سئلت عن امر جسیم لا یحتمله الا ذو حظ عظیم ان الانبیاء والاوصیاء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه یودع الله انوارهم اصلابا

طیبة وارحاما طاهرة یحفظها بملائکته ویربیها بحکمته ویغذوها بعلمه فامرهم یجل عن ان یوصف واحوالهم تدق عن ان تعلم

لانهم نجوم الله فی ارضه واعلامه فی بریته وخلفاؤه علی عباده وانواره فی بلاده وحججه علی خلقه هذا من مکنون العلم ومخزونه فاکتمه

الا من اهله وبالجملة فالمراد انه تع خلق الانبیاء علیهم السلام واودع انوارهم فی الاصلاب والارحام ولم یخرجهم الی وجه الارض علی تعاقب

الزمان وکرور الایام وارسلهم بحسب المصالح واقتضاء المصلحة وهو الدلالة علی التوحید والمعرفة واکمال الدین والملة ولم یخل

الخلق منهم بل کلما مضی منهم سلف قام بحجة الله فی الدنیا الی العقبی منهم بدین الله ونشر شرایعه واحکامه خلف حتی افضت کرامة الله

وانتهت نبوته الی محمد صلی الله علیه وآله وبلغت بوجوده الشریف سلسلة النبوة والرسالة الغایة واشرقت وجه الارض بنور

جماله واضائت الدنیا باشعة کماله وقد کان فی عالم المعنی الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة فتنوبا تلک اللب حال المتبرجا

الاشعة بالسراج فهو مفارق لتلک الحال الشریفة فی التقدیر وان کان مفارقا لها فی التدبیر ولاجل هذا کان کل من انتقل الیه

ذلک النور اشرقت وجهه حتی یعرف بذلک النور الی ان ینتقل منه الی رحم الطاهرة فیسلب منه النور ویتلألأ من وجه الحامل الی

ان یضع الجنین فیخرج مشرقا منه فیسلب الله النور روی الصدوق باسناده الی ابی ذر قال سمعت رسول الله ص وهو یقول

خلقت انا وعلی بن ابی طالب من نور واحد نسبح الله یمنة العرش قبل ان یخلق ادم بالفی عام فلما ان خلق الله ادم جعل ذلک النور فی

صلبه ولقد سکن الجنة ونحن فی صلبه ولقد هم بالخطیئة ونحن فی صلبه ولقد رکب نوح السفینة ونحن فی صلبه ولقد قذف ابرهیم

فی النار ونحن فی صلبه فلم یزل ینقلنا الله عز وجل من اصلاب طاهرة الی ارحام طاهرة حتی انتهی بنا الی عبد المطلب فقسمنا

فجعلنی فی صلب عبد الله وجعل علیا فی صلب ابی طالب وجعل فی النبوة والبرکة وجعل فی علی الفصاحة والفروسیة وشق لنا اسمین

عن فاطمة فهذا العرش محمود وانا محمد والله العلي الاعلى وهذا علي **وعن المناقب** لاحمد بن حنبل والشافعي عن علي
قال قال رسول الله ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور شيء اهتدى ومن اخطاه ضل ثم قرّر
علي ثم فقال ان الله عز وجل حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات ضرب الخلق في صور كالهباء قبل دحو
الارض والسماء وهو سبحانه في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاشاع نورا من نوره فلمع وقبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع ذلك
النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق صورة نبينا محمد وقال الله له انت المختار المنتخب وعندك ثابت نوري وانت كنوز
هدايتي ثم اخفى الخليقة في غيبه وسترها في مكنون علمه ثم وسط العالم وبسط الزمان وموج الماء واثار الزبد واهاج الدخان
فطفى عرشه على الماء فسطح الارض على ظهر الماء ثم انشأ الملائكة من انوار ابدعها وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد فظهرت
من ابواب ولم يبعثوها كما انا دم ثم ابواب الاجساد وبيبها ثم انتقل النور في جميع العوالم عالما بعد عالم وطبقا بعد طبق وقرنا
بعد قرن الى ان ظهر محمد بالصورة والمعنى في آخر الزمان ويطابق هذا الكلام قول عمي العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا
رسول الله اريد ان امدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن	من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض	وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

فاخرج من افضل المعادن نسبا واعز الارومة مغرسا يحتمل
ان يكون المراد بذلك مكة زادها الله شرفا لانها الا سميتها صلوات الله وسلامه عليهم احمد بان تكون افضل المعادن واعز
الاصول ويشعر به قوله لا تنبت في حرم فافهم والاظهر ان يراد بها ابراهيم خليل الله او اسمعيل ذبيح الله فان كلا منهما لما كان
محلا لجوهر الرسالة واصلا لشجرة النبوة صار حقيقا بان يكون افضل المعادن واعز الاصول ويشعر بهما انهما اذا اللفظا
ويناسب ذلك قوله من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه فان الاظهر ان المراد بها احدهما عليهما السلام
لكون الانبياء من فروع تلك الشجرة المباركة وانها سلسلة النبوة الخاصة لمحمد صلى الله عليه وآله وبعرفة تلك لنذكر نسبه
الشريف وهو كما في البحار انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة بن الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة
بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم
عليهما السلام بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن
اخنوخ وهو ادريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابي البشر عليهم السلام جميعا وعن
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم وعترته خير العترة وهم الذين لا يعصى منهم النبي وقال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما
لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين وضم بين سبابتيه فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ومن عترتك قال علي
والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين الى يوم القيامة **رواه الصدوق** في كتاب كمال الدين ومعاني الاخبار باسناده
عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله **وقال** الصدوق في معاني الاخبار حدثنا محمد بن بحر الشيباني عن محمد بن عبد الواحد صاحب
ابي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة قال حدثني ابو العباس ثعلب قال حدثني ابن الاعرابي قال العترة قطاع المسك
الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة والعترة الريقة العذبة والعترة شجرة تنبت على باب جحر الضب قال وحسبه اراد وجار الضبع لان
الذي للضب مكو وللضبع وجار ثم قال واذا خرج الضب من وجاره مر على تلك الشجرة فهو لذلك لا يسمن ولا يكبر والعرب تضرب به مثلا
للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد من علي وفاطمة عترة محمد
قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة
ولد فاطمة والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي بسورة براءة وقوله امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه

ودفعها الى من كان عنده دونه ولو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير الاعرابي انها اولاد البلدة لكان محالا اخذهم سورة برائة
منه ودفعها الى علي ع وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل
ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي ص لا فرعة ولا عتيرة
قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبيته وعتائره فكان الرجل
ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وانشد الحارث بن حلزة عنتا باطلا وظلما كما
تعتر عن حجرة الربيض الظباء يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح
والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو القامة ويقال العترة الذكر وعتر يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سألت
الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا **ثم قال الصدوق** العترة علي بن ابي طالب وذريته
من فاطمة وسلالة النبي ص وهم الذين نص الله بالامامة على لسان نبيه ص وهم اثنا عشر اولهم علي ع وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع
ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك
الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند اهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله ص اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ولده
اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البلدة والبيضة وهم عليهم السلام الهداة
على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا
وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله
منصوصا عليهم على لسان نبي الله ص ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم
ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله عز
وجل وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي ص الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه والريح عذاب على
قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي قال الله عز وجل وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا وقال عز وجل وَإِذَا مَا
أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ وهم اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي
ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب فاسرتها اي رهطه
وعشيرته خير الاسر ويدل عليه ما في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل خيارا من كل ما خلقه فله
من البقاع خيار وله من الليالي والايام خيار وله من الشهور خيار وله من عباده خيار وله من خيارهم خيار فاما خياره من البقاع
فمكة والمدينة وبيت المقدس وان صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام والمسجد الاقصى يعني مكة
وبيت المقدس واما خياره من الليالي فليالي الجمع وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة العيد واما خياره من الايام
فايام الجمع والاعياد واما خياره من الشهور فرجب وشعبان وشهر رمضان واما خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد
آدم من اختاره على علم منه بهم فان الله عز وجل لما اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر
ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش هاشما ثم اختارني من هاشم واهل بيتي كذلك فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم ونعم ما قيل لله في عالمه صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم وصفوة الصفوة من هاشم
محمد الطهر ابو القاسم ويشهد به ايضا ما روي بطريق العامة عن عائشة عن النبي ص قال اتاني جبرئيل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار ابن اب افضل من بني هاشم وفي رواية ابن عمر انه ص قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وشجرة
خير الشجر اي اصله خير الاصول واراد بها اما هاشما او اسماعيل على سبيل الاستعارة ويجوز ان يراد بها نفسه صلوات

الله وسلامه عليه وآله على كون الاضافة بيانية ويدل عليه ما في البحار من معاني الاخبار باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر ع
عن قول الله عز وجل كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال ع اما الشجرة فرسول الله ص وفرعها
علي ع وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله ص وثمرها اولادها عليهم السلم وورقها شيعتنا ثم قال ع ان المؤمن من شيعتنا
ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة وبمعناه اخبار كثيرة وقد نظم بعض الشعراء مضمونها

فقال:
يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به ... اهل الرواية في العالي من الخبر

وقيل اراد بالشجرة ابرهيم الخليل وهو بعيد لمنافاته ظاهر قوله نبتت في حرم لظهوره في مكة الآن ولد بحرم العز والمنعة و
بسقت في كرم اي طالت وارتفعت في العز والكرامة لها فروع طوال ان كان المراد بالشجرة ابرهيم واسمعيل فالمراد بالفروع الانبياء
من ذريتهما وان كان المراد بها هاشم او النبي صلى الله عليه وآله فالمراد بها الائمة عليهم السلم ووصفها بالطول اشارة الى بلوغهما في الشرف
والكمال منتهى النهاية وثمرة لا تنال كنى بها عن علوم الانبياء والائمة او مكارم اخلاقهم ومحاسن آثارهم وبعد نيلها عن شرفها وسمو
استعدادها يعني انها لشرفها وعلوها لا يمكن الوصول اليها او انها لغموضها ودقتها لا تصل الاذهان اليها فهو امام من اتقى وبصيرة
من اهتدى يعني انه صلوات الله عليه وآله قدوة المتقين وبصيرة المهتدين لهم فيه اسوة حسنة وهو سراج لمع ضوءه وشهاب
سطع نوره وزند برق لمعه شبهه ص بالسراج والشهاب والزند في كونه سبب هداية الخلق كما ان هذه الثلاثة كذلك ووجه
التشبيه الاول لمعان الضوء والثاني بارتفاع النور والثالث ببروق اللمع ويحتمل ان يكون وجه الشبه في الثالث اثارة انوار
الهداية سيرته القصد اي الاعتدال وسنته الرشد والصواب وكلامه الفصل بين الحق والباطل وحكمه العدل الخالي عن الحيف والميل
ارسله على حين فترة من الرسل اي على حين سكون وانقطاع من الرسل وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الخطبة الثامنة والثمانين
وهفوة عن العمل اي زلة وغباوة من الامم اي غفلة منها وذلك لان خلو الزمان من الرسول يوجب لكثرة الزلات و
تزايد الغفلات وفرط الجهالات فتخصيصه او تشابه تلك الازمان بتلك الحال اشارة الى كمال تلك النعمة وعظم هذه الموهبة حيث
هداهم بوجوده من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة هذا ولما فرغ من شرح حال الرسالة عقبه بالذكرى والموعظة
فقال اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة اي اعملوا الصالحات على ما دلت عليها الاعلام البينات والمنار الواضحات الظاهرة
وكنى بها عن ائمة الدين ومصابيح اليقين فانهم علامات الهدى في غياهب الدجى فالطريق نهج اي طريق الشرع نهج الواضح مستقيم
ويؤدي الى دار السلام وانتم في دار مستعتب اي يمكنكم فيها استعتاب الخالق سبحانه واسترضائه بصالح الاعمال واصلاح الحال
لانكم على مهل وفراغ اي على امهال وانظار وفراغ من عوائق الموت والحال ان الصحف اي صحائف اعمالكم منشورة لم تطو بعد و
الاقلام اي اقلام كرام الكاتبين جارية لم تجف والابدان صحيحة وسالمة من الامراض المانعة من القيام بوظايف العبودية والالسن مطلقة
من الخرس والاعتقال والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة لانكم في دار التكليف يمكنكم فيها تدارك ما فات والورود على ما هو آت
واما بعد طي الصحف وجفاف الاقلام واعتقال اللسان وخروج الارواح من الابدان فلا يمكنكم الاستزادة من صالح العمل ولا
الاستعتاب من سيء الزلل كما قال الله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون **الترجمه**

از جمله خطبهاى شريفه آن جناب ولايتمآب است كه ميفرمايد اول بلا ابتدا است معبود بحق يعنى معبودى كه غير او سزاوار پرستش نيست و بعد از همه باقى است و
همیشه بوده است و آنکه نیست اول مر او را که هیچ غایتی نیست تا منتهی شود و آخر پس نهایت به سلسله اخری ندارد و از ما آنکه منقضی شود بعضی
از این خطبه در صفت انبیا است قرار داده است ایشانرا در افضل محل امانتها که عبارتست از صلبها پدران و بر — میفرماید
قرار داد ایشانرا در بهترین مقرها که عبارتست از رحمها مادران نقل کرد ایشانرا صلبهای کریمه پدران بر رحمهای پاکیزه مادرها
هرگاه که گذشت از ایشان سلفی ایستاد بر دین خدا از ایشان خلفی تا آنکه منجر شد کرامت حق سبحانه و تعالی که عبارتست از منصب
نبوت بمحمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه علیه وآله پس بیرون آورد او را از بهترین معدنها از جهت نشو و نما و عزیزترین
اصلها از جهت نشاندن از درختی که شکافته و میرویاند ازو پیغمبران خود را و برگزیده ازان امینان خود را عترت
آنحضرت بهترین عترتها است و قبیله آنحضرت بهترین قبیلهها است و درخت آنحضرت بهترین درختها است در حالتیکه روئیده

استان درخت در حرم محترم وبلند شده در مجد وبزرگواری درخت است شاخهای بلند میوه‌هایی که دست نمیرسد بان پس آنحضرت پیشوای کسیست که متصف است بصفت تقوی وبینائی کسی است که متصف است بصفت هدایت چراغیست که درخشانست روشنائی او وستاره ایست که ظاهر است نور او واتش زنه ایست که برق میدهد لمعان او وروش آنحضرت میانه روی است وطریقه او رشاد است وکلام او جدا کننده است میان حق وباطل وحکم او عدالت است فرستاد حق تعالی او را در حین فتور وانقطاع انبیاء ونادانی بدان لغزش خاطر از عمل وهنگام غفلت امتها ای مردمان خدا رحمت کند بر شما بر طبق آنچه کرد لازم نموده بر آن علامات ظاهر پس طریق حق واضح وروشن است که دعوت مینماید ومیخواند بدار سلام که بهشت است از جنت وحال انکه شما در سرای خوشنود هستید که ممکن است از او رضا پرورده کار در مهلت وفراغت میباشید در حالتیکه نامهای اعمال نشر کرده شده وپیچیده نشده قلمهای کرام الکاتبین وروان است بدنها صحیح است وزبانها روان است وتوبه شنوده شده است وعملها مقبول است پس فرصت را غنیمت شمارید ووقت را از دست مگذارید

ومن خطبة له عليه السلام وهى الرابعة والتسعون من المختار فى باب الخطب

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِى حَيْرَةٍ وَحَاطِبُونَ فِى فِتْنَةٍ قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ حَيَارَى فِى زِلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ فَبَالَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِى النَّصِيحَةِ وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ وَدَعَا

اللغة حاطبون بالحاء المعجمة والباء الموحدة بعدها الطاء من الخبط وهو السير على غير هدى وفى بعض النسخ حاطبون بالحاء المهملة بعدها الطاء جمع حاطب وهو الذى يجمع الحطب حيارى بفتح الحاء وضمها جمع حاير من حار يحار حيرة وحيرا وحيرانا نظر الى الشئ فغشى ولم يهتد لسبيله فهو حيران وحاير وهم حيارى **الاعراب** قوله والناس ضلال جملة حالية وفى حيرة خبر بعد خبر او متعلق بضلال ووصف الجاهلية بالجهلاء للتوكيد من قبيل ليل أليل وشعر شاعر وداهية دهياء وقوله حيارى حال من ضمير استخفتهم وقوله فى زلزال متعلق بالاحوال المؤكدة من عاملها على حد قوله فتبسم ضاحكا **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الفصل تعظيم النبى صلى الله عليه وآله والتنبيه على فوائد بعثته وقد مضى بعض القول فى ذلك المعنى فى شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى وفى شرح الفصل الاول من فصلى الخطبة السادسة والعشرين ونقول هنا قوله بعثه والناس ضلال فى حيرة اراد به ان بعثه صلى الله عليه وآله حال كون الناس ضالين عن طريق الحق فى حيرة من امر الدين وحاطبون فى فتنة كانهم على غير نظام وكانوا فى فتنة وضلال واما على رواية خاطبون فهو استعارة والمراد انهم جامعون فى ضلالهم وفتنتهم بين العبث والسمين ماخوذ من قولهم فى المثل فلان حاطب ليل اى يجمع بين الحق والباطل والصواب والخطاء واصله ان الحاطب كذلك يجمع فى حبله ما لا يبصر قد استهوتهم الاهواء اى جذبتهم الاهواء الباطلة والاراء العاطلة الى مهاوى الهلاك او الى انفسها واستزلتهم الكبرياء اى قادهم التكبر والتجبر الى الخطاء والخطل والعثرة والزلل واستخفتهم الجاهلية الجهلاء اى جعلتهم الحالة الجاهلية خفاف العقول سفهاء الحلوم حال كونهم حيارى اى حائرين تائهين مغموسين فى زلزال واضطراب من الامر لا يهتدون الى وجوه مصالحهم وبلاء من الجهل اى ابتلاء بالقتل والغارات ناشئا من جهالتهم لعدم انباء الامور فبالغ صلى الله عليه وآله فى النصيحة للامة ومضى على الطريقة المستقيمة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة اى دعا الى سبيل الله بهما امتثالا لامر الله تعالى وهو قوله ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ **قال الطبرسى** اى ادع الى دينه لانه السبيل الى مرضاته بالحكمة اى بالقرآن وسمى القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهى عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع عن الفساد وما لا ينبغى ان يختار وقيل ان الحكمة هى المعرفة بمراتب الافعال فى الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب فى الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه المواعظ الحسنة وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب فى تركه والتزهيد فى فعله وفى ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هى النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن وجادلهم بالتى هى احسن اى ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التى هى

احسن وللمعنى فتل المشركين واصرهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والتسكينه ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم **الترجمة** از جمله خطبه شريفه در ذكر وصف خاتم نبوت و بيان منافع بعثت مى فرمايد كه خداوند عز وجل مبعوث و برانگيخته فرمود حضرت خاتم الانبيا محمد مصطفى صلى الله عليه وآله در حال انكه مردمان گمراه بودند در حيرت و سرگشتگى كردند وخبط كننده در فتنه و بلا بتحقيق كه از راه برده بود ايشانرا خواهشات نفسانيه ولغزانيده بود ايشانرا تكبر بودن و نخوت شيطانيه وسبك كردانيده بود ايشانرا نادانى وجاهليت در حالتيكه حيران بودند در اضطراب بودند از كار خود در ابتلا بودند از جهالت پس مبالغه نمود حضرت خاتم الانبيا عليه وآله الصلاة والسلام در نصيحت و كذشت بطريقه حق و هدايت كرد عباد را بجاده شريعت و دعوت فرمود مردمانرا بحكمت كه برهان وافى است و بموعظه كه بيان شافى است تمت

از ظلمات ضلالت راه كرده بيرون كرفتند نواو شمع بمعنى واقف

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة والتسعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الأوّل فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظّاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **منها** في ذكر الرّسول صلّى الله عليه وآله مستقرّه خير مستقرّ ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السّلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمّة الأبصار دفن به الضّغائن وأطفأ به النّوائر ألّف به إخوانا وفرّق به أقرانا أعزّ به الذّلّة وأذلّ به العزّة كلامه بيان وصمته لسان **اللغة** (المهد) المهاد الفراش وموضع يهيّأ للصبي ويجمع الاول مهودا ككتاب وفلوس ويجمع الثاني مهد ككتاب وكتب واما المماهد فلم يضبط فيما رأيته من كتب اللغة **قال الشارح البحراني** جمع ممهد اسم المكان **وقال الشارح المعتزلي** المهاد الفراش ولما قال في معادن وهي جمع معدن قال بحكم القرينة والازدواج ومماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا الغدايا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك وثنيت الشيء ثنيا من باب رمى اذا عطفته ورددته والضغائن جمع الضغينة وهي الحقد والنوائر جمع النائرة وهي العداوة والمخاصمة **الاعراب** قوله في معادن الكرامة خبر بعد خبر ويجوز كونه صفة او حالا من الخبر لكونه نكرة غير محضة وجملة قد صرفت في محل النصب على الحال **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الواجب تعالى باعتبار اتصافه بنعوت العظمة والجلال وصفات العزة والكمال وذيلها بمدح الرسول والاشارة الى فوائد البعثة فقال الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده وقد مضى معنى الاول والآخر في شرح الخطبة الرابعة والستين وفي شرح الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد عليه والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه وقد مرّ معنى الظاهر والباطن في شرح الخطبة الرابعة والستين ايضا **واقول** هنا يحتمل ان يكون المراد بالظاهر والباطن كونه تعالى ظاهرا بآياته وآثاره فليس شيء فوقه من حيث الظهور والجلاء بل هو اجلى الاشياء واظهرها وباطنا من حيث ذاته وحقيقته فلا شيء دونه من حيث البطون والخفاء وقد مضى معناه في شرح قوله كل ظاهر غيره غير جلي من الخطبة الثالثة والستين ايضا ويحتمل ان يكون المراد بالظاهر الغالب القاهر على كل شيء فهو دونه ذليل تحت قهره والباطن العالم بما بطن من خفيات الامور فلا شيء دونه اي اقرب منه سبحانه اليه هذا قال السيد ره **منها** اي بعض فصول تلك الخطبة في ذكر الرسول وبيان شرفه ومناقبه الجميلة وهو قوله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت يمكن ان يكون المراد بالمستقر والمنبت الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة وان يكون المراد بالاول مكة وبالثاني المدينة في معادن الكرامة اي الرسالة وما هو اعم منها ومماهد السلامة اي المهاد المتصفة بالسلامة من الادناس والارجاس او البراءة من العيوب الظاهرة والباطنة قد صرفت نحوه افئدة الابرار اي وجه الله سبحانه افئدتهم اليه وثنيت اليه ازمة الابصار اي عطفت اليه ازمة مطايا البصائر والقلوب وهذا كله كناية عن التفات الخلق اليه وتوجههم له بقلوبهم ولعله اجابة لدعوة ابراهيم الخليل حيث قال ربّنا انّي اسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصّلوة فاجعل افئدة من النّاس تهوي اليهم اي اسكنت بعض ذريتي وهو اسماعيل ومن ولد منه وعن ابن عباس من الناس لحجت اليه تلك الكعبة وفي المجمع عنه انه قال لحن بعض تلك العفو قال كانت

دعوة ابراهيم لنا خاصة وقوله فاجعل افئدة من الناس يريد بعضهم وهم المؤمنون الابرار كما اشير اليه في كلام الامام ع وصرح به
الباقر ع في رواية العياشي قال اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود
او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا حيث كانوا
نحن الادلاء على الله وفي الصافي عن الكافي عنه ع في قوله تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة
ابراهيم وعن الاحتجاج من اسبل المؤمنين وافئدة من الناس تهوي اليهم وذلك دعوة ابراهيم حيث قال اليهم تدل على انه
عن الصافي ان امر تهم عنى ليقولوا الرد فهم من الثمرات ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ... بالحسن والطفا بر التوالي
اي اخفى بوجوه الشريفة الاصفاد العربية بعد ان كانت ظاهرة على النبي والطف به نوائر العداوات وخصومات الجاهلية بعد
ان كانت مشتعلة ملتهبة والف به على الاسلام اخوانا كما كان بين امير المؤمنين وسلمان وفرق به على الشرك اقرانا كما كان بين
حمزة وابي لهب اعز به الذلة واذل به العزة اي اعز به ذلة الاسلام واذل به عزة الكفر فقد رفع الاسلام سلمان فارس ووضع
الكفر بالنسب كلامه بيان الاحكام وصمته لسان كحد وحد الحلال والحرام اراد ان سكوته كان كالتكلم في البيان في الاشتمال على الفائدة
فان سكوت المعصوم في مقام التقرير حجة كقوله دائم وربما كان يسكت عن بعض المطالب فهما للناس على عدم جواز خوضهم فيها
الترجمة اين جمله از خطبهاى ديگر از خطب آن حضرت است حمد و ثنا خداوند راست كه اولست پيش از هر چيز پيش از او و آخر است و نيست
هيچ چيز بعد از او و ظاهر است پس نيست هيچ چيز بالاتر از او و باطن است پس نيست هيچ چيز نزديكتر از او
و بعضى ديگر از اين خطبه در ذكر رسول است يعنى صلوات الله و سلامه عليه محل استقرار او بهترين محل استقرارها است و مكان
روييدن او شريفترين مكان روييدنها است در معدنهاى بزرگوارى و گهوارههاى سلامتى مواضع امنيت و سلامت ميل داده شده
گردانيده شده بطرف او قلبهاى نيكوكاران و ميل داده شده بسوى او مهار ديدهها مدفون كرد خدا بوجود شريف
او كينهها را و خاموش نمود ... بسبب او آتشهاى عداوت را پراكنده ساخت ... با او برادران را
از اهل ايمان و پراكنده ساخت بجهت او اقران را از مشركان عزيز كرد بسبب او ذلت اسلام را و ذليل كرد بسبب او عزت كفر را
كلام او بيان شرايع و احكام است سكوت او زبانيست ... حدود حلال و حرام را ...

ومن كلام له عليه السلام وهو الخامس والتسعون من المختار في باب الخطب

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه
اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى
باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم
للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود
كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها و
احثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم
ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع
الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم
صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث و
اثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر
والله لكأني بكم فيما اخال ان لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة

عن قبلها وانّي لعلى بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وانّي لعلى الطّريق الواضح ألقطه لقطا انظروا أهل بيت نبيّكم
فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا
فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله فما
أرى أحدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجّدا وقياما يراوحون بين جباههم
وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأنّ بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر
الله هملت أعينهم حتّى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشّجر يوم الرّيح العاصف خوفا من العقاب ورجاء
للثّواب **اللغة** رصد فلانا من باب نصر [illegible] كترصّده والمرصاد الطّريق والمكان يرصد فيه العدوّ والشّجى ما ينشب في
الحلق من عظم أو غيره وموضع الشّجى هو الحلق بفتح المساغ اسم مكان من ساغ الشّراب يسوغ سوغا سهل مدخله قال الشّاعر
فساغ لي الشّراب وكنت قبلا ... أكاد أغصّ بالماء الفرات ... وسوّغته سوغا الشّراب أي سوّغته أي أوصلته الى المعدة بالكره
والتّغلّب وظهر عليه غلب والرّعاة كالرّعاء بالهمز جمع الرّاعي وهو كلّ من ولي أمر قوم والقوم رعيّته والاستنفار الاستنصار
أو طلب النّفور والاسراع الى الجهاد وتنفرون منها من نفرت الدّابّة نفورا من بابي قعد وضرب شردت وأيادي سبا مثل يضرب
للمتفرّقين وأصله قوله تعالى عن أهل سبا ومزّقناهم كلّ ممزّق وسبأ بالهمز وزان جبل يصرف ولا يصرف وهو بلدة باليمن ولقب
يشجب بن يعرب بن قحطان اسمه عبد شمس والأيادي جمع الأيدي وهو جمع اليد قال الرّضي وهو كناية عن الأبناء والاسرة لأنّهم في
التّقوّي والبطش لهم بمنزلة الأيدي ويقال ذهبوا أيدي سبا بالياء ساكنة وكذلك الألف هكذا نقل المثل أي ذهبوا متفرّقين و
هما اسمان جعلا اسما واحدا مثل معدي كرب ضرب المثل بهم لأنّهم لما غرق مكانهم وذهبت جنّاتهم تبدّدوا في البلاد وروى
الطّبرسي في تفسير سورة سبا في قصّة تفرّق أولاد سبا عن الكلبي عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الّذي يقال له
مزيقيا بن ماء السّماء وكانت قد رأت في كهانتها أنّ سدّ مأرب سيخرب وأنّه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنّتين فباع عمرو بن عامر أمواله
وسار هو وقومه حتّى انتهوا الى مكّة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم الحمّى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمّى فدعوا طريفة فشكوا
اليها الّذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الّذي تشكون وهو مفرّق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا همّ بعيد وجمل شديد ومزاد
جديد فليلحق بقصر عمان المشيّد فكانت أزد عمان ثمّ قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أزمات الدّهر فعليه بالأراك من بطن مرّ فكانت
خزاعة ثمّ قالت من كان منكم يريد الرّاسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النّخل فكانت الأوس والخزرج ثمّ قالت من كان
منكم يريد الخمر والخمير والملك والتّأمير وملابس التّاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من أرض الشّام وكان الّذين سكنوها آل جفنة
بن غسّان ثمّ قالت من كان منكم يريد الثّياب الرّقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدّم المهراق فليلحق بأرض العراق وكان الّذين
سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرّق وتخادعون قال في القاموس تخادع فلان [illegible] أنّه مخدوع وليس به انتهى ولا يجوز ارادة
هذا المعنى في المقام بل الظّاهر أنّه من قولهم سوق خادعة أي مختلفة متلوّنة وخلق خادع متلوّن أي تختلفون وتتلوّنون في قبول
الوعظ ولكنّه يبعده لفظ عن الكلم الّا أن يضمّن معنى الاعراض فافهم [illegible] والحنيّة وزان غنيّة القوس والجمع
حنايا والمقوّم الأوّل على زنة المفعول ومن تربت أيديكم كلمة يدعى بها على الانسان قال في القاموس ترب كفرح صار في يده التّراب
ولصق بالتّراب وخسر والفقر تربة ومتربة ويداه لا أصاب خيرا وعن النّهاية هذه الكلمة جارية على ألسن العرب لا يريدون بها الدّعاء على
المخاطب ولا وقوع الأمر بها كما يقولون قاتله الله وقيل معناه لله درّك قال العكبري هو دعاء للعرب لفظها ظاهرها الذّمّ وانّما يريدون
بها المدح كقولهم لا أبا لك ولا أمّ لك ولا أرض لك ونحو ذلك وخال الشّيء يخاله أي ظنّه وتقول خلتك خال بكسر الهمزة وبالفتح
لغة بني أسد كما في أكثر النّسخ وحمس كفرح اشتدّ وحمي كرضي اشتدّ حرّه والقطه لقطا في أكثر النّسخ بالقاف المثنّاة والطّاء المهملة
من الالتقاط وفي بعضها الفظه لفظا بالفاء والظّاء المعجمة أي لتبيّنه بيانا ولفظ الشّيء بالأرض من باب ضرب فصل الشّفوتها والجباه جمع جبهة
وهي التّابلة الموضع والرّكب للمعزى جمع الرّكبة بالضّمّ فيهما وهملت عينه هملا من باب نصر وضرب فاضت **الاعراب** قوله فلن
يفوتنا أخذه برفع أخذه على الفاعليّة والمفعول محذوف وفي أي لن يفوتنا أخذه وقوله منهج الطّريق بدل من قوله والمرصاد وقوله ليطأنّ
منصوب بأن مضمرة في محلّ رفع على الابتداء وجملة التّبرء لا نهتم مرفوع المحلّ على الخبر وجملة المبتدأ والخبر جواب القسم ويحتمل أن يكون

سبا وايادي ...

وكانت ازد عمان التي البنيلة للاحمة لقصر عمان منه

[illegible]

جملة ليظهرنّ فقط جواب القسم لا محلّ لها من الاعراب وجملة ليس لانهم استيناف بياني وقوله الشهود كغياب استفهام تقريعي او توبيخ وفي بعض النسخ بلا همزة وعليه فهو خبر محذوف المبتدأ وأيدي سبا منصوب على انه قائم مقام المصدر اي متفرقين تفرق ايادي سبا ويجوز ان يكون حالا مؤكدة بتقدير المضاف اي مثل ايادي سبا وقوله ايّها الشاهدة برفع الشاهدة صفة محذوف وجملة كلّما جمعت بل بعض جملة غائب عنها اه على حدّ قوله سبحانه أمدّكم بما تعلمون أمدّكم بأنعام وبنين **المعنى** اعلم ان المقصود بهذه الخطبة الشريفة ذمّ اصحابه وتوبيخهم على تثاقلهم من جهاد معاوية واصحابه لعنهم الله وصدّر الكلام بالتهديد والتعريض لاهل الشام اولا كما سبحانه من حسنة الظلم اليهم فقال ع ولئن امهل الله الظالم ومتّعه في دار الدنيا فلن يفوته اخذه وعقوبته كما قال تعالى ولا يحسبنّ الذين كفروا انّما نملي لهم خير لانفسهم انّما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبنّ الذين كفروا انّ املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شرّ لهم لانّا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم فالمقصود انه سبحانه وان امهل الظالم وهو مغمور في ظلمه مستبشر بمجهوده لكنه مدركه لا محالة وآخذه بالنكال العظيم وللعذاب الاليم وهو له بالمرصاد وعليه بالمرصاد وعليه طريق العباد فانّه يعود الى احدهم من الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى ان ربّك لبالمرصاد **قال الطبرسي** والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد **وروي عن** علي ع انه قال معناه ان ربّك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق ع انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطا يعني يجازي كلّ احد وينتصف من الظالم للمظلوم انتهى **اقول** ما رواه عن الصادق ع هو المعنى الحقيقي للمرصاد وما رواه عن علي ع بيان للمراد من كونه سبحانه على المرصاد ومحصّله انه اجلّ واعلى من ان يكون في المكان لاستحالة ذلك فرضا الامكان فلابدّ من حمل كونه بالمرصاد على التوسّع والمجاز وارادة علمه مكان الهرب والفوت ممن هو بالمرصاد كالترصّد وهذا هو المراد ايضا بقوله على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه اراد انه سبحانه بمكان ان يغصّه بشجى عقوباته ويجرّعه بغصص نقماته بما هو عليه من وجب العقوبة وسوء اللذائذ ثم اردف ذلك بالقسم البارّ بظهور اهل الشام عليهم وقال اما والذي نفسي بيده ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ونبّه على علّة ظهورهم وغلبتهم كونهم على الحقّ بقوله ليس لانهم اولى بالحقّ منكم وانتم اولى بالباطل منهم واشار الى علّة الظهور بقوله ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقّي اراد بذلك ان ظهورهم عليكم ليس من جهة كونهم اهل حقّ وكونكم اهل باطل حتّى يوجب ذلك شكّكم من حقّيتنا وانّما ظهورهم من اجل اتفاق كلمتهم واجتماعهم على طاعة امامهم الباطل واختلاف آرائكم وتشتّت اهوائكم في طاعة الامام الحقّ ومن المعلوم ان مدار الفتح والظفر والنصرة والغلبة في الحرب على الاتفاق والاجتماع بطاعة الجيش للرئيس الموجب لانتظام امرهم لا على حقيقة العقيدة والا لما ظهر اهل الشرك على اهل التوحيد اصلا مع انا نوجدان كثيرا ما نشاهد خلافه واوضح هذا المعنى بقوله ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيّتي وعرّض بذلك الحاقا للتقصير بالائمة في المغلوبية عليهم والاشارة الى انه لا يجترئ على الخوف لا لم عليه مع التنبيه على كونهم ظالمين في حقه خاصّين له فانّ شأن الرعيّة الخوف من الوالي والامير لسيئتهم لامور الولاية وتنتظم امور الرعية واما اذا كان الامر بالعكس فلا يكون له في الرعية راي نافذ ويختلّ الامر ويطمع منه في نقص عيره كما هو معلوم بالوجدان ومشاهد بالعيان ومن كان خبيرا باحوال النبي في خلافته ونافذ بخلاف حال الامام مع رعيته عرف صدق هذا الكلام وظهر له انه عليه السلام كان كالمحجور عليه لا يتمكن من اظهار ما في نفسه اذ الغالب بجاله والمخلصون له كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه وكان يعامل معهم بالتقية ويداري معهم بجمل لتقبيح السلوك والاناة مع ما كان يشاهده منهم غير مرة من التمرد والعصيان كما اشار اليه بقوله استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا دعوتي ونصحت لكم فلم تقبلوا نصيحتي ثم شبّههم بقوله اشهود كغياب بالغائبين مع كونهم شاهدين لان ثمرة المشاهدة هو الاستفادة والانتفاع ومع عدمها فالشاهد والغائب سواء وكذلك شبّههم بقوله وعبيد كارباب بالارباب مع كونهم عبيدا وهو اما من باب التقليب ومبنيّ على المبالغة فانه اراد انّهم صاروا بالعرب رؤساء ولكنكم كالعبيد في رذالة النفس ودناءة الهمّة او المراد انكم عبيد ودعايا الى مفترض طاعتي عليكم ولكنكم تأبون وتمرّدون منها كالسادات وهذا انسب بالفقرة السابقة او ان حكمكم

دفع ما يعلم يتوهمون من كونهم

اشارة الى العبيد من الخلاف والشقاق ودنائة الانفس والغوى والتخاذل انتم مع ذلك تدعون الاستقلال وتتكبرون وتتعززون
والاحرار وتستبدون بالاراء كالارباب ثم اشار الى وجوه تقصيرهم بقوله اتلو عليكم الحكم الحسنة فتنفرون منها واعظكم بالموعظة
البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى والبدع اهل الشام فما اتى على اخر قولى حتى اريكم متفرقين مثل تفرق ايادى
سبا ترجعون الى بيوتكم ومجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اى تتلوّنون وتتخلفون معرضين عن قبول المواعظ
وقال الشارح المعتزلى اى تمسكون عن الاتعاظ من قولهم كان فلان يعطى ثم خدع اى امسك واقلع **وقال الشارح**
البحرانى التخادع هو الاستغفال عن المصلحة اى انهم اذا رجعوا من مجلس وعظه اخذ كل منهم يستغفل صاحبه عن تذكر الموعظة
ويشغله بغير ذلك من الاحاديث وان لم يكن عن قصد خداع بل يقع منهم صورة المخادعة اقومكم غدوة باصلاح اخلاقكم و
ارشادكم الى السداد والرشاد وترجعون الى عشية كظهر الحنية اى معوجين كظهر القوس منحرفين عن مكارم الاخلاق
عجز المقوم اراد به نفسه الشريفة واعضل المقوم اراد به قومه اى اشكل تقويمهم واعياه داؤهم علاجا ثم نادا هم بعد كرشيها
ينفيرا عنها فقال ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم لعل المراد بغيبة العقول ذهابها او عدم قيامهم بما تقتضيها و
الثانى اظهر المختلفة اهوائهم المبتلى بهم امرائهم اى ابتلى امرائهم بسببهم لقلتهم سوء الحال وعدم انتظام الامر صاحبكم يطيع الله وانتم
تعصونه وهو اشارة الى انفسهم بذلهم لمخالفة الامر مع كونه مطيعا لله سبحانه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم
يطيعونه وهو اشارة الى انقياد اهل الشام بقبيلة الطاعة مع كونه امرهم عاصيا لربه وجعل ذلك بينهم وبينهم ليظهر الفرق
فيتكمهم العبرة ثم اردفه بتحقيرهم وتفضيل عدوهم عليهم فى الباس والنجدة فقال لوددت والله ان معوية لعنه الله صارفنى
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم ولا يخفى ما فى هذا الكلام من وجوه التحقير حيث جعل
اهل الشام بمنزلة الذهب وجعل اصحابه بمنزلة الفضة ورجح واحدا منهم على عشرة من اصحابه حيث رضى بتبديلهم به واكد ذلك بالقسم
البار والله واللام وان ثم نبه على ما ابتلى منهم فقال يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنتين اى ابتليت منكم بخمس خصال وانما
لم يجمع الخمس لكون الثلث من جنس والاثنتين من اخر ولكون الثلث ايجابية والاثنتين سلبية اما الثلث الاول فهو انكم صم ذو
اسماع وبكم ذو كلام وعمى ذو ابصار توصيفهم بها مع اضدادها وارد فى مقام التعجب ومعرض التوبيخ حيث ان المقصود من هذه
الجوارح والالات فى الانسان انتفاعه بها وصرفها فى المصالح الدينية والدنيوية لينتظم بها امر معاشه ومعاده واذا لم ينتفع
بها كان واجدها وفاقدها سواء واحرى ان يلحق بالبهايم والانعام بل هو اضل سبيلا واما الاثنتان الباقيتان فنبه عليهما
بقوله لا احرار صدق عند اللقاء اى لا يرى منكم فى الحرب لقاء الابطال ما يقتضيه حريتكم من الباس والنجدة والشجاعة بل يشاهد منكم
صفات العبيد من التخاذل وعدم الثبات ويقوله ولا اخوان ثقة عند البلاء اى لستم ممن يوثق باخوتكم عند الابتلاء بالنوائب
ونزول الحوادث تربت ايديكم دعا عليهم بالفقر يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخرى شبههم بها من الابل الموصوفة
وعقبه بذكر وجه الشبه وهو فقد الانتظام لفقدان الراعى الناظم واشار به الى عصيانهم له وكونهم مطلقى العنان بمنزلة من لا امير لهم والله
لكانى بكم فيما اخال اظن بظهور الامارات والمخايل التى توجب ان لو حمس الوغاء وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج المرئة عن قبلها
نفرقتم وانفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج المرئة عن قبلها **قال الشارح المعتزلى** اى وقت الولادة وقال البحرانى شبه
انفراجهم عنه بانفراج المرئة عن قبلها والرجوع الى الانفة وتسليم المرئة قبلها وانفراجها عنه اما وقت الولادة او وقت الطعان انتهى
تسليم المرئة قبلها وانفراجها عنه وقت الولادة او وقت الطعان والتشبيه فى البعد والدنائة والغرض ارجاع القوم الى الانفة
والحمية وتنبيههم على الخطاء فى تفرقهم وعدم انقيادهم له عليه السلام **قول** جميع ما قالوه كما ترى مما ينفر عنه الذوق السليم ويابا ه
الطبع المستقيم لا سيما التاويل بوقت الطعان افيح سماجة ولعل الاظهران يجعل الانفراج عن القبل كناية عن الانفراج عن الولادة
او مجازا مرسلا بعلاقة كون القبل محل الولادة ويكون المراد بالتشبيه الاشارة الى شدة محبتهم فى الانفراج فاذا اطمئنت المرئة
ورجعت اليها نفسها وسكن وجعها والغرض بذلك توبيخهم ولومهم وتشبيه حالهم عند حضور الحرب واشتعال نائرة الحرب بحال
المرئة التى اخذها المخاض ووجع الولادة وحسن هذا المعنى مما لا يخفى على اولى الاذهان السليمة والافهام المستقيمة هذا ولا
بعيدا ان يكون اصل الرواية عن قبلها بفتحتين وان كان النسخ لا تساعده فى القاموس والقبل محركة ضرب من الخرز يؤخذ بها اوشحه

يعنى حين غلبت عليهم الحيرة والتفرق عند اللقاء ... السيئة والاضطراب تشبيها بما يتخلص من الطلق الولادة ... (هامش)

في ذم اهل الكوفة والحث على طاعة الائمة

٩ ب

من نهاج مسند يونبأ الو يعلوفي صدا المرتبة ثم عاد ثم في ذكر مناقبة الجميلة المحركة لهم الى اتباعه وسمنا البعض فقال ثم ولكن لعلى بكبد
وحجة واضحة من ربي وهي الايات البا هرة والادلة التي هي المعتبدة لمعرفته وتوحيده سيما ومناهج وجادة مستقيمة من نبيه
وهي السنة النبوية والطريقة المصطفوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والبجنة وانى لعلى الطريق الواضح فهو طريق الله
ونهج الشرع المبين القطه من بين الطرق الضلال القطا ولعل التعبير بلفظ اللقطة اشارة الى غلبة طرق الضلال وكثرتها وبينها
على ان سالك طريق الهدى يحتاج الى الجد والاجتهاد والاهتمام في تمييزه من بينها والتقاطه من بينها وهيهنا فان سالك التقط
مكتنفة بالشوك والقتاد من جانبيها يحتاج الى ان يلتقط المنهج التقاطا ثم نبه على وجوب طاعته ولازمته فقال انظروا اهل
بيت نبيكم اراد به نفسه الشريفة والطيبين من اولاده الائمة الاحد عشر فالزموا سمتهم اي جهتهم وطريقتهم واتبعوا اثرهم
وعلل وجوب الاقتداء والايتمام لهم بقوله فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى اي في ردى الجاهلية والضلالة القديم
فانهم خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفيه تعريض على ان متابعة غيرهم توجب الخروج من الهدى والعود
الى الردى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فان لبدوا فالبدوا اي ان قعدوا عن طلب
الخلافة والجهاد والزموا البيوت فتابعوهم وان نهضوا فانهضوا اي ان قاموا بالخلافة فانصروهم ولا تسبقوهم فيما
لم يامركم به ولا تفعلوا اذ لم يفعلوا فتضلوا لان مقدمة الدليل شانه الضلال عن القصد ولا تتأخروا عنهم فيما يامرونكم به
ولا تخالفوهم فتهلكوا لان المتخلف عن الهادي الى الهادى يهلك عن الرشاد فلا بد كانه هالك ثم اورد ثم نبه على بعض
الاصحاب لانجاب النهج والالهاب فقال ع ولقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وهم الذين ادركوا صحبته بالايمان
وماتوا بالايمان فما ارى احدا منكم يشبههم في الزهد والورع والخوف والخشية من الحق سبحانه لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا اي متغيري الشعر ومغبري الرؤوس من غير استعداد ولا تنظف من قشف العبادة وكثرة الرياضة وقد باتوا ليلهم
سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم اي يسجدون بالجبهة تارة وبالخدود اخرى تذللا وخضوعا و
يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كناية عن قلقهم واضطرابهم من خوف يوم المعاد كان بين اعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم واراد ببين اعينهم جباههم مجازا باعتبار ان جباههم من طول السجود كثرة صارت مثل ركب المعزى وتفنا
البعير في الغلظة والخشونة شرى اي اضطربوا مثل اضطراب يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب يعني
ان اضطرابهم تارة يكون من الخوف والوجل واخرى من الرجاء والاشتياق وهذا هو شان المؤمن المخلص لاحد بين
مرتبتي الخوف والرجاء والامل من الله الحسنى انه الغفور الرحيم ذو المن العظيم **تكملة** هذا الكلام عليه السلام يشبه
ان يكون ملتقطا من خطبة طويلة قد تقدم وابها من كتاب الاحتجاج للارشاد في شرح الخطبة التاسعة والعشرين وتقدم
ايضا بعض فقراتها في التنبيه الثاني من شرح الكلام السابع والثلثين في ضمن رواية سليم بن قيس الهلالي ذكر الترجمة
از جملهٔ كلام آن قدوه انام است صبر نماييد اي گروه بدرستيكه خداوند ظالم را پس هرگز فوت نميشود ازاو عقوبت
وحقتعالى مر ظالم را بر محل رهگذر و نگهباني است بمكان گذشتن راه او وبموضع چيزهاى گلو گير شدن اخباى فرو برد
آب دهان و آگاه باش قسم بان خداى كه نفس من در قبضهٔ قدرت او است هرآينه غالب شدند اين قوم كه عبارت باشند
از اهل شام برشما نيست بجهت اينكه ايشان نزديكترند بحق از شما ولكن بجهت شتافتن ايشان است بسوى باطل صاحب خود شان
وا هال نمودن شما است از حق من وهرآينه بتحقيق كه صباح كردند امتها در حالتيكه ترسند از ستم واليان خود
وصباح كردم من در حالتيكه مي ترسم از جور وعيب خود طلب يارى كردم از شما بجهت جهاد پس ياري نكرديد شنو
شما را قول حق را پس گوش نداديد وخواندم شما را بحق در نهان وآشكار پس اجابت نكرديد ونصيحت نمودم شما را
پس قبول ننموديد آيا شما حاضران هستيد مثل غايبان وغلامان هستيد مثل خواجه كان ميخوانم برشما حكمتها
حسنه را پس رم ميكنيد ازان وموعظه ميكنم شما را با موعظهٔ بالغه پس پراكنده ميشويد ازان بر عيب ميكنم شما
بر جهاد اهل بغي وظلم پس نمى آيد بر آخر گفتار تا اينكه مى بينيم شما را متفرق ميشويد مثل متفرق شدن اولاد سبا
بر ميگرديد بمجالس خودتان وانحراف ميكنيد از مواعظ خودتان راست ميكردانم شما را در بام داد وباز ميگرديد

اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف

لبوى

المختار التاسع والتسعون

مع ١

نیکو من در شبانگاه فانند نیست کان کج شده عاجز شده است سازنده و مشکل شده ایجاع عینکم خاضر است بدنهاتان
وفا بیست از ایشان عقلهای ایشان مبتلا است بجهت ایشان امیر ایشان صاحب شما اطاعت میکند خدا را و شما عصیان
میتمائید او را و صاحب اهل شام نافرمانی میکند خدا را و ایشان اطاعت مینمایند او را هر آینه دوست میدارم منم بخدا قسم که
معویه صرافی کند با من شما را مثل صرافی دینار بدرهم پس بگیرد از من ده نفر از شما را و عوض دهد بمن یکنفر از اهل شام را
ای اهل کوفه مبتلا شده ام از شما به سه خصلت و دو خصلت اما سه خصلت اینست که هستید کران صاحب گوشها
گنگان صاحب گفتار کوران صاحب چشمها اما دو خصلت اینست که نیستید آزادگان راستی در وقت ملاقات و نه برادران
و نه برادران محل وثوق و اطمینان هنگام ابتلاآت دستهاتان خاک آلوده باد ای امثال شتران دور شده از شتربانهاشان
باشد از ایشان شتربانان ایشان که هر وقت جمع کرده شوند از طرفی پراکنده شوند از طرف دیگر قسم بخدا که گویا می‌بینم
شما را در آنچه ظن و خیال میکنم اینکه اگر شدت یابد جنگ سخت شود گرمی کارزار بتحقیق که منکشف شوید از پسر ابی
طالب چون منکشف شدن زن از پیش روی خود و بدرستیکه من بر حجت روشنم از جانب پروردگار خود و بر جاده مستقیم
هستم از جانب پیغمبر خود و بدرستیکه بر راه روشن میباشم که پیدا میکنم آن راه را پیدا کردنی نظر نمائید باهل بیت پیغمبر
خودتان پس لازم شوید سمت ایشان و متابعت نمائید اثر ایشان را پس هرگز خارج نمیکنند ایشان شما را از هدایت و هرگز
بر نمیگردانند ایشان شما را بضلالت و هلاکت پس اگر آرام گیرند آرام گیرید شما و اگر برخیزند برخیزید
شما و پیشی نگیرید با ایشان پس گمراه شوید و پس نمانید از ایشان پس هلاک شوید بتحقیق که دیدم من اصحاب حضرت رسالت
صلی الله علیه و آله را پس ندیدم هیچیک از شما را که شبیه ایشان باشید بتحقیق که بودند ایشان صباح میکردند ژولیده
غبار آلوده سر بتحقیق که شب را بروز میآوردند در حالتیکه سجده کنندگان و ایستادگان بودند راحت مینمودند میان
پیشانیها و رخسارهای خودشان را بعضی گاهی بر پیشانیها سجده مینمودند گاهی بر دو رخسار و ایستاده بودند بر مثل
اخگرهای آتش از ذکر روز قیامت معاد خودشان گویا که میان چشمهای ایشان زانوهای بزهاست که پیدا شده است از درازی سجده اشان
هرگاه ذکر شود خداوند سبحانه جاری میگردید از چشمهای ایشان تا آنکه تر میشد گریبانهای ایشان از اشک چشم و مضطرب
میشدند مثل مضطرب شدن درخت در روز باد تند بسبب ترسیدن از عذاب و بسبب امید داشتن بر ثواب

ومن كلام له عليه السلام وهو المختار السابع والتسعون من المختار في باب الخطب

وتمثيلها من كتاب الغارات انه قال بعد قتل الخوارج والنهروان ورواه في البحار عن المسيب بن نجبة الفزاري بنحوه وسنشير اليه
ان شاء الله والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً الا استحلوه ولا عقداً الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر
ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه
وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى
تكون اعظمكم فيها عناءً احسنكم بالله ظناً فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان
العاقبة للمتقين **اللغة** محرماً في اكثر النسخ وزان مقعد بفتح الميم وتخفيف الراء وهو ما حرمه الله سبحانه والجمع محارم
وعن بعضها محرّماً بضم الميم وتشديد الراء وجمع محارم ومحرمات ونبا منزله به بتقديم النون على الباء اذا لم يوافقه و
في بعضها في اكثر النسخ بالباء المثناة التحتانية مصدر بمعنى الحكومة والامارة وفي بعض النسخ بالتاء الفوقانية مصدر
ورعى يرعى بالكسر منها رعاية ورعياً وهو التقوى وابتليتم بالبناء على المفعول **الاعراب** خبر زال محذوف اي لا يزالون على الجور
او ظالمين واضافة نصرة احدكم ونصرة العبد من اضافة المصدر الى فاعله واعظمكم بالنصب خبر كان قدم على اسمها وهو
احسنكم وروي برفع الاول ونصب الثاني على العكس والاول انسب **المعنى** ان المقصود بهذا الكلام الاشارة الى شدة طغيان
بني امية وما يصيب المسلمين منهم من الجور والظلم والاذية وصدر الكلام بالقسم البار تحقيقاً وتصديقاً فقال والله لا
يزالون ... والله محرماً الا استحلوه اي عدوه حلالاً او استعملوه استعمال المحللات ولا يبالون به ويتهد

بذلك فاصابهم من القتل واتلاف النفوس ما لا يخفى فاذا كان حالهم في اعظم الكبائر ذلك فكيف يتجرّؤن عليها ولا يتركونه منها
الا احلّوه والمراد اما العقود والعهود المعاهدة بينهم وبين الناس فالمراد بحلّها نقضها واول ما وقع من ذلك كان من معوية
حيث نقض المعاهدة بينه وبين الحسن عليه السلام واما العهود المأخوذة عليهم من الله تعالى وهو احكام الدين وقوانين الشرع المبين
فيكون حلها عبارة عن مخالفتها وعدم العمل بها حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم اراد ببيت المدر البيوت المعمولة من الطين
والجص ونحوه في القرى والبلدان وبيت الوبر الخباء والخيم المتخذة من الشعر والصوف والوبر ونحوها في البوادي ونبا به سوء
رعيهم اي ضره وما لقيه سوء امارتهم او سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه لعل المراد
بالباكي لدينه من لم يكن متمكنا من اظهار معالم الدين من القيام بوظايف شرع سيد المرسلين وبالباكي لدنياه من كان تحت
نهب الاموال ومبتلى بسوء الحال وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه
الظاهر ان المراد بالنصرة في المقامين هو الانتقام فيكون المراد بعين المراد مما مر نظير هذه العبارة في الخطبة الثانية والتسعين
واوضحنا معناها هنالك **قال الشارح** المعتزلي وقد حمل قوم هذا اللفظ اي نصرة احدكم على الاضافة الى المفعول
وكذا نصرة العبد الى المفعول والكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة سيد العبد السيء الطريقة اياه
من في الموضعين متعلق الى محذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده **قال الشارح** وهذا ضعيف لما فيه من الفصل
بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي اذا استمر المعنى جعل حالا من العبد لقوله من سيده **اقول** لعل
مراد الشارح بما ذكره في وجه الضعف من استلزامه الفصل هو اختلال نظام الكلام من حيث المعنى لا من حيث التركيب فان الا
في الظرف قد شبهها مما هو معروف والفصل بهما بين اجزاء الكلام مما لا يسوغ لغيرهما مشهور وما يوهم لاختلال المعنى
فان يحصل معنى الكلام على ما ذكره القوم حتى يكون منصورية احدكم من جانب احدهم كمنصورية العبد من جانب سيده وعلى
ذلك فلا يلائمه قوله اذا شهد اطاعه فان ظاهر هذا الكلام يعطي كونه بيانا لحال نصرة العبد سيده بمعنى فاعليته
له لا لحال منصوريته منه فافهم وحتى يكون اعظمكم فيها اي في هذه الفتنة المفهومة من سياق الكلام عناء وتعبا احسنكم بالله
ظنا لظهور ان حسن الظن بالله من صفات المؤمنين الاولياء الكاملين ومعلوم ان عدوهم لم يكونوا اشد عناء وتعبا منهم
يكونوا اكثر واكد فان اتاكم الله بعافية ونجاة من تلك البلية فاقبلوها بقبول حسن واشكروا الله سبحانه وان ابتليتم
بمصيبة فاصبروا عليها وتحاملوا لها فان العاقبة للمتقين والله لا يضيع اجر المحسنين **تنبيه** اعلم ان المراد من كتاب
الغارات لابراهيم الثقفي على ما حكى عنه في البحار ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام بعد فتح النهروان بعدما رجع الى
الكوفة واغار سفيان بن عوف الغامدي بامر معوية على الانبار على ما تقدم تفصيله في شرح الخطبة السابعة والعشرين
قال صاحب الغارات بعدما اورد شطرا من الاخبار في غارة سفيان **و** عن ثعلبة بن يزيد الحماني انه قال بينا انا في السوق اذ سمعت
مناديا ينادي الصلوة جامعة فجئت اهرول والناس يهرعون فدخلت الرحبة فاذا علي على منبر من طين مجصص وهو غضبان
قد بلغه ان اناسا قد غاروا بالسواد فسمعته يقول اما ورب السماء والارض ثم رب السماء والارض انه لعهد النبي الي ان الامة
ستغدر بي **و** عن المسيب بن نجبة الفزاري انه قال سمعت عليا يقول اني قد خشيت ان يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم
امامهم ومعصيتكم امامكم وبادائهم الامانة وخيانتكم وبصلاحهم في ارضهم وفسادكم في ارضكم وباجتماعهم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم حتى تطول دولتهم وحتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه حتى لا يبقى بيت مدر ولا بيت وبر الا دخله جورهم وظلمهم
حتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى لا يكون منكم الا نافعا لهم او غير ضار بهم وحتى يكون نصرة
احدكم منهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب سبه فان اتاكم الله بالعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة
للمتقين هذا **واقول لا يخفى** على الناقد البصير بالاخبار والمطلع على الآثار ان ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام وانبأ به في هذا الكلام
من عموم جور بني امية وانتهاكهم المحارم واستحلالهم الدماء واضرارهم بالمسلمين سيما شيعته في اقطار الارض فقد وقع
كلا مطابقا لما اخبر به **فقد روي** في البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان عن سليم وعمر بن ابي سلمة قالا قدم
معوية لعنه الله حاجا في خلافته المدينة بعدما قتل امير المؤمنين صلوات الله عليه وصالح الحسن عليه السلام **و** في رواية اخرى بعدما

الحشر واستقبله اهل المدينة فنظر فاذا الذي استقبله من قريش اكثر من الانصار فسأل عن ذلك فقيل انهم محتاجون ليست لهم
دواب فالتفت معوية الى قيس بن سعد بن عبادة فقال يا معشر الانصار ما لكم لا تستقبلوني مع اخوانكم من قريش فقال قيس
وكان سيد الانصار وابن سيدهم اقعدنا يا امير المؤمنين ان لم يكن لنا دواب فقال معوية فاين النواضح فقال قيس افنيناها يوم
بدر واحد وما بعدهما في مشاهد رسول الله حين ضربناك واباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون قال معوية اللهم
غفرا قال قيس اما ان رسول الله قال سترون بعدي اثرة ثم قال يا معوية تعيرنا بنواضحنا والله لقد لقيناكم عليها
يوم بدر وانتم جاهدون على اطفاء نور الله وان يكون كلمة الشيطان هي العليا ثم دخلت انت وابوك كرها في الاسلام الذي
ضربناكم عليه فقال معوية كانك تمن علينا بنصرتكم ايانا فلله ولقريش بذلك المن والطول الستم تمنون علينا يا معشر الانصار
بنصرتكم رسول الله وهو من قريش وهو ابن عمنا ومنا فلنا المن والطول ان جعلكم الله انصارنا واتباعنا فهداكم بنا
وقال قيس ان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فبعثه الى الناس كافة والى الجن والانس والاسود والاحمر والابيض اختاره لنبوته
واختصه برسالته فكان اول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام وابو طالب يذب عنه ويمنعه ويحول بين كفار
قريش وبين ان يردعوه او يؤذوه ويأمره ان يبلغ رسالة ربه فلم يزل ممنوعا من الضيم والاذى حتى مات عمه ابو طالب وامر ابنه بموازرته فوازره و
نصره وجعل نفسه دونه في كل شديدة وضيق وكل خوف واختص الله بذلك عليا عليه السلام من بين قريش واكرمه من بين جميع العرب
والعجم فجمع رسول الله جميع بني عبد المطلب فيهم ابو طالب وابو لهب وهم يومئذ اربعون رجلا فدعاهم رسول الله وخادمه علي
ورسول الله في حجر عمه ابي طالب فقال ايكم ينتدب ان يكون اخي ووزيري ووصيي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن من بعدي
فامسك القوم حتى اعادها ثلثا فقال علي انا يا رسول الله فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال اللهم املأ جوفه علما وفهما
وحكما ثم قال لابي طالب يا ابا طالب اسمع الآن لابنك واطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هرون من موسى وآخى بين
علي وبين نفسه فلم يدع قيس شيئا من مناقبه الا ذكرها واحتج بها وقال منهم جعفر بن ابي طالب الطيار في الجنة بجناحين اختصه
الله بذلك من بين الناس ومنهم حمزة سيد الشهداء ومنهم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة فاذا وضعت من قريش رسول
الله صلى الله عليه وآله واهل بيته وعترته الطيبين فنحن والله خير منكم يا معشر قريش واحب الى الله ورسوله والى اهل بيته منكم لقد
قبض رسول الله فاجتمعت الانصار الى ابي ثم قالوا نبايع سعدا فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي واهل بيته وخاصمونا
بحقه وقرابته فما يعدو قريش ان يكونوا ظلموا الانصار وظلموا آل محمد ولعمري ما لاحد من الانصار ولا لقريش ولا لاحد من
العرب والعجم في الخلافة حق مع علي بن ابي طالب وولده من بعده فغضب معوية فقال يا ابن سعد عمن اخذت هذا وعمن رويته
وعمن سمعته ابوك اخبرك بذلك وعنه اخذته فقال قيس سمعته واخذته ممن هو خير من ابي واعظم علي حقا من ابي
قال من قال علي بن ابي طالب عالم هذه الامة وصديقها الذي انزل الله فيه قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ
عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ فلم يدع آية نزلت في علي الا ذكرها قال معوية فان صديقها ابو بكر وفاروقها عمر والذي عنده علم الكتاب
عبد الله بن سلام قال قيس احق هذه الاسماء واولى بها الذي انزل الله فيه أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ
مِنْهُ والذي نصبه رسول الله بغدير خم فقال من كنت مولاه اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وقال في غزوة تبوك
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان معوية يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة
الى عماله الا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي واهل بيته وقامت الخطباء في كل مكان على المنابر بلعن علي بن ابي
طالب والبراءة منه والوقيعة في اهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام ثم ان معوية مر بحلقة من قريش
فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام اصحابك الا لموجدة علي بقتالي
اياكم يوم صفين يا ابن عباس ان ابن عمي عثمان قتل مظلوما قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل قبله مظلوما قال فسلم
الامر الى ولده وهذا ابنه قال ان عمر قتله مشرك قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال قتله المسلمون قال فذلك ادحض لحجتك
فاحل لدمه ان كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس الا بحق قال فانا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي واهل
بيته فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك قال فتنهانا عن قراءة القرآن قال لا قال فتنهانا عن تأويله قال نعم قال

فنقرأه ولا نسئل عما عنى الله به قال نعم قال فايما اوجب علينا قراءته او العمل به قال العمل به قال فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما
انزل علينا قال يسئل عن ذلك من يتأوله على غير ما تأوله انت واهل بيتك قال انما نزل القرآن على اهل بيتي فاسئل عنه آل ابي سفيان وآل ابي
معيط واليهود والنصارى والمجوس قال فقد عدلتني بهؤلاء قال لعمري ما اعدلك بهم الا اذا نهيت الامة ان يعبدوا الله بالقرآن
بما فيه من امر او نهي او حلال او حرام او ناسخ او منسوخ او عام او خاص او محكم او متشابه وان لم تسئل الامة عن ذلك هلكوا
واختلفوا وتاهوا قال فاقرؤا القرآن ولا ترووا شيئا مما انزل الله فيكم وما قال رسول الله ثم ارووا ما سوى ذلك قال
ابن عباس قال الله تعالى في القرآن يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون قال
معوية يا بن عباس اكفني نفسك وكف عني لسانك وان كنت لا بد فاعلا فليكن سرا ولا يسمعه احد علانية ثم
رجع الى منزله فبعث اليه بخمسين الف درهم وفي رواية اخرى مائة الف درهم ثم اشتد البلاء بالامصار كلها على
علي ع واهل بيته وكان اشد الناس بلية اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة واستعمل عليها زيادا وضم اليه البصرة
وجمع له العراقين وكان يتبع الشيعة وهو بهم عالم لانه كان منهم فقد عرفهم وسمع كلامهم اول شيء فقتلهم تحت كل كوكب وتحت
كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل منهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى انتزحوا
عن العراق فلم يبق بها احد منهم الا مقتول او مصلوب او طريد او هارب وكتب معوية الى عماله وولاته في جميع الارضين
والامصار ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي ع ولا من اهل بيته ولا من اهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة
وكتب الى عماله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل بيته واهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه
فادنوا مجالسهم واكرموهم وقربوهم وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل واحد منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك
حتى اكثروا في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكسا واكثر لهم القطائع من العرب والموالي فكثروا في كل مصر وتنافسوا
في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فلم يكن احد يأتي عامل مصر من الامصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة او يذكر له
فضيلة الا كتب اسمه وقرب وشفع فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله ان الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل مصر ومن
كل ناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة
اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل قاض وامير من ولاته كتابه على الناس واخذ الناس في الروايات
فيهم وفي مناقبهم ثم كتب نسخة جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل وانفذها الى عماله وامرهم بقراءتها على
المنابر في كل كورة وفي كل مسجد وامرهم ان ينفذوا الى معلمي الكتاتيب ان يعلموها صبيانهم حتى يرووها ويتعلموها كما يتعلمون
القرآن حتى علموها بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان
انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة
فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظن والشبه تحت كل كوكب حتى كان الرجل ليسقط بالكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء اشد
ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ع وممن بقي من اصحابه بالمدينة وغيرها ليأتيه من يثق به فيدخل بيته
ثم يلقي عليه سره فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدثه حتى ياخذ الايمان المغلظة عليه ليكتمن عليه وجعل الامر لا يزداد الا
شدة وكثر عندهم عدوهم واظهروا احاديثهم الكاذبة في اصحابهم من الزور والبهتان فنشأ الناس على ذلك ولا يتعلمون الا
منهم ومضى على ذلك قضاتهم وولاتهم وفقهاؤهم وكان اعظم الناس في ذلك بلاء وفتنة القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الحزن والخشوع يظهرون
والنسك ويكذبون ويعملون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويدنوا لذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الاموال والقطائع والمنازل
حتى صارت احاديثهم تلك ورواياتهم في ايدي من يحسب انها حق وانها صدق فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها واحبوا عليها
وابغضوا وصارت بايدي الناس الذين لا يستحلون الكذب ويبغضون عليه اهله فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل
لم يرووها ولم يتدينوا بها فصار الحق في ذلك الزمان باطلا والباطل حقا والصدق كذبا والكذب صدقا وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لتشملنكم فتنة يربو فيها الوليد وينشأ فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قالوا اتى الناس
منكرا غيرت السنة فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل البلاء والفتنة يعظمان ويشتدان فلم يبق ولي لله الا خائفا على دمه او

روایت لخوی الاهعا تفاعل فعل امر منقلبوا الاطرید او شیرها دلم ببیو عبد الله الاعظم بحجر غیر صرف بیعد عند وصلا لنه الحدیث الا لعن الله علی القوم الظالمین و سیعلم الذین ظلموا ال محمد صلی الله علیه و علیهم ای منقلب ینقلبون الترجمة از جمله کلام بلاغت نظام آن امام انام است که اشاره فرموده در آن بر احوال صنیعه بنی امیه که گفته بجدا سوگند که همیشه باشند بنی امیه تا اینکه نگذارند خدا و ندعالم حرامی مگر که حلال شمارند آنرا و نه گرهی از ذکر مگر آنکه بگشایند آنرا تا اینکه باقی نماند خانه از کلوخ و نه خیمه از پشم مگر با بوده مکر اینکه داخل شود در او ظلم ایشان و مستولی باشد در آن ببحکومت ایشان تا آنکه برخیزد دو شخص گریه کننده که گریه کننده یکی گریه کنند از برای دین خود و گریه کننده دیگر گریه کند از برای دنیا خود و تا آنکه باشد انتقام کشیدن یکی از شما از یکی از ایشان مثل انتقام کشیدن بنده از مولای خود با آنچه که اگر حاضر باشد نزد مولا اطاعت او و اگر غایب باشد از او غیبت او و تا آنکه باشد بزرگ شما از روی مشقت بکوشش شما از روی گمان و امید و اگر بیاید بر شما عافیت پس قبول نمائید اگر مبتلا شوید بیلائی پس صبر نمائید پس بدستی که عاقبت از برای پرهیزکاران است

و من خطبة له عليه السلام و هي الثامنة و التسعون من المختار في باب الخطب

نحمده على ما كان و نستعينه من امرنا على ما يكون و نسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم و ان لم تحبوا تركها و المبلية لاجسامكم و ان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم و مثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه و اموا علما فكانهم قد بلغوه و كم عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها و ما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه و طالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا و فخرها و لا تعجبوا بزينتها و نعيمها و لا تجزعوا من ضرائها و بؤسها فان عزها و فخرها الى انقطاع و ان زينتها و نعيمها الى زوال و ضرائها و بؤسها الى نفاد و كل مدة فيها الى انتهاء و كل حى فيها الى فناء او ليس لكم في آثار الاولين مزدجر و في آبائكم الماضين تبصرة و معتبر ان كنتم تعقلون او لم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون و الى الخلف الباقين لا يبقون او لستم ترون اهل الدنيا يمسون و يصبحون على احوال شتى فميت يبكى و آخر يعزى و صريع مبتلى و عائد يعود و آخر بنفسه يجود و طالب للدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و على اثر الماضى ما يمضى الباقى الا فاذكروا هادم اللذات و منغص الشهوات و قاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة و استعينوا الله على اداء واجب حقه و ما لا يحصى من اعداد نعمه و احسانه

اللغة

عافاه الله من المكروه معافاة و عافية و هب الله له العافية من العلل و البلاء كاعفاه و العافية دفاع الله عن العبد و رفضت الدنيا رفضا من باب نصر و ضرب تركتها و السفر بسكون الفاء جمع سافر كركب و راكب و صحب و صاحب و حدى الفرس حديا و الحويية انا ادسلته و حملته على السير و حثثت الانسان على الشئ حثا من باب قتل حرضته عليه و ذهب حثيثا اى سريعا و حدوت بالابل حثثتها على السير بالحداء و زان غراب هو الغناء لها و حدا فلان على كذا بعثه عليه و التبيع من الاعضاء ما نهد له و سقط الى الارض و منه قيل القتيل صريع و في بعض النسخ صريع بالضاد المعجمة ضرع ضرعا وزان شرف ضعف فاصبح عن المحى او دهنته و المساورة المواثبة

الاعراب

قوله و كم عسى المجرى الى الغاية كم استفهامية للتحقير بمعنى اى مدة و عسى فعل من افعال المقاربة معناه للرجاء و الطمع و المرفوع بعده في مثل عسى زيد ان يخرج اسمه و ان مع الفعل في محل النصب على الخبرية و جاز بد الخروج قال الكوفيون ان مع الفعل في محل رفع بدلا عما قبله بدل الاشتمال كقوله تع لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم و على هذا فمعنى عسى زيد ان يخرج يتوقع و يرجى خروج زيد و الاشهر الاول هذا و قد يقع ان مع الفعل فاعلا له مستغنيا عن الخبر لكونه تاما بمعنى قرب نحو قول عسى ان يخرج زيد ان ان يخرج خبر ايضا و هو من باب التنازع بعض يجوز في المثال جعل زيد اسما لعسى ان مع الفعل خبرا مقدما له في محل النصب مضمر في الفعل ضمير عائدا الى زيد كما يجوز جعل زيد فاعلا للفعل و جعل عسى مسندا الى ان و الفعل مستغنيا بها عن الخبر اذا عرفت ذلك فاقول ان لفظة عسى ناقصة و المجرى اسمها و ان يجرى عن ذهب

الخبر ان يجرى ... عسى ان يخرج زيد ... عسى ... قوله تع كم عسى

اليها

خفض الكلام من لفظة عسى

اى لا ينهيكم الله عن ان تبروهم

قوله بجوز في المثال

في التنفير عن الدنيا وبيان معايبها

انها خبرها وفي قوله وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه فاعتبر وحسن بعدها النافية ولن يكون في محل الرفع على الفاعل ويكون تامة بمعنى يوجد والواو في قوله وطالب حثيث للعطف وفي قوله ثم قال انما امنوا ايضا والهمزة في قولهم اولبس لكم استفهام على سبيل الانكار الابطالي ويحتمل جعلها تقريرا بما بعد النفي كما ذهب اليه الزمخشري في قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومثلها الهمزة في قوله افلستم ترونه وما في قولهم ما يمضي ايضا مصدرية او زائدة المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للوصية بالتقوى والامر برفض الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها ومثالبها وافتتح الكلام بحمد الملك المتعال واستعانة الواجب من الجلال لان ذكره سبحانه مفتاح للمطالب وسبيل الى المآرب فقال نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون تخصيص الحمد بما كان والاستعانة بما يكون من حيث ان الثناء على المنعم موقوف ومترتب على وقوعها فيما مضى وطلب العون على امر لا يتصور الا فيما لم يأت بعد وان يفعله ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان فان الاديان لها سقم وشفاء كالابدان ومرض الاولى اشد واكد وثمرته اكثر وان كان للتقدم طلب المعافاة فيها لان مرض الابدان عبارة عن انحراف المزاج الحيواني عن حد الاعتدال ونقصانه بنفع على الاعضاء والجوارح الظاهرة ومرض الاديان عبارة عن ميل القلب عن الصراط المستقيم والمنهج القويم وثمرته يرجع على القلب ضرره يعود الى القوة القدسية ونعم ما قيل

وإذا مرضنا من الذنوب فداؤنا ... بالذكر ان الذكر خير دواء
والسقم في الابدان ليس بضائر ... والسقم في الاديان شر بلاء

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها امر برفض الدنيا وتركها ونفر عنها بالتنبيه على انها تاركة لكم لا محالة متعاقبة اياكم وان كانت محبوبة عندكم عزيزة عليكم فلا تتبعها فان طبعها التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك اخرا فهي كامرأة متزينة للخطاب اذا نكحوها ذبحتهم فمن كان ذا بصيرة لا يعقد قلبه على محبة محبوبة كذلك ولا يخاطبها لا خطابة شأنها ذلك وقد روي ان الصادق كان يقول لاصحابه يا بني ادم ازهدوا في الدنيا الى الله واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا تنتفعون بها ولا ينفعكم هي الخداعة الخادعة المغرور بها من اغتر بها المفتون من اطمأن اليها من احبها وارادها وروي ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف تهلكينهم واحدا بعد واحد لا يكونون منك على حذر ثم نبه على عيبها الاخر بقوله والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فبعزتها الان تجديد الاجساد والابدان اذا كان محبوبا للانسان وكانت الدنيا فانية بغير محبوبة ما تغيره عن تبليه ووصوله الى الاستحالة ونشأ تشبيها بالعرض والاوصاف من شأنها ان تنقض وترفض وتجتنب ولا تحب قال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم ياتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار ثم ضرب للدنيا مثلا في قصر مدتها بقوله فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه جعل اهل الدنيا والكائنين فيها بمنزلة المسافرين وجعلها بمنزلة سبيل يسلكه المسافر وجعل سرعة سيرهم وانقضاء ايامهم فيها وقربهم من الموت الذي هو اخر منازلهم بمنزلة قطع المسافر منازله وبلوغ قاصده علم ونحا مقصده يعني انهم في حال كونهم غير قاطعين له كانهم قاطعون له وفي حال كونهم غير بالغين له كانهم بالغون له لا منزل لها قريبة مان لحد الحال الثاني من فان الحالة الاخرى شبيهة لهم في الحال الاولى لهم انفسهم على الحالة الثانية ولنعم ما قيل

فاذا قطعنا الليل ...

انّ الحوادث قد يطرقن اسحارا ... افي القرون التي متعتة
كم الجديدين افنيا الاولاد باذا ... كم قد تنابا دمعرو الذين من ملك
فكأنّ في الدهر تغافلا فنعم ... يا من يكابد دنيا لا بقاء لها
يمسي ويصبح في دنياه سفارا ... هلا تركت من الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس ابكارا ... ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فينبغي لك ان لا تامن النارا ... وكم عسى المجري الى الغاية ان

يجري اليها حتى تبلغها يعني اي مدة يرجو ... المرسل مركوبه الى وصول غاية ... وصلها والغرض منه تحقير ما يرجى من مدة الجري وهي مدة الجهوة اي لا تظنن لها طولا ولا تغترن بنادبها فانها عن قليل تنقضي وتنصرم وفي هذا المعنى قال في الديوان

الا انما الدنيا كمنزل راكب ... اناخ عشيا وهو في الصبح راحل

وما عسى ان يكون بقاء

له يوم

المختار الثالث والتسعون

لم يبق بعده يعني ما قرب وجود البقاء لمن له يوم لا يجاوزه وهو يخفى لما يؤمل من مدة البقاء اي بقاء من له يوم ليس وراءه وهو يوم الموت ليس بشيء يعتد به والحال انه له طالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها لعله اراد بالطالب الحثيث الموت فكنى بحدائه له عن سوق اسباب الموت مقدماته التي هي كر الليالي ومر الايام له لم يبين واذا كانت الدنيا بهذه المثابة فلا تنافسوا اي لا تحاسدوا ولا تضنوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها نهى عن المنافسة فيها والاعجاب بها والجزع منها معللا وجوب الانتهاء عن الاول بقوله فان عزها وفخرها الى انقطاع وما كان منقطعا لا يحرص عليه لبيب لا ينافس فيه اريب وعلل وجوب الانتهاء عن الثاني بقوله وزينتها ونعيمها الى زوال وما كان زائلا لا يرغب فيه العاقل ولا يعجب به الا جاهل وعن الثالث بقوله ضراءها وبؤسها الى نفاد وما كان نافدا فانيا احرى بان يصبر عليه ولا يجزع منه وكل مدة فيها الى انتهاء سواء كانت مدة عز ومنعة او زينة ونعمة او ضر وشدة وكل حي فيها الى فناء سواء كان ذا شوكة ورفعة او ذل وحقارة او بهجة ولذة وكل شباب او جديد الى البلى وكل امرئ يوما الى الله صائر اوليس لكم في آثار الاولين من الاخوان والاقران والالاف والاسلاف وفي آبائكم الماضين القرون منهم والا بعد من تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون بلى في النظر الى ادنى ما جرى عليهم تبصرة او اعتبار والفكر في هون ما لا قوم تذكرة وانزجار الى ذكر المنقول الى الثرى والمدفوع الى هول ما ترى

مصرعا في لحده وتوزعت ... مواريثه اولاده والاواصر
وانحوا على امواله يقضمونه ... فما حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ... ويا آمنا من ان تدور الدوائر

كيف امنت هذه الحالة لم واستعداد الى انها لا محالة ولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الباقين لا يبقون ولا يعودون دفنوا بالفلا فاقاموا ام تركوا فناموا والى الخلق الباقي لا يبقون بل يمضون سلكا ويجتمعون مثالا الا قال قس بن ساعدة الايادي

في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر ... ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر ... لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ... ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وقال زهير بن ابي سلمى
الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى ... من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لي ان الناس تفنى نفوسهم ... واموالهم ولا ارى الدهر فانيا
واني متى اهبط من الارض تلعة ... اجد اثرا قبلي جديدا وعافيا
اراني اذا اصبحت اصبحت ذا هوى ... فثم اذا امسيت امسيت غاديا
الى حفرة اهوي اليها مقيمة ... يحث اليها سائق من ورائيا
كاني وقد خلفت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ... ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا
وما ان ارى نفسي تقيها كريمتي ... وما ان تقي نفسي كرائم ماليا
الا لا ارى على الحوادث باقيا ... ولا خالدا الا الجبال الرواسيا
والا السما والبلاد وربنا ... واياما معدودة والليالیا
اراني اذا ما شئت لاقيت آية ... تذكرني بعض الذي كنت ناسيا
الم تر ان الله اهلك تبعا ... واهلك لقمان بن عاد وعاديا
واهلك ذا القرنين من قبل ما نرى ... وفرعون جبارا معا والنجاشيا
الا لا ارى ذا امة اصبحت به ... فتتركه الايام وهي كما هيا
الم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو ان امرأ كان ناجيا
فغير عنه رشد عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ... اقل صديقا باذلا او مواسيا
فاين الذين كان يعطي جياده ... بارسانهن والحسان الغواليا
واين الذين كان يعطيهم القرى ... بغلاتهن والمئين الغواديا
واين الذين يحضرون جفانه ... اذا قدمت القوا عليها المراسيا
رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيته لما رأوا انها هيا

هذا ولما ارشدهم الى الاتعاظ باحوال السلف الماضين ونبهنا الغابرين الباقين نبه على اختلاف حالات اهل الدنيا ليستدل به الشاهد على علم لقائها واستعد من عبر واخرى فقال اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى وحالات مختلفة فمنهم ميت يبكى عليه ويشوق الحبيب لولده ويجزع من سعة قصوره الى ضيق قبره ويحثون بايديهم عليه التراب يكثرون عنده التلدد والانتحاب واخر يعزى ويسلى اذا يئس عن برء عليله او بحزن بموت خليله وصريع مبتلى بانواع الاوجاع والاسقام وطوارق الامراض والالام وعائد يعود المريض عند المرض ويتحسر عليه انا شاهده على غصص الجريض واخر بنفسه يجود يلبس عند ذوائه وعواده واسلمه اهله واولاده فغضوا بالبكا عينيه ومدوا الى جنبيه يديه ورجليه وهو في سكرة ملهية وغمرة كارثة فانه موجعة وسوقة مكربة وجذبة متعبة ومنهم طالب للدنيا مباح لها والموت يطلبه ويحثه حتى يدخله في حفرته ومنهم غافل عما خلقه الله لاجله وليس بمغفول عنه بل الله عالم به و يجزيه باعماله وعلى اثر الماضي يمضي الباقي قال سيد الغابرين في هذا المعنى

فانا على آثارهم نتلاحق ... فكن عالما ان سوف يدركك من مضى
ولو عصمتك الراسيات الشواهق ... اذا كان هذا نهج من كان قبلنا
ثم مرهم بليلك الموت وصعقه

التلعة
اسم ما علا من مسيل الوادي

الحفرة
القبر الجز السنه
نفيها نصوبها

عاديا
هو ابو السموأل كان له
حصن يقال له الابلق

النجوة
بالجيم الارتفاع لغة

الغواليا
الابل الغالية الاثمان
منه

والغر من الخيول جياد الجياد
جمع جياد والجواد العلم
جمع الجوالد وهو ماله
علامة حول غرة الحافر
وغيرهم منه

لم يشركوا اي
لم يواسوا بنفوسهم
١٢

بلوائه المنتزع عنه فقال الا فاذکروا هادم اللذات الدنیویة ومنغص الشهوات النفسیة وقاطع الامنیات والآمال الباطلة عند المساورة والمواثبة للاعمال القبیحة لترتدعوا بذکره عنها واستعینوا الله سبحانه واطلبوا منه التوفیق على اداء واجب حقه الکائن علیکم وهو الاتیان بالطاعات والقیام بوظایف العبادات وعلى اداء واجب ما لا یحصى من اعداد نعمه واحسانه الکائن علیکم واحسانه الیکم وتفضله بوظایف الحمد والثناء بما هو اهل الثناء قال علیه السلام فی بعض کلماته ایها الناس ان لله فی کل نعمة حقا فمن اداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجل العقوبة فلیراکم الله من النعمة وجلین کما یراکم من الذنوب فرقین **الترجمة** از جمله خطبه شریفه آنحضرتست که متضمن تنفیر از دنیا وان محبت انعقاد بی وفا است چنانچه فرموده حمد میکنیم خداوند را بر آنچه بوده است از نعمتها واستعانت میجوئیم از خدا از کار خود بر آنچه میباشد وسؤال میکنیم از او بدل عافیت را در بدنها همچنانکه سؤال میکنیم از او بدل عافیت را در دینها وصیت میکنم شما را بترک نمودن این دنیا که ترک کننده است شما را واگرچه دوست ندارید بترک نمودن او وراو کهنه کننده است جسدهای شما را واگرچه دوست دارید تازگی آنها را پس جز این نیست که مثل شما ومثل دنیا همچو مسافرانیست که روند براهی پس گویا که ایشان قطع نموده باشند آن راه را وقصد نمایند نشانه علامتی را پس گویا که ایشان رسیده باشند بآن مقصد وچه قدر مدت امید میکند دوستی که جاری کننده است مرکب خود را بسوی غایتی جاری نمودن تا برسد بآن غایت تا برسد بآن وچه قدر بقیه میشود باقی ماندن کسی را که از برای اوست یکروز که تجاوز نمیکند از آن وحال آنکه در اوست طلب کننده شتابان که میرانند او را در دنیا تا اینکه مفارقت نماید از آن پس حسد نکنید بر یکدیگر در عزت دنیا وفخر آن وخوشحال نشوید بزینت ونعمتهای آن وجزع نمایید از دشواری وسختی آن از جهة اینکه عزت وفخر آن منتهی میشود بانقطاع ونعمت وزینت آن منتهی میشود بزوال وفنا ودشواری وسختی آن منجر میشود بنیستی ونابودی وهر مدتی که در دنیا است میکشد بانتها وهر زنده که در آن است میگردد بفنا آیا نیست مر شما را از اثرهای پیشینیان ودر پدران گذشتگان شما بینائی وعبرتها اگر بوده باشید تعقل کننده آیا نگاه نمیکنید بسوی گذشتگان از خودتان که باز نمیگردند وبسوی خلفهای باقی ماندگان که باقی نمیمانند آیا نمی بینید شما که میبینید اهل دنیا را که شام وصباح مینمایند بر حالتهای مختلفه پس بعضی مرده است که بر او گریه میکنند وبعضی سر سلامتی میدهند بعضی دیگر ضعیف است مبتلا بانواع مرضها وبرخی عیادت کننده است بیمار را که میرود بجان وبعضی دیگر در حال جان دادنست ویکی طلب کننده است دنیا را وطلب میکند او را مرگ ویکی هست که بیخبر است از خدا وحال آنکه غفلت نشده از او ودر پیچ حالت بر اثر گذشتگان باقی مانده آگاه باشید پس یاد آورید مرگ را که شکننده لذتهاست وکدر نماینده شهوتها وقطع کننده آرزوها است در هنگام جستن برای اعمال قبیحه وحرکات ناشایسته وطلب یاری نمایید از خدا براداکردن حق واجب او وبجهت آنچه که شمرده نمیشود از شمارهای نعمتها واحسان بی پایان او والله اعلم بالصواب

ومن اخرى وهي التاسعة والتسعون من المختار في باب الخطب

خطب بها في الجمعة الثالثة من خلافته كذا في شرح المعتزلي الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون **اللغة** الرشد اصابة الصواب وقيل الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه وبها فسر سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ومرق السهم من الرمية خرج من المرمى وزهق الشيء زهوقا بطل وهلك والمكيث البطيء وخوى النجم مال للمغيب والصنائع جمع الصنيعة وهي الاحسان **الاعراب**

فضله ويده منصوبان على المفعولية وعنه منصوب على الوصف صادعا وناطقا حالان من مفعول ارسله ويحتمل كونهما الاول حالا منتظرة والثانى مؤكدة على حد قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وامينا ورشيدا منصوبان على الحال ايضا وجملة من تقدمها في محل النصب صفة للراية ودليلها بالرفع مبتدأ ومكيث الكلام خبره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من جملة الخطب الغيبية لامير المؤمنين عليه السلام اخبر فيها بما يكون بعده من امر الائمة عليهم السلام واعلم الناس بموته بعد اشتغالها بامره واجتماع الخلق له وافتتح بالحمد والثناء والشهادة بالتوحيد والرسالة وذكر وصف الرسول اولا فقال الحمد لله الناشر اي المفرق في الخلق فضله واحسانه والباسط فيهم بالجود يده اى نعمته من باب اطلاق اسم السبب على المسبب او بسط اليد كناية عن العطاء اي نحمده سبحانه في جميع امور الصادرة عنه سواء كانت من قبيل العطاء والنعمة او البلاء والشدة فان كل ما صدر عنه سبحانه نعمة كان او غيرها جميل حسن يستحق به حمدا وثناء ولازم حق العبودية ومقتضى كمال المعرفة القيام بوظايف الحمد في كل باب والرضا بالقضاء على جميع الاحوال ولا حاجة الى ما تمحله الشارح البحراني ره وتكلفه من ان الحمد بالشدائد اللاحقة باعتبار كونها من نعمه ايضا فانها اذا قوبلت بصبر جميل استلزمت ثوابا جزيلا كما قال تعالى وبشر الصابرين او ظاهرا انها اسباب النعم ونستعينه على رعاية حقوقه الواجبة والمندوبة سواء كانت حقوقا مالية كالخمس والزكاة والحج ونحوها او غير مالية كسائر ما اوجب على عباده ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ذكر الشهادتين في هذه الخطبة كاكثر الخطب لما روي من ان كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء ارسله سبحانه بامره صادعا اي مظهرا مجاهرا امتثالا لقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر وبذكره ناطقا اطاعة لما امره بقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فادى ما حمله امينا مؤتمنا ومضى الى الحق رشيدا مصيبا وخلف فينا راية الحق المراد بها اما الثقلان المخلفان اعني كتاب الله والعترة او الثقل الاكبر فقط والاستعارة فيهما بالراية باعتبار انها يهتدى بها السالكون في سبيل الله كما ان الراية سبب الهداية في قتال الدنيا من تقدمها ولم يتبعها مرق من الدين ومرق كسهم من الرمية ومن تخلف عنها ولم يتابعها زهق اى هلك في اودية الضلالة ومن لزمها ولم يفارق عنها لحق بالحق واصاب الصواب في كل باب **قال الشارح البحراني** اشار براية الحق الى كتاب الله وسنته واشار بتقدمها والتخلف عنها الى طرفي الافراط والتفريط من فضيلة الاستقامة عليها اي ان من كان تحتها لاحقا بها فهو على حاق الوسط من الفضيلة ومن تقدمها كان على طرف الافراط فقد تعدى في طلب الدين واغلى فيه على جهل منه كما فعلت الخوارج ومن تخلف عنها كان على طرف التفريط والتقصير فهلك في طرف الضلال والحيرة دليلها اي دليل تلك الراية واراد به حاملها والدليل الذي يكون قدام الراية ويتبعه حاملها فان المسافرين في القوافل ربما يكون معهم راية ودليل يتقدمهم الدليل ويتبعه حامل الراية ويكون سيرها معه ويتبعهما المسافرون ويسيرون بهما والاحتمال الثاني اظهر وعلى كل تقدير فاستعاره عن نفسه الشريفة سلام الله عليه وعلى آله والاول على الاحتمال الاول واضح لانه عليه السلام حامل الكتاب والعالم بما فيه واما على الثاني فلعله باعتبار ان الكتاب لا يفارقه وهو لا يفارق الكتاب كما يدل عليه خبر الثقلين وانه عليه السلام امام الكتاب لكونه مفسرا له مظهرا لما فيه وقوله مكيث الكلام اي بطيئه يعني انه ذو وقار وتؤدة وتثبت في اقواله فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم ومن هنا قيل لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به من غير تروية سواء كان له ام عليه وما في عشرة مطيرة في اواخر الكتاب وقوله بطيء القيام اشارة الى تأنيه في الامور فان التؤدة من صفات العقل والتسرع من صفات الجهل **روى في الوسائل** عن الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ومن تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم والعاقل من وعظه التجارب وفي التجارب علم مستأنف وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال **وفيه عن مجالس الشيخ** باسناده عن ابي قتادة العمي قال قال ابو عبد الله عليه السلام ليس لحاقن رأي ولا لملول صديق ولا لحسود غنى وليس بحازم من لا ينظر في العواقب والنظر في العواقب تلقيح للقلوب **ومن محاسن البرقي** مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علمني يا رسول الله فقال عليك باليأس مما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر قال زدني يا رسول الله قال اياك والطمع فانه الفقر الحاضر قال زدني يا رسول الله قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك خيرا ورشدا فاتبعه وان يك غيا فاجتنبه

في الوعظ والنصيحة

والاخبار في هذا المعنى كثيرة ومنه قال الشاعر وكل أناة في المواطن سودد ولا كأناة من قدير محكّم وما الرأي إلا بعد طول تثبت ولا الحزم إلا بعد طول تلوّم وقوله عليه السلام سريع اذا قام يعني انه اذا ظهر له بعد التثبت والتروي وجه المصلحة في القيام بأمر بادر اليه وقام به سريعا وانتهز الفرصة ثم اختتم بذكرهم بموته بقوله فاذا انتم لنتم له رقابكم وهو كناية عن طاعتهم وانقيادهم لامره واشرتم اليه بأصابعكم وهو كناية عن التعظيم والاجلال جائه الموت فذهب به **قال** الشارح المعتزلي نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان وفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها فلبثتم بعده ما شاء الله علم التعيين لمدة اللبث اشارة الى طول مدة الغيبة حتى يطلع الله ويظهر لكم من يجمعكم ويضم نشركم اي تفرقكم واشار به الى الامام المنتظر اعني المهدي صاحب الزمان عليه السلام وقيل اشار به الى ما تم من بني العباس بعد انقضاء دولة بني امية والاول اظهر فلا تطمعوا في غير مقبل **قال المجلسي** اي من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله فلا تطمعوا فيه فان ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب كما كان شأن اكثر ائمتنا عليهم السلام وقيل اراد بغير المقبل من انحرف عن الدين وارتكب منكرا فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اماما لكم وفي بعض النسخ فلا تطعنوا في عين مقبل اي من اقبل على هذا الامر من اهل البيت فزيدوا فخوه عما يريد ولا تيأسوا من مدبر قال المجلسي ره اي من ادبر عن طلب الخلافة ممن هو اهلها فلا تيأسوا من عوده واقباله على الطلب فان المدبر ربما يكون لفقد بعض الشروط كقلة الناصر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وهو كناية عن اختلال بعض الشروط وتثبت الاخرى وهو كناية عن وجود بعضها فترجعا حتى تثبتا جميعا وهو كناية عن استكمال الشرائط ولا ينافي النهي عن الاياس النهي عن الطمع لان عدم الياس هو التجويز والطمع فوق التجويز والاظهر ان النهي عن الطمع حال عدم الشروط والاعراض عن الطلب لذلك المانع والنهي عن الاياس لجواز حصول الشرائط هذا وقوله عليه السلام الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اراد به الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم اجمعين وتشبيههم بالنجوم اما من حيث انهم يهتدى بهم في سبيل الله كما يهتدى بالنجم في ظلمات البر والبحر قال سبحانه وعلامات وبالنجم هم يهتدون ويدل عليه ما في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال النجوم آل محمد وقد مر توضيح ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الرابعة واما من حيث انهم كلما مضى منهم امام قام مقامه آخر كالنجوم اذا خوى نجم اي مال للمغيب طلع نجم آخر ثم بشرهم بقوله فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع اي النعم والآلاء واراكم الله ما كنتم تأملون اي لا تيأسوا عسى الله ان يأتي بالفرج عن قريب والمقصود الوعد بقرب ظهوره وان كان بعيدا ويمكن ان يكون المراد ان المخاطبين يأملونه في الرجعة والله العالم **الترجمة**

از جمله خطبه شریفه دیگر آن امام انام است که فرموده حمد و سپاس خداوندی را سزاست که پراکنده کننده است در میان خلق فضل و اکرام خود را و گستراننده است در میان ایشان بجود و بخشش احسان و انعام خود را حمد میکنیم او را در همه کارهای او و طلب یاری میکنیم از او بر رعایت حقهای او و شهادت میدهیم که نیست هیچ معبودی بحق غیر از او و اینکه محمد بن عبد الله صلوات الله علیه و آله بنده و رسول او است فرستاده او در حالتی که اظهار کننده بود امر او را و گوینده بود ذکر او را پس اینکه فرستاد او را بامر خود در حالتی که شکافنده بود امر بعثت شریفه را و باز گو خود در حالتیکه گوینده بود ذکر حق را پس داد نمود حضرت خاتم نبوت اوامر و احکام حق را در حالتیکه امین بود در تبلیغ رسالت و گذشت بسوی حق در حالتیکه راست کار بود و گذاشت در میان ما علم حق را که عبارت باشد از کتاب الله و عترت چنان علمیکه هر کس پیشی افتاد از او خارج شد از دین و ملت و هر کس تخلف نمود از آن هلاک شد و هر که ملازم شد از او لاحق گردید پس دلیل و حامل آن علم صاحب تأنی است در تکلم نمودن و صاحب تطویل است در ایستادن یعنی کلام و قیام او با فکر و تدبیر و تأمل است مال کار او سریع است وقتی که برخیزد پس هر گاه نرم نمودید از برای او گردنهای خود را با طاعت و تسلیم و اشاره نمودید بسوی او با انگشتها خودتان از روی اجلال و تعظیم بیاید بسوی او مرگ پس ببرد او را پس درنگ نمائید بعد از او مقداری که خواهد خدا تا اینکه ظاهر سازد خدا از برای شما کسی را که جمع کند شما را و بهم آورد پراکندگی شما را پس طمع نکنید در کسیکه اقبال ننماید بجانب ان

[illegible]

از جهة اینکه این ادبار کننده شاید که ملعون یکی از دو فاطمی باشد و این کلام بر سبیل انتفاء بعض شرایط و ثابت شود تا مهدی یکی از این کلام
از وجود بعض شرایط پس رجوع نمایند هر دو فاطمی را اینکه ثابت شود هر دو را و این کلام بر سبیل استکمال شروط آگاه باشید
بعد سینکه مثل اهل بیت پیغمبر صلوات الله علیه و آله مثل ستارها است هر گاه میل کند بغروب ستاره طلوع نماید ستاره
دیگر پس گویا بشما نعمتی کامل شده از جانب خدا در حق شما نعمتها و احسانها و نموده بشما چیزی که بودید از و صبر کرده اید
و این بشارت است حاجتان بقرب فرج و کرامت

ومن اخرى وهي المائة من المختار في باب الخطب

ومن الخطب المشتمل على ذكر الملاحم — الأوّل قبل كلّ أوّل والآخر بعد كلّ آخر بأوّليته وجب أن لا أوّل له وبآخريته
وجب أن لا آخر له وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة يوافق فيها السرّ الإعلان والقلب اللسان أيّها الناس لا يجرمنّكم
شقاقي ولا يستهوينّكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه منّي فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّ
الذي أنبّئكم به عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما كذب المبلّغ ولا جهل السامع لكأنّي أنظر إلى ضلّيل قد نعق
بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدّت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته
عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيّام كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا أينع
زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم
والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمرّ عليها من عاصف وعن قليل تلتفّ القرون بالقرون ويحصد
القائم ويحطم المحصود **اللغة** الملحمة الوقعة العظيمة القتل مأخوذة من لحم القتال اي اشتبك واختلط اشتباك
لحمة الثوب بالسدى والنسمة محركة الريح كالنسيم ثم سميت بها النفس والجمع نسم مثل قصبة وقصب وضلّيل وزان سكّيت الكثير
الضلالة ونعق الراعي بغنمه من باب ضرب صاح بها وزجرها وفحص القطا التراب اتخذ فيه مفحصا بفتح الميم والحاء وهو
الذي تبيض فيه وضواحي البلد نواحيه البارزة للشمس والكوفان الكوفة قال الفيومي وهي مدينة مشهورة بالعراق قيل سميت كوفة
لاستدارة بنائها لانه يقال تكوّف القوم اذا اجتمعوا واستداروا وفي القاموس الكوفة بالضم الرملة الحمراء المستديرة او كل
رملة يخالطها حصباء ومدينة العراق الكبرى وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين مصّرها سعد بن ابي وقاص وكان منزل نوح عليه السلام
وبنى مسجدها سميت بها لاستدارتها واجتماع الناس بها ويقال لها كوفان ويفتح وكوفة الجند لانه اختطت فيها خطط العرب
ايام عثمان خططها السائب بن الاقرع الثقفي او سميت بكوفان وهو جبل صغير فسهلوه واختطوا عليه او من الكيف القطع لان
ابرويز اقطعه لبهرام او لانها قطعة من البلاد والاصل كيفة فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واوا ومن قولهم هم في كوفان بالضم
ويفتح وكوّفان محركة مشددة الواو اي في عز ومنعة او لان جبل ساتيدما يحيط بها او لان سعدا لما ارتاد هذه المنزلة للمسلمين
قال لهم تكوفوا او لانه قال كوفوا هذه الرملة اي نحوها وفغر الفم فغرا من باب نفع انفتح وفغره فتحه يتعدى ولا يتعدى
والفاغرة اصول النيلوفر ويستعار للفم باعتبار انفتاحه يقال فغر فاغره اي انفتح فوه والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة
في فم الفرس فيها الفاس والجمع شكائم ويقال فلان شديد الشكيمة اي انف ابي لا ينقاد لان شدة الشكيمة وقوتها تدل على قوة الفرس
والوطأ الدوس بالقدم والوطأة الاخذة الشديدة والضغطة وكلح يكلح من باب منع كلوحا وكلاحا تكشر في عبوس والكدوح
بالضم جمع كدح وهو الخدش واثر الجراحة واينع الزرع وزان اكرم وكذلك ينع من باب منع وضرب ينعا وينوعا اذا نضج وحان قطافه وقام
على ينعه اي على نضجه فيكون مصدرا ويحتمل ان يكون جمع يانع مثل صحب وصاحب واليانع الثمر الناضج وهدر البعير هدرا من
باب ضرب صوّت والشقاشق جمع الشقشقة بالكسر وهو شيء يشبه الرية يخرج من فم البعير عند هياجه ويقال للخطيب ذو شقشقة
تشبيها له بالفحل ومنه الخطبة الشقشقية وقد مرت والمعضلة كالمشكلة لفظا ومعنى يقال اعضل الامر اي اشكل واعضلني الامر اي
اعياني يتعدى ولا يتعدى وداء عضال لا يهتدى لعلاجه والمظلم كمحسن الاسود المظلم والتطم البحر ضرب امواجه بعضها بعضا فهو ملتطم
وحصد الزرع قطعه بالمنجل والحطم الكسر **الاعراب** الاول خبر لمبتدأ محذوف والضمير في بأوليته يرجع الى الكلام المستفاد بالسياق

اللحمة بالفتح ما يلتحم عرضا والضم لغة منه

علی حذو قوله تعالی توارت بالحجاب ای الشمس او یجعل ما موصولة والضمیر راجعا الیها وعن النبی متعلق بمقدر خبرا ای صادرا عن النبی او ماخوذ عنه ویحوز لك وجملة ما کذب المبلغ استیناف بیانی واللام فی قوله لکان جواب قسم محذوف وکان للمقربة فاعرف ثم فاعل تقرب وعلی فی قوله علی تغیر للاستعلاء المجازی وکم فی قوله کم عبرة خبریة بمعنی کثیر علی حذو قوله سبحانه کم من فئة قلیلة غلبت فئة کثیرة باذن الله
ومن فاصمة تمییز لکم وعن فی قوله عن قلیل بمعنی بعد علی حذو عما قلیل لیصبحن نادمین **المعنی** اعلم ان هذه الخطبة الشریفة من الخطب التی تشتمل علی ذکر الملاحم والوقایع العظیمة التی اتفقت بعده علیه السلام لخبره بها عما یکون قبل کونه وافتتحها باوصاف العظمة و الکمال لله المتعال فقال الاول قبل کل اول والاخر بعد کل اخر وقد مضی تحقیق الکلام مستقصی فی اولیته واخریته سبحانه وانه لا شیء قبله وبعده فی شرح الخطبة الرابعة والستین والرابعة والثامنین والخطبة التسعین **واقول** هنا ان قوله الاول قبل کل اول اخبار عن قدمه وقوله الاخر بعد کل اخر اخبار عن استحالة عدمه یعنی انه تعالی قدیم ازلی ودائم ابدی وهو اول الاوایل واخر الاواخر فلو فرض وجود شیء قبله لزم بطلان قدمه ولو فرض وجود شیء بعده لزم جواز عدمه وکلاهما محال لمنافیتهما لوجوب الوجود **ولا باس بتحقیق الکلام** فی قدمه تعالی فنقول ان القدیم علی ما حققه بعض المتالهین له معنیان بل معان ثلثة احدها القدیم الزمانی وهو ان لا یکون لزمان وجوده ابتداء والله سبحانه لا یتصف بالقدم بهذا المعنی لانه تعالی بریء عن معاونة الزمان والتغیر والتقدر بالمقدار سواء کان مقدارا قارا کالجسم والخط او غیر قار کالزمان والثانی القدیم الذاتی وهو ان لا یکون ذاته من حیث ذاته مفتقرا الی غیره حتی یکون متاخرا عنه بالذات ولا ان یکون معه شیء اخر معیة بالذات حتی یتاخرا جمیعا عن شیء ثالث متاخرا بالذات فان المعیة الذاتیة بین شیئین هو ان لا یمکن انفکاک احدهما نظرا الی ذاته عن صاحبه وهذا المعنی یستلزم ان یکون کلاهما معلولی علة واحدة فان الذاتیین اذا لم یکن بینهما علاقة ذاتیة افتقاریة بان یکون احدهما سببا للاخری او یکونا جمیعا مسببین عن ثالث موجب لهما یجوز عند العقل انفکاک کل منهما عن صاحبه فکانت مصاحبتهما لا بالذات بل بالاتفاق فی زمان او نحوه فالحق تعالی اذ هو سبب کل شیء کان الزمان مخلوقا له متاخرا عنه فلم یکن قدیما بالزمان فهو قدیم بالذات لان ذاته غیر متعلق بشیء فلا شیء قبله قبلیة بالذات ولا معیة بالذات لما علمت ان کل ما سواه مفتقر الذات الیه فیکون متاخرا عنه فیکون حادثا فظهر بذلك عدم جواز کون شیء قبله او معه لانه لو کان معه شیء لم یکن الله سببا موجبا له بل یلزم ان یکون ثالث موجبا لهما ولو کان قبله شیء لکان ذلك القبل خالقا والخالق مخلوقا له ویحقق من ذلك بطلان قول من قال ان العالم قدیم لانه ان اراد به انه قدیم بالذات فهو بین الفساد لمنافاته کونه عالما مفتقرا الی غیره وان اراد انه معه ذات الباری بحیث اذا فرضنا ذات الباری لم یکن له وجود فی تلك المرتبة اصلا وان اراد انه قدیم بالزمان فالزمان لیس الا کمیة الحرکة وعددها والحرکة لیست حقیقتها الا الحدوث والتجدد فکذلك کل ما فیها او معها فعلم بذلك ان لا قدیم بالذات الا الاول تعالی واذا اطلق علی غیره کان بمعنی ثالث غیر حقیقی وهو ان یکون ما مضی من وجود شیء اکثر مما مضی من وجود شیء اخر وهو القدیم العرفی هذا ولما عرفت ان معنی اولیته سبحانه کونه قدیما بالذات مبدء للموجودات ومعنی اخریته کونه ابدیا وغایة الغایات تعرف بذلك انه سبحانه باولیته وبیان لا اول له وباخریته وبیان لا اخر له یعنی انه سبحانه لما کان بدایة او لا اخر لا یمکن ان یکون لذاته اول وبدایة ولا له اخر ونهایة کما لا یمکن ان یکون له اول سبقه ولا له اخر بعده **ویوضح** ذلك ما رواه میمون البان التی تقدمت فی شرح الخطبة الرابعة والثامنین قال سمعت ابا عبد الله علیه السلام وقد سئل عن الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدیء سبقه والاخر لا عن نهایة کما یعقل من صفة المخلوقین ولکن قدیم اول اخر لم یزل ولا یزول بلا بدیء ولا نهایة لا یقع علیه الحدوث ولا یحول من حال الی حال خالق کل شیء **قال بعض شراح الحدیث** البدیء فعیل بمعنی المبتدا ای البدایة لوقوعه مقابل النهایة وغرض الثانیة بمعنی الی والمراد ان اولیته تعالی لا عن مبتدا واخریته لا الی نهایة فهو الاول لم یزل بلا اول سبقه ولا بدایة له وهو الاخر لا یزول بلا اخر بعده ولا نهایة له وقوله ولکن قدیم اول اخر بترك الواو العاطفة اشارة الی ان اولیته عین اخریته لیدل علی ان کونه قدیما لیس بمعنی القدیم الزمانی ای الامتداد الکمی بلا نهایة اذ وجوده لیس زمانیا سواء کان الزمان متناهیا او لا لانه التغیر والتجدد فی ذاته بل وجوده فوق الزمان والدهر نسبته الی الازل کنسبته الی الابد فهو بما هو ازلی ابدی وبما هو ابدی ازلی فانه وان کان مع الازل والابد لکنه لیس فی الازل ولا فی الابد حتی یتغیر ذاته والیه الاشارة بقوله لا یقع علیه الحدوث اذ کل زمان وزمانی وان لم یکن ذا بدایة فهو حادث

تحقیق معنی القدیم بالزمان والذات

(١) [illegible]

اذ كل من وجوده مسبوق بالعدم فهو حادث وكل ما سبق وجوده عدم فله سابق فهو لم يزل أي قوله لا يحول من حال الى حال اما نفيه للحدوث وإما اشارة الى ان لا تغير اصلا في صفاته كما
لا تغير في ذاته فليس شيء منه من الاصفات الحقيقية واقعا في الزمان والتغير وقوله خالق كل شيء كالبرهان لما ذكر فانه لما
كان خالق كل شيء سوى كان خالقا للزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان فبليته بالذات لا بالزمان والا لزم تقدم
الزمان على نفسه وهو محال فاذا حيث هو قبل الزمان ولا حركة ولا تغير اصلا فهو باق اول بلا اول وآخر بلا آخر هو اول السنين
الى الآزال والآباد نسبة واحدة ومعيته مع من عنده ثابتة واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان اي شهادة صادرة عن صميم القلب خالصة عن شوب النفاق ولما كان فضله ﴿ع﴾ اخبارهم عما يكبر في صدورهم
فيضعف عنه قلوبهم ويكادون ينسبوه الى الكذب عند لاجوراتهم اولا وحذرهم عن التكذيب بقوله ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي اي لا يحملنكم معاداتي وخلافي على ان تكذبوني ولا يستهوينكم عصياني اي لا يذهبن معصيتي بهواكم وعقلكم وقيل
اي لا يستهيمنكم ويجعلكم هائمين وهو قريب ما قلنا ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونه مني اي لا ينظر بعضكم بعضا فعل
المنكر المكذب عند سماع الاخبار الغيبية منه فوالذي فلق الحبة اي خلقها او شقها باخراج النبات منها وبرأ النسمة اي خلق
الانسان واوجدها ان الذي انبئكم به ما اقول لكم من تلقاء نفسي فتشرعوا وتبادروا الى تكذيبي وانما هو متلقى ومأخوذ عن النبي
الامين صلى الله عليه وآله اجمعين ما كذب المبلغ ولا جهل السامع اراد بالمبلغ رسول الله صلّعم في تبليغه عن الله سبحانه وبالسامع
الشريف فيكون فيه اشعار بان ما يخبرهم به مأخوذ عن الله سبحانه قال الشارح المعتزلي المبلغ والسامع نفسه يعني ما كذب
على الرسول صلعم ولا جهلت ما قاله فنقل عنه غلطا والاول اظهر هذا ولما وطن نفوس السامعين لقبول ما يقوله ومما هو من الا
الاسنن اشرع في مقصده مما هو بصدده من الاخبار عما سيكون فقال لكأني اي والله كأني انظر الى ضليل اي الى رجل كثير الضلال
واختلف في هذا الرجل فقيل انه السفياني الموعود وقيل انه معاوية وقيل انه يمكن ان يريد به شخصا آخر يظهر بعد بالشام والاشبه
كما في شرح المعتزلي انه اراد به عبد الملك بن مروان واستبعد الشارح كونه المراد به معاوية بان ظاهر الكلام يدل على انسان ينعق
فيما بعد ومعاوية كان في ايام امير المؤمنين عليه السلام ينعق بالشام ودعاهم الى نفسه واستقرب عبد الملك بان هذه الصفات والامارات
كان فيه اتم منها في غيره فانه قد نعق بالشام اي صاح فيه عند دعاء اهله الى نفسه وصاح بهم وزجرهم الى الشخوص الى العراق
وفحص براياته في ضواحي كوفان اي اخذ نواحي كوفة مفحصا لراياته كما تأخذ القطاة في الارض مفحصا لها وذلك حين شخص
عبد الملك بنفسه الى العراق وقتل مصعبا واستخلف الامراء من بشر بن مروان اخيه وغيره عليه حتى انتهى الامر الى الحجاج فاذا فغرت
فاغرته اي انفتح فوه وهو استعارة لاقتحامه للناس وافتراسه لهم بالفتك والقتل كما يفتح الاسد فاه عند افتراس فريسته
ومما في شرح المعتزلي وغيره من ان فاغرته الفاغرة للفتنة لا يفهم معناه بل الظاهر ان التأنيث بلا ضلالة اصل المعنى المستعار
منه على ما قدمنا واشتدت شكيمته هو كناية عن شدة بأسه وقوته لان الفرس القوي شديد الرأس يحتاج الى قوة الشكيمة
وثقلت في الارض وطأته كناية عن شدة جوره قال الشارح المعتزلي وذلك حين ولي الحجاج فصعب الامر جدا وعند ذلك عضت الفتنة على العراق
ابناءها بانيابها شبه الفتنة بحيوان صائل واثبت لها الناب على سبيل التخييل ورشح الاستعارة بذكر العض واراد بابناء الفتنة
اهلها والمراد انه اذا قوي سلطنة ذلك الضليل كثر الفتن ودفع اهلها الى الشدة والالم قال الشارح هو اشارة الى ما قام من الفتن
بين عبد الملك وبين الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث وماجت الحرب بامواجها كالبحر المتلاطم الثائر المتراكم الزخار وبدا من الايام
كلوحها اي تشنجها الكلوح الى الايام من التوسع في الاسناد واراد به كثرة ما يلقى الناس فيها من العبوس وعن الليالي كدوحها وهو اشارة
الى ما يبتلي به الناس فيها من المصائب التي تشبه بآثار الجراحات والخدوش والجنايات فاذا اينع زرعه اراد به انتظام امره وكمال قوته
وقام على ينعه اي على نضجه وكماله وهدرت شقاشقه وهو اشارة الى ظهور طغيانه وبأسه وبرقت بوارقه اي سيوفه وعقد
عقدت رايات الفتن المعضلة اي الموجبة للاعضال والاشكال والتي يعي فيها وعلاجها واقبلن كالليل المظلم وجه تشبيهها بالليل
كونها لا يهتدي فيها الى الحق كما لا يهتدي في ظلمة الليل الى المقصد والبحر الملتطم اي كثير الامواج وتشبيهها به في عظمها وفي التوصيف
بالملتطم اشارة الى خلط الخلق فيها بعضهم ببعض ومحق بعضهم بعضا كما يلتطم الامواج بعضها بعضا هذا قال الشارح اراد
بعقد رايات الفتن الموصوفة بالاوصاف المذكورة ما وقع بعد عبد الملك من حروب ولده مع بني المهلب وحروبهم مع زيد بن علي

على العراق

والفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما يجري فيها من الظلم واستيلاء الاموال و
ذهاب النفوس والى ذلك الاشارة بقوله هذا وكم يمخرن الكوفة اى يحركها و يفعل بها من ريح عاصف ـ هى التى تعصف كل ما من قبله
و يمر عليها من ريح عاصف قال الشارح البحراني استعار وصف العاصف لما يمر بها و يجري على اهلها من الشدائد
ثم قال وعن قليل تلتف القرون بالقرون و يحصد القائم و يحطم المحصود اى بعد يوم من الزمان يجتمع الامم بالامم و يختلط
اجيال الناس بعضهم ببعض وحصد القائم وحطم المحصود قيل اشارة الى عمو البلاء وحصد القائم كناية عن قتل الفوق
وحطم المحصود كناية عن استيصال الضعيف قال الشارح البحراني كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الارض و
استعار لهم لفظ الحصد والحطم المشابهتهم الزرع بحصد قائمه و يحطم محصوده فكنى بحصدهم عن قتلهم اوموتهم و بحطم محصودهم
عن فنائهم و تفرقهم واوصالهم في التراب فقال الشارح المعتزلي وهو كناية عن الدولة العباسية التى ظهرت على دولة بنى امية و يحصد
القائم و يحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بنى امية في الحرب ثم قتل الماسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل
صبرا و هكذا الحال مع عبد الله بن علي وابي العباس السفاح و قيل التفاف بهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب وطلب بعضهم مظالم
من بعض وحصدهم عن ازالتهم عن موضع قيامهم اى الموقف و سوقهم الى النار وحطمهم عن تعذيبهم فى نار جهنم والله العالم بحقائق
الكلام **الترجمة** از جمله خطبه ايست كه متضمن اخبار از غيب شده است مشتمل ميشود بر ذكر وقايع عظيمه بعد از او
نقم او لى است پيش از هر چيز كه سابق بر آخر است بعد از آخر بلا نهايت او و آخر است كه بعد او نيست چيزى بعد از وجود او و شهادت مى
دهم اينكه نيست هيچ معبودى بحق غير از واجب الوجود بالذات چنان شهادتى كه موافقت نمايد در او باطن با ظاهر و قلب با زبان
اى مردمان بايد كه باعث نشود شما را عداوت و مخالفت من بر تكذيب من و فريب ندهد شما را نافرمانى كردن با من و ميبندازيد
ديدها را بيكديگر بنوعى كه نشنيده ايد اخبار غيب از من پس قسم بحق آنكسيكه شكافت دانه را و خلق فرمود انسانرا كه آن چيزى كه خبر ميدهم شما
با نام خدا شده است از پيغمبر صلى الله عليه و آله دروغ نگفته و نه شنانيده اند خبر كرد و عبادت شد از پيغمبر و جاهل نبوده نشنونده
آنكه نفس نفيس گويا كه نگاه ميكنم بمرد بسيار گمراهى كه بانگ زده در شام و منزل گرفته بنواحى آن خود
در اطراف كوفه پس هر گاه كه گشوده شود دهان او و سخت شود دهنه لجام او و گران شود در زمين گام زدن او و گزيد فتنه فرزندان
خود را با دندانهاى خود و موج زند جنگ با موجهاى خود و ظاهر ميشود از روزها ترش روئى و از شبها اثر هاى
جراحت او پس چون بكمال رسيد كشت زار آن و بپا ايستد بر ساق خود و واز دهد شقشقهاى او كه عبارتست از چيزى
كه مثل مشك از دهن شتر بيرون مى آيد در حال مستى درخشان شود شمشيرها و نيزهاى برق او سبز شود علمها فتنها
و روى آورند مانند شب تاريك و مثل درياى موجها پس از اينها طلب و شبها ميشود كه بسياى كوفه را با سختى كه
بكوفه بادهاى تند جهنده و اين كنايه است از شدتها و مصيبتها كه وارد ميشود باهل كوفه و بعد از زمان قليلى جمع شود مرد
با مردها و مختلط شود گروه هاى گروه و درو بده مى شود ايستاده و شكسته ميشود درو بده شده و اين كنايه است از استيصال
وهلاك شدن صاحب قوت و صاحب ضعف

ومن خطبة له عليه السلام يجري هذا المجرى وفي يوم القيامة ولم نوجدها من المختار في باب الخطب

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ
وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً مِنْهَا فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ
الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا
أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ
وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ
بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ **اللغة** نافشته مناقشة استقصيته في الحساب والقطع جمع قطعة كسدرة وسدرة

وهي الطائفة من الشيء قال الشارح المعتزلي قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل وتعلو سهوة
وذمة البعير ثم اشدد ثعلبه تامه فهو مزموم والرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير والحلس والرسن و
جمعه رحال وارحل مثل سهام واقلس وجهد البائسة واجهدتها حملت عليها في السير فوق طاقتها والكلب محركة الشر والاذى و
السلب محركة ايضا ما يأخذه احد القرنين في القتال من قرينه مما يكون عليه من ثوب او سلاح او درع او غيرها والنفر جمع نفرة وهي
العفونة والوهج محركة اتقاد النار **الاعراب** خضوعا قياما منصوبا على الحال من مفعول يجمع وجملة لا تقوم مرفوعة محلا
على انها وصف لفتن وجملة تأتيكم استئنافية او حال من مفعول تقوم وجملة يجهدها حال من فاعل تأتيكم ويجهلون وصف
ثان لقوم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة تجري مجرى الاخبار بالملاحم ايضا كالخطبة السابقة حيث انها مشتملة
على فصلين والفصل الثاني منها من هذا القبيل واما الفصل الاول فمتضمن لبيان بعض اهوال يوم القيمة وشدائدها
وقد مضى الكلام فيها مفصلا في الفصل الثالث من فصول الخطبة الثانية والثمانين وشرحها قال ع هنا وذلك يوم يجمع
الله فيه الاولين والآخرين كما قال تعالى في سورة هود وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وفي سورة الواقعة
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وانما يجمعهم لنقاش الحساب وجزاء الاعمال اي لمناقشة في حساب
هم ويجزي كل جزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خضوعا قياما اي خاضعين خاشعين من هول المقام قائمين لرب العالمين
قد الجمهم العرق اي بلغ محل لجامهم من كثرة التزاحم والاجتماع وشدة الحرارة **قال الطبرسي** في تفسير قوله تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين المعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه او حسابه وجاء في الحديث انهم يقومون
في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد
بن الاسود قال سمعت رسول الله ص اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم
فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبيه
ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما ورجفت بهم الارض لعل الرجفة الى النفخة
الثانية على ما اشير اليها في قوله سبحانه اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها فاحسنهم حالا في هذا اليوم من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا وهو اشارة الى شدة الضيق
على الناس فيه هذا والفصل الثاني الذي اشرنا اليه هو قوله ع فتن كقطع الليل المظلم في عدم الاهتداء فيها الى النهج
الحق والصراط المستقيم لا تقوم لها قائمة او لا تقوم لها قائمة من قوائم الجمل وهو كناية عن عدم امكان مقابلتها بالحرب و
التمكن من قتال اهلها او لا تقوم لها بنية او قلعة قائمة بل تخرب وتهدم فيكون كناية عن قوتها وكذلك قوله ع ولا ترد لها
راية اي لا تنهزم راية من رايات تلك الفتنة ولا تفر بل تكون غالبة دائما او لا ترجع لحربها راية من الرايات التي هربت عنها ثم
شبهها بناقة تامة الادوات كاملة الآلات واستعار لها اوصافها فقال تأتيكم مزمومة مرحولة اي كناقة معدة للركوب
عليها زمامها ورحالها يحفزها قائدها اي يسوقها بشدة واراد بالقائد امراءها ويجهدها راكبها اي يوقعها في الجهد
والمشقة ويحمل عليها في السير فوق الطاقة واراد بالراكب ارباب تلك الفتنة وكنى بالحفز والجهد عن سرعتهم ومبادرتهم اليها
اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم اي شديد شرهم واذاهم وقليل ما سلبوه من الخصم اذ همتهم القتل لا السلب كما قال الشاعر
هم الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب واختلف في تلك الفتنة واهلها فقال الشارح المعتزلي انها
الى الملحمة تجري في آخر الزمان ولم يأت بعد واستقربه المحدث المجلسي ره **في البحار** وقال الشارح البحراني اشارة الى فتنة صاحب
الزنج لاتصاف جيشه بشدة الكلب وقلة السلب اذ لم يكونوا اصحاب عدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وسيذكر
طرف منها في شرح بعض الخطب الآتية وهي الخطبة المائة والثامنة والعشرون واستبعده في البحار بان مجاهديهم لم يكونوا على
الاوصاف التي اشار اليها بقوله يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون في السماء معروفون الا انه في

خ يجمعهم

اي الصراط المستقيم لا تقوم لها قائمة

لشقاوة الطرفين الاخر ابعدهم الله بالملائكة وهم مجهولون في الارض لعله كونهم من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها ومعروفون في السماء لكونهم من اهل العلم والعرفان يعرفهم بعضهم بالكرامة وبعضهم سائر الملائكة بالعبادة ولا يخفى بعده **وقال الراوندي** المعتزلي لكونهم مجهولين في الارض لخمولهم وقيل هذا الجهاد ثم خاطب البصرة على سبيل الكناية عن اهلها فقال ويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس **قال الشارح البحراني** وهو اشارة الى فتنة الزنج وظاهر انهم لم يكن لهم غبار ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا قعقعة لجم فاذا لا رهج لهم ولا حس وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما تختص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وهذا ظاهر عبارته عليه السلام مشعر بكون هذا الجيش غير الجيش المذكور اولا فاذا كان الاول اشارة الى صاحب الزنج وجيشه حسبما زعمه الشارح فكيف يمكن جعل ذلك اشارة اليهم ايضا وان كانوا بالاوصاف المذكورة **وقال الشارح المعتزلي** كنى عليه السلام بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم حتى يبيدهم اقول والاولى وكول علم ذلك اليهم عليهم السلام لانا اهل البيت ادرى بما فيه ثم قال وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر الموت الاحمر كناية عن الوباء وصفه بالحمرة لشدته ووصف الجوع بالاغبر لان الجائع يرى الآفاق كأن عليها غبرة وظلاما كما في شرح المعتزلي او الاول كناية عن قتلهم بالسيف كما قيل وعن هلاكهم بالغرق كما في شرح البحراني قال ووصف الجوع بالاغبر لان شدة الجوع مما غير معه الوجه لقلة مادة الغذاء او ردائته او لانه يلصق بالغبار وهو الارض **اقول** ويمكن ان يكون توصيف الجوع به من حيث كونه سببا لترك اعمار الارض وجدبها بقلة الامطار والله العالم **تنبيه** قد تقدم في التنبيهات الكلام الثالث عشر خطبة له عليه السلام خطبها بعد الفراغ عن قتال اهل البصرة وهي متضمنة لاكثر فقرات هذه الخطبة مشتملة على زيادات كثيرة فعليك بالرجوع اليها فانه لا يخلو عن فضل **الترجمة** از جمله خطب شريفه آنحضرتست در اعلام بملاحم و فتن ... موضع اخبار از ملاحم مثل خطبه سابقه ميفرمايد بدان يعنى دو زمانست و زمانيكه جمع ميكند خداوند عالم اولين و آخرين را از براى استقصا و دقت نمودن در حساب و جزا دادن بر عملها در حالتيكه همه خضوع كننده باشند و ايستاده ... بحدى كه رسيده باشد عرق بدهان ايشان از كثرت حرارت و شدت ازدحام خلقان و بلرزد در زير ايشان زمين پس نيكوترين ايشان از حيثيت حال كسيست كه بيابد بجهت قدمهاى خود مكانى و بجهت نفس خود محل وسعت و فراخى **از جمله** فقرات اين خطبه كه متضمن اخبار از وقايع آينده است اينست كه فرموده فتنه هائى است مثل پارهاى شب تاريك كه برنخيزد از براى دفع آن جماعتى از ايستادها و رانده نگردد از براى او علمى برپا شده بيايد بجهت شما مانند شترى كه افسار كرده باشند پالان بر پشت در حالتيكه مهار كرده باشد آنرا كشنده آن و بيشتافته باشند اندازان سوار شونده آن اهل فتنها اكثر هستند كه شديد باشد اذيت و شرارت ايشان و كم باشد تاب سلاح در ... از خصم ايشان و آن كسانى هستند كه غرض ايشان كشتن خصم و غنيمت بردن جهاد ميكنند با ايشان گروهى كه خوار و ذليل باشند نزد متكبرين گمنام باشند در نزد اهل زمين مشهور باشند در پيش اهل آسمان پس واى بر تو اى بصره از لشكرى كه بيايد از غضب و عقوبت خداوند در حالتيكه نباشد از براى آن لشكر گرد و غبار و نه صداى حس و حركتى از جهت اينكه ايشان نه اسب دارند و نه قعقعه سلاح و مبتلا شوند اهل تو اى بصره بمرگ سرخ كه كشته شدنست با شمشير و بگرسنگى غبار آلوده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والثانية من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها** العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه

جاءني عن فضل البستان بسابق يغتر دليل يدعو في الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأنّ ما عمل له
واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه **اللغة** (صدف) عنه صدفا من باب ضرب اعرض وصدف المرئة فهو صادف
وهي الّتي تعرض وجهها عليك ثم تصدّ عنك وثوى بالمكان اقام به وربما يتعدّى بنفسه فيقال ثوى البيت وأثوى بالمكان فهو ثاوٍ
قال الشاعر وما كنت ثاويا في اهل مدين وفجعه يفجعه من باب منع وجعه كفجّعه والفجع ان يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه
او توفير النعمة اطغته والمترف وزان مكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والجلد محرّكة الشدّة والقوّة فهو جلد وجليد
شديد قوي والنقض كالانتقاض ضدّ الابرام وفي بعض النسخ منتقض بدل منقض ونحن في الامر نجد ورتبا من باب تعب ضعف
وفتر فهو وان قال تعالى ولا تنيا في ذكري **الاعراب** الفاء في قوله فادبر عاطفة الجملة على جملة الصلة وفي قوله فلا تغرنكم
ضمنية وجملة رحم الله امرء دعائية لا محل لها من الاعراب وعن في قوله عن قليل بمعنى بعد وكذلك في قوله عمّا قليل وما زائدة على حدّ
سبحانه عمّا قليل ليصبحنّ نادمين واللام في قوله العالم من موصوفة للجنس والمعرف بقصد الحصر لغة ومن في قوله عم اتّهمن بعقل الرزاب
لصيد ذا مدّة في اسم انّ وليصيد بالرفع خبرها كما ان يد في اسم كان في قوله وما كان معمّر من اليوم قال الزجاج كما في قوله ان من
اشدّ الناس عذابا يوم القيامة المصورون وفي نسخة الشارح المعتزلي لصيدا بالنصب فكذلك اخيرا او سائرا فكون من للتبعيض وهي
مع مدخولها خبر انّ مقدما وليصيدا اسمها وجائرا وسائرا يحتمل ان يكونا حالا او وصفا **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمّن
للتزهيد عن الدنيا والتنفير منها بالتنبيه على عيوبها المرغبة عنها وقد مضى الكلام في هذا المعنى مستوفا في الخطبة الثامنة والعشرين
وشرحها وفي غيرها من الخطب السالفة وقال عليه السلام هنا انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها امر بتحقيق معنى الزهد فيها
من جهة وقد ساسرنا الى ما يتعلق به في شرح الخطبة التاسعة والسبعين وقد تممنا هنا لك بعض الاخبار الواردة فيه ونورد هنا بعض ما لم
نورده فاقول **روى** في الكافي عن علي بن ابراهيم عن علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد
الله بعبد خيرا زهّده في الدنيا وفقّهه في الدين وبصّره عيوبها ومن اوتيهنّ فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال لم يطلب احد الحق
بباب افضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك مما ذا قال من الرغبة فيها وقال الا من صبّار كريم فانما هي
ايام قلائل الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا **قال** وسمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تخلّى المؤمن من الدنيا
سما ووجد حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا كانه قد خولط وانما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره **قال** وسمعته
يقول انّ المؤمن اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو **وباسناده** عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان من اعون
الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا ولما امرهم بالنظر الى الدنيا نظر الزاهدين المعرضين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين وغيرهم من عباد
الله الصالحين واوجب اقتفاء آثارهم والتأسّي بهم علّل ذلك بقوله فانها والله عمّا قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن وكذا
بالقسم البات تنزيلا للمخاطبين منزلة المنكر لما شاهد منهم رغبتهم اليها واعتمادهم بها يعني عن شأنها نقل المقيمين الساكنين بها
الى دار الآخرة وايجاع المتنعمين الآمنين بحيلولتها بينهم وبين ما يحبونه فاذا كان شأنها ذلك فكيف الوثوق والركون اليها شعر
هب الدنيا اليك تساق عفوا أليس مصير ذاك الى انتقال وما دنياك الا مثل فيء اظلّك ثم آذن بالزوال
لا يرجع ما تولّى منها فادبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر يعني ما كنت متنعّما به منها من الشباب والقوّة والنعمة والعزّة واللذة قد
ادبر وتولّى ومضى وانقضى فلا رجوع له اصلا وما يأتي بعد ذلك فهو غير معلوم لك اذ لا تدري انه نعمة او نقمة عزة او ذلة ثروة
او مسكنة حيوة او ممات صحة او سقم وبالجملة لا تدري ملائم للطبع فتنتظر او منافر فتنفر قال الشاعر
واضيع العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت على علم من الباقي سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن
وهذا مما يدرك بالوجدان ويشاهد بالعيان اذ قلّ ما ترى سرورا فيها ومبتهجا بها الا وقد تبعه في كلّ آن حزن ومطلوب وفقد
محبوب وترى وصلة الشباب مبدلة بحوادث الدهر وغضاضة الصغر بوهن وفتور الشيخ فلا يغرنّكم كثرة ما يعجبكم فيها من زخارفها
وخدم واعوان وحصون ومقاصير وضياع وعساكر وجنود وبنين وعشيرة والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والنعم والانعام
والخيل المسوّمة لقلّة ما يصحبكم منها اذ ليس الا كفن وحنوط وقطن وعود قال الشاعر
فما تزوّد ممّا كان يجمعه الا حنوطا غداة البين في خرق وغير نفحة اعواد تشيعه وقلّ ذلك من زاد لمنطلق
ثم دعا عليه السلام ورحم لا وليه الفكر

النفور من العود القطعة منه
وتقحم الفرس المرود منه
وشبيه الداء وتعلّله
من شبّ الفرس مثبا
وشبّه بادرع بلا به
منه

بقوله رحم الله امرءا تفكر فاعتبر نفسه ومبدئه ومعاده فاعتبر اي فكان تفكره اعتبارا واتعاظا واعتبر فابصر اي واوجب اعتباره لزوم بصيرته
وذلك انما يحصل بالانقطاع من الشهوات والتجافي عن الامنيات قال ابو الحسن موسى بن جعفر لهشام بن الحكم يا هشام من سلط ثلاثا
على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه واطفأ نور عبرته بشهوات نفسه
فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه ثم نبه على سرعة انقضاء متاع الدنيا بقوله فكان ما
هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن يعني ان ما هو كائن من الدنيا من زبرجها وزخارفها ولذائذها سيصير بعد زمان قليل معدوما
فكانه لم يكن موجودا اصلا ولم يكن شيئا مذكورا ونبه على سرعة لحوق الآخرة بقوله وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل
يعني ان ما هو كائن من شدائد الآخرة واحوالها واهوالها وطائبها فبعد قليل متصيره يكون موجودا اينا والاتيان بلفظ كان في الفقرتين
للتقريب في تشبيه وجود الدنيا بعدمه في الاول وتنزيل عدم الآخرة منزلة الوجود في الثاني تأكيدا ومبالغة في قصر زمان تصرم الدنيا
وقلة زمان لحوق الآخرة ثم نبه على ان كل معدود منقض اراد ان ايام العمر ولياليه وساعاته وانفاسه كلها معدودة محصاة وكل ما هو
معدودة فهي منقضية منصرمة ومنقضية متسببة بكل متوقع آت وكل آت قريب دان فكل متوقع قريب دان واراد بالمتوقع الموت
ونظير هذه الفقرة من كلامه ع قول قس بن ساعدة الايادي ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا
فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وفي الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار
لا تغور واسمعوا ايها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت هذا قال السيد **منها** اي بعض فصول تلك
الخطبة قوله ع العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره يعني ان العالم الكامل الحقيق بان يطلق عليه اسم العالم حقيق
من اتصف بعرفان قدره وعلم ان لا يتجاوز طوره ومن لم يعرف ذلك فهو حقيق بان يطلق عليه اسم الجاهل وذلك كاف في جهله والمراد
بقدره مقداره المعين ومحله المرسوم ومرتبته المقررة له في الوجود وذلك انما يكون بكمال العقل كما قال الصادق ع ما هلك رجل
عرف قدره وفوق ذلك هذا الامر قاله في عقله وفي رواية اخرى عنه ع ما هلك امرء عرف قدره يعني ان من عرف قدره ولم يتعد
طوره المرسوم له في دائرة الوجود وعرف انه ما هو ولاي شيء خلق خلص من ظلمات الجهالة ونجى من بوادي الهلاك لانه لم يتعد قدره
المقدر ومقامه المعين وسلك الطريق المؤدي الى النجاة وتجنب من طرفي التفريط والافراط **ويوضح ذلك** ما رواه
في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله ع دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم
والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم
وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة
فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر
وذلك كله من تأييد العقل **يعني ان قوام الانسان** ونظام حاله بالعقل فهو له كالعمود للبيت فمنه يحصل الفطنة
وهي جودة ادراك الامور على الاستقامة ويحصل الفهم والحفظ والعلم وبه يكمل الانسان فهو دليله على الحق وموجب لكونه ذا
بصيرة ومفتاح لامره به يفتح ما اغلق عليه من الامور الدينية والدنيوية والمسائل المعضلة الغامضة فاذا كان عقله مؤيدا
بالنور اي بنور الحق وخلص من شوائب الاوهام وكان عالما بما يحتاج اليه حافظا للعلم بحيث لا يتطرق عليه سهو او نسيان اصلا
او غالبا ذاكرا له فطنا فهما اي في غاية الكمال من القوتين النظرية والعملية فعلم بذلك الكيف اي كيفية الاعمال والاخلاق او كيفية
السلوك الى الآخرة والوصول الى الدرجات العالية او حقائق الاشياء او حقيقة نفسه اذ هو من المعرفة [illegible] من المعدن ولم اي علة
الاشياء وعلل وجودها وما يؤدي اليها كعلل الاخلاق الحسنة حتى يكتسبها وعلل الاخلاق الرذيلة حتى يجتنبها او يتفكر في علة
العلل وسائر العلل المتوسطة او يتفكر في علة وجوده وانه انما خلقه الله للمعرفة والطاعة وحيث اي يعلم مواضع الامور ويعرف
مقام نفسه فيضعها فيه ولا يتعدى قدره وعرف الناصح له من غاشه فيقبل النصح من الاول وان كان مخالفا لهواه ويحترز من تلبيس
الثاني وان كان صديقا موافقا فاذا عرف ذلك عرف مجراه اي سبيله الذي يجري فيه الى الحق ويعلم انه متوجه الى الآخرة فيعمل بمقتضى
هذا العلم ولا يتشبث بالدنيا وشهواتها وموصوله ومفصوله اي ما ينبغي الوصل معه من الاعمال والاشخاص وما ينبغي
الفصل منه واخلص الوحدانية لله سبحانه وعلم انه الواحد الحقيقي لا جزء له عقلا ولا وجودا ذهنا وخارجا ولا شريك له اصلا ولا قرابة

يستحق الطاعة غيره فاذا فعل ذلك لله لا لغيره كان مخلصا والاولى كان مستدلا كما في غابر الزمان لما فات عنه في سالف الايام من النكات (لبعض)
التي كان يلزم عليه تحقيقها واستدراكها انما هو بالتوبة والتحفظ بها وطيها وطلبه اعلى ما هو آت من الاعمال الحسنة
او المراتب العالية بعرفه ما هو قبله اي النشأة العاقبة وفناءها ومعاتبها ولاي شيء هو جهنا يعني بعرفها انما انزل الله به
الى دار القنية العزيزة وتحصيل السعادات الاخروية فيبذل همته وجهده فيها ومن اين ما يبتدي اي المنعم والخيرات ويعلم موليها
فيشكره ويتوكل عليه ويتوسل به لا بغيره او الاثم منها ومن البلايا والشرور والآفات والمعاصي فيعلم ان المعاصي من نفسه
الامارة ومن الشيطان فيحترس منهما والى ما هو صائر اي الموت واحوال القبر واهوال الآخرة ونعيمها وعذابها اي الاثم منها
ويخرج بها الكمال وقد كان النقص وذلك كله مرتبا بحيا العقل الا اي من ثمرات كون العقل مؤيدا بالنور حسبما عرفت فافهم
واغتنم هنا وقد ظهر بما ذكرنا كله ان العالم من كمل عقله وعرف قدره ولا ذم مقامه لا يرفع نفسه فوق قدرها ولا ينحط عن طبقة نفسه
ولا يدعي الامامة لما ان الولاية لا تصلح الا لاهلها وانه من ابغض الرجال الى الله تعالى المفتون عنده المصروف عن نظر العناية الالهية
والالطاف الربانية لبعده سبحانه عن ابوابه واستقل بطبيعته فوكله الله الى نفسه فجعله يوكله واعتماده عليها حيث انه لم لنفسه الاستقلال
وعن بعد طلعة الرب المتعال العفو جائر عن قصد السبيل الموصل له الى قرب الرحمن المؤدي له الى روض الجنان سائر بغير دليل ينجيه من الهلاك
ومن سار بغير دليل وقع في المهالك فالمراد بالدليل من يدله على مناهج الدين ويرشده الى منهج الشرع المبين وهم ائمة الرحمن ابواب الايمان
حملة اسرار الجليل وتراجمة الوحي والتنزيل من تخلف عنهم هلك ومن تقدمهم مرق ومن لازمهم لحق وان دعي هذا الرجل المبغوض
الى حرث الدنيا استعارة للافعال والاعمال المتوقع نفعها وثمراتها من التجارة والزراعة والفلاحة ونحوها عمل واشتغل
به واستغرق فيه وفاز بخيره وان دعي الى حرث الآخرة استعارة عن الطاعات والعبادات التي ترجى ثمرتها فيها كسل وتوانا واعرض
وتأبى بها نعم كان ما عمل له او في نفسه ساقط عنه لانه يجب بالقيام وما اشتغل به راجح بالسقوط الترجمة از جمله خطبه شريف آن امام مبين
وولى مؤمنين است كه فرمود نظر نمايند بسوى دنيا نظر كسانى كه زاهد شوند در دنيا واعراض نمايند از آن پس بدرستى كه آن
دنيا بحق خدا بعد از اندكى زمانى زايل ميسازد مقيم آرام كرفته را وبجسمى ورود بالذت امن را بانديكرد وآنچه كه روكردانيده شد
آن پس پشت كرد ونداشته است برگشتى و آنچه روى آورنده است از آن نا اينكه انتظار كشيده شود شناختن آن با نيروى وقوى مرد آن دنيا
منتقل است بسوى ضعف وسستى پس البته مغرور نكند شما را زيادتى آنچه خوش آيند شما است از آن بجهت قلت چيزى
چيزى كه مصاحب وهمراه باشد شما را از آن كه عبارت است از قطع وكفن رحمت كند خدا مردى را كه تفكر كند پس عبرت گيرد پس بينا شد
بصيرت شود پس گويا آنچه كه واقع است از دنيا زود است كه نبوده وآنچه واقع خواهد شد از آخرت پس آن مدت زمانى ثابت موجود ومرده شده بهانه خواهد رسيد
وهر انتظار كشنده شده خواهد آمد هر آينه نزديك است وقريب **بعضى يكى از فصلهاى** آن خطبه اينست كه فرموده عالم
كسى است كه بشناسد قدر خود را وكفايت ميكند مرد را بجهت نادانى اينكه نشناسد قدر خود را وبدرستى كه از دشمن
ترين مردان بسوى خدا هر آينه بنده ايست كه واگذارد خدا اورا بنفس خويش عدول كننده باشد از منهاج راه خود سير كننده
باشد بدون راه نما اگر خوانده شود بسوى كشت وزراعت دنيا عمل ميكند مشغول شود واگر خوانده شود بسوى كشت زراعت آخرت
كسالت ميكند و كاهل ميباشد گويا آنچه عمل كرده از براى خود از امور دنيا واجب است براو وگويا آنچه كاهلى نموده در آن

ازامود   آخرت   ساقط است   ازاو

الفصل الثاني

منها وَذلِكَ زَمانٌ لا يَنجو فيهِ إلّا كُلُّ مُؤمِنٍ نُوَمَةٍ إنْ شَهِدَ لَم يُعرَف وَإنْ غابَ لَم يُفتَقَد أولئكَ مَصابيحُ الهُدى
وَأعلامُ السُّرى لَيسوا بِالمَساييحِ وَلا المَذاييعِ البُذُرِ يَفتَحُ اللهُ لَهُم أبوابَ رَحمَتِهِ وَيَكشِفُ عَنهُم ضَرّاءَ نِقمَتِهِ أيُّها
النّاسُ سَيَأتي عَلَيكُم زَمانٌ يُكفَأُ فيهِ الإسلامُ كَما يُكفَأُ الإناءُ بِما فيهِ أيُّها النّاسُ إنَّ اللهَ تَعالى قَد أعاذَكُم مِن أن يَجورَ
عَلَيكُم وَلَم يُعِذكُم مِن أن يَبتَلِيَكُم وَقَد قالَ جَلَّ مِن قائِلٍ إنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ وَإن كُنّا لَمُبتَلينَ **قال السيد** قوله
كُلُّ مُؤمِنٍ نُوَمَةٍ فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع
مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه اللغة

(margin:) من زعمه بعض المفسرين ... خصوصا ... از ... الدنيا والجنة التي هي ... وعلى مرة ... كان ... ومن اعمال الآخرة

(margin:) واقع است در دنيا پس از اندكى نبوده است وگويا آنچه

(margin:) اولئك

(margin:) بما فيه

(margin:) نومة

نومة وفان همزة فتح بعض النسخ بالواو وفي بعضها بالهمزة قال ابن الاثير في الحكم عن النهاية في حديث علي انه ذكر اخر الزمان والفتن ثم
قال خير اهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له وفي القاموس نومة كهمزة المغفل او الخامل اقول اي
واما النومة بغير همز فمن النوم لان الانسان اذا نام يجهل ويجهل عنه ولا يؤبه به قال في القاموس قال النوم النعاس او الرقاد كالنيام
والاسم النيمة بالكسر وهو نائم ونؤوم ونومة كهمزة وصرد والثانية كالهمزة سبحانه الليل … كالهمزة من
من لا يكتم السر او من يشيع الفاحشة ويظهرها وينادي بها في الناس والبذر جمع بذور وصبور وصبر قال الشارح
المعتزلي وهو الذي يبيع الاسرار وليس كما قال الرضي … فهذا يكون الافشاء … ولا يثم … سمعه ثم يبلغ منطقه بان يكون علمه
… من غير … ولا الغوا اقول فانه في القاموس قال البذور والبذر النمام ومن لا يستطيع كتم سره ورجل بذر
ويبذار ويبذارة … كثير الكلام … البناء على المفعول من كفا كمنع صرفه وكبه وقلبه ونوبها
اي … الاعراب جملة ليسوا بالمسايح منصوبة المحل على الحال … المبتدأ خبر … وقد جعل … جملة … فقال
حال مؤكدة من فاعل يعلمكم … لرفع ابهام … المعنى اعلم انه اشار في هذا الفصل الى
ما يكون بعده من غلبة الفساد والشرور على اهل الزمان كما قال وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة اراد به خامل الذكر منهم
الا لشغل … عنهم كما قال ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد يعني انه ان حضر مجالس اهل ذلك الزمان لا يعرفونه وان غاب
عنهم لا يفتقدونه اي لا يسئلون عنه ولا يقولون اين هو وكيف صار وما يصنع وذلك لكونه معتزلا عنهم وعدم انتفاعهم بوجوده
… الى … العزلة … بعد الفراغ من شرح الفصل اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى … السالكون في سبيل الله ويصلون
… الى حظائر القدس ليسوا بالمسايح اي الذين يسيحون ويجرون بين الناس بالفساد والنميمة ولا المذاييع البذر اي الذين
يذيعون الاسرار … اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ورأفته ويكشف عنهم ضراء نقمته وشدة عقوبته وفي بعض النسخ
يفتح الله بهم ويكشف بهم … اي بوجودهم … ويكشف النقمات ثم اخبر عما يكون بعده من الفتن والفساد فقال
ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه قال الشارح البحراني … عليه السلام تقلب الا
… الشيء … الاسلام عن كونه منتفعا به … للعمل به كما يخرج ما في الاناء … الانقلاب …
… الامور الدينية الى اضدادها ولا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الكتاب الا درسه … ذلك منه سبحانه
من باب الظلم والجور بل من باب الاختبار والامتحان ليجزي الذين احسنوا الحسنى … اعمالهم ويجزي الذين عملوا السوء …
… وهو قوله ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم … وما ربك بظلام للعبيد ولم يعذكم
اي لم يعصمكم من ان يبتليكم ويختبركم … اذا غلب على اهل الزمان الفساد لا يلجاهم الى الصلاح والسداد ولكن …
واختبارا … وقد قال جل من قائل في سورة المؤمنين بعد حكاية حال سفينة نوح ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين قال الطبرسي … في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله دلالات للعقلاء يستدلون بها على
التوحيد وان كنا لمختبرين … بارسال نوح ووعظه وتذكيره … بالاستدلال … الايات على قدرتنا …
اقول … من الاستدلال بالاية الشريفة الاشارة الى ان عادة الله سبحانه جارية في الامم الماضية والقرون الخالية …
في غابر الزمان ومستقبل الايام على اختبار عباده وابتلائهم لاظهار جوهر العبد … في قالب الامتحان
ويعاقب الناقص الجوهر بالخزي والخذلان وقد مر في شرح الخطبة الثامنة والستين تحقيق معنى البلاء والابتلاء ولا
حاجة الى الاعادة هذا **وينبغي التنبيه على امور الاول** في فوائد العزلة وحصول الذكر وهي على ما ذكره
ابو حامد الغزالي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على
العبادة والفكر وتربية العلم والى التخلص عن ارتكاب المناهي التي يتعرض لها الانسان بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم الى
ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته الى ما يتخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا
واقبال الخلق عليها وطمعه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتأذي بسوء خلق الجليس في مرائه

وعدم الفقدان منه الا لاهل الايمان

قوله سبحانه ان كنا اي انا كنا فهي مخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون اسمها ضمير الشأن اي انه كنا

فوائد العزلة … الاول في …

المختار المائة والثالث

او سوء ظن او تهمة ومحاسدة او النادر في خطرة تشوبه خلقته والى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد **الفائدة الأولى** التفرغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينحاز بالعزلة لنفسه حتى بعث وامر بالتبليغ فخالط الناس وكان ببدنه معهم وبقلبه مقبلا على الله ولا يحجبه مخالطتهم عن توجهه بالبال ومن لم يسع الجمع بين المخالطة ظاهرا والاقبال باطنا الا قوة النبوة والولاية فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك فان المخالطة ما تعوقهم عن الفكر والذكر والعزلة اولى بهم ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة **وقيل** لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقيل بينما اويس القرني جالس اذ اتاه رجل فقال له اويس ما جاء بك فقال جئت لآنس بك فقال اويس ما كنت ارى ان احدا يعرف ربه فيأنس بغيره **وقال الفضيل** اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهة لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله تعالى عن الاضطراب والف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان وجمع همهم في ذكره فلا شيء الذ عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستكثار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل

واني لاستغشي وما بي غشوة … لعل خيالا منك يلقى خياليا

واخرج من بين الجلوس لعلني … احدث عنك النفس بالسر خاليا

قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فقد وضح بذلك ان التجرد والعزلة في حق الخواص افضل من المخالطة بالناس لان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان عارفا بالله محبا له ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة **الفائدة الثانية** التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة الغيبة والنميمة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا **اما الغيبة** فان التحرز منها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الا الصديقون لان عادة الناس كافة التمضمض باعراض الناس والتفكه والتنقل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم واليها يستروحون من وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وتعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة الى غيبة وربما تعدوا عن الغيبة الى الاستخفاف والاستهزاء والشتم **واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** فمن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكر تعرض لانواع من الضرر والاذى وفي العزلة خلاص من ذلك فان الامر فيها امر عظيم وفي القيام به مشاق تامة كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يسقط عليه فاذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد اعوانا امسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة لاستقام وانت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج بنفسك قال الشاعر

وكم سقت في آثاركم من نصيحة … وقد يستفيد البغضة المتنصح

واما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه على الاوتاد والابدال وهو اما في العبادات او في العادات وقد تقدم تحقيق الكلام في الاول في شرح الخطبة الثالثة والثمانين وعرفت هناك ان الاعتزال عن الناس علاجه ودواؤه النافع له **واما الثاني** اعني الرياء في العادات فكل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم ومن راآهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك بما هلكوا به من مرض النفاق فان [illegible] كل واحد منهما بوجه يوافقه [illegible] اليهما جميعا ان تجانبها

الفائدة الاولى

الفائدة الثانية

كنت من شرار الناس قال عليه السلام ان من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه **وفي الكافي** باسناده عن
البجلي يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار وعن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله
تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان
في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان **واقل ما يجب** في مخالطة الناس اظهار الشوق و
المبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك كيف انت وكيف اهلك
وانت في الباطن فارغ عن همومه وهو نفاق محض وآية ذلك انك تقول كيف انت ويقول الآخر كيف انت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسئول
يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن واحقاد والالسن تنطق بالسؤال
قال بعضهم اني لاعرف قوما كانوا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لبذله وارى الآن اقواما يتلاقون ويتساءلون حتى
عن الدجاجة في البيت ولو انبسط احدهم لحبة من مال صاحبه لمنعه هل هذا الا مجرد الرياء والنفاق وكل ذلك مذموم وبعضه محرم وبعضه
مكروه وفي العزلة خلاص منه فان من لقي الخلق ولم يخالقهم باخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه وتشمروا لايذائه فيذهب دينهم فيه
ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم **واما مسارقة الطبع** مما يشاهده من اخلاق الناس واعمالهم فهو داء دفين قلما
ينتبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الا ولو قاس نفسه الى ما قبل مجالسته
لادرك بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه
وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة اوشك ان تنحل القوة الوازعة ويذعن الطبع
للميل اليه او لما دونه ومهما طالت مشاهدته للكبائر من غيره استصغر الصغائر من نفسه ولذلك يزدري الى الاغنياء
نعمة الله عليه فتؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده وتؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما اتيح له من النعم وكذلك النظر الى
المطيعين والعاصين هذا تأثيره في الطبع **فمن يقتصر** نظره على ملاحظة احوال اولياء الدين والسلف الصالحين في العبادة
والمجاهدة والزهد عن الدنيا لا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار مجتهدا في العبادة ويرغب في الطاعة
ويزهد في الدنيا استكمالا واستتماما للاقتداء بهم والحذو بمثلهم ومن نظر الى غالب اهل الزمان ورأى اعراضهم عن الله واقبالهم
على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم امر نفسه بادنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد
سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه النكتة يعرف سر قوله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولقاء
المحبوب ولا ينزل عند ذكر الصالحين عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف
عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة ويفهم من فحوى
ذلك ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم يهون على الطبع امر المعاصي واللعنة هي الاعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة
والشهوات الحاضرة المخالفة ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وقباحتها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها
بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم **وقد عرفت في شرح الخطبة الخامسة**
والثمانين وشرح الكلام الثالث عشر جملة كثيرة في النهي عن مجالسة اهل المعاصي والبدع ومخالطتهم وظهر هنا ان
مجالستهم منساة للايمان محضرة للشيطان فعليك بهجر المغامسين **وبالجملة** فقد ظهر بما ذكرنا ان الطبيعة تسترق
الخير والشر بمشاهدة الغير فعليك بالفرار من الناس اذ لا ترى منهم الا ما يوجب زيادة حرصك على الدنيا وغفلتك
عن الآخرة ويهونون عليك المعصية فيسقط وقعها عن قلبك ومما يوضح سقوط وقع المعاصي عن القلوب بكثرة المشاهدة ان اكثر الناس
اذا رأوا مسلما افطر في شهر رمضان من غير عذر استبعدوا ذلك استبعادا يكاد يفضي الى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون من
يخرج الصلوة عن اوقاتها او يترك بعضها احيانا ولا تنفر عنه طباعهم كما تنفر عن المفطر في رمضان مع ان الصلوة افضل
من الصيام قطعا ولا سبب لذلك الا ان الصلوة تتكرر والتساهل فيها يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب بخلاف الصوم
فعليك بالعزلة والوحدة الا من الجليس الصالح الذي يوجب مجالسته الرغبة في الطاعات والميل الى العبادات وينفرك مقتا
عن الدنيا وزخارفها وشهواتها ويشوقك مخالطته الى الرغبة في الآخرة ونعيمها ودرجاتها **الفائدة الثالثة**

واللعنة هي البعد من الرحمة
ومقت العبد هو لعنه

الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما تخلو البلاد عن تعصبات وخصومات فالمعتزل
روى ابو سعيد الخدرى انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن
من شاهق الى شاهق وفى رواية اخرى عنه خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى شعفة
فى غنيمة يعبد الله حتى يأتيه الموت وذكر عبد الله بن مسعود انه قال يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر بدينه
من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذى يروغ قيل له ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل
المعيشة الا بمعاصى الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك
الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدى قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان فى العزوبة الا انه يدل
على حسن العزلة اذ لا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله حسبما استفيد من الرواية قيل
لابن عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية
والفاحشة فى فجاجكم عالية وفيما هناك عما انتم فيه عافية فاذا الحذر من الخصومات ومشاهدة الفتن احد فوائد العزلة الفائدة
الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة
التى يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال او الاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك ذخيرة يدخرونها
لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره اعلمك بيتين خير
من عشرة آلاف درهم قال ما هما قال

اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو ... بقبيح يكون او بجمال

ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم فى الاعمال لا ينفك عن حاسد وعدو يسيء الظن به
ويتوهم انه يستعد لمعاداته ونصب المكيدة عليه وتدسيس غائلة وراءه والناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها قال المتنبى

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... فاصبح فى ليل من الشك مظلم

وقد قيل معاشرة الاشرار
تورث سوء الظن بالابرار وانواع الشر الذى يلقاه الانسان من معارفه وممن يختلط به كثيرة ولا حاجة الى تفصيلها ففى العزلة
خلاص من جميعها ... الحسن اراد الحج فسمع بذلك ثابت البنانى فقال له بلغنى انك تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال له الحسن ويحك
دعنا نتعاشر بستر الله علينا انى اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى فى العزلة
هو بقاء الستر على الدين والمروة والاخلاق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المتسترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف قال الشاعر

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل

ولا يخلو الانسان فى دينه
ودنياه واخلاقه وافعاله عن عورات الاولى فى الدين والدنيا سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها قال ابو الدرداء
كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه فاذا كان هذا حكم زمانه وهو فى اواخر القرن الاول فلا ينبغى ان
... زماننا وقال ابو الدرداء ايضا اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن
الا خربوه وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام
بالجميع وقال الآخر انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف الفائدة الخامسة ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فاما انقطاع طمع الناس عنك ففيه فوائد كثيرة
فان رضا الناس لا ينضبط واغراضهم لا تدرك والاشتغال بها مبان مقصود العمر ومحتمل ضياعه ومن اهون الحقوق وايسرها حضور
الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم ونيابة الاحبة وفيها تضييع الاوقات وتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها
العوائق والموانع ويستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون قد قام بحق فلان وقصر فى حقنا ويصير ذلك
سببا للعداوة فقد قيل من لم يعد مريضا فى وقت العيادة اشتهى موته مخافة تخجله اذا عاد المريض الى السلامة ومن عمم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص البعض استوحشوا ولو قام بحقوق الجميع لم يقبله طول الليل والنهار ولو تجرد
به فكيف من له مهم يشغله فى دينه ودنياه ومن هنا قيل كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر عدوك من صديقك مستفاد

الفائدة الخامسة
في اصلاح النفس ... من الاشتغال بهم

فلا تنكرن من الصبا فإن لذا أكثرهم سواء تكون من القعاء او الشاء واما انقطاع طمعك عنهم
فهو ايضا فائدة اخرى جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاحوال فيتأذى
بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد ومتى لم يشاهد لم يشته ولم يطمع لذلك قال الله سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا وقال (ص) انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقال بعضهم كنت اجالس الاغنياء فلم ازل مغموما كنت ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت
وبالجملة من شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيكون محتاجا الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر
او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب
الدنيا يتيسر له
ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
واما في الاخرة فبايثاره من الحيوة الدنيا على متاع الاخرة ولذلك قال ابن الاعرابي
اذا كان باب الذل من جانب الغنى … سموت الى العلياء من جانب الفقر

الفائدة السادسة

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر قيل لجالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشافعي ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من بدني اثقل علي من الجانب الاخر ويحكى انه دخل ابو حنيفة على الاعمش فقال له ان من سلب الله كريمتيه عوضه الله عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال له في معرض المطايبة عوضني عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وانت منهم وهذه فوائد العزلة وبعضها متعلق بالدنيا وبعضها متعلق بالاخرة والله سبحانه ولي التوفيق واليه مصير العاقبة

الثاني

في النميمة وهو اسم من نم الحديث ينمه من باب ضرب وقتل سعى به ليوقع فتنة او وحشة فهو نم ونمام قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم قال في التفسير لا تطع كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالاثم والكذب مهين صاحب لمهانة اى قلة الرأى والتمييز او صاحب الذلة والحقارة عند الله سبحانه والهماز العياب في الناس المغتاب او الطعان والمشاء الساعي بين الناس بالنميمة طلبا للفساد وضرب بعضهم ببعض والبخيل بالمال كثير المنع منه والمتجاوز عن الحق الغشوم الظلوم والاثيم الفاجر وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل جاف غليظ بعد ذلك اي هو مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما فاحش سيء الخلق زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم وقال سبحانه ويل لكل همزة لمزة وقال تعالى حمالة الحطب قيل انها كانت نمامة على رسول الله (ص) وقال رسول الله (ص) في رواية الكافي الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعايب وعن ابي ذر رضي الله عنه قال (ص) من اشاع على مسلم كلمة ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيبه بها يوم القيامة في النار ويروى انه اتبع رجل حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الصخر وما اقسى منه وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم هنا وينبغي ان يعلم ان مراد النمام بنميمته اما ارادة السوء للمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له او التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وعلى كل تقدير فاللازم للمحكي له عند ما سمع النميمة امور ستة الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الرواية قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد روي ان عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسق وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك قال العفو لا اعود اليه ابدا الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وحكي في بعض مؤلفات اصحابنا ان رجلا دخل على علي بن الحسين عليهما السلام فقال له ان فلانا قد ذكرك في مجلسه فقال آله باهذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا اديت حقي حيث اعلمتني من اخي ما لست اعلمه اما علمت ان النمام من سكان النار ولكن قل له ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين نقلناه بالمعنى

الثالث

ان يبغضه

الفائدة السادسة

الثاني في النميمة

يعني حتى شانه الله بها في الدنيا يوم القيامة وعن الباقر عليه السلام قال ايما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها صح

الله فانه بغيض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله نعم وايضا فانه قد واجهك بما لم يواجهك به من حكى عنه حيث سبّك لك وذكرك بسوء في غيبتك والنمام ذكرك بسوء في مواجهتك ولم يستحي منك وقد قيل سبّك من بلّغك روي ان امير المؤمنين ع سعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك فقال اقلني يا امير المؤمنين **الرابع** ألا تظن باخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال رجل لعبد الله بن طاهر وكان اميرا بلغني ان فلانا اعلم الامير اني ذكرته بسوء فقال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال حتى اظهر كذبه عندك قال ما احب ان اشتم نفسي بلساني وحسبي اني لم اصدقه فيما قال ولا اقطع عنك الوصال **الخامس** ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن تحقيقها لقوله تعالى ولا تجسسوا **السادس** ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نميمته فتكون نماما ومغتابا وتكون قد اتيت ما نهيت عنه **روي** كعب الاحبار ان بني اسرائيل اصابهم قحط فاستسقى موسى مرات فما سقوا فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو دلني عليه حتى اخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا **بقي الكلام في السعاية** وهي النميمة الا انها اذا كانت الى من يخاف من جانبه كالسلطان والامير ونحوهما تسمى سعاية وهي افحش من النميمة واخبثها لما يترتب عليها من المضار قال رسول الله ص الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال وذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طائفة من الناس الا منهم وقد رفع بعض السعاة الى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرته فوقع على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها افضل من الربح ومعاذ الله ان نقبل مهتوكا في مستور ولولا انك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله اعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وبالجملة فشر النمام عظيم وخطره جسيم فينبغي التوقي عنه والتحرز من نميمته كيلا تقع في طول حسرة وندامة فقد روى حماد بن سلمة ان رجلا باع عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال قد رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين واشتد القتال في البين **الثالث** في اذاعة الاسرار وافشاء الفواحش وقد نهى عنهما في الشرع الانور لما فيهما من الايذاء والتهاون بحق الاخوان والاصدقاء وحذر من الثاني في الكتاب الكريم قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولا يخفى دلالته على المقصود فان افشاء الفاحشة لا يكون الا عن حب اشاعتها وان كان حب الاشاعة اعم اذ يصدق على من يحب شيوعها بين المؤمنين وان لم يكن الاشاعة من المحب نفسه وحذر عن الاول في غير واحد من الاخبار مثل ما روي في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال نعم قلت تعني سفليه قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره وعن بعض عن ابي عبد الله ع قال فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه وتعيبه وعن محمد بن عجلان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله عز وجل عير اقواما بالاذاعة في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة **وعن** محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع قال يحشر العبد يوم القيامة وما ندي دما فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب انك لتعلم انك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها فهذا سهمك من دمه هذا وبناء الحرمة واذاعة اسرار الانبياء والائمة عليهم السلام **ويدل عليه ما في الكافي** باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ويقتلون الانبياء بغير حق فقال اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا سرهم وافشوا عليهم فقتلوا **وعن يونس** بن يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد وعن محمد الخزاز عن ابي عبد الله ع قال من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا وعن نصر بن ساعد مولى ابي عبد الله ع يقول مذيع السر شاك وقائله عند غير اهله كافر ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج قلت ما هو قال التسليم

ما ندي اي ما اراق دما منه

عن ابي خالد الكابلي عن ابي عبد الله (ع) انه قال ان الله جعل للثقلين ولاية ولبني ولد آدم وهي ولد الله وولد ابليس فاذا اراد الله ان يعبد علانية كانت دولة آدم واذا اراد الله ان يعبد في السر كانت دولة ابليس والمذيع لما اراد الله ستره مارق من الدين وعن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله (ع) قال انه من شيعتنا من يذيع السر اسلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما رويناه كفاية لمن له دراية والله الهادي **الترجمة** بعض از خطبه شريفه است ميفرمايد ايشان كه بني امية وبني مروان وحال روزگار ديگر گون گشته پس نزديك است كه زمان برسد بر شما زماني كه گنه كار شود مؤمن نيكوكار در مجالس شما نشناسند او را واگر غايب شود پيدا نكنند او را چنانچه هدايت رسيد در راه راست و نشانهاي خير و حركت درست شوند خصوصا بينند كه مردمان گردش كنند با فساد و سخن چيني و منتشر ساختن اسرار و عيبها مانند كه اينان ميكشايد جيبهاي ايشان ودلها در بند خواهيد بود از ايشان شكايت خود را بكوي مردمان نزد شما زماني كه سرنگون كرده شود در اسلام همچنانكه سرنگون ميشود ظرف با آنچه در اوست اي مردمان بدانيد كه خداوند نگاه داشته شما را از اينكه ظلم وجور نمايد در حق شما و از اينكه امتحان نمايد شما را و گفته در حال اينكه بزرگ است امتحان كننده ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين يعني بدرستيكه در اين نشانها و علامتها است اگرچه هستيم ما ازمايش و امتحان كنندگان

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والثالثة من المختار في باب الخطب

خطبها عند خروجه الى البصرة وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية وهي الخطبة الثالثة والثلثون **اما بعد** فانّ الله سبحانه بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدّعي نبوّة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم السّاعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتّى يلحقه غايته الّا هالكا لا خير فيه حتّى اراهم منجاتهم وبوّأهم محلّتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت في ساقتها حتّى تولّت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لأبقرنّ الباطل حتّى اخرج الحقّ من خاصرته **اللغة** المنجاة محل النجاة و محل الصدق و حسر البصر يحسر حسورا من باب قعد كلّ وانقطع من طول مدى ونحوه وهو حسير وحسر البعير ينادي اعيا كالحسر وحسر البعير ابلغه ويتعدى ويجرح اعيا كاحسر فهو حسير يستوي ولا يتعدّى وناقة كسير مكسورة واستوسقت الابل اجتمعت وقياد وزان كتاب حبل يقاد به ومضى تفسير سائر الالفاظ في شرح الخطبة المشار اليها المتقدمة **الاعراب** جملة احتماله حال الخ و علّة الرابط الواو وجملة يسوقهم حال من فاعل قاتل والرابط الضمير وقوله ان تنزل بهم ما بدل من الساعة او مفعول له لبيادر اي مخافة ان تنزل بهم على حذف قوله تعالى يبيّن الله لكم ان تضلّوا اي كراهة ان تضلّوا والّا هالكا استثناء من مفعول يلحقه او من فقيم عليه والثاني اظهر لانه كان مبنيا على الهالك غير لائق الالحاق الى الغاية كان محضا بغيرها المنقطع الاستثناء فان قلنا ذا كان فامنه عليهما على السواء معنى الاستثناء من الضمير قلنا انه وان كان مبعوثا الى الناس كافة مبنيا عليهم مريد الالحاقهم الى الغاية طالما في ايمانهم جميعا الّا ان اللحوق المترتب على الالحاق الذي كان غاية للاقامة لما لم يكن ممكنا في حق الهالك نجا الاستثناء من كل من الاقامة والالحاق باعتبار اللحوق المترتب عليهما ووجه اظهرية الاستثناء في الثاني هو ان ترتب اللحوق عليه بلا واسطة وعلى الاول مع الواسطة فافهم ويوضح ما ذكرته من كونه مبنيا على الكل حريصا على ايمانهم وان لم يؤمنوا قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الّا يزكّى وقوله انك لا تهدي من احببت ولكنّ الله يهدي من يشاء **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الثالثة والثلثين انه عليه السلام خطب هذه الخطبة عند الخروج لحرب اهل الجمل وان غرضه منه التنبيه على ان حربه معهم انما هو لاقامة الحق وازالة الباطل وتقدم تحقيق الكلام فيها وفي توضيح اكثر فقراتها ولا حاجة الى اعادة ما تقدم ونذكر هنا ما لم يسبق ذكره ثمّ فنقول قوله اما بعد فانّ الله سبحانه بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله وليس احد من العرب حين بعثه يقرء كتابا ولا يدّعي نبوة وهو محمول

على بعض العرب اي الغالب منهم او المراد بالكتاب الكتاب الحقّ اذ لم يكن بينهم العلم فلا ينافي وجود الصحف المحرّفة من التورية والانجيل
والموجود بينهم حسبما مرّت اليه الاشارة فقاتل بمن اطاعه من عصاه اي جاهد باستعانة المؤمن الموحّد العاصي المتمرّد يسوقهم الى
منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم اي الى الارشاد والهداية ويعجّل في انقاذهم من الجهالة مخافة ان تنزل بهم الساعة وهم على ما هم عليه اي يسابق بهم
من العمى والضلالة فيستحقّوا بذلك السخط والعقاب ويستوجبوا اليم العذاب يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتّى يلحقه
غايته يعني انّه كان ينقطع العيّ العاجز ويقف المكسور فكان الرسول صلّى الله عليه وآله لا يزال يقيم عليه حتّى يلحقه الغاية ويوصله الغرض
وهو من باب الاستعارة شبّه الناس في سلوكهم طريق الآخرة بالابل لمشابهتها في الاسفار واثبت لهم وصف الحسير والكسير الذي هو من وصف
الابل والمراد انّ من عجز ووقف قدمه وضعف في سلوك طريق الحقّ لضعف في اعتقاده او ضعف في المراد كان لا يزال النبيّ صلّى الله عليه وآله مقيما عليه
اخذا بعضده جاذبا له بانواع التدبير والجواذب له ما يمكن من العقيدة المرضية والاعمال الزكية التي هي الغاية القصوى من
خلقة الانسان **وقيل غير ذلك** قال الشارح المعتزلي هذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لحرصه
على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب فلا يزال يوضح له ويرشده
حتّى يزيل ما خامر سرّه من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن يقصّر في مراعاة احد من المكلّفين في هذا
المعنى الّا من كان لا خير فيه اصلا لعتوّه واصراره على الباطل ومكابرته للحقّ كابي جهل وابي لهب ونظرائهما حتّى اراهم منجاتهم وبوّأهم
محلّتهم اي دلّهم الى دين الاسلام اذ به نجاتهم في العقبى وانزلهم في اشرف المنازل وبوّأهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم كناية
باستدارة رحاهم عن انتظام امورهم لانّ الرحى لا تستدير الّا بعد تكامل الادوات وانتظام ادواتها واراد باستقامة قناتهم ظهور
قهرهم وغلبتهم وحصول القوّة لهم لانّ القناة تستعمل للقوّة ولا تستعمل الّا في حال الظفر والغلبة وايم الله لقد كنت في ساقتها
حتّى تولّت بحذافيرها قال الشارح المعتزلي هذا الضمير المؤنّث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانّها جعلها مثل كتيبة
مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتّى فرّت وادبرت واتّبعها يسوقها وهي مولّية بين يديه
وادبرت بحذافيرها اي كلّها عن آخرها واستوسقت في قيادها اي اجتمعت في ذلّ الانقياد كالابل التي تستوثق في قيادها هذا كلّه
اشارة الى شجاعته وامانته بقوله ما ضعفت في القتال ولا جبنت من لقاء الابطال ولا خنت في تبليغ امر الله ولا وهنت في
اقامة دين الله وايم الله لابقرنّ الباطل حتّى اخرج الحقّ من خاصرته تقدّم معناه فيما سبق فليراجع **تكملة**
هذه الخطبة رواها المحدّث العلامة المجلسي ره في البحار من ارشاد الشيخ بتغيير واختلاف لما اوردها قال لما توجّه امير المؤمنين
صلوات الله عليه الى البصرة نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه قال ابن عباس رضي
الله عنه فاتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له نحن الى ان تصلح امرنا احوج منّا الى ما تصنع فلم يكلّمني حتّى فرغ من نعله ثمّ ضمّها
الى صاحبتها وقال لي قوّمها فقلت ليس لها قيمة قال على ذلك قلت كسر درهم قال والله لهما احبّ اليّ من امركم هذا الّا ان اقيم
حقّا او ادفع باطلا قلت انّ الحاج اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتاذن لي ان اتكلّم فان كان حسنا كان منك وان كان غير
ذلك كان منّي قال لا انا اتكلّم ثمّ وضع يده على صدري وكان شثن الكفّين فالمني ثمّ قام فاخذت بثوبه وقلت نشدتك
الله والرحم قال لا تنشدني ثمّ خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال **امّا بعد** فانّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله وليس في العرب
احد يقرأ كتابا ولا يدّعي نبوّة فساق الناس الى منجاتهم اما والله ما زلت في ساقتها ما غيّرت ولا بدّلت ولا خنت حتّى تولّت بحذا
فيرها ما لي ولقريش اما والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنّهم مفتونين وانّ مسيري هذا عن عهد اليّ فيه وايم الله لابقرنّ
الباطل حتّى يخرج الحقّ من خاصرته ما تنقم منّا قريش الّا انّ الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيّزنا **وانشد**

ادمت لعمري شربك المحض صابحا ... واكلك بالزبد المقشّرة التمرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن ... عليّا وحطنا حولك الجرد والسمرا

ولما نزل ذا قار اخذ البيعة على من حضره ثمّ تكلّم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ثمّ قال قد جرت امور
صبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليما لامر الله فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من ان يتفرّق المسلمون
وتسفك دماؤهم نحن اهل البيت وعترة الرسول صلّى الله عليه وآله واحقّ الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الامّة
وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوّة ولا من ذرّية الرسول حين رأيا انّ الله قد ردّ علينا حقّنا بعد اعصر لم يصبرا حولا

اي على ذلك الحقير الذي نظيره بجار

واحدا ولا شهرا کاملا حتی وثبا علی دأب الماضین قبلهما لیذهبا بحقی ویفرقا جماعة المسلمین عنی ثم دعا المترجمین

از جمله خطب عالیة المضامین آن امام مبین است که فرموده اما بعد از حمد خدا و درود بر حضرت مصطفی پس بدرستیکه حق تعالی

برانگیخت محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله را در حالتیکه نبود هیچ احدی از عرب که بخوانند کتابی را و نه مدعی نبوتی بکنند و نه وحی

و خطابی را انتها بخدا پس مقاتله کرد بمعونة کسانیکه اطاعت نمودند او را و کسانیکه معصیت نمودند او را تا کردند او را در حالتی

که میراند ایشان را بجانب رستکاری و میشتابید بسوی ایشان پیش از آنکه مبادا نازل شود بر ایشان در حالتیکه عاجز

شد عاجز شونده و می ایستاد شکسته پس اقامت مینمود حتی صاحب سلام الله علیه و آله و ثابت قدم می شد بر آن عاجز پریشان تا

اینکه می رسانید هر یک از ایشان را بمقصد خودشان مگر کسیکه در هلاک بوده که در آن هیچ امید خیر و صلاحی نبوده تا

تا اینکه بنمود بمردم محل نجات ایشان را و جا داد ایشان را در مقام خودشان پس روان نمود آسیای ایشان و راست شد نیزه ایشان

و سوگند بخدا بدرستیکه بودم من از جمله راننده گان لشکر جاهلیت و ضلالت تا اینکه باز گشتند آن لشکر بجای خود مجتمع

شدند بعید و در بنیان خود سان که جاسع ایشان بود در حالتیکه ضعیف نشدم و نترسیدم و جبانت ننمودم و سستی

و سستی نکردم و قسم بخدا هر اینه البته میشکافم باطل را

تا اینکه بیرون آورم حق را از تهیگاه آن

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة و الرابعة من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين الفصل الاول حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البرية طفلاً وانجبها كهلاً واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها قلقاً وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيداً غير موجود وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم اللغة

الكهل بفتح الاول من جاوز الثلاثين وقيل من بلغ الاربعين وقيل من جاوز الثلاثين الى الخمسين والخمسين وجادت السماء جوداً بالفتح امطرت وقيل الجود المطر الغزير والمستمطرين في اكثر النسخ بصيغة اسم المفعول وفي بعضها بصيغة الفاعل والديمة

المطر الدائم في سكون واحلولى الشيء صار حلواً والرضاع بالفتح مصدر رضع الصبي امه بالكسر اي امتص ثديها والاخلاف جمع

بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة وقيل الضرع لكل ذات خف وظلف والخطام بالكسر ما يقاد به البعير من حبل او غيره والجائل

المتحرك الذي لا يستقر في مكانه والوضين بطان منسوج بعضه ببعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج وقال

الشارح المعتزلي لا يشد به الهودج على بطن البعير كالبطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج والخضد قطع

العود يقال خضدت العود فانخضد اي ثنيته فانثنى من غير كسر وخضدت الشجر اي قطعت شوكه والسدر المخضود الذي انثنى

اغصانه من كثرة الحمل او الذي قطع شوكه فصار ناعماً املس وشغرت الارض كمنعت اي لم يبق بها احد يحميها ويضبطها وبلدة

شاغرة برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد عليها وقيل الشغر الاتساع ومنه حديث علي فالارض لكم شاغرة اي واسعة

والثائر الذي والطالب وثار به كمنع طلب دمه كثاره وقتل قاتله والثائر الذي لا يبقي على شيء حتى يدرك ثاره الاعراب

شهيداً وبشيراً ونذيراً منصوبات على الحال من مفعول بعث وخير البرية والمعطوفات عليه منصوبات على الوصف ويحتمل

الحال ايضاً وطفلاً وكهلاً منصوبان على الحال ايضاً واضافة المطهرين معنوية وشيمة تميز واضافة اجود الى المستمطرين

ايضاً بمعنى من ان كان المضاف اليه بصيغة المفعول كما في اكثر النسخ وبمعنى اللام ان كان بصيغة الفاعل وديمة تميز على الاول

وعلى الثاني يحتمل التميز وهو الاظهر ويحتمل ان يكون مفعولاً للمستمطرين والفاء في قوله فالارض فصيحة وفي قوله

المختار المائة والرابع

عما قليل بمعنى بعد وما زائدة كما مرّ غير مرّة المعنى اعلم ان نصّه هذا الفصل من كلامه عليه السلام لذكر محامد رسول الله صلى الله عليه وآله ومنا
قبه واشارة الى بيان حال بنى امية لعنهم الله ظالمينه وذلك اخبار بما سيكون من حال بنى امية وتنبيه على انهم سيقعو
في دنيا منزلة الرسول فينتقم الله منهم ويجزيهم بما كسبت ايديهم والله عزيز ذو انتقام قال عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وآله شهيدا اى حاضرا وشاهدا على امته وعلى الانبياء وامامهم كما قال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا
بك شهيدا على هؤلاء وقد مرّ تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الاحدى والسبعين بما لا مزيد عليه فليرجع اليه و
بشيرا ونذيرا وهما من الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قال
الطبرسي انا ارسلناك يا محمد بالحق وقيل بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل على الحق بشيرا اى مبشرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا اى مخوفا لمن عصاك بالعقاب
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اى لا تسئل عن احوالهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسئل عن اصحاب الجحيم
ليس عليك اجبارهم على القبول منك خير البرية طفلا لان الخيرية انما هي بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشمائل
وسلوك سبيل الحق وهو صلى الله عليه وآله منذ ايام طفوليته وصباه كان ملازما لذلك سابقا فيه على غيره وانجبها كهلا
اى افضلها وقيل اكرمها فلقد كان صلى الله عليه وآله في حال كهولته ودعوته منبع كل كرم وفضل اطهر المطهرين شيمة اى طبيعة وجبلة
خلقا لم تدنسه الجاهلية بانجاسها ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها واجود المستمطرين ديمة اى اجود الاشخاص الذين يطلب منهم
الامطار ويرجى منهم الاحسان او اكثر جود الذين يطلبون البذل والانعام وعلى كل تقدير فقد شبهه بالسحاب الماطر و
الهاطل واراد به الكثرة جوده فلفظ المستمطرين استعارة للراجين او المرجوين منهم الاحسان وذكر الجود والديمة ترشيح
للاستعارة هذا وقوله عليه السلام فما احلولت لكم الدنيا في لذاتها قال الشارح المعتزلي الخطاب لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم
من التابعين الذين لم يدركوا عصر النبي صلى الله عليه وآله وقيل الخطاب لبني امية وامثالهم والاول اوفق بظاهر المخاطبة والثاني اظهر بملاحظة
سياق الكلام والفقرات الآتية وكيف كان فالمعنى انه ما صارت لكم الدنيا حلوة في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها استعارة
بالكناية شبه الدنيا بناقة مرضعة ينتفع بها ويمتص من ثديها والجامع وجوه الانتفاع واثباتها الاخلاف تخييل وذكر
الرضاع ترشيح والمقصود انكم ما تمكنتم من الانتفاع بالدنيا والابتهاج بلذاتها الا من بعد ما صادفتموها اى صبحتموها و
وجدتموها جائلا خطامها قلقا وضينها استعارة بالكناية وذكر الخطام والوضين تخييل وذكر الجولان والقلق ترشيح
قال المحدث المجلسي ره والغرض عدم تمكنهم من الانتفاع بالدنيا وصعوبتها عليهم وعدم انقيادها لهم كما يستصعب
الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام قلقة الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها اقول والاظهر عندي ان الغرض بذلك
الاشارة الى انهم لم يتمكنوا من الانتفاع بالدنيا ومن رضاع اخلافها وتولية امرها الا من بعد ما اصابوها وليس لها صاحب و
لا لها راكب فان الناقة اذا كان لها راكب يركبها يمسك خطامها ويشدّ وضينها ويملك امرها ويمنع من تسلط الغير عليها لجولان
الخطام واضطراب الوضين انما يكونان مع عدم من يملك امرها وبتلك الحال يتمكن منها من يصادفها ويؤيد ما ذكرته قوله عليه السلام قد
صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود فان ظاهره ان المراد بالاقوام الخلفاء المتغلبين الذين تولوها فابتز الامر منهم الى
امية وتداولوها بينهم تداول الجاهلية وتشبيه الحرام بالسدر المخضود اشارة الى كثرة اكلهم له ورغبتهم به ان كان المخضود بمعنى
المقطوع من كثرة الحمل وان كان بمعنى مقطوع الشوك فوجه التشبيه ان نواهي الله سبحانه ووعيداته على فعل الحرام يجرى مجرى الشوك
للسدرة لكونها مانعة منه زاجرة عنه كما يمنع الشوك عن اجتناء ثمرة السدر ولما كان هؤلاء الاقوام قد اغمضوا عن النواهي و
الوعيدات ولم يبالوا بها فصار الحرام عندهم بمنزلة السدر الناعم الاملس الخالي عن الشوك في سهولة التناول ومن اجل عدم
المبالاة انهم صار حلالها بعيدا غير موجود اى بين هؤلاء الاقوام وبين عموم الناس لعدم دليل لهم يرشدهم الى الحلال و
من الحرام ثم نبه على سرعة زوال الدنيا وانقضائها بقوله وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فقد بدا
لهم عن الابتهاج بها والتخذ بزاغ الاغترار بلذاتها ثم اشار الى تسلطهم في الارض وتمكنهم من التصرف فيها باي نحو شاؤوا فقال فالارض
لكم شاغرة اى ليس لها حام يحميها ولا امير يضبطها ولا يمنعكم منها بل هي مخلاة لكم واهلها ضعفة عليكم وانتم فيها في اكنافها
وايديكم فيها مبسوطة بالجور والعدوان ووجوه التصرف باي نحو كان وايدي القادة اى الولاة الحق عنكم مكفوفة لغلبة

المستمطرين بصيغة المفعول او اسم الفاعل اجود الذين يطلب منهم المطر والثاني على كونه بصيغة الفاعل وكون الاضافة بمعنى اللام فافهم منه

لاهينا امر وسلط آخر عليهم من تولى امرها والتصرف فيها بمنزلة الناقة التي ليس لها صاحب ح

الناصر والمعين وغلبة الشقاق والنفاق وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مغمودة وكانه اشارة الى ما وقع بكربلاء وما كان من بني امية وتابعيهم فيها من قتل الائمة وسفك دم الحسين عليه السلام ولا يكون هدراوان لم طالبا يطلبه فقال
الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا والطالب بحقنا كالحاكم في حق نفسه يشتفي لخصمه بحكم يعلمه من
عند نفسه والى بينة واثبات وحكم حاكم اخر وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب اي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته
هارب بل ينتقم منه ويأخذ بعقوبته ولا يخفى ما في هذه الفقرات من التاكيد والتهديد حيث استفتح الكلام بكلمة
الا الاستفتاحية المفيدة للايقاظ والتنبيه واكده بكلمة ان واللام والجملة الاسمية وعظمه بان ثائر دمهم هو الله العزيز الغني
الشان ووصفه بانه حاكم بحقنا غير مفتقر الى شاهد ومثبت ومدرك منتقم ثم لا يخفى ما في حصر ثائرهم في الله فان دمائهم
قد سفكت لله ولله وفي سبيل الله فحري بها ان يكون ثائرها هو الله ثم ان الاضافة في تلك الدماء الطيبة اليه سبحانه وتعالى
عليه وعن غيره ويشير الى ذلك المعنى ما في زيارة الحسين عليه السلام السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره فان معنى الاضافة هو انهم عليهم السلام
قتلوا مظلومين في سبيل الله ولم يسفك دماءهم الا انهم قالوا ربنا الله فصارت تلك الدماء حقيقا بان تضاف اليه سبحانه
وتكون حقا له مختصا به ويجوز ان يكون ثائرها بالاستقلال بالانتقام او بضرب من الولاية على القصاص وقد
قال تعالى وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا روي في الكافي
عن الصادق عليه السلام انها نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان مسرفا هذا ويجوز ان يكون الاضافة في ثار الله تشريفا
وتكريما فان الله اجل واعلى من ان يوصف باوصاف الجسم ويكون له ثار وغيره ونحوهما وانما نسبنا اليه بعض الاشياء اظهارا
لرفعة شانه وعلو قدره كما في روح الله وبيت الله ثم انه لما اهددهم بانتقام الله منهم اخبرهم بزوال الملك عنهم فقال عليه السلام
فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها اي الخلافة والامارة او الدنيا كما هو صريح الصحاح المقتضر في ايدي غيركم وفي دار
عدوكم وقد وقع الامر بموجب اخباره فان الامر بقي في ايدي بني امية نيفا وثمانين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقل الى اشد
الناس عداوة لهم اعني بني العباس قال الشارح المعتزلي سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن
محمد بن مروان وهو اخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان
واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى
مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل
من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتوى اخوه داود بن علي بالحجاز وقتل منهم
قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا في خواصهما
الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان
معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا معه من اهله
ومواليه مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعدان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية
ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال حبست
غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم
ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين و
ثلاثين ومائة وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف
وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لا اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت
من كنت فاطرق ثم انشد
اذل الحيوة وكره الممات ... فكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احديهما ... فسيرا الى الموت سيرا جميلا
ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان اقول انقراض الدولة
الاموية واستيصالهم وقتل نفوسهم كان بيد عبد الله بن محمد المكنى بابي العباس الملقب بالسفاح وهو اول خلفاء
العباسية كما صرح به وباسمه ولقبه في القاموس والمعروف ان اسمه احمد وقد بويع له بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت

وجعل الاضافة في ثار الله بيان معنى الثار

وهو عم السفاح جهزه السفاح لقتال مروان بن محمد الملقب بالحمار ومنه

الاشرار فحاشا يا ابن الروسا من بني العباس والسادة من بني هاشم والسرة من بني عبد مناف **ثم انشا يقول**

اصبح الملك عالي الدرجات ۞ بكرام وسادة وحماة
يا سليل المطهرين من الرجس ۞ ويا راس منبع الحاجات
لك اضحى خليفة الله في الارض ۞ فانجد اهل الجود والثبات
غدروا ما بنو امية حتى ۞ صار حبيبهم سيفنا بالمصيبات
واستباحوا حرمنا وسبونا ۞ وذمونا بالذل والنكبات
ابن زيد وابن عون ومن ۞ حل تاوبا بالفرات
والامام الذي بحران اضحى ۞ هو امام الهدى وراس الثقات
كيف اسلو عمن قتلوهم ۞ وهم كونعد للكرمات

قال فلما سمع السفاح كلامه شد اطرقا الى الارض زمانا حتى سكن ما الحلقة ثم انه رفع راسه قال له قل كلاما ان تذكر ما فات وخذ ما هو ات فان العلم الناس من صفح عمن ظلمه وحال عرضه عمن ظلمه فلك عندنا افضل الكرامة والجزا وحسن المنظر وبلوغ المنى فانصرف يا سديف ولا تعد الى مثلها ابدا فخرج سديف من عند السفاح يغور غضبا ويذم صحبته فلما خرج من عنده قال السفاح على بني امية وهم مطرقون وجلون فقال لهم اني اعلم ان كلام هذا الشيخ العبد قد ازعجكم وقد اثر في قلوبكم فلا تعبأوا بكلامه فاني لكم كما تحبون وفوق ما تاملون وسابذل لكم العطا واقرب لكم الجزا واقدمكم على غيركم فخرجوا من عنده وقد ذهبوا بابهم واجتمعوا للمشورة فيما بينهم وقال قائل منهم هلموا بنا حتى ندخل بجملتنا السفاح ونسئله ان يسلم الينا العبد فنقتله او نستعبده فجددوا ايام في طلبه فان السفاح لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ونحن سبعون الف سيد الا جل عبد فانكم ان فاتكم او نوانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويبتركم وانه لا شك عند مضيئكم اشراكا فلا يبقى منكم احد فاحذروا ثم احذروا وقال قائل منهم ان السفاح انما يظهر لكم ما يظهر ليطمئنوا اليه ثم لتؤخذوا على ما كان منكم فلا تعبأوا بكلام السفاح فقال بعضهم فما كان عنه مشاورة هو ما الذي قابنا وما نزاه الا محسنا الينا وقد جالسنا ودفع مواضعنا ووعدنا بالخير والعطا الجزيل فقال يا قوم قد اضعتم قولي وعصيتم امري في هذا الفتح فاذا دخلتم عليه فليدخل بعضكم ويبقى بعضكم على الباب حتى ننظر ما يكون فاذا كرم قوما بالجزا والعطا دخل الباقون وبفعلوا مثلما فعلوا الاولون ونفذوا عليه انهم امنون على هذا الترتيب قال فلما اشتد الكلام وجمع القوم بعث السفاح الى سديف فحضره عنده فلما دخل عليه سلم عليه فقال له يا ويلك يا سديفا انك لعجول في امرك مفش لسرك لا تستعمل الكتمان فقال سديف لكتمان قد خذلني والتحمل امرضني والنظر الى هؤلاء الظالمين قد اسقمني ولن يخفى عليك شيء من امرهم وما حل بي وباهلك وعشيرتك وعمومتك وابائك من قتل الرجال وذبح الاطفال وهتك المستورات وحمل حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاقتاب بغير غطا ولا وطا يطاف بهم البلدان فاي صبر لنا على مصائبهم وان قلبي لا يتنعم عليهم فاستوفطم النعما واضرب بحسامك لعنق هذا اخذا بالثار من الظلمة لائمة الهدى ومصابيح الدجى وسادات الاخوة والاولاد ثم ان سديفا بكى وانشا يقول

ايجمل اني اسمع ما عشت حرمتي ۞ اجري الدموع على الخدين في الازل
يا ال احمد ما قد كان حزنكم ۞ كان حزنكم في الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غير ذي سبب ۞ واهلكم هتكوا جهرا على الظعن
سكينتي لست انساها وقد خرجت ۞ في هيبة فجعتها من شدة الحزن
ابكي الحسين ام ابكي نسوة فجعت ۞ ام ابكي فاطمة ام ابكي الحسن
ام ابكي لوعتي في الوجع محتبسا ۞ ام ابكي ابن رسول الله ذي المنن
اشكو الى الله ما القاه من الم ۞ ما ان شفيتهم بالفعل والسنن

قال فعند ذلك بكى السفاح بكا شديدا وزاد عليه الامر حتى اصفر لونه ونادى باعلى صوته واجداه واعماه واخواه واولاداه واهلاه واعشيرتاه وبكى سديف حتى غشي عليه فلما افاق قال له السفاح يا سديف قد بلغ الكتاب اجله وقد حان وقرب ما تؤمله فكان بك وقد اطلقت لك السبيل فيهم وسيفك في اعراضهم كيف شئت قال سديف فاذا والله لان اطلقت لي السبيل لاوصينك الجليل لا خذ منهم ثار الرسول واذهبنك يا مولاي قال له السفاح نم ليلتك قرير العين واني في غداة غد اعطيك املك ما املت في رجالك قال فبات سديف تلك الليلة بدعو دبره وبسئله تمام ما وعده السفاح ثم ان السفاح لما اصبح ذلك اليوم سماه يوم النثر وذلك هو الذي سماه بنو العباس يوم دوز الفتل لانه اليوم الذي قتل السفاح فيه بني امية وسن ذلك بني العباس فامر السفاح مناديا ينادي ان امير المؤمنين ابا العباس السفاح قد بسط الانطاع وصب عليها خزائنه وقال اليوم يوم عطا وجوائز وضربت البوقات والطبول ونشرت الرايات وخفقت الاعلام ثم ان السفاح نصب سرير ملكه قصره وبسط الانطاع بين يديه ووضع الدنانير والدراهم والاسورة ومناطق المراكب المثقال من الذهب والفضة قال فلما فرغ من ذلك تبادرت وكعد

عمد الى اربع مائة من غلمانه فشدهم بجمعهم فدفع اليهم الاعمدة والسيوف فقال لهم كونوا في الحجرة اذا سبلوا عليكم الستور فاذا
رايتموني قد جلست بقلنسوتي الارض فاخرجوا وضعوا السيوف في رقاب كل من ترونه ولو كانوا من بني عمي فقالوا سمعا وطاعة
ودخل معهم الوصيف فلما تعالى النهار اقبل الى الناس في الزينة والبهجة الحسنة للسلام والعطا فاقبلوا بنو امية حتى تكاملوا تسعين
الف من ال يزيد وال مروان فلما بلغوا القصر نزلوا عن خيولهم ودفعوا اعددهم وسيوفهم الى عبيدهم ودخلوا على حالة غادتهم وهم
يعقلون في اثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم ويزعمون انهم مسرورون قال وكان فيهم رجل من جلساء السفاح وكان شاعرا وقد مدح السفاح
بقصيدة حسنة وقد اجازه السفاح عليها فقال له الحاجب الذي عرف ما دبر فما هو يوم عطا وانما هو يوم مكر وخداع فلا
تورد نفسك مورد الهلاك والموت فقد دعا بنا امير المؤمنين فقد اعطاك وارضاك فما تحب ان تقع في الهلاك قال رضيت ان
ارد مورد قومي واصنع ما صنعتم فقالوا الراد خل الى اللعنة والخزي فدخل مع القوم على مراتبهم وصعد السفاح الى على البيت
هو منقلد بسيفه ثم التفت الى بني امية فقال هذا اليوم الذي كنا نعدكم فيه الجزاء والعطاء فمن تحبون ان نبدأ بالعطا فقالوا نحن
اليه وبه حلوا في قلبه يا امير المؤمنين ابدأ ببني هاشم واحدا بعد واحد فانهم خير الغلام وارباب المراسم فضاحك السفاح بعبد كان
عن يمينه وقد علم بما يريد وكان فصيح اللسان فرفع حتى صار دونه ثم قال له ناد يا غلام بني هاشم واحدا بعد واحد حتى يجزلهم
العطاء ويحسن لهم الجوائز عن رضى منا لا غضب فنادى الغلام ورفع صوته وقال اين ابو عبيدة بن الحارث بن هاشم هلم الينا فاقبض
عطاك فقال سيد بني امية شيخ وابن ابو عبيدة بن الحارث قال له فما فعل الله به قال قتله شيخ من هؤلاء القوم يقال له شيبة بن ربيعة
بن عبد شمس فقال ما علمت ذلك يا غلام اضرب على اسمه اذ غاب وادع لنا غيره فنادى الغلام اين اسد الله واسد رسوله
حمزة بن عبد المطلب بن هاشم هلم الينا واقبض عطاك فقال سيد بني امية ابن حمزة فقال السفاح فما فعل الله به قال قتله امرأة من
هؤلاء القوم يقال لها هند بنت عتبة بن ربيعة في احد وذلك انها اعطت الوحشي مولى جبير بن مطعم عدة حتى قتله وانها
فشقت جوفه واخذت كبده لتاكلها فحفظها الله فصار في فيها حجرا فسميت اكلة الاكباد فلما لم تقدر ان تاكلها قطعت اصابعه وجعلتها
قلادة في عنقها فقال السفاح ما علمت ذلك يا غلام اضرب باسمه اذا غاب وادع لنا غيره قال فنادى الغلام اين عقيل
بن عبد المطلب بن هاشم هلم الينا وخذ عطاك فقال سيد بني امية امير المؤمنين وابن عقيل قال له فما فعل الله به قال قتله هؤلاء القوم
وهو خارج من الشام بين يدي رسول الله فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام
اين مسلم بن عقيل هلم الينا واقبض عطائك فقال سيد بني امية مولاي وابن مسلم بن عقيل قال له فما فعل الله به قال قتله هؤلاء
القوم فاخذه عبيد الله بن زياد فرمى به عن قصر الامارة وربطوا رجليه حبلا وجروه في اسواق الكوفة وينادي هذا جزاء
من خرج على خليفة بني امية وسبوا اباه وجده قال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى
الغلام اين اول الناس اسلاما وافضل الوصيين ويعسوب الدين والامام البطين علي بن ابي طالب هلم الينا وخذ عطاك
فقال سيد بني امية مولاي وابن علي بن ابي طالب قال فما فعل الله به قال قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم وابن معوية السم فقتله
ايام وفرح فرحا شديدا فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول
الله الحسن بن علي بن ابي طالب سيد شباب اهل الجنة هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سيد بني امية قال يا مولاي وابن
الحسن علي بن ابي طالب قال السفاح فما فعل بولد رسول الله قال قتلته جعدة امرأته بنت الاشعث سمته اليها معوية من الشام فقال له
ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول الله وسيد شباب اهل الجنة
الحسين بن علي بن ابي طالب هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سيد بني امية قال يا مولاي وابن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال له السفاح ما فعل بولد رسول الله قال قتله امير هؤلاء الذين هم مفترقون وهم على كراسي الذهب والفضة بحضرتك قاعدون
قتلوه بارض كربلا عطشانا والفرات ملآن واخذوا راسه وجعلوه على رمح طويل وحملوه من الكوفة الى ان ادخلوه دمشق
الى يزيد بن معوية حتى ندبته الجن ثم رثاه رجل من بعض الناس يقول هلا لابد او هلا الافل كنت تجري صروف الدهر
قال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا كان غائبا وهات غيره ونادى الغلام اين العباس بن علي بن ابي طالب
اخو الحسين هلم الينا فاقبض عطائك فقطع سيد بني امية الكلام ثم قال يا امير المؤمنين نريد نواخذ هؤلاء القوم

المختار السامر والوقائع

بما فعلوا او يجازيهم بما صنعوا هؤلاء الذين ذكرتهم بكاس المنية فلهم هؤلاء بادرهن كربلاء حيا عاعظا شاعرا با فال استغفا
يا سيدي فما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب فهات غيره فقال الغلام وابن زيد بن علي بن ابي طالب
الينا فاقبض عطاك قال سيدي يا مولاي وابن نعيبقال السفاح وما فعل الله به قال قتله واحد من هؤلاء القوم يقال
له هشام بن عبد الملك بن مروان وصلبه منكوسا وعشش الفناخر جوفه ثم انهم بعد ذلك احرقوه بالنار وسحقوا عظامه
في الهاوية وذروه في الهوا فاجتمع على وجه الماء ثم غاص وخرج خلقا سوقا وهو يا ذكر ربه صنو وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وقتلوا ولده من بعده وعبره هنالك فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه هات غيره
ثم قال ان هؤلاء سادا تنا عاشوا سعدا وفاتوا شهدا با سيدنا العدل ثم نادى الغلام ابن الامام ابراهيم بن محمد بن
عبد الله بن العباس هلم الينا واقبض عطاك فسكت سديف لم يعد قولا ولا رد جوابا وايقن بنو امية بالهلاك لانهم
الذين قتلوه فقال السفاح ويلك يا سديف كنت اذا ذكر لك رجل من بني هاشم تسرع في الجواب فما لك قد عجزت عن الخطاب
عند ذكر اخي قال لاني استحي ان انا ابلغك واجهك بما قد فعل باخيك فقال السفاح سالتك بالله الا ما اخبرتني ما فعل باخي قال
رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان وادخل راسه في جراب نورة وركب في اسفله كور الحداد وامر النافخ ان ينفخ والجلاد
يجلد حتى صنوبر عشر الاوسوط في ثلثة ايام فقام من اوسط القوم رجل يقال له يزيد بن عبد الملك قال يا ويلك يا عبد
السوء لقد عظم تعريضك على بني امية لقد اشرف امير المؤمنين على هلاكنا اجمع فقال ان مقصودي ذلك فهو السفاح
ليسد بفاخو عينيه وقد امتلا حنقا وغيظا ثم انشا يقول حسبت بنو امية ان سترضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها
كذبت وحق محمد وصحبه حقا سنبصر ما يسي ظنونها وسيعلم ليلى اي دين تدينه واي ديونها في البرايا ديونها
قال ثم ان السفاح بكى وعلا صياحا ثم خلع قلنسوته عن راسه وجلد بها سرير ملكه ونادى يا لثارات الحسين يا لثارات بني هاشم
يا لثارات بني عبد المطلب قال فلما نظر الغلمان الى السفاح فعاله فتحوا ابواب الخزاين وخرجوا وفي ايديهم السيوف والاعمدة فوضعوها
في رقاب بني امية فعاد الشاعر يا ثر بينهم يمينا وشمالا وهو يقول يا ثارات الحسين لو لم تكن منهم لما دخلت معهم فقتله
السفاح بيده وجرد سيفه وعاد يضرب يمينا وشمالا لم تكن الاساعة وكلها فرحت فقتلوا عن اخرهم فبينما العبيد والخدم وكلهم
حول القصر اذ خرج اليهم الدم من الابنية وامتلا البوالبع من دما القتلى كانه السيل وكانوا اقرب يعظموا ذلك ويكرهونه
فلما فرغ السفاح من القوم امرهم ان يجمعوا القتلى ويجعلوهم مثل المصطبة ويفرشوا فوقهم الانطاع ففعلوا ذلك وجلس
عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه ثم امر بالموائد فنصبت ونقلوا اليها الطعام فاكل السفاح واهله
وحشمه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم ثم اقبل السفاح على سديف وقال له برد ما يقلقلك من القليل فقال والله يا سيدي
ما اكلت الطيب من اكلتي هذه ابدا ثم ان سديف قال والله لقتل هؤلاء القوم وكبرائهم واشرافهم في حقنا لهم قد نفر من
اصحابهم واعمالهم قال يا سديف لتبين شعري ما اخرج هؤلاء القوم حتى انهم يعملوا ما حل بقومهم منهم منهم شرقا وغربا و
سهلا وجبلا ولكن يا سديف ما تقول في هذه الجثة فاردان يعملها على البنا فرحتى الاينيه منهم صغيرا ولا كبيرا على وجه الارض
فقال سديف يكون زوال الفرح فقال السفاح يا سديف بحقنا من جهة لما سيقني اليها احد وبلغ ما بخير فاحضر الصنعا
فقال لهم امكنكم من الاموال من كل ما تريدون ثم رسم لهم الاساس فحفروه وكانوا الف وخمسمائة صانع فلما فرغوا من حفر
الاساس نقل على الحمير والبغال الملح وسد الاساس ولم يزالوا كذلك حتى اكتفا الاساس من الملح ثم امرهم ان يجعلوا اللبن فوق
الملح ففعلوا ذلك واستحلف الصناع بالايمان المغلظة انهم لا يفشونه لاحد الى احد منهم حتى يعملوا ذلك على ذمامهم واموالهم
فكتموه ولم يظهروه ووعدهم ان يجزل لهم العطا وامرهم ان يكونوا في جوانب القصر وان يجرفوا مجاري القصر كلها الى الاساس
ويصيروا عليه الى فتح الحاجز ففعلوا ذلك حكموه ثم انهم اخذوا في البنا والعمل ورتبوا قوما في البنا وقوما في عمل المقاصير
وقوما في السقوف وقوما في الجبس وقوما يزوقون الابواب بالذهب والفضة وقوما في تخت العاج والابنوس فما مضت عليهم
الايام قلائل حتى فرغوا من القصر وسقوفه وجميع الاته ورفعوا مجالسه وركبوا ابوابه ورصنا ولمقاصيره فلما فرغوا من جميع
علقوا الابنية ردا الملوقة ثم انهم فرشوه وزينوه وحملوا اليه جميع الالات الحسنة الى ان صار اعلى منزل مما يكون ثم اذن للناس

حديث السفاح وانقراض بني امية

بالدخول والتفرج والتنزه فيه فدخل الخاص والعام وجاء اليه الناس من جميع الاقطار يتعجبون من حسنه وكان لا يدخل بنوا امية وغلمهم
واخرهم صغيرهم وكبيرهم فلما نظروه وعاينوه حاروا ودهشوا وتحالفوا انه اشبه بارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وجعلوا يقولون لمن عمل هذا القصر وعلى من هذه الالات المفتخرة والزينة فقال قوم لا شك انه يكون هذا القصر لاخيه ابي جعفر
المنصور وقال اخرون ما هو الا لعبد صالح واختلفت اقاويلهم فيه وبلغ ذلك ابا العباس السفاح فركب اليهم وقال يا بني امية سررتم
الحجة اجزل لكم العطا وافضلكم على العرب السادات من ذوي الرتب فغفر وامنوا عفو واعطيا فبعث اليهم يقول يا بني امية انما عملت هذا
القصر الا لكم فاطمئنوا بكلامي وثقوا بما اقول فان قومكم اخبروني بما دخل قلوبكم من الاضطراب وانكم تخافون فزعا مني ومن
سطوتي وبايعني من يعني منكم اذا ورث بكم باسا فادخلوا القصر ولا تخلو منه الا هو لكم وانا احلف لكم بالله ورسوله انه لكم
قال فلما جاءتهم البشارة اطمأنوا بها وقال بعضهم يا ويلكم اسعوا الى مقاصيركم ومساكنكم لكن البسوا سلاحكم وشدوا
عدتكم فان ثار عليكم احد من الناس العوه ثم انكم ان تحصنوا في هذا القصر لا يقدر عليكم احد فقالوا هذا هو الراي والصواب
الذي ليس فيه ارتياب وقال بعضهم انا نخشى انا اذا حصلنا توثقوا علينا ابوابه وركب علينا العساكر فنحاصر في القصر فنصبر لما
والا جاعوا فيقودونا فقال احدهم هيهات هيهات ما يكون ذلك ابدا لانه رجل وله اتصال برسول الله وهو زعيم القوم وخليفة الله على
خلقه ثم اجتمع رايهم على الانتقال الى القصر وشاع في الناس انه لم ير قط احلم من السفاح لانه عمد الى قوم قتلوا اسلافه وعشيرته
فاقطعهم القطايع وبنى لهم الجنان ورفع لهم المراتب قال فاقبلت اليه السادات ينقلون الى القصر واحدا بعد واحد ثم يسلمون
اليه وكل واحد يطلب له موضعا فاذا استوى الرجل في مقامه لم يعد اليه فيه احد ثم انهم لم يبطأ تواخوا ووقفوا نفرا مع عبيدهم على
الباب بالسلاح مخافة الكبسة فلما تكاملوا امر السفاح ان يبسط لهم البسط وعمل سماطا حسنا واكثر من الذبايح والحلاوات
ثم انه اجلس القوم على الموائد وجاء اليه الناصح من خلف ظهره واعلمه بانهم كلهم قد حصلوا في القصر فان اردت ان تقتلهم فافعل فما
بقي من اعداء الله ورسوله الا وقد حضر في القصر فلم يكن الا ساعة حتى اذا دار الماء بجوانب القصر وذابت الملح والقوم في القصر على
الموائد فما يدرون ما حل بهم فارتج القصر والصدع فهموا بالهزيمة فصار يحيط بهم وانهدمت اركانه واهتز فالتفت القوم فوقع
القوم من ذلك قد دهشوا ووضعوا رؤوسهم على ركبهم وظنوا ان الامر الشديد قد نزل بهم فقال قائلهم قد اخذنا بما كان منا فيهم الكرام
اذ سقطت الجدران وانهدت الاركان ووقع القصر عليهم باجمعهم فعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فهلكوا هم وعبيدهم
واماتهم ونسلهم وذراريهم فكانما الارض قد ابتلعتهم وبلغ ذلك السفاح فركب وركب سديف معه وسارا الى القصر فوجدهم
قد هلكوا فسجد لله شكرا فقال السفاح لسديف هل اخذت بثارك وثار مواليك فقال سديف والله لو قتل مثل هؤلاء
الف ضعف ما وفى ولا عدل شسع نعل الحسين ولا لاحد من مواليه وقد بلغني ان بالشام خلقا كثيرا من الامويين وان دمشق
مملوة منهم ومن اكابرهم فانا ارجو من الله ان لا يفوتني منهم احد فقال السفاح قلت في هذا المعنى شيئا يا سديف قال نعم يا مولاي
واسمع ما اقول

ألا ابلغن سادات هاشم معشري ... وجمع قريش والقبايل من فهر
بيتنا ومحزوننا وابنا غالب ... وسكان بيت الله والركن والحجر
ومن كان منهم بالمدينة ثاويا ... قريبا من النور المغيب في القبر
ومن بالعراق وفدك ومن سكن الغري ... وحي بني صاحب النهي والامر
ومن سكن الطف المعظم قدره ... حسين الرضا المدفون في البلد القفر
ومن حوله من اهله ومواليه ... واخوته من جعفر وعقيل ومن طهر
بان سديفا قد شفى الله قلبه ... برزق طوال ثم مرهفة بتر
فعلت ابا العباس بقتل اهالي ... فاوفيت ما اندرت في سالف الدهر
من اخذ الثارات الحسين بن حيدر ... وفاطمة والسبط الحسن الزكي
ومن حل بالنهرين في ارض كربلا ... ومن حوله صرعى من الانجم الزهر
سلام ورضوان على ساكن الوادي ... خير بني حوا وادم ذي الطهر
صلوة من الرحمن تغشى بها القبر ... هداة اصيبوا بالخديعة والمكر
فاحمد ابا العباس يا خير ناصر ... شكيت وحي منك ان تجلي الفقر
وتجلى كما اجليت منهم قلوبنا ... فقد ايدك رب البرية بالنصر
على الارض منهم لا تخل واحدا ... واشف نفوسا اصابها من القهر
فانك منصور بنور دمشق ... وحسبك ان الحق ابدك بالنصر
وكم كربة اجليتها من قلوبنا ... بعزم ونابهة تساوي البحر
فيا سابر الاذهان حزوا فانهم ... لهيبة ابي العباس في البر والبحر
ولا تقنطوا من فضل من بات فضله ... فمنه اليكم يعتقيا لمني والامر
على ظالميهم لعنة الله قادحى ... سيجري وما اضواه ليل من الفجر

قال ابو مخنف ثم ان السفاح جمع الحضرة وبات تلك الليلة فرحا مسرورا بما نال

التماس الطعام ما حد عليه ما موقف

الله من

المحاضرة المائة والرابع

الله من الغزو والهزيمة فلما اصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن العباس وعقد له لواء على عسكر واختار من خيار فرسانه وامره بالمسير
الى الشام وقال له وكلتك دمشق واعمالها فسر اليها وخذ المحسن على احسانه والمسيئ على قدر اساءته وانظر الحزن بينها وبينه
معاداة فلا تقصر في هلاكهم فارده وهذا اسد بن عبد الله تحفة في صحبتك فخذه عاملا على حربك فلا تعص امره وبدله ما منه
على صحبتك وعشيرتك فقال الصالح حبا وكرامة ولو لم توص به لكان حقا علي ان لا افعل شيئا حتى اوقع عليه شاوره
منه فلما سمع السفاح كلام عمه شكره وجزاه خيرا وجهز الجيش معه وضم اليه سيفا وساروا جميعا يجدون في سيرهم حتى دخلوا
دمشق فلما دخلوها وجلسوا دار الامارة جعل يرتب الاعمال في المواضع من اعمالها فلما استقر امره جعل يسأل عن اولاد
يزيد وال مروان بن الحكم فيجيئون بهم اليه وكان يقطعهم القطايع الجيدة ويعطي لكل منهم ما يطلبه واسد بن عبد الله يتتبعان
منهم ويحمل عليهم فيبيدهم ضربا وطعنا حتى قتل منهم بدمشق ثلثين الفا وهو يقول والله لو قتلنا صنعا فما قضينا من حق
ابينا بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وافى شسع نعل مولاي الحسين وبلغ السفاح ما فعل صالح بهم فسر بذلك فكتب له يشكره
كتابا واعاد من الشعر الذي قاله فيه قبل سيره مع صالح فلما فعل صالح ما فعل وقتل من قتل من بني امية انهزم قوم منهم الى الساحل
وركبوا البحر طالبين الى بلاد الغرب فجعل يتابعهم ويأخذ منهم فاخبر انهم ركبوا البحر فبعث خلفهم سرية وقتل كل من ادركوه ولم
يسلم منهم احد الا قوم من سموا بني امية السودان وهم الملثمة الى يومنا هذا فلما عاد صالح الى دمشق وفى بنذر السفاح وكان نذر
نذر انه متى افنى بني امية ان يخرب ديارهم فاخربها جميعا ولم يبق لهم غير الجامع نعمان وقام ملك بني العباس الى ان ملك منهم اربعون
حتى تم قول رسول الله لعمه العباس لما قال له يا ابن اخي اي شيء كان قد ظهر من ذريتي اربعون نبيا فقال له رسول الله يا عم سيظهر لك
من صلبك اربعون رجلا يأخذون الخلافة فخر العباس وهيج بنفسه فقال يا ام الايام فضل الامر وحق بالقول وكان ذلك
في الكتاب مسطورا قول هذا ما انتهى الينا من خبر السفاح وسبب انقراض الدولة الاموية وذكرته كما وجدته ولم يكن
النسخة التي نقلنا منها خالية من السقم والاختلال فاصلحت ما امكن بحسب ما ادى اليه النظر واستعين بالله من هفوات اللسان
وزلات البنان وقد روى الشارح المعتزلي في الشرح بعض الروايات في هذا المعنى من كتاب الكامل للمبرد وكتاب الاغاني لابي الفرج
الاصفهاني ومروج الذهب للمسعودي وغيرها على نظم ونثر ساسطر من بعضها واوردها لاشتمالها على اشعار جيدة واحببت
ان لا يخلو الشرح منها فاقول في الشرح سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال انا
اعمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتحملوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا
بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا و
استدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب
زوال ملكنا وجيء لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك
الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا ترويني
ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما
اذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية
بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب ومن غزل الفرج الاصفهاني قال الزبير بن بكار عن رجاله ان السفاح انشد
يوما قصيدة مدح بها ابا العباس وعنده قوم من بني امية كانوا منهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال ابن هذا مما مدحتم
فقال هيهات والله لا يقول احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم
فاخذوا فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم فجلس فوقه ياكل
وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلمني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا
بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات

الوثبة بنی امیة انتهوا ثم حضرت لهم بقایا الفوائد منها و منه غزلها الفرج ایضا فی کتاب الاغانی ان سدیفا انشد ابا العباس و عنده رجال من بنی امیة فقال

یا ابن عم النبی انت ضیاء … استبنا بك الیقین الجلیا

جرد السیف وارفع العفو حتی … لا تری فوق ظهرها امویا

قطن البغض فی القدیم واضحی … ثابتا فی قلوبهم مطویا

وهی طویلة فقال ابو العباس یا سدیف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا

احیی الضغائن آباء لنا سلفوا … فلن تبید وللآباء ابناء

ثم امر بمن عنده فقتلوا قال ابو الفرج واخبرنی علی بن سلیمان الاخفش قال انشدنی محمد بن یزید المبرد لرجل من شیعة بنی العباس یحضهم علی بنی امیة

ایاکم ان تلینوا لاعتذارهم … فلیس ذلك الا الخوف والطمع

لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم … لکنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

الیس فی الف شهر قد مضت لهم … سقیتم جرعا من بعدها جرع

حتی اذا ما انقضت ایام ملکهم … متوا الیکم بالارحام التی قطعوا

هیهات لا بد ان یسقوا بکأسهم … ریا وان یحصدوا الزرع الذی زرعوا

انا واخواننا الانصار شیعتکم … اذا تفرقت الاهواء والشیع

و فیه دخل شاعر بنی امیة علی سلیمان بن علی و هو یقتل بنی امیة بالبصرة فقال ایها الامیر ان العدل لیمل من الاکثار منه والاسراف فیه فکیف لا یمل من الجور و قطیعة الرحم فاطرق ثم قال له

سننتم علینا القتل لا تنکرونه … فذوقوا کما ذقنا علی سالف الدهر

ثم قال یا ابا امامة اولاد ستة من سیرها الم تقاودوا علینا و تلعنوا حقه الم تقتلوا حسینا و تنقضوا شرطه الم تقتلوا حسینا و تسیروا اسراه الم تقتلوا زیدا و تصلبوا جسده الم تقتلوا یحیی و تمثلوا به الم تلعنوا علیا علی منابرکم الم تضربوا ابا علی بن عبد الله بسیاطکم الم تخنقوا الامام بجراب النورة فی حبسکم ثم قال الحاجب فان تحضر عالی الاموال فامر بها و امواله علیها دفنهم لما استوسق الامر لابی العباس السفاح وفد الیه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله و بطلاق نسائهم و بایمان البیعة انهم لا یعلمون الی ان قتل مروان ان لرسول الله اهلا و لا قرابة الا بنی امیة **اقول** و ذلك لانهم ارادوا ان یطفئوا نور الله بافواههم فابی الله الا ان یتم نوره ولو کره الکافرون و سیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون **الترجمة** از جمله خطب بلیغه آنحضرت است که صادر شده متضمن بیان محامد حضرت رسالتمآب صلی الله علیه و آله و ذیل از اشاره است باحوال بنی امیه لعنهم الله و مآل کار ایشان چنانچه فرموده تا اینکه منتهی میشود خداوند متعال محمد مصطفی را در حالتیکه شاهد بود بر امتان و بشارت دهنده بود بطبعها و ترساننده بود عاصیان را بهترین خلایق بود در حال کودکی و کریمترین مردمان بود در حال پیری پاکیزه‌ترین پاکشدگان بود از حیثیت طبیعت و بخشنده‌ترین اشخاص بود که از ایشان امید باران احسان کرده شود از حیثیت بارش پس شیرین نشد از برای شما دنیا در لذتهای خود و متمکن نشدید از مکیدن پستانهای آن مگر بعد از اینکه یافتید از او مهار آنرا در حالتیکه در جولان بود مهار آن و مضطرب بود تنگ پالان آن بتحقیق که گردیده بود حرام آن در نزد طایفه بمنزله درخت سدر بی بار در حالیکه از خار و حلال آن دور بلکه غیر موجود در نزد اهل روزگار و یافتید آنرا قسم بخدا در حالتیکه بود کشیده شده تا وقت معلوم پس صفحه نا ذبرای شما خالیست از معارض و مانع و دستهای شما در آن گشاده شده است و دستهای پیشوایان از شما باز داشته شده و شمشیرهای شما بر ایشان مسلط او شمشیرهای ایشان از شما باز گرفته شده آگاه باشید که هر خونی را خونخواهی است و هر حقی را طالبی هست و بدرستیکه طالب قصاص در خونهای ما همچه حکم کننده ایست در حق نفس خود و آن خدائیست که عاجز نمیکند او را کسیکه او بخواهد طلب کند او را و فوت نمیشود از او کسیکه فرار نماید از او پس قسم بخدا ای بنی امیه پس از زمان اندکی هر آینه میشناسید دنیا را بخلاف و اما و نزا در دستهای غیر خودتان و در خانه دشمنان خود که عبارتست از بنی عباس که انتقال خلافت یافت

الفصل الثانی

الا ان ابصر الابصار ما نفذ فی الخیر طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعی التذکیر و قبله ایها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ و امتاحوا من صفو عین قد روقت من الکدر عباد الله لا ترکنوا الی جهالتکم و لا تنقادوا الی اهوائکم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ینقل الردی علی ظهره من موضع الی موضع لرأی یحدثه بعد رأی یرید ان یلصق ما لا یلتصق و یقرب ما لا یتقارب فالله

الله ان تشكوا الى من لا يشكى شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ
في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم
عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **اللغة** الطرف بالفتح نظر العين واستصبح بالمصباح
استسرج والامتياح نزول البئر وملؤ الدلاء منها والترويق التصفية وشفا الوادي بالكسر وهو الطرف الجانب وعن ق
الشفا شفير الشيء وجانبه والجرف بالضم وبضمتين ما تجرفه السيول واكلته من الارض والهار الضعيف الساقط المتهدم يقال
هار الجرف يهور هوراً فهو هائر وهار كقاض واستكنت بدأ بهمزة الافعال الاتشكا بيه والشجو الهم والحزن وابرم الامر
احكمه والحبل اي جعله طاقين ثم فتله والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع والسهمان كالسهم بالضم فيهما جمع السهم
وهو الحظ والنصيب وتصويح النبات يبسه وتشقق وجف اعلاه والمستثار مصدر بمعنى الاستثارة وهو الانهاض
والتهييج **الاعراب** مصباحاً في بعض النسخ بالتنوين فيكون واعظ بدلاً وفي بعضها بلا تنوين بالاضافة وعلى ذلك فيحتمل
ان يكون الاضافة لامية وان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه على لجين الماء وفي نسخة الشارح المعتزلي من شعلة مصباحٍ واعظ
بتنوين شعلة واضافة مصباح مع الياء الجارة وهي باء الالة متعلقة باستصبحوا ونقل الراوندي عن بعضهم عن علي كما في
قوله لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت ديّاني فتخزوني اي لله در ابن عمك لا افضلت في حسب علي وفي اكثر
النسخ على ظاهره وهو الانسب وقوله الله الله بالنصب فيهما والعامل محذوف اي اتقوا الله واحذر وكرر الله وقوله الابلاغ
في النصيحة بالرفع بدل بعض من ما **المعنى** اعلم انه ع لما بين في الفصل السابق على تقصير المخاطبين من بني امية ومن يحذو حذوهم
فيما يجب عليهم رعايته واشار الى ان المقصرين في حقهم والظالمين لهم والسافكين دماءهم مواخذون بتقصيرهم مجزيون
بسوء اعمالهم عقبه بهذا الفصل لهم حثاً على طاعته وملازمته وترغيبا على الاقتباس من انوار هدايته وتحذيرا من
الركون الى الجهالة والبقاء في بوادي الردى والضلالة وصدر ذلك بذكر محاسن التفكر والبصيرة توطئة وتمهيدا فقال
الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه اراد بنفوذه في الخير ادراك المحاسن واتباعها فانها افضل ابصار البصر فانها يعينك للمبصر
بصيرة ويجلب له فايدة في تحصيل السعادة الابدية والكمالات الدائمة الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله اي افضل
سماع الاسماع ان يحفظ التذكير والمواعظ ويتدبرها ويقبلها ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ
اي استسرجوا من شعلة سراج واعظ لغيره متعظ في نفسه فان من لم يكن متعظا في نفسه لا يكون موعظته مؤثرة
في القلوب بل تكون القلوب نافرة منه والنفوس مشمئزة **قال الشاعر** لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم ولا يخفى عليك ان اضافة مصباح الى واعظ ان كانت من اضافة المشبه به الى المشبه فذكر
الشعلة والاستصباح ترشيح للتشبيه ووجه الشبه كونهما من اسباب الهداية وان كانت الاضافة بمعنى اللام
فلفظ المصباح استعارة لموعظة الواعظ والشعلة والاستصباح ترشيح الاستعارة ويحتمل ان يكون ذكر الشعلة تخييلا
والاستصباح ترشيحا على ما ذهب اليه بعض البيانيين من عدم اللازم بين التخييل والاستعارة بالكناية وامكان وجوده بلا
وكذلك لو كان مصباح منونا وواعظ بدلا منه الا ان المستعار له على الاول هو الموعظة وعلى الثاني يحتمل ان يكون الموعظة
وان يكون نفس الواعظ وكيف كان ففيه اشارة بالواعظ المتعظ الى نفسه الشريفة مثل قوله وامتاحوا من صفو عين
قد روقت من الكدر فانه استعار صفو العين للعلوم الحقة وهو من استعارة المحسوس للمعقول والجامع ان العلم به حيوة الارواح
كما ان صفو العين به حيوة الابدان وذكر الترويق والامتياح ترشيح للاستعارة او الترويق تخييل والامتياح ترشيح
على ما مر والمراد بالترويق من الكدر خلوص تلك العلوم من شوائب الاوهام وبالامتياح اخذها من منبعها وهو امرهم
باقتباس العلوم الشرعية والمعارف الحقة منه ولما امرهم بذلك اردفه بالنهي عن الركون الى الجهالة فقال عباد الله لا
تركنوا الى جهالتكم اي لا تميلوا اليها ولا تنقادوا الى اهوائكم اي الاهواء الباطلة المخرجة عن كرائم الاخلاق الى رذائلها
وعن حق المصالح الى باطلها فان النازل بهذا المنزل يحتمل ان يكون المراد به من ادعى الخلافة من غير استحقاق لها الذي

وضع نفسه في مقام وتولى عيني للبس لا اهليته به وبشعر بذلك ما سيجي من قبيح عن الشكاية الى اهل الاثر [من لا يعقل] ان للشكوى وما ذكر بعده
من اوصاف الامام الحق الا ان الاظهر بقرينة ما سبق ان المقصود به من نزل منزل الركون الى الجهالة ومقام الانقياد الى الاهواء فانه
لما نهى عن الركون والانقياد علله بذلك والمراد فيما يعني ان من ركن الى جهالته وانقاد الى هواه واستبد برأيه واستغنى عن امامه
فقد استس بنيان دينه على باطل الاقوام والاثبات ومثله مثل نازل بشفا جرف هار معترض على السقوط والانهدام و
هو اقتباس من قوله سبحانه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم يعني من اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة خير ام من
اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق لكن مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك قال
الزمخشري في الكشاف وضع شفا الجرف في مقابل التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى ثم قال فان قلت فما معنى قوله فانهار
به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه
رشح المجاز فجي بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك
الجرف فهوى في قعرها ولا نرى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره منه هذا ولما بنى على ان الراكن
الى جهالته والمنقاد الى هواه المستبد برأيه الزاعم لنفسه الاستقلال مقيم على باطل وانه بمنزلة في معرض السقوط وكذلك
وكان الباطل مستلزما للهلاك الدائم عقبه بقوله ينقل الردى اي الهلاك الناشي عن باطله على ظهره من موضع الى موضع
لراي فاسد يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب اي يريد اثبات باطله يحتج باطله ثم حذرهم عن الرجوع
الى الجهال وعن اتباع ائمة الضلال بقوله فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم اي لا يقدر على ازالة حزنكم ورفع الاسباب
الموجبة له وذلك لعدم بصيرته في مجاري الامور وعدم معرفته بوجوه المصالح ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم اي لا يقدر
على كشف المعضلات في المعاش والمعاد لقلة البصيرة والمعرفة وفي بعض النسخ وينقض برأيه بدون لا وهو اولى اي لا تشكوا
الى من ينقض برأيه الفاسد ونظره الكاسد ما قد احكمه الشرع في حقكم بالايات الباهرة والسنة الزاهرة ثم لما نهاهم من الرجوع
الى من لا يتمكن من ازالة الشكوى والشجو ولا يستطيع حل المبهمات المغلقات ارادوا بيان ما يجب على الامام بالنسبة الى رعيته
ليعرفوا وظايف الامام ولوازم الامامة فيتابعوا من اتصف بها ويراجعوا اليه في امر الدين والدنيا ويرفضوا غيره ويتبروا عنه
فقال عليه السلام انه ليس على الامام الحق الا القيام بما حمل من امر ربه وهو امور خمسة الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء
للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها ومن المعلوم انه عليه السلام قام بتلك الوظايف فادى ما حمله و
بالغ في الموعظة والنصيحة وكفى به شهيدا ما ضمنه خطبه الشريفة واحيى الشريعة وامات البدعة واقام الحدود ومن دونها تأخذه
في الله لومة لائم وعدل في القسمة يشهد بكل ذلك الموالف والمخالف واما غيره من المنتحلين للخلافة فقد قصروا في ذلك وجوزوا
البدعة وفرطوا في اجراء الحدود وضلوا في قسمة السهمان كما يظهر ذلك بالرجوع الى ما ذكره الاصحاب من مطاعنهم وقد تقدم في
غير موضع من الشرح وتأتي انشاء الله تعالى في مقاماتها اللائقة هذا ولعل غرضه من النفي المستفاد من قوله عليه السلام ليس على الامام الا ما حمل قطع الاطماع
الفاسدة والتوقع الى القسمة كما كان دأب المتخلفين ودينهم ولما نهاهم عن الركون الى الجهال والرجوع الى قادة الضلال وردعهم
عنهم وبين ما يجب على الامام من لوازم منصب الامامة امرهم بالرجوع اليه والاخذ عنه والتنبيه بما علمه فقال عليه السلام بادروا العلم من قبل تصويح
نبته اي من قبل ان يجف نباته وهو كناية عن ذهابه ونفاده وعن اختفائه بفقدانه عليه السلام ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار
العلم من عند اهله اي من قبل ان تكونوا مشغولين بتخليص انفسكم من شرور بني امية وفتنتها التي ستنزل بكم عن استثارة
العلم وطلبه واستخراجه من عند اهله وارادوا باهله نفسه الشريف وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي
قال الشارح المعتزلي في هذا الموضع اشكال وذلك لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق
فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي والجواب انه لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد انى
لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم بالانتهاء عن المنكر [صح] والترتيب انما هو في امري لهم بالحالتين المذكورتين
لا في نهيهم وتناهيهم **فان قلت** فلما ذا قدم امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء لنفسه اهم من الاعتناء
باصلاحه لغيره انتهى **واقول** لا حاجة الى ما تكلفه في الجواب والاولى ان يقال انه عليه السلام امر بالنهي والتناهي معا اولا ثم هو

اقول: عن بعد الكنا ... [illegible]

المجلس المائة والرابع

وجه تقديم النهي عن المنكر

دليل على وجوب الامرين كليهما واشعر بقوله فانما امرتم بالنهي اه بتبنيها على ان النهي في نظر الشارع مقدم على الامر ووجهه الكلان اصلاح النفس مقدم على اصلاح حال الغير ولان النهي انما يثمر بعد النهي ويكون تاثيره في النفوس اقوى وانفعال الطبايع منه اشد واوكد كما يشهد به العقول السليمة والتجربة المستمرة وتوافقت عليه الشرايع والاراء ودلت عليه الاحاديث والاخبار ففي الوسائل عن الكليني باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال ع كانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يامروا فمسخوا وصنف لم يأتمروا ولم يامروا فهلكوا وعن الصدوق باسناده عن امير المؤمنين ع في وصيته لولده محمد بن الحنفية يا بني اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر احكامهم وكن اخذ الناس بما تامر به واكف الناس عما تنهى عنه وامر بالمعروف تكن من اهله فان استتمام الامور عند الله تبارك وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الخصال بسنده عن محمد بن ابي عمير رفعه الى ابي عبد الله ع قال انما يامر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلث خصال عامل بما يامر به تارك لما ينهى عنه عادل فيما يامر عادل فيما ينهى رفيق فيما يامر رفيق فيما ينهى ومن المجالس باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع بم يعرف الناجي فقال ع من كان فعله لقوله موافقا فهو ناج ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع في حديث في صفة المؤمن والمنافق قال ع المنافق ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي وعن الارشاد للحسن بن محمد الديلمي قال قال رسول الله ص رأيت ليلة اسري بي الى السماء قوما تقرض شفاههم بمقاريض من نار ثم ترمى فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما دوناه كفاية لمن له دراية وفي هذا المعنى قال ابو الاسود الدئلي

واذا جريت مع السفيه كما جرى	فكلاكما في جريه مذموم	واذا عتبت على السفيه ولمته
في مثل ما تاتي فانت ظلوم	لا تنه عن خلق وتاتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم	فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى
بالعلم منك وينفع التعليم		

الترجمة فضل وبرازاين خطبه متضمن نهى از دكورت بجهالت وامر باقتباس انوار علم وهدايت است چنانچه فرموده كه اكاه باشيد اى مستمعان كه بيا ازين چشمها اى چشمى است كه نفوذ كند در امر خير ونظر نمايد بصيرت او واكاه باشيد در سمعى كه شنوا ازين كوشها انكوشى است كه حفظ كند نصيحت را وقبول نمايد انرا اى كروه مردمان طلب اخروختن چراغ نمائيد از شعله چراغ نيك هنده ويند كيرنده وبكشيد ابرات صاف زلال كه صاف شده است از كدورت تيره كى شبهات تا طلبكاران خدا ميل نمائيد بسوى جهالت وطاعت نكنيد مر خواهشات نفسانيه را پس بتحقيق كه نازل شونده درين منزل نازل شده است بكنار رود خانه سيل برده افتاده در خاك نقل ميكند هلاكت را بر پشت خود از محلى بمحلى بجهت راى تازه كه ميخواهد احداث نمايد انرا بعد از راى تازه ديكر كه ميخواهد چيزى را كه قابل چسبيدن نيست بچيزى كه قابل نزديكى نيست پس بسوى خدا اى از اين كه شكايت كنند بكسيكه قابل نتواند نمايد اندوه شكايت شما را وبكسيكه نتواند بشكند راى صاحب خود انچيزى را كه حكم شده براى شما يعنى نتواند حل مشكلات شما را نما يد بدرستيكه نيست بر امام مكر انچيزى كه بار كرده شده است بر او از امر پروردكار خود وان عبارتست از كمال موعظه وجهد نمودن در نصيحت وزنده كردن سنت نبويه واقامه حدود بر مستحقان ان وباز كردانيدن سهمها ونصيبها بر اهل ان پس مبادرت كنيد بعلم ومعرفت پيش از خشك شدن كياه ان وپيش از اينكه مشغول شده باشيد بنفس خود از فتنها از بيرون اوردن علم از نزد اهل ان ونهى كنيد از كار زشت وپرهيزيد از ان پس بدرستيكه مامور شده ايد شما بنهى كردن غير بعد از انتها

ومن خطبة له عليه السلام في ابتداء خلق السماء والارض ... من المختار في باب الخطب

وشرحها في ضمن فصلين وصدرها مروية في الكافي باختلاف كثير نطلع بعد الفراغ من شرح الفصل ان شاء الله تعالى

الفصل الاول

الفصل الاول الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهّل شرائعه لمن ورده واعزّ اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلّم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبّا لمن تدبّر وآية لمن توسّم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتّعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة لمن فوّض وجنّة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجوادّ مضئ المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنّة سبقته **منها** فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحقّ رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعّفات الخير من فضلك اللهمّ اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرّف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالّين ولا مضلّين ولا مفتونين **قال السيد** وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه هيهنا لما فى الروايتين من الاختلاف **اللغة** شرع الله لنا كذا من باب منع اى اوضحه واظهره وسنّه والشريعة كالمشرعة مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها قال الازهرى ولا تسميها العرب شريعة حتى يكون الماء عدّا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا لا يسقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين والسلم بكسر السين وسكون اللام الصلح يذكّر ويؤنّث ومنه ادخلوا فى السلم اى بالصلح ويطلق على المسالم اى المصالح كما يطلق الحرب على المحارب عليه ومنه ما فى الزيارة انا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وتوسّم الشئ تفرّسه وتخيّله والابلج المتّضح من بلج الصبح اضاء واشرق والمنهج الطريق الواضح المستقيم والوليجة بطانة الرجل وخاصّته وفى شرح المعتزلى هو المدخل الى الوادى وغيره والمشرف المرتفع والمضمار موضع يضمّر فيه الخيل للسباق او زمان التضمير والحلبة بالحاء المهملة والباء الموحّدة وزان سجدة خيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج من مرج واحد يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة اى فى آخر الخيل والسبقة محرّكة ما يتراهن عليه المتسابقون والقبس الشعلة واورى اشعل والحابس الواقف بالمكان والنزل بضمّتين ما يهيّأ للنزيل من الطعام والسناء الرفعة والزمرة الجماعة من الناس وخزى خزيا من باب علم ذلّ وهان ثم **الاعراب** قبسا بالنصب مفعول اورى او رسول الله قبسا ولا يجوز جعله حالا من فاعل اورى اذ لم يسمع اورى الا متعدّيا ولازما قال الفيومى النور الضوء وهو خلاف الظلمة والجمع انوار وانار الصبح انارة اضاء ونوّر تنويرا واستنار استنارة كلّها لازمة بمعنى ونار الشئ ينور نيارا بالكسر اضاء ايضا فهو نيّر وهذا يتعدّى بالهمزة والتضعيف انتهى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه ملتقط من فصلين اولهما فى ذكر وصف الاسلام وبيان فضائله وثانيهما فى مدح رسول الله وتعظيمه وتبجيله وذكر اوصافه الكاملة وعقّبه بالدعاء الخير عليه اما الفصل الاول فهو قوله الحمد لله الذى شرع الاسلام اى سنّ الاسلام او اوضحه واظهره فسهّل شرائعه لمن ورده شبّه الاسلام بنهر جار دائم الجريان واستعار عنه على سبيل الكناية والجامع ان كلا منهما يروى الغليل والعطش الا ان الماء يروى من غليل الابدان والاسلام من غليل الارواح او ان بكلّ منهما يحصل الطهارة والنظافة الا ان الماء يطهّر من القذر والنجس والاسلام من الكفر والشرك واستعار الشرايع للاسلام على سبيل التخييل والمراد انه سبحانه سهّل موارد العقول لمن اراد الدخول الى الاسلام **قال الشارح** البحرانى وتسهيله لها ايضاح قواعده وخطاباته بحيث يفهمها الفصيح والالكن ويشارك الغبىّ فى ورود مناهله الفطن الذكى واعزّ اركانه على من غالبه استعارة بالكناية ايضا فانه شبّهه بحصن عال او قصر مشيد مستحكم البنيان ومحكم القواعد والاركان واثبات الاركان تخييل والجامع كونهما محفوظا من ان يهدم وبناؤه يعنى سبحانه اعزّه وحماه من ان يتسلّط عليه المشركون ويغلب عليه الكافرون كما قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فجعله امنا لمن علقه لا يخفى ما فى هذه الفقرة وما يتلوها من حسن الخطابة حيث ناط بكل واحدة من القرائن لفظة تلائمها وتناسبها لو نيط بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرّت فى قرارها الا تراه كيف رتّب الامن للعلوق والسلم على الدخول والبرهان على التكلم والشهادة على المخاصمة كذا غيرها فلو غيّر الاسلوب فقال امنا لمن تكلّم وبرهانا لمن دخل لكان الكلام معيبا مختلّ المعنى خارجا عن قانون الخطابة

والعلم محرّكة المنار والجبل او نحوهما مما يرشد به الى الطريق م

فى فضل الاسلام وخصائصه

اذا عرفت ذلك فاقول مراده عليه السلام بهذه الفقرة انه سبحانه جعل الاسلام سببا للامن من تعلق به في الدنيا من آفات الدنيا وفي الآخرة من النار ومن عقوبة الجبار وسلما لمن دخله قيل استعار عليه السلام لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له الحفي والاشبه ان يكون المراد ان من دخل الاسلام يكون الاسلام صلحا بينه وبين المسلمين به يحقن دمه ويحرز ماله وبرهانا لمن تكلم به اي من تكلم مصاحبا بالاسلام ومتصفا به فهو برهان له يعطيه قوة بينة وحجة يدل على حقيته وشاهدا لمن خاصم به اي من كان من المسلمين في مقام المخاصمة بالملل الخارجة فالاسلام شاهد له يعني ان ما هو شاهد حقيته له معجز قوله تعالى سبحانه أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد قال الطريحي اي برهان من الله وبيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه العقل اي يتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن ونورا لمن استضاء به اذ به يهتدى الى الجنة وسبل السلام كما يهتدى بالنور وفهما لمن عقل اذ بالدخول فيه وبرياضة النفس بقواعده واركانه يتهيأ الذهن لقبول الانوار الالهية وفهم الاسرار والحكمة فهو سبب للفهم الذي هو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه فاطلق لفظه عليه مجازا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب ولبا لمن تدبر قال البحراني لما كان اللب هو العقل اطلق عليه لفظ العقل وان كان سببا له واراد العقل بالملكة وفاقوة من مراتب العقل فان الاسلام وقواعده اقوى الاسباب لحصول العقل بمراتبه وآية لمن توسم اي علامة يهتدى بها الى الحق للمتوسم وهو المتفرس المتامل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء وتبصرة لمن عزم يعني انه موجب لبصيرة من قصد على فعل الخير وبصيرة له في اتيانه بما ينبغي ان يكون عليه وعبرة لمن اتعظ يعني من كان متدينا بدين الاسلام ونظر فيما وقع في القرون الخالية للامم الماضية وانهم كيف اخذتهم ايدي المنون وانقطعتهم القرون فهو يعتبر بذلك ويتعظ به ويحتمل ان يكون المراد ان نفس الاسلام عبرة للمتعظين وذلك لانه من لاحظ وتتبع الاسلام ونظر في علو قدره وارتفاع كلمته وظهور سلطانه وظفر المسلمين على قلتهم على المشركين مع كثرتهم يحصل له بذلك عبرة وبصيرة في الرجوع الى الحق ونجاة لمن صدق يعني انه سبب النجاة من صدق الرسول فيما جاء به من عند الله سبحانه يحصل له الخلاص في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب وثقة لمن توكل اذ من دان بدين الاسلام وعرف المواعيد الكريمة الثابتة في الكتاب والسنة للمتوكلين يحصل له بذلك توكل على الله وحسن ثقة به وراحة لمن فوض فان المسلم اذا كمل اسلامه وفوض امره الى الله سبحانه كفاه الله جميع اموره واراحه من الاهتمام بها وبه يشعر قوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وجنة لمن صبر اي من صبر على ما فيه من مشاق الطاعات وكلفة العبادات المالية والبدنية يكون الاسلام وقاية له وجنة من عذاب النار وحر الجحيم فهو ابلج المناهج اي مضيء الطرق وسبيلا بيانها واوضح الولائج اي ظاهر البواطن والاسرار اذا نظر اليه بعين الاعتبار او انه واضح المداخل معروف المسالك كما في بعض النسخ قوله عليه السلام فسهل شرايعه لمن ورده مشرف المنار اي مرتفع الاعلام وسبيلا بيانا وذلك مشرق الجواد وهو جمع الجادة المناهج مضيء المصابيح المراد بها اما الادلة والبراهين الدالة على حقيته من الكتاب والسنة واستعار لها لفظ المصابيح باعتبار انها يهتدى بها اليه كما يهتدى بالمصباح في الظلمات واما الائمة الهادين اليه والمرشدين الى معالمه وذكر الاضاءة ترشيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان قال الشارح المعتزلي كانه جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف

اقول اراد بالفرسان المسلمين المؤمنين وشرفهم ما كان محتاجا الى التفسير بقوله التصديق منهاجه قد تقدم وصفه بانه ابلج واراد به التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله سبحانه والانبياء بلفظ الجمع فيما سبق وبصيغة الافراد هنا ان الجمع باعتبار تعدد افراده والافراد بملاحظة نفس النوع ومعلوم ان هذه التصديقات انوار واضحة الهدى والصالحات مناره اراد بها الاعمال الصالحة وجعلها منارا باعتبار اضاءتها واشراقها والموت غايته وانما جعله غاية له باعتبار انقطاع التكليف عنده وانتهائه اليه ووصفه بالرفعة فيما سبق باعتبار انه باب الوصول الى حظيرة القدس والجنة المأوى ومحال التي هي ارفع الغايات ومنتهى المقاصد والدنيا مضماره لانه دار مجاز لا دار قرار ووصفها بالكرم سابقا باعتبار ان فيها يحصل الاستعداد للفوز بالدرجات العالية والمقامات المتعالية وكلاهما في ذلك مما ورد في ذمها انه ناظر الى ذم من ركن اليها ووقف عندها وصنع فيها عمى وعقلا فان من ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته

والقيمة حلبة اي ذات حلبة وموضعها الذي يجتمع الكل فيها من كل ناحية والجنة سبقة جعلها الله سبحانه جزاء للسابقين وفي (لانها يوم الجمع)
مثلها قلبنا فسر المنا اصنون **واما الفصل الثاني** المسوق لبيان تمجيد الرسول صلى الله عليه وآله وتعظيمه فهما
اشار اليه السيد بقوله منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس اي حتى اظهر نور الحق واخرج شعلة الهداية للطالبين
المهتدين وانار علما لحابس اي اصل انارة العلم للحابس بوقفه على المنار وحينئذ ليهتدي به الضال الحابس اي الذي حبس ناقته
ووقف لا يدري كيف يهتدي المنهج واستعاره هنا لاظهاره صلى الله عليه وآله انوار الهداية ليهتدي بها من حبسته ظلمة
الحيرة والشبهة عن سلوك سبيل الحق والمراد بانوار الهداية المعجزات الباهرة والادلة القاهرة من الكتاب والسنة
ويحتمل ان يكون العلم مستعارا للائمة الدين والانارة كناية عن النص عليهم بالامامة فهو امينك المامون على اسرارك
وشهيدك يوم الدين على مخلوقاتك وقد تقدم تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الحادية والسبعين وبعيثك
نعمة اي مبعوثك الى الخلق نعمة عليهم بهدايتهم به الى جنتك ورسولك بالحق رحمة للعباد الى ان يبعثوا في مهالك الهلاك
بسخطك كما قال عزّ شانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم دعا في حقه صلوات الله عليه وآله بقوله اللهم اقسم له مقسما
من عدلك اي قسمة وحظا ونصيبا هو مقتضى عدلك وهو ان يبلغ بفضله النفيس الذي هو محل الرسالة اقصى مراتب
القرب والوصول بما له من الاستعداد والقابلية والكمال لان النفس الشريفة التي جعلته قابلا لذلك ولما دعا له بما يستحقه بالاستعداد
على ذلك فدعا له بقوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك واسئلك ان تتفضل عليه بزيادة من فضله فضاعف له
الخير بمقتضى فضله وكرمه اللهم واعل على بناء البانين بناءه والمراد به اما اعلاء ما بناه من الشريعة وشيده من الدين على
سائر ما شيده الانبياء وبنوه من الشرايع والدين واما اعلاء ما بناه لنفسه من مراتب الكمال ودرجات العز والجلال وعلى
المتقدمين فلفظ البناء استعارة والاعلاء ترشيح ويمكن ان يجعل استعارة لفظ النزل لما هياه الله سبحانه في حقه
من الثواب الجزيل والاجر الجميل وشرف عندك منزله في حظيرة القدس واته الوسيلة وهو امنية لما طلبه من امته بقوله سلو الله
لي الوسيلة **قال شارح البحراني** دعا ان يؤتيه ما يتوسل به اليه ويقربه منه وهو ان يكمل استعداده لما هو ان يقوى
على الوصول اليه **اقول** ولیس بشيء بل المراد بها ما ورد في الاخبار من انها اعلى درجة في الجنة وهي مرقاة ما بين المرقاة
الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة يؤتى بها يوم القيمة حتى
تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كان هذه
درجته واعطه السناء اي الرفعة والفضيلة ثم دعا لنفسه ولسائر المؤمنين بقوله واحشرنا في زمرته وجماعته غير
خزايا ولا نادمين على التفريط في جنب الله ولا ناكبين عن سبيل الله ولا ناكثين ناقضين لعهد
الله ولا ضالين عن سواء السبيل ولا مفتونين باللغو والاباطيل **واعلم** ان هذا الفصل اعني الفصل الثاني من هذا
الكلام قد مضى روايته من السيد ره في الكتاب في الخطبة الحادية والسبعين الا انه كرره ههنا لما في الروايتين من الاختلاف
وبالمراجعة اليهما يعرف مواقعه وقد قدمنا في شرح ما سبق ما كان مفيدا وفوايد ما فمن اراد الاطلاع فليراجع اليه
وهنا لطيفة ينبغي ايرادها في المقام وهي ان الشارح المعتزلي قال بعد الفراغ من شرح هذا الفصل من كلام امير
المؤمنين ع قلت سئلت النقيب ابا جعفر وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له وقد وقفت
على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله ص تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج
البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله ص فقال
ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون لتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي ص وهل وجد لهم الا كلمات مبتدأة لا طائل تحتها ثم قال
ان عليا كان قوي الايمان برسول الله ص والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله
لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار
واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة
الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد اليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته قال

الشارح فقلت له البو محمد جعفر بن مكي الشاعر يتجاوز هذا الحديث فقال ابو جعفر لم ينصر رسول الله صلعم احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله وربّاه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى الحبشة فنشر دعوته بها واما علي ع فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي ع فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تأخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والهوان والصلب والتشريد في البلاد والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال واصاب فيما قال فهلا قلتم يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثم قال ان الله زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها فليتنافس المتنافسون **اقول** لله در النقيب فلقد ابدع في الكلام واصاب في الجواب وراعى الانصاف وجانب الاعتساف واوضح عن الحق بان الصدق فلا اثر لا يكاد ينقضي عجبي منه وممن تكلم مع هذا الفضل والذكاء كيف تشبث باذيال المتخلفين ولم يتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين فان محصل ما ذكره يرجع الى وجوه الاول ان غيره من الصحابة لم يوجد لهم كلام منظم ولا بيان منتظم يعرف منه كيفية تعظيمهم للنبي ص وتبجيلهم له ولا بد ان يكون سر ذلك ما قلة معرفتهم باسرار النبوة او وهن اعتقادهم في امر الرسالة وزعمهم ان الرسول ص بشر مثلهم ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فمثل ذلك لا يستحق هذا التبجيل والاكرام والتوقير والاعظام الثاني ان تمسكه والتصاقه هذا الكلام من امير المؤمنين ع كان من قوة الايمان والايقان وشدة التحقيق والتصديق والقطع واليقين الذي كان له ع في امر الرسالة وهو مظاهره يعتقدان غيره ع لم يكن لهم هذا القطع واليقين ولا لهم معرفة تلك المعرفة وكانوا يظنون ظنا وما هم بمستيقنين ومع ذلك كيف يجوز ترجيحهم عليه وتقديمهم وتاخيره وتعظيمهم وتحقيره ومن المعلوم ان الخلافة هو النيابة والغائب كلما كان اشد معرفة بمراتب المنوب عنه واكد يقينا بشؤونه كان قيامه بوظائف النيابة واتيانه بحلول المنوب عنه ومفاصله اكمل واتم ولو لم يكن له معرفة بها فكيف يقوم بالامر وينصب فيه الثالث انه كان يحب رسول الله ص وكان له نسبة مخصوصة اليه واختصاص خاص به ولم يكن لسائر الصحابة ذلك الاختصاص والنسبة والمحبة **اقول** وبعد الاعتراف بذلك كيف يجوز القول بخلافة غيره فان التجربة والوجدان شاهدان على ان المرء اذا ذل به واهبه ووقع في بليته ودنا اجله يفوض امره الى خاصته وبطانته ويوصي اليه وصيته ولا يقدم الاجانب على الاقارب والاباعد على الخواص الرابع ان امير المؤمنين ع كان مع النبي ص بمنزلة نفس واحدة وهو كذلك فقد شهد به آية المباهلة وهي تدل على كمال فضله وشرفه وبلوغه في ذلك الغاية وتقدمه فيه على الكل حيث جعله سبحانه بمنزلة نفس النبي ص ومع ذلك كله كيف جاز ترجيح غيره عليه أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وقوله ولقد كان ع يود ان يطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها **اقول** فلقد كان كذلك واما غيره فلقد كانوا يريدون لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هذا واما ما رواه من جعفر بن مكي في المذاكرة التي كانت بينه وبينه من انه لم ينصر احد رسول الله ص نصرة ابي طالب وبنيه وانه ما ابتلي احد منهم بمثل ما ابتلي به هؤلاء فهو كما قال الا انه غلط في قوله واي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل **اما اولا** فلانه لا يليق بامثاله هو الجهال ان يتفوهوا بمثل هذا الكلام الدال على ابداء المغايرة بين البيتين والمجانبة بين الجسمين الذين هما بمنزلة نفس حسبما قدمناه واما ثانيا فلانه كما قال النقيب ليس لابي طالب منة في ذلك على النبي ص بل المنة لله ولرسوله على جميع الخلائق واما ثالثا فلانه لم يكن غرض آل ابي طالب فيما فعلوا من الموازرة والنصرة والحماية للنبي ص والجهاد بين يديه وبعده جلب المنفعة وطلب خير وانما كان قصدهم احياء السنة واعلاء لواء الشريعة واقامة عماد الاسلام والملة طلبا لرضوان الحق جل وعلا ووفاء بعهده كما يفصح عن ذلك قوله سبحانه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وقوله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا

ويجب تقديمه عليهما وعلى الغير اعني كون الخلافة

فی مناقب النبی و الوصی علیهما السلام

فاما هداه الله فقوله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله الحديث واما آبا فلان فقوله وای خليل صاحبه ان زاد من خير الدنيا فيصلان العيبات الدنيوية وزخارفها وزبرجها انما لها وقع في نظر اهلها الا في نظرهم وانما هي عندهم بجميع ما فيها اهون وان هذه من عراق خنزير في يد مجذوم وان اراد خير الآخرة فاقول اما تخير اعظم من ان هذا البيت كان بيت الرسالة فقد جعل الله الرسالة في بيت عبد الله والخلافة في بيت ابي طالب واوتي رسول الله ص جوامع الكلم وعلي ع جوامع الكلام وجعله ص مدينة العلم والحكمة وجعل عليا ع بابها وجعله منه بمنزلة هرون من موسى ع وجعله واولاده شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء وصار نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار وفوض اليه سقاية الكوثر وقسمة الجنة والنار وجعله حامل لواء الحمد وامين مفاتيح الجنة **وفي كشف الغمة** من امالي الطوسي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ص يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه عن هذه مما دونه الخاصة والعامة والله ولي التوفيق **تكملة** الفصل الاول من فصلي هذا الفصل من هذه الخطبة مروي في الكافي بطريق آخر احببت ايراده قال روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن احمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن يعقوب بن السراج عن جابر عن ابي جعفر ع وباسانيد مختلفة عن الاصبغ بن نباتة قال خطبنا امير المؤمنين ع في داره او قال في القصر ونحن مجتمعون ثم امر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس وروى غيره ان ابن الكواء سال امير المؤمنين ع عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق **فقال ع** اما بعد فان الله تبارك وتعالى شرع الاسلام وسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه لمن حاربه وجعله عزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وزينة لمن تجلله وعذرا لمن انتحله وعروة لمن اعتصم به وحبلا لمن استمسك به وبرهانا لمن تكلم به ونورا لمن استضاء به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وعلما لمن وعاه وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى وحلما لمن جرب ولباسا لمن تدبر وفهما لمن تفطن ويقينا لمن عقل وبصيرة لمن عزم وآية لمن توسم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وتؤدة لمن اصلح وزلفى لمن اقترب وثقة لمن توكل ورخاء لمن فوض وسبقة لمن احسن وخيرا لمن سارع وجنة لمن صبر ولباسا لمن اتقى وظهيرا لمن رشد وكهفا لمن آمن وامنة لمن اسلم وروحا لمن صدق وغنى لمن قنع فذلك الحق سبيله الهدى ومأثرته المجد وصفته الحسنى فهو ابلج المنهاج مشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة سريع السبقة اليم النقمة كامل العدة كريم الفرسان فالايمان منهاجه والصالحات مناره والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيامة حلبته والجنة سبقته والنار نقمته والتقوى عدته والمحسنون فرسانه فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحوز القيامة وبالقيامة تزلف الجنة والجنة حسرة اهل النار والنار موعظة المتقين والتقوى سنخ الايمان **الترجمة** و از جمله خطبه‌های شریفه آن امام مبین و وارث علم النبیین است صلوات الله علیه و آله اجمعین در ذکر فضائل ملت اسلام و مناقب حضرت سید الانام علیه و آله الاف التحیة والسلام میفرماید بعد حمد معبود بحق راستی که خدا بزرگ و بلند شأن ظاهر نمود دین اسلام را و آسان کرد راههای آن را از برای کسیکه بخواهد وارد آن شود و عزیز کرد ارکانش را از برای کسیکه بخواهد غلبه آن نماید و گردانید آن را باعث عزت از برای کسیکه دوستدار و پیرو آن و صلح و آشتی از برای کسیکه داخل شده در آن و دلیل روشن از برای کسیکه تکلم کرد بآن و گواه از برای کسیکه مخاصمه نمود بوسیله آن و نور دهنده است از برای کسیکه روشنی جست بآن و فهم از برای کسیکه عاقل شود و عمل از برای کسیکه تدبر نماید و علامت و نشانه از برای کسیکه تفرس و تامل نماید و اسم بصیرت از برای کسیکه صاحب عزم باشد و عبرت از برای کسیکه پند گیرد و نجات و خلاصی از برای کسیکه تصدیق کرد و وثوق و اعتماد از برای کسیکه توکل نمود و راحت و آسایش مر کسی را که تفویض کرد کار خود را بخدا و سپر مر کسی را که صبر نمود و بیع و غنا پس اسلام آشکار تر است تختهای آن بلند است منارهای آن تابان است آن درخشان است چراغهای آن که هیچست صدای آن بلند است تختهای آن جمع کننده است حلبه آن یعنی اسپانی که فراهم آورده می شود از اطراف و نواحی متعدده بجهة اسب دوانیدن و مسابقت رغبت کرده شده است

نظرا لی وجه

اسلام روشن تر است تختهای آن

سبقت از بعضی چیزها که مقرر شده بهم بستند که مانا سبب فرانها بزرگواراست سوارگان متصدی بخدا و رسول راه راست ساطع است و عمارتها ستایش منار راه راست و دادن با سیدان است دوان را استوار و روزی نامه صاحب جلاد و بهشت عنبر سرشت بستند و بعضی دیگر از این در ذکر حضرت رسالتماب صلوات الله و سلامه علیه و آله است که فرمود تا اینکه بر افروخت پیغمبر خدا شعلهای انوار دین مبین را برای آتش گیرنده اقتباس نور کنندگان و روشن کرد پاینده علامات نشانها را از برای حبس کنندگان یعنی کسیکه از اشتباه باشند در راه حق و ضلالت و مرکب خود را بجهت ناقه از راه هدایت پس حضرت رسالت امین مؤتمن است در تبلیغ احکام و شاهد است بر امت و مبعوث بر انگیخته است از روی نعمت بر جمیع عالمیان و رسول است از روی رحمت باد میان بار خدا با قسمت بده از برای او حظ وافر را از عدل کامل خود و جزا بده با و زیاده بهای خیر از فضل شامل خود بار خدایا و بلند گردان بر بنا بنا کنندگان بنا او را و گرامی دار نزد خود منزلت او را و بده او را وسیله و او عطا کن او را بلندی و فضیلت را و محشور گردان ما را در زمره گروه او از مؤمنان و صالحان در حالتیکه رسوا و خوار نباشیم نزد خلقان و نه پشیمان و نه از راه راست منحرف شوندگان و نه شکنندگان عهد و پیمان و نه گمراهان و نه گمراه کنندگان و نه در فتنه افتاده شدگان

الفصل الثانی

منها فی خطاب اصحابه وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرامَةِ اللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِها إماؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِها جيرانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهابُكُمْ مَنْ لا يَخافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلا لَكُمْ عَلَيْهِ إمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلا تَغْضَبُونَ وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُمْ تَأْنَفُونَ وَكانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَلْقَيْتُمْ إلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ في أَيْديهِمْ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهاتِ وَيَسيرُونَ فِي الشَّهَواتِ وَأَيْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ **اللغة** الوصل ضد القطع والذمة العهد والامان والضمان والحرمة والحق والجمع ذمم والنقض النقض وانف انفا من باب فرح استنكف **الاعراب** الواو فی قوله وانتم للحال والجملة بعدها حال من فاعل تغضبون وجملة يعملون فی الشبهات استينافية بيانية او حال عن الضمير المجرور فی ايديهم ولو فی قوله ولو فرقوكم بمعنى ان الشرطية اذ لو بقيت على معناها الاصلی لدلت على الانتفاء عند الانتفاء كما فی قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهو باطل والامتنان بالشرط والجواب ماضيين اشارة الى المضی بغير الحاصل الحاصل او تنبيها على وقوعها لا محالة **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السّلام كما قال الشارح المعتزلی خطاب لاصحابه الذين اسلموا مدنهم ونواحيهم الى جيوش معوية التی كان يغير بها على اطراف اعمال علی عليه السلام كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرها فی الشرح فقال عليه السلام لهم وقد بلغتم من كرامة الله لكم بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا وصابئة وعبدة اصنام منزلة عظيمة تكرم بها اماؤكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهانة والمذلة وتوصل بها جيرانكم اى الملتجئين اليكم من معاهد او ذمی فان الله تعالى حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم ويحتمل ان يراد به الجار والزوجة فی المسكن ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده كالروم والحبشة فقد عظموا مسلمی العرب لتقمصهم بلباس الاسلام واظهارهم شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة امارة وسلطنة كالملوك فی اقاصی البلاد مثل الهند والصين ونحوها فانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوتها وسيوفها وذلك لما شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب الله دعوتهم وينصرهم بملائكته ويمدهم بجنوده هذا ولما قرر نعمة الله ومنته عليهم اردفه بالتوبيخ لهم على التقصير فی اداء واجبه واشار الى تكاهلهم بعض سببا كفران نعمته بقوله وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون اراد بذلك ما يرونه من اهل الشام وامثالهم من فعل المنكرات من مخالفة الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والبغی والخروج على الامام المفترض الطاعة والاغارة على المسلمين والمعاهدين وعدم انكارهم على ذلك وسكوتهم عليه مع قدرتهم على دفعه بالجهاد والجدال وبالجملة فالمراد انكم ترون عهود الله التی اخذها على العباد ما بيان الواجبات وترك المنهيات منقوضة فلا تنكرونه وتسكتون عليه وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وتستنكفون ولا ريب ان السكوت عن انكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذمم الآباء يدل على

عليهم تشبيها اهون واضعف عندهم من عهدي ابائهم وهو في حد الكفر وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع **قال المجلسي** ره اي انتم المخاطبون بالاوامر والنواهي وكنتم قبل ذلك في ايام رسول الله موارد الامور ومصادرها مطيعين له منكرين للمنكرات وكان المراد بالورود السؤال وبالصدور الجواب وبالرجوع التحاكم ويمكن تعميم المراد بالورود والصدور فالمراد بالرجوع رجوع النفع والضر في الدارين **وقال الشارح المعتزلي** كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد مني ومن تعليمي وتثقيفي لكم ثم يصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء الابناء والتلامذة وتفريتم من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم بتخاذلكم عن جهادكم والقيتم اليهم ازمتكم كالدابة التي زمامها بيد راكبها يوجهها اين شاء ويتصرف فيها كيف شاء واسلمتم امور الله في ايديهم اي جعلتم امور الله واحكامه الجارية في بلاده وعباده مسلمة مفوضة اليهم موكولة الى ارائهم وكل ذلك للتقصير عن مجاهدتهم يعملون في التكاليف الشرعية والاحكام الالهية بالشبهات الفاسدة والاراء الكاسدة يزعمونها حججا باهرة وبراهين ساطعة ويسيرون في الشهوات النفسانية وينهمكون فيها ثم اخبر بما الحال ينتهي اليه من المسلط اليهم بالظلمة تحذيرا لهم وانذارا بقوله وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب وبددوكم في البلاد لجمعكم الله لشر يوم لهم وينتقم بسوء اعمالهم عنهم وكنى بشر اليوم عن ظهور المسودة من اهل العراق وخراسان وانتقامهم من بني امية واهل الشام ويحتمل ان يكون اشارة الى ظهور امام الزمان عليه السلام وجمعهم في الرجعة والمراد جمع صنفهم والله ولي التوفيق **الترجمة** بعضي از اين خطبه شريفه در خطاب باصحاب خود و توبيخ و ملامت ايشان بتقصير از جهاد اهل شام واتباع معويه بي ايمان مي فرمايد و ميفهمند كه رسيد بشما از كرامت نوازش حضرت عزت مر شما را كه عبادت تشريف نمودن بشرف اسلام بمنزله و مقامي كه كرامت داشته ميشود بسبب ان منزله كنيزهاي شما و پيوند ميشود اشخاص كه دامان شما يعني شما نا اهل ذمه و معاهده و تعظيم ميكنند شما را كسيكه هيچ فضيلت و مزيتي نيست شما را بر او وهيچ نعمتي نيست شما را در نزد او و مي ترسد از شما كسيكه نمي ترسد از قهر و غلبه شما و نيست مر شما را بر او امارت و حكومت و ميبينيد شما عهدهاي خداوند شكسته شده پس غضب نميكنيد و متغير نميشويد حال انكه شما از براي شكستن عهدهاي پدران خود اسفناك و غضبناك مي بوديد امرهاي خدا بر شما وارد ميشد و از شما صادر ميگرديد و بسوي شما راجع بود پس تمكين داديد ظالمان را از بني امية و بني مروان و سپرديد اهل شام بمنزل خودتان و بيفكنديد بسوي ايشان عنانهاي خودتان و مطيع و منقاد ايشان شديد و سپرديد كارهاي خدا را در دست ايشان عمل ميكنند انها بشبههاي باطله و سير ميكنند در شهوات و خواهشهاي نفسانيه و بخدا سوگند اگر پراكنده كنند ايشان شما را در زير هر ستاره هر اينه جمع كند شما را خدا از براي بدترين روزيكه از براي ايشانست كه عبارتست از روز ظهور امام زمان عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وهي المائة والسادسة من المختار في باب الخطب

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا **اللغة** جال القوم في الميدان يجول جولة وجولانا طاف جوانبه وجال القوم جولة انكشفوا ثم كروا وانحاز الرجل الى القوم بمعنى تحيز اليهم فالتقوا ومتحيزا الى فئة اي مائلا الى جماعة من المسلمين وفي القاموس انحاز القوم تركوا مراكزهم وحزت الشيء جمعته وضممته وحزت ابلي غلبته والجفاة جمع جاف وهو الغليظ من الناس والطغام بالطاء المهملة والغين المعجمة وزن سحاب الاوغاد من الناس وهي جمع وغد وهو الاحمق الضعيف الرذل الدني والعرب محركة خلاف العجم مؤنث وهم سكان

الاعضاء اد عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد لها ويقال للواحد اعرابي واللهاميم جمع اللهميم بالكسر كالقنديل والقناديل وهو السابق الجواد من الناس والخيل او جمع اللهموم بالفتح كالبغثوث والبغاسيب هي الناقة الغزيرة و السحابة الغزيرة القطر واليآفيخ جمع يافوخ وهو ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ويقال لمعظم الشيء ايضا والوحاوح جمع الوحوحة وهو صوت معه بحح والحس القتل قال تعالى اذ تحسونهم باذنه والشجر الطعن والهيم الابل العطاش **الاعراب** جملة وانتم لهاميم العرب في محل النصب على الحال من مفعول تحوزكم وقوله ان رأيتكم على التأويل بالمصدر فاعل شفى وحسا وشجرا منصوبان على المصدر **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الكلام الخامس والستين رواية هذه الخطبة عن نصر بن مزاحم عن زيد بن وهب باختلاف لما هنا وظهر لك ثمة انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة لما انهزم ميمنة اهل العراق ثم عادت الى موقفها واجتمعت الى الاشتر وحمل الاشتر معهم على صفوف اهل الشام وكشفهم بما لم فخاطبهم امير المؤمنين بهذا الكلام فقال وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم اي انكشافكم وميلكم عن صفوفكم وهو كناية عن هزيمتهم وهزيمتهم عدل في التعبير عن اللفظ المنفر الى لفظ غير منفر قال الشارح المعتزلي وهو باب من ابواب البيان لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن تقريعا تحوزكم اي تغلبكم الجفاة الطغام اي لغلاظ الاوغاد واعراب اهل الشام والاتيان بلفظ الاعراب اما تبيان للواقع او تبكيت لاصحابه وتوبيخ لهم بانه لا يليق بشأنهم في الشرف والسؤدد ان يحوزه اراذل العرب البدو منهم وربما يشعر بذلك قوله وانتم لهاميم العرب سادتها ويآفيخ الشرف لتشبيههم باليآفيخ لكونهم في علو شرفهم بالنسبة الى العرب كاليآفيخ بالنسبة الى الابدان وكذلك التشبيه بالانف المقدم والسنام الاعظم واستعارة لفظي الانف والسنام لهم باعتبار العز والشرف فان الانف اعز الاعضاء واشرفها ومتقدمة عليها وحسن الوجه به قال الشاعر

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

وهكذا السنام في عزته وعلوه بالنسبة الى سائر اعضاء الجمل ولقد شفى وحاوح صدري وهي كناية عن تألمه وحرقة قلبه الناشي عن غلبة العدو ان رأيتكم اي اخر الامر تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم ومراكزهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح اي تقتلونهم قتلا بالسهام وتطعنونهم طعنا بالرماح حال كونهم يركب اولاهم اخراهم اي الكتيبة الاولى منهم الكتيبة الاخرى مولين مدبرين كالابل الهيم العطاش المجتمعة على الحياض الشرب المطرودة بعد اجتماعها ترمى بالسهام وتدفع عن حياضها وتذاد وتطرد عن مواردها فان طردها على ذلك الاجتماع يوجب كون بعضها بعضا ووقوع بعضها على بعض وكذلك حال الكتائب **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن بزرگوار و سيد ابرار است در بعض ايام صفين كه خطاب نموده با صحاب خود بعد از آنكه شكست خوردند در مقابل اهل شام فرار و ابر قرار اختيار كردند پس در مقام اعتراض بر ايشان فرمود كه بتحقيق ديدم جولان كردن و شكست خوردن شما را در صفهاى خودتان كه جمع ميكردند و بهم ميچسبانيدند شما را مردمان زبر و خشن و رذل عرب بيابانى شتر اهل شام و حال آنكه شما جوانمردان عرب هستيد و سرهاى شرف و بمنزله بينى پيشى گرفته و كوهان بزرگتر از همه و شفا داد و آرام گرفت سوزشهاى سينه مرا آنكه ديدم شما را در آخر كار جمع ميكرديد و بهم ميچسبانيديد ايشان را چنانچه ايشان جمع و جدا ميكردند شما را و بيرون ميكرديد ايشان را از منزلها و مقامهاى خودشان چنانچه ايشان شما را بيرون ميكردند ميكشتيد شما ايشان را بكشتن با تيراندازى و طعن ميكرديد با ايشان طعنه با نيزهها در حالتى كه بر هم مى نشستند اول ايشان با آخر ايشان مثل شتران تشنه رانده شده كه ممنوع شده باشند از حوضهاى خود و دفع كرده شده باشند از مواردهاى خود

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم والمائة والسابعة من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة

العلياء وسُرُر البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **منها** طبيب دوّار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور
القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة
لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا
نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء **اللغة** قد مضى تفسير الملحمة بها الحروب
القتال او موضع العظيمة منها او موضع القتال ماخوذة من اشتباك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى وضم الاسنان
قلبه باطنه وضميره من الصدور وجمع على الفعائل تشبيها بالسريرة والسرائر لان باب فعيل اذا كان اسما لمذكر يجمع على افعلة
وفعلان كرغيف وارغفة ورغفان والسُرر بالضم ما استتر به كأنها ما كان في السريرة كالسر وهو ما يكتم والمشكوة كوة
غير نافذة يجعل فيها المصباح او عمود القنديل الذي فيه الفتيلة او القنديل والقنة بالضم مقدم الناصية او منبتها من
الراس او الطائفة من شعر الراس والعلياء بالفتح والمد كل مكان مشرف والسماء وراس الجبل والسنام تقطعوا الفاتلة في
سرة الوادي افضل مواضعه والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والمراهم جمع المرهم وهو دواء مركب طلاء
يطلى به القروح والجروح قيل انه ماخوذ من الرهمة بالكسر وهو المطر الضعيف والمواسم كالمياسم جمع الميسم وهو المكواة
والحديدة التي يوسم بها الخيل وغيرها وقدح بالزند رام الايراء به واستخراج النار منه والزند العود الذي يقدح به النار وهو
الاعلى والسفلى الزندة بالهاء والجمع زناد وثقبت النار اتقدت والكواكب اضاءت والسائمة من الانعام خلاف المعلوفة
والقاسية الشديدة الغليظة وانجابت السحابة انكشفت والمحجة بالفتح جادة الطريق والخابط السائر على غير هدى و
اسفرت اضاءت واسفرت المرأة عن وجهها كشفت النقاب عنه والشبح محركة سواد الانسان وغيره تراه من بعيد والنوم والغيب
وزان ركع وسجد جمع نائم وغائب والعمى والصم والبكم كلها بالضم قال الطبرسي في تفسير قوله سبحانه صم بكم عمي
فهم لا يرجعون الاصم الذي ولد كذلك وكذلك الابكم وهو الذي ولد اخرس واصل الصمم السد فالصمم سد الاذن بما لا يقع منه سمع
واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو افة تمنع من الكلام واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى
في العين افة تمنع من الفهم ويقال فلان اعماه من عمى القلب ولا يقال ذلك في العين وانما يقال ما اشد عماه وما يجري مجراه
الاعراب قوله وليس بينه ضميره في نفسه الجار والمجرور متعلق بمقدر صفة لضمير اي كائن في نفسه ويحتمل على بعد ان
يجعل في بمعنى على ويكون الظرف متعلقا بمقدر حالا من اسم ليس اي ليس هو بحسب ضميره مستقرا او متمكنا على نفسه والاول
اظهر واصح لاحتياج الثاني الى تكلف وابتنائه على اعمال الفعل الناقص في الحال وهو خلاف المشهور وقوله طبيب
دوار الظاهر انه خبر محذوف المبتدأ او مذكور في اصل الكلام واسقطه السيد رضي حين الالتقاط ويحتمل ان يكون مبتدأ
لكونه نكرة موصوفة وجملة قد احكم خبره على الاول وعلى الاحتمال الثاني لا يحتاج الى جعل الجملة خبرا ويجوز جعلها بجملتها استينافا
بيانيا والاشارة بلفظ ذلك الى طبه وحيث ظرف مكان ليضع مبنية على الضم للزوم اضافتها الى الجمل اسمية او فعلية نحو
اجلس حيث زيد جالس وحيث جلس زيد **قال ابن مالك** في شرح تسهيله ولزموا اضافتها الى الجملة حيث واذ وان ينون
يجمل والحاجة بالضم كما في اكثر النسخ مرفوع على الابتداء وخبره محذوف او فاعل لفعل محذوف اي حيث كان الحاجة اليه او حيث
الحاجة اليه حاصلة والجملة مجرورة المحل باضافة حيث اليها وفي بعض من النسخ بجر الحاجة والاول اظهر لان اضافة حيث الى المفرد
شاذة كما قال في قوله اما ترى حيث سهيل طالعا بجر سهيل على اضافة حيث اليه وربما قيل ان سهيل مرفوع على الابتداء
وخبره محذوف اي ثابت مضافة الى الجملة والتقدير حيث سهيل مستقر طالعا ومتتبع خبر لمبتدأ محذوف وجملة لم يستضيئوا
منصوبة المحل على الحالية من مفعول متتبع وقوله مالي اراكم اشباحا استفهام توبيخي ولا في قوله بلا ارواح وبلا اشباح
زائدة كما في قولهم جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء ومعنى الزيادة انها وقعت بين شيئين متلازمين لكنها لو اسقطت
لم يختل المعنى **المعنى** اعلم ان الفصل الثاني من هذه الخطبة الشريفة في ذكر الملاحم والاشارة الى الوقايع العظيمة والخطوب

تكون بعده وهذا الفصل الذي نحن بصدد شرحه مداره على امور ثلثة الاول تحميد الله سبحانه وتمجيده باعتبار تعوته الجلالية والجمالية والثاني تبجيل النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه وترجيحه على الانبياء والرسل الثالث الاشارة الى بعض كمالات نفسه وكرامات ذاته وابتغاء تنويه الجاهلين من الغافلين من اقتباس انواره واكتساب فيوضاته اما الاول فهو قوله الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه اي الظاهر المنكشف لمخلوقاته بواسطة ايجاده وابداعه المخلوقات بمقتضى رحمته الشاملة وحكمته الكاملة ويجوز ان يكون المصدر الثاني ايضا بمعنى المفعول فالمعنى انه سبحانه تجلى للخلق واجلى معرفته لقلوب عباده بما اوجده من المصنوعات والموجودات حتى ان في كل ذرة منها مرآة ظهر فيها لهم بهم ثبات صدوره على قدر قبولهم لمشاهدته وتفاوت مراتب المشاهدة بحسب تفاوت اشعة ابصار البصائر وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والستين في بيان معنى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن ما يوضح ذلك فانه تعالى اظهر الاشياء واجليها وان بينهم ظهوره صار سببا لخفائه فليرجع ثمة فان هنالك فوائد جمة والظاهر لقلوبهم بحجته اي الواضح وجوده لقلوب الذين انكروه بافواههم والسنتهم بضياء حججه الباهرة وادلته القاهرة عليهم بدلالة فانه سبحانه لم يحجبهم عن واجب معرفته وقد مر تحقيقه في شرح قوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود في الخطبة التاسعة والاربعين خلق الخلق من غير روية وفكر في كيفية عمله لان الفكر عبارة عن حركة القوة المتفكرة في تحصيل المطالب المجهولة وانما لها مبادئ وغايات وهي محال عليه سبحانه اما الاولى فلما اشار اليه بقوله اذ كانت الروايات لا تليق الا بذوي الضمائر والقلوب والمشاعر البدنية وليس بذي ضمير في نفسه فليس له سبحانه روية واما ثانيا فلان غاية الروية هو تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال على الله سبحانه وقد تقدم ذلك في شرح الفصل الثالث من خطبة الاشباح وهي الخطبة التسعون خرق علمه باطن غيب السترات اي نفذ علمه في كل مستور وغائب محجوب بحجب ولا تستره حجب ولا حائط بغموض عقائد السرائر اي دق وخفي من عقائد اسرار القلوب كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقد مر تبيان علمه بالسرائر في شرح الخطبة الخامسة والثمانين واما الثاني منها وهو الذي ذكر النبي صلى الله عليه وآله وتبجيله وتعظيمه فهو قوله واختاره من شجرة الانبياء استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء باعتبار ان هذا الصنف له فروع واثمار واوراق كالشجرة ففروعه اشخاص الانبياء واحادهم واثماره العلوم والكمالات والكرامات التي لهم واوراقه المؤمنون والمتلصقون منهم ومشكاة الضياء قال البحراني ره استعار لفظ المشكاة لآل ابراهيم ووجه المشابهة ان هؤلاء قد ظهرت فيهم الانبياء وسطع من بينهم انوار النبوة والهداية كما يظهر نور المصباح من المشكاة اقول هذا مبني على كون المشكاة بمعنى القنديل والكوة وعلى كونها بمعنى عمود القنديل الحامل للفتيلة فوجه المشابهة هو ان هؤلاء محال انوار النبوة باعتبار ان اكثر الانبياء منهم كما ان المشكاة محل النور وذوابة العلياء قال الشارح المعتزلي قريش ووجه المشابهة تدليهم في اغصان الشرف والعلو مثل ما ان كنه لذوابة الشعر من الراس اقول وهو مبني على كون الذوابة طائفة من الشعر واما على كونها بمعنى الناصية فوجه المشابهة بروز شرفهم وظهور علوهم وفضلهم كما ان الناصية بارزة ظاهرة وهي متفضلة على سائر الاعضاء في العزة والجلالة وسرة البطحاء اي اوسطها من باب الاستعارة المعبر في الملوك كما المشغر في شغر الانسان او افضلها وعلى كل تقدير فالمراد بالبطحاء مكة للسيل لو اسع الذي فيه ويسمى الابطح قال الشارح المعتزلي وبنو كعب بن لوي يفتخرون على بني عامر بن لوي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو محارب بن فهر رهط ابي عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر

فحللت منها بالبطاح ... وحل غيرك بالظواهر

وقال بعض الطالبيين

واما بن معتلج البطاح اذا عدنا ... غيري ودارج على متون الظواهر

[في الهامش: اعتلج وا... التجحيد ... عا وقفنا الاتى]

يفيء يجتنى ركنها وحطيمها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبال شرق ومثل ظهرها ... خلقي ومثل ظهوره باطن جاهيد

ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة استعار لفظ المصابيح والينابيع للانبياء الاولياء على الحق باعتبار انهم يهتدى بهم في ظلمة الجهالة ويخرجهم من غلل الضلالة واما الثالث منها فهو قوله ع طبيب دوار بطبه استعار لفظ الطبيب لنفسه الشريفة باعتبار كونه معالجا الاسقام الارواح كمعالجة الاطباء الامراض من الابدان وذكر الدوار ترشيح للاستعارة ووصفه به اشارة الى كماله لان الدوار اكثر تجربة بتردده حتى انه من غيره ورشحها ايضا بقوله قد احكم مراهمه اي اتقنها ومنها من اصلحها وبقوله واحمى مواسمه اي سخنها وهيأها ليكوي

بها ويمكن ان يكون من باب الاستعارة التمثيلية فيكون المراد باحكام المراهم البشارة بالثواب والامر بالمعروف وباحماء المواسم الانذار من العقاب والنهي عن المنكر وقوله يضع من ذلك اي من طبه او من كل من مراهمه ومواسمه حيث كان الحاجة اليه من قلوب عمي فيفتح عماها باعدادها لقبول انوار العلم واذان صم فيشفي صممها ويعدها لقبول المواعظ والنصائح والسنة بكم فيفتح الجها ويعدها للتكلم بالحق والقول بالصدق متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة وهي قلوب الجهال و ضمائر الضلال هذا ولا يخفى عليك انه لو كان الاشارة بلفظة ذلك في قوله يضع من ذلك الى المراهم والمواسم لابد ان يكون قوله قد احكم مراهمه واحمى مواسمه من باب التمثيل على سبيل الاستعارة اذ المراهم والمواسم بمعناها الحقيقية لا ينفعان للقلوب المتصفة بالعمى فلا معنى لوضعهما فيها ولو كان المشار اليه الطب كان جملة يضع وما يتلوها الى قوله ومواطن الحيرة من باب التجريد فيكون كلامه جامعا بين الاستعارة التحقيقية والترشيح والتجريد حيث ذكر لفظ الطبيب واراد نفسه وهو استعارة تحقيقية وقرنها بما يلائم المستعار منه اعني قوله دوار الى قوله مواسمه وهو الترشيح ثم قرنها بما يلائم المستعار له اعني قوله يضع الى آخر الكلام وهو التجريد ومثله قول الشاعر

لدى اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم

حيث استعار الاسد للرجل الشجاع وضمنه شاكي السلاح وهو تجريد لملائمة المستعار له وذكر اللبد والاظفار لمناسبة المستعار منه فافهم ذلك واغتنم ثم لا يخفى عليك ان وصفه القلوب بالعمى باعتبار ان القلب جاء بمنزلة العين وعين نور العقل فيه جارية مجرى قوة البصر العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى ويوجد في البصير كذلك القوة العقلانية في القلب تجاهل دون العاقل وتسمية البصيرة الباطنة الى القلب كنسبة الابصار الى البصر الا انه لا مناسبة بينهما في الشرف لان القلب بمنزلة الفارس والبدن بمنزلة الفرس وعمى الفارس اضر عليه من عمى الفرس ولموازنة البصيرة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمى ادراك الفؤاد رؤية كما سمى عدم ادراكه عمى في قوله فانها لا تَعمَى الأبصارُ ولكن تَعمَى القلوبُ التي في الصدور وفي قوله مَن كانَ في هذهِ اعمى فهو في الآخرة اعمى واضلُّ سبيلا ولما كان القلوب عمى القلب اضر على الانسان من عمى البصر ومعالجته اهم اثر القلوب على الابصار وقال فقلوب عمي ولم يقل وابصار عمي وكذا يفهم من كلامه ان القلوب والآذان والالسنة الموصوفة بالاوصاف المذكورة كلها مريضة محتاجة الى الطبيب وهو كذلك فان كل عضو من اعضاء البدن خلق لفعل خاص به ومرضه ان يتعذر عليه فعله الذي خلق لاجله حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر منه بنوع من الاضطراب فمرض اليدان يتعذر عليها البطش ومرض الاذان ان يتعذر عليها السماع ومرض العين ان يتعذر عليها الابصار ومرض اللسان ان يتعذر عليه التكلم ومرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة و المعرفة وحب الله وعبادته والتلذذ بذكره وايثاره على كل شهوة والاستعانة بجميع الاعضاء عليه كما قال وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ الا ليعبدونِ ففي كل عضو فائدة مخصوصة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي للآدمي ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار ونحوها بل معرفة الاشياء على ما هي عليه واصل الاشياء وموجدها ومخترعها هو الله سبحانه فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكانه لم يعرف شيئا وهو علامة لمرض قلبه كما انه لو لم يؤثر المواعظ والنصائح في اذنه والعبر والآيات في نظره ولم يجر الحق على لسانه عرف بذلك ان هذه الجوارح منه مريضة لكونها علامات لمرضها يستدل بها عليها فلا يتمكن من معالجتها والخلاص من المها وربما يحصل له الغفلة عن مرضه فلا يمكن له العلاج بنفسه فيلزم وجود طبيب حاذق وادب لطيف ينبههم على مرضه ويداويه وليس ذلك الا امير المؤمنين عليه السلام او الطيبون من اولاده فان غيرهم من الاطباء اعني سائر العلماء قد استولى عليهم المرض والطبيب اذا كان بنفسه مريضا كيف يعالج غيره فهو طبيب الهي متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة معالج لامراض القلوب واسقام الارواح والنفوس وآفات الاعضاء والمشاعر وقد روى بعض القدماء في اصل له عن الرضا مسندا عن عمار بن ياسر قال بينا انا امشي بارض الكوفة اذ رأيت امير المؤمنين عليه السلام جالسا وعنده جماعة من الناس وهو يصف لكل انسان ما يصلح له فقلت له يا امير المؤمنين ايوجد عندك دواء الذنوب فقال عليه السلام نعم اجلس فجثوت على ركبتي حتى تفرق عنه الناس ثم اقبل علي وقال خذ دواء اقول لك قال قلت قل يا امير المؤمنين قال عليه السلام عليك بورق الفقر وعروق الصبر وهليلج الكتمان وبليلج الرضا وغاريقون الفكر وسقمونيا الاحزان

واشرب منها الاجفان واغذ في الجبين الفلق ودع محشنها الى العرق وصغر بمثقال الارون واشرب على الحرق فذالك دوائك وشفائك
يا عليل **ومروي في الاحتجاج** عن ابي محمد العسكري عن علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام ان امير
المؤمنين ع كان قاعدا ذات يوم فاقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب فقال له يا ابا الحسن بلغني خبر صاحبك
وان به جنونا وجئتك لاعالجه فلحقته قد مضى لسبيله وفاتني ما اردت من ذلك وقد قيل لي انك ابن عمه وصهره واري بك صفارا قد
علاك وساقين دقيقين وما اراهما تقلانك فاما الصفار فعندي دواؤه واما الساقان الدقيقان فلا حيلة لتغليظهما والوجه
ان ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك ان تقللهما ولا تكثرهما فان ساقيك دقيقان لا
يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما واما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا واخرج دواء وقال هذا لا يؤذيك ولا يخيسك
ولكنه يلزمك حمية من اللحم اربعين صباحا ثم يزيل صفارك فقال له علي عليه السلام قد ذكرت نفع هذا الدواء للصفار فهل تعرف
شيئا يزيد فيه ويضره فقال الرجل بلى حبة من هذه واشار الى دواء معه وقال ان تناوله الانسان وبه صفار اماته من ساعته
وان كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه فقال ع فارني هذا الضار فاعطاه اياه فقال له ع كم قدر هذا فقال قدره
مثقالان سم ناقع قدر كل حبة منه يقتل رجلا فتناوله علي ع فقمحه وعرق عرقا خفيفا وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه يقول
الان اوخذ بابن ابي طالب ويقال قتله ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه فتبسم علي ع وقال يا عبد الله اصح ما
كنت بدنا الان لم يضرني ما زعمت انه سم فقال ع فغمض عينيك فغمض ثم قال ع افتح عينيك ففتح ونظر الى وجه علي ع فاذا
هو ابيض احمر مشرب بالحمرة فارتعد الرجل لما راه فتبسم علي ع وقال اين الصفار الذي زعمت انه بي فقال والله لكانك لست
من رايت قبل كنت مصفارا وانت الان مورد فقال علي ع فزال عني الصفار بسمك الذي تزعم انه قاتلي واما ساقاي هاتان
ومد رجليه وكشف عن ساقيه فانك زعمت اني احتاج الى ان ارفق ببدني في حمل ما احمل عليه لئلا ينقصف الساقان وانا
اريك ان طب الله عز وجل خلاف طبك وضرب بيده الى اسطوانة خشب عظيمة على راسها سطح مجلسه الذي هو فيه
وفوقه حجرتان احديهما فوق الاخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان فغشي على اليوناني
فقال امير المؤمنين ع صبوا عليه ماء فصبوا عليه ماء فافاق وهو يقول والله ما رايت كاليوم عجبا فقال له علي ع هذه قوة الساقين الدقيقين
واحتمالهما افي طبك هذا يا يوناني فقال اليوناني امثلك كان محمد فقال علي ع وهل علمي الا من علمه وعقلي الا من عقله
وقوتي الا من قوته لقد اتاه الثقفي كان اطب العرب فقال له ان كان بك جنون داويتك فقال له محمد اتحب ان اريك اية
تعلم بها غناي عن طبك وحاجتك الى طبي فقال نعم اية اية تريد فقال تدعو ذلك العذق واشار الى نخلة سحوق فدعاها فانقلع
اصلها من الارض وهي تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه فقال له اكفاك قال لا قال فتريد ماذا قال تامرها ان ترجع الى
حيث جاءت منه وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه فامرها فرجعت واستقرت في مقرها فقال اليوناني لامير المؤمنين ع هذا الذي
تذكره عن محمد غائب عني وانا اقتصر منك على اقل من ذلك انا اتباعد عنك فادعني وانا لا اختار الاجابة فان جئت بي اليك فهو
اية فقال له امير المؤمنين ع هذا انما يكون اية لك وحدك لانك تعلم من نفسك انك لم ترده واني ازلت اختيارك من غير ان باشرت
مني شيئا او ممن امرته بان يباشرك او ممن قصد الى اجبارك وان لم امره الا ما يكون من قدرة الله القاهرة وانت يا يوناني
يمكنك ان تدعي ويمكن غيرك ان يقول اني واطاتك على ذلك فاقترح ان كنت مقترحا ما هو اية لجميع العالمين قال اليوناني
ان جعلت الاقتراح الي فانا اقترح ان تفصل اجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت فقال
علي ع هذه اية وانت رسولي اليها يعني الى النخلة فقل لها ان وصي محمد رسول الله ص يامر اجزاءك ان تتفرق وتتباعد فذهب
فقال لها فتفاصلت وتهافتت وتناثرت وتصاغرت اجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا اثر حتى كان لم تكن هناك نخلة قط فارتعدت
فرائص اليوناني وقال يا وصي محمد رسول الله قد اعطيتني اقتراحي الاول فاعطني الاخر فامرها ان تجتمع وتعود كما كانت فقال له
علي ع انت رسولي اليها فعد فقل لها يا اجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يامرك ان تجتمعي وان تعودي كما كانت فنادى اليوناني
فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والاوراق واصول
السعف وشماريخ الاعذاق ثم تالفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر اصلها في مستقرها وتمكن عليها ساقها وتركب

قصة الطبيب اليوناني مع امير المؤمنين ع

على الساق قضبانها وعلى القضبان اوراقها وفي اكنانها اعذاقها وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من اوراقها الرطب والدبس
والخلال فقال اليوناني واخرى احب ان تخرج شماريخها من خلالها وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ اناه
وتقطعه وتهدي من خضرتك منها فقال علي ع انت رسولي اليها بذلك فعرفها به فقال لها اليوناني ما امرك امير المؤمنين بان تخرج
لنا رطبا فاخلت وابسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت اعذاقها برطبها فقال اليوناني واخرى احبها ان تقرب
من بين يدي اعذاقها او تطول يدي لتناولها واحب شيء ان تنزل الى احديها وتطول يدي الى الاخرى التي هي اختها فقال
امير المؤمنين مد اليد التي تريد ان تناولها وقل يا مقرب البعيد قربها منها واقبض الاخرى التي تريد ان تنزل العذق اليها
وقل يا مسهل العسير سهل لي تناول ما بعد منها ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت الى العذق وانحطت الاعذاق الاخر
فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها ثم قال امير المؤمنين انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن اظهر لك عجائبها عجل
الله عليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالهم فقال اليوناني اني ان كفرت بعدما رايت فقد بالغت
في العناد وتناهيت في التعرض للهلاك اشهد انك من خاصة الله صادق في جميع اقوالك عن الله فامرني بما تشاء اطعك
قال علي ع امرك ان تقر لله بالوحدانية وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد وعن ظلم الاماء والعباد
وتشهد ان محمدا الذي انا وصيه سيد الانام وافضل رتبة اهل الاسلام وتشهد ان عليا الذي اراك ما اراك واولاك من
النعم ما اولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله ص واحق خلق الله بمقام محمد ص بعده وبالقيام بشرائعه واحكامه وتشهد ان
اولياءه اولياء الله واعداءه اعداء الله وان المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما امرتك به خير امة محمد
وصفوة شيعته وامرك ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد ص وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله
وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم وتجبر كسرهم وخلتهم ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته في مالك بنفسك
ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك اثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه اثر عندك من مالك وان اولياءه
اكرم عليك من اهلك وعيالك وامرك ان تصون دينك وعلمنا الذي اودعناك واسرارنا التي حملناك ولا تبد علومنا لمن
يقابلها بالعناد ويقابلك من اجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا وعند الجاهلين
باحوالنا ويعرض اولياءنا لبوادر الجهال وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله عز وجل يقول لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية وقد اذنت لك في تفضيل
اعدائنا ان الجاك الخوف اليه وفي اظهار البراءة منا ان حملك الوجل عليه وفي ترك الصلوة المكتوبات اذا خشيت على
حشاشتك الافات والعاهات فان تفضيلك اعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك
لا يقدح فينا ولا ينقصنا ولان تبرء منا ساعة بلسانك وانت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها
ومالها الذي به قيامها وجاهها الذي به تمسكها وتصون من عرف بذلك وعرفت به من اوليائنا واخواننا واخواتنا من بعد ذلك بشهور
وسنين الى ان يفرج الله تلك الكربة وتزول تلك الغمة فان ذلك افضل من ان تتعرض للهلاك وتنقطع به عن عمل في الدين و
صلاح اخوانك المؤمنين واياك ثم اياك ان تترك التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمتك
ونعمهم على الزوال مذل لك ولهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم فانك ان خالفت وصيتي كان ضررك على
نفسك واخوانك اشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا وقد ذكرنا الرواية بتمامها على طولها لاشتمالها على مناقب جمة
وفوائد جمة وتضمنها توضيح الطب الالهي ثم انه ع لما وصف نفسه بجودة الطب وتتبعه بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة ولغفلته حال مرضى القلوب والافئدة اراد توبيخ الغافلين الحائرين الجاهلين المفتونين بعدم رجوعهم اليه
وتداويهم به واهتدائهم بانواره واخذهم من علوم حكمه وبقائهم على مرضهم وابتلائهم بالالام والاسقام فقال ع لم يستضيئوا
باضواء الحكمة اي لم يكتسبوا شيئا من انوار العلوم والاخلاق الفاضلة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة لم يستخرجوا
المطالب الحقة بالعلوم اليقينية استخراج النار بالزناد فهم في ذلك اي في عدم الاستضاءة والقدح كالانعام التشبيه في الغفلة
والانخراط في سلك الغضب والشهوة بل هم اضل سبيلا والصخور القاسية في القسوة وعدم التاثر بسماع الايات الحقة

كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال عليه السلام فلما انجابت السرائر اي انكشفت **قال العلامة**
المجلسي ره والمراد بالسرائر ما اضمره المعاندون للحق في قلوبهم من اطفاء نور الله وهدم اركان الشريعة وقال الشارح البحراني
الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه المقدسة ولاهل البصائر من ابتلاء بني امية وعموم ظلمهم وانكشاف اسرار الشريعة
لاهلها و وضحت محجة الحق لخابطها اي لمن سار بها على غير هدى ولعل المراد به الاشارة الى عدم العذر للخابطين في
خبطهم وجهالاتهم مع وضوح معالم الدين والتنبيه على ان ضلالهم ليس لخفاء الحق بل للاصرار على الشقاق والنفاق
واسفرت الساعة عن وجهها وهذه الفقرة وما يتلوها واردة في مقام التحذير والانذار بقرب القيامة وشبهها بانسان
مقبل وابتلطها الوجه الذي هو من خواص المشبه به على سبيل الاستعارة التخييلية فان اوله ما يبدو من شخص المقبل وجهه
وذكر الاسفار ترشيح وظهرت العلامة لمتوسمها اي لمتفرسها **قال المجلسي ره** والمراد باسفار الساعة ظهور
العلامة وقرب القيامة بعدم بقاء نبي ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقايع التي هي من اشراطها فمالي اراكم اشباحا بلا ارواح
وارواحا بلا اشباح هذا الكلام يفسر بوجوه احدها ان المراد بالفقرة الاولى تشبيههم بالجمادات والاموات في
عدم انتفاعهم بالعقل وعدم تاثير المواعظ فيهم كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وبالفقرة الثانية التنبيه على خفتهم
وطيشهم الثاني ان المراد الاشارة الى قصورهم عما يراد بهم من القيام بامر الجهاد والتنبيه على ان بعضهم بمنزلة الميت والجماد
وكجسد بلا روح وبعضهم له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب كروح بلا جسد فان الروح عن فاقد الجسد فاقد الاعمال
والتحريك للذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد فالمقصود ان الجميع عاطلون عما يراد منهم الثالث انه كناية عن عدم
نهوض بعضهم الى الحرب دون بعض اذا دعاهم اليه كما يقوم البدن بدون الروح والروح بدون البدن الرابع ان المراد انهم
اذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم كانوا كاجسام بلا ارواح واذا امنوا تركوا الاهتمام بامورهم كانهم ارواح لا تعلق
لها بالاجسام ونساكا بلا صلاح اي عبادا لهم عبادة ليست على الوجه المامور به مقرونة بالشرائط المعتبرة
منها معرفة الامام وطاعته وتجارا بلا ارباح لعدم ترتب الثواب المنتفع على اعمالهم ايقاظا نوما اي ايقاظا باجسامهم نوما
بنفوسهم في مراقد الطبيعة ومهاد الغفلة وشهودا غيبا اي شاهدين بابدانهم غائبين بعقولهم عن التفطن للمطالب الحقة
والتلقي لانوار الهداية وناظرة عمياء اي ناظرة الابصار عميا بالبصائر وسامعة صما اي سامعة بالاذان صما بالقلوب
وناطقة بكما اي ناطقة بالالسن الظاهرة بكما بالمشاعر الباطنة واستعار لفظ العمى والصمم والبكم لهم مع توصيفهم بما ينافيها
وباعتبار نقصيرهم وقصورهم عن النظر في آيات الله والاستماع لنداء الله والقول بكلام الله فهؤلاء حيث لم ينتفعوا بالابصار
والالسن والاذان صاروا بمنزلة صم بكم عمي فهم لا يعقلون **الترجمة** از جمله خطبه شريفه است امام مبين وحبل الله المتين
است وآن از جمله خطبهائيست كه ذكر فرموده در آن حوادث وزكار وفتنهائى خونخوار را چنانچه فرموده حمد بيقياس معبود
بحق را سزا است كه ظاهر است هويدا بخلق خود بسبب ايجاد فرمودن مخلوقات خود واشكار است براى قلوب منكرين با
دليلهاى روشن ومبين خود خلق كرد مخلوقات را بدون تفكر ورويت از جهت اينكه فكرها لائق نيست مگر بصاحبان قلبها و
نيست خدا متعال صاحب قلبى در نفس خود وتا فذ شد دربيد علم او باطن اشياء كه غايب است از امور مستور واحاطه كرد بر نهايا
عقيدها همچنين ظاهر و بعضى از اين خطبه در ذكر اوصاف حضرت خاتم الانبياء عليه الاف التحية والثنا است كه بيان فرموده باينكه اختيار نمود حضرت
عزت ابحنا برا از شجره طيبه پيغمبران واز چراغدان روشنى رو از چنين مكان عالى واز زمانه مكه معظمه واز چراغهائيكه تاريكى وظلمه
واز چشمه ها علم وحكمه بعضى ديگر از اين خطبه اشاره است بصفات بلاغه خود وملامت اصحاب پيغمبر صلى بر طبيبى سيار است كه
گردنده است با طب خود در حالتيكه محكم نموده مرهمهاى خود را وگرم نموده الهاى داغ خود را ميگذارد آن طبيب طب خود را در محلى
كه حاجت بوده باشد بآن از قلبهاى كور وگوشهاى كر وزبانهاى گنگ تتبع كننده است آن طبيب بدواى خود محلهاى غفلت وموطنهاى
حيرت را كسب نور نكرده اند ايشان بروشنيهاى حكمت وعرفان ونه آتش سنگ زنه بر افروخته شده اند از زنه هاى علمها درختان
پس ايشان در اين غفلت مانند چهار پايان چرا كننده هستند ومثل سنگهاى سخت ميباشند بتحقيق كه منكشف
وظاهر شد سرها بجهة اهل بصيرتها وواضح وروشن گرديد جاده حق از براى كمراه وكشف نقاب نمود قيامت از نگرنده خود

و ظاهر گشت علامتها و نشانها برای آن تفرّس کننده که سببند مر شما را از آنها بر بزرگی و روشنی که غالب و غایب کسی که کان به شما
و بجا آرند کسی که کان بی منفعت بیدار از خواب نفرو حاضران غایب شوند و بینا بان کور و شنوندگان کر و گویندگان لال
یعنی شما بجسم شما ظاهر و پیدا و حاضر و بصیر و سمیع و ناطق میباشید اما بخاطر مشاعر باطنه در خواب غایب و کور و کر و لال

الفصل الثاني

راية ضلال قد قامت على قطبها و تفرّقت بشعبها تكيلكم بصاعها و تخبطكم بباعها قائدها خارج من الملّة
قائم على الضلّة فلا يبقى يومئذ منكم الّا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم
و تدوسكم دوس الحصيد و تستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الحبّة البطينة من بين هزيل الحبّ اين الطير
تذهب بكم المذاهب و تتيه بكم الغياهب و تخدعكم الكواذب و من اين تؤتون و انّى تؤفكون فلكلّ اجل كتاب
و لكلّ غيبة اياب فاستمعوا من ربّانيّكم و احضروه قلوبكم و استيقظوا ان هتف بكم و ليصدق رائد اهله و
ليجمع شمله و ليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة و قرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل
مآخذه و ركب الجهل مراكبه و عظمت الطاغية و صال الدهر صيال السبع العقور و هدر فنيق الباطل بعد
كظوم و تواخى الناس على الفجور و تهاجروا على الدين و تحابّوا على الكذب و تباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك
كان الولد غيظا و المطر قيظا و تفيض اللئام فيضا و تغيض الكرام غيضا و كان اهل ذلك الزمان ذئابا و سلاطينه سباعا
و اوساطه اكّالا و فقراؤه امواتا و غار الصدق و فاض الكذب و استعملت المودّة باللسان و تشاجر الناس بالقلوب و صار
الفسوق نسبا و العفاف عجبا و لبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **اللغة** القطب حديدة تدور عليها الرحى
و ملاك الامر و مداره و سيّد القوم و الشعب بضمّ الاوّل و فتح الثاني جمع شعبة كغرفة و غرف و هي الطائفة من الشيء و من
الشجرة الغصن المتفرّع منها و في بعض النسخ بشعبها بفتح الاوّل و سكون الثاني و زان فلس و هي القبيلة العظيمة و الخبط بالخاء
ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها و خبط البعير الارض بيده ضربها و الباع قدر مدّ اليدين و ثفالة القدر بالضمّ ما ثفل
منه من الطبيخ و الثفل ما استقرّ تحت الشيء من الكدر و النفاضة بالضمّ ما سقط من المنفوض من نفض الثوب حرّكه لينتفض و
العكم بالكسر العدل او نمط يجعل فيه المرأة ذخيرتها و منه الرجل المحنطة دفها السمين و الحبّ السنبل و البطينة السمينة و
الهزيل ضدّ البطين و تاه يتيه تيها بالفتح و الكسر تحيّر و الغيهب الظلمة الشديدة السواد من الليل و تؤفكون بالبناء على المفعول
و الربّاني المنسوب الى الربّ بزيادة الالف و النون فسّر بالمتألّه العارف بالله و الذي يطلب بعلمه وجه الله او العالم العامل المعلّم و الرائد الذي يتقدّم
القوم يبصر لهم الكلأ و مساقط الغيث و العلو السفل و الخرزة محرّكة الجوهر و ما ينظم و قرفت الشيء قرفا من باب ضرب و قشرته
و الصمغ ما يتحلّب من شجر العضاة و نحوها و في القاموس و لكلّ شجر صمغ و الصمغ العربي غراء القرظ و الواحدة صمغة و الجمع
صموغ مثل تمر و تمرة و تمور و في المثل تركته على مثل مقرف الصمغة و يروى مقلع لانّ الصمغة اذا قرفت لم يبق لها اثر
و الهدير ترديد الصوت في الحنجرة من غير شقشقة و الفنيق بتقديم النون على الياء و زان امير الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على
اهله و لا يركب و الكظوم الامساك و السكوت و القيظ بالظاء صميم الصيف و في بعض النسخ فيضا بالضاد اي كثيرا و اكّالا
بالضمّ و التشديد جمع آكل مثل طلّاب **و قال الشارح المعتزلي** بعد ما ثبته اكّالا بفتح الهمزة و تخفيف الكاف
يقال ما ذقت اكالا اي طعاما ثمّ قال و عندي في هذا الموضع اشكال لانّه لم ينقل هذا الحرف الّا في الجحد خاصّة كقولهم ما بها صافر
فالاجود الرواية الاخرى و هي اكّالا بضمّ الهمزة على فعّال جمع آكل و هو ما اكل كقفل و اقفال و قد روي اكّالا بضمّ الهمزة على
فعّال و قالوا انّه جمع آكل كعرق و عراق و ظئر و ظؤار الّا انّه شاذّ عن القياس و وزن واحدهما مخالف لوزن آكال و لو كان جمعا
و ما ذكره من اكّال بضمّ الهمزة وهم فاحش و الصواب اكّال بضمّ الهمزة و التشديد على فعّال
و ما اثار في الارض ذهب فاض اي كثر **الاعراب** قوله راية ضلال خبر لمبتدأ محذوف و جملة تعرككم امّا صفة
لراية او حال عنها و من و الباقي في قوله اين تذهب بكم المذاهب للمغالبة و كذا في قوله تتيه بكم و ان في قوله ان هتف بكم
بكسر الهمزة شرطيّة و في بعض النسخ بالفتح فتكون مصدريّة اي لهتافه بكم و فاء فلقد راجع الى الرائد و الطاغية فاعل عظمت
و هو مصدر بمعنى الطغيان و قيل انّه صفة لمحذوف اي الفئة الطاغية و كذا الداعية تحتمل الوجهين **المعنى** اعلم انّ هذا

المختار المائة والسابع

الفصل من كلامه منقطع عما قبله لسقط السيدة من كلامه واسقطها قبله على ما هو عادته فى الكتاب والاشارة الى ما يأتى
ويحدث فى آخر الزمان من الفتن كظهور السفيانى وغيره ولما كان المخبر به محقق الوقوع لكونه ماخوذا من معدن الرسالة متلقى
من الوحى الالهى اتى الكلام بالجملة الماضوية معرفة بحرف التحقيق فقال ع قد طلعت ... صنالة ... اى هذه ... فقطعا منه على
قطبها وهو كناية عن انتظام امرها وتفرقت شعبها اى بطوايفها فيكون كناية عن الانتشار فيها فى الآفاق ... واحدة منها
عنها او بعض فرقها فيكون استعارة تشبيها لها بالشجرة ذات الاغصان المتفرعة عنها وفى شرح المعتزلى ليس التفرق للراية نفسها
بل لنصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة مخصوص فى بلاد متفرقة اى تفرق ذلك
الجمع العظيم فى الاقطار ولعين الى امر واحد انتهى **قوله** هذا المعنى مبنى على ... شعبها بسكون العين على ذلك فلا حاجة
الى تقدير المضاف وفى معنى الكلام على ذلك انه تفرقت راية الضلال بفنائها وقوله يكيلكم بصاعها صيغة المضارع
على الاصل لكون المخبر به من الامور المستقبلة وهو استعارة بالكناية والمراد بها انها تاخذكم للاهلاك زمرة زمرة كالكيل
باخذ ما يكيل جملة جملة او انه يقهركم اربابها على الدخول فى امرهم ويبتلاء تبويكم ... وصنعونكم كما يفعل كيال التمر
اذا كال ... او تكيل لكم بصاعها على حذف الكلام بصاعها على حذف اللام كما فى قوله تعالى وَإِذَا كَالُوهُمْ اى تحملكم على ...
ودعوتها وتعاملكم بها بعاملهم ... لها او تعرفكم من فتنها شيئا ويصل الى كل منكم نصيب منها وتخبطكم بباعها
اى تضربكم بيدها كما ... البعير ... الارض ... بعيد الذلة والا ... والتعبير
بالباع دون اليد لكونه ابلغ فى افادة قوة الخبط قائدها خارج من الملة اى ملة الاسلام قائم على الضلة اى مصر على الضلال
فلا يبقى يومئذ اى يوم ... على قطبها وتفرقها شعبها منكم الا ثفالة كثفالة القدر واستعار لفظ الثفالة للبقية
منهم باعتبار عدم الخير والمنفعة فيهم ... كونهم من الارذال ... الناس ولا لهم شهرة ولا يغنى بقبلهم
كما لا يعتنى بثفالة القدر ولا يلتفت اليها وكذلك الكلام فى قوله او نفاضة كنفاضة العكم والمراد بها ما يبقى فى العكم
بعد التخلية من غبار وبقية زاد لا يعتنى بها فيتنفض تعرككم عرك الاديم اى تدلككم ... تحككم كما يدلك الجلد الذى
يحك واراد به ... وتدوسكم دوس الحصيد اى تدقكم دق الزرع المحصود المقطوع ...
به الى ... وتستخلص المؤمن اى تخصه لنفسه من بينكم مثل استخلاص الطير الحبة البطينة السمينة من
بين هزيل الحب والغرض بها انها تخص المؤمن بالقتل والاذى وايقاع المكروه به وتستخلصه من بين ... الناس ... الكشا
والاذية ثم استفهم ع عنهم على سبيل التقريع لهم والتوبيخ ... على ضلالتهم وقال اين تذهب بكم المذاهب اى الطرق
المنحرفة عن الحق والمراد بها العقايد الفاسدة واسناد الاذهاب اليها على المجاز ... العقايد ... المذاهب ... بجعلكم
ظلمات الجهالات ... متحيرا فى بوادى الضلال وتخدعكم الكواذب اى تمكر بكم الامنيات الكاذبة والاوهام الباطلة
التى لا اصل لها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ومن اين تؤتون اى من اى جهة طريق ياتيكم
من يضلكم من الشياطين او تاتيكم تلك الامراض المزمنة انى تؤفكون اى كيف تصرفون عن قصد السبيل وابن تقلبون
وتذهبون ومتى يكون انصرافكم عن الغفلة والجهالة وقوله فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب يحتمل ان يكون منقطعا
عما قبله ويكون بيننا وبين ما قبله ما يربطه به فسقط السيدة على مجرى عادته وان يكون متصلا به فانه لما استفهم عنهم
واستبعادهم وتقلبهم توبيخا وتقريعا وتنبيها على غفلتهم عن الخواتمه ... ذلك توكيدا لما اراد واشارة الى انهم ليسوا
بمهملين بل كل ما عملوه فى زمان الغفلة محفوظ مكتوب وانهم ليسوا فى الدنيا باقين فسوف يخرجون منها ... يعود
فيكون تهديدا لهم بالاشارة الى قرب الموت وانهم بمعرض ان ياخذهم على غفلتهم والمعنى انه لكل احد وقت حكم مكتوب
على العباد ولكل غيبة اياب ورجوع ثم اكده ثانيا بقوله فاستمعوا من ربانيكم اى اصغوا الحكم والمواعظ وما يبيّنه لكم
الوعى ... لكم على الرشاد من العالم العارف بالله المبتغى بعلمه وجه الله سبحانه واراد به نفسه الشريفة واحضروه قلوبكم
اراد فيما لهم يكلمهم البدلا العينية بالقلوب والحضور بالابدان فقط واستيقظوا ان هتف بكم اى استيقظوا من نوم الغفلة
ان ناداكم وتنبهوا من رقدة الضلالة ان دعاكم وليصدق رائد اهله ... طليعة القوم ان يصدق فى النقل الرائد

لا يكذب اهله ولعل المراد بالرائد نفسه اي وظيفتي الصدق فيما اخبركم به مما تردون عليه من الامور المستقبلة فى الدنيا والآخرة
كما ان وظيفتكم التوجه والاستماع واحضار القلب وليجمع شمله اي ما تشتت من امره والمراد به الافكار والعزايم اي يجب على
بعضكم وتذكيركم بقلب فارغ من الخطرات والوساوس والتوجه الى هدايتكم وارشادكم باذهان تامة والجد ان يراد بالشمل
ما تفرق من الهموم في شعاب الضلالة وليحضر ذهنه فيما يقول شفقة به فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة اي اوضح لكم
امور الدين وما جهلتموه من احكام الشرع المبين او امرا يحدث من الفتن ايضاحا تاما فاظهر لكم باطن الامر كما يرى باطن الخرزة
بعد شقها وقرفه قرف الصمغة اي قلعه من كليته اليكم ولم يدع شيئا عنكم كما ان قارف الصمغة لا يترك منها شيئا اذا
قرفها ولا يبقى منها اثر وقوله عليه السلام فعند ذلك **قال الشارح البحراني** متصل بقوله من بين هذه الحجب فيكون التشويق
من التسديد **وفي البحار** ويمكن ان يكون اشارة الى كلام سقط من البين **اقول** والاظهر ان يكون الارشاد
به الى ما سبق من الامور التي تكون اي عند قيام راية الضلالة على قطبها وتفرقها بشعبها وعركها لكم عرك الاديم واستخلاصه
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة اخذ الباطل ماخذه اي ثبت واستحكم وركب الجهل مراكبه اي قوي سلطانه وظهر شوكته
وعظمت الطاغية اي الطغيان والضلالة او الفئة الطاغية وقلت الداعية او الدعوة الى الحق او الفرقة الداعية الى الهدى
وصال الدهر وحمل على اهله صيال السبع العقور فشبه الدهر بالسبع في الصيال باعتبار كونه منشأ لتلك الشرور والمفاسد وهدر
فنيق الباطل بعد كظوم وتشبيه الباطل بالفنيق باعتبار كونه مكرما عند اهله وذكر الهدير والكظوم من باب ترشيح التشبيه
واراد بهما ظهوره بعد خفائه وخمول اهله في زمان ظهور الحق وقوته وتواخى الناس على الفجور اي كان محبة بعضهم لبعض
واتصال احدهم بالآخر على الفجور واتباع الاهواء وتهاجروا على الدين اي كان مهاجرة بعضهم عن بعض من جهة كون المهجور عنه صاحب
معرفة ودين وتحابوا على الكذب وتشوقات التواخي على الفجور وتباغضوا على الصدق وهو من شئونات التهاجر على الدين
فاذا كان كذلك وحدثت تلك الامور كان الولد غيظا على والده كما قاله او مبغوضا للوالده لاشتغال كل امرء بنفسه
من شدة تلك البلية فيتمنى ان لا يكون له ولد والمطر قيظا فلعل المراد ان القيظ هو صميم الصيف **قال في البحار** ويحتمل ان يكون
بقوله وكان اهل ذلك الزمان
المراد بتبدل المطر بشدة الحر او قلة المطر وكثرته في الصيف دون الربيع والشتاء او المراد انه يصير سببا لاشتداد الحر لكثرته في
الصيف اذ بثوره الابخرة وتفسد الهواء ويصير على خلاف العادة سببا لشدة الحر وعن النهاية بعد تفسير القيظ بما ذكرنا
قال ومنه حديث اشراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا لان المطر انما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك
هذا وعلى ما في بعض النسخ من رواية قيضا بالضاد المعجمة فلكونه كثيرا جدا وزائدا عن الحد لكونه حينئذ مفسدا للزرع والثمار كما هو
المشاهد بالتجربة والعيان وتفيض اللئام اي تكثر فيضا وتغيض الكرام اي تقل غيضا ثم مثل اهل ذلك الزمان فقال ذئابا
وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا **قال البحراني** ره اهل كل زمان ينقسمون الى ملوك واكابر واوساط
وادان فاذا كان زمان العدل كان اهله في نظام سلكه فيفيض عدل الملوك على من يليهم ثم بواسطتهم على من يليهم حتى ينتهي الى
ادانى الناس واذا كان زمان الجور فاض الجور كذلك فكانت السلاطين سباعا ضارية مفترسة لكل ذي سمن وكان اهل
ذلك الزمان واكابره ذئابا ضارية على اوساط الناس وكانت الاوساط كالأكل وكانت الفقراء امواتا لانقطاع مادة حياتهم
ممن هو اعلى منهم رتبة ويجوز بلفظ الاموات عن غاية الشدة والبلاء لكون الموت كذلك اطلاقا لاسم السبب على
مسببه وغار الصدق اي غار وذهب كالماء الغائر في الارض وفاض الكذب اي كثر وظهر كالماء الفائض السائل واستعملت المودة
باللسان وتشاجر الناس بالقلوب لكثرة النفاق وغلبة الشقاق وصار الفسوق نسبا اي يحصل انسابهم من الزنا وقيل اي
يصير الفاسق صديقا للفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وصار العفاف عجبا لقلة وجوده بينهم وندرته ولبس الاسلام
لبس الفرو مقلوبا الموجود في النسخ رفع الاسلام على انه فاعل لبس فيكون من باب المجاز العقلي والمقصود انهم لبسوا الاسلام
كلبس الفرو المقلوب **قال المحدث العلامة المجلسي** ره الظاهر ان المراد به تبديل شرايع الاسلام وقلب احكامها
واظهار البدع والافعال الحسنة وابطال خلافها وفي شرح البحراني لما كان الغرض الاصلي من الاسلام ان يكون باطنا ينتفع
به القلب ويظهر منفعته فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه قلبهم له لبس الفرو اذ

کان اصلها ان یکون حملها ظاهر المنفعة الحیوان الذی هو لها سم فاستعمله الناس مقلوبا والله ولی التوفیق **الترجمه**
این رایتها رایت گمراهی است که قایم شده بمدار خود و پراکنده شده با فرعها و شاخهای خود کیل کند شما را بصاع خود و
و زکوبد شما را بدست خود کشنده آن رایت خارج از دین ایستاده است بر گمراهی پس باقی نماند مر او را از شما مگر دُرد
و اپس مانده دیگ آخورده و ریزه مانده جوال بمالد شما را آن رایت مثل مالیدن چرم و بکوبد شما را مانند کوفتن زرع
درو بده و تخم ... و برگزیند مؤمن را از میان شما بجهة انداختن در بلا مثل برگزیدن مرغ دانه چاق و فربه را از میان
دانه لاغر کجا میبرد شما را راهها و مینماید شما را ظلمتها و جهالت و فریب میدهد شما را دروغها کجا
آورده میشوید و در چه طور برگردانیده میشوید از جادهٔ حق پس مر هر اجلی را نوشته ایست هر غیبی را بازگشتی است
پس گوش کنید و بشنوید نصیحت ربانی را از خود دانا یعنی از کسیکه اهل الله است و حاضر شده احکام الله و مراد خود نفس
نفس اینزد کوار است و حاضر نمائید بسوی آن ربانی قلبهای خود را و بیدار شوید از خواب غفلت اگر صدا کند شما را
و باید که راست گوید مر شما خود را با اهل خود و باید که جمع کند امر رشد نفرقه خواطر خود را و باید که خاضر شود در
خود را پس بتحقیق که شکافت از برای شما کار دین را و واضح نمود مثل شکافتن مهره که ظاهر شود باطن آن و مستتر
نمود انکار را مثل مستتر نمودن صمغ از درخت یعنی تمام امر را بجهة شما الفا نمود و هیچ چیز از آن فرو نگذاشت چنانچه
کسیکه از درخت صمغ را باز کیرد تمامی آنرا باز کیرد که هیچ چیز از آن باقی نمیگذارد پس نزد آن حال فرا گیرد باطل محل فرا گرفتن
خود را و سوار شود جهالت بر مرکبهای خود و بزرگ شود طغیان و کم شود دعوت بسوی حق و حمله ور دروز کار
چون حمله حیوان درنده گزنده و آواز دهد شتر باطل بعد از سکوت و خواموشی و مواخاه واشتی کنند مردمان بر فعل
و ... میکنند دوری میکنند از یکدیگر بر دین و دوستی میکنند بر دروغ پس زمانی که حال بر این منوال باشد میباشد
... پدر و باران سبب گرمای حوادث و ... و کم شوند کریمها کم شدنی و میباشد اهل
زمان گرگان و پادشاهان درندگان و مردمان تنهمان طعمهها ... و فقرای از مان ... و نقصان پدید شود
و فرو میرود راستی و زیاد میشود دروغ و بکار داشته و استعمال کرده میشود دوستی بزبان و تشاجر و منازعه میکنند
مردمان بقلبها در او ان ... و بگردد فسوق و فجور نسبت اصل ایشان و ... در عفت ... شکفت و تعجب میپوشد
اسلام لباس پوستین ... در حالتیکه بوده باشد آن پوستین نشیبی و کرده شود وارونه را سبب در تقلب احوال دین و تبدل
احکام شرع مبین والله العالم بحقائق کلامه

ومن خطبة له علیه السلام وهی المائة
الثامنة من المختار فی باب الخطب

وشرحها فی ضمن فصول **الفصل الاول** کل شیء خاشع له وکل شیء قائم به غنی کل فقیر وعز کل
ذلیل وقوة کل ضعیف ومفزع کل ملهوف من تکلم سمع نطقه ومن سکت علم سره ومن عاش فعلیه
رزقه ومن مات فالیه منقلبه لم ترک العیون فتخبر عنک بل کنت قبل الواصفین من خلقک لم تخلق
الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا یسبقک من طلبت ولا یفلتک من اخذت ولا ینقص سلطانک
من عصاک ولا یزید فی ملکک من اطاعک ولا یرد امرک من سخط قضاءک ولا یستغنی عنک من تولی
عن امرک کل سر عندک علانیة وکل غیب عندک شهادة انت الابد لا امد لک وانت المنتهی لا محیص
عنک وانت الموعد لا منجا منک الا الیک بیدک ناصیة کل دابة والیک مصیر کل نسمة سبحانک ما اعظم
ما نری من خلقک وما اصغر عظمه فی جنب قدرتک وما اهول ما نری من ملکوتک وما احقر ذلک
فیما غاب عنا من سلطانک وما اسبغ نعمک فی الدنیا وما اصغرها فی نعم الآخرة **ومنها** من ملائکة

خاشع

اسکنتهم

وفي صفة كبريائه باوصاف العظمة والجلال

اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب
ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم واستجماع (في نسخة: عندك / فيك)
اهوائهم وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم ولازروا (علیهم)
على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك ولم يطيعوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك اللهف لهف لهفا من باب
فرح حزن وتحسر والتلهف والتلهيف والتلهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وقلت تطاير وغيره
تخلص وافلت اذا انطلقت وخلص يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وقلما يستعمل ايضا لازما
ومتعديا والناصية الشعر المسترسل ومقدم الراس او شعر الجبهة الاعلى هي منبت الشعر واطلاقها على الشعر مجاز من باب
تسمية الحال باسم المحل وقامت ناصيتها اي شعثت حيرة في النطفة والشغب اغصان الشجرة تفرقت وتشعبت والمنون الدهر من منت
الشيء قطعته لانه يقطع الاعمار وزرى عليه زريا من باب رمى وزرية وزراية بالكسر عابه واستهزأ به قال ابو عمرو ايضا
الزاري على الانسان هو الذي ينكر عليه ولا يعده شيئا **الاعراب** قوله لو عاينوا العيون فيتحير عندك في بعض النسخ يتحير
بالنصب هو الاظهر وفي بعضها بالجزم والاول مبني على كونه منصوبا بان مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية المسبوقة
بالنفي والثاني مبني على جعل الفاء لمجرد عطف ما بعدها على ما قبلها فيكون ما بعدها شريكا لما قبلها في الاعراب قال
في التصريح فلك في نحو ما تاتيني فاكرمك ان تقدر الفاء لمجرد عطف لفظ الفعل على لفظ ما قبلها فيكون شريكه في
اعرابه فيجب هنا الرفع لان الفعل الذي قبلها مرفوع والمعطوف شريك المعطوف عليه وكانك قلت ما تاتيني فما اكرمك فهو
شريكه في النفي الداخل عليه وان تقدر الفاء ايضا لعطف مصدر الفعل الذي بعدها على المصدر المؤول مما قبلها ولكن يقدر
النفي منصبا على المعطوف عليه وينتفي المعطوف لانه مسبب عنه وقد انتفى والمعنى ما يكون منك اتيان فكيف يكون مني اكرام
وقوله لا يغفلك من باب الحذف والايصال اي لا يغفل عنك على حد قوله استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد
اليه الوجه والعمل اي من ذنب قوله سبحانك ما اعظم شانك نوى سبحانك منصوب على المصدر وعامله محذوف وجوبا اي اسبح سبحانا
فحذف الفعل لسد المصدر مسده وتبعه الذي ايضا في الحذف تخفيفا فاضيف المصدر الى كاف الخطاب هذه اللفظة وان
في هذا المقام للتعجب كما في قوله في رواية ابي هريرة سبحان الله ان المؤمن لا ينجس صرح به في التوضيح ومعنى التعجب انفعال
يعرض للنفس عند الشعور بامر يخفى سببه ولهذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ويشترط ان يكون المتعجب منه نادر النظير او قليل
النظائر فما يكثر نظائره في الوجود لا يستعظم فلا يتعجب منه وقوله ما اعظم يتعجب ايضا من الثانية موصوفة وقد طال التشاجر
بين علماء العربية في ما التعجبية وصيغة افعل بعدها بعد اتفاقهم على اسميتها وكونها مبتدأ فالمحكي عن سيبويه وجمهور البصريين
انها نكرة تامة بمعنى شيء وابتدئ بها على نكارتها لتضمنها معنى التعجب **قال الرضي** ره فان التعجب كما ذكرنا انما يكون فيما يجهل
سببه فالتنكير يناسب معنى التعجب فكان معنى ما احسن زيدا في الاصل شيء من الاشياء لا اعرفه جعل زيدا حسنا ثم انتقل الى التعجب
وانمحى عنه معنى الجعل فجاز استعماله في التعجب من شيء يستحيل كونه جعل جاعل نحو ما اقدر الله وما اعلمه وذلك لانه اقتصر من الكلام
على ثمرته وهي التعجب من الشيء سواء كان مجعولا او له سبب او لا فما مبتدا وافعل فعل ماض خبره وفيه ضمير راجع الى ما هو فاعله
والمنصوب بعده مفعوله وعلى ذلك يكون فتحة افعل فتحة بناء فاعراب ما احسن زيدا مثل اعراب زيد ضرب عمرا **وقال**
الاخفش في احد قوليه ان ما موصولة بمعنى الذي وما بعدها من الجملة الفعلية صلة لها لا محل لها من الاعراب او نكرة موصوفة
بمعنى شيء وما بعدها صفة لها فمحلها رفع صفة المحل ما وعلى التقديرين فالخبر محذوف وجوبا اي الذي احسن زيدا او شيء
احسن زيدا موجود او شيء عظيم واستبعده بان فيه التزام حذف الخبر مع عدم ما يسد مسده وبانه ليس فيه معنى
الابهام اللائق بالتعجب وامتناع تضمن الكلام ابهاما وايضاحا فتقدم الابهام وحينئذ يكون الايضاح بعد الابهام
الابهام بالصلة او الصفة وتاخير الابهام بالتزام حذف الخبر وذهب الفراء وابن درستويه نسبة الى الكوفيين الى ان ما هنا استفهامية
ما بعدها خبرها **قال نجم الائمة** وهو قوي من حيث المعنى لانه كان جهل سبب حسنه فاستفهم عنه وقد يستفاد
من الاستفهام معنى التعجب نحو وما ادراك ما يوم الدين وما ادراك ما ... لله دره اي رجل كان ولله عينا حبتر ايما فتى

ما ادري كيف التعجب فانه ما اعظم

فاذا فعلت ذلك حصل التعجب

ربما يضعف من فيه نقل عن الاستفهام الى التعجب والتنبيه انشا الى ايضا ما لم يثبت هذا في **قبح الكلام في فعل**
وقد ظهر من كلامه البصريين ان فعل امر فعل ماض وفتحه فتح بنا لزومه مع يا المتكلم نون الوقاية نحو ما افقرني الى رحمة الله وما احوجني
اليها وقال الكوفيون غير الكسائي انه اسم وفتحه فتح اعراب كفتح عندك في زيد عندك ويؤيد قولهم تصغيرهم اياه في نحو ما
احسنه وما اميلح قال الشاعر يا ما اميلح غزلانا شدن لنا واعتذروا عن فتح الخبر بان مخالفة الخبر للمبتدا تقتضي
نصبه واحسن انما هو في المعنى وصف لزيد لا ضمير ما فلذلك كان منصوبا بيان ذلك ان الخبر اذا كان في المعنى هو المبتدا كان
رفعا او مشبها به نحو انت قائم بالعلم انه اسد وقائم او شاعر واذا كان مخالفا بحيث لا يحمل عليه حقيقة او حكما خالفه في الاعراب كما
في زيد عندك والناصب له عندهم معنوي وهو معنى المخالفة التي اتصف بها ولا حاجة على قولهم الى شيء يتعلق به الخبر واما
انتصاب زيد فلمشابهته المفعول به لان ناحية وصف فاشبه منصبا لوجه في قولك يحسن الوجه هكذا قال في التوضيح
وشرحه قال نجم الائمة بعده كانه هذا المذهب اعني مذهب الكوفيين في افعل وكونه اسما كافعل التفضيل ولولا انفتاح
افعل التعجب وانتصاب ما بعده انتصاب المفعول به لكان مذهبهم جيدا واما ما بعضهم فقد اعتذر عن الفتح بكونه متضمنا
لمعنى التعجب الذي كان حقيقا بان يوضع له حرف كما في بناء اسم الاشارة فبني لتضمنه معنى الحرف وبني على الفتح لكونه اخف
واعتذر عن النصب المتعجب منه بعد افعل لكونه مشابها للمفعول به لمجيئه بعد افعل المشابه لفعل مضمر فاعله فوقعه موقع المفعول
به فانتصب تشابها به نحو قولك وليدنا بعده بذنا بحيث اجب الظهر ليس له سنام بنصب الظهر وهو ضعيف
لان النصب في مثل اجب الظهر حسن الوجه بواسطة نقل الاضافة الى ذي المنصوب لا لمشابهة افعل الى المتعجب منه هذا وقوله
لم يخلقوا من ماء مهين حرف عن ابنية منتقية وقوله واثبتهم على مكانهم جملة مستانفة وخبر ان الجملة الشرطية الآتية اعني قوله
لو عاينوا الخ وعلى في قوله على مكانهم للاستعلاء المجازي والمعنى اثبتهم حالكونهم مستقرين على مكانهم المعينة لهم منك ومنزلتهم
الموجودة لهم عندك لو عاينوا ما خفي عليهم لحقروا اعمالهم **المعنى** قال الشارح المعتزلي مراده ان يعلم الفصحاء والبلغاء
ويعرف فضل الكلام بعضهم على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة
وما يحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه
وارعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ
نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان
قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد
فهو امام اهل العدل والموحدين وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول افتتح عليه السلام كلامه بالتوحيد
والتنزيه والاجلال وذكر نعوت الجمال والجلال وعقبه بالموعظة والتذكير والانذار والتحذير فقال كل شيء خاشع له او ضارع
له كما في بعض النسخ اي منقاد له لاستغنائها والفاقة اليه سبحانه والحاجة الى تخليقه وتكوينه وانه من شيء الا يسبح بحمده فالمراد بالخشوع
الخضوع التكويني والانقياد الذاتي اللازم لماهيته الممكنة من حيث الامكان هذا وقال الشارح البحراني ان الخشوع هنا مراد
بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دونهم في عباداتهم ملاحظة لعظمته
سبحانه ومن سائر الممكنات اذعانها لها خوف قدرته وخضوعها في ذل الامكان والحاجة اليه المشترك وان كان لا يستعمل في جميع
معهوداته حقيقة فقد بينا انه يجوز استعماله مجازا فيها بحسب العربية وهي هنا اضافة لكل شيء او لانه في قوة المتعدد كقوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فكانه قال الى انه خاشع له انتهى **اقول** وانت خبير بما فيه اما اولا فلان كونه
من المشتركات اللفظية ممنوع بل المستفاد من كلام اللغويين انه موضوع لمطلق الخضوع اعني الذلة والاستكانة وربما يفرق
بينه وبين الخضوع كما في مجمع البحرين وغيره بان الاول في البدن والبصر والقلوب والثاني في البدن وقال الفيومي خشع خشوعا
خضع وخشع في صلاته ودعائه اقبل بقلبه هو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمأنت وقال خضع خضوعا ذل
واستكان والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخضوع اكثر ما يستعمل في الاعناق والخشوع في الصوت وقال الفيروزابادي

الخشوع الخضوع او قريب منه او هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال خضع خضوعا تطامن و تواضع و قريب من ذلك كلام
سائر اهل اللغة و على قولهم فهو اما من باب الاشتراك المعنوي فيكون استعماله في الاثنين او لما يعمهما من باب استعمال العام في
افراده واما من باب الحقيقة والمجاز ان خصصناه بذوات الابدان والابصار فيكون اطلاقه على غيرها مجازا او استعماله في
الجميع بعنوان عموم المجاز و على اى تقدير يوافق القول بكونه مشتركا لفظيا و توهم تعدده لو صح فيه باطل و اما ثانيا
فلان تجويز استعمال اللفظ المشترك في معانيه المتعددة ولو بالمجاز والقرينة خلاف ما عليه المحققون من الاصوليين
في حواشينا على قوانين الاصول بما لا مزيد عليه نعم لا بأس بجواز استعماله في معنى عام شامل للمعاني المتعددة بعنوان عموم
الاشتراك كاستعمال لفظ الامر في مطلق الطلب الشامل للوجوب والندب على القول بكونه حقيقة فيهما كما لا بأس في جواز
اللفظ في معنى عام شامل لمعناه الحقيقي والمجازي ويسمى بعموم المجاز كالمثال الذي ذكرناه على القول بكون الامر حقيقة في
الوجوب مجازا في الندب ولا يمكن حمل مراد الشارح على ذلك لمنافاته بقوله والخشوع هنا مراد بحسب الاشتراك اللفظي فافهم
واما ثالثا فلان جعل خاشع بمنزلة المتعدد بالعطف قياسا بقوله يصلون في الاية الشريفة فاسد فان يصلون في الاية
لفظ جمع وخاشع لفظ مفرد وكون الاول في قوة المتعدد لا يدل على كون الثاني كذلك مع امكان منع اصل الدعوى في
الاية ايضا لاحتمال حذف الخبر فيها اي ان الله يصلي و ملائكته يصلون على حد قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي
مختلف او كونها من باب عموم الاشتراك بان يكون معنى يصلون يعتنون باظهار شرف النبي و تعظيمه كما فسرها به الطبرسي
والبيضاوي وغيرهما على ما مر تفصيله و توضيحه في مباحث الشرح وهذا كله مبني على التنزل والمماشاة والا فنقول ان كون الاية
بمنزلة المفرد المذكور المتعدد لا يوجب الحاقها به في جميع الاحكام فان المفرد المنكر شيء وما بمنزلته شيء آخر فاطلاق المنكر وارادة
المعاني المتعددة منها لا يوجب منها جواز ارادة المعاني المتعددة مما هو بمنزلتها كما لا يخفى فقد وضح واتضح بما ذكرنا كله ان الاية
الشريفة لا دلالة فيها على جواز استعمال اللفظ المشترك في اكثر من معنى وان كلام الامام ع ليس من هذا القبيل فافهم ذلك فانه دقيق
وكل شيء قائم به لان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شيء منها يقوم بذاته في الوجود اما الاعراض فظاهر لظهور حاجتها الى
المحل واما الجواهر فلان قوامها في الوجود انما هو بعللها وتنتهي الى المبدأ الاول وعلة العلل جلت عظمته فهو اذن الفاعل المطلق الذي
به قوام وجود كل موجود هكذا قال **الشارح البحراني** ثم قال واذ ثبت انه تع غنى كل شيء ثبت ان به قوام كل شيء ثبت انه
القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره فكان هذا الاعتبار مستلزما لهذا الوصف غنى كل فقير قال الشارح يجب ان يحمل الفقير
على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليعم التجميد كما ان الغني هو سلب مطلق الحاجة واذ ثبت ان كل ممكن فهو مفتقر
في طرفيه منتهية في سلسلة الحاجة اليه وانه تع المقيم في الوجود ثبت انه تع رافع حاجة كل موجود بل كل ممكن وهو المراد بكونه غنى له
واطلق عليه تع لفظ الغنى بمجاز اطلاق اسم السبب على المسبب وعز كل ذليل يعني انه سبحانه سبب عزة كل من كان به ذليلا لانه العزيز
المطلق الذي لا يعادله شيء ولا يغلبه شيء فكل عزة لكل موجود منتهية اليه سبحانه وقد سبق تفسير العزيز في شرح الخطبة الرابعة
والستين وقوة كل ضعيف معنى هذه الفقرة كسابقتها وقد مر تفسير القوي من اسمائه سبحانه في شرح الخطبة الرابعة والستين
ايضا وروي ان الحسن قال يا عجبا لنبي الله لوط اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد أتراه اراد ركنا اشد
من الله **وفي المجمع** عن الصادق ع لو يعلم اي قوة له لو علم النبي رحم الله اخي لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث
يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة ورواه في عقاب الاعمال عن ابي جعفر مثله
ومفزع كل ملهوف يعني انه تع ملجأ كل مضطر محزون حال حزنه واضطراره فيفرج همه ويكشف ضره ويرفع اضطراره كما قال
تع امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجأرون وهذا الوصف يستلزم عموم قدرته وشمول علمه تع لشهادة فطرة المضطر بنسبته جميع احواله ووجوه
فطرته ايضا بعلمه بحاله واطلاعه على ضرورته ووجوه اللهف والاضطرار عن وجوده وجهات الحاجة والافتقار عنه
محصورة ولا بعد والاجابة لها على كثرتها الا الحي القادر المطلق واما غيره سبحانه فانما يكون مفزعا وملجأ لمضطر لا
لكل مضطر وكونه مفزعا بالمجاز لا الحقيقة واضافته اضافي لا حقيقي فيفزع جميع العباد في الدواهي والنائبات الا

والتأوذان سحاب بالدواهي قاموس

الله التي يفتقر اليها لسميع البصير القادر الخبير يعني انه عول الكاشف للكربات المنجح للطلبات المنفس لكل حزن وهم المفرج
من كل الم وغم ففي القرآن واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه يعني اذا كنتم في البحر وخفتم الغرق ذهب عن خواطركم
كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا من عنده **روى في التوحيد** انه قال رجل للصادق عليه السلام يابن
رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل
كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان
يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث
ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني انه سبحانه سميع عليم محيط بما اظهره العبد وابداه وبما اسره واخفاه في
حالتي نطقه وسكوته وهو اشارة الى عموم علمه واحاطته سبحانه وعدم التفاوت فيه بين السر والاعلان والاظهار والكتمان
وقد مضى تحقيق الكلام في هذا المعنى في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الرابعة والستين و
من عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه يعني انه مرجع العباد الاحياء منهم والاموات فهو قيام وجودهم حالتي الحياة والممات
وتقدم تحقيق الكلام في الرزق في شرح الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين لم ترك العيون فتخبر عنك اي لم تنظر اليك العيون
الى الخطاب يعني امتنع الرؤية من العيون لذاتك فيمتنع اخبارها عنك وقد تقدم بيان وجه امتناع الرؤية في شرح الخطبة التاسعة
والاربعين وفي اسناد الاخبار الى العيون توسع والمراد نفي امكان الاخبار المستند الى المشاهدة الحسية عنه تعالى بل كنت
قبل الواصفين من خلقك اي بالذات والعلية وهو وارد في مقام التعليل لنفي الرؤية **قال الشارح المعتزلي** فان
قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق الخلق
ثم يصفونه اي يرونه قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض
يستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة لم تخلق الخلق لوحشة لاستحالة الاستيحاش كالاستيناس في حقه
سبحانه حسبما عرفت تفصيلا في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى ولا استعملتهم لمنفعة يعود اليك وانما هي عائدة
اليهم لنقصانهم في ذاتهم ولو كانت عائدة سبحانه اليه لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو محال وقد تقدم توضيح ذلك
في شرح الخطبة الرابعة والستين ولا يسبقك من طلبت اي لا تطلب احدا فيسبقك ويفوتك ولا يفلتك من اخذت اي من اخذته
لا يفلت منك بعد اخذه والغرض بهذين الوصفين الاشارة الى كمال قدرته وتمام ملكه فان ملوك الدنيا من يهرب منهم فربما
يفوت منهم بقدر ما ينجو من قيد اسرهم المأخوذ بحيلة ونحوها واما الله العزيز القادر القاهر فلا يمكن في حقه ذلك
ولا ينقص من سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك وهو نزيد له سبحانه عن قياس سلطانه وملكه بسلطنة
ملوك الزمان فان كمال سلطان احدهم انما هو بازدياد جنوده وكثرة مطيعيه فله مخالفيه وعصاته ونقصان سلطانه انما
هو بعكس ذلك واما الحق تعالى فلما كان سلطانه بذاته لا لغيره مالك الملك يعطي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء فلا
جرم لم يتصور خروج العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه ولا طاعة المطيع في ازدياد ملكه حتى يؤثر في
ازدياد ملكه ومحصل ذلك كله انه تعالى كامل من جميع الجهات في ذاته وصفاته وافعاله ولا حاجة في عزه وسلطانه الى الغير
ولا تأثير للغير في ملكه وسلطنته بالنقصان والزيادة والا لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو باطل ولا يرد امرك من سخط
قضاءك المراد بالامر هنا الامر التكويني المشار اليه بقوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعدم رده
لكونه بلا توسط الوسائط لا ينفك عن وقوع المأمور به لا محالة واما الامر التشريعي كما في قوله فقعوا له ساجدين وقوله
ولا تقربا هذه الشجرة ونحوهما فلكونه بالواسطة وعلى السنة الرسل والملائكة فيمكن فيه العصيان وعدم الطاعة يعني
قوله انه لا يرد امرك لنزول امرك الى المقدرات الحادثة على طبق العلم الازلي من سخط قضاءك وكرهه وقد عرفت في شرح الفصل التاسع
من فصول الخطبة الاولى ما له ربط بتوضيح المقام وفي هذه الفقرة ايضا دلالة على كمال قدرته وعموم سلطانه لافادته
كل ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان محبوبا للعبد او مبغوضا له كما قال تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون وقال ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع وتخصيص الساخط للقضاء بالعجز عن رد الامر لان من شأنه ان لو

من يدعونه

من تدعون الا
ويصدها

قد دعا على زيد والعقد بالفعل ولا يستغني عنك من تولّى عن امرك اراد به الامر التشريعي ومن المعلوم ان من تمرّد عن امره وخالفه
استحق العقاب وصار محتاجا الى غفرانه ورحمته ومن قام بوظايف الطاعة والعبادة والاخلاص يراد به الامر في ذلك ويكون المعنى
من ادبر وتولّى عن حكمه ولم يرض بقضائه وقدره لا يمكن استغنائه عنه وانقطاع افتقاره منه ويوضح ذلك ما رواه الصدوق
في التوحيد باسناده عن سعد الخفاف عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل ان كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل رزقه
وان كنت واليت عدوّه فاخرج من ملكه وان كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربّا سواه كل سرّ عندك علانية وكل
غيب عندك شهادة وهو اشارة الى عموم علمه واحاطته وقد عرفت ذلك في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ونقول هنا
مضافا الى ما مرّ ان واجب الوجود مجرّد غاية التجرّد والغيبة والخفاء انّما يتصوّران بالنسبة الى القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة
وستورات الهيئات البدنية والارواح المستولى عليها نقصان الامكان الحاكم عليها بجهل احوال ما هو اكمل منها والواجب تعالى
لتجرّده وبساطته ومنتهى كماله لا يحجبه شيء عن شيء وهو فوق كل ذي شيء لا يعزب عنه شيء حتى يغيب عنه [illegible] انت الابد فلا امد لك
اى انت الذي لا غاية لك يقف عندها وجودك وذلك لاستلزام وجوب الوجود امتناع العدم والانتهاء الى الغاية ويمكن ان يكون
اطلاق الابد عليه سبحانه من باب المجاز مبالغة في الدوام والاصل ان يقال الابد لك لكونك [illegible] هو ابد الآباد وهو اجل فانت
كان اطلاق هذا المجاز شايع في عرف العرب وانت المنتهى فلا محيص عنك اى اليه مصير الخلايق وعودهم عند انتهاء اعمارهم وآجالهم
فيجزى كل احد ما يستحقه من الثواب والعقاب فلا محيد عن حكمه ولا مهرب عن امره ولا معدل ملجأ الا اليه كما قال تعالى وانّ الى ربك
المنتهى وقال انّ الينا ايابهم ثمّ انّ علينا حسابهم وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك ومعنا هذا قريب من سابقها اى لا مخلص الينام
ولا ملجأ لاحد منه سبحانه الا اليه ولا عاصم من عذابه الا هو عزّ وجل فيعصمه ويرضى عنه اما بالتوبة والانابة او بالمنّ والرحمة بيدك
ناصية كل دابّة اى انت المالك السلطان القادر عليها المتصرّف فيها كيف تشاء غير مستعصية عليك فانّ الاخذ بالناصية تمثيل لذلك قال
المفسّرون في تفسير قوله سبحانه ما من دابّة الا هو آخذ بناصيتها هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا اسروا الاسير فارادوا
اطلاقه والمنّ عليه جزّوا ناصيته فكان علامة لقهره وقال الشارح البحراني وانما خصّت الناصية لحكم الوهم بانه في جهة فوق فيكون
اخذه بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة فناسب ذكرها على الاشرف ليستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة **اقول** والاظهر
ان تخصيصها بالذكر جار على العادة بان الممسك للدابة انما يتمكّن منها اذا قبض بناصيتها ويقيّدها فاجرى كلامه
عليه السلام على ما هو المتعارف المعتاد واليك مصير كل نسمة اى مرجع كل نفس ثم نزّهه سبحانه وقدّسه عن احكام
الاوهام بكونه محتاجا لما يدركه فقال سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وهو تعجّب في معرض
التمجيد من عظم المشاهد من مخلوقاته تعالى من الارض والسماء والجوّ والهواء والنبات والماء والشجر والحجر والشمس والقمر والانعام
والحيوان والبر والبحر والليل والنهار والسحاب والغمام والضياء والظلام الى غير هذه مما لا ينتهى الى حدّ ولا يستقصى بعدّ
من حقارة هذه كلها بالنسبة الى ما تضمره العقول من مقدوراته وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية ومن
البيّن ان قياس الموجود على الممكن ونسبته اليه في العظم والكثرة يستلزم صغره وحقارته ثم قال وما اهول ما نرى من ملكوتك
وما احقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك وهو تعجّب من هول ما وصلت اليه العقول من عظمة ملكوته ثم من حقارته بالنسبة الى
ما غاب عنها وخفي عليها مما هو محجوب تحت استار القدرة وحجب العزّة من بدايع الملأ الاعلى وعجائب العالم العلوى وسكّان
حظائر القدس ثم قال وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة وهو تعجّب من سبوغ نعمه على عباده في الدنيا بما لا
يحصى ثم من حقارتها بالقياس الى نعم الآخرة وما اعدّه للمؤمنين من الجزاء الاوفى فان نسبتها اليها نسبة المتناهى الى الغير المتناهى
كما هو ظاهر لا يخفى ثم انّه صلوات الله عليه وآله لما افتتح كلامه بذكر اوصاف العظمة والكبرياء للربّ العزيز تبارك وتعالى عقّبه بذكر
حالات ملائكة السماء وانهم على ما هم عليه من القدس والطهارة والفضائل الجمّة والكمالات الذاتية التي فضّلوا بها على الاشباه
والاقران وتميّزوا بها عن نوع الانسان ومن العلم والمعرفة التي لهم بجلاله وعظمته والخوف والخشية التي لهم من جلاله والخضوع
والخشوع الكامل لمعبودهم لم يعبدوه حق عبادته ولم يطيعوه حق طاعته فقال من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن
ارضك هذا محمول على الاغلب والمراد ان مسكنهم الاصلى هو السماء فلا ينافي كون بعضهم في الارض كالحفظة [illegible]

مثل

مثل الكرام الكاتبين والمجاورين بمرقد الحضرة فنظرا لهم الى علم خلفك بك لتجرّدهم وبعد علومهم من شائبة النفس الامّارة التى
هى مبدأ السهو والنسيان والغفلة فيكونون ابلغ معرفة واكمل علما واخوف لك لان العلم كلما كان اكمل كان الخوف اكثر و
الخشية اشدّ كما قال تعالى اِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قال الطبرسى اى ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته
الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وانما خصّ العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختصّ بمعرفة التوحيد
والعدل ويصدّق بالبعث والحساب والجنة والنار واقربهم منك اى من حيث الشرف والرتبة لا بالمكان والمنزلة لتنزّهه
سبحانه عن المكان والمحلّ والمقدار وتقدّسه من لوازم الامكان وغير خفى ان تفضيلهم على غيرهم فى القرب والشرف انما هو اضافى لا
حقيقى فقد قدمنا فى شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة السبعين ان بعض افراد البشر كالنبى والائمة عليهم السلام
افضل منهم واشرف وقد تكلّم فى الفصل المذكور بشرح حالات الملائكة مستوفا وكذلك فى شرح الفصل التاسع من فصول
الخطبة الاولى من اراد الاطلاع فليرجع اليه وقوله لم يسكنوا الاصلاب وما يتلوه من الجملات الثلث السلبية اشارة الى
تنزّههم عن النقصانات البشرية اى لم يسكنوا اصلاب الآباء ولم يضمّنوا الارحام اى ارحام الامهات يعنى انهم لم يحلّوا المحالّ الكثيفة
ولم يخلقوا من ماء مهين اى ضعيف حقير ولم يشعبهم ريب المنون اى لم يفرّقهم حوادث الدهر وهو اشارة الى سلامتهم من الآفات
والاسقام البدنية العارضة للمواد العنصرية المانعة من الاستغراق التام والتوجّه الكلى الشهود انوار الحضرة الربوبية و
انهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك يعنى انهم على ما هم عليه من القرب والزلفى واستجماع اهوائهم اى كمال محبّتهم اليك و
شوقهم اليك وكثرة طاعتهم لك بحيث لا يفترون عن تسبيحك ولا يسأمون عن تقديسك وقلّة غفلتهم عن امرك التعبير بقلّة
الغفلة لمحض المشاكلة والمقابلة بكثرة الطاعة والا فلا يتصوّر فى حقّهم الغفلة كما يدلّ عليه قوله سبحانه فالذين عند ربك يسبّحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وفى دعاء الصحيفة العلوية السجادية على صاحبها الاف الصلوة والسلم والتحية فى الصلوة على حملة
العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون
التقصير على الجدّ فى امرك ولا يغفلون عن الوله اليك فان المقصود بذلك الاشارة الى كمال مراتبهم فى صنوف العبادات
والتأكيد لاستغراقهم فى مقام المعرفة والمحبّة وبيان خلوّ عبوديتهم من النقصانات اللاحقة فان كلا من هذه الصفات المنفية
لو وجد كان نقصانا فيما يتعلّق به واعراضا عن الجهة المقصودة وبالجملة فالغرض ان هؤلاء الملائكة الروحانيات مع هذه المراتب
والكمالات التى لهم لو عاينوا ما خفى عليهم منك لو عرفوك حق معرفتك لحقّروا اعمالهم علما منهم بانها لا تليق على حضرتك
ولزروا على انفسهم اى عابوها وعاتبوها لمعرفتهم بكونهم مقصّرين فى القيام بوظايف عبوديتك ويعرفوا انهم لم يعبدوك
حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك لظهور ان العبادة والطاعة انما هى على قدر المعرفة وكلما كانت العبادة اكمل فعبادتهم
الحالية على قدر معرفتهم الموجودة فلو ازدادت المعرفة ازدادت العبادة لا محالة الترجمة از جمله خطب فصيحه بلاغت نظام
آن امام عالميان در تمجيد ملك منّان است مشتمل بر ذكر صفات كمال و نعوت جلال خداوند متعال و اوصاف فرشتگان و عروج بندگان
بتماشاى اين جهان و بيان حشر و نشر انسان و ذكر صفات پيغمبر آخر الزمان عليه و آله افضل الصلوة والسلام چنانچه فرموده
هر چيز فروتنى كننده است مر حضرت عزت و هر چيز قائم است در وجود بجناب احديت او توانگر هر فقيرست و عزت هر
ذليل و حضرت و قوت هر ضعيف ناتوان و پناه گاه هر مضطر و محزون هر كس تكلم نمود شنود او گفتار او را و هر كه خاموش
شد دانست اسرار او را و هر كه زندگانى نمايد بر او است روزى او و هر كه وفات نمايد بسوى او است بازگشت او نديد ترا
چشمها تا اينكه خبر دهند از تو صاحبان ديدها بلكه بوده تو پيش از وصف كنندگان از مخلوقات تو خلق نكردى خلق را از
[illegible] تنهائى و عمل ننمودى ايشانرا بجهة جلب منفعت پيشى نميگيرد بتو كسى كه اخذ نمودى تو او را و نگريخت
[illegible] از تو كسيكه معصيت نموده تو را [illegible] باده نميكند در ملك تو كسيكه اطاعت تو را كرد و رد نميكند تو را
[illegible] از حكم تو [illegible] مستغنى نميشود از تو كسيكه روگردان شود از فرمان تو هر وقتى در نزد تو است آشكارا
[illegible] تو حاضرى [illegible] هيچ نهايت نيست و نه نزد تو محل نهايتى هيچ كوتاهى نيست
[illegible] گاه [illegible] از تو كه بسوى تو در [illegible] هر چند [illegible]

ملا [illegible]

[illegible] بكردى تو را [illegible] غلبه [illegible] كسيكه

[illegible] بهتر [illegible] چیز بزرگ نیست بجز که بهتر از مخلوقات و چیز کوچک نیست بزرگتر از آن در حیث قدرت تو و چه هولناک است بجز که مشاهده میکنیم از پادشاهی تو و چه چیز است بزرگ در جنب آنچه که پنهان است از ما در سلطنت تو و چه فراوان است نعمتهای تو در دنیا و چه کوچک است این نعمتها در جنب نعمتهای آخرت **بعض دیگر از این خطبه** در صفت فرشتگان فرموده از ملائکه [illegible] ساکن نمودی ایشانرا در آسمانها و دور داشتی ایشانرا از زمین خود داناترین مخلوقات تو [illegible] ترسنده ترین خلق تو [illegible] و مقربترین ایشان [illegible] ساکن نشده اند [illegible] و نهاده نشده اند در رحمهای مادران و آفریده نشده اند از نطفه [illegible] و پراکنده نساخته است ایشانرا حوادث روزگار و بدرستیکه ایشان [illegible] که ایشانرا [illegible] مرتبه ایشانرا [illegible] کمال خواهشهای [illegible] ایشانرا [illegible] کنند [illegible] و عتاب [illegible] و [illegible] [illegible]

الفصل الثاني

سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغّبت رغبوا ولا الى ما شوّقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط من الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته

اللغة [illegible] المأدبة [illegible] مسعدة [illegible] او عرس [illegible] [illegible] [illegible] في بعض النسخ [illegible] الغرة [illegible] الاطراف [illegible] الرأس [illegible] اليدان والرجلان [illegible] الولوج [illegible] التبعات جمع التبعة وهو الاثم والمهنأ [illegible] الطعام [illegible] العبء [illegible] الثقل [illegible] [illegible] [illegible]

المراد

المنزل من حظ القوم اذ نزلوا **الاعراب** خالقا ومعبودا منصوبان بالحال من كاف الخطاب في سبحانك والعامل فيهما هو المصدر المتضمن معنى الفعل ويحتملان الانتصاب على التمييز **قال الشارح المغربي** والبناء في قوله بحسن بلائك للمقابلة كقوله تعالى ذلك بما نهم كانت تأتيهم رسلهم اي لانهم ويكون متعلقة بما في سبحانك من معنى الفعل اي اسبحك لحسن بلائك ويجوز ان تتعلق بمعبودا اي يعبد لذلك انتهى والاظهر ان تكون متعلقة بقوله خلقت وتقديمها عليه للتوسع والمعنى خلقت دارا بسبب حسن بلائك كما تقول ضربته بما بسوء ادبه وقوله مأدبة قال الشارح البحراني المأدبة هنا الجنة والمنصوبات الثمانية مميزات لتلك المأدبة **اقول** هو غلط اذ المأدبة سواء اريد معناه الاصلي او المجازي اعني الجنة لابهام فيه حتى يحتاج الى التمييز بل الظاهر ان المراد به في المقام مطلقا ما يصنع للدعوة من طعام ونحوه وانتصاب المنصوبات الثمانية اما على انها عطف بيان كما هو مذهب الكوفيين وجماعة من البصريين من علماء العربية حيث جوزوا عطف البيان في النكرات وجعلوا منه قوله سبحانه او كفارة طعام مسكين فيمن نون كفارة واما على البدل كما هو مذهب جمهور البصريين حيث خصوا عطف البيان بالمعارف زعما منهم ان البيان بيان كاسمه والنكرة مجهولة والمجهول لا يبين المجهول ورد بان بعض النكرات قد يكون اخص من بعض الاخص يبين غير الاخص كما في كلام الائمة عليهم السلام وقوله ولا يمار عنيت وعنوا الظرف متعلق بعنوا وعنيت صلة ما والعائد محذوف بقرينة المقام ودلالة الكلام اي يمار عنيت فيه وجملة ابتلوا استئنافا بيانيا ويفسر بالضم فاعل ولهث والمن في بديهه عطف على ما وجملة وهو تحته منصوبة المحل على الحال من فاعل يتغظ وقوله ونحو موصوف فانزل بهم خبر بالرفع خبر قدم على مبتدأ اعني ما الموصولة لافادة الحصر والدلالة على ان غير نازل فابل لان يوصف كما في قوله سبحانه لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا اي الخمر في خمور الجنة بخلاف خمور الدنيا واتى باسم الموصول للتهويل كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ووصل جملتا جمعت لسنا بقفيها لما بينهما من كمال الاتصال وكون الثانية اوفى بتمام المراد واقتضاء المقام الاعتناء بشانه لكونه قطعا في نفسه مطلوبا وهو قوله سبحانه امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله والثانية اوفى بتاديته لدلالتها عليها بالتفصيل فالجملة الثانية في المقامين منزلة منزلة بدل البعض وكذلك وصل جملة يتكلسا بقفيها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها من نابعها بمنزلة التاكيد المعنوي مثل لا ريب فيه في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقولهم وزان جاءني زيد نفسه هذا كلام محصل البيان وانما نبهنا عليه مع عدم مدخليته في الاعراب اشارة الى بعض وجوه الحسن في كلامه عليه السلام **المعنى** اعلم ان هذا الفصل تحذير للسامعين من الغفلة والمذنبين الغواة وتنفيرهم عن الركون الى الدنيا والى زخارفها وما فيها وتذكير لهم بما يحل بساحتهم من سكرات الموت وتنزل بفنائهم من حسرات الفناء والفوت وافتتح بتسبيحه تعالى وتقديسه فقال سبحانك خالقا معبودا اي انزهك تنزيها عن الشركاء والامثال في حالة خلقك ومعبوديتك موجدا غيرك ولا معبود سواك بحسن بلائك عندي خلقك خلقت دارا اي خلقت دارا بسبب ابتلاء عبادك وامتحانا لهم وتميزا بينهم وتفرقة بين السعداء اعني الطالبين المشتاقين الى تلك الدار وبين الاشقياء وهم الراغبون المعرضون عنها والمراد بالدار دار الاخرة وما في شرح البحراني من ان لفظ الدار مستعار للاسلام باعتبار انه يجمع اهله ويحميهم كالدار لا يخفى بعده والاظهر ما ذكرنا ويشعر به قوله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ويؤيده قوله وجعلت فيها مأدبة فانه لو اريد بالدار الاسلام لابد من حمل الظرف اعني قوله فيها على المجاز بخلاف ما لو اريد بها الاخرة والاصل في الكلام الحقيقة والمراد بالمأدبة الجنة التي هيئات للمتقين ودعى اليها عباد الله الصالحون واعد الله سبحانه لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وما تشتهيه انفسهم مشربا ومطعما اي شرابا وطعاما وازواجا من الحور العين وخدما من الولدان المخلدين وقصورا عالية وانهارا جارية وذروعا زاكية وثمارا طيبة ثم ارسلت داعيا يدعو اليها اي الناس الى هذه الدار او المأدبة واراد بالداعي محمدا صلى الله عليه وآله او اياه مع سائر الانبياء فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتنا اليه من الدار الاخرة الباقية ونعيمها رغبوا ولا الى ما شوقت اليه من حور الجنة وقصورها

فيها دهارها وتهارشها ومنابرتها اعتقنها اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها استعار لفظ الجيفة للدنيا
باعتبار نفرة طباع اهل البصيرة والمعرفة عنها وكونها مستقذرة في نظر ارباب اليقين واولياء الدين كالجيفة المنتنة التي
ينفر عنها الناس ويعزفون منها او باعتبار اجتماع اهلها عليها وفرط رغبتهم اليها وكون همّ كل واحد جذبها الى نفسه بمنزلة
جيفة منبوذة يجتمع عليها الكلاب ويجذبها كل اليه قال الشاعر وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها واما افتضاحهم باكلها فلما كانت بمنزلة الجيفة تكون آكلها
مفتضحا باكلها لا محالة وهو ترشيح للاستعارة ثم قوله واصطلحوا على حبها اي اتفقوا على محبتها وتوافقوا عليها فان اصل
الصلح هو التراضي بين المتنازعين ويتجوز به عن التوافق والاتفاق للملازمة بينهما ومن عشق شيئا اي كان مولعا به شديد
المحبة له فان العشق هو الافراط في الحب والتجاوز عن حد الاعتدال قال جالينوس الحكيم العشق من فعل النفس
وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلث مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في آخره فلا يكون
احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال طبيعة كبده ومن
النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فمتى لم يكن كذلك
لم يكن عاشقا وكيف كان فالمراد من افرط في محبة شيء اعشى بصره وامرض قلبه اي يكون فرط حبه له للشيء
مانعا عن توجهه الى ما يلزمه التوجه اليه وحاجبا عن النظر الى مصالحه ثم ما يلزمه الاشتغال به فيكون غافلا عما عداه صار
او فانيا بكليته الى هواه ويكون عشقه مانعا عن ادراكه المعقول ويكون اعمى عينه مانعا عن ادراكه العيوب للمعشوق ومن التبيين
الى مساويه ومن هنا قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ومن ذلك ان اهل الدنيا لكثرة
حبهم لها وفرط رغبتهم اليها قصرت ابصارهم عن النظر الى آخرتهم ومرضت قلوبهم عن التوجه الى ما فيه … وصرفوا
بكليتهم اليها والى زخارفها وقنياتها غافلين عن ادراك عيوبها ومساويها ولم يعرفوا انها غدارة مكارة غرارة …
منظرها ويروق مخبرها لم تف الى الآن لاحد عشاقها ولم تصدق ظن احد من طالبيها وراغبيها فهو ينظر بعين غير
صحيحة ويسمع باذن غير سميعة لغفلته عما سوى المحبوب وعدم تنبهه بما فيه من العيوب فلا ينظر اليه بنظر البصيرة والاعتبار
حتى يبصر ما فيه من المفاسد والمضار ولا يستمع الى المواعظ والزواجر والنواهي والاوامر حتى … لا يوم …
قد خرقت الشهوات عقله شبه العقل بالثوب اذ كما ان الثوب زينة للانسان ووقاية للبدن من الحر والبرد فكذلك العقل
زينة للمرء ووقاية له من حر نار الجحيم يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان وجعل عقل الرجل الموصوف بمنزلة ثوب خلق ورشح
الاستعارة بذكر الخرق اذ الثوب اذا كان خرقا خلقا ممزقا لا ينتفع به صاحبه فكذلك لما كان مغرقا بالشهوات الباطلة
مصروفا في اللذات العاجلة لا ينتفع به فيما خلق لاجله البتة وفي الحقيقة هذه القوة نكراء وشيطنة وليست بعقل
وانما هي شبيهة بالعقل واماتت الدنيا قلبه فلا انتفاع لديه كميت لا نفع له وولهت عليها نفسه اي صار في فرط محبته لها
بمنزلة الواله عليها والمفتون بها فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها الا انه اذا كانت ابصاره مصروفة اليها وقامه مستغرق
في جمعها وجبايتها صار زمام امره بيدها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها كعبد ذليل في حركاته وسكناته
مدار مولاه بل عبوديته لها اشد واخس من عبودية العبد لسيده اذ طاعة العبد وانقياده لسيده ربما يكون قربة
وخدمة ذلك لدنياه غروجه الشوق والرغبة والمحبة وفي هذا المعنى قال الشاعر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها
فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا لا ينزجر من الله بزاجر ولا
يتعظ منه بواعظ وهو مثل الكتب الالهية والصحف السماوية والاخبار النبوية المشحونة بذم الدنيا الناهية عن الركون اليها
والاعتماد عليها منادية الى ذم الدنيا المخرجين عن الدنيا بجبر وقهر والمقلعين عنها بكره وقسر الماخوذين على الغرة وحالة
الاغترار والغفلة المشغولين بالدنيا وشهواتها الغافلين عن هادم اللذات وسكرات الموت حتى اخذهم عن ذنوبهم ولا رجعة
لهم الى الدنيا … كيف نزل بهم من شدائد الاهوال ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا امنوا
وقدموا من عقبات الآخرة على ما كانوا يوعدون فانه لو تفكر في ذلك وتذكر لكان يؤثر فيه ويعلق …

في ذم الدنيا واهلها

بيان حقيقة العشق

وشغفهم بها لا منه بعد فنا لاحظ احوال هؤلاء الماضين وتصوّر تبدّد اجزائهم في قبورهم ومحو التراب حسن صورهم و
انهم كيف ارملوا نسائهم وايتموا اولادهم وضيّعوا اموالهم وخلت عنهم مجالسهم ومدارسهم وانقطعت عنهم آثارهم
ومعالمهم وعرف انّه عن قريب يكون مثلهم فينقلع لا محالة عن هواه وارتدع عن حبّ دنياه فبانوا جميعا فما مخبر
وماتوا جميعا ومات الخبر تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور فيا سائلي عن اناس مضوا
اما لك فيما ترى معتبر لا سيّما لو عمّق نظره في ما حلّ بالاموات بعد موتهم وما نزل بهم حين موتهم لكان ندمه
اشدّ وحسرته اكثر فانّه غير موصوف ما نزل بهم من الشدائد والآلام ويحتمل ان يكون ضمير بهم راجعا الى الذين لم يجيبوا
الداعي المقدّم ذكرهم بقوله فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت
لها اطرافهم وتغيّرت لها الوانهم وذلك لانّ الم النزع يهجم على جميع اجزاء البدن فيسري الى الاطراف ويوجب ضعفها وفتورها قال
الغزالي واعلم انّ شدّة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الّا من ذاقها ومن لم يذقها فانّما يعرفها امّا بالقياس الى الآلام
الّتي ادركها بيان ذلك القياس انّ كلّ عضو لا روح فيه فلا يحسّ بالالم فاذا كان فيه فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب
العضو جرح او حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتألّم والمؤلم يتفرّق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح
الّا بعض الالم فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشدّه والنزع عبارة عن مؤلم
نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتّى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشر في اعماق البدن الّا وقد حلّ به الالم فلو اصابته شوكة فالالم
الذي يجده انّما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة وانّما يعظم اثر الاحتراق لانّ اجزاء النار تغوص
في سائر اجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الّا وتصيبه النار فتحسّه الاجزاء الروحانيّة المنتشرة في
سائر اجزاء اللحم وامّا الجراحة فانّما تصيب الموضع الذي مسّه الحديد فقط فكان لذلك الم الجرح دون الم النار فالم النزع
يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانّه المنزوع المجذوب من كلّ عرق من العروق وعصب من الاعصاب
وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن اصل كلّ شعرة وبشرة من الفرق الى القدم حتّى قالوا انّ الموت لاشدّ من ضرب
بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لانّ قطع البدن بالسيف انّما يؤلم لتعلّقه بالروح فكيف اذا كان المتناول
المباشر نفس الروح وانّما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوّته في قلبه ولسانه وانّما انقطع صوت الميّت وصياحه مع
شدّة المه لانّ الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وبلغ كلّ موضع منه فهدّ كلّ قوّة وضعّف كلّ جارحة فلم يترك
له قوّة الاستغاثة والى ذلك اشار بقوله ثمّ ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه واستعار لفظ الولوج
لما يتصوّر من فراق الحيوة لعضو عضو فاشبه ذلك دخول جسم في جسم آخر والمقصود بذلك شدّة تاثير الموت في ابدانهم
وايجابه لضعف اللسان عن قوّة النطق والتكلّم نعم في رواية الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال الحيوة والموت خلقان
من خلق الله فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الّا وخرج منه الحيوة فانّ ظاهر هذه الرواية مفيدة لكون
الولوج في كلامه مستعملا في معناه الحقيقي اللهمّ الّا ان يرتكب المجاز في ظاهر هذه ايضا فافهم وانّه ليعيش باهله ينظر ببصره
ويسمع كلامهم باذنه ولا يمكن من اظهار ما فيه من الشدّة والحسرة عليهم لمكان ضعفه وعجزه مع انّه على صحّة من عقله وبقاء
من لبّه فهو واعية لذينا مقبل الى الآخرة مشغول بحاله محاسب على نفسه متحسّر على ما قدّم مبتلاه نادم على ما فرّط في جنب
مولاه يفكّر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتأثّر على غفلته في ايّام مهلته ويتذكّر اموالا جمعها واستغرق اوقاته
فيها اغمض في مطالبها وتساهل في اكتسابها ايّام حياته لعدم مبالاته بانّها من حلال او حرام واخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها
اي من وجوه حلّها وذوات شبهتها كما اشير اليه في النبوي المعروف قال انّما الامور ثلثة امر بيّن رشده فيتّبع وامر بيّن غيّه
فيجتنب وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرّمات ومن اخذ بالشبهات وقع في المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم
قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن ورائه ينعمون فيها ويتمتّعون بها وهم امّا اهل طاعة
فيسعدوا بما جمع وامّا اهل معصية فكان عونا لهم على معصيتهم فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره اي يكون هناءة
تلك الاموال اي كونها هنيئة لغيره ووزرها وثقلها على ظهره وفي الحديث النبوي المروي عن ارشاد القلوب قال اذا حمل الميّت

بيان شدّة نزع الروح

على أعناق رجال وحمل فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي جمعته من حلّه وغير حلّه وخلّفته فالمهنّأ لكم والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما قد نزل بي ونعم ما قيل

يمرّ أقاربي جنبات قبري كأنّ أقاربي لم يعرفوني
وذو الميراث يقتسمون مالي وما يألون أن جحدوا ديوني
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله أسرع ما نسوني

وقوله عليه السلام والمرء قد غلقت رهونه بها قال الشارح المعتزلي معناه أنه لما كان قد أشار في التحميل وأشفى على الفراق فتلك الأموال التي جمعها مستحقة لغيره ومن لم يبق له فيها تصرف وأشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره واورد عليه بأنه وإن كان محتملا إلا أنه يضيع فائدة قوله بها لأن الضمير يعود إلى الأموال المجموعة وهو إشارة إلى المال الذي انغلق الرهن به فلا يكون هي نفس الرهن وقال الشارح البحراني ضرب عليه السلام مثل الحيّ والمريض بتبعات ما جمع وارتباطه بها عن الوصول إلى كماله وانبعاثه إلى سعادته بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والأعمال الصالحة فاستعار ما جمع من الهيئات الرديّة في نفسه عن اكتساب الأموال فارتهنت بها بما على الراهن من المال **أقول** ويتوجه عليه أن الراهن على ذلك التوجيه هو نفس المرء ولو كان مراده ذلك لقال والمرء قد صار رهينا بها كما قال تعالى كلّ نفس بما كسبت رهينة والذي يلوح على النظر القاصر هو أن قوله من باب الاستعارة التمثيلية والغرض تشبيه حال هذا المرء المحجوب عن الترقي إلى مدارج الكمال العاجز الممكن من الوصول إليها بجمع تلك الأموال بحال من غلقت عليه أمواله المرهونة في مقابل دين المرتهن في عدم إمكان وصوله إليها ومحجوريته عنها وأن رهونه استعارة لبعض ما يفعله من الأعمال الصالحة وذكر الغلق ترشيح وتشبيه تلك الأعمال بالرهن باعتبار عدم تمكنه من الانتفاع بها ومحجوبيته عنها بما جمعه من الأموال فصارت تلك الأموال حاجبة ومانعة عن انتفاعه بها بمنزلة دين المرتهن المانع عن تصرف الراهن في العين المرهونة المحجوبة عنها وعن استفادتها وإنما صارت تلك الأموال سببا للحجب والمنع عن الانتفاع لكون حق الناس مقدما على حق الله ولذلك كان أول عقبات القيامة موضوعا عند الحكم بين الناس وأخذ المظلمة منها بحظر بالخاطر القاصر والله العالم بحقائق كلامه وليّه عليه السلام فهو يعضّ يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره واكتشف له من تفريطه كما يعضّ يوم القيامة إذا عاين العقاب وشاهد طول العذاب قال سبحانه ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلانا خليلا لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني **قال في التفسير** أي يعضّ على يديه ندما وأسفا قال عطا يأكل يديه حتى تذهب إلى المرفقين ثم تنبتان لا يزال هكذا كلما نبتت يداه أكلها ندامة على ما فعل فهذا العضّ اليد في الآية مستعملا على التفسير المذكور في معناه الحقيقي وفي كلامه عليه السلام كناية عن التحسّر والندم على ما فرط في جنب الله وضيّع في امتثال أوامره وبين ما كان يرغب فيه أيام عمره من الأموال التي جمعها وخلّفها لغيره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه لما ظهر له من تبعاتها وسوء عاقبتها فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله لا يقدر أن ينطق بلسانه ولا أن يسمع بسمعه لانقطاع مادة الحياة عن السمع واللسان يردّد طرفه بالنظر في وجوههم أي يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم أي ما يرجعونه من الكلام لبطلان قوته السامعة وبقاء قوته الباصرة بعد ثم ازداد الموت التياطا أي التصاقا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وظاهر هذا الكلام على ما يقتضيه من قوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه إلى آخر ما سبق بيانه من قوله عليه السلام فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه يفيد بطلان آلة النطق في الإنسان قبل آلتي السمع والبصر ثم بطلان آلة البصر وأنها تبطل مع خروج الروح ومفارقتها عن البدن **قال الشارح البحراني** وليس ذلك مطّردا بل في بعض الناس وأغلب ما يكون ذلك فيمن يعرض الموت الطبيعي له إلا أن والأفقد تعرض له قبل قوة البصر وأنفر قبل آلة السمع وآلة النطق والذي يلوح من أسباب ذلك أنه لما كان السبب العام القريب للموت هو انطفاء الحرارة الغريزية عن فناء الرطوبة الأصلية التي منها خلقنا وكانت فناء تلك الرطوبة عن عمل الحرارة الغريزية فيها بالتجفيف والتحليل وقد يعينها على ذلك الأسباب الخارجية من الأهوية واستعمال الأدوية المجففة وسائر المجففات كان كل عضو أيبس في طبيعته وأبرد أسرع إلى البطلان وأسبق إلى الفساد إذا عرفت ذلك فنقول أما أن آلة النطق أسرع فسادا من آلة السمع فلأن آلة النطق منبثّة على الأعضاء المحرّكة وحركته منها وآلة السمع من الأعصاب

المعينة للحس فان جلها منبعث من مقدم الدماغ فكان لذلك اقرب الى البطلان ولان النطق اكثر شروطا من السماع لتوقفه مع الالة وسلامتها على الصوت وسلامته مخارجه ومجارى النفس والاكثر شرطا اسرع الى الفساد واما بطلان السمع قبل البصر فلان منبت الاعصاب التى هى محل القوة السامعة اقرب الى مؤخر الدماغ من منابت محل القوة الباصرة فكانت ايبس وابرد واقبل للانطفاء الحرارة الغريزية ولان العصب المفروش على الصماخ الذى ينبث فيه قوة السمع احتاج ان يكون مكشوفا غير مسدود عن سبيل الهواء بخلاف العصب الذى هو آلة البصر فكانت لذلك اصلب والاصلب ايبس واسرع فسادا هذا مع انه قد يكون ذلك لتخلل الروح الحامل للسمع قبل الروح الحامل للبصر او لغير ذلك والله اعلم وقوله ص فصار جيفة بين اهله الى آخره ما في هذا التعبير من النكتة اللطيفة وهو التنفير عن التعلق بهذا البدن العنصرى والنهى عن التعزز بهذا الهيكل الجسمانى فان من كان ذاته جيفة واخره جيفة وهو في الدنيا جاهل الجيف كيف يجوز له الاغترار بوجوده والتعزز والتكبر بل لعله لا سيما بعد ملاحظة كونه اشد جيفة اقذر من سائر الجيف حتى جيفة الكلب والخنزير حيث ان سائر الجيف لا يوجب الامر لامسها الغسل بخلاف ميتة الانسان فان ملامستها توجب غسل المس خصوصا الاخلاء ان قرب الى اللقى اليه وانتهم بين الاباء والاخوان والبنات والولدان قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه مع كمال انسهم به ومحبتهم لزوجته استيحاشهم منه حكم اوهامهم السخيفة على قوتهم المتخيلة بما كانت حالهم في نفس التوهم وعزل العقل في ذلك الموضع ولذلك الشان المجاور للميت في موضع ظلمانى منفرد يتخيل ان الميت يجذبه اليه ويضيره بحالة المفقودة عنها طبعا وبالجملة فالمرء اذا خرج الروح من جسده تنفر الناس عنه ويبعدون عنه بعدا وحيدا ولا يبعد باكيا على بكائه ولا يجيب داعيا على بكائه ثم حملوه اى حملة الولدان وحشدة الاخوان الى محط من الارض اى حفرة التى يحط وينزل منه وفى بعض النسخ رواية محط بالخاء المعجمة تكون كناية عن القبر لكونه محط ولا اثم بحفره او عن اللحد لكونه كالخط في الدقة فاسلموه الى عمله دون جدوى ما عمله محضرا فان كان العمل صالحا فنعم المؤنس والمعين وان كان سيئا فبئس المصاحب في القبر والعقبة والمعين

اقول لو كان كلام يؤخذ بالاعتبار فى التزهيد عن الدنيا والترغيب الى الاخرة لكان هذا الكلام الذى فى هذا الفصل وما بعده من قوله ولجل قدره فان عمدة ما اوجب عشق الراغبين الى الدنيا والراكنين اليها والمغترين بها انما هى امور ثلثة احدها حب المال والثانى حب الوجود والثالث حب الاولاد والبنين والازواج والاقربين فزهد عليه السلام عن كل ذلك باحكم بيان واوضح برهان اما فى المال فبانه عن قريب يفارقه وينتقل عنه فيكون لذته وضمانه لغيره ويبقى وزره وتبعته عليه واما عن وجوده ونفسه فبانه سيبلى عضدا وجوارحه ويبطل قواه والاته ويكون بالاخرة جيفة منبوذة بين اهله واما عن الاولاد والانبياء والاخوان والاقرباء فبانهم سيفارقونه وينفرون عنه ويستوحشون منه فكان مال ما احب ذلك فكيف يغتر بذلك مع علمه بان كل ذلك واقع لا محالة واعتقاده بان الموت لا يمكن الفرار منه البتة قال على بن الحسين عجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى وقال الله سبحانه ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ روى الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر الى كانه يريدنى قال فما ذا تريد قال اريد ان تخلصنى منه فتأمر الريح حتى تحملنى الى اقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان لملك الموت بعد ان اتاه ثانيا رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت اتعجب منه لانى كنت امرت ان اقبضه باقصى الهند فى ساعة قريبة وكان عندك فتعجبت من ذلك وفى الكافى عن على بن ابراهيم عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرنى جبرئيل ان ملكا من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة فتعتب عليه فاهبطه من السماء الى الارض فاتى ادريس ع فقال ان لك من الله منزلة فاشفع لى عند ربك فصلى ثلث ليال لا يفتر وصام ايامها لا يفطر ثم طلب الى الله فى السحر فى الملك فقال الملك انك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق لى جناحى وانا احب ان اكافيك فاطلب الى حاجة فقال تريني ملك الموت فانه لا يسرى هنئنى مع ذكره شئ فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به يطلب ملك الموت فى السماء الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة

و انقطعوا عنه بعد

ومن كلام عيسى ع

فقال للملك يا ملك الموت ما لي اراك قاطبا قال العجب اني تحت ظل العرش حيث امرني ان اقبض روح ادمي بين السماء الرابعة
والخامسة فسمع ادريس ع بها فامتعض فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا

ونعم ما قيل

ان الحبيب من الاحباب مختلس | لا يمنع الموت بواب ولا حرس | فكيف تفرح بالدنيا ولذتها
يا من يعد عليه اللفظ والنفس | اصبحت يا غافلا في النقص منغمسا | وانت دهرك في اللذات منغمس | لا يرحم الموت ذا جهل لغرته
ولا الذي كان منه العلم يقتبس | كم اخرس الموت في قبر وقفت به | عن الجواب لسانا ما به خرس | قد كان قصرك معمورا له شرف
فقبرك اليوم في الاجداث مندرس

ايقاظ في ذكر بعض ما ورد في وصف الموت وحالات الميت **فاقول** قال الغزالي
روى عن مكحول عن النبي ص انه قال لو ان شعرة من شعر الميت وضعت على اهل السماوات والارض لماتوا باذن الله لان
في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات قال ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت
قال وقال النبي ص ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام
تفارقني وافارقك الى يوم القيامة **وفي الكافي** باسناده عن جابر قال قال علي بن الحسين ع ما ندري كيف نصنع بالناس
ان حدثناهم بما سمعنا من رسول الله ص ضحكوا وان سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون
ما يقول عدو الله اذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال فانه يقول لحملته الا تسمعون اني اشكو اليكم عدو الله
خدعني واوردني ثم لم يصدرني واشكو اليكم اخوانا واخيتهم فخذلوني واشكو اليكم اولادا حاميت عليهم فخذلوني
واشكو اليكم دارا انفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا قال فقال ضمرة يا ابا الحسن
ان كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين ع اللهم ان كان ضمرة
هزأ من حديث رسول الله فخذه اخذ اسف قال فمكث اربعين يوما ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن اتى علي بن الحسين ع فجلس
فقال له من اين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله اعرفه كما كنت اعرفه
وهو حي يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك الى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال
فقال علي بن الحسين ع اسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله ص **وعن جابر** عن ابي جعفر ع قال سألته
عن قول الله عز وجل وقيل من راق وظن انه الفراق قال فان ذلك ابن ادم اذا حل به الموت قال هل من طبيب انه الفراق ايقن
بمفارقة الاحبة قال والتفت الساق بالساق فالتفت الدنيا بالاخرة ثم الى ربك يومئذ المساق قال المصير الى رب العالمين
وعن عبد الله بن سليم العامري عن ابي عبد الله ع قال ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا ع وكان سأل ربه ان يحييه له فدعاه
فاجابه وخرج اليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له اريد ان تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة
الموت وانت تريد ان تعيدني الى الدنيا وتعود علي حرارة الموت فتركه فعاد الى قبره **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب
عن ابي ايوب عن بريد الكناسي عن ابي جعفر ع قال ان فتية من اولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في اولاد
ملوك بني اسرائيل وانهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس يبين منه الا رسمه فقالوا
لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا به الله انت
الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا
هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره الى
السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم قد سكنت في قبري تسعة
وتسعون سنة ما ذهب عني الم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وانت على ما نرى ابيض
الرأس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا الى صوت
الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي **وفي عقائد الصدوق** ره قيل لامير المؤمنين ع صف لنا الموت فقال ع على الخبير
سقطتم هو احد امور ثلاثة يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تخويف وتهويل وامر مبهم لا يدري
من اي الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما

في وصف الموت وحالات الميت

احياء الميت

المجلس المائة والثمان

المبهم من الكلاب لا ينكر فحاله للمؤمن المسرف على نفسه لا ندري ما يؤول اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز وجل باعدائنا
ولكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا
الا بعد عذاب الله بثلثمائة الف سنة قال وسئل عن الحسن بن علي بن ابي طالب عما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين
اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذا نقلوا من جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد قال و
قيل لعلي بن الحسين عم ما الموت فقال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة او فك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب
واطيبها روائح واوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب
واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب قال و قيل للصادق عم صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه
فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب واشد قيل له فان قوما يقولون هو اشد
من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال هو كذلك على بعض الكافرين
والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا من عذاب الدنيا قيل فما لنا نرى كافرا يسهل
عليه النزع فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي
عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال عم ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شدة فتمحيصه من ذنوبه
ليرد الى الآخرة نقيا طاهرا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان هناك من سهولة على الكافر فليوفى
اجر حسناته في الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء
عقاب الله تع عند نفاد حسناته ذلكم بان الله عز وجل عدل لا يجور وروى عن الصادق عم قال جاء رجل الى النبي ص
فقال يا رسول الله ما بالي لا احب الموت فقال له الك مال قال نعم قال فقدمته امامك قال لا قال عم فمن ثم لا تحب الموت
قال و جاء رجل الى ابي ذر رحمه الله وقال له ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنقلوا
من عمران الى خراب و قيل له كيف ترى قدومنا على الله تع فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق
يقدم على مولاه وهو منه خائف قيل و كيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على كتاب الله تع حيث يقول انّ
الابرار لفي نعيم وانّ الفجار لفي جحيم قال رجل فاين رحمة الله قال انّ رحمت الله قريب من المحسنين تنبيه اعلم
انا اوردنا هنا الرواية المتضمنة لتكلم الميت مع سلمان الفارسي رضي الله عنه وفيه اخبار بما لاقى من سكرات الموت وما
بعدها من الشدائد والدواهي لان تنبيها للغافلين وتذكرة للجاهلين فاقول روى عن واحد من اصحابنا انا رأينا
برهانهم عن ابي الفضل سديد الملة والدين شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل بن ابي طالب القمي في الجزء الثاني من كتابه كتاب
الفضائل عن ابي الحسن علي بن محمد المهتدي بالاسناد الصحيح عن الاصبغ بن نباتة انه قال كنت مع سلمان الفارسي وهو امير المدائن
٢ المومنين علي بن ابي طالب ع وذلك انه قد ولاه المداين عمر بن الخطاب فقام الى ان ولي الامر علي بن ابي طالب ع قال الا
فاتيته يوما وقد مرض مرضه الذي مات فيه فلم ازل اعوده في مرضه حتى اشتد به الامر وايقن بالموت قال فالتفت الي وقال
لي يا اصبغ عهدي برسول الله ص يقول يا سلمان سيكلمك ميت اذا دنت وفاتك فقد اشتهيت ان ادري وفاتي دنت ام لا فقال
الاصبغ بما ذا تامرني يا سلمان يا اخي قال له ان تخرج وتاتيني بسرير وتفرش لي عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين اربعة فتاتي
بي الى المقبرة فقال الاصبغ حبا وكرامة فخرجت مسرعا وغبت ساعة واتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم
اتيته بقوم حملوه الى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل بوجهه القبلة نادى
باعلى صوته السلام عليكم يا اهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا فلم يجبه احد فنادى ثانية السلام عليكم
يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الارض عليهم غطاء السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم في دار الدنيا
السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم الا اجابني منكم مجيب فانا سلمان الفارسي مولى
رسول الله ص فانه قال لي يا سلمان اذا دنت وفاتك سيكلمك ميت فقد اشتهيت ان ادري دنت وفاتي ام لا فلما سكت سلمان
من كلامه فاذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا اهل البناء والفناء المشتغلون

احوال مؤمن و كافر در نزع

در كيفيت وفات سلمان رضي الله عنه و تكلم ميت معه

في زمان امير

في كيفية وفات سلمان رضي الله عنه

بعرصة الدنيا وما فيها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى فقال سلمان ايها الناطق بعد الموت
والمتكلم بعد حسرة الفوت امن اهل الجنة بعفوه ام من اهل النار بعدله فقال يا سلمان انا ممن انعم الله تعالى عليه بعفوه
وكرمه وادخله الجنة برحمته فقال له سلمان الان صف لي يا عبد الله الموت كيف وجدته وماذا لقيت منه وما رايت وما عاينت
قال مهلا يا سلمان فوالله ان قرضا بالمقاريض ونشرا بالمناشير لاهون علي من غصة من غصص الموت ولسبعين ضربة
بالسيف اهون من نزعة من نزعات الموت فقال سلمان ما كان حالك في دار الدنيا قال اعلم اني كنت في دار الدنيا
ممن الهمني الله تعالى الخير والعمل به وكنت اؤدي فرائضه واتلو كتابه وكنت احرص في بر الوالدين واجتنب الحرام والمحارم و
انزع من المظالم واكد الليل والنهار في طلب الحلال خوفا من وقفة السؤال فبينا انا في الذ العيش وغبطة وفرح وسرور
اذ مرضت وبقيت في مرضي اياما حتى انقضت من الدنيا مدتي وقرب موتي فاتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة
فظيع المنظر فوقف مقابل وجهي لا الى السماء صاعدا ولا الى الارض نازلا فاشار الى بصري فاعماه والى سمعي فاصمه والى
لساني فاخرسه فصرت لا ابصر ولا اسمع ولا انطق فعند ذلك بكى اهلي واخواني وظهر خبري الى اخواني وجيراني فقلت
له عند ذلك من انت يا هذا الذي اشتغلني عن اهلي ومالي وولدي فقال انا ملك
الموت اتيتك لاقبض روحك ولانقلك من دار الدنيا الى دار الآخرة فقد انقضت مدتك من الدنيا وجاءت
منيتك وبينا هو كذلك يخاطبني اذ اتاني شخصان ولهما منظر احسن ما يكون ما رايت من الخلق احسن منهما فجلس
احدهما عن يميني والآخر عن شمالي فقالا السلام عليك ايها العبد ورحمة الله وبركاته قد جئناك بكتابك فخذه الان
وانظر فيه فقلت لهما من انتما يرحمكما الله واي كتاب لي انظره واقرا فقالا نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا
على كتفيك نكتب ما لك وما عليك فهذا كتاب عملك فلما نظرت في كتاب حسناتي بيد الرقيب فسرني ما فيه وما رايت من الخير
فرحت وضحكت عند ذلك وفرحت فرحا شديدا ونظرت الى كتاب السيئات وهو مع العتيد فساءني ما رايت وابكاني فقالا
لي ابشر فلك الخير ثم دنى مني الشخص الاول فجذب الروح من جنبيه فليس يجذبها الا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء الى الارض فلم
يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري ثم اشار الي بجذبة لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين انفي فعلا من عيالي اهلي
ذلك الصراخ وليس من شيء يقال او يفعل الا وانا به عالم فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعا علي التفت اليهم ملك الموت
بغيظ وحنق وقال معاشر القوم مم بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فتشكون ولا اعتدينا عليه فتصيحون وتبكون ولكن نحن و
انتم عبيد رب واحد فلو امرتم فينا كما امرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم والله ما اخذناه حتى فني رزقه وانقطعت
مدته وصار الى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شيء قدير فان صبرتم اوجرتم وان جزعتم اثمتم كم لي من رجعة اليكم آخذ البنين
والبنات والآباء والامهات ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه فعند ذلك اتاه ملك آخر فاخذها منه وطرحها في ثوب من
الحرير وصعد بها ووضعها بين يدي الله في اقل من طرفة جفن فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه سألها عن الصغيرة و
الكبيرة وعن الصلوة والصيام في شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وقراءة القرآن والزكوة والصدقات وسائر الاوقات والايام
وطاعة الوالدين وعن قتل النفس بغير الحق واكل مال اليتيم ومال الربا والزنا والفواحش وعن مظالم العباد وعن التهجد بالليل
والناس نيام وما يشاكل ذلك مما يطول ذكره ثم ردت الروح الى الارض باذن الله تعالى فعند ذلك اتاني الغاسل فجردني من اثوابي
واخذ في تغسيلي فنادته الروح بالله عليك يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق الا انقطع ولا
من عضو الا تصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا ابدا ثم اجرى الماء علي وغسلني ثلاث غسلات
وكفنني في ثلاثة اثواب وحنطني بحنوط وهو الزاد الذي خرجت به الى الآخرة ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى فدفعه الى اكبر ولدي
وقال اجرك الله في ابيك واحسن لك الاجر والعزاء ثم ادرجني في الكفن ولفني ونادى اهلي وجيراني وقال هلموا اليه بالوداع
فقاموا عند ذلك لوداعي فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير خشب حملوني على اكتاف اربعة والروح عند ذلك بين وجهي
وكفي واقفة على نعشي وهي تقول يا اهلي واولادي ولا تلعب بكم الدنيا كما لعبت بي فهذا ما جمعته من حلال ومن غير حلال وخلفته
بالهناءة والصحة فاحذروني فيه ولم ازل كذلك حتى وضعت للصلوة فصلوا علي فلما فرغوا من الصلوة وحملت الى قبري

وادليت عينيه ثم رضت دوحى بين كتفى ووجهى اذ بنت من عنده وطرحت على شفير القبر وغاب عنه هولا عظيما فابسلمانيا عبدالله
لما وضعت فى قبرى خيل الى انى سقطت من السماء الى الارض فى لحدى وشرج على اللبن وحثى على التراب فزادو فى وانصرفوا
فرجعت الروح الى فاخذنى الندم فقلت يا ليتنى كنت مع الراجعين فعند ذلك سلبت الروح من اللسان وانقلبت السمع و
البصر فلما نادى المنادى بالانصراف اخذنى فى الندم وبكيت من القبر وضيقه وضغطته وكنت قلت يا ليتنى كنت مع الراجعين
لعملت عملا صالحا فاجابنى مجيب من جانب القبر كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فقلت من
انت يا هذا الذى تكلمنى وتحدثنى فقال انا منبه فقلت وما منبه قال انا ملك وكلنى الله بجميع خلقه لانبههم بعد مماتهم ليكتبوا
اعمالهم على انفسهم بين يدى الله ثم انه جذبنى واجلسنى وقال لى اكتب عملك ما لك وما عليك فى دار الدنيا فقلت انى لا احصيه
ولا اعرفه قال او ما سمعت قول ربك احصيه الله ونسوه ثم قال لى اكتب الان وانا املى عليك فقلت اين البياض فجذب جانبا
من كفنى فاذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من اين القلم قال سبابتك فقلت من اين المداد فقال المداد ريقك ثم املى على
جميع ما فعلته فى دار الدنيا من اولها الى الاخر فلم يبق من اعمالى صغيرة ولا كبيرة ثم تلى على لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم انه اخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه فى عنقى فخيل لى ان
جبال الدنيا جميعا قد طوقوها فى عنقى فقلت له يا منبه لم تفعل بى هكذا قال الم تسمع قول ربك وكل انسان الزمناه
طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فهذا
ما تخاطب به يوم القيمة ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشورا والشهيد على نفسك ثم انصرف عنى منبها بكى على
نفسى على خير الدنيا واقول يا ليتنى عملت خيرا حتى لا بكينه على شر فبينما انا كذلك وإذا أنا بملك منكر اعظم
منظرا واهول شخصا فما رايته فى الدنيا ومعه عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه فزعنى وافزعنى وهددنى
ودنا منى فجذبنى واجلسنى ثم انه صاح فى صيحة لو سمعها اهل الارض لماتوا جميعا ثم قال لى يا عبدالله اخبرنى من ربك ومن نبيك
ودينك وما كنت عليه فى دار الدنيا فاعتقل لسانى من فزعه وتحيرت فى امرى ما ادرى ما اقول ليس فى جسمى عضو الا فارقنى من
الفزع وانقطعت اعضائى واوصالى من الخوف فاتتنى رحمة من ربى فامسك بها قلبى وشدبها وانطلق بها لسانى ورجع الى ذهنى
فقلت له عند ذلك يا عبدالله لم تفزعنى وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الله ربى ومحمد نبيى والاسلام دينى والقرآن كتابى
والكعبة قبلتى وعلى امامى وبعده اولاده الطاهرين ائمتى والمؤمنون اخوانى وان الموت حق والسؤال حق والجنة حق والصراط حق والنار
حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور فهذا قولى واعتقادى وعليه القى ربى فى معادى فعند ذلك
قال لى يا عبدالله ابشر بالسلامة فقد نجوت ثم قال نم نومة العروس ثم اتانى شخص اهول من منكر ونكير فصاح صيحة
اعظم من صيحته الاولى فاشتبكت اعضائى بعضها ببعض كاشتباك الاصابع ثم قال لى هات الان عملك يا عبدالله وما كنت
عليه من دار الدنيا ومن ربك ومن نبيك وما دينك فبقيت حائرا واستمسكوا فى رد الجواب لا اعرف جوابا وانطق بخطاب لما رأيت
وسمعت منه فعند ذلك صرف الله عنى شدة الروع والفزع والهمنى حجتى وحسن التوفيق واليقين فقلت له رفقا بى ولا تزعجنى
يا عبدالله واهل على حتى اقول لك ما اقول فقلت لى خرجت من شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان امير المؤمنين على بن ابى طالب والائمة الطاهرين من ذريته ائمتى وان الموت حق والقبر حق والصراط حق و
الميزان حق والحساب حق ومسائلة منكر ونكير حق وان الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق وان النار حق وما وعد الله فيها من العذاب وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ثم قال لى يا عبدالله ابشر بالنعيم المقيم والخير الدائم ثم انه اضجعنى وقال نم نومة العروس
ثم انه فتح لى بابا من عند راسى الى الجنة والى بابا يخوف منه من نار الجحيم ثم سد الباب الذى من عند رجلى وابقى الباب الذى هو من
عند راسى فجعل يدخل على من روح الجنة ونعيمها واوسع لحدى مد البصر واسرج لى سراجا اضوء من الشمس والقمر وخرج عنى بهذه
صفتى وحدثنى وما القيته من شدة الاهوال وانا اشهد بالله من مرارة الموت فى حلقى الى يوم القيمة فراقب الله ايها السائل من خيفة
المسائل وخف من هول المطلع وما قد ذكرته هذا الذى لقيته وانا من الصالحين ثم انقطع عند ذلك الكلام عن سلمان فقال
سلمان للاصبغ ومن كان معه هلموا الى واحملونى فلما وصل الى منزله قال احطونى رحمكم الله فلما حططناه الى الارض
لى يا عبدالله انظر الى ما صرت اليه فى الجنة

(حاشیہ:) ثم مضى عنى ۷

(حاشیہ:) ومضى عنى وانا يا سلمان لم اجد عند الله شيئا يجاز الله اعظم من اثنتين صلوة الليلة شديدة وصوم يوم شديد الحر وصدقة بيمينك لا يعلم بها شمالك

سهدناه فقال اسندونی فاسندناه ثم رمق بطرفه الی السماء وقال یا من بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون وهو یجیر ولا یجار علیه بک امنت ولک اسلمت وبنبیک اقررت وبکتابک صدقت وقد اتانی ما وعدتنی یا من لا یخلف المیعاد فاقبضنی الی رحمتک وانزلنی دار کرامتک فانی اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان علیا امیر المؤمنین والائمة من ذریته ائمتی وسادتی فلما اکمل شهادته قضی نحبه ولقی ربه رضی الله عنه فقال بینما نحن کذلک اذ اتانا رجل علی بغلة شهباء ملثما فسلم علینا السلام علیه فقال یا اصبغ اجهدوا فی امر سلمان فاخذنا فی امره فاخذ معه حنوطا وکفنا فقال هلموا فان عندکما ینوب عنه فاتیناه بماء ومغسل فلم یزل یغسله بیده حتی فرغ وکفنه وصلی علیه فصلینا خلفه ثم امر دفنه بیده فلما فرغ من دفنه هم بالانصراف فتعلقنا به وقلنا له من انت یرحمک الله فکشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثنایاه کالبرق الخاطف فاذا هو امیر المؤمنین فقلت له یا امیر المؤمنین کیف کان مجیئک ومن اعلمک بموت سلمان قال فالتفت الی وقال آخذ علیک یا اصبغ عهد الله ومیثاقه انک لا تحدث به احدا ما دمت حیا فی دار الدنیا فقلت یا امیر المؤمنین اموت قبلک فقال لا یا اصبغ عهد الله ومیثاقه انک لا تحدث به احدا ما دمت حیا فی دار الدنیا فقلت یا امیر المؤمنین اموت قبلک فقال لا یا اصبغ بل یطول عمرک قلت له یا امیر المؤمنین خذ علی عهدا ومیثاقا فانی لک سامع مطیع انی لا احدث به حتی یقضی الله من امرک ما یقضی وهو علی کل شیء قدیر فقال یا اصبغ بهذا عهدنی رسول الله فانی قد صلیت هذه الساعة بالکوفة وقد خرجت ارید منزلی فلما وصلت الی منزلی اضطجعت فاتانی آت فی منامی وقال یا علی ان سلمان قد قضی نحبه فرکبت بغلتی واخذت معی ما یصلح للموتی فجعلت اسیر فقرب الله لی البعید کما ترانی وبهذا اخبرنی رسول الله ثم انه دفنه وواراه فلم ار صعد الی السماء ام فی الارض نزل فاتی الکوفة والمنادی ینادی بصلوة المغرب فحضر عندهم وهذا ما کان من حدیث سلمان الفارسی علی التمام والحمد لله حق حمده **وقد رویت** الخبر علی طوله لاقتضاء المقام ذلک من حیث اشتماله علی کثیر من احوال المیت واهوال البرزخ المسوق لها هذا الفصل من کلامه واورده فی بلوغ خروجه عن مقتضی المقام لانه ان ساعدنی التوفیق ان شاء الله اورد فی شرح باب الکتب والوصایا باسبل امره وکیفیة سلامه وبعض مناقبه فاحببت ان اورد هنا ما له امره وصنعه لیطلع الناظر فی الشرح علی جلیة حاله ونهایته مع ما فیه من العجائب لامیر المؤمنین سلام الله علیه وعلی آله الطیبین هذا **ولا یخفی** ما فی هذه الروایة من الکفایة للمهتدی الطالب الرشاد بما فیها من التنبیه والایقاظ من الغفلة والرقاد فان هذا المیت مع کونه من اهل الله الخیر والصلاح وکونه من اهل السعادة والفلاح اذا کان حاله ذلک للمنتقل مصیره کذلک فکیف بنا ونحن المنهمکون فی الشهوات والمستغرقون فی بحار السیئات

نروعنا الجنائز مقبلات   ونلهو حین تذهب مدبرات
کروعة ثلة لمغار ذئب   فلما غاب عادت راتعات

اشتغلنا ببدوات الخواطر ونسینا الله والیوم الآخر وغفلنا عن اخذ الزاد لیوم المعاد والسبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بکثرة المعاصی والذنوب فلیس لنا خلاص ومناص ولا ملجأ ولا ملاذ ولا مطمع ولا رجاء الا فی بحر الکرم والجود والمتفضل من واجب الوجود

ولما قسی قلبی وضاقت مذاهبی   جعلت رجائی نحو عفوک سلما
تعاظمنی ذنبی فلما قرنته   بعفوک ربی کان عفوک اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منة وتکرما

الترجمة

نترسیم مگر نودیم که ... در اینحالکه افرینیده مخلوقات ومعبود موجودات بسبب حسن امتحان خود تحسین افریدن از برای خانه دار اکرام خانه از خود ومهیا نمود در ان مهمانی از شراب وطعام ومنال وخدمتکاران وعرصه ها ونعمتها وهای طبقه ومیوه ها ی مرغوب بعد از ان فرستاد دعوت کننده را که میخواند مردمان را بسوی ان پس اجابت نکردند دعوت کننده را واجابت ننمودند در انچه ترغیب نمودی و بخشش خداوند بسوی انچه که مشتاق نمودی بسوی ان نشا کنندگی وی اوردند بر جیفه دنیائی که رسوا شدند بسبب خوردن ان واتفاق واتفاق کردند بر دوستی ان وهر که عاشق گشت بچیزی بر پرده کشید انچیز چشم او را ناخوش کرد ومیکند قلب او را ونظر کنندگی چشم جیحی میشنود بگوش ناشنوا در حالتیکه دریده وپاره کرده شهوتها عقل او را وکشته دنیا دل او را وشیفته شده برد بر ان نفس وی پس او بنده دنیا است وبنده کسیست که در دست او انچیزیست از متاع دنیا هر جاکه گردید

هذه الروایة تدل علی ان وفات سلمان رضی الله عنه کان ایام خلافة امیر المؤمنین علیه السلام بالکوفة والمستفاد ... انه کان عند ... لا فی المدائن ... فی اوایل الشرح ... انتهى

دنیا کرد بد آن شخص بیهوده و هر کجا اگر دو روی دنیا روی نهاد و بر آن در حالیکه منزجر نمیشود از هذا یان چون کننده و متعظ نمیشود به وعظ نماینده و حال آنکه می‌بیند کسانی را که گرفتار شدند در حالت غفلت و مغرور گردیده مکانی که نشسته‌اند هیچ منتج و افاکر ایشان را و نه رجوع و بازگشتی در دخول ایشان چگونه نازل شد با ایشان چیزیکه جاهل بودند بآن و آمد ایشان در مفارقت دنیا چیزیکه خاطر جمع بودند از آن و آمدند از آخرت بر آنچیز که بودند که وعده داده میشدند بآن پس قابل وصف نیست چیزیکه نازل شد بایشان جمع شد بر ایشان سختی و شدت مرگ و حسرت فوت دنیا پس سست کشتا از جمله سکرات موت اعضای ایشان و تغییر یافت از جهت آن رنگهای ایشان بعد از آن افزون شد مرگ در ایشان از جهت دخول حایل شد میان هر یک از ایشان و میان سخن گفتن او و بدرستیکه او در میان اهل خود نگاه میکند بدیده خود و می‌شنود بگوش خود بر صحت عقل خود و بقای بودن ادراک خود تفکر میکند که در چه چیز فانی کرد عمر خود را و در چه چیز گذرانید روزگار خود را و بیاد می‌آورد مالها بی را که جمع نموده آنها را و اغماض نموده در مواضع طلب آنها و اخذ نموده آنها را از جاهای که واضح و روشن بود حلیت آن و از جاهای مشتبه بود که لازم شد او را گناهان جمع او ری آنها و مشرف شد بر مفارقت آنها باقی ماند آنها از برای پس ماندگان او در حالیکه متنعم میشوند بآنها و متمتع میباشند بآنها پس باشد گوارائی آن اموال از برای غیر او و بار گران و وزر و بال آنها بر پشت او و حال آنکه آمرزد بسته شده گروهها او بسبب آنها پس او گزید دندانهای خود را از روی ندامت به پشیمانی بر آنچیزیکه ظاهر شد باو در حین مرگ در امر خود و ترک رغبت میکند در آنچیزیکه راغب بود در آن در مدت عمر خود و آرزو میکند اینکه کاشکی آنشخصیکه غبطه میبرد باو بسبب آن اموال و حسد میبرد بر او در آنها آنشخص حیازت نمودی و جمع میکرد بر آنها را نه او پس همیشه مرگ ثابت بود در مبالغه میکرد در بدن او تا آنکه مخلوط شد بقوه سامعه او پس گردید در میان اهل خود بحیثیتیکه قادر نبود سخن بگوید بزبان خود در حالتیکه گردانید چشم خود را بنگاه کردن در رویهای ایشان و می‌بیند حرکتهای زبانهای ایشان را و نمی‌شنود رد بد سخنان جواب بآن را پس از آن زیاده میشود مرگ در حقیقت چسبیدن باو پس اخذ کند چشم او را همچنانکه قبض نمود گوش او را و خارج شود روح از تن او پس گردد جیفه مردار در میان اهل خود در حالتیکه وحشت کنند از جانب او و دوری جویند از نزدیکی او و معاونت نمیکند گریه کننده خود را و جواب نمیتواند داد به خواننده خود پس از آن بردارند او را بسوی منزلها در زمین پس سپارند او را در آن منزل بعمل خود و بریده شوند از زیارت کردن او شارح فقیر کثیر التقصیر میگوید که مخفی نماند که فصاحت این کلام بلاغت نظام در مقام وعظ و پند که ر ا ندا و تحذیر و هدایت سرکشکان با دیه ضلالت و بجا بنده در عرق شد کان دریای غفلت او لغم ما قیل

دلا یکدم از خواب بیدار شو | نسو مستی کبر هشیار شو
بعبرت نظر کن سوی رفتگان | که فردا شوی عبرت دیگران
بزرگی که سوی دیگر دو زمین | نگر کن که چون خاک شد بیکجهان
ندور زمان نکذر د اندکی | که خواهی تو هم بود از آن یکی

الفصل الثالث

حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير لهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى اللغة

الكتاب بمعنى المكتوب من كتب بمعنى حكم وقضى اى كتب القاضى بالنفقة وما دبيبه مبدا وميدانا تحرك واما ده حركه وفى بعض النسخ اما رد الموردان الحركة وارج الارض زلزلها ارجت الارض وارجها الله يستعمل لازما وفى بعض النسخ ورج الارض بغير همزة هو الاصح المطابق لقوله تعالى اذا رجت الارض رجا والرجة الزلزلة الشديدة ورجها قلبها من اصولها وقوله بعدا خلاقهم فى بعض النسخ بفتح الهمزة وفى بعضها بالكسر من خلق الثوب بالضم اذا بلى فهو خلق بفتحتين واخلق الثوب مثله لا ن اخلقته يكون الرباعى لازما ومتعديا هكذا فى المصباح وقال الطريحى وثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله وظعن ظعنا وظعنا من باب نفع سار وارتحل ويتعدى بالهمزة وبالحرف فيقال اظعنته وظعنت به والاخطار جمع الخطر محركة كالسبب وهو الاشراف على الهلاك وخوف التلف وشخص يشخص من باب منع خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته والسربال القميص والقطران بفتح القاف وكسر الطاء فيها قرأ السبعة فى قوله تعالى سرابيلهم من قطران وربما يكسر القاف ويسكن الطاء وهو شىء اسود لزج منتن يطلى به الابل والمقطعات الثياب التى تقطع وقيل هى قصار الثياب والكلب محركة الشدة ويقال كلب الدهر على اهله اذا الح عليهم واشتد والبجة بالتحريك ارتفاع الصوت والقصيف الصوت الشديد والقصم بالقاف الفصم وهو كسر الشىء مع ابانته والكبول جمع الكبل كفلس وفلوس وهو القيد يقال كبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل قال الشاعر لم يبق الا اسير غير منفلت وموثق فى عقال الاسر مكبول **الاعراب**

قوله فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره اما حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما انها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها واما انها تفصيل فلكونها مكررة غالبا قال تعالى واما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار الآيات واما انها مفصلة للتوكيد فقد اوضح عنه الزمخشرى حيث قال فائدة اما فى الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه على عزيمة تقول اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شىء فزيد ذاهب وهذا التفسير مفيد لفائدتين بيان كونه توكيدا وانه فى معنى الشرط وقوله حيث لا يظعن النزال حيث ظرف مكان بدل من قوله فى داره وهو من الظروف الواجبة الاضافة الى الجملة مبنية على الضم اما بناؤها فلانها مضافة فى المعنى الى المصدر الذى تضمنته الجملة اذ معنى جلست حيث جلوسك ان كانت فى الظاهر مضافة الى الجملة فاضافتها اليها كلا اضافة فشابهت الغايات المحذوف ما اضيفت اليه فبنيت على الضم كالغايات **قال نجم الائمة** الرضى واعلم ان الظرف المضاف الى الجملة لما كان ظرفا للمصدر الذى تضمنته الجملة اما تردنا لم يحتج الى عود من الجملة اليه ضمير فلا يقال يوم قدم زيد فيه لان الربط الذى يطلب حصوله من مثل هذا الضمير حصل باضافة الظرف الى الجملة وجعله ظرفا لمضمونها فيكون كانك قلت يوم قدوم زيد فيه اى فى اليوم ذلك عن ان يستعمل واما وجب الربط لما لم يكن الظرف مرتبطا بان كان منونا نحو يوما قدم فيه زيد قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقد يقول الشاعر يوم تسود فيه الوجوه ونحوه وهو شاذ وبذلك ظهر عدم الحاجة الى الضمير فى قوله حيث لا يظعن النزال فان معناه مكان عدم ظعن النزال فافهم ذلك فانه ينفعك فى كثير من المقامات الاتية **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمن لبيان حال العباد فى محشرهم ومنشرهم وبعثهم وجمعهم واثابة المطيعين منهم وعقاب العاصين وما اكثر ما اورده هنا مطابق لايات الكتاب الكريم والقرآن الحكيم حسبما نطلع عليه فيما نتلو عليك فاقول قوله حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره اراد بالكتاب ما كتبه الله سبحانه وقضاه فى حق الناس من بعثهم فى العبور الى يوم الحشر والنشور وبالامر الامور المقدرة الحادثة فى العالم السفلى المشار اليها بقوله تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والمعنى انه اذا بلغ المقضى فى حق العباد غايته ونهايته فى الامور المقدرة مقاديرها المعلومة وحدودها المعينة التى اقتضتها الحكمة الالهية ولحق الاول منهم الاخر اى انتهوا جميعا عن الدنيا ولحاطهم الموت وفنوا واجتمعوا فى القبور بعد سكنى الارض مدة وجاء من امر الله وحكمه ما يريده من تجديد خلقه اى بعثهم وحشرهم اماد السماء وفطرها اى حركها وشقها وهو اشارة الى خراب هذا العالم وطيه وهو قوله سبحانه يوم تمور السماء مورا اى تضطرب وتموج وتدور وفى سورة المزمل السماء منفطر به وكان وعده مفعولا **قال الطبرسى** المعنى ان السماء منفطرة ومنشقة فى ذلك اليوم من هوله وفى سورة الانفطار اذا

السماء انفطرت قال الطبرسي تشققت وتقطعت وارتج الارض ارتجاجا اى حركها وزلزلها كما قال تعالى في سورة الواقعة
إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا قال الطبرسي اى حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال
بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وفي سورة النازعات يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قيل اى
تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اى اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى
في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى يفنى كلها وقلع جبالها ونسفها وهو موافق لقوله تعالى في سورة طه وَ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا قال الطبرسي اى ويسئلك
منكروا البعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا اى يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل
عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل
ان رجلا من ثقيف سئل النبي ص كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال ص ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم
يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها اى فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اى ارضا ملسا وقيل منكشفة صفصفا
اى ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى ليس فيها منخفض ولا مرتفع وفي سورة الواقعة وَبُسَّتِ
الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا اى فتتت فتا او كسرت كسرا فكانت غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل في
الكوة وفي سورة المزمل يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا قال الطبرسي اى رملا سائلا
متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه وقال الضحاك المعنى ان الجبال
تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل وذلك ترضها بعضا من هيبة جلاله وبخوف سطوته ويشهد به
قوله سبحانه في سورة الحاقة فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ اى رفعتا الارض والجبال عن اماكنهما وضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال ونسفتها الرياح و
بقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وقال علي بن ابراهيم القمي في تفسيره فدقت
فدك بعضها على بعض وقال الطبرسي اى كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود و
اخرج من فيها تجددهم بعد اخلاقهم اى بعد كونهم خلقا باليا او بعد جعل لهم كذلك وجمعهم بعد تفرقهم ويحتمل
ان يكون المراد به جمع اجزائهم بعد تفتتهم ثم البعث عنها ثم بعد تمزيقهم وتفرقهم وجمعهم في الحشر بعد تفرقهم في شتات الارض
ومغاربها والثاني اظهر ثم تميزهم لما بينهم مناسبة عن خبثا بالاعمال وحسنا بالافعال اى عمالهم التي يعملوها في
خلواتهم فيجعلهم فريقين نعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء كما قال تعالى إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ وفي سورة
الرعد مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ والى ما ذكرنا اشار بقوله فاما اهل الطاعة والسعادة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره الاضافة للتشريف
والتكريم وفيها تشويق وترغيب لهذه الدار لا سيما وانها دار خلود حيث لا يظعن النزال اى لا يرتحل النازلون فيها عنها
ولا يجوز عليهم الانتقال بعد ارتحالهم واستقامتهم لا يتغير بهم الحال ودار امن وكرامة لا تنوبهم الافزاع ودار صحة وعافية
لا تنالهم الاسقام ودار سرور ولذة لا تعرض لهم الاخطار ودار استراحة لا تشخصهم الاسفار وفي هذه كلها اشارة
الى سلامة اهل الجنان من الهموم والاحزان وآفات الاجسام والابدان وطوارق الحزن والبلاء العارضة لاهل الدنيا
وفيها حسبما اشرنا اليه حث وترغيب اليها والى المجاهدة في طلبها فتنبه ايها المسكين من نوم الغفلة واستيقظ
من رقدة الجهالة وعليك بالمجاهدة والتقوى ونهى النفس عن الهوى لتصل الى تلك النعمة العظمى وتلك الجنة التي عرضها
الارض والسموات العلى وتفكر في اهلها وساكنيها تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون جالسين على منابر الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها
بسط من العبقري الاخضر متكئين على الارائك منصوبة على اطراف انهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان
والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين في

درجات

وصف اهل الجنة والنار

درجات الجنان واذا اخذ الناس حديهن مشيها حملا عطا فها سبقوا الغلمان الولدان عليها من طرايف الحرير فيا تبختر قنير الابصار مكللة
بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان مشكلات غنجات عطرات اصنافا من الحرير والبوس وحوادث الزمان مقصورات في الخيام
في قصور من الياقوت بنيت وسط درجات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب وباريق وكأس من معين
بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم ولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام امين في جنات وعيون في
مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن دينار المنون
امنون حالدون فيها ويأكلون من اطعمتها ويشربون من انهارها لبنا وخمرا وعسلا مصفى واتى انهادا واضبتها من فضة سيضا
وحصبائها مرجان ويطهرون من سحاب من ماء التسنيم على كثبان الكافور ويجلسون على ارض ترابها مسك اذفر وبنانها زعفران
فيا عجبا المزيد من بدار هذه صفتها ويوقنا بامن لا يموت اهلها ولا يحل الفجائع بمن نزل بساحتها ولا تنظر الاحداث بعين
التغيير الى اهلها كيف تبلى الرقد اذن الله في خرابها ونودي بالرحيل قطانها والله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن
من البلاء والموت وسائر الحدثان لكان جديرا بان يطرح الدنيا بسببها ولا يؤثر عليها مع كون التنغص والتصرم حصرو دونها فان
نعم الدنيا زايلة فانية ونعم الجنة دائمة باقية واهل الدنيا كلهم منغصون بها لكونها واهل الجنة منعمون امنون قال رسول
الله ينادي مناد يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون واما اهل المعصية والشقاوة فانزلهم شر دار وبئس القرار وغل الايدي الى الاعناق بالاغلال وسلاسل
وسلاسل من نار قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال الطبرسي يعني ايديهم كنى عنها وان
لم يذكرها لان الاعناق والاغلال تدل على ذلك لان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق لا يجمع الغل العنق الى
الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرا بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل
لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم
ورؤسهم صعدا فهم مرفوعوا الراس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون اشارة الى ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متاخرا اذ سد عليهم جوانبهم فاغشيناهم لغد
فهم لا يبصرون في النار وقرن النواصي بالاقدام بالاغلال والاصفاد كما قال تع في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال الطبرسي في تفسيره تاخذهم الزبانية فيجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم
يسحبون في النار ويقذفون فيها والبسهم سرابيل القطران كما قال عز قائل في سورة ابراهيم وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران قال المفسر وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو شيء اسود
لزج منتن يطلون به حتى يصير كالقميص عليهم ثم ترسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتغال واشد
في العذاب فجعل السربال من قطران تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الموحشة المؤلمة وقطعات
النيران جعل المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوهما لا ما لا يقطع كالازار والرداء ولعل السر في كون ثياب
اهل النار مقطعات كونها اشد في العذاب لاشتمالها على جميع البدن وفي مجمع البيان في تفسير قوله فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل
لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما تكون حرا وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها في عذاب قاتلة
حرة وبابه هذا المبنى على اهله لكونهم في العذاب مخلدين وفي النار محبوسين ومن خروج الباب ممنوعين فالابواب عليهم
مغلقة واسباب الخروج بهم منقطعة قال سبحانه كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى
اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا الاية واما اهل الجنة فابوابها عليهم مفتوحة
كما قال تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وفي نارها كلب وكجب وطبها طع اي لها شدة وحر

ما لنا ... الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون في سورة ...

واشتغال من نفع وضعيف هائل اي صوت شديد مخوف لا ينطفي لهيبها بل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولا يفادي اسيرها اي لا يؤخذ عنه الفدية فيخلص كاسير الدنيا ولا
تفصم كبولها وقيودها بل هي وثيقة محكمة لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فينقضي بل عذابها ابدي سرمدي قال رسول
الله صلعم يؤتى بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل
النار خلود بلا موت **فيا ايها الغافل** عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المؤذنة بالزوال
ذ لا تنقضي دع التفكر فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك ومصيرك وقد اخبرت بان النار مورد للجميع اذ
قيل وَاِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا فانت من
الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتامل في حال
الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة انبائها اذ احاطت
بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند
ذلك ايقن المجرمون بالهلاك والعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قائلا
اين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه
بعظائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا
دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم
الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم امانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت
وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من اكنافها ويصيحون في نواحيها واطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلنا
الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا فانا لا نعود فتقول الزبانية لات حين امان لا خروج لكم من دار
الهوان فاخسئوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم لكنتم الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله
يتاسفون ولا يغنيهم الاسف ولا ينجيهم الندم اذ لك بهم بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار
من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات
النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتجلجلون في مضايقها ويتحطمون في دركاتها ويضطربون
بين غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والعويل والثبور ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من افواههم وتنقطع من العطش
اكبادهم وتسيل على الخدود احداقهم وتسقط من الوجنات لحومها ويتمعط من الاطراف جلودها وكلما نضجت جلودهم
بدلوا جلودا غيرها وعريت من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في لفح تلك النيران
وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد اسودت وجوههم اشد سوادا من الحميم واعميت
ابصارهم وابكمت السنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت اذانهم ومزقت جلودهم وغلت ايديهم الى اعناقهم
وجمع بين نواصيهم واقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويطؤن حسك الحديد باحداقهم فلهيب النار سار في بواطن
اجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر اعضائهم **قال ابو الدردا** قال رسول الله صلعم يلقى على
اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني
من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم
فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون فيقولون يا مالك
ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون **قال الاعمش** نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام

قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك اخذوا في الزفير والحسرة والويل وعن زيد بن اسلم في قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وقال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في اربعة فاذا كان الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب هذه بعض احوال اهل النار اجمالا واما تفصيل غمومها ولذعها ومحنها وحسراتها فلا نهاية لها فالعجب كل العجب ولا مثلي يضحك ويلهو ويشتغل بحقيرات الدنيا وخسيساتها ولا ندري انحن من اهل الجنة وفيها منعمون ام من اهل النار وفيها معذبون وكيف كنا بالجنة مع شرور انفسنا وغرورها والارجاء بالطمع الا برحمة الغفار وشفاعة الشفعاء الاطهار نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار **الترجمة** تا اينكه رسد ذكر بر سد مكتوب در حق بندگان نهايت خود ولاحق كردانيده شود اخر بر دمان باول ايشان وبيايد از فرمان خداى متعال انچه اراده كرده باشد از تازه كردن خلق خود بحركت بنيا ورد اسمانها را وبشكافد انها را وحركت دهد زمين را وبجنباند انرا وبركند كوههاى زمين را وپراكنده كند كوفته اجزاى انها را مثل ريك وبكوبد بعضى از انها بعضى را از هيبت جلال پروردكار وترس سطوت خداوند جهان وبيرون بياورد هر كس كه باشد در بطون زمين پس تجديد نمايد ايشانرا بعد از كهنه بودن ايشان وجمع كند ايشانرا بعد از پراكنده بودن ايشان بعد از ان تميز ميدهد وجدا ميكند ايشانرا از براى انچه اراده نموده باشد از سؤال كردن از عملهاى نهانى وفعلهاى پنهانى وبگرداند ايشانرا دو فرقه انعام ميفرمايد باين فرقه وانتقام ميكشد از ان فرقه پس اما اهل طاعت وصلاح پس جزا ميدهد ايشانرا بجوار رحمت خود وجاويد كرداند ايشانرا در سراى خود در مكانى كه كوچ نكنند فرود ايندكان ومتغير نشود بايشان احوال ونرسد بايشان خوفها ودرنيابد بايشان ناخوشيها وعارض نشود بايشان خطرها وانجا نجات ندهد ايشانرا واما اهل معصيت پس نازل ميكند ايشانرا در بدترين سرا وميبندد دستهاى ايشانرا بسوى گردنها وپيوست كرداند پيشانيهاى ايشانرا بقدمها وميپوشاند برايشان پيراهنها از قطران وجامها از اتش سوزان در عذابى كه سخت باشد گرمى ان ودر مكانى در بسته بر اورده باشد برروى اهل ان در اتشى كه باشد او را شدت وصدا وزبانه ملتهب شده واو را سختى برشاشه كه كوچ نكنند اقامت كنندگان در ان وفدا نميكرد اسير ان وشكسته نشود بندهاى ان مدت ونهايت باشد سرا را فانى شود ومنقضى نشود

انقوم را تا با خبر برسد

انقوم را تا با خبر برسد

الفصل الرابع

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عنها بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **اللغة** هان الشيء هونا وهوانا ذل وحقر فهو هين بالتشديد وهين بالسكون ويتعدى بالهمزة فيقال اهنته وبالتضعيف فيقال هونته اي ذللته وفي بعض النسخ اهونها بدل اهونها اي لم يعتد بها ولم تكن عنده على قدر وزواه زيا وزويا نحاه وزوى المال عنه صرفه عنه وطواه والريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس الفاخر والسطوة القهر **الاعراب** اختيارا منصوب بنزع الخافض ويحتمل الحالية على تاويله ويحتمل ان يكون حالا من ضمير عنه على تاويله

واهوال مقطعات الظاهرة ...

بالمشتق

بالمشوق انه مختاراً واحفة اداما منصوب على المفعولية وحال او مرفوع على الابتداء والتاويل المشوق اليه وبعد ذلك وتمهيد واو مبشراً منصوب
على الحال ثم اعلم ان هذا الفصل كلامه ع متضمن لامرين احدهما وصفه لزهد النبي ص وفيه تعريض على ذم الدنيا وتحقيرها
والثاني افتخاره ومباهاته بكمال الانفس النفسانية واختصاصه بالخصال الخاصة التي كانت لرسول الله ص المستلزم لسبقه على غيره و
تقدمه على الكل اما الامر الاول فهو ما افتتح عنه بقوله ع قد حقر الدنيا وصغرها التشديد للتكثير فيقتضي زيادة تحقيره و
تصغيره لها وهو ابلغ في الثناء عليه واهونها وهونها او عدها شيئاً ذليلاً في نظره ولم يعتن بها وعلم ان الله زواها اي صرفها
وطواها عنه اختياراً اي مختاراً اليه بمعنى الفاعل او باختيار منه مجانبا منه زوجها وحقرها والحب منه صلى الله عليه وآله ذلك لنفسه
وزواها وبسطها لغيره احتقاراً اي تحقيراً بالكسر لحقارتها عنده سبحانه ويشهد بذلك كله ما رواه في الكافي باسناده عن
عبد الله بن القاسم عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد
اوتي خير الدنيا والاخرة وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال خرج النبي ص وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن
الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئاً عنده فقال رسول الله
الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين
اعطيت المفاتيح وعن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع قال مر رسول الله ص بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتاً فقال لاصحابه كم يساوي
هذا فقالوا لعله لو كان حياً لم يساو درهما فقال النبي ص والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وفي احياء
العلوم للغزالي قال قال نبينا ص ان ربي عز وجل عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب اجوع يوماً واشبع يوماً فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وبالجملة في فصول الخطبة المائة
والسابعة والخمسين اخباراً اخر مناسبة للمقام فاعرض عنها بقلبه واماتت ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينيه قال
الغزالي روي انه ص مر في اصحابه بعشار من النوق حفل وهي الحوامل وكانت من احب اموالهم اليهم وانفسها عندهم لانها تجمع الظهر
واللحم واللبن والوبر ولعظمها في قلوبهم قال الله تعالى واذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله ص واغمض بصره فقيل
له يا رسول الله هذه انفس اموالنا لم لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا الآية لكيلا يتخذ منها رياشاً اي لباساً فاخراً او يرجو فيها مقاماً اي اقامة مع [illegible]
والشرايع والاحكام عن ربه معذراً اي مزيلاً للعذر عن الناس لئلا يكون للناس على الله حجة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
ولئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ونصح لامته منذراً لهم عن اليم العذاب وشديد العقاب ودعا الى الجنة مبشراً
بجزيل الثواب وحسن المآب واما الامر الثاني فهو قوله نحن شجرة النبوة اراد به رسول الله ونفسه الشريف وذريته الصديقة والائمة
الذين من الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وبه فسر قوله سبحانه كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء الآية وقد مضى توضيحه
في شرح الكلام السادس والستين وشرح الخطبة الثالثة والتسعين فتذكر ومحط الرسالة لم يرد به انهم عليهم السلام جميعا
رسل الله جعلهم محال الرسالة وموضعها كما توهمه بعض الغلاة وزعم ان الائمة يوحى اليهم كالنبي ص وقد كذبوا لعنهم الله وانما هم محدثون
معصومون بل المراد انهم حيث ان نزول الرسالة او نزلت في بيتهم ان رسول الله مرسل من عند الله وجميع ما ارسل به ومن وصل
اليه فقد وصل اليه سلام الله عليه وآله وكانت الطاهرين فهم موضع الرسالة ومحطها بهذا المعنى ويشهد بذلك
ما في الكافي باسناده عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل اتى رسول الله ص برمانتين هل تدري ما هاتان الرمانتان فقال
لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم انت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه
فيه قال لم يعلم الله محمدا علما الا وامره ان يعلمه عليا وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول نزل جبرئيل ع على محمد
برمانتين من الجنة فلقيه علي ع فقال ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما
هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله ص بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله نصفها ثم قال انت شريكي فيه وانا شريكك فيه
قال فلم يعلم والله رسول الله ص حرفا مما علمه الله الا وقد علمه عليا ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وبالجملة فالمراد
انهم خزنة علم الرسالة واسرارها ومختلف الملائكة اي محل اختلافهم وترددهم ومجيئهم وذهابهم مرة بعد اخرى الى رسول

حديث شريف النبي

في وضع الائمة عليهم

اولى وطائفة بعد

الله ع فظاهر واما الائمة عليهم السلام فلانهم ينزلون اليهم مرة بعد اخرى لزيارتهم والتشرف بهم وانزال الاخبار اليهم ويدل عليه ما في
في الكافي باسناده عن مسمع كردين البصري قال كنت لا ازيد على اكلة بالليل والنهار فربما استأذنت على ابي عبد الله ع واجد المائدة قد رفعت لعلي لا اراها بين يديه فاذا دخلت دعا بها فاصيب معه من الطعام ولا اتأذى بذلك واذا عقبت بالطعام عند غيره لم اقدر على ان اقر ولم انم من النفخة فشكوت ذلك اليه ع واخبرته باني اذا اكلت عنده لم اتأذ به فقال يا ابا سيار انك تأكل طعام قوم صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت ويظهرون لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم الطف بصبياننا منا بهم ومن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع قال قال يا حسين وضرب بيده الى مساور في البيت مساور طالما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها والمساور جمع المسورة وهو المتكأ والزغب محركة صغار الريش ولينه ومنه عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين ع فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم لياتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا والسيح بالياء المثناة التحتانية والسكون وفي بعض النسخ سبحا بالباء الموحدة وهو الكساء المخطط وفي البحار عن بصائر الدرجات سخابا بدله وهو ككتاب خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري والتكأة كهمزة ما يتكأ عليه وفي الكافي ايضا عن علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن ع قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر وفي البحار عن بصائر الدرجات عن احمد عن الحسين عن الحسن بن برة الاصم عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس وتقلب علينا اجنحتها على صبياننا وتمنع الدواب ان تصل الينا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا وما من يوم يأتي علينا ولا ليل الا واخبار اهل الارض عندنا وما يحدث فيها وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا واتتنا بخبره وكيف كان سيرته في الدنيا والاخبار في هذا كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد عقد العلامة المجلسي ره في المجلد السابع من البحار بابا في ان الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وانهم يرونهم صلوات الله عليهم اجمعين ومعادن العلم اي مستقره ومحله وقد مضى بيان ذلك في التذنيب الثالث من الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية وينابيع الحكم اي منهم عليهم السلام يجري الاحكام الى العباد ويجري الى المواد القابلة على حسب الاستعداد حسبما يجري المياه من مجاري مواد منابعها فتروي الجاش وتشفي العطاش كما يروى الغليل ويشفى الغليل والمراد بالاحكام الشرعية وفصل الخطاب يعني القضاء وقطع الخصومة بالصواب في كل ذلك على ما مضى تحقيقه وتفصيله في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية وشرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة هذا ويحتمل ان يراد بالحكم الحكمة كما فسر به قوله سبحانه وآتيناه الحكم صبيا قال الباقر ع في رواية الكافي فيما ذكرنا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا هذه الآية ويؤيد هذا الاحتمال ما في بعض النسخ من ضبط الحكم بكسر الحاء وفتح الكاف وهو جمع الحكمة والحكمة هو الفهم والعقل وبه فسره الكاظم ع في قوله سبحانه وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ وفي مجمع البيان اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وكيف كان فلا غبار على كونهم ع متصفين بالحكم باي معنى يراد وهم الحاكمون بين العباد بالحق والصواب والسداد **تنبيه اعلم** ان الشارح المعتزلي قد اورد في شرح المقام بعض الاخبار الدالة على غزارة علم امير المؤمنين عليه السلام وقال بعد ذلك وبالجملة فحاله ع في العلم رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منها بعد رسول الله ص

اقول وبعد الاعتراف بسبقه على غيره في العلم والحكم وانه لم يدانيه في ذلك احد ولم يقاربه فيه كيف يجوز ان يقدم غيره عليه ويؤتم به دونه قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم انه ع اشار الى بعض فضائله ومناقبه الجميلة عقيب ذلك بعد ذكر ما لعله هو الغرض الاصلي من ذكر هذه المناقب وهو الحث والترغيب في نصرته بتبشير ما صبروا بالثواب الجميل والتحذير واستغفر عن عداوته وما يترتب عليه من العقاب وهو قوله

ما نصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة لما كان نزول الرحمة في حق ناصريه والسخط والعقوبة في حق معانديه معلوما محقق الوقوع لا محالة جعل كان الفريقين بمنزلة المنتظرين لما يستحقه كل من الامرين كمن ايقن بشيء فانه ينتظره الا فلا انتظار للمعاندين حينئذ فلفظ المجنون والاخصا فلهم الانتظار حقيقة رحمة الله المعتاد وشفاعة شفعاء الاطهار سلام الله عليهم ما بقي الليل والنهار ويدل على ما ذكرنا في البحار من امالي الشيخ باسناده عن دعبل عن الرضا عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله في الاية لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون فقال صلى الله عليه وآله اصحاب الجنة من اطاعه وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته فقيل واصحاب النار قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي **وعن امالي الصدوق** باسناده عن عنا دالكليبي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن امه فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال ان الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير محاب بقرابتي هذا جبرئيل يخبرني ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته وان الشقي كل الشقي حق الشقي من ابغض عليا في حياته وبعد وفاته **وعن العيون** باسناده عن الرضا قال النبي صلى الله عليه وآله من احبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيمة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وقد تقدم في التذنيب الثاني من تذنيبات الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى روايات مناسبة للمقام **الترجمة** بعض ديگر از اين خطبه در ذكر حضرت رسالت است و صفت اهل بيت اطهار ميفرمايد تا جانشين كرد حق تعالى پيغمبر را بعد از ان كه اعذار را در نظر خود اعلام فرمود با نهايت انذار و دانست بعلم اليقين كه خداوند پيغمبر را دور خود پيچيده كرد دنيا را از او و همه بركنار نمود او را كه دنيا را از خاطر خود دور داشت ان چه اغراض نمود در سوختن از دنيا و نهايت خطرات نفس خود و دوست داشت تا كه غايب شود دنيا از چشم او تا اينكه اخذ نمايد از دنيا لباس فاخر با اميد ماندن در آن قائم مقام سازد تبليغ نمود از جانب پروردگار شريعت احكام را و دعا نمايند كه آن بود عذر را از خلقان و منصبي بنمود با ملت خود دعا نمايند ترسانيده بود بآتش و دعوت كرد بسوى بهشت دعا نمايند ثبات ده هنده بود مردمان را ما بوده هستيم موضع نزول رسالت و محل تردد فرشتگان و معدنهاي علم و عرفان و سرچشمهاي احكام نصرت كننده و دوست دارنده ما منتظر ميباشد رحمت پروردگار را و خصم و دشمن دارنده ما منتظر ميباشد قهر و سطوت كردگار را

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتاسعة من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة معروفة بالديباجة رواها حسن بن علي بن شعبة في تحف العقول حسبما نطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما في المتن وهو قوله

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلَوةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَإِيتَاءُ الزَّكَوةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ

اللغة وسل الى الله توسيلا عمل عملا تقرب به الى الله كتوسل والايمان افعال من الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا او للتعدية كان من جعل المصدق هنا من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء للاعتبار معنى الاقرار والاعتراف كما في عبارته ونحوه قوله يؤمنون بالغيب وباللام للاعتبار معنى الاذعان نحو قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا

وقد اجتمعا في قوله تعالى يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ذروة الشيء اعلاه والجنة بالضم كل ما وقى ١٢ اعتمر الرجل زار البيت والمعتمر الزائر
ومنه سميت العمرة عمرة لانها زيارة البيت وانما عبر بمعتمر اي زائر وخصت في الشرع بزيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة
في محالها ورخص الثوب نحوه بالخاء المهملة والضاد المعجمة ضد الغلاء كذا في حضرموت وحيضوح من حوض وثرى المال ثرى اكثر وثري والثرى
كثرة العدد من الناس والمال وهذا مثراة للمال بهمزة وغيره كثرة والمثناة بالهمزة وغيره وابقم كثرة وزان مفعلة بالفتح فالسكون
حل الشيء بتقى لسان التي لسا اخوه ومنه الحديث صلة الرحم منساة في الاجل اي تاخير وصمصم كسعر طرح على الارض والمصرع وزان
مقعد موضع الصرع والافاضة الاندفاع ومنه افاض الناس من عرفات اي اندفعوا وقيل اسرعوا منها الى مكان آخر ومنه قوله تعالى اذ
تفيضون فيه اي تندفعون فيه مجرة والهدى بالضم الرشاد مصدر هدى هداه الله هدى وهداية وارشده وبالفتح وزان تمر المشير
والسيرة والطريقة ومنه قولهم هدى هدي فلان اي سلك مسلكه والحائر المتحير **الاعراب** قوله الى الله سبحانه لفظه سبحان
منصوب على المصدر بمحذوف عامله وجوبا مضاف الى الضمير والمعنى اسبحك سبحانا اي الله والجملة الاسمية الوصفية في محل رفع على انها
مخصوص بتفسير اجمعين بالابد **قال** في شرح قول ابن الحاجب وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازا كقولك لمن قدم خير مقدم
ووجوبا سماعا نحو سقيا ورعيا وخيبة وجدعا وحمدا وشكرا وعجبا **اقول** الذي ارى ان هذه المصادر وامثالها ان لم
يأت بعدها ما يبينها بعين ما تعلقت به من فاعل او مفعول لعامل جر او باضافة المصدر اليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز
نحو سقيا لك الله سقيا ورعاك الله رعيا فاما ما يبين فاعله بالاضافة نحو كتاب الله وسنة الله ووعد الله او يبين مفعوله
بالاضافة نحو ضرب الرقاب وسبحان الله ولبيك ومعاذ الله او يبين فاعله بحرف الجر نحو بوسا لك وسحقا
لك اي بعدا او يبين مفعوله بحرف جر نحو عقرا لك اي جوعا وشكرا لك وحمدا لك وعجبا منك فيجب حذف الفعل في جميع هذا
قياسا والمراد بالقياس ان يكون هناك ضابط كلي يحذف الفعل حيث حصل ذلك الضابط **والضابط هيهنا** ما ذكرنا
من ذكر الفاعل او المفعول بعد المصدر مضافا اليه او بحرف الجر وانما وجب حذف الفعل مع هذا الضابط لان حق الفاعل والمفعول
به ان يعمل فيهما الفعل فيتصل به واستحسن حذف الفعل في بعض المواضع اما اما لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع
للحدوث والتجدد اي الفعل في نحو حمدا لك وشكرا لك وعجبا منك ومعاذ الله وسبحان الله واما لتقدم ما يدل عليه كما في قوله تعالى
كتاب الله عليكم وصبغة الله ووعد الله او لكون الكلام مما يستحسن الفراغ منه بالسرعة نحو لبيك وسعديك فبقي المصدر مبهما
لا بد مما يتعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو المقصود للمتكلم من احدهما بعد المصدر ليختص به فلما بينهما بعد المصدر بالاضافة
او بحرف الجر صح اظهار الفعل لم يجز فلا يقال كتب كتاب الله ووعد وعد الله واضربوا ضرب الرقاب واسبح سبحان الله واحمد حمدا
لك عفر الله عفرا لك وذلك لما ذكرناه من ان حق الفاعل والمفعول ان يتصلا بالفعل معمولين له فلما حذف الفعل لاحد الاغراض
المذكورة وبين المصدر اما بالاضافة او بحرف الجر فلو ظهر الفعل رجع الفاعل او المفعول الى مكانه من كونه متصلا بالفعل معمولا
له فاحفظ ذلك فانه ينفعك في كثير من الموارد واعرابنا بالفقرات واضح **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للامر
الى بعض اسباب القرب والوسائل التي يتوسل بها الى الله سبحانه وللامر بالافاضة الى ذكر الله وببعض ما ياتي لك به رضوان الله حسبما
تطلع على تفصيله ان شاء الله ولما كان اسباب الزلفى والتقرب كثيرة خص افضلها بالبيان وهو على ما ذكره عشرة اولها الايمان
كما اشار اليه بقوله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله وتقديمه على غيره لكونه اصلا لبقية
والمراد به هنا التصديق المجرد عن الاقرار والعمل بقرينة ذكر كلمة الاخلاص التي هو الاقرار وسائر العبادات التي هو من الاعمال
بعده ويحتاج الكلام الى بسط في المقال وبيان الفرق بين الاسلام والايمان **فاقول** انك قد عرفت المعنى اللغوي للايمان
والمراد الشرعي منه واما الاسلام فمعناه لغة هو التسليم والانقياد واما في لسان الشرع فقد يستعملان على الترادف والاتحاد
كما في قوله تعالى فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد
وقال تعالى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ وقال تعالى يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا
عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ وربما استعملا على التقابل كما في قوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ
آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ فقد نفى عنهم الايمان مع اثبات وصف الاسلام

في بيان الفرق بين الاسلام والايمان

والمستفاد من كلام اكثر الاصحاب ومعظم اخبار الائمة الاطهار الاطياب ان الاسلام اعم من الايمان **قال الصادق** ع في رواية الفضيل بن يسار عنه ع الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان وفي رواية سماعة بن مهران قال سألته عن الايمان والاسلام قلت أفرق بين الاسلام والايمان قال فأضرب لك مثله قال قلت اورد ذلك قال مثل الايمان والاسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد تكون في الحرم ولا تكون في الكعبة حتى تكون في الحرم وقد يكون مسلما ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما لا او الاسلام فان من قبلنا يقولون ان الاسلام افضل من الايمان فقال الايمان ارفع من الاسلام قلت فأوجدني ذلك قال ما تقول فيمن احدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال اصبت فما تقول فيمن احدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال اصبت الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد ان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة وكذلك الايمان والاسلام لا يشرك الايمان فان المستفاد من هذه الروايات وامثالها انه كلما وجد الايمان وجد الاسلام ولا بالعكس وذلك **اما من جهة** ان الاسلام عبارة عن التصديق بالظاهر يعني الاقرار باللسان والايمان عبارة عن التصديق بالباطن والاول يتحقق بالشهادتين ولذلك لم يكذب الله سبحانه الاعراب بقوله قل لم تؤمنوا في دعويهم صفة الايمان لانفسهم حيث قالوا آمنا وذلك لاجل انهم لم يكونوا مصدقين بالباطن لم يكونوا على ثقة وطمأنينة فيما اقروا به ظاهرا واثبت لهم وصف الاسلام بقوله ولكن قولوا اسلمنا باعتبار شهادتهم بالتوحيد والرسالة واعترافهم ظاهرا **ويدل لما ذكرنا** ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة قال قال قلت لابي عبد الله اخبرني عن الاسلام والايمان اهما مختلفان فقال ع ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان فقلت فصفهما لي فقال ع الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في قلوبهم من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة ونحوه **رواية** فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الايمان يشارك الاسلام ولا يشاركه الاسلام ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان **فان قلت** اذا جعلت الايمان عبارة عن التصديق بالباطن ينبغي ان تكون النسبة بينهما عموما من وجه اذ كما ان التصديق الظاهري لا يستلزم التصديق بالباطن كليا فكذلك العكس اذ ربما يذعن المرء بالله وبرسوله من دون ان ينطق بكلمتي الشهادة بان يصدق بالقلب ولا ينطق عنده من العمر مهلة النطق نعم لا يحكم بايمانه الا بعد النطق والكلام لكون اللسان ترجمان القلب لكنه لا يقدح فيما ذكرنا لان الكلام في منع التلازم بين نفس الايمان والاسلام لا في الحكم بكون الرجل مسلما ومؤمنا فانهم قالوا التصديق بالباطن ملازم عادة للتصديق بالظاهر وان لم يكن ملازما له عقلا كما فيما ذكرته من المثال فان العرف والعادة قاضية بان من كان مصدقا بالظاهر والمثال المذكور فرد نادر **نعم** لو قيل بان الايمان عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان اعني مجموع الثلاثة فيندفع الاشكال رأسا وكذا على مذهب من يعتبر فيه الاقرار باللسان فقط شطرا كما عزي الى المحقق الطوسي حيث قال بانه مركب من الاقرار والتصديق او شرطا كما نسب الى المتكلمين من الخاصة وبعض العامة **واما من جهة** ان الاسلام عبارة عن الشهادة بالتوحيد والرسالة مع التصديق بالباطن وبدونه سواء كان معه الاقرار بالولاية والاذعان بها ام لا والايمان يعتبر فيه ذلك ويرشد اليه **ما رواه ثقة الاسلام** الكليني باسناده عن سفيان بن السمط قال سأل رجل ابا عبد الله ع عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق وقد ازف من الرجل الرحيل فقال له ابو عبد الله ع كانه قد ازف منك رحيل فقال نعم فقال فالقني في البيت فلقيه فسأله عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فقال ع الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا **و**عن عجلان ابي صالح قال قلت لابي عبد الله ع اوقفني على حدود الايمان فقال ع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص والاقرار بما جاء به من عند الله وصلوة الخمس واداء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين فان المراد بالدخول مع الصادقين الدخول في زمرة الحجج سلام الله

عليهم

عليهم والكون معهم كما قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين على ما تقدم تفصيله في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الشاشثرة والثامن عشر **واما ثانيا** فان الايمان يعتبر فيه العمل دون الاسلام اعني العمل بمقتضى ذلك التصديق ويدل عليه ما في الكافي عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل وهو ان العمل غير معتبر فيه لان عدمه فيه معتبر ويدل عليه اخبار اخر وفيه ايضا باسناده عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله ع اسئله عن الايمان ما هو فكتب الي مع عبد الملك بن اعين سألت رحمك الله عن الايمان والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان داخلا في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار **فقد ظهر لك** مما ذكرنا ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق على الاقرار والتصديق مجردا عن الولاية وعلى جميع المجرد عن العمل والايمان يعتبر فيه ذلك فيكون الايمان اخص لكن الاظهر ان العمل ليس داخلا في مفهوم الايمان حقيقة وان كان شرطا في كماله اما انه غير داخل في حقيقته فللتبادر وعدم صحة السلب ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ولاقتران الايمان بالمعاصي فيهما على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات يدل على التغاير وان العمل ليس بداخل فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله ومثله كلام امير المؤمنين ع في هذا المقام **واما** انه شرط في كماله فللحديث السابق من الاتفاق على ان كون العمل داخلا في مفهومه لا شرطا في كماله **لانا نقول** بعد تسليم الظهور لا بد من حملها على ما ذكرنا بمقتضى الجمع بينها وبين الادلة التي قدمناها انفا فان قلت ما الدليل على هذا الجمع قلت الدليل على ذلك ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد قال حدثنا ابو عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها واسناها حظا **قال قلت** الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه **قال قلت** صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذاك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها ففرض على القلب غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه **فاما ما فرض** على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله والاقرار بما جاء من عند الله من نبي او كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو قول الله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال

إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به قال الله تبارك وتعالى اسمه وقولوا للناس حسنا وقال قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون وهو عمله وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل فقال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب وقال عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون وقال وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقال وإذا مروا باللغو مروا كراما فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان فقال تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فنهاهم عن أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه وقال وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر ثم نظم ما فرض الله عز وجل على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى فقال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم يعني بالجلود الفروج والأفخاذ وقال ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله وهو عملهما وهو من الإيمان وفرض على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات فقال يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وقال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها فهذا ما فرض الله على اليدين لأن الضرب من علاجهما وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عز وجل فقال ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا وقال واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل به وفرضه عليهما اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فهذا أيضا مما فرض الله عز وجل على اليدين وعلى الرجلين وهو عملهما وهو من الإيمان وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال في موضع آخر وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها وذلك أن الله عز وجل لما صرف نبيه صلى الله عليه وآله إلى الكعبة عن البيت المقدس أنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم فسمى الصلاة إيمانا فمن لقي الله عز وجل حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكملا لإيمانه وهو من أهل الجنة ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الإيمان **قلت** قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه فمن أين جاءت زيادته فقال قول الله عز وجل وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وقال نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار **فإن قيل** هذه الرواية الشريفة أعني قوله

الايمان عمل كله وان كان موهما في باب الرواى كون العمل داخلا في مفهوم الايمان الا انه بلها اعني قوله عز وجل مستكملا لايمانه
الى قوله عز وجل ناقص الايمان الى آخر الرواية فيه صحيح في كونه شرطا في كماله لا جزءا من مفهومه وقد استفيد منها ايضا كونه قابلا
للزيادة والنقصان كما هو مذهب المحققين من الفريقين واما ما يتوهمه كثير من المتكلمين من انه ان كان الايمان هو التصديق
فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين وهو غير قابل للتفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه اما بحسب الذات فلان التفاوت
باعتبار احتمال النقيض ولو بابعد وجه وهو ينافي اليقين ولا يجامعه واما بحسب المتعلق فلان متعلقه جميع ما علم مجيئ
الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد والا لم يكن جميعا وان كان هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما
وهو ظاهر ومما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبولهما ما هو باعتبار الاعمال فيزيد بزيدها وينقص بنقصانها ففيه
منع ذلك اما باعتبار الذات فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا فيجوز ان يكون التفاوت فيه
بالقوة والضعف فان عين اليقين اعلى مرتبة واقوى من علم اليقين والفرق الظاهر بين ايمان النبي ص والائمة واحاد الرعية قال
امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا واما باعتبار المتعلق فلان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيئ الرسول به جزء
من الايمان يثاب عليه مضافا الى ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة والله الهادي الى المنهج القويم والصراط
المستقيم والثالث من الوسائل الى الله سبحانه الجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام لما كان ذروة كل شيء عبارة عن اعلاه جعل
الجهاد ذروة الاسلام باعتبار رفعته وعلو شانه فيه وتقدمه على ساير العبادات البدنية باعتبار افضليته وقوة التقييد
واليقين بما جاء به خاتم النبيين ما لا يتضمنه ساير الطاعات والقربات حالا لما في المجاهد من تعريضه الى الهلاك مع غلبة ظنه
بانه طالب هالك ولو لا سيف المجاهدين لما اخضر للاسلام عود ولا قام له عمود وقد تقدم في الخطبة السابعة والعشرين انه
باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه الى اخر ما ذكره رضي الله عنه وبينا في شرحها ما فيه كفاية لمن له علم ودراية كلمة الاخلاص
اي الكلمة المتضمنة لاخلاص الله تع وتنزيهه عن الشركاء والانداد وهي كلمة التوحيد اعني لا اله الا الله وقد تقدم في شرح الفصل

بيان فطرت الله التي فطر الناس عليها

الثاني من فصول الخطبة الثانية فضائل تلك الكلمة الطيبة المباركة وفوائدها وعلل كونها من افضل القرب بقوله فانها الفطرة
اي الفطرة المعهودة الواردة في الكتاب العزيز المامور باتباعها بقوله فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
عَلَيْهَا واصلها الخلقة من الفطر بمعنى الخلق ثم جعلت للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص وربما تطلق على التوحيد والمعرفة وبه
فسرت الاية الشريفة وفسر قوله ص كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال
في مجمع البيان اي اتبع فطرت الله وهي التوحيد التي فطر الناس اي خلق الناس عليها ولها وبها اي لاجلها وللتمسك بها فيكون
كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد
عن الصدوق في التوحيد اخبار كثيرة عن الصادق ع قال فطرهم على التوحيد باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال سألته عن قول الله
حُنَفَاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال
زرارة وسألته عن قول الله عز وجل وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ الآية قال ع اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة
فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه فقال قال رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة يعني ان الله عز وجل
خالقه فذلك قوله تع وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ وقد تقدم في شرح الفصل الرابع عشر
من فصول الخطبة الاولى اخبار اخر في هذا المعنى هذا ولما كانت كلمة الاخلاص متضمنة للفطرة التي هي التوحيد والمعرفة والا
والاصلية جعلها نفس الفطرة تسمية للدال باسم مدلوله والرابع اقام الصلوة فانها الملة وقال الطريحي الملة في
الاصل ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله ويستعمل في جملة الشرايع دون احادها ولا يكاد
يوجد مضافا الى الله ولا الى آحاد امة النبي ص بل يقال ملة محمد ص قال تع ملة ابيكم ابراهيم انتهى اقول لما كان الصلوة هو
الاعظم من الدين الملقى اسمه عليها واتى بالملة معرفة الجنس قصدا للحصر مبالغة من باب زيد الامير وبنحوه الحديث النبوي
قال صلوات الله عليه وآله الصلوة عماد الدين فانه لما كان قوام الدين وثباته بها جعلها عمادا له كما صح بذلك في ذيله حيث
قال ص مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا

عشاء وفي رواية اخرى منزلة الصلوة من الدين كمنزلة الراس من الجسد (؟) فمن ترك صلوته متعمدا فقد هدم دينه ولكمال مكانتها الايات والروايات في فضلها وعقوبة تاركها فوق حد الاحصاء قال تعالى أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا **وفي سورة النساء** فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا **وفي سورة مريم** أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا **وفي سورة العنكبوت** وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ **وفي سورة ارأيت** فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ اي غافلون غير ساهين بها قال ابراهيم عليه السلام يعني تاركون لان كل انسان يسهو في الصلوة وعن الصادق ع هو الترك لها والتولي عنها **وعن الخصال** عن امير المؤمنين ع ليس عمل احب الى الله عز وجل من الصلوة فلا يشغلكم عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عز وجل ذم اقواما فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا باوقاتها **وفي الكافي** باسناده عن معوية بن وهب قال سئلت ابا عبد الله ع عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة وهي اخر وصايا الانبياء عليهم السلم فما احسن الرجل يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه انيس فيشرف عليه وهو راكع او ساجد ان العبد اذا سجد فاطال السجود نادى ابليس يا ويله اطاعوا وعصيت وسجدوا وابيت وعن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع قال الصلوة قربان كل تقي وعن حفص البختري عن ابي عبد الله ع قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه وعن الحسين بن سيف عن ابيه قال حدثني من سمع ابا عبد الله ع يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله ذنب **وفي الفقيه** قال الصادق ع قال النبي ص ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس ايها الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوتكم قال وقال الصادق ع اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت الصلوة قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله وقال النبي ص انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات ولم يبق الذنوب على الصلوة خمس مرات **وفي جامع الاخبار** قال قال النبي ص لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله واخزيهم وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته قال وقال النبي ص من ترك الصلوة حتى تفوته من غير علة فقد حبط عمله ثم قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة وعن النبي ص من ترك صلوة لا يرجو ثوابها ولا يخاف عقابها فلا ابالي ايموت يهوديا او نصرانيا او مجوسيا وقال ص من اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا اولهم آدم واخرهم محمد هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وفيما اوردناه كفاية للمهتدي المسترشد وانما المهم الاشارة الى علة وجوب الصلوات الخمس واسرارها اما علة وجوبها فقد روي في الفقيه عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله ص فسئلوه عن مسائل فكان فيما سالوه انه قال له اخبرني عن الله لاي شيء فرض الله عز وجل هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي ص ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله وهي الساعة التي يصلي فيها علي ربي ففرض الله علي وعلى امتي فيها الصلوة وقال اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وهي الساعة التي يؤتى بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرم الله جسده على النار **واما صلوة العصر** فهي الساعة التي اكل آدم فيها من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احب الصلوة الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوة **واما صلوة المغرب** فهي الساعة التي تاب الله على آدم وكان ما بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله

نغسل وصوة في العقبتان انهن يتبشر فيها الله عليه م

عشوا الليل منتصفه اوله كما قال بعض اللغويين منه

عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا والاخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشا فصلى ادم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة
حوا وركعة لتوبته ففرض الله هذه الثلث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعا فوعدني الله ان يستجيب لمن دعاه فيها
وهي التي امرني ربي بها في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون **واما صلوة العشا** الاخرة فان للقبر
ظلمة وليوم القيمة ظلمة امرني الله بهذه الصلوة وامتي لتنور القبور وليعطيني وامتي النور على الصراط وما من قدم مشت الى
صلوة العتمة الا حرم الله جسدها على النار وهي الصلوة التي اختارها الله للمرسلين قبلي **واما صلوة الفجر** فان
الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني الله ان اصلي قبل طلوع الشمس صلوة الغداة وقبل ان يسجد لها الكافر لتسجد امتي
لله عز وجل وسرعتها احب الى الله وهي الصلوة يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار **وعلة اخرى لذلك** ما
رواه في الفقيه ايضا عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله انه قال لما هبط ادم من الجنة ظهرت به شامة سودا في وجهه من قرنه الى قدمه
فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا ادم فقال له هذه الشامة التي ظهرت بي قال قم يا ادم فصل فهذا
وقت الصلوة الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى عنقه فجاءه في الصلوة الثانية فقال قم يا ادم فصل فهذا وقت الصلوة الثانية
فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجاءه في الصلوة الثالثة فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثالثة فقام فصلى
فانحطت الشامة الى ركبتيه فجاءه في الصلوة الرابعة فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة
الى قدميه فجاءه في الصلوة الخامسة فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال
جبرئيل يا ادم مثل ولدك في هذه الصلوة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت
من هذه الشامة **واما اسرار الصلوة** فهي كثيرة لا يمكن استقصاؤها وانما نشير الى نبذ منها مما اشير اليها في الروايات
ووصل الينا من اولي الالباب والدرايات واربابل المعرفة والاشارات فنقول وبالله التوفيق ان الصلوة الكاملة التي خصت
من بين سائر العبادات بانها بمنزلة انسان كامل مشتمل على روح وجسد منقسم الى ظهر وبطن وسر وعلن ولو وجد سيرة اخلاقية
وصفات من جسده وعلنه اعضاء واشكال فروح الصلوة اهل معرفة الحق والعبودية له بالاخلاص والتوحيد اما اخلاقها
وصفاتها الباطنة فيجمعها امور وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحيا وهذه متخصصات شريفة وخصال
كريمة وملكات عظيمة لا يوجد جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور الايمان والعرفان **اما حضور القلب** فنعني به تفريغ
القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به وصرفه الى ما يتلبس به من الافعال ويتكلم به من الاقوال ولا يحصل للمصلي بان الغرض
المطلوب منه هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف الى ذلك المعرفة بالعلم بحقارة
الدنيا وخستها وزوالها انصرف القلب عن مهمات الدنيا لا محالة وتوجه الى صلوته الموصلة الى سعادات الاخرة وهو معنى حضور
القلب **روى** بهلول الكوفي عن ابي عبد الله ع اني لاحب للرجل المؤمن منكم اذا قام في صلوة فريضة ان يقبل بقلبه الى الله تعالى
ولا يشغل قلبه بامر الدنيا فليس من عبد يقبل بقلبه في صلوته الى الله تعالى الا اقبل الله اليه بوجهه واقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبة
بعد حب الله اياه وعن الخصال باسناده عن علي ع في حديث الاربعمائة قال لا يقومن احدكم في الصلوة متكاسلا ولا ناعسا
ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه **اقول** ومن ذلك ان الصلوة في
الحقيقة معراج المؤمن ومناجاة الرب المعبود فلا بد فيه من الاقبال الا ان من لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كما لو حاد بك
لغلم غفلته من حادثيك واعراضه من محاورتك فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك بجوابه قال الصادق ع من اراد ان
يعرف منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد اليه من نفسه **واما التفهم**
فهو التدبر في معنى اللفظ وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ
فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو المراد بالتفهم وقد ذم الله اقواما على ترك التدبر حيث قال افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها **وروى** سيف بن عميرة عمن سمع ابا عبد الله ع يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف
وليس بينه وبين الله ذنب الا غفر له ثم الناس في هذا التفهم طبقات ومتفاوتون اذ ليس يشترك الجميع في تفهم معاني القرآن و
التسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن خطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية

علة اخرى

في اسرار الصلوة

عن الفحشاء والمنكر فانها بفهم امور واهى ما تعز من الفحشاء لا محالة **روى** يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله ع انه قال اعلم ان الصلوة حجزة الله في الارض فمن احب ان يعلم ما ادرك من نفع صلوته فلينظر فان كانت صلوته حجزته عن الفواحش والمنكر فانما ادرك من نفعها بقدر ما احتجز ومن احب ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده **واما التعظيم** فهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ قد يخاطب الرجل عبده بكلام وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم امر زايد عليهما وهو حالة للقلب منشاها معرفة جلال الرب سبحانه وكبريائه وعظمته مع معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مستخرا مربوبا فيتولد منهما بين المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم **روى** الحلبي عن ابي عبد الله قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم الخشوع كما يكون في القلب كذلك يكون في الجوارح ويدل عليه ما رواه الطبرسي في مجمع البيان ان النبي ص رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه **واما الهيبة** فامر زايد على التعظيم وهي عبارة عن خوف منشاؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب او خبث الخلق وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال وهي متولدة من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة مبالاته به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه مثقال ذرة لا سيما اذا انضم الى ذلك ملاحظة ما جرى على الانبياء والاولياء من انواع المحن والمصائب والبلاء وكلما ازداد العلم بالله وكبريائه زادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **روى** فضيل بن يسار عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وعن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله ع اني رايت علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة غشي لونه لون اخر فقال لي والله ان علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه وعن جهم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قال ابي كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركته الريح منه فهذا ونحو هذه الروايات وما يقتضيها من الوسايل وغيرها فيه بانتحا هنا من الكافي وغيره **واما الرجاء** فلا شك انه زايد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه ويخاف سطوته ولا يرجو انعامه وبره والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ومنشأ الرجاء معرفة لطف الحق وكرمه وعميم جوده وحنانه وشمول رحمته وانعامه ومعرفة صدقه في وعده على الصلوة بالثواب وبشارته بالجنة وحسن المآب فبمجموع المعرفة بلطفه سبحانه والمعرفة بصدقه يحصل الرجاء قال رسول الله ص الصلوة من شرايع الدين وفيها مرضاة الله وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في البدن وسلاح على الاعداء وكراهة الشيطان وشفيع بين صاحبها وملك الموت وسراج في القبر وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومونس في السراء والضراء وصاحب معه في قبره الى يوم القيمة **واما الحياء** فهو زايد على ما سبق واخص لان مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يتوهم تقصير وخطأ ومنشأ استشعار التقصير وتوهم الذنب علم المكلف بالعجز عن القيام بوظائف العبودية والتعظيم على ما يليق بحضرة الربوبية سبحانه ويقوى ذلك بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها في افعالها وركونها وسكونها الى الدنيا وشهواتها وقلة اخلاصها في طاعاتها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله وعظمته وكبريائه ومع المعرفة بانه خبير بصير مطلع على السرائر عالم بالضماير وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها الحياء **واما اعضاء الصلوة** واشكالها فهي القيام والقعود والقراءة والتشهد والركوع والسجود وظاهرها يتعلق بظاهر الانسان وبه يكلف العوام الذين درجتهم الانعام ليمتازوا بذلك التعبد الظاهري عن سائر انواع الحيوان في العاجل ويستحقوا به نوعا من الثواب في الآجل وباطنها يلتزم بباطن الانسان من قلبه ولبه لمن القى السمع وهو شهيد اما صلوة الظاهر المامور بها شرعا والمفروضة على كافة المكلفين سمعا فاعدادها معلومة واوقاتها مرسومة واركانها مضبوطة واحكامها في الكتب مسطورة لا حاجة بنا الى تفصيلها لشهرتها وكفاية الكتب الفقهية في تبيين شرائطها واحكامها **واما صلوة الباطن** وصلوة اهل الخصوص فنشير الى بعض اسرارها وتيسيرها بما ينبغي لها لتكون عليك حجة لاهل العناية بها وتاتي بها على وجه البصيرة والمعرفة ان كنت من اهل القرب بالطاعة فنقول ان الله

[illegible]

الطهارة
المؤمن اما الطهارة فاذا اتيت بها فى مكانك وهو ظرفك الابعد ثم فى ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم فى بشرتك
وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن تطهير ذلك الذى يرحل الشيطان عن لبك بالتوبة والندم على التفريط فى جنب الله كما قال سبحانه
ستر العورة
وثيابك فطهر والرجز فاهجر فطهر قلبك فانه منظر معبودك واما ستر العورة فمعناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار
الخلق اعنى سكان عالم الارض فاوجب عليك ستر ظاهر البدن عن الخلق وهم مخلوق مثلك فالمنكشفة عورات باطنك و
فضائح سرك الذى هو موضع نظر معبودك وخالقك فانها اولى بالستر واحرى فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها
بالندم والخوف والحياء ونزل نفسك منزلة العبد المجرم المسيء الآبق الذى ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف
الاستقبال
واما الاستقبال فهو ظاهر صرف وجهك عن سائر الجهات الى جهة البيت الحرام افترى انك مامور بذلك لست مامورا بتوجيه
قلبك الى معبودك فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فكما لا يمكن التوجه بالبدن الا بالانصراف عن سائر الجهات فكذلك لا يمكن
القيام
التوجه الى الحق الا بالاعراض عن كل ما عداه والانقطاع بكليته الى الله واما القيام فليكن على ذكرك فى الحال خطر القيام
بين يدى الرب المتعال فى القيمة وهول المطلع فى مقام العرض والسؤال حين لا ينفع اهل الجرائم بالعقاب عاينوا يوم الغد
فقم بين يديه مستحيا قيام عبد ذليل بين يدى ملك جليل وعليك بخفض اطرافك وهدوء اطرافك وسكون جوارحك وخشوع
النية
اجزائك وحاسب نفسك قبل ان تحاسب وزن نفسك قبل ان توزن واما النية فاعلم ان الاعمال بالنيات وان النية
راس العبادات فاجتهد فى تحصيل الاخلاص بها لا للثواب خوفا من العقاب بل طلبا للقرب الى رب الارباب فى الصلوة فاذا كان
التكبير
صلوته بغير نية بهيمة لم يصح فاذا دخل بعلة للشغل محض صلوته وليحبسها الشيطان واما التكبير فاذا نطق به
لسانك فينبغى ان لا يكذبه قلبك فان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك قلبه فقد اتخذته الهك ومعبودك من
دون الله كما قال عز من قائل افرأيت من اتخذ الهه هويه فقولك الله اكبر يكون حينئذ كلاما مجردا باللسان منك وقد تخلف عنه
القرائة
القلب والجنان فيشهد الله سبحانه عليك بانك لكاذب فى تكبيره وتعظيمه كما شهد على المنافقين بانهم لكاذبون فى قولهم نشهد
انك لرسول الله وما اعظم الخطر فى ذلك لولا التدارك بالتوبة والاستغفار واما القرائة فالناس فيها على ثلثة اقسام
السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين هم اهل الجنة واصحاب الشمال وهم اهل النار فرجل يتحرك لسانه وقلبه غافل عما هو
فيه ويتكلم به بل مشغول الفكر باغراض نفسه فى معاملاته وتجاراته وحضورياته وغيرها ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان
فيهم ويسمع منه كانه يسمعه من غيره وهو مقام اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعانى اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه كما
ربما يخطر بالقلب شيء فيبعث منه داعية الشوق الى التكلم به وفرق بين اللسان ترجمان القلب وبين ان يكون القلب ترجمانا
في ترجمة المعاني الباطنية الفاتحة
تابعا للسان والمقربون لسانهم ترجمان قلوبهم وفى تصحيح ترجمة المعانى انك اذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فادفع وساوس قلبك عن نفسك وطهر ساحة قلبك عن خطرات ابليس واحاديث النفس ليتيسر لك الدخول فى باب الرحمة
فينفتح لك باب الملكوت بالمغفرة والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه واعلم ان الامور كلها بالله
وهى من فيض رحمته فى الدنيا والاخرة فاذا كانت النعم الدنيوية والاخروية مبدؤها وجوده وكانت كلها من نعمه
كما قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله فاعلم انه لا يليق الحمد والثناء الا لله سبحانه فقل الحمد لله فلو كنت ترى
نعمة من عند غيره وتتوقع منه الوصول اليها وتتوجه بالسؤال اليه بزعم استقلاله فيها الا ان عنقا انه واسطة فى ايصالها
اليك فشكره بذلك ففى تسميتك وتحميدك نقصانا وانت بقدر التفاتك الى غيره كاذب فيهما ثم اعلم انك قد استبقت فى
تحميدك لله بالملائكة المقربين حيث قالوا أتجعل ان يخلق الله سبحانه هذه النشأة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبعباد
الله الصالحين حيث انهم بعدما يحكم بينهم وبين المجرمين الحاقة فيحمدون ربهم كما اخبر عنهم بقوله وقضى بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين وبعدما يعبرون الصراط ويجدون رائحة الجنان يقولون الحمد لله الذى هدانا لهذا وبعد
ما يتمكنون فى قصور الجنات ويجلسون وسط الروضات يقولون الحمد لله الذى صدقنا وعده وبعدما يتناولون من الآلاء منال
ويجزون الحسنى بالاعمال يكون آخر كلامهم حمد الرب المتعال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين فاذا كان بداية الكمال
ونهايته مبنية على الحمد فاجتهد ان يكون بداية عملك ونهايته كذلك ليكون كما ان حمد هؤلاء المقربين ناشئ عن وجه الاخلاص

والمتقين فليكن ثنائك كذلك فاذا قلت رب العالمين فاعلم انه سبحانه مربيك في جميع ما يحتاج اليه من بين سائر الخلائق اجمعين حيث انه خلقهم ورباهم
اذ انهم وبقوا موردهم وقام بمصالحهم في الاحوال قبل السؤال وانه رباهم بعظيم فالديه من دون نجلب دفع منفعة منهم اليه كما هو
شان سائر المربين والمحسنين ليربحوا على ذلك وينتفعوا بذلك اما ثوابا او ثناء فاذا كان ربوبيته كذلك فليبعث منك مزيد شوق
ورجاء الى فضله ونواله ولا يتغير ذلك الرجاء اذا قلت الرحمن الرحيم فان رحمته سبحانه لا نهاية لها فارجو رحمة الرحمن بخلق الدنيا وما فيها
وبرحمة الرحيمية بجزاء المؤمنين الجزاء الاوفى وهو لك نبادى عبيده ويشرفهم بالطف الخطاب حيث ما ورده في الترغيب ودعاك
ويقول عبدك يعبدني فرقا وحمدا فاما ارحمك اليوم وحشر نبيه ابراهيم ثم لا يغتر بذلك ولا تامن من غضبه وليستشعر قلبك
الخوف واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر في نظرك انواع عقوبته على اهل الجرائم والجنايات واعلم انه لا مانع ذلك اليوم من سخطه
ولا رادع من عقابه لا مختصا بالملك يومئذ فلا يبرح لاحد فجاء يوم ثم اذا حصلت بين الخوف والرجاء فجرد الاخلاص والتوحيد قل
اياك نعبد اي لا يستحق العبادة الا انت ولا معبود سواك ولا نعبد الا اياك ونقطق بسبب التكلم بصيغة الجمع تكثير لك غير
معلنا الاذعان بالعبودية وهو ان من باع امتعة كثيرة صفقة بعضها صحيح وبعضها معيب فللاوم على المشتري اما قبول
الجميع او رد الجميع ولا يجوز له رد المعيب واخذ الصحيح وهنا قد حرصت عبادتك بعبادة غيرك من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
وعباد الله الصالحين وهم صفة الجمع صفقة واحدة على حضرة رب العالمين فهو سبحانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح
فانه لا ينهى عباده عن ذلك فان يليق بكرمه ذلك كما لا يليق به رد الجميع لكون بعضها مقبولا البتة فلم يبق الا قبول الجميع وهو
المطلوب ثم القيام منك بوظائف العبودية الايمان بلوازم الطاعة لما لم يكن ممكنا الا باعانته منه سبحانه وافاضته منه الحول
والقوة اليك فتضرع اليه ثم واطلب منه التوفيق والاعانة وقل واياك نستعين وتحقق انه ما تيسر طاعتك الا باعانته
وانه لولا توفيقه لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين واذا ظهر ما حلت اليه سبحانه في اضافته الاعانة والتوفيق
مسئولك واطلب منه اتم واهم حاجاتك وليس ذلك الا طلب الاقرب من جواره ولا يكون ذلك الا بالحركة والسكون نحوه
وسلوك السبيل المؤدي اليه ولا يمكن ذلك الا بهدايته سبحانه فقل اهدنا الصراط المستقيم قال الصادق ع يعني ارشدنا
للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهوائنا فنعطب او ناخذ باراءنا فنهلك وقد
ذلك شرحا وتفصيلا وتاكيدا بقولك صراط الذين انعمت عليهم وهم الذين انعم عليهم بالتوفيق الطاعة لا بالمال
والصحة وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا واما الذين انعم عليهم بالمال والصحة فربما يكونون كفارا او فساقا من الذين لعنهم الله وغضب عليهم
او من الضالين المكذبين ولذلك حسن التاكيد بان تقول غير المغضوب عليهم وهم اليهود قال الله فيهم من لعنه الله وغضب
عليه ولا الضالين وهم النصارى قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا فاذا فرغت من قراءة فاتحة الكتاب فاقرأ
ما شئت من السور وعليك بالترتيل وبعدا الاعراب في الفاظ ما تقرأها والتفكر في معناها وسؤال الرحمة والتعوذ من النقمة
عند قراءة آيتيهما ثم اذا فرغت من القراءة فجدد ذكر كبرياء الله سبحانه وعظمته وارفع يديك حيال وجهك وقل الله اكبر
استجارة بعفوه عن عقابه واتباعا لسنة رسوله ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجهد في ترقيق قلبك وتجديد
الخشوع له وعليك بالطمانينة والوقار وتسوية ظهرك وقد صنفت فقد قال ابو جعفر ع من اتم ركوعه لم يدخله وحشة
في القبر وفي مرفوع عن ابي الهيثم ع سلام قال كان رسول الله اذا ركع لو صب على ظهره ماء لاستقر واما مد العنق فمعناه اني آمنت
بك ولو ضربت عنقي ثم تشهد على ربك بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم فتقول سبحان ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك على القلب
وتؤكده بالتكرير ثم تنتصب قائما وتقول سمع الله لمن حمده والحمد لله رب العالمين ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات
التذلل والاستكانة حيث الصقت اعز جوارحك واشرفها وهو الجبهة باذل الاشياء واخسها وهو التراب وقد نهيت عن السجود
على الذهب والفضة والمطاعم والملابس لانها متاع الحياة الدنيا والسجدة زاد الاخرة روى الصدوق باسناده عن هشام
بن الحكم انه قال لابي عبد الله ع اخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز قال السجود لا يجوز الا على الارض او على ما انبتت الا
الا ما اكل او لبس فقال له جعلت فداك ما العلة في ذلك قال لان السجود خضوع لله عز وجل فلا ينبغي ان يكون على ما يؤكل ويلبس لان

في الركوع

في السجود

ابناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل فلا ينبغي ان يضع جبهته في سجوده على معبود ابناء
الدنيا الذين غرّوا بغرورها واما تعدد السجود فسّره ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام حيث سئله رجل ما معنى السجدة الاولى فقال تأويلها اللهم منها خلقتنا يعني من الارض ورفع رأسك منها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع رأسك منها
في التشهد — ومنها تخرجكم تارة اخرى اقول وهو مأخوذ من قوله سبحانه في سورة طه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى ثم تجلس للتشهد على اليسار وتوضع يمينك وتأويله اللهم امت الباطل واقم الحق فتجدد العهد لله سبحانه بالشهادة
بالرسالة ثم تصلي عليه وآله الذين هم وسائط الفيوضات النازلة وبهم قبول الصلوة وسائر العبادات فبالتقرب اليهم يرجى نزول
الرحمة من الحق لكونهم واسطة بينك وبين الرسول كما انه واسطة بين الله وبين الخلق ثم احضر شخصه في قلبك وقل السلام
في التسليم — عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته لتدخل في زمرة المؤمنين المجيبين لندائه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم
سلم على نفسك وعلى عباد الله الصالحين وتأمل ان الله يرد عليك سلاما بعدد عباده الصالحين واما قولك السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقصد بالخطاب فيه الانبياء والملائكة والائمة عليهم السلام والمؤمنين من الجن والانس ومخصوص بالملك الذي
يخاطبهم به والكان التسليم بصيغة الخطاب لغوا وان كان خارجا عن العهدة وحقيقة هذا التسليم هو الرجوع من الحق
الى الخلق فان الصلوة معراج المؤمن ومناجاة للعبد مع معبوده وحضوره مع الله وغيبته عما سواه فاذا انصرف منه لزم عليه
تجديد العهد بالخلق والتسليم عليهم كما يسلم الغائب اذا قدم من سفره وهذا قليل من كثير في تبيين اسرار الصلوة والمقام
في وجوب الزكاة — لا يسع الزيادة والله ولي التوفيق والهداية والخامس من الوسائل ابناء الزكوة فانها فريضة ولجميع والاتيان بالوجوب بعد اللفظ
لمحض التأكيد والاشارة الى تأكد وجوبها نظير قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم فانه سبحانه بعد الامر بها بالجملة الخبرية التي
هي في معنى الانشاء عقبه بقوله فريضة تأكيدا للوجوب قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء
جار مجرى قوله فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة وذلك كالرجوع الى هذا الظاهر قال سماعة بن موسى سمعت ابا عبد الله
يقول ما فرض الله على هذه الامة اشد عليهم من الزكوة وفيها تهلك عامتهم او الفريضة من الفرض بمعنى القطع والتقدير ومنه قوله
سبحانه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي منقطعا محدودا ويطلقون الفقه في باب التوارث وعلى ذوي السهام المحدودة
ذوي الفرائض باعتبار ان سهامهم مقدرة معينة في كتاب الله سبحانه وعلى هذا يكون معنى قوله انها فريضة واجبة انها شيء
في فضل الزكاة — مقدر منقطع متصف بالوجوب وكيف كان فهي من اعظم دعائم الدين واقوى اركان الاسلام والكلام فيها في مقامين
المقام الاول في علة وجوبها وفضلها وعقوبة مانعها اما فضلها ووجوبها فيكفي بذلك انه اكثر الآيات
المتضمنة للامر باقامة الصلوة متضمنة للامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة والاخبار في هذا المعنى فوق حد
الاحصاء ففي الكافي باسناده عن محمد بن مسلم وابي بصير [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال لا فرض الله
الزكوة مع الصلوة وعن ابي الحسن العطار قال قال ابو الحسن ان الله [illegible] جل وضع الزكوة قوتا للفقراء وتوفيرا لاموالكم
وعن احمد بن محمد بن عبد الله وغيره عن رجل من اهل ساباط قال قال ابو عبد الله لعمار الساباطي يا عمار انت رب مال كثير قال
نعم جعلت فداك قال فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكوة فقال نعم قال فتخرج الحق المعلوم من مالك قال نعم قال فتصل
قرابتك قال نعم قال فتصل اخوانك قال نعم فقال يا عمار ان المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والديان حي لا يموت يا عمار
انه ما قدمت فلن يسبقك وما اخرت فلن يلحقك ورواه الصدوق في الفقيه عنه مثله وفيه باسناده عن معتب مولى الصادق
قال قال الصادق عليه السلام انما وضعت الزكوة اختبارا للاغنياء ومعونة للفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا
محتاجا ولاستغنى بما فرض الله له ان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء وحقيق على الله ان
يمنع رحمته من منع حق الله في ماله واقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكوة
وما صيد صيد في بر ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك وان احب الناس الى الله اسخاهم كفا واسخى الناس من ادى زكوة ماله ولم يبخل
على المؤمنين بما افترض الله لهم [illegible] فيه انه كتب الرضا علي بن موسى عليه السلام الى محمد بن سنان فيما كتب الله من جواب مسائله

ان علة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله كلف اهل الصحة القيام بشأن اهل الزمانة والبلوى
كما قال تعالى لَتُبْلَوُنَّ فِي اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك من
اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرافة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث
لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وهو موعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الآخرة
بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله لما خولهم واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة
في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف **قال الصدوق** وقال ابو الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلام من اخرج زكوة ماله تامة فوضعها في موضعها لم يسئل من اين اكتسب ماله وقال الصادق ع انما جعل الله الزكوة
في كل الف خمسة وعشرين درهما لان الله تعالى خلق الخلق فعلم غنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم فجعل من كل الف خمسة
وعشرين مسكينا ولولا ذلك لزادهم الله لانه خالقهم وهو اعلم بهم **واما عقوبة تارك الصلوة**
من فضله ومانعها فقد قال تعالى في سورة آل عمران وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّٰهُ هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما
بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وفي سورة البراءة وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوٰى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَ
ظُهُورُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ولا يخفى ما في الآيتين من وجوه الحث على الانفاق
اما الآية الاولى فجهات الاولى انه عبر عنه بانه سبحانه عبر عن حبس الممسكين اموالهم خيرا لهم ويفعل في حقهم
اكد ذلك بالنون المثقلة للتوكيد الثانية انه وصف الممسكين بصفة البخل وهو ذم صفة الثالثة انما بخلوا به هو مما آتاهم
الله فاللازم عليهم ان يتصرفوا فيه بما امر الله ويصرفوه الى ما اراده الله الرابعة انه ذلك شر لهم وصرح في حقهم الخامسة انهم
يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة **روى** الصدوق عن حريز عن ابي عبد الله انه قال ما من ذي ذهب او فضة يمنع زكوة
ماله الا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعا اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا رأى انه لا يتخلص منه امكنه
فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وما من ذي ابل او بقر او غنم
يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر يطأه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه كل ذات ناب بنابها وما من ذي نخل
او زرع او كرم يمنع زكوته الا طوقه الله ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيامة **وفي الكافي** باسناده عن محمد بن
مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فقال يا محمد ما من احد يمنع من زكوة ماله
شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله عز وجل
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يعني ما بخلوا به من الزكوة السادس ان له ميراث السموات والارض كل لله سبحانه يعني انه وحده
يبقى وغيره يفنى ويبطل ملك كل مالك الا ملكه فاذا كان كذلك فالمال في معرض الفناء والزوال فاجدر بالعاقل ان لا يبخل بالانفاق
ولا يحرص على الامساك فيكون وزره عليه ونفعه لغيره السابعة انه سبحانه خبير بما يعمله المكلفون بصير يجازيهم لا
ولا يعزب عن علمه بخلهم بالانفاق ومنعهم من اهل الاستحقاق فيستبد بهم وما لهم عند التلاق اذا التفت الساق
بالساق واما الآية الثانية فقد روى الطبرسي عن النبي ص انه لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب والفضة يكررها
ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه
وعن امير المؤمنين ع ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد **وعن التهذيب** عن الصادق ع ما اعطى الله
عبدا ثلاثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حل وقد يجمعها لاقوام اذا اعطى القوت
ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة ومحصل المعنى ان الذين يجمعون المال ولا يؤدون زكوته فاخبرهم بعذاب
موجع والتعبير عن ذلك بلفظ البشارة مبني على التهكم لان من يكنز الذهب والفضة فانما يكنزهما لتحصيل الوجاهة بهما
يوم الحاجة وللتوسل الى الفرج يوم الشدة فقيل له هذا هو الوجاهة والفرج كما يقال تحيتهم ليس الا الضرب
واكرامهم ليس الا الشتم يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا اي يوقد على الكنوز في نَارِ جَهَنَّمَ حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الاموال والكنوز

الذين منعوا حقوقها الواجبة جباههم وجنوبهم وظهورهم وتخصيص هذه الاعضاء بالكي بوجوه احدها ان منظورهم بكسب الاموال وترك الانفاق ليس الا الاغراض الدنيوية وهو حصول الوجاهة لهم عند الناس وحصول التشبع لهم باكل الطيبات فينتفخ بسببه الجنب ولبس الثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فوقع الكي على هذه الاعضاء جزاء لاغراضهم الفاسدة الثاني ان الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخير والمراد بها ان الكي يستوعب تمام البدن الثالث ان الجبهة محل السجود فلم يقم فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم الرابع ان هذه الاعضاء مجوفة وليست مصمتة وفي داخلها الات ضعيفة يعظم التألم بسبب وصول اثر النار اليها بخلاف سائر الاعضاء الخامس وهو احسن الوجوه والطفها ان صاحب المال اذا راى الفقير او المنقبض جبهته وعبس وجهه واذا دار الفقير في جنبه وازور عنه واذا دار يوليه ظهره وقوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي هذا هو الذي ادخرتموه لانفسكم وهو تبكيت لهم بان المال الذي بخلتم بانفاقه وادخرتموه لتنتفعوا به صار عذابا لكم به فكانكم اكثرتموه ليجعل عقابا لكم فذوقوا عقاب ما كنتم تكنزون بلا بعثرة **قال الطبرسي** صاحب التفسير قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال **وروى** ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده **المقام الثاني** في اسرار الزكوة ودقايق بذل المال وهي امور الاول ان المؤمن الموحد ما اقر بالتوحيد باللسان الا وادعاه بالجنان ومعنى التوحيد افراد المعبود بالمحبوبية واخلاص القلب عما سواه والفراغ عن كل ما عداه فان المحبة امر لا يقبل الشركة والاموال محبوبة عند الخلايق لانها التي تمتعهم بالدنيا وبسببها يانسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فجعل الله بذل المال امتحانا لهم ومصدقا لدعويهم المحبة له سبحانه والناس في ذلك ثلثة اصناف صنف صدقوا التوحيد وحققوا عهدهم وفرغوا قلوبهم عما سوى المعبود وبذلوا اموالهم من غير تربص بوجوب الزكوة ولم يدخروا لانفسهم دينارا ولا درهما ولم يتركوا بعدهم صفراء ولا بيضاء وهم الذين قال الله سبحانه في حقهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا **روي** في الكافي باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فسأله رجل في كم تجب الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال عليه السلام اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج اليه منك **وصنف** **دونهم** في درجة الصنف السابق وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على نفسه وعياله الواجبي النفقة بقدر الحاجة وصرف الفاضل الى وجوه البر مما ظهر وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكوة وهم الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم **روي** في الكافي باسناده عن ابي بصير قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم يقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال عليه السلام سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال ما ذا الحق المعلوم الذي علينا قال عليه السلام هو الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وعن سماعة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اهو سوى الزكوة فقال عليه السلام هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه وعن القسم بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان رجلا جاء الى ابي علي بن الحسين عليه السلام فقال له اخبرني عن قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ما هذا الحق المعلوم فقال له علي بن الحسين عليه السلام الحق المعلوم الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكوة ولا من الصدقة المفروضتين قال فاذا لم يكن من الزكوة ولا من الصدقة فما هو فقال عليه السلام هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ان شاء اكثر وان شاء اقل على قدر ما يملك فقال له الرجل فما يصنع به فقال يصل به رحما ويقوي

فضل الكرم التبرع

في ان الحق المعلوم للسائل والمحروم

يرضى عيقاً ويجعل بهم كلا او يصل به اخا له في الله او لنائبة تنوبه فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته هذا والمحروم الرجل الذي ليس بعقله بأس ولم يبسط في الرزق رواه الكليني عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **والصنف الثالث** الذين يقتصرون على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهي ادون الرتب فقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم بالمال وفرط ميلهم اليه وضعف حبهم للآخرة **السر الثاني** من اسرار الزكوة انها مطهرة من صفة البخل وهي صفة مذمومة من جنود النفس قال سبحانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **الثالث** ان شكر النعمة واجب عقلا وشرعا وهو على ما قال العلماء عبارة عن صرفها الى طلب مرضات المنعم فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والعبادات المالية شكر لنعمة المال فحكم العقل بوجوبها لكونها شكر المنعم فان من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق واشتد لونه من شدة الجوع ثم لا يسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله قال الصادق في رواية مبارك بن مهران المروية في الكافي ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله اذا هو حمده على ما انعم الله عليه فيه بما فضله به من السعة على غيره ولما وفقه لاداء ما فرض الله عز وجل عليه واعانه عليه **الرابع** ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية وعملية فالقوة النظرية كمالها في التعظيم لامر الله والقوة العملية كمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكوة ليحصل لجوهر الروح هذا الكمال وهو اتصافه بكونه محسنا الى الخلق ساعيا في ايصال الخيرات اليهم دافعا للآفات عنهم **الخامس** ان المال سمي مالا لميل كل احد اليه وهو في معرض التلف والزوال فما دام في يده فهو غاد ورائح واذا انفق في وجوه الخير ووجوه الله يبقى بقاء لا يزول والانفاق يوجب الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وقد مر في الخطبة الثانية والعشرين ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره فان المراد بلسان الصدق هو الذكر الجميل قال الحاتم لامرأته ماوية اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من الاحاديث والذكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر **السادس** ان كثرة المال موجبة لحصول الطغيان كما قال عز قائل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاوجب الله الزكوة لتقليل الطغيان الى غير ذلك من الاسرار التي يستنبطها العقل بادنى توجه والله العالم الى الحكمة **والسادس** صوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب ووقاية من النار يوم الحساب وانما خصه بهذه العلة مع كون سائر العبادات كذلك اشد لكونه وقاية من غيره في ذلك لان الداعي للانسان للعقوبة انما هو بقربه من الشيطان واطاعته له وللنفس الامارة ومتابعته لهما فبقدر ضعفه وقلتها وكثرتها يختلف العذاب زيادة ونقصانا وسبيل الشيطان على الانسان ووسيلته اليه انما هي الشهوات وقوة الشهوة بالاكل والشرب فبالجوع والصوم يضعف الشهوة وينكسر صولة النفس وينسد سبيل الشيطان كما قال ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلوات الله عليه وآله لعائشة داومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع **قال الغزالي** في احياء العلوم في تعداد فوائد الجوع وقد مضى ترجمتها في التذييل الثالث من شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والثامنة والخمسين الفائدة الخامسة وهي من اكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى لا محالة ومادتها لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعفها بالجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس فهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن الفوائد ولذلك قيل الجوع خزانة من خزائن الله فقد اتضح بذلك كون الصوم جنة من النار ووقاية من غضب الجبار ولا ينبغي الارتياب في ذلك وكسر الشهوات فانه ليس في سائر العبادات وهو واجب بالضرورة من الدين واجماع المسلمين ونص الكتاب المبين قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون **قال الصادق** ... منه

في فضيلة شهر رمضان

وبعض العقوبة ...

في فوائد الجوع

في وجوب الصوم

الامساك عما فى الدنيا و زال تعب العبادة والعناء وفى قوله لعلكم تتقون اشارة الى ما ذكرنا سابقا من ان الصوم جنة و وقاية من النار
من ينجى من العقاب و ينجى من العذاب **والمستفاد** من الاية الشريفة ان الصوم كان مكتوبا مفروضا على الامم السابقة
كما انه مكتوب على الامة المرحومة ولا خلاف فى ذلك وانما الخلاف فى ان الصوم المفروض علينا بهذه الكيفية المخصوصة فى وقته
وعدده هل كان فى سائر الامم كذلك **ذهب** بعض العامة الى ذلك على ما حكاه فى مجمع البيان حيث روى عن الشعبى
والحسن انهما قالا انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق لهم فى الحر الشديد و
البرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا فى عدده **وذهب** اخرون الى ان التشبيه فى الاية بين فرض صومنا وفرض صوم
من تقدمنا من الامم اى كتب عليكم صياما ايام كما كتب عليكم صيام ايام وليس فى ذلك تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا
وقته بعدد الصوم المفروض عليهم ولا وقته **قال الطبرسى** وهو اختيار ابى مسلم والجبائى **اقول** وهذا هو الاقوى
ويدل عليه صريحا ما رواه فى الفقيه عن سليمان بن داود المنقرى عن حفص بن غياث النخعى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل
صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلى امته هذا والكلام منه وجوب الصوم وفضله صوم شهر رمضان
خصوصا والاداب التى يكون عليها الصائم **اما علة وجوب الصوم** ففى الفقيه سئل هشام بن الحكم ابا عبد الله عليه السلام
عن علة الصيام فقال عليه السلام انما فرض الله الصيام ليستوى به الغنى والفقير وذلك ان الغنى لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لان
الغنى كلما اراد شيئا قدر عليه فاراد الله ان يسوى بين خلقه وان يذيق الغنى مس الجوع والالم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع
وكتب ابو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله علة الصوم لعرفان مس الجوع و
العطش ليكون ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا صابرا ويكون ذلك دليلا على شدائد الاخرة مع ما فيه من الانكسار له عن
الشهوات واعظا له فى العاجل دليلا على الاجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من اهل الفقر والمسكنة فى الدنيا والاخرة و
روى عن الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما
سأله انه قال لاى شئ فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلثين يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك فقال النبى صلى الله عليه وآله ان ادم عليه السلام
لما اكل من الشجرة بقى فى بطنه ثلثين يوما ففرض الله على ذريته ثلثين يوما الجوع والعطش والذى ياكلونه بالليل تفضل
من الله عليهم وكذلك كان على ادم ففرض الله عز وجل ذلك على امتى ثم تلى هذه الاية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات قال اليهودى صدقت يا محمد فما جزاء من صامها فقال النبى صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يصوم
شهر رمضان احتسابا الا اوجب الله له سبع خصال اولها يذوب الحرام من جسده والثانية يقرب من رحمة الله والثالثة
يكون قد كفر خطيئة ابيه ادم عليه السلام والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت والخامسة امان من الجوع والعطش يوم القيمة والسادسة
يعطيه الله براءة من النار والسابعة يطعمه الله من طيبات الجنة قال صدقت يا محمد **واما فضل الصوم** ففى
الفقيه عن ابى جعفر عليه السلام قال بنى الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم
جنة من النار ومنها عن النبى صلى الله عليه وآله قال لاصحابه الا اخبركم بشئ ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب
قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب فى الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره
والاستغفار يقطع وتينه ولكل شئ زكوة وزكوة الابدان الصيام ومنها عن ابى عبد الله قال اوحى الله الى موسى ما يمنعك
من مناجاتى فقال يا رب اجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم فاوحى الله اليه يا موسى لخلوف فم الصائم اطيب عندى من ريح
المسك **وعنه** للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة حين لقاء ربه وقال من صام لله يوما فى شدة الحر فاصابه
ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله عز وجل ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتى اشهدوا
انى قد غفرت له **وفى الكافى** عن ابى الصباح عن ابى عبد الله قال ان الله تعالى يقول الصوم لى وانا اجزى عليه
ورواه فى الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مثله الا انه قيل لم خصصه من بين سائر العبادات مع كون جميعها لله سبحانه

فان قلت هل صوم شهر رمضان مخصوص بنا

علة وجوب الصوم

اى هذه الامة خاصة ومن الانبياء السابقين دون الامم السابقين كما ظهر من رواية حفص بن غياث وبظهر قوله هذه الامة فضل الله بذلك العمل

فضل الصوم

معنى كون الصوم جنة

من جهة مزيد اختصاصه به تعالى اما الاول فلان الصوم عبادة لم يعبد بها غير الحق سبحانه بخلاف سائر العبادات والركوع والقيام والقربان ونحوها فانه قد يتوسل بها المبطلون للباطلة كما يعبد بها المعبود بالحق واما الصوم فلم يتعبد به الا الله سبحانه وتعالى واما الثاني فلان الصوم عبادة خفية يبعد عن الرياء وليست مثل سائر العبادات التي تتعلق بالجوارح والاعضاء الظاهرة فانها ولذلك لم تسلم من الشرك الخفي والرياء كثيرا **واما فضل شهر رمضان** وفضل صومه ففي الوسائل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطها الله نبيا قبلي اما الاولى فانه اذا كان اول يوم منه نظر الله لهم فاذا نظر الله عز وجل الى شيء لم يعذبه بعدها وخلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك ويستغفر لهم الملائكة كل يوم وليلة منه ويامر الله عز وجل جنته فيقول تزيني لعبادي المؤمنين يوشك ان يستريحوا من نصب الدنيا واذاها الى جنتي وكرامتي فاذا كان آخر ليلة منه غفر الله عز وجل لهم جميعا **وعن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال** قال رسول الله صلى الله عليه وآله رجب شهر الله الاصب وشهر شعبان تتشعب فيه الخيرات وفي اول يوم من شهر رمضان تغل المردة من الشياطين ويغفر في كل يوم لسبعين الفا فاذا كان ليلة القدر غفر الله بمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم الا رجل بينه وبين اخيه شحناء فيقول الله عز وجل انظروا هؤلاء حتى يصطلحوا وعن علي بن الحسين عليه السلام كان يقول ان الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وعن الصادق عليه السلام قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن رسول الله في حديث قال من صام شهر رمضان وحفظ فرجه ولسانه وكف اذاه عن الناس غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تاخر واعتقه من النار واحله دار القرار وقبل شفاعته بعدد رمل عالج من مذنبي اهل التوحيد **وفي العيون** باسناده عن الحسن بن فضال عن ابيه عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام ان رسول الله خطبنا ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسئلوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيمة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلوتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويعطيهم اذا سالوه ويستجيب لهم اذا دعوه ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين ايها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله فليس كلنا نقدر على ذلك فقال اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة من ماء ايها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلوة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلوات علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربكم ان لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم ان لا يسلطها عليكم قال امير المؤمنين عليه السلام فقمت فقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى صلى الله عليه وآله فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال يا علي ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث

في فضل شهر رمضان وفضل صومه

خطبة شريفة

فی افضل ما یتوسل به المتقرب الی الله

في آداب الصوم

اشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود يضربك ضربة على قرنك فتخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك
في سلامة من ديني فقال ع في سلامة من دينك ثم قال ع يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني لانك مني كنفسي
وطينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي **واما آداب الصوم** والحالات التي يجب ان يكون الصائم عليها فنقول
ان الصوم على ثلث مراتب ودرجات بعضها فوق بعض الاولى صوم العوام الثانية صوم الخصوص الثالثة صوم الاخص **واما**

صوم العوام

صوم العوام فهو المفروض على عامة المكلفين وهو الكف عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني الى الغروب الشرعي مع النية
والمشهور في المفطرات انها عشرة الاكل والشرب والجماع والبقاء على الجنابة عمدا وفي حكمه النوم بعد انتباهتين والغبار الغليظ
وفي حكمه الدخان كذلك والكذب على الله سبحانه ورسوله والائمة عليهم السلام والارتماس والاستمناء مع خروج المني والحقنة والقي
والتفصيل موكول الى الكتب الفقهية **واما صوم الخصوص** فهو ان يكون جامعا لشرائط الكمال مضافا الى شرائط

صوم الخصوص

الصحة كما اشار اليه الامام سيد الساجدين وزين العابدين ع في دعائه عند دخول شهر رمضان حيث قال اللهم صل على محمد
وآل محمد والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها
بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى
محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي
يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك ومحصل
شروط الكمال ان لا يكون يوم صومك كيوم فطرك ومداره على امور منها غض السمع والبصر عن محارم الله وعن كل ما يلهي النفس
عن ذكر الله وكذلك حفظ سائر الاعضاء عن المعاصي والآثام قال ابو عبد الله ع في رواية الكافي اذا صمت فليصم سمعك وبصرك

في شرائط كمال الصوم

وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وتقدم ما يدل على ذلك سابقا ايضا **ومنها**
حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة بل عن مطلق التكلم الا بذكر الله **روي في الكافي**
عن جراح المدائني عن ابي عبد الله ع قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال ع قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا قال وسمع رسول الله امرأة تسب جارية
لها وهي صائمة فدعى رسول الله ص بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك
ان الصوم ليس من الطعام والشراب قال وقال ابو عبد الله اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء
واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك وما اثبتناه في شرح الكلمات المائة والاربعين في
ضمن الاخبار الواردة في حرمة الغيبة حديثا لطيفا في الصائمتين الذي رواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وفيه تنبيه
على عظم خطر الغيبة في حال الصيام فانظر لما يلي عليك وتبصر **وعن** مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع عن آبائه عليهم السلام
قال قال رسول الله ص ما من عبد صالح يشتم فيقول اني صائم سلام عليك لا اشتمك كما تشتمني الا قال الرب تبارك وتعالى استجار عبدي
بالصوم من شر عبدي وقد اجرته من النار وعن حماد بن عثمان وغيره عن ابي عبد الله قال لا ينشد الشعر بليل ولا ينشد في شهر
رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل يا ابتاه وان كان فينا قال ع وان كان فينا **وبالجملة** فاللازم على الصائم
التحفظ من سقطات اللسان وفضول البيان والمواظبة على الاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن وسائر الاذكار قال امير
المؤمنين ع عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء فالدعاء فيدفع به عنكم البلاء واما الاستغفار فيمحى به ذنوبكم
وقال ابو عبد الله وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان شهر رمضان لم يتكلم الا بالتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر بالدعاء
قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت **ومنها** ترك شم الرياحين لا سيما النرجس **ومنها** الكف عن الافطار على الشبهات
روي في الوسائل عن ابي عبد الله ع عن ابيه قال جاء قنبر مولى علي ع بفطره اليه فجاء بجراب فيه سويق وعليه خاتم قال فقال له
رجل يا امير المؤمنين ان هذا لهو البخل تختم على طعامك قال فضحك ع ثم قال او غير ذلك لا احب ان يدخل بطني شيء لا اعرف سبيله
ومنها ان لا يكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي ويثقل فما من شيء ابغض الى الله من بطن مملو **وفي البحار**
عن مجالس الشيخ بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل لابليس مع يحيى عليه السلام قال يحيى ع فهل

ظفر به ساعة قط قال لا ولكن منك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وسمنت فيمنعك ذلك
عن بعض صلواتك وقيامك بالليل قال يحيى فاني اعطي الله عهدا ان لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا
ان لا انصح مسلما حتى القاه ثم خرج فما عاد اليه ومنها ان يكون قلبه بعد الافطار مضطربا بين الخوف والرجاء اذ لا يدرى
ان صومه مقبول فهو من المقربين او مردود فهو من الممقوتين وقد مرّ بعض اهل العقول بقوم يوم عيدهم وهم يضحكون فقال
ان الله سبحانه جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلّف اقوام فخابوا
فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون **واما صوم خص الخصوص**
فصوم القلوب عن الهمم الدنيوية والاغراض الدنية وكفّه عما سوى الله بالكلية لدوام استغراقه بالحق عز وجل
بعينه فالفطر في هذا الصوم الذي هو فيه الفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وصرف الهمة في غير طاعة الله وطاعة رسوله
من اغراض النفس ومقاصد الطبع **السابع حج البيت واعتماره** فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اى يغسلانه ويطهرانه
لو نه وقد مضى الكلام في فضل الحج والمشاعر العظام وفضل البيت الحرام بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثامن عشر من
فصول الخطبة الاولى ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هناك فاقول تعليله الحج والاعتمار بنفي الفقر ورحض الذنب اشارة
الى ان فيهما جمعا بين منفعة الدنيا ومنفعة الاخرة والى ذلك اشير في سورة الحج بقوله وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم قال ابن عباس المنافع التجارات وقال سعيد بن المسيب وعطية
هي منافع الاخرة وهي العفو والرحمة وقال مجاهد هي التجارة في الدنيا والاخرة والثواب في الاخرة ويشعر به المروى عن
الصادق عليه السلام حيث قال في رواية الربيع سمعت الله عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقيل منافع الدنيا او منافع الاخرة
فقال عليه السلام الكل وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من حاج يضحى حتى تزول الشمس الا غابت ذنوبه معها والحج والعمرة ينفيان
الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد **وفي الكافي** باسناده عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام حجوا واعتمروا تصح ابدانكم
وتتسع ارزاقكم وتكفون مؤونات عيالاتكم وقال الحاج مغفور له وموجب له الجنة ومستأنف له العمل ومحفوظ في اهله
وماله وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج ثوابها الجنة والعمرة كفارة لكل ذنب
وعن اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل من اهل بيتي بمالي فقال
اذ عزمت على ذلك قال قلت نعم قال ان فعلت فايقن بكثرة المال وعن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا يحالف الفقر والحمى مدمن الحج والعمرة وعن ابي محمد الفراء قال سمعت جعفر بن محمد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله تابعوا
بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وعن ابن الطيار قال قال ابو عبد الله عليه السلام حجج
تترى وعمر تسعى تدفع عيلة الفقر وميتة السوء **اقول** المستفاد من الروايات ان للحج والعمرة بذاتهما مدخلية في
زيادة المال ونفي الفقر لا من حيث التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الاسواق كما زعمه الشارح البحراني **والثامن صلة**
الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل يعني انها موجبة ومحل لنمائه وقد مرّ الكلام فيها مستوفى في شرح الفصل الثاني
من الخطبة الثالثة والعشرين **قال** الشارح البحراني كونها مثراة في المال من وجهين احدهما ان العناية متضمنة لكل حي قسطا
من الرزق يناله مدة الحيوة الدنيا ويقوم به صورة بدنه فاذا اعدت شخصا من الناس لقبول ما يرجى عليه وكفلته بامداد
ومعونتهم وجب في العناية افاضة ارزاقهم عليه وما يقوم بامدادهم بحسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوى ارحام او غيرهم
في نظره حتى لو نوى قطع احدهم فربما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة للمال الثاني ان صلة
الرحم من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده والمعونة
كالملوك ونحوهم فكان صلة الرحم مظنة لزيادة المال وكونها منسأة في الاجل من وجهين احدهما ان صلة الرحم توجب تعاطف
ذوى الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عزيزا من الاعداء ابعد في ذلك عن مظنة ناجز وطول عمره الثاني ان
مواصلة ذوى الارحام توجب تعلق هممهم ببقاء واصلهم واعداده بالدعاء ويكون دعاؤهم وتعلق هممهم ببقائه من
شرائط بقائه ونسأ اجله فكانت مواصلتهم منسأة في اجله وان مع الصدقة وهي على قسمين احدهما صدقة السر فانها

صوم خص الخصوص

فضل الحج والعمرة

الفقيه عن ابي عبد الله قال

في ان صلة الرحم مثراة في المال ومنسأة في الاجل

في صدقة السر

تكفر الخطيئة وتطفئ غضب الرب وانما خصتها بذلك مع كون سائر العبادات كذلك لكونها ابعد من الريا وعصمتها من الخلو
والتعرض بالسوء غيرها روى الكليني عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا قال رسول الله صلعم صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك
وتع وعن عمار الساباطي قال قال لي ابو عبد الله ع يا عمار الصدقة والله في السر افضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله
العبادة في السر افضل منها في العلانية وعن معلى بن خنيس قال خرج ابو عبد الله في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة
فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شئ فقال بسم الله اللهم رد علينا قال فاتيته فسلمت عليه فقال معلى قلت نعم جعلت فداك
فقال لي التمس بيدك فما وجدت من شئ فادفعه الي فاذا انا بخبز منتشر كثير فجعلت ادفع اليه ما وجدت فاذا انا بجراب اعجز عن حمله
من خبز فقلت جعلت فداك احمله على راسي فقال لا انا اولى به منك ولكن امض معي قال فاتينا ظلة بني ساعدة فاذا نحن بقوم
نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى اتى على اخرهم ثم انصرفنا فقلت جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق فقال لو عرفوه لواسيناهم
بالدقة والدقة هي الملح ان الله تبارك وتع لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة فان الرب يليها بنفسه وكان ابي ع اذا
تصدق بشئ وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل ان صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب
العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر ان عيسى بن مريم ع لما ان مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الما
فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال ع فعلت هذا لدابة تاكل من دواب الارض
وثوابه عند الله عظيم والثاني صدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والحرق والهدم ونحوها وبلاء عليه وايامه
اخر مثل ما دواء ثقه الكليني عن الله منجعه عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الصدقة باليد تقي ميتة السوء
وتدفع السبعين نوعا من انواع البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا كلهم يامره ان لا يفعل وعن ابي ولاد قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول بكروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر
ما ينزل من السما الى الارض في ذلك اليوم وعن السكوني عن جعفر عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم ان الله لا اله الا هو
ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعد صلى الله عليه واله سبعين بابا من السوء وعن ابي
مكرم عن ابي عبد الله ع قال مر يهودي بالنبي ص فقال السام عليك فقال ص عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت
عليك قال النبي ص كذلك رددت ثم قال النبي ص ان هذا اليهودي يعض اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا
كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على
عود فقال يا يهودي اي شئ عملت اليوم قال ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فجئت به فكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت
بواحدة على مسكين فقال رسول الله صلعم بها دفع الله عنك فقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء على الانسان وعن ابن ابي رشد
عن ابيه عن ابي جعفر قال ان الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ان صاحبها لا يموت ميتة السوء ابدا مع ما
يدخر لصاحبها من الاجر في الاخرة والثالث صنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان المعروف اسم لكل ما تعرف بحسنه بالعقل والشرع
كالاحسان والبر والصلة والصدقة على الناس والوفق معهم ونحوها من اعمال الخير واصطناع المعروف لما كان مستلزما لتاليف قلوب الخلق
وجامعا لهم على محبة المصطنع لاجرم كان واقيا له والناس يقونه قبله ويجتنبون عن فعل ما يوجب الهوان به وذلته وهو ظاهر
ونظير هذا الكلام ما رواه عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال صنايع المعروف تقي
مصارع السوء وروى عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان صنايع المعروف تدفع مصارع السوء وهذا جملة
خواصه في الدنيا ومنها زيادة البركة روى السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم ان البركة اسرع الى البيت الذي
يمتار منه المعروف من الشفرة الى سنام البعير ومن السيل الى منتهاه واما ثمراته الاخروية فكثيرة اشير اليها في اخبار منفرقة ففي
الفقيه قال رسول الله ص اول من يدخل الجنة المعروف واهله واول من يرد على الحوض وقال كل معروف صدقة والدال على الخير
كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان وقال الصادق ع ايما مؤمن اوصل الى اخيه المؤمن معروفا فقد اوصل ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وقال ع المعروف شئ سوى الزكوة فتقربوا الى الله عز وجل بالبر وصلة الرحم وقال ع رايت المعروف كاسمه
وليس شئ افضل من المعروف الا ثوابه وذلك يراد منه وليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه ولا كل من يرغب

في فضل صدقة العلانية

بضم الدال المهملة الطاعون وداء في الجوف منه

في فضل صنائع المعروف

فيه يعرف عليه ولا كلا حتى يعيد عليه يونس له فاذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب اليه قال الصادق عليه السلام رأيت المعروف لا يصلح الا بثلاث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته ورواه في الكافي باسناده عنه عليه السلام نحوه وهو اشارة الى بعض وجوه المعروف التي يتم بها انتهى وفي رواية مفضل بن عمر قال ابو عبد الله عليه السلام يا مفضل اذا اردت ان تعلم الى شقي الرجل ام سعيد فانظر الى من يصنع معروفه فان كان يصنع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان يصنع معروفه عند غير اهله فاعلم انه ليس له في الآخرة من خلاق ثم امره عليه السلام بما هو من افضل الوسائل الى الله سبحانه واشرف ما يتقرب به اليه ثم امر بما هو موجب لكماله وتمامه فقال عليه السلام افيضوا اي اندفعوا في ذكر الله فانه احسن الذكر لما يترتب عليه من الثمرات الدنيوية والاخروية حسبما عرفته في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثانية والثمانين وارغبوا فيما وعد المتقين بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد والرغبة فيه انما هو بتحصيل التقوى والاتصاف بصفات المتقين الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فان وعده سبحانه اصدق الوعد لا يتخلف لان التخلف ناشئ اما من الجهل او العجز وكلاهما محال على الله سبحانه واقتدوا بهدي نبيكم اي بسيرته صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدي لانه اذا كان افضل الانبياء كانت سيرته افضل السير واستنوا بسنته اي بطريقته صلى الله عليه وآله فانها اهدى السنن واقرب الطرق الموصلة الى الحق سبحانه وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث احسن الكلام وسمي الكلام به لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا وقد مضى في شرح الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى بعض الامور المهمة المتعلقة بالقرآن ولمقاصده ومكانه وحسنه وجلالة قدره وبعد غوره وعلو معناه ودقة مغزاه واشتماله على ما لا يشتمل عليه غيره من كلام المخلوقين كان احسن الكلام وامر بتعلمه لذلك الاعتبار مضافا الى ما يترتب على تعلمه من عظيم الفوائد بالنعيم والعوائد كما يشهد به ما رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن عن صفوان الحريري عن ابيه عن سعد الخفاف عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا سعد تعلموا القرآن فانه يأتي يوم القيامة في احسن صورة نظر اليه الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد واربعون الف صف من ساير الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيتجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فتنظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال

في فضل تعلم القرآن

في تمثل القرآن في احسن صورة يوم القيامة

فى افضل ما يتوسل به القرب الى الله تعالى

فيخرج في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول له اتعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وفي الاذى رجمت ما يقول في الاوان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقول له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لوني وقال هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر تفقهوا فيه اي تفهموا في القرآن فانه ربيع القلوب استعار له لفظ الربيع باعتبار كونه جامعا لانواع الاسرار العجيبة والنكات البديعة والمعاني اللطيفة والعلوم الشريفة التي هي متنزه القلوب كما ان الربيع جامع لانواع الازهار والرياحين التي هي مطرح الانظار ومستمتع الابصار وحاصل المعنى انه يجب عليكم اخذ الفهم في القرآن كيلا تحرموا من فوائده ولا تغفلوا عن منافعه فانه بمنزلة الربيع المتضمن للفوائد الكثيرة والمنافع العظيمة ويحتمل ان يكون المراد بالتفقه التبصر على حد ما ذهب اليه بعض الشارحين في شرح قوله من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها عالما حيث قال ليس المراد به الفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية فانه مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه اكثر ما ياتي في الحديث بهذا المعنى والبها اشار ع بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم قال هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي ع لامير المؤمنين ع حين ارسله الى اليمن حيث قال اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين حيث قال لولده الحسن ع يا بني تفقه في الدين انتهى وهذا الاحتمال لا يلائم تعليل الامر بالتفقه بكونه ربيعا اشارة الى ان الربيع كما انه مورد الاعتبار بما اودع الله فيه من عجائب الصنع والاسرار اخرج من بدايع النبات والازهار وغيرها من شواهد الحكمة وآثار القدرة فكذلك القرآن محل الاعتبار بما تضمنه من حكاية حال الامم الماضية والقرون الخالية وتفصيل ما اعطاه الله سبحانه للمطيعين من نعيم الثواب وجزاه للمسيئين من اليم العقاب والعذاب وغير ذلك مما فيه تذكرة لاولي الابصار وتبصرة لاولي الالباب فاستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور من الاسقام الباطنية والامراض الخبيثة العقلية كما يدل عليه ما رواه في الكافي باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور وما رواه عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله ع كان في وصية امير المؤمنين ع لاصحابه اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة وما رواه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلم قال شكى رجل الى النبي ع وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور الى غير ذلك مما لا نطيل به وبلاغاته كثيرة منها في الفصل الرابع من فصول الخطبة المائة والسابعة والتسعين ثم تعلموا واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص يعني انه لما كان احسن القصص وانفعها كما يرشد اليه قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص لا جرم ينبغي ان يحسن قراءته وان يبلغ حق التلاوة بحسن التدبر والنظر ليدرك منافع قصصه وينال بها ما فيها من الفوائد العظيمة

روى في الكافي باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة ثم امره ع بالعمل بالقرآن وعقبه بالامر بالتعلم لانه للعمل به من التفقه فيه والاستشفاء بنوره وحسن تلاوته علل ذلك بقوله فان العالم العامل بعلمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله في اشتراكهما في التورط في الضلال وعدم العدول

وابنها [illegible]

عن قصد السبيل بل الحجة عليه اعظم لانقطاع معذرته بمعرفته وعدم تمكنه من ان يعتذر ويقول انا كنا عن هذا غافلين
وقد مرّ في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية والثمانين تحقيق الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه ويناسب ذلك ما
عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد والحسرة
له الزم كما يوضحه رواية سليم بن قيس الهلالي المتقدمة مترجمة وقال الشارح البحراني قد ان النفوس الجاهلة غير عالمة بما يفوتها
ما يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت ابدانها فهي وان كانت محجوبة عن ثمار الجنة وما اعدّ الله فيها لاوليائه العلماء
الا انها لما لم تجد لذتها ولم تطّلع على حلاوة المعارف الالهية لم تكن لها كثير حسرة عليها ولا اسف على التقصير
في تحصيلها بخلاف العارف بها العالم بنسبتها الى اللذات الدنيوية فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان الصارف
له والمانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم مع علمه بمقدارها فانه من الكمالات والدرجات
كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وجرى ذلك مجرى من علم بقيمة جوهرة ثمينة تساوي جملة من المال ثم اشتغل عن
تحصيلها ببعض لعبه فانه يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها وهو عند الله الوم وشدة الثكل
مساق لشدة الشقوة وهو يا عباد الله ان عدم قيامه بوظايف علمه واتباعه هويه كاشف عن منتهى جرئته على مولاه فلذلك استحق
من اللوم والعتاب والخزي والعذاب ما لا يستحقه غيره ممن ليس له هذه الجرأة فهو عند الله اشد لوما وعتابا واعظم نكالا
وعقابا **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة حسبما اشرنا اليه ملتقطة من خطبة طويلة رواها الشيخ المحدث
الثقة ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة قدس الله سره في كتاب تحف العقول قال خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج الحمد لله فاطر
الخلق وخالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من في القبور واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم عباد الله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسله وما جاءت به من
عند الله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فا
نها فريضة وصوم شهر رمضان فانه جنة حصينة وحج البيت والعمرة فانهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة وصلة
الرحم فانها ثروة في المال ومنساة في الاجل وتكثير للعدد والصدقة في السر فانها تكفر الخطأ وتطفئ غضب الرب تبارك وتعالى
والصدقة في العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع السوء وافيضوا في ذكر الله جل ذكره فانه احسن
الذكر وهو امان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله عز وجل وله دوي تحت العرش وارغبوا فيما وعد
المتقون فان وعد الله اصدق الوعد وكلما وعد فهو آت كما وعد فاقتدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى
واستنوا بسنته فانها اشرف السنن وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى فانه احسن الحديث وابلغ الموعظة وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب
واستشفوا بنوره فانه شفاء لما في الصدور واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص واذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون واذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا
الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير باير مضل مفتون مبتور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عباد الله لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا
فتكفروا ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تداهنوا في الحق
اذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا عباد الله ان من الحزم ان تتقوا الله وان من العصمة ان لا تغتروا بالله عباد
الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه واغشهم لنفسه اعصاهم له عباد الله انه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه
يخب ويندم ولا يسلم عباد الله سلوا الله اليقين فان اليقين رأس الدين وارغبوا اليه في العافية فان اعظم النعمة العافية
فاغتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا اليه في التوفيق فانه اس وثيق واعلموا ان خير ما لزم القلب اليقين واحسن اليقين
التقى وافضل امور الحق عزائمها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه
والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه عباد الله اعلموا ان يسير الرياء شرك
وان اخلاص العمل اليقين والهوى يقود الى النار ومجالسة اهل الهوى ينسي القرآن ويحضر الشيطان والنسيء زيادة

فى افضل ما يتوسل به المتقرب الى الله تعالى

فى الكفر واعمال المعصية تدعوا الى سخط الرحمن وتدعوا الى النار ومحادثة النساء تدعوا الى البلاء وتزيغ القلوب والوقوف مع
يخطف نور الابصار القلوب ولمح العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران عباد الله اصدقوا فان الله
مع الصادقين وجانبوا الكذب فانه مجانب للايمان وان الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهواة وهلكة
وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله وادّوا الامانة الى من ائتمنكم عليها وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا
بالفضل على من حرمكم واذا عاقدتم فاوفوا بها واذا حكمتم فاعدلوا واذا ظلمتم فاصبروا واذا اسئ اليكم فاعفوا واصفحوا
كما تحبون ان يعفى عنكم ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ولا تمازحوا ولا
تغاضبوا ولا تباذخوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان
كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة وافشوا السلام فى العالم وردّوا التحية على اهلها باحسن منها وارحموا
الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب والمكاتب
والمسكين وانصروا المظلوم واعطوا الفروض وجاهدوا انفسكم فى الله حق جهاده فانه شديد العقاب وجاهدوا فى سبيل الله
واقروا الضيف واحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوة الخمس فى اوقاتها فانها من الله عز وجل بمكان ومن تطوع خيرا فهو خير له
فان الله شاكر عليم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ الا وانتم
مسلمون واعلموا عباد الله ان الامل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الامل فانه غرور
وان صاحبه مأزور فاعملوا فى الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة فان الله قد تأذّن للمسلمين
بالحسنى ولمن شكر بالزيادة فانى لم ار مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا اكثر مكتسبا ممن كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر
وتبلى فيه السرائر وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يضره الضلالة ومن لا ينفعه اليقين يضره
الشك وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا ان اخوف ما اتخوف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا ان الدنيا
ادبرت وآذنت بانقطاع الا وان الآخرة قد اقبلت وآذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة
والغاية النار الا وانكم فى ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن اخلص لله عمله فى ايامه قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره امله
ومن لم يعمل فى ايام مهله ضره امله ولم ينفعه عمله عباد الله افزعوا الى قوام دينكم باقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة فى
حينها والتضرع والخشوع وصلة الرحم وخوف المعاد واعطاء السائل واكرام الضعيفة والضعيف وتعلم القرآن والعمل
به وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة اذا ائتمنتم وارغبوا فى ثواب الله وارهبوا عذابه وجاهدوا فى سبيل الله
باموالكم وانفسكم وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم واعملوا بالخير تجزوا به يوم يفوز بالخير من قدّم الخير اقول قولى
واستغفروا الله لى ولكم **بيان** لا يخفى على الضابط المحيط بما نقلته من الخطب ان الاشبه ان تكونا الخطبة الثانية
والعشرون والخطبة الخامسة والثمانين وهذه الخطبة التى نحن فى شرحها جميعا ملتقطة من تلك الخطبة المعروفة
بالديباج فانك اذا لاحظتها ترى موافقة هذه الخطبة لاوائل تلك الخطبة واواخر الخامسة والثمانين لاواسطها والثانية
والعشرين لاواخرها وان كان بينها اختلاف يسير فى بعض العبارات وتقديم وتأخير بعض الفقرات ولا ضير فيه
فانه من تفاوت مراتب حفظ الرواة فى القوة والضعف وهو عمدة جهات الاختلاف فى الاخبار كما هو غير خفى على اولى الافهام

الترجمة از جمله خطبهاى شريفه آن حضرت است در وصف شعائر اسلام و حث و ترغيب بر آن
ميفرمايد بتحقيق بهترين چيزى كه تقرب ميكنند بآن تقرب جويندگان بسوى پروردگار عالميان كه منزّه و مقدس
از هر گونه عيب و نقصان است ايمان و تصديق بوحدانيت او و به پيغمبر گزيده او و جهاد است در راه او پس بتحقيق كه جهاد
بلندى اسلام است و ذكر از اسباب تقرب كلمه اخلاص يعنى كلمه طيبه لا اله الا الله است پس بدرستيكه اين كلمه مباركه توحيد
و معرفت ديگر برپا داشتن نماز پنج كانه پس بتحقيق كه او است ملت و دادن زكوة است كه او است فرض و واجب و روزه
ماه مبارك رمضان است كه سپر است از عقوبت و حج خانه خدا و عمره بجا آوردن است زيرا كه آن حج و عمره بر طرف ميكند
فقر و پريشانى را و ميشويند گناه را و صله رحم است كه مال را فراوان ميكند و تأخير ميكند اجل را و صدقه دادن است پنهان كه

کفاره گناهان است و سبب غفران ذنوب است شکر را اگر دفع کنند عذر ... چون سر ضعف و عجز ... و مثال ان و کار رها
بنکو کردن است که نکرده باشد کردن انها در کشتن شان در مواضع لذت کوچ نمایند صبر کنند در ذکر خدا پس بدرستی که ذکر
خدا بهترین ذکرها است و ... نماید بچیزی که بزرگ و ... فرموده ... کار ... کرده و ... است ...
و ... کنند ... راه بود ... کننده ... طریق ...
و یاد بکیرید ... قرآن کریم ... است ... قلبها است ... کنید ... قرآن
کران شفای سینها است ... نماید ... نافع ... عالمی که بعلم خود عمل نکند
مثل جاهل ... نادان ... بلکه حجت خدا بر ان عالم بزرگتر است و حسرت ... نفس

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والحادي عشر من المختار في باب الخطب

و رويها المحدث العلامة المجلسي في البحار ... كتاب ... باختلاف كثير نطلع عليه انشاء الله بعد شرح ما اورده الرضي قدّه
هو قوله اما بعد فاني احذّركم الدّنيا فانّها حلوة خضرة حفّت بالشّهوات و تحبّبت بالعاجلة و راقت
بالقليل و تحلّت بالآمال و تزيّنت بالغرور لا تدوم حبرتها و لا تؤمن فجعتها غرّارة ضرّارة نافدة بائدة
اكّالة غوّالة لا تعدو اذا تناهت الى امنيّة اهل الرّغبة فيها و الرّضا بها ان تكون كما قال الله تعالى سبحانه
كماء انزلناه من السّماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرّياح و كان الله على كلّ شيء مقتدرا
لم يكن امرؤ منها في حبرة الّا اعقبته بعدها عبرة و لم يلق من سرّائها بطنا الّا منحته من ضرّائها ظهرا و لم تطلّه
فيها ديمة رخاء الّا هتنت عليه مزنة بلاء و حريّ اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكّرة و ان جانب
منها اعذوذب و احلولى امرّ منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الّا ارهقته من نوائبها
تعبا و لا يمسي منها في جناح امن الّا اصبح على قوادم خوف غرّارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير
في شيء من ازوادها الّا التّقوى من اقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه و من استكثر منها استكثر ممّا يوبقه
و زال عمّا قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته و ذي طمأنينة اليها قد صرعته و ذي ابّهة قد جعلته حقيرا و ذي
نخوة قد ردّته ذليلا سلطانها دول و عيشها رنق و عذبها اجاج و حلوها صبر و غذاؤها سمام و اسبابها
رمام حيّها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب و عزيزها مغلوب و موفورها منكوب و جارها
محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا و ابقى آثارا و ابعد آمالا و اعدّ عديدا و اكثف جنودا
تعبّدوا للدّنيا اىّ تعبّد و آثروها اىّ ايثار ثمّ ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ و لا ظهر قاطع فهل بلغكم انّ
الدّنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح و اوهنتهم
بالقوارع و ضعضعتهم بالنّوائب و عفّرتهم للمناخر و وطئتهم بالمناسم و اعانت عليهم ريب المنون فقد
رأيتم تنكّرها لمن دان لها و آثرها و اخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زوّدتهم الّا السّغب او احلّتهم
الّا الضّنك او نوّرت لهم الّا الظّلمة او اعقبتهم الّا النّدامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنّون ام عليها تحرصون
فبئست الدّار لمن لم يتّهمها و لم يكن فيها على وجل منها فاعلموا و انتم تعلمون بانّكم تاركوها و ظاعنون عنها و اتّعظوا فيها بالّذين
قالوا من اشدّ منّا قوّة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا و انزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا
و جعل لهم من الصّفيح اجنان و من التّراب اكفان و من الرّفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا و لا يمنعون ضيما
و لا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا و ان قحطوا لم يقنطوا جميع و هم آحاد و جيرة و هم ابعاد متدانون
لا يتزاورون و قريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم و جهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى
فجعهم و لا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا و بالسّعة ضيقا و بالاهل غربة و بالنّور ظلمة

تجاوزها كما فارقها خطاة عراة قد ظعنوا باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **اللغة** الحبرة بفتح الحاء المهملة وضمها النعم وسكون الباء اللون
النعم الحسن والوشي وحائل من حال الشيء الحول اذا تغير وغال من الاغتيال والغلة والهشيم من النبات اليابس المتكسر
ولا يقال له الهشيم وهو رطب وذرت الريح التراب ذروا واذرته وذرته اطارته وسفته والطل المطر الخفيف شوف
الاضعف المطر والديمة بالكسر المطر يدوم اياما فى سكون بلا رعد وبرق وهتنت السماء هتن هتنا وهتونا دهتا
انصبت والمزنة القطعة من السحاب ذى الماء او الابيض منه ودعبا بفتح العين مصدر دعب مثل تعب تعبا او دهفة
الحفة ذلك به واعتشه اباه والقوادم مقاديم الريش ومنضورة فى اكثر النسخ بالنون ثم الثاء من الانتضار بمعنى الاستعانة فى
بعضها بالعكس من ينصر اى تكلف النضرة الابهة وزان سكرة العظمة والبهجة والنخوة والصبر بكسر الباء بنات معروف
ثم يطلق على كل مر والسنام بالكسر جمع السم شاة والمناسم جمع منسم بكسر السين كمسجد هو باطن الخف وقيل هو للبعير
كالسنبل للفرس والسغب محركة الجوع فى تعب والصفيح وجه كل شيء عريض **الاعراب** قوله ان تكون كما قال الله تعالى
حرف الجر متعلق بتعهد اى لا تتجاوز عن ان تكون وحذفها عن ان المصدرية واختها ان مطرد ومنه قوله سبحانه وترغبون
ان تنكحوهن وفاعل جرى ضمير منكن عايدا الى الدنيا والتذكير باعتبار ان المراد وان شانها جديرة بان يفعل كذا وكذا
فى قوله منتصرة للتعليل وفى قوله منكرة للتقوية وعلى وانه متبصرة من التبصر فاللام ثم اتم للتقوية كما لا يخفى
وجانب فى قوله وان جانب عذوذبا مرفوع بفعل محذوف يفسره ما بعده على حد قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك وزال عطف على استنكر اى من استنكر منها زال لمستكثر منها على ما اطمل عنه وقوله السم مساكن استفهام
تقريرى وقوله ام تعبدون للدنيا اى تعبد منها اى صفة محذوف الموصوف اى تعبد وللدنيا تعبدا او الظاهر ان اى هذه
فى الاصل هل التى الاستفهامية لان معنى مررت برجل اى رجل برجل عظيم او كامل يسئل عن حاله لانه لا يعرفه كل احد حتى
يسئل عنه ثم نقلت عن الاستفهامية الى الصفة فاعتو عليها اعراب الموصوف الاستفهام فى قوله فهل تحكم على سبيل الانكار
والابطال وفى قوله هل دوقهم الا السغب للتقرير وفى قوله افهذه تؤثرون على سبيل التوبيخ والتقريع وقوله فاعلموا وانتم
تعلمون بانكم كما ذكرها تعلقه اعلموا بالباء لتضمينه معنى اليقين وان الباء زايدة وجملة انتم تعلمون معترضة على حد قوله
الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس تملك بيقرا فان جملة الحوادث جمة معترضة بين الفعل اعنى اتيها ومعموله الذى
هو بان امرأ والباء زايدة فيه ايضا ويحتمل جعل الجملة حالا من مفعول اعلموا فتكون فى محل النصب على هذا فى المغنى
قيل لعامل الحال وصفة الحال فالو كانت معترضة فان لها تعلقا بما قبلها لكن ليست بهذه المرتبة اشار الى ذلك
صاحب الكشاف فى تفسير قوله واتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون حيث قال انتم حال اى عبدتم العجل وانتم واضعو
العبادة فى غير موضعها او اعتراض اى وانتم عادتكم الظلم هذا وفى بعض نسخ المتن فاعلموا بدل فاعلموا وعليه فتكون قوله
بانكم معمولا لتعلمون كما هو واضح **المعنى** اعلم ان الغرض من هذه الخطبة الشريفة هو التحذير عن الدنيا والتنفير عنها
بالاشارة الى عيوبها ومساويها والتنبيه على زوالها وفنائها وانقضائها على ما فصله بقوله اما بعد فانى احذركم الدنيا
فانها حلوة خضرة اى متصفة بالحلاوة والخضرة واستعارتهما للدنيا باعتبار التذاذ النفس بها وتخصيصها من بين
ساير الاوصاف لكونهما من اقوى المستلذات واكملها حفت بالشهوات يعنى انها محاطة بالشهوات لا ينال بها الا بها انها
ولا يمكن ادراكها الا بالاقتحام فى مشتهياتها وتحببت للناس بالعاجلة اى صارت محبوبة عندهم او اظهرت المحبة لهم بلذاتها
العاجلة الحاضرة التى مالت اليها القلوب بسببها وذلك لان القلوب مما يميل الى العاجل دون الاجل فالنفوس من غايته
النقد دون النسية قال الشاعر فاطعمنا من لحمها وسنامها شواء وخير الخير ما كان عاجله وراقت بالقليل اى اعجبت
اهلها بشيء قليل حقير عند متاع الاخرة كما وكيفا وتحلت بالامال اى تزينت لاهلها بما يؤملون فيها من الامال التى اكثرها
باطلة وتزينت عند الناس بالغرور اى بما هو فى مقابل الغرور ويد باطل الحقيقة له ولا اصل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا لا تدوم حبرتها ونعمتها ولا تؤمن فجعتها وزينتها غرارة ضرارة اى كثيرة الغرور والضرر

ما الجملة استفهامية تقريرية
اى تعبد من

انه زائلة اي ستعبر بلا بقاء لها فانها فئة بائدة اي فانية هالكة لا دوام لها الا لغوالة اي كثيرة الاكل والاغتيال للناس مثل
السبع العقور الذي ياكل الناس ويغتالهم اي ياخذهم ويهلكهم من حيث لا يدرون ولا يشعرون لا تنقلد اذا انتهت الى امنية اهل
الرغبة فيها والراضين بها ان تكون كما قال الله تعالى يعني انها اذا بلغت وانتهت الى ما يريده الراغبون فيها والراضون بها لا تتعدى و
لا تتجاوز عن كونها انها مثل المثل الذي ضربه الله سبحانه وتعالى حيث قال في سورة الكهف واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا فان المراد بالاية
تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وزهرتها وكونها على وفق منية اهلها وطبق بغية طالبيها مع ما يتعقبها من الهلاك والفنا
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة والطراوة يعجب الزراع ثم ييبس فيكون هشيما يذروه الرياح
وهو من باب التشبيه المركب الى ما حققناه في التبيان اجزلم يكن امرء منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة يعني ان مرورها
وانها معاقب للحزن والحسرة وبعينها متابع للنقمة ولم يلق من سرائها بطنا الا امتحنه من ضرائها ظهرا اي لم يلق امرء من خيرها
وفضلها يلقها الا بدلته من شقتها وشدتها ظهرا لها وهو كناية عن كون اقبالها ملزوما لادبارها وكون خيرها معقبا
لشرها والمقصود انه لا يقبل الى احد بالخير والمنفعة واستعيد له بالوجه والبطن عقيبه لتلك الاحوال الرديئة المضرة والمشقة
وادبرت بالضرورة بالادبار وبما ذكرنا علم وجه تخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء فان من يلقى صاحبا بالشر والسرور
يلقاه بوجهه وبطنه ومن يلقاه بالمساءة والتنكير يلقاه بظهره موليا عنه ومدبرا عنه وقوله منحته من باب الاستعارة التهكمية اذ
المنح هو البذل والاعطاء اعني ايصال النفع فاستعير لايصال الضرر على سبيل التهكم نظير قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم حيث
استعير التبشير الذي هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر له للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم اي انذرهم
بعذاب اليم ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء استعار هتنت له مزنة من باب التوسع والمعنى انه لم تمطر على احد في الدنيا
ديمة اي مطر خفيف مع هبوب رخاء خاله وسعة عيشه الا انصبت عليه امطار كثيرة من مزنة البلاء وسحابه فوجد الرخا في ضيق
عيشه والغرض انها اذا اعطت احدا قليلا من الخير اعقبته بذلك بكثير من الشر وحقيق اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة يعني
انها جديرة حين اصبحت متبلا مرء منتقمة لاجله من عدوه او متكلفة لنصره بان تمسي مبغضة متغيرة له وان جانب منها اعذودب
واحلولى اي صار عذبا وحلوا امر منها جانب فاوبى اي صار امرا ودفع في المرض وهذا المعنى قال الشاعر الا انما الدنيا غضارة
ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب لا ينال امرء من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا اراد انه لا يبلغ احد من طيب عيشها وسعتها ونعمتها رغبته وارادته الا حملته واعشته من نوائبها
ومصائبها التعب والمشقة كما هو يدرك بالعيان ومشاهد بالوجدان ولا يخفى ما في الاتيان بصيغة المضارع واردفته بصيغة
الماضي من النكتة اللطيفة وهي الاشارة الى ان نيل الرغبة من غضارتها امر متوقع مشكوك فيه وارهاق التعب من نوائبها امر محقق ثابت
ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح في قوادم خوف اراد به عدم ثبات الامن فيها وسرعة انتقاله منه الى الخوف ولا يخفى ما في تخصيص الامن
بالجناح والخوف بالقوادم لان الجناح محل الامن والساكن تحته مصون من الاذى وينال المكروه مختص بحصن السلامة الا ترى ان الطائر
يحمي فرخه بجناحه حفظا له من المكاره والالام واما القوادم وهي مقاديم الريش فلا يبيت الراكب عليها في معرض خطر عظيم
مشرف على السقوط فيه ولهذا قال الشاعر المرادة وانما خص الامن بالجناح لان الجناح محل التغير بسرعة فشبه به على سرعة تغيرها منها وانما
خص الخوف بالقوادم من الجناح لان القوادم هي رأس الجناح وهي الاصل في سرعة حركته وتغيره وهو في مشاذ منها والتخويف
منها فحسن ذلك التخصيص ومراده انه وان حصل فيها امن فهو في محل التغير السريع والخوف المتسارع لتخصيصه بالقوادم انتهى وكل
ما ذكرناه غرائبة عرض بطائفها فانه يتوجه من عليها لا يخفى ما في هذا من الغرابة من حسن الاشتقاق وجزالة المعنى فان الغرابة الاولى
مبنية على خسة الدنيا وحقارتها وعلى ان ما فيها من الغرور والتلبيس غرور وباطل بمنزلة امرأة مشوهة حسنة الوجه ظاهرها والتبست
انواع الحلي والحلل ظاهرا لبسا وتغيبا فاغتر بها وافتتن من حسن رأى ظاهرها غافلا عن قبح باطنها والغرابة الثانية تذكرة لكونها
مختصة والبقاء في معرض الفناء والزوال والادبار والانتقال وكذلك الراغبون فيها والخاطبون لها كما قال عز وجل كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى لانه هو الذي يقوى به لسلوك سفر الآخرة

وطى منازلها والوصول الى حظيرة القدس التي هي الغاية القصوى لكل طالب ثم نبه كل راغب لذلك امر بذلك ترغيب العزم بقوله (وتزودوا)
فان خير الزاد التقوى وقد تقدم توضيح ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الخامسة والسبعين وانما جعله زاد الدنيا
لان تحصيله انما يكون فيها والآخرة دار جزاء لا تكليف كما سبق بيانه في شرح الخطبة الثانية والستين وتقدم ثمة ايضا توضيح
ان غير التقوى من ازواد الدنيا لا خير فيها ويشهد به قوله سبحانه المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا (من قل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه) يعني ان من زهد في الدنيا
واكتفى بالقليل منها عوضا عن طلب الكثير فقد استكثر مما يوجب امنه ونجاته في الآخرة ومن رغب فيها طلب الكثير من متاعها استكثر مما يوجب
هلاكه فيها لانه ان كان من الحلال ففيه طول الحساب وان كان من الحرام ففيه اليم العقاب ونال الهم قليل عن اشارة الى مفسدة
اخرى فيها استكثره مضافة الى ايجابه هلاكه وهي انه لم يبق له بل زال عنه قليل عنه ثم اشار الى مفاسد الركون اليها
والاعتماد عليها بقوله (كم من واثق بها قد فجعته) بانواع الاحزان (وذي طمأنينة اليها قد صرعته) في مصارع الهوان (وذي ابهة
وعظمة قد جعلته حقيرا) اي مهانا ذا ابهة ونخوة وكبر (وذي نخوة قد ردته ذليلا) مسكينا (سلطانها دول وعيشها رنق) اي السلاطين بينهم يكون
تارة لهؤلاء وطورا لآخرين (وعيشها رنق) متكدر (وعذبها اجاج) مالح (وحلوها صبر) من استعارة لفظي العذب والحلو للذاتها ولفظي
الاجاج والمر لما يشوبها من الكدر والاسقام والجامع الاشتراك في الالتذاذ والايلام (وغذاؤها سمام) قاتلة (واسبابها رمام) اي حبالها
رمام بالية (حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم) اراد به اشراف الاحياء بالممات والاصحاء بالاسقام (ومنيعها ملكها مسلوب
وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب) اي وافر المال وصاحب الثروة فيها مصاب وجارها محروب مسلوب ماخوذ
منه جميع ماله هذا ولما حذر من الدنيا بذكر معايبها اكد ذلك بالتنبيه على الشاهقين منها وقال (الستم في مساكن من كان قبلكم
اطول اعمارا) لكونهم اطول عمرا فقد لبث نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا خمسين عاما ومثله كثير (وابقى آثارا) كما يشهد به الهرمان والايوان
وسد ياجوج ومنارة الاسكندرية ونحوها (وابعد آمالا) لان الاعمار اذا كانت طول كانت الامال ابعد لترتب طول الامل
على طول العمر (واعد عديدا) اي عددا كثيرا من الجيوش (واكثف جنودا) كفرعون وبخت نصر وغيرهما (تعبدوا للدنيا) اي تعبدوا
انفسهم واهلكوا انفسهم في الدنيا واظهروا العبودية والتذلل لها واعدوها معبود الهم وتعبدوا لها كال التعبد (وآثروها) اي
اثبارا اي اختاروها على الآخرة (ثم ظعنوا عنها) اي ارتحلوا عنها (بغير زاد مبلغ) له الى منزله (ولا ظهر قاطع) اي مركوب قاطع
لطريقه وهما استعارتان للطاعات والقربات المؤدية لراكبها الى حظيرة القدس الموصلة الى مجلس الانس (فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية) استفهام على سبيل الانكار كما اشرنا اليه سابقا والمراد انها جادت لهم حين ادنت لهم منها بطيب
نفسها فدية ليكون عوضا عنهم حتى لا يموتوا ولا يرتحلوا وانها ما بذلت لهم نفسا بان تكون هذه النفس فداء لهم (او
اعانتهم بمعونة) او احسنت لهم صحبة مع فرط محبتهم لها وغاية رغبتهم اليها وشدة انسهم بها (بل ارهقتهم بالفوادح) وغشيتهم
بالمثقلات (واوهنتهم بالقوارع) اي اضعفتهم بالمحن والاواهي التي تقرعهم (وضعضعتهم بالنوائب) والمصائب (وعفرتهم للمناخر)
اي الصقتهم على العفر والتراب لانوفهم (ووطئتهم بالمناسم) اي بالاخفاف (وداستهم بالسنابك) مثلا للاطلاع (واعانت عليهم
ريب المنون) اي كانت معينا لحوادث الدهر عليهم (فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها) وتقرب بها (وآثرها واخلد اليها) اي على غيرها
واخلد اليها واعتمد عليها (حين ظعنوا عنها لفراق الابد) اي مفارقة دائمة لا عود بعدها (هل زودتهم الا السغب) الجوع
(او احلتهم الا الضنك) الضيق (او نورت لهم الا الظلمة) اي جعلت الظلمة نورا لهم كما جعلت الجوع لهم زادا (او اعقبتهم الا الندامة)
والحسرة (فهذه) الغدارة الغرارة (تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون) مع رؤيتكم من مكائدها وخدعها ما فعلتم من خيانتها لمن ورد
لمن لم يتهمها في نفسه ولم يكن فيها على وجل منها على غرضه فكانت موجبة لهلاكه وعطبه اما المتهم لها بالخداع والغرور
والخائف والحذر فيغتنم المداراة حصل لكونه منها على وجل دائم وخوف لازم فيأخذ حذره ليعد عدته ويهيئ الزاد ليوم
المعاد ويتزود لحال الرحيل ووجه سبيله (فاعلموا وانتم تعلمون) واستيقنوا (بانكم تاركوها وظاعنون) اي مرتحلون (عنها
واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة) وعدة (حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا)
(وانزلوا الاجداث) بعد الاوعاث (فلا يدعون ضيفانا) يعني انهم انقطعت عنهم بعد ارتحالهم اسماء الاحياء فلا يسمون

الاولى مبني على حمل نفسا على تمييز
من قبيل طاب زيد نفسا والثاني
على جعله مفعولا ل سخت بتضمينه
معنى بذلت والاول اظهر
منه

بالركبان ولا بالضيفان كما نقل عادة العرب انهم اذا ركبوا يسمون ركبانا واذا نزلوا يسمون ضيفانا وهؤلاء الاموات مع كون الجنائز حوامل لهم وكونهم محمولين عليها كالراكبين لا يطلق عليهم اسم الركبة كذلك انهم مع نزولهم بالاجداث والقبور لا يطلق عليهم اسم الضيف وان كان تسميته الضيف انما هو بدلالة الاسم باعتبار نزوله وهذا الاعتبار موجود فيهم ماخوذ من ضافه ضيفا اذا نزل عنده فافهم وجعل لهم من الصفيح اجنادا اى من حجر الارض العريض فهو دمن التراب اكفانا وفي بعض النسخ ومن الرفات والعظام البالية جيران فهم جيرة اى جيران كما في بعض النسخ لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما اى ظلما عن انفسهم غراسن جانبهم لانقطاع الامداد عنهم ولا يبالون مندبة اى لا يكترثون بالندب والبكاء على ميت ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا يعني انهم ان جادت السماء عليهم بالمطر لا يفرحون وان احتبس عنهم المطر لا ييأسون كما هو شأن الاحياء فانهم يفرحون عند الخصب ويحزنون عند الجدب جميع اى مجتمعون وهم احاد منفردون وجيرة وهم ابعاد متباعدون متدانون لا يتزاورون ويقربون لا يتقاربون الى هذا المعنى نظر الشاعر عليه الرحمة في مرثية حيث قال واصحوا وهم في التراب وقد رثيت جمال ومنهم عطل فقفا

وخلو بدار لا تزاور بينهم ... والى السكان القبور التزاور
فما ان ترى الا جثى قد ثووا بها ... مسنمة تسفي عليها الاعاصر
لكل اناس معشر في ديارهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد
فكاين ترى من دار حي قد اخنت ... وقبرا بكان التراب جديد
هم جيرة الاحياء اما مزارهم ... فدان واما الملتقى فبعيد

حلما قد ذهبت وجهلا قد ماتت احقادهم يعني انهم بموتهم و انقطاع مادة الحيوة عنهم صاروا حلماء جهلا لا يشعرون شيئا فاندفع عنهم الضغن والحقد والحسد وسائر الصفات الفعلية المنفرة عن الحيوة وتوصيفهم بالحلم والجهل في تلك الحالة من باب التوسع والمجاز باعتبار انهم لا يستفزهم الغضب ولا يشعرون ولان الحلم هو الصفح والاناة والعقل والجهل عدم العلم عمن شانه ان يكون عالما وهما من صفات الاحياء كما لا يخفى لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم يعني انهم بانقطاع الامداد عنهم لا يخشون ولا يرجون فلا يخشى احد من ان ينزل عليهم فجيعة وتدع ولا يرجو احد ان يدفع بهم من نفسه نائلة وبلية استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة

ضربوا بمجتمع الفناء قبابهم ... من غير اطناب لا ولا اوتاد
ركبانا حوا لا يرجى منهم ... قصد لالهام ولا انجاد
كرهوا النزول فانزلتهم وقعة ... للدهر نازلة لكل معاد
فهم فتوا عن حل كل مذلل ... ونطاحوا عن سرح كل جواد
ما دون في صوا الجميع وانهم ... منفردون نفروا الاحياء

فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قيل ان المراد بمجيئهم اليها فيها وبمفارقتهم لها خروجهم عنها ووجه الشبه كونهم حفاة عراة وقيل ان المراد بمجيئهم اليها دفنهم فيها وبمفارقتهم لها خلقهم منها كما قال تعالى هو الذي خلقكم من تراب وهو اقرب من الاول بل اقوى لان جملة فجاؤها معطوفة على جملة استبدلوا والفاء العاطفة موضوعة للتعقيب والترتيب ولا ترتيب كما لا تعقيب بين مضمون الجملتين على الاول واما على الثاني فهو من قبيل عطف تفصيل المجمل على حد قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الاية وهنا لما ذكر ما استبدلوا من ظهر الارض بطنها عقبه ذلك ببيان تفصيل حالهم بانهم جاؤا اليها حال كونهم حفاة عراة لا يلبسهم شيء في حالهم تلك وانا بنور لكن ينبغي ان يعلم ان الملائم على هذا القول حمل المفارقة على الولادة حتى يستقيم كونهم حفاة عراة اقول والاظهر عندي يرجع الضمير في قوله فجاؤها كما فارقوها الى ظهر الارض والتانيث باعتبار المضاف اليه فانه قد يكتسب المضاف التانيث من المضاف اليه المذكر التانيث اذا صح اقامته مقامه كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم ويراد بمجيئهم بعثهم فيها واعادتهم اليها بعد مفارقتهم لها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وعلى هذا فالانسب جعل حفاة عراة حالين من ضمير الجمع في جاؤها الا فارقوها الا انه يبعده قوله فظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية والظاهر كونه حالا مما فاعل فارقوها مؤكدة لعاملها كما ان حفاة عراة مؤسسة ولذا يمكن توجيهه بانه على جعلها الا من ضمير جاؤها يكون حالة مؤكدا مضايقة ويؤيد ذلك ان الحيوة الدائمة انما هو بعد البرزخ والبعث فان قلت هذا التوجيه يأبى منه الضمير منها لان ظعنهم على ما ذكرت انما هو من بطن الارض والضمير في جاؤها كان راجعا الى ظهر الارض قلت غايته انه يكون من باب الاستخدام ولا يقدح في ذلك كونه حالا منه فانه جيد وبعض ما ذكرناه من الوجه استشهاد بقوله في الاية الشريفة عند قوله كما قال سبحانه اى في سورة الانبياء يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده

بدله اكفان وهي السترة جمع الكن وهي الستر ما يستتر به وهي في الكفن على حقيقته وعلى الرواية الاولى فلا بد من ارتكاب التجوز بان يقال جعل التراب اكفانا لهم باعتبار انه للمنة عليهم كالاكفان او باعتبار المجاورة بينه وبينها الى احد اند راس الكفن فيصير ترابا كما قيل والاظهر الاول مح

وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ فانها سوف تبين حال البعث والنشور معناها نبعث الخلق كما ابتدأناه اى قدرتنا
على الاعادة كقدرتنا على الابتداء روى عن الصادق عن النبى انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة كما بدئنا اول خلق
نعيده وقيل معناها كما بدأناهم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم قال الطبرسى روى ذلك مرفوعا وهو
يؤيد القول الثالث اعنى قول من قال ان المراد يفارقونها خلعهم منها وان كان لا يخلو عن دلالة على ما استظهرناه انفا
وقوله تعالى وعدا منصوب على المصدر اى وعدنا كم ذلك وعدا علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة **تكملة**
اعلم ان هذه الخطبة رواها المحدث العلامة المجلسى قد فى البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحة باختلاف كثير وحيث برد
بتلك الطريق على عادتنا المستمرة قال عليه السلم احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة
وعمرت بالامال وتزينت بالغرور ولا يؤمن فجعتها ولا يدوم خيرها ضرارة غدارة غرارة زائلة نافدة اكالة غوالة لا تعدو
اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها الا ان يكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح على ان امرءا لم يكن منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تنله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة فان جانب منها اعذب
لامرء واحلولى امر عليه جانب فاوبا وان لقى امرء من غضارتها رفها زودته من نوائبها تعبا ولا يمسى امرء منها فى جناح امن الا اصبح
فى خوافى خوف وغرور غرارة ما فيها فانية فان من عليها من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم تدم له وزال عما قليل عنه كم من
واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وكم من مختال خدعته فقد خدعته وكم ذى ابهة قد صيرته حقيرا وذى نخوة قد صيرته
خائفا فقيرا وذى تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذائها سمام
واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب
وضيفها مثلوب وجارها محروب ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين
اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الستم فى منازل من كان اطول منكم اعمارا واثارا واعد منكم عديدا واكثف
جنودا واشد منكم عنودا تعبدوا الدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار ثم ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت
لهم بفدية اذا غنت عنهم فيما قد اهلكتهم بالخطوب وفدحتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت
عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان بها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها بفراق ابد الى اخر المسند هل احلتهم الا
الى السغب او زودتهم الى التعب او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا النار فهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام الى هذه تطمئنون
يقول الله جل من قائل مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فبئست الدار لمن لا يتهمها ان
لم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هى كما نعتها الله لهو ولعب واتعظوا بالذين
كانوا يبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلهم تخلدون واتعظوا بالذين قالوا من اشد منا قوة واتعظوا
باخوانكم الذين نقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا
فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله عز وجل فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ
لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة
جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى الابد كما قال عز من قائل كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ

الترجمة از جمله خطبه شريفه انبزرگوار امام انام است در مذمت دنيا و تحذير خلايق از ان عذاب وعقاب
كه فرموده اما بعد از حمد و ثنا خداوند رب الارباب و صلوة بر سيد ختمى مآب پس بدرستيكه من مى‌ترسانم شما را از دنيا
پس بتحقيق كه ان شيرين است و سبز يعنى بحسب لذت ميوه‌داران بجهة حلاوت و طراوت ان در حالتيكه احاطه كرده شده
بخواهشات نفسانيه و اظهار محبت نموده است بطالبان خود بلذتهاى عاجله خود و بشگفت اورده مردمان را
بزيورها قليل و اندك و اراسته گشته با ميدهائى بى‌بنياد و ادا بتزيين به باطل و فساد و دوام نمى‌يابد سرور آن و

واین عنوان شدن بعد در مصیبتها از جنب بنده است ضرورت سازنده تغییر یابنده است قابل شونده موصوفند
بفنا و هلاک و متصف است بخوردن مردمان و اخذ نمودن و هلاک کردن ایشان و بجا نمیکند و چنانکه مثنا
شد بعنایت در زوی کسانی که راغب هستند در آن و خوشنود بدان اند چنانکه باشد حال آن بقراری که خداوند متعال
بیان فرموده و وصف نموده مثل زندگانی دنیا همچو آبیست که نازل کردیم از آسمان پس آمیخته شد با آن آب گیاه زمین
پس گردید آن گیاه خشک بعد از آن شکسته شد پس پراکنده میکرد آنرا بادها و از بیخ بر میکنند و هست خدا بهر چیز
صاحب اقتدار محصل مرام اینست که خدا تشبیه نموده صفت زندگانی دنیا را در بهجت و لذت و سرور و شکفتگی آن که
آخرش منتهی میشود به مرگ و هلاک مصیبتها همچو مثل آن زمین سبزی که از آسمان نازل میشود که بیخ درو سبز و خرم
و تر و تازه میشد و بعد از آن در زمان قلیلی خشک و شکسته میگردد و بادها آنرا از بیخ کنده و می پراند
بما عمر شما بعزت دنیا نکبتی ولی چه سود کردار دخران تلذذ پس فرمود بترسید هیچ مردی که دنیا در سرور و شادی مکی
اینکه در پی در آورد او را بعد از آن نکبت و زاری و ملاقات نکرد هیچ احدی از خیر و منفعت دنیا بشکمی مگر اینکه بخشش نمود
با آن دشواری و مشقت خود را نشتر او دنیا بدبا نا احدی در دنیا با آن نوم آسا ور فا هیت مگر اینکه بحنه شد برای او باران
بزرگ قطره از ابر بلا و مصیبت و سزاوار است تا اینکه ما بداد کند مر او را دادستاننده انکه شبانگاه کند او را تغییر بنماینده
و نا خوش شمرنده و اگر دنیا خوش و شیرین باشد جانبی از آن دنیا تلخ میکرد جانب دیگر از آن و نا خوشی آورد و برسد
هیچ مرگی از طیب عیش و نعمت دنیا بر عیش فراوان دادن مگر اینکه بپوشانید و بار کرد او را از حوادث و مصائب خود تعب و مشقت
و شبانگاه نکرد احدی از دنیا در بال امنیت و آسایش مگر اینکه صباح نمود بر بالهای درازی خوف و ترس دنیا بسیار فریبنده
و فریب دهنده است بجهت داد او است فنا یابنده است فانی است انکسیکه بر او است هیچ خیر و منفعتی به بیشتر چیزی از توشهای دنیا مگر تقوی و پرهیز
کاری و تقوی هر کس که اندک نمود از دنیا به نعمت و شهوات آن بسیار خواست آنچیزیکه ایمن کرد او را و از عذاب فنا شد
و هر کس که بسیار خواست از شهوات دنیا بسیار خواست آن چیزیکه هلاک نماید او را و از دو را فوت زایل شد بعد از اندک زمانی از آن دنیا
اعتماد کننده بدنیا کرد در مندمشتا او را دنیا صاحب اطمینان دیگر انکه در حال هلاک انداخت او را دنیا صاحب خلقی که
گردانید او را حقیر و بیمقدار دنیا صاحب نخوت تکبر کرد ایشان را از ذلیل و خوار سلطنت پادشاهی اند و ران کننده است از دنیا
بدسلیقه و عیش آن کدر و ناصاف است و آب شیرین آن شور است و بمزه و حلاوتهای آن تلخ و طعامهای آن زهرها قاتل است دنیا
آن پوسیده از بند آن در معرض مرگ است و صحیح آن در معرض ناخوش است ملک و مال آن ربوده شده است عزیز آن مغلوب
مغلوب است حساب ثروت آن صاحب نکبت شده است و همسایه آن ربوده شده از آن تمام مال او با نیستید شما در مسکنهای
کسانیکه بودند پیش از شما در حالیکه دراز تر بودند از جهت اثرها و دور تر بودند از جهت آرزوها و آماده تر بودند
از جهت شمار و انبوه تر بودند از جهت لشکر پرستیدند از برای دنیا پرستیدنی و برگزیدند آنرا چه برگزیدنی پس از آن کوچ کردند
از آن بدون توشه که برسانند بدون مرکبی که قطع مراحل نماید پس آیا رسید بشما که دنیا سخا و فدیه داد از برای
آنها از روی طیب نفس بفدیه دادن و رها نمودن ایشان یا اینکه یاری کرد ایشان را یا صحبت نیکو با اینکه خوب نمود از برای
ایشان صحبت و معلوم است که هیچکدام از اینها ننمود بلکه پوشانید با ایشان و بار نمود ایشان را کارهای سنگین و ضعیف
نمود ایشانرا کوبنده و مضطرب کرد ایشانرا بحوادث بخاک مالید ایشانرا بسبب مصیبتها دماغها و لگدکوب کرد ایشانرا بسم
و پایها و اعانت نمود بضرر ایشان حادثات دوران را پس بتحقیق دیدید تغییر دنیا را مر آنکسیکه را که نزدیکی جست بآن و برگزید
او را و چسبید بآن تا اینکه کوچ کردند از آن بفراق دایمی آیا توشه داد ایشانرا بغیر از گرسنگی یا فرود آورد ایشانرا غیر از تنگی
یا روشن کرد از برای ایشان غیر از تاریکی یا اینکه از پی در آورد ایشانرا غیر از پشیمانی آیا پس این دنیا را اختیار کنید
یا جوی آن مطمئن میباشید یا بر او حریص میشوید پس بد سرایی است از برای کسیکه متهم ندارد او را و نباشد در او
بترس و هراس از آن پس بدانید و اعتقاد نمایید و شما عالم هستید باینکه شما ترک کننده آن هستید و کوچ کنندهاید
از آن و پند گیرید از آن باینکه گفتند که کیست سخت تر از ما از جهت قوت برداشته شدند بسوی قبرهای خود پس

خوانده نشدند سواران و فرود آورده شدند در قبور پس خوانده نشدند مهمانان و کردانیده شد از برای ایشان از روی
زمین قبرها و از خاک کفنها و از پوسیده‌ها پوشاکها و از استخوانهای پوسیده همسایها هستند که اجابت نمیکنند خواننده را و منع
نمیکنند ظلم را و باک نمیدارند از نوحه و زاری کریه کننده اگر باران داده شدند شاد نگشتند و اگر رسید ایشان را قحط و تنگی نومید نشدند
اجتماع دارند و حال آنکه ایشان تنها هستند همسایکانند و حال آنکه ایشان دورند نزدیکند بیکدیگر و حال آنکه ایشان زیارت
یکدیگر نمیکنند و خویشند بهمدیگر و حال آنکه از هم جدا شده‌اند بردبارند و حال آنکه رفته است کینه‌های ایشان
نادانند و حال آنکه مرده است حسدهای ایشان ترسیده نمیشود از اذیت و مصیبت ایشان و امید کرده نمیشود
دفع نمودن ایشان عوض کردند بظاهر زمین باطن او و بفراخی تنگی او را و بنسبت غریبی او و بنور روشنی تاریکی او پس آمدند
بروی زمین چنانچه مفارقت کرده بودند از آن در حالتیکه پا برهنکان و تن برهنکان باشند در حالتیکه کوچ نمودند از آن
با عملهای خودشان بسوی زندگانی دائمی و سرای همیشه چنانکه فرموده است حق سبحانه و تعالی چنانکه در ابتدای آفرینش خلق را اعاده
میکنیم ایشان را وعده کردیم آنرا وعده کردنی در حالتیکه بوده‌ایم فاعل و کردن بآن یعنی البته کرم کنندگانیم از لا محاله وعده بعث
و اعاده را داده و وفا در هستیم با یجاد آن وعده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والحادية عشر من المختار في باب الخطب

يذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل تحسّ به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفّى احدا بل كيف يتوفّى الجنين في بطن امّه أيلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربّها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

اللغة توفية الانفس في بعض النسخ وزان التفعلة مصدر توفاه الله اى قبض روحه وامانه وفي بعض الاخرى توفيه الانفس وزان التفعّل مصدر باب التفعيل ويحسّ بالبناء على المفعول في بعض النسخ بدله تحسّ به بصيغة الخطاب والجنين الولد والجمع اجنّة والاحشاء جمع الحشا وهو ما في البطن من المعا وغيره

الاعراب توفيه الانفس من اضافة المصدر الى فاعله وعلى ما في بعض النسخ من توفية الانفس فاضافتها الى مفعوله وقوله هل يحسّ استفهام على سبيل الانكار

المعنى اعلم ان هذا الفصل على ما في شرح البحراني من خطبة طويلة ذكره عليه السلام في معرض التوحيد والتنزيه لله تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه وما ظفرت بعد عليها هيهنا وقد ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس اقتضه للادماج على سبيل الاستطراد وهو نوع من فنون البيان وهو بعد ان تمهّد قاعدة ثم يبدأ ان ينتهي الى الامر المخدوم ذكره فيذكره وكانك قاصد لذكره بالذات بعد الحصول ودفع ذكره عن قصد فتمرّ به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما مهّدته او لا كالمقبل عليه وكالملغي عمّا استطردت بذكره اذا عرفت ذلك فاقول قوله هل يحسّ اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفّى احدا تنبيه على عدم امكان الاحساس به في دخوله منازل المتوفين وعلى عدم امكان رؤيته عند اماتة الناس وذلك لكونه جسما لطيفا غير قابل للادراك بالحواس وقال الشارح البحراني ونبّه بالاستنكار الاحساس به على انه ليس بجسم اذ كان كل جسم من شانه ان يحسّ باحد الحواس الخمس انتهى وهو مبنىّ على كون الملائكة جواهر مجرّدة غير متحيّزة كما هو مذهب الفلاسفة وتحقيقه موكول الى محلّه ثم قال بل كيف يتوفّى الجنين في بطن امّه وهو استنباه لامره في قبض روح الجنين والاقسام المتصوّرة في كيفيّة ذلك القبض ثلثة اشار اليها بقوله أيلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربّها ام هو ساكن معه في احشائها وهذا التقسيم حاصر لا يمكن الزيادة عليه لانه اذا فرضنا جسما يقبض الارواح التي في الاحشاء فامّا ان يكون مع الجنين في جوف الامّ فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف الامّ لقبض روحه فيقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان تطيعه الروح وتكون مسخّرة له ومنقادة لامره اذا اراد قبضها امتثلت اليه والاظهر الاقوى ان يكون توفيه الجنين من قبيل القسم الاخير ويدلّ عليه الرواية الاتية للصدوق في الفقيه عن الصادق ع وغيرها ايضا وعلى هذا فالمعنى انّه

ذکر وتوفیه یحسّ به

من قبيل التوسط لانهم قالوا ان كيفية قبضه لروح الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائى لا يتعذر عليه النفوذ فى المخارق الضيقة فيخالط الروح التى كالشبيهة بها لانها بخار ثم يخرج من حيث دخل وهى معه ويلزم عليهم ان يغوص الملك فى الماء لقبض روح الغريق تحت الماء والتزموا ذلك اجابوا بانه لا يستحيل ان يتخلل الملك مسام الماء ومنافذه كما فى غيره من الاجسام ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلج الملك فيوسع لنفسه مكانا كالحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التى تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح وكيف كان فلما بين ان ملك الموت لا يمكن للانسان وصف حاله وعرفان صفته اردفه بالتنبيه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه فقال كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله يعنى انه اذا عجز الانسان عن وصف مخلوق هو مثله فبالاولى ان يعجز عن وصف خالقه وذلك لان مبدعه الذى هو ابعد الاشياء عنه مناسبة

فى تحقيق معنى الموت

تنبيه فى بيان معنى الموت وايراد بعض الموت وايراد بعض الاخبار الواردة فى وصف حال ملك الموت فاقول قال الشارح البحرانى اخذا من ابى حامد الغزالى فى كتاب احياء العلوم ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجارى مجرى الالة التى تستعملها وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية من مظانها والاثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها عنه لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها يحتاج فى ادراكه الى الة فهى منقطعة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه فى القبر او يوم القيامة وما كان مدركا لها لنفسها من غير الة فهو باق معها تتنعم به وتفرح او تحزن من غير حاجة الى هذه الالة وبقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك قال الغزالى تعطل الجسد بالموت يضاهى تعطل اعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع فى الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء الات والروح هى المستعملة لها فالموت زمانة مطلقة فى الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهى باقية نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وجميع اعضائه وسلب منه اهله وولده واقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر املاكه ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء من الانسان او يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب مال الرجل عن الملك والمال والالم واحد فى الحالتين وانما معنى الموت سلب الانسان عن امواله وازعاجه الى عالم اخر لا يناسب هذا العالم فان كان له فى الدنيا شىء يأنس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه فى مفارقته وليلتفت الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم يأنس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل المانعة عن ذكر الله والجهة الثانية انه ينكشف له بالموت ما لم يكن له مكشوفا فى الحياة كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفا فى النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هذا وقد مضى الكلام فى شرح حالة الاحتضار وكيفية زهوق الروح وشرح حال الميت فى التذييل الثالث من تذييلات الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين وفى شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة ومضى ثمة ايضا وصف حال ملك الموت ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هناك **فاقول روى** فى الكافى باسناده عن الحجال عن سالم مولى ابان قال قلت لابى عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا انما هى صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان وعن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت فقال يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء فقال عليه السلام نعم وعن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم خمس مرات وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن لحظة ملك الموت قال اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وفى الفقيه قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت كيف تقبض الارواح وبعضها فى المغرب وبعضها فى المشرق فى ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبنى قال وقال ملك الموت ان الدنيا بين يدى كالقصعة بين يدى احدكم فيتناول منها ما شاء والدنيا عندى كالدرهم فى كف احدكم يقلبه كيف يشاء **بقى الكلام** فى ان قابض الارواح هل هو الله سبحانه ام ملك الموت فقط ام هو مع سائر الملائكة فاقول الايات فى ذلك كالروايات مختلفة ووجه الجمع بينها

فى بيان ان قابض الارواح هو الله تعالى او ملك الموت

يستوفيها في اجتماع اهل البيت عليهم السلام **وفي الفقيه** وسئل الصادق ع عن قول الله عزّ وجلّ الله يتوفّى الأنفس حين موتها
وعن قوله تعالى قل يتوفّيكم ملك الموت الذي وكّل بكم وعن قوله تعالى الذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين والذين تتوفّاهم
الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله عزّ وجلّ فكيف هذا فقال انّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة
يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفّاهم الملائكة ويتوفّاهم ملك
الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفّاها الله من ملك الموت **وفي الاحتجاج** عن امير المؤمنين ع انّه
سئل عن قول الله تعالى الله يتوفّى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفّاكم ملك الموت وقوله عزّ وجلّ توفّته رسلنا و
قوله تعالى تتوفّاهم الملائكة ومرّة يجعل الفعل لنفسه ومرّة لملك الموت ومرّة للرسل ومرّة للملائكة فقال ع انّ الله تبارك
وتعالى اجلّ واعظم من ان يتولّى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانّهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه
وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة
الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من الملائكة الرحمة والنقمة يصدرون
عن امره وفعلهم فعله وكلّ ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانّه يتوفّى
الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وانّ فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الّا ان يشاء الله
وفي التوحيد بسنده ذكر عن ابي معمر السعداني انّ رجلا اتى امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ع فقال يا امير المؤمنين انّي
قد شككت في كتاب الله المنزل قال له عليّ ع ثكلتك امّك وكيف شككت في كتاب الله المنزل قال لانّي وجدت الكتاب يكذّب بعضه
بعضا فكيف لا اشكّ فيه فقال عليّ بن ابي طالب ع انّ كتاب الله ليصدّق بعضه بعضا ولا يكذّب بعضه بعضا ولكنّك لم ترزق عقلا
تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله فذكر الرجل آيات مختلفة الظواهر ومن جملتها الآيات التي قدّمناها فقال امير
المؤمنين ع انّ الله تبارك وتعالى يدبّر الامور كيف يشاء ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء امّا ملك الموت فانّ الله يوكّله بخاصّة
من يشاء ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سمّاهم الله عزّ ذكره وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه
تعالى يدبّر الامور كيف يشاء وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسّره لكلّ الناس لانّ منهم القويّ والضعيف ولانّ
منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الّا من يسهّل الله حمله واعانه عليه من خاصّة اوليائه وانّما يكفيك ان تعلم انّ الله المحيي المميت
وانّه يتوفّى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال فرّجت عنّي يا امير المؤمنين امتع الله المسلمين بك

الترجمة از جمله خطبه شريفه آن بزرگوار و سيد ابرار است كه ذكر فرموده در آن ملك الموت و قبض نمودن او روحها را
آيا ادراك كرده بحواس ميشود زمانى كه داخل بشود منزلى را يا ميبينى او را زمانى كه ميميراند احدى را بلكه چه نحو قبض ميكند روح
بچه را در شكم مادر خودش آيا داخل ميشود بر او از بعض اعضاى مادر او يا آنكه روح بچه اجابت ميكند او را باذن پروردگار خود كاد
خود يا آنكه ملك الموت ساكن است با آن بچه در اندرون مادر چگونه وصف ميكند معبود خود را كسيكه عاجز است از وصف
مخلوقى كه مثل او است در امكان افتقار

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية عشر من المختار في باب الخطب

وأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارٌ هَانَتْ عَلَى
رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصْفِهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ وَلَمْ
يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ فَمَا خَيْرُ
دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
مِنْ طَلَبِكُمْ وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ إِنَّ
الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا

بما

من قبيل التوسط لانهم قالوا ان كيفية القبض لروح الملك من الفم الى القلب لا من جسم لطيف هوائي لا يبعد عليه النفوذ في المحاري الضيقة فيخالط الروح التي كالشبيهة بها لانها بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه ويلزم عليهم ان يخوض الملك في اثناء تقبض روح الغريق في بحث الماء والزموا ذلك اجابوا بانه لا يستحيل ان يتخلل الملك الماء منافذ كما في غيره من الاجسام ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يجعل الملك فيوسع لنفسه مكانا كالحجر والسمك ونحوهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح وكيف كان فلما بين ان ملك الموت لا يمكن للانسان وصف حاله وعرفان صفته اردفه بالتنبيه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه فقال كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله يعني انه اذا عجز الانسان عن وصف مخلوق هو مثله فبالاولى ان يعجز عن وصف خالقه وادراك ذات مبدعه الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة

تنبيه في بيان معنى الموت وايراد بعض الموت وايراد بعض الاخبار الواردة في وصف حال ملك الموت فاقول قال

في تحقيق معنى الموت

الشارح البحراني اخذا من ابي حامد الغزالي في كتاب احياء العلوم ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الالة التي تستعمله وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية ومن ظاهرها الاثار كثيرة المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها عنه بخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها تحتاج في ادراكه الى الة فهي منقطعة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيامة وما كان مدركا لها بنفسها من غير الة فهو باق معها تتنعم به او تفرح او تحزن من غير حاجة الى هذه الالة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك قال الغزالي تعطل الجسد بالموت شبيه بتعطل اعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء الات والروح هي المستعملة لها فالموت زمانة مطلقة في الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وجميع اعضائه وسلب منه اهله وولده واقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر املاكه ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء من الانسان او يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب مال الرجل او بان يسبى الرجل عن الملك والمال والالم واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم اخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يانس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقته وان لم يلتفت الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل المانعة عن ذكر الله والجهة الثانية انه ينكشف له بالموت ما لم يكن له مكشوفا في الحياة كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

هذا وقد مضى الكلام في شرح حالة الاحتضار وكيفية زهوق الروح وشرح حال الميت في التذييل الثالث من تذييلات الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين وفي شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة ومضى ثمة ايضا وصف حال ملك الموت ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هناك **فاقول** روى في الكافي باسناده عن الحجاج بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال عليه السلام لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان وعن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت فقال يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء فقال عليه السلام نعم وعن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن لحظة ملك الموت قال عليه السلام اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الارواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي احدكم فيتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم يقلبه كيف يشاء

في قبض ملك الموت الارواح

بقي الكلام في ان قابض الارواح هل هو الله سبحانه ام ملك الموت فقط ام هو مع سائر الملائكة فاقول الايات في ذلك كالروايات مختلفة ووجه الجمع بينها ما

الا اكرما لله وكين وا ضيف الله الاخرين قال ابو عبد الله ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من

غير ان ينتقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينتقص

من ملكه شيئا وان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب

المريض وفى رواية اخرى عنه قال ما كان من ولد ادم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابرهيم فقال ربّنا

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصيّر الله فى هؤلاء اموالا وحاجة وفى هؤلاء اموالا وبالجملة فعدم تضعيفها لنا للاولياء

وجعلهم فيها مبتلى بأوصاف البلاء ليبين ليصبروا الا اياما قليلة ويصيروا الى راحة طويلة وعدم قبضها من الاعداء

لهوانها عليه سبحانه كهوانهم عنده ولو تساوى عنده تعالى جناح بعوضة لما اعطى اعداءه منها حبة ولا سقاهم منها

شربة خيرها زهيد قليل وشرها عتيد حاضر وجمعها ينفد ويفنى وملكها يسلب يؤخذ وعامرها يخرب يهدم

فما خير دار اى يرى خير ومنفعة فى دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير لا يخفى حسن

التشبيه فى القراين الثلث وتمام المناسبة والائتلاف بين طرفى التشبيه فى كل منها هذا ولما نبّه على معايب الدنيا و

مشاينها عقبه بالامر باخذ اللازم فيها فقال اجعلوا ما افترض الله عليكم من العقايد والمعارف الالهية والعبادات الفرعية من

طلبتكم اى من جملة ما تطلبونه او نفس ما تطلبونه على زيادة من وعلى الثانى ففيه من المبالغة ما لا يخفى يعنى انا اللازم عليكم

ان يكون مطلوبكم فى الدنيا الفرايض واداؤها وتكون همتكم مقصورة فيها واسئلوه من اداء حقه ما سألكم اى اسئلوا منه تعالى

التوفيق والتسديد والاعانة لما امركم به وفرضه عليكم من اداء حقوقه الواجبة ونكاية القلائد فان الاتيان بالواجبات لا لانها

عن الشيئية لا يحصل الا بحول الله وقوته وتوفيقه وتأييده وعصمته فيلزم على العبد ان يقرع باب التوبة ذى الجلال بيد الذل

والمسكنة والسؤال لان يسهل له مشاق الاعمال ويصرف عنه بوارطه ورطة الضلالة ويوقعه فى شدايد الاهوال كما قال سيد

العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى ابائه واولاده الطاهرين **وفى دعاء يوم عرفة** وخذ بقلبى الى ما استعملت

به القانتين واستعبد به المتعبدين واستنقذ به المتهاونين واعذنى مما يباعدنى عنك ويحول بينى وبين حظى منك

ويصدّنى عما احاول لديك وسهّل لى مسالك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث امرت والمشاحة فيها على ما اردت **وفى**

دعاء الاشتياق الى طلب المغفرة اللهم انك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فلا

حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك فأيّدنا بتوفيقك وسدّدنا بتسديدك واعم ابصار قلوبنا عما خالف

محبتك ولا تجعل لشئ من جوارحنا نفوذا فى معصيتك **وفى دعائه فى ذكر التوبة** اللهم انه لا وفاء لى

بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بى عن الخطايا الا عن قوتك فقوّنى بقوة كافية وتولّنى بعصمة مانعة هذا و

اطلاق السؤال على الفرايض والاولى فى قوله ما سألكم من باب المجاز بجامع الطلب وانا الاتيان بلفظ السؤال لمجرد

المشاكلة بينه وبين قوله واسئلوه وهى من محسنات البديع كما مرّ فى ديباجة الشرح قوله واسمعوا دعوة الموت اذانكم

قبل ان يدعى بكم اراد به التهيّؤ للموت قبل حلول الفوت والاستعداد له قبل نزوله بان يجعله نصب عينيه ويذكر شدة

ما يكون فى تلك الحال عليه من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانّة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم نبّه على اوصاف

خيرة العباد من العبّاد والزهّاد لترغبوا الى اعمالهم وتتمسّكوا فى افعالهم فقال ان الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الاخرة

تبكى قلوبهم من خشية الله وان ضحكوا مداراة مع الخلق ويشتد حزنهم من خوف النار وغضب الجبار وان فرحوا احيانا

من الاعضاء ويكثر مقتهم وبغضهم انفسهم لكونها امارة بالسوء والفحشاء ضادة عن سمت السداد والرشاد فلا يطيعونها

ولا يلتفتون اليها ولا يخلعون لجامها لئلا يقتحم لهم فى العذاب الاليم ويوردهم فى الخزى العظيم وان اغتبطوا اى اغبطهم

الناس بما رزقوا من فوائد النعم وعوائد المزيد والقسم ثم وبّخهم على ما هم عليه من حالة العزة والغفلة فقال قد غاب

عن قلوبكم ذكر الاجال فلم تمهدوا فى سلامة الابدان وحضرتكم كواذب الامال فلم تعتبروا فى انقلاب الاوان فصارت

الدنيا املك بكم من الاخرة لاستيلائها عليكم ونفوذ تصرفها فيكم واتباعكم عليها اتباع العبد على سيّده والمملوك

على سيّده والمملوك على مولاه والعاجلة اذهب بكم من الاجلة لفرط محبتكم لها ودخول حبها شغاف قلوبكم فذهبت

هذه العبارة مقتبس من الحديث النبوى قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء

المجلس المائة والثاني عشر

بقلوبكم كما يذهب المحبوب بقلب محبه وانما انتم اخوان مجتمعون على دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها بقوله تعالى انما
المؤمنون اخوة ثم فرق بينكم الاخبث السرائر وسوء الضمائر اي انما يفرق بينكم الاخبث البواطن وسوء العقائد والنيات في
من ذلك لا ترتفع عليكم اثار التواخي والمودة ولوازم المحبة والاخوة فلا تتوازرون ولا تتناصحون ولا تتباذلون ولا
تتوادون اي لا يعين احدكم صاحبه ولا يقويه ولا يناصحه ولا يبذل ماله له ولا يقوم بلوازم المودة **روى** في الكافي
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله ع قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع
اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسي ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لاخيك المسلم ما تحب لنفسك
واذا احتجت فسله وان سالك فاعطه لا تمله خيرا ولا يمله لك كن له ظهرا فانه لك ظهر اذا غاب فاحفظه في غيبته واذا شهد فزره واجله
واكرمه فانه منك وانت منه فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وان اصابه خير فاحمد الله وان ابتلي
فاعضده وان تمحل له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه اف انقطع ما بينهما من الولاية واذا قال انت عدوي كفر احدهما فاذا اتهمه
انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء **وباسناده** عن جابر عن ابي جعفر ع قال من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته
ويواري عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه فاذا مات خلفه في اهله وولده **اقول** قد استفيد من هذين الخبرين وغيرهما مما نورده شرائط الاخوة بين المسلمين وعلم بذلك ان من لم يقم بوظائفها فليس هو في الحقيقة باخ لصاحبه واذلك
قال الباقر والصادق عليهما السلام فيما رواه عنهما في الكافي لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه ثم استفهم على طريق
على سبيل التقريع فقال ما بالكم باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه مع ان هذا اليسير فان
زائل وذلك الكثير باق دائم ويقلقكم اي يزعجكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك القلق والاضطراب يظهر اثركم
في وجوهكم وفي قلة صبركم عما زوي اي قبض منها اي من الدنيا وخيرها وفضلها عنكم فتحزنون وتتاسفون بذلك كانها
دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم ثم ذمهم على عدم كون محافظتهم على اخوانهم بظهر الغيب عن محل الخلوص والصفا وعلى
كون كتمانهم لعيوب اخوانهم لمجرد ملاحظة الصداقة والاخاء فقال وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف الاخ منه من عيبه
الا مخافة ان يستقبله اخوه بمثله يعني انه لا مانع لاحد منكم من مواجهته اخيه بالعيوب التي يخاف الاخ من اظهارها الا
مخافة ان يواجهه اخوه بمثلها ويجبهه به فيكون مثالبه يظهر معايبه وهو اشارة الى عدم مبالاتهم في الدين وعدم خوفهم
من الله سبحانه في اذاعة سر المؤمنين مع ان حق المؤمن اذا راى منه عيبا او عرف منه ذنبا هو الاخفاء والكتمان علم الا ان
والاعلان اقتضاء لحق الاخوة ورعاية لوظيفة التقوى والمروة قال الله سبحانه والذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم وقال ابو عبد الله ع من اذاع على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه
الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان رواه في الكافي وفيه ايضا عن زيد عن ابي عبد الله ع قال فيما جاء في الحديث
عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه وتعيبه ثم قال قد اصطلحتم على
رفض الاجل وحب العاجل اي تواخيتم على ترك الاخرة وحب الدنيا وصار دين احدكم لعقة على لسانه قال الشارح البحراني استعار
لفظ اللعقة لما ينطق به من شعار الاسلام والدين كالشهادتين ونحوهما من دون ثبات ذلك في القلب ورسوخه والعمل على
وفقه وقال الشارح المعتزلي واصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة ولم يقنع بان جعله لعقة
حتى جعله على السنتهم فقط اي ليس في قلوبهم صنع من اي صنعهم مثل صنيع من فرغ من عمله واحرز رضى سيده بانيا اموا
واحكامه وجه التشبيه الاشتراك في الاعراض من العمل **الترجمة** از جمله خطبهای آن حضرتست در ملامت دنیا و تغییر
مردمان از آن فرمود و فانچنا ... مردمان ... بدرستی که ان منزلگاهی ... نیست ... کرده شود در ان ... باطل خود و فریبنده ... ذلیل ... خوار شده ... حلال آن ... حرام آن و خیر ... مانند ... و شیرین آن ... صاف ... نموده ... ایشان ... ایشان ... خالص ... شود و پادشاهی آن ... بوده ... میشود و ... خواب ... ننشسته ... شکسته ... شود چون

في حق المسلم على اخيه المسلم
في بيان الاخوة

شکسته شده بتابی اعضا و در عمر یکه فانی میشود چون فانی شدن تو شده در ماه که منقطع میشود انقطاع رفتن بکردار
اینجه که واجب نمود خدا و ندادم بر شما از جمله مطالب خود و سوال کنید از حق نعمت او موفق و اعانت اینجه را که خواهش فرموده از شما
از ادای حق او و بشنوانید موت هرکرا بکوشهای خود تان پیش از آنکه دعوت نمایند عجوانند شما را مبادا القرار بلد سی بدرستی که
زهد در دنیا کریه میکنند قلبهای ایشان واکرچه خنده کنند بسبب ظاهر و سخت میشد بدی بدبختیهای ایشان واکرچه شاد باشند
بر دکونا ظاهر و سبیاس میشود دشمنی ایشان با نفسهای خود شان واکرچه غبطه کرده شوند بسبب انچه روزی داده شده نزد شما
دانا باشید با اینکه که روزی داده شده اید را این جهان به حقیقتی که غایب شده از دلهای شما یاد کردن اجلها و حاضر شده شما
در دو مهای او در زوهای پس کردید بدیها مالک و منصرف شدید شما از آخرت و دنیا برنده تر شد شما را بسبکی خود از عقباو
جز این نیست که شما برادرانید بر دین خدا بتحقیق نفرقه تقیند امید در میان شما مگر نابکی شرها و بدی اندیشها چرا غایت
نمیکنند و یاد کردن یکدیگر را بر میندارید و نصیحت نمیکنید یکدیگر را و بخشش نمیکنید بیکدیکر و دوستی نمیورزید بایکدیگر
احتشاشان شما دها اینکه شما مبتلا شدید باندکی از دنیا دها اینکه بدی با مبادا راو محزون نمیکنند شما را بسیاری
از آخرت دها اینکه محروم میشوید از آن و مضطرب میسازد شما را اندکی از متاع دنیا هنگامی که فوت میشود از شما
تا آنکه ظاهر میشود اثر آن در بشره رویهای شما و در کمی صبر و شکیبائی شما از آنچه بیچیده شده است از متاع دنیا از شما گویا دنیا
سرای اقامت شما است و گویا متاع آن باقی است بر شما و مانع نمیشود شما از اینکه مواجهه کند برادر دینی خود را بانچه
که میترسید برادر از عیب او مگر ترس آنکه مواجهه نماید برادر او با او با مثل کفتار او بحقیقتی که دوستی در زیده اید بایک
دیگر بر ترک آخرت و بر محبت دنیا و کردیده است دین یکی از شما بانچه که بیکبار لیسیده میشود بر زبان و عمل نمود بدترک
در امور ایشان خود مثل کاسبکه فارغ شود از عمل خود و فراهم آورده باشد خوشنودی در رضا مولای خود را

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة و الثالثة عشر من المختار في باب الخطب

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه ولا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن

الغبطة الخير واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم
من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما
حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا
يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين
حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا
بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات من الرزق رجي غدا زيادته
وما فات امس من العمر لم يرج رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون **اللغة** البطاء على وزن الفعال من بطؤ بطئا كقرب ضد السرعة وغادره مغادرة وغادا
تركه وبقاه والمعاد بالدال المهملة مصدر بمعنى العود والرجوع الى الله سبحانه وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بمعنى الملاذ و
النجح بالضم الظفر بالمطلوب وانجح زيد صار ذا نجح فهو منجح واسمع واوعى بناء افعل ههنا من الرباعي اي اشد اسماعا مثل
قولهم ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وهذا المكان اقفر من غيره اي اشد اقفارا وفي بعض الروايات وانجح واوعى
بدله والظمأ محركة العطش او شدته والهواجر جمع الهاجرة وهو كالهجر والهجيرة نصف النهار او من عند زوال الشمس الى
العصر لان الناس يستكنون في بيوتهم كانهم قد تهاجروا او شدة الحر والرثة بالكسر اسم من رثى له واللبد بالكسر والغبراء
من عبرة جعله عبرة كان دخوله وبدله وعبرة الدهر والعبرة عند احداث المعتبرة وموتى زايل الاوقات والمقبل
وكلاهما مرتبان بتفي ازل العوض اي جعل لها وزارع ومزها نوبتها اشد تمو تواوالو بتحرك شرعة القول وحملها والطمع
او نادرا سا الجرح اسود اسى داواه اسوت بين القوم اصلحت واضحى فيهما من ضحى الرجل اذا برز للشمس والعنان بالكسر
بوتقيته حبالا اي معانيه لم يشك فيه زوبته اياه ودخل اليقين اي تزلزل كما في قوله كنت اري اسلام حولا اي منزلة لا
والرجعة الرجوع والتقاة الخوف واصله تقية وزان تهمة **الاعراب** ايمانا بالنصب بدل من ايمان الاول وجملة تضعف
صفة للشهادتين وجملة تخف لا تحمل الوصفية ايضا والحالية لوقوعها بعد نكرة مخصصة بالوصف وفي داعيها فاعل
اسمع واوعى فاعل فاز والباء في قوله بالنصب بالنظر للمقابلة واكل بالرفع خبر لمبتدأ محذوف وقوله لاما لا اجمل البقى
وما انتم منه يستغل محذوف يفسره ما بعده وجملة المنفي حال من فاعل تحنح وطلبه بالرفع بدل اشتمال عن المضمون وليس
فاعلا له على حذف ظهر حال المضمر على حذفه وذلك لان الرزق حصوله مضمون لا طلبه كما هو ظاهر ويحتمل ان يكون رفعه
بالابتداء واولى بكم خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل النصب خبر ليكون والاول احسن وانسب **المعنى** اعلم ان الغرض
بهذه الخطبة الشريفة الامر بلزوم التقوى والتنفير عن الدنيا والترغيب في العقبى افتتحها بالحمد والثناء فقال الحمد لله الواصل
الحمد بالنعم والنعم بالشكر المراد بوصل احدهما بالاخر شدة الارتباط بينهما فيكون التكرير للتاكيد او المراد بوصل
الحمد بالنعم ايجابه الحمد عليها وامره به عند حصولها وبوصل النعم بالشكر جعل الشكر سببا المزيدها كما قال لئن شكرتم
لازيدنكم وهذا هو الاظهر ولذا اختار الشكر على الحمد ملحا للاية الشريفة بحمده على الائه كما نحمده على بلائه وهذا من باب
التنبيه المقلوب والغرض منه عايد الى المشبه به وهو ايهام ان تمام من المشبه ان كان الحمد على الالاء اكثر واشهر ومثله قوله
وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم في الوضوح والضياء من
الصباح وان كان الامر بحسب الواقع بالعكس هذا وفيه ارشاد للعباد على القيام بوظايف الحمد عند السراء والضراء والملازمة
بمراسم التحية والثناء في حالتي الشدة والرخاء لان الوصايا بالقضاء والصبر على البلاء يوجبان الثواب الجميل والاجر الجزيل في العقبى
فبذلك الاعتبار البلاء منه سبحانه بمنزلة نعمة توجب الحمد لله تعالى قال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين **وفي رواية** الكافي عن داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال ان فيما اوحى
الله الى موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له وازوي عنه
لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل

يد ذكره فيحضر اجله ويقطعه عنه ويحول بينه وبينه فلا اجل يدرك ولا مؤمّل يترك ثم تعجّب من بعض حالات الدنيا واطوارها وقال عليه السلام سبحان الله ما اغرّ سرورها واظمأ ريّها واضحى فيئها اراد بالريّ الشرب التام لذّاتها ونعيمها والركون الى قنياتها والاعتماد عليها اي اي شئ اوجب لكون سرورها سببا للغرور وكون ريّها سببا للعطش وظلّها سببا للحرارة فان الفيء هو وقت ارتفاع الشمس وعنده تكون الحرارة ونسبة الغرور الى السرور والظمأ الى الريّ والضحى الى الفيء باعتبار ان سرورها ولذاتها وزخارفها هي الصوارف عن العمل للاخرة والشواغل عن الاقبال الى الله سبحانه فكان سرورها اقوى سبب للاغترار بها وريّها من اكثرها سببا للعطش في الاخرة والحرمان من شراب الابرار ومنها من اقوى الدواعي الى ايراده في حرّ الجحيم ومضلّة الحميم ويحتمل ان يكون المراد بالظمأ ريّها انّ الارتواء منها لا ينفع ولا ينقع من الغلة بل يزيد في العطش كمن شرب من الماء المالح والاجاج فيكون كناية عن كون الاكثار منها سببا لمزيد الحرص عليها ولذا يكون المراد باضحاء فيئها ان من طلب الراحة فيها اعتمادا على ما جمعها منها لا يجد فيها الراحة ولا يخلو من حرارة الكبد وفرط المحبة الى جمعها وتحصيلها واكثارها بل هو دائما في التعب والعطب لتحصيل الطلب الى ان يموت فيكفن ويخرج فلا فوت لاجابة ندائه اراد به الموت ولا خلاص من يد ارادة المميت ثم تعجّب ثانيا وقال عليه السلام سبحان الله ما اقرب الحيّ من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحيّ لانقطاعه عنه وهو من افصح الكلام واحسنه في تأدية المرام يعرف ذلك من له دراية في صناعة البيان واحاطة بلطايف فن المعاني ثم نبّه على شدّة عقاب الاخرة وعظم ثوابها بقوله انه ليس شئ بشرّ من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه قال الشارح البحراني يحتمل ان يريد الشر والخير المطلقين ويكون ذلك للمبالغة كما يقال للامر الشريف هذا اشدّ من الشديد واجود من الجيد ويحتمل ان يريد شرّ الدنيا وخيرها فان اعظم شرّ في الدنيا مستحقر في عقاب الله واعظم خير فيها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله انتهى والاحتمال الاول اظهر وعليه فالمراد انه ليس شئ يكون اشرّ الاشياء الا عقاب تلك الاشياء ولا شئ يكون اعظم الاشياء خيرا الا ثواب ذلك الشئ الّا ان الاحتمال الثاني يؤيده قوله وكل شئ من الدنيا خيرا كان او شرا سماعه اعظم من عيانه اما خيرها فلان الانسان لا يزال يحرص على تحصيل الدرهم والدينار وسائر القنيات الدنيوية ويكون قلبه مشغولا بتحصيلها مسرورا بانتظار وصولها فاذا وصل اليها هانت عليه وارتفع وقعها لديه كما يشهد به التجربة والوجدان واما شرّها فلان اعظم شرّ يتصوّرها الانسان بالسماع ويستهوله ويستنكره ممن يفعله هو صورة القتل والجراح فاذا وقع في مثل تلك الاحوال واضطرّ الى المخاصمة والقتال سهل عليه ما كان يستصعبه ونهاه وهو معنى قوله في بعض كلماته اذا هبت امرا فقع فيه و كل شئ من الاخرة ثوابا كان او عقابا عيانه اعظم من سماعه فان جل الخلق بل كلهم الا الصديقين اذا سمعوا احوال الاخرة خيرها وشرّها انما يتصورونها كاحوال الدنيا ويزعمونها مثلها ويقيسونها اليها بل بعضهم يتوهمونها اهون مع انه لا نسبة لها اليها ولذلك قال عزّ قائلا في طرف الثواب اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي طرف العقاب كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ حيث جعل الرؤية بالعين اعلى المراتب لانه يحصل بها ما لا يحصل بغيرها واما الصديقون فلا تفاوت لهم بين السماع والعيان فقد قال سيدهم وسندهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وحيث كانت اهوال الاخرة وشدايدها اعظم من ان تعبّر باللسان وتدرك بالاذان ويطلع عليها على ما هي عليها قبل خروج الارواح من الابدان فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر اي ليكفكم من معاينة تلك الاهوال سماعها وعما غاب عنكم منها ايمانها وما يجب منها اخبار المخبرين الصادقين باخبارها لتاخذوا لها عدتها وتهيئوا لها جنتها واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا لان ما يزاد في الاخرة فهو باق دائم وما يزاد للدنيا فهو فان زائل واقل في زيادة الدنيا طول الحساب والعقاب وفي زيادة العقبى مزيد المثوبة والثواب فكم من منقوص رابح كما قال سبحانه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وقال مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ

المجلس المائة والثالث عشر

ع ٢٨٤

واعيها اي لم يبق احدا من المكلفين الا اسمعه ذلك الداعي وفاز واعيها اي المتدبر فيها الاخذ بها ثم نبه على آثار التقوى وخواصها
في الاولياء فقال عباد الله ان تقوى الله حمت اي منعت اولياء الله من حماه بفتحها وهو محارمه كما قال ص الا وان لكل ملك
حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه اي قرب ان يدخله والزمت قلوبهم مخافته وخشيته حتى اسهرت لياليهم
واظمأت هواجرهم وهو تشبيه ~~ونسبة السهر الى الليالي~~ والظمأ الى الهواجر من باب التوسع والمجاز على حد قولهم نهاره صائم وليله قائم والمراد
ان التقوى وشدة الخوف اوجبت سهرهم في الليالي للقيام الى الصلوة والدوام على المناجاة وشدة عطشهم في الهواجر لكثرة
بالصيام والكف عن الطعام والشراب بهم عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الدعاء حدب الظهور من القيام خمص البطون
من الصيام صفر الوجوه من السهر عليهم غبرة الخاشعين فاخذوا الراحة في الاخرى بالنصب في التعب في الدنيا والري من سلسبيل
بالظمأ والعطش في زمان قليل واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل يعني انهم عدوا الاجل اي مدة
الاعمار قريبا فسارعوا الى الاعمال الصالحة وطلبا للاخرة وانهم كذبوا الامال الباطلة ولم يغتروا بالامنيات الطويلة
فلاحظوا الموت وبما ذكرنا ظهر ان الاجل في الفقرة الاولى بمعنى مدة العمر وفي الثانية بمعنى الموت فلا تكرار كما ظهر ان الفاء في
قوله فبادروا للسببية مفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها واما في قوله فلاحظوا فيحتمل ان تكون كذلك اي لافادة سببية
ما قبلها لما بعدها ويحتمل العكس فيكون مفادها مفاد لام التعليل كما في قولك اكرم زيدا فانه فاضل يعني اكرمه لكونه
فاضلا فيدل على ان فضله علة للاكرام والاحتمالان مبنيان على ان الدنيا والاخرة ضرتان متضادتان فيتفق التوجه
الى احديهما بما يغفل عن الاخرى وطول الامل انما ينشأ من حب الدنيا والميل اليها فلحاظ الاخرة اعني الاجل وما بعده والالتفات
اليها والتوجه اليها يستلزم الاعراض عن الدنيا وعن الامال الباطلة المتعلقة بها لا محالة وهو معنى تكذيبها كما ان انتزاع محبة
الدنيا عن القلب وعدم الاعتناء بامالها يستلزم ملاحظة الاخرة فيتحقق الغرض ملازمة في الحقيقة فيكون تكذيب الامال سببا
لملاحظة الاخرة وباعتبار اخر يكون ملاحظة الاخرة علة لتكذيب الامال واعني بالعلية والسببية الارتباط والملازمة وان
لم تكن تامة فافهم جيدا ويمكن ان يراد بالاجل في الفقرة الاولى الموت وفي الثانية مدة العمر عكس ما قدمنا ويحتاج الى نوع
تكلف بان يراد بملاحظة الاجل ملاحظة قصر مدة العمر وقلتها حتى يتبعهم العلية المستفادة من الفاء فتدبر ثم انه عليه السلام وصف الدنيا
باوصاف منفرة عن الركون اليها فقال ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر اي دار موصوفة بالفناء والمشقة والتغير فلا
فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه شبه الدهر بالرامي بالقوس على سبيل الاستعارة بالكناية والجامع بينهما ان الدهر يرمي بمصائبه
وحوادثه المستندة الى القضاء الالهي التي لا تتغير ولا تتبدل كما ان الرامي يرمي بسهامه الغير الخاطئة وذكر القوس تخييل وذكر الايتار
ترشيح ورشح ثانية بقوله لا تخطي سهامه وثالثة بقوله لا تؤسى جراحه اي لا تداوى ولا تصلح ولما جعل الدهر بمنزلة الرامي بين
كيفية رميه بقوله يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب اي الهلاك وقوله آكل لا يشبع من اكل وشارب لا ينقع يعني انه
لا يشبع من اكل لحوم الناس وافنائهم وشارب لا يروى من شرب دمائهم وهو من باب التشبيه البليغ على حد قولنا زيد اسد
لا الاستعارة كما توهمه البحراني لان مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه مبالغة كما في قولك رايت اسدا يرمي فيلزم ان لا يؤتى
بطرفي التشبيه معا في الكلام لان الاتيان بهما يبطل ذلك الغرض وقد نقلنا تحقيقه في ديباجة الشرح ومن العناء اي تعب
الدنيا ومشقتها ان المرء يجمع منها ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن لا يزال مشغولا بالجمع والبناء حتى تتم المدة وينقضي ثم يخرج
الى الله سبحانه فيدع ما جمع ويذر ما بنى ياكله الاعقاب في الدنيا وتسكنه الاباعد والاعداء الا ما لا يحمله الى محطه ولا
بنا نقله الى محظه وفي هذا المعنى قال الشاعر   هبك بلغت كلما تشتهيه   وملكت الزمان تحكم فيه
هل قصارى الحيوة الا الممات   يسلب المرء كل ما يقتنيه   ومن غيرها اي تغير الدنيا وانقلابها انك ترى المرحوم
مغبوطا والمغبوط مرحوما يعني ترى من يرحمه الخلائق بسبب الضر والفقر والمسكنة يصير في زمان قليل موصوفا بالبقا
والرخا والسعة فيغبطونه بذلك وترى من يغبطه والغني يصير عما قليل مبتلا بالذل والفقر والعنا فيرحمونه لاجل ذلك
وليس ذلك الا نعيما زال وبؤسا نزل اي ليس كون المغبوط مرحوما الا بنعيم انتقل من المغبوط الى غيره او شدة نزلت عليه
فغيرت حاله ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله اي يطلع على امله ويعلو عليه بحيث يكاد

المحط
والمحظ بالحا المهمله
والخا المعجمه معا
المنزل

يدركه

يدركه فيحضره اجله و ينقطع عنه و يحول بينه و بينه قال الاجل يدركه و لا مؤمل يتركه ثم تعجب عليه السلام من بعض حالات الدنيا واطوارها
فقال عليه السلام سبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها اراد بالري متمتعا لذاتها وبفيئها الركون الى قنياتها والاعتماد
عليها اي اي شيء اوجب لكون سرورها سببا للغرور وكون ريها سببا للعطش وظلها سببا للحرارة فان الضحى هي وقت ارتفاع
الشمس وعنده تكون الحرارة ونسبة الغرور الى السرور والظمأ الى الري والضحى الى الفيء باعتبار ان سرورها ولذاتها وزخارفها
هي الصوارف عن العمل للاخرة والشواغل عن الاقبال الى الله سبحانه فكان سرورها اقوى سبب للاغترار بها وريها من اكثر الاسباب
للعطش في الاخرة والحرمان من شراب الابرار ومنها من اقوى الدواعي الى ايراده في حر الجحيم ومصلية الجحيم ويحتمل ان يكون
المراد بظمأ ريها ان الادواء منها لا ينقع ولا ينفع من الغلة بل يزيد في العطش كمن شرب من الماء الملح والاجاج فيكون
كناية عن كون الاكثار منها سببا للمزيد الحرص عليها ولذا يكون المراد باضحاء فيئها ان من طلب الراحة فيها اعتمادا على
ما جمعها منها لا يجد فيها الراحة ولا ينجو به من حرارة الكبد وفرط المحبة الى جمعها وتحصيلها واكثارها بل هو دائما في التعب
والعطب للتحصيل والطلب الى ان يموت فيكون في تجرع فلا جاء يرد اراد به الموت ولا ماض يرتد اراد به الميت ثم
تعجب ثانيا وقال عليه السلام سبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه وهو من افصح الكلام
واحسنه في تأدية المرام يعرفه لك من له دراية في صناعة البيان واحاطة بلطائف فن المعاني ثم نبه على شدة عقاب الاخرة
وعظم ثوابها بقوله انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه قال الشارح البحراني يحتمل ان يريد الشر
والخير المطلقين ويكون ذلك للمبالغة اذ يقال للامر الشريف هذا اشد من الشديد واجود من الجيد ويحتمل ان يريد شر
الدنيا وخيرها فان اعظم شيء في الدنيا مستحقر في عقاب الله واعظم خير فيها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله انتهى والاحتمال
الاول اظهر وعليه فالمراد انه ليس شيء يكون اشر الاشياء الا عقاب ذلك الشيء ولا شيء يكون اعظم الاشياء خيرا الا ثواب ذلك
الشيء الا ان الاحتمال الثاني يؤيده قوله وكل شيء من الدنيا خيرا كان او شرا سماعه اعظم من عيانه اما خيرها فلان الانسان
لا يزال يحرص على تحصيل الدرهم والدينار وسائر القنيات الدنيوية ويكون قلبه مشغولا بتحصيلها مسرورا بانتظار وصولها
فاذا وصل اليها هانت عليه وارتفع وقعها لديه كما يشهد به التجربة والوجدان واما شرها فلان اعظم شر يتصورها
الانسان بالسماع ويستهوله ويستنكره ممن يفعله هو صورة القتل والجراح فاذا وقع في مثل تلك الاحوال واضطر
الى المخاصمة والقتال سهل عليه ما كان يستصعبه منها وهو معنى قوله في بعض كلماته اذا هبت امرا فقع فيه و
كل شيء من الاخرة ثوابا كان او عقابا عيانه اعظم من سماعه فان كل الخلق بل كلهم الا الصديقين اذا سمعوا احوال
الاخرة خيرها وشرها انما يتصورونها كاحوال الدنيا ويزعمونها مثلها ويقيسونها اليها بل بعضهم يتوهمونها اهون
مع انه لا نسبة لها اليها ولذلك قال عز وجل في طرف الثواب اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وفي طرف العقاب كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ
الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ حيث جعل الرؤية بالعين اعلى المراتب لانه يحصل بها ما لا يحصل بغيرها واما العارفون
فلا تفاوت لهم بين السماع والعيان فقد قال سيدهم ورئيسهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وحيث كانت اهوال
الاخرة وشدائدها اعظم من ان تعبر باللسان وتدرك بالاذان ويطلع عليها على ما هي عليها قبل خروج الارواح من
الابدان فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر اي ليكفكم من معاينة تلك الاهوال سماعها وعما غاب
عنكم منها ايمانها وما حجب منها اخبار المخبرين الصادقين باخبارها لتاخذوا لها عدتها وتشتاقوا اليها جنتها واعلموا
ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا لان ما يزاد في الاخرة فهو باق دائم وما يزاد
للدنيا فهو فان زائل واضعف في زيادة الدنيا طول الحساب والعقاب وفي زيادة العقبى مزيد الفوز والثواب فكم من
منقوص رابح كما قال سبحانه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وقال مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

المجلس المائة والثالث عشر

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وكم من مزيد خاسر لقوله سبحانه وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ وقوله تعالى وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الآية ثم قال ان الذي امرتم به اوسع مما نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الاظهر ان الجملة الثانية تأكيد للاولى فيكون المراد بالمأمور به في الاولى مطلق ما رخص في ارتكابه فيعم الواجب والمندوب والمكروه والمباح بالمعنى الاعم اى الطرفين وبالمنهي عنه فيها ما نهى عنه نهي تحريم او سعته الثابتة بالنسبة الى الاول على ذلك التعميم لان المنهي عنه قسم واحد والمأمور به اقسام اربعة لا يقال الامر حقيقة في الوجوب على ما حقق في الاصول فكيف يعم الاقسام لانا نقول سلمنا الا انه اذا قامت قرينة على المجاز يكون لا بأس بحمل اللفظ عليه والقرينة في المقام موجودة وهي الاوسعية والعلاقة هي اشتراك سائر الاقسام مع الواجب في ان كلا منها ماذون فيها مرخص في فعلها وتناولها ويدل على كثرة الحلال بالنسبة الى الحرام صريحا قوله سبحانه خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فان كلمة ما مفيدة للعموم ولفظ الجميع تأكيد لها واللام للانتفاع فيدل على جواز الانتفاع بجميع ما في الارض فان قلت ان الآية لا تفيد العموم لان شرط حمل المطلقات على العموم ان لا يكون المقام مقام الاجمال بل يكون مقام البيان نعم ههنا ليس كذلك اذ المقصود بيان ان في خلق الاشياء منفعة لكم للامتنان ان جميع الاشياء مما ينتفع بها قلت فيه بعد ما عرفت ان الموصول مفيد للعموم لا سيما مع التوكيد بلفظ الجميع ان الآية واردة في مقام الامتنان المقتضي للتعميم كما لا يخفى فيدل على اباحة الانتفاع وحلية جميع ما في الارض فيكون الاصل الاولى في الجميع هو الحل والاباحة الى ان يقوم دليل على الحظر والحرمة فيحتاج الى التخصيص فما ثبت حرمته مخصوص من عموم الآية ويدل عليه قوله تعالى ايضا قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فان تخصيص المحرمات بما تعدد لادليل على ان غير المستثنى ليس حراما وعدم وجدانه للنبي دليل على عدم وجود الحرمة واقعا ويدل عليه ايضا قوله سبحانه احل لكم الطيبات فان الطيب هو ضد الخبيث الذي تنفر عنه الطبع فيكون المراد بالطيبات ما يستلذها الطباع فيدل على حلية جميع المستلذات فيخصص بما دل على حرمة بعضها بالخصوص وهذه الآيات تدل على اباحة جميع ما لم يقم دليل على حرمته ولذا استدل بها الاصوليون في مسئلة الحظر والاباحة على ان الاصل الاولى في الاشياء هو الاباحة ومثلها في الدلالة عليها قوله كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي الا ان دلالته على الاباحة الظاهرية حتى تثبت اباحته او حرمته وهذه على الاباحة الواقعية فمعناه ان كل شيء مرخص فيه من قبل الشارع حتى يرد فيه نهي فالناس في سعة ما لم يعلم بورود نهي فيه ثم ان اصالة الاباحة كما تجري في الاعيان مثل التفاح ونحوه بقوله خلق لكم ما في الارض جميعا فيباح الافعال المتعلقة بها كذلك تجري في الافعال كالغناء مثلا ان فرض عدم قيام دليل على حرمته لقوله احل لكم الطيبات فالاصل المذكور يجري في القسمين المذكورين من دون تامل وربما يتوهم اختصاص اصالة الاباحة بالاعيان وان الاصل الدال على حلية الافعال يسمى باصالة الحل فهما اصلان ناظران الى موردين ونحن نقول ان ذلك لا بأس به اذ لا مشاحة في الاصطلاح لكن ولا يختص احدهما بالجهة دون الاخر ضرورة ان الادلة وافية بجريانهما معا وان كانا مختلفي المورد وعلى ذلك يمكن ان لا يجعل العطف في كلامه عليه السلام تفسيريا بان يكون المراد بما امرتم به وما نهيتم عنه الاعيان المباحة والمنهية وبما احل وما حرم الافعال المحرمة والمحللة وكيف كان فقد نشأ عن كون المباح اوسع من المنهي والحلال اكثر من الحرام ترك المحرمات والمنهيات فقال فذروا اى اتركوا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع يعني انه بعد ما كان الحرام قليلا والحرام كثيرا فلا حرج عليكم في ترك الاول وترك الثاني ولا عسر في ذلك وكذلك الحال في المحظور نعم لو كان الامر بالعكس لكان التكليف صعبا لكنه سبحانه منّ على عباده بما بين السماء والارض وجعل الملة السمحة سهلة وما جعل في الدين من حرج علما منه بضعف النفوس عن القيام بمراسم عبوديته بمقتضى الجبلة البشرية فسبحان الله ما اعظم منته واسبغ نعمه واوسع كرمه ثم نهى عن تقديم طلب الرزق على الاشتغال بالعبادة وترجيحه عليه فقال قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل اما الامر بالعمل فواضح واما التكفل بالرزق فقد تقدم الكلام فيه وفي معنى الرزق بما لا مزيد عليه في شرح

في أن الحلال أكثر من الحرام

الفصل الاول من فصول الخطبة الشريفة فلا يكون المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله و هذا بيان صريح
على المنع من ترجيح الطلب على العمل حسبما اشرنا اليه ولا دلالة فيه على ترك الطلب بالكلية بل المستفاد من الروايات الكثيرة
كراهة ذلك مثل الاول منها ما رواه في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل قال لاقعدن
في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي فسياتيني فقال ابو عبد الله عليه السلام هذا احد الثلاثة الذين لا يستجاب
لهم و منها عن معلى بن خنيس قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة قال فما يصنع اليوم قيل في البيت
يعبد ربه قال فمن اين قوته قال من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الذي يقوته اشد عبادة منه ثم نبههم بقوله مع
انه والله لقد اعترض الشك و دخل اليقين اي اعترض الشك في المضمون والمفروض وتزلزل اليقين بضمان المضمون و
بفرض المفروض حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم فبالغتم في تحصيله وطلبه الجد له وكان الذي فرض عليكم قد وضع
عنكم فتوانيتم فيه ولم تبالوا به فبادروا العمل اي اسرعوا به قبل حلول الموت وخافوا بغتة الاجل و فجأته الموت فانه لا يرجى من
رجعة العمر و عوده ما يرجى من رجعة الرزق هذا في مقام التعليل للمبادرة الى العمل وترجيحه على طلب الرزق يعني ان العمر
ظرف للعمل وما فات و مضى منه فلا يعود ولا يرجى عوده فلا يفوت العمل كسائر الزمانيات المتعلقة به بفواته لا محالة ولا
يمكن استدراكه بعينه فاذا وجب المبادرة اليه والاتيان به واليه اشير في قوله عليه السلام   ما فات مضى وما سياتيك فاين
قم فاغتنم الفرصة بين العدمين   و قال الاخر انما هذه الحيوة متاع   والسفيه الغوي من يصطفيها   ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها   واما الرزق فهو مقسوم وما نقص منه في الماضي امكن جبرانه في الغابر والى ذلك اشار بقوله ما فات
اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته لان العمر عبارة عن زمان الحيوة ومقدار
الزمان كم متصل غير قار الذات والجزء الثاني منه عادم للجزء الاول والجزء الثالث عادم للجزء الثاني وهكذا فلا يمكن رجوع
الجزء الاول بعد مضيه ابدا و هذا بخلاف الرزق كالمأكول والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على بخا٩
بعينه ان كان عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله نعم يشكل ذلك لو عممنا الرزق بالنسبة الى التنفس
في الهواء فانه كالعمل ايضا من الزمانيات لا يمكن استدراكه اللهم الا ان يقال انه فرد نادر و نظر الامام عليه السلام في كلامه الى
الافراد الشايعة والاعم الاغلب فان سائر افراد الرزق عموما قابل للاستدراك وقوله عليه السلام الرجاء مع الجائي واليأس
مع الماضي مؤكد لما سبق واراد بالجائي الرزق وبالماضي العمر ولما امرهم بالمبادرة الى العمل مخافة بغتة الاجل اكد
ذلك بالامر بملازمة التقوى فقال فاتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه وما يجب منها باستفراغ الوسع في القيام بالواجبات
والاجتناب عن المحرمات ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو اقتباس من الاية في سورة ال عمران قال تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا الاية قال في مجمع البيان معناه اتقوا عذاب الله اي احترسوا وامتنعوا بالطاعة
من عذاب الله كما يحق فكما يجب ان يتقى ينبغي ان يحترس منه وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه وثالثها انه المجاهدة في
الله وان لا تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون معناه لا تتركوا
الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه
وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت الا انه وضع كلامه موضع كلام على
جهة التصرف والابدال بحسن الاستعارة وزوال اللبس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلّمون بالتشديد و
معناه مستسلمون لما اتى به النبي صلى الله عليه وآله منقادون له والله الموفق **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن حضرت است در
ترغيب بر تقوى و پرهيزكاري و ترهيب از اين جهان فاني و باين فرار كه ميفرمايد حمد ميكنيم خدا را بجهت آن است كه وصل
كننده است حمد را بنعمتها و پيوند كننده است نعمتها را بشكر حمد ميكنيم بر نعمتهاى او هم چنانكه سپاس ميكنيم بر بلاهاى او
وطلب اعانت ميكنيم از او بر اين نفسها كه كند و حركت كننده اند از آنچه مامور شده اند با او شتابنده اند بسوى آنچه نهى
كرده شده اند از آن و استغفار ميكنيم از او از آنچه كه احاطه كرده با و علم او و شمرده است او را كتاب او علمى كه كوتاه نيست

انچه هست وکتابی که ترک کننده نیست چیزی را بیان میاورد هم او را مثالی بیان کسیکه دیده باشد چیزها را بعین الیقین و ثقه
بشود بچیزیکه وعده داده شده است از احوال یوم الدین اینست اینکه نفی کند اخلاص از شرک را از دلها و قایل باید بیقین او شک
را از قلبها و شبهات صید همه باینکه نیست هیچ معبودی بحقیقی بجز خدا در حالتیکه یکتا است شریک نیست او را و باینکه محمد
عبد الله صلی الله علیه و آله بنده پسندیده و پیغمبر برگزیده او است شهادتیکه بلند میکرداند گفتار پاکیزه را
و رفع میکنند عمل صالح را در حالتیکه سبک نمیشود میزانی که نهاده شوند آن دو شهادت را و سنگین نشود میزانی
که برداشته شوند آن دو شهادت از آن و وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا بتقوی و پرهیزکاری از خدا چنان پرهیزکاری که آن
است توشه راه آخرت و با او است رجوع بجهت نجات العزم چنان توشه که رسانده است بمقصود و رجوعیکه ادراک کنند
است مطلوب را دعوت نمود بسوی آن تقوی شنوانده ترین دعوت کننده کان و حفظ نمود و نگاه داشت او بهترین نگاه
دارندگان پس شنوانید دعوت کننده آن و فایز شد نگاه دارنده آن ای بندگان خدا بدرستیکه تقوی و پرهیزکاری از خدا
نگاه حفظ نمود دوستان خدا را از محرمات آن و لازم کرداینید قلبهای ایشان را ترس او را تا اینکه بیدار کرداینید از شبها
ایشان را بجهت عبادت و تشنه ساخت روزهای ایشان را بجهت روزهها و کثرت طاعت پس فرا گرفتند استراحت را بعوض جد
روزها زحمت و سیرابی را بعوض تشنگی و نزدیک شمردند مدت عمر را پس مبادرت نمودند بسوی اعمال صالحه و تکذیب نمودند
آرزوها باطله را پس ملاحظه کردند مرگ را پس بدرستیکه دنیا دار فنا و مشقت و تغییر و عبرت است پس از جمله فنای دنیا آن
که روزگار برزه کرده کمان خود را خطا نمیکند تیرهای او و دوا کرده نمیشود زخمهای او می اندازد زنده را بمرگ و تندرست را بمرض
و رستگار را بهلاکت خورنده ایستکه سیر نمیشود و آشامنده ایستکه سیراب نمیباشد و از جمله مشقتهای دنیا آنست که
بدرستیکه مرد جمع میکند چیزی را که نمی خورد و بنا میکند چیزی را که ساکن نمیشود پس بیرون میرود بسوی خدا در حالتیکه نه
مالی با خود برداشته باشد و نه بنائی باشد که نقل نماید و از جمله تغییرات دنیا اینست که تو میبینی فقیر را که خلایق
او رحم مینمایند غبطه برده شده بجهت ثروة و مالی و کسیکه بحال او غبطه مینمایند رحم شده بجهت فقر و فقیر یعنی در اندک زمان
بر دیگری فقیر بر فاه حال مبتلی میشود و رفاه حال غنی مبدل بفقر مکر بعینیکه منتقل شده باشد و شدتیکه فرود آمده باشد
و از جمله عبرتهای دنیا اینستکه مرد مشرف بر نزدیک میشود باداراک آرزو و خود پس جدا میکند او را حاضر شدن مرگ او …
الله چه چیز سبب عزت دکردانیده است دنیا را و تشنه ساخته سیرابی دنیا را و گرم کرداینده سایه دنیا را … باز کرداینده
میشود و نه برگشته رجوع مینماید پس سبحان الله چه چیز عزت عجیب باغر شده بر نزدیکی زنده از مرده بجهت سرعت لحوق او با
و چه چیز دور شده بلند کردن مرده از زنده بجهت بریده شدن او از آن بدرستیکه بدتر از بدی مکر عقاب آن و نیست بهتر از خوبی مکر
ثواب آن و هر چیز از دنیا شنیدن آن بزرگتر است از دیدن آن و هر چیزی از آخرت دیدن او بزرگتر است از شنیدن آن پس باید که کفایت بکند
شما را از دیدن تا مواخذه شنیدن آن و از غیبها خبرها پس بدانید بچیزیکه ناقص شود از دنیا و زیاده شود در آخرت بهتر است بچیزی
که ناقص شود از آخرت و زاید شود در دنیا چه بسا کم شده ایستکه با منفعت است و منفعت است با نیاز زیاده ایستکه با ضرر
است بدرستیکه آنچیزیکه خدا امر فرموده شما را بان فراختر است از چیزیکه نهی فرمود خدا شما را از آن و چیزیکه حلال
شده از برای شما اکثر است از چیزیکه حرام شده بر شما پس ترک نمائید چیزیکه اندک است از برای چیزیکه بسیار است و چیزیکه تنگ
است از برای چیزیکه وسعت دارد بتحقیق که کفالت شده است از برای شما بروزی و مامور شده اید بعمل پس باید نباشد چیزیکه
که ضمانت شده است از برای شما طلب کردن آن اولی بشما از چیزیکه فرض و واجب شده است بر شما عمل آن با وجود این بخدا
پیش آمده است شکار اهل … ضمانت … مدخول … منزل است یقین … فرض رب العالمین … اینکه گویا آنچیزیکه ضمانت
کرده شده است بر شما و چیزیکه فرض کرده بر شما … شده است از کردن شما پس بشتابید بسوی عمل و بترسید از ناگهان رسیدن
اجل پس بدرستیکه امید که فوت میشود از باز گشتن عمر آنچه که امید گرفته میشود از بازگشتن روزی و آنچه که فوت شده است امروز
از روزی امید گرفته میشود فردا افزونی آن و آنچه که فوت شده است دیروز از عمر امید گرفته نمیشود امروز بازگشتن آن امید
با اینده است کرده … فردا است و نومیدی … گذشته است … ترسید از خدا حق تقوی و ترسکاری و نمیرید

مگر

مكرر درحالتيكه شما هستيد مسلمانان درستيكه اراده حكم ملك

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقا وهي المائة والرابعة عشر من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة اوردها الصدوق في الفقيه باختلاف كثير لنا نجيبها بعد الفراغ من شرح ما رواه السيد في الكتاب لكثرة فوائدها ومزيد عوائدها اللّهمّ قد انصاحت جبالنا واغبرّت ارضنا وهامت دوابّنا وعجّت عجيج الثّكالى على اولادها وملّت التّردّد في مراتعها والحنين الى مواردها اللّهمّ فارحم انين الآنّة وحنين الحانّة اللّهمّ فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللّهمّ خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السّنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرّجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السّوام الّا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسّحاب المنبعق والرّبيع المغدق والنّبات المونق سحّا وابلا تحيي به ما قد مات وتردّ به ما قد فات اللّهمّ سقيا منك محيية مروية تامّة عامّة طيّبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضّعيف من عبادك وتحيي بها الميّت من بلادك اللّهمّ سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريّتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلّب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفّان ذهابها حتّى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانّك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الوليّ الحميد

وتحيّرت في مرابضها خ

قال السيد الرضي قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جفّ ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفّان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفّان ذهابها والشفّان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

اللغة الاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر واستسقيت فلانا اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة شرعية او متشرعية في طلب الغيث بالدعاء وهامت دوابنا يجوز ان يكون من الهيام بمعنى التحيّر وثكلت المرأة ولدها ثكلا من باب تعب فقدته والاسم الثكل وزان قفل فهي ثاكل وثكلى والجمع ثواكل وثكالى وفي بعض النسخ الثكل بدل وانّ الرجل انّا وانينا تأوّه والحنين الشوق وشدة البكاء والآنّة الحانّة الشاة والناقة يقال ما له آنّة ولا حانّة وعكر الشيء يعكر عكرا وعكورا واعتكر كرّ وانصرف والمكان الكرّار العطاف واعتكر الظلام اختلط والجود بفتح الجيم المطر الغزير وفي بعض النسخ الجود بضم الجيم وقنط يقنط من باب ضرب وتعب وفي لغة من باب قعد فهو قانط وانبعق السحاب انفتح وانفرج بالمطر والمغدق من اغدق الشجر اذا ظهرت ثمرته والسحّ بالضم الصبّ والسيلان من فوق والسقيا وزان فعلى بالضم مؤنثة اسم من سقاه الله الغيث انزله له ومروية من باب الافعال او التفعيل ومنه يوم التروية الثامن من ذي الحجة لانّ الماء كان قليلا بمنى فكانوا يرتوون من الماء لما بعده وتعشب بفتح المضارعة مضارع عشب وزان تعب وبضمها من باب الافعال يقال عشب الارض واعشبت اذا نبتت فهي عشبة عاشبة ومعشبة اي كثيرة العشب ويقال اعشبت الارض ايضا اي انبتت العشب فالهمزة للتعدية والعشب بالضم الكلاء الرطب في اول الربيع وفي بعض النسخ تعشب على البناء للمفعول والنجاد بكسر الاول جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ويجمع ايضا على نجود كفلس وفلوس والوهاد بكسر الاول ايضا جمع الوهدة وهي المنخفض من الارض وخصب الارض من باب ضرب وعلم واخصبت اي اخضبت فهي مخصبة وهو بكسر الخاء كثرة العشب ورفاهة العيش والجناب بفتح

الجم الفناء بالكسر وهو امام البيت او ما امتد من جوانبه ويطلق الجناب على الجانب من كل شيء ايضا وادم فلانا اي لعفره وفضله واد
والخضلة المطر اي بلّه والشماء المخضلة اي مخضل النبت بتلة وفي اكثر النسخ مخضلة وذاته مبيضة من اخضل البيت اخضلالا
اي بشكل وخضرة دفعه بشدة الخلب المطمع المخلف والسحاب الجهام الكلا ما فيه والعارض الذي السحاب يعترض في افق السماء والقزع
محركة قطع من السحاب متفرقة جمع قزعة والرباب بفتح الاول السحاب الابيض والذهاب بكسر الذال جمع الذهبة بالكسر فهو المطر
الضعيف ومربع الوادي بالضم مرتعه اخصب بكثرة الكلا فهو مربع والجمع امرع وامرع في مثل يمين وايمن وايمن وارض محل ومحول ومحلة
ومحل ومحلة اي انصفت بالجدب انقطاع المطر وانضاها اهزلها والحدابير في بعض نسخ الرواية مما لم يذكره الا السيد ولم يوجد
في كتب الادبية حراجيج وهكذا روى الشارح المعتزلي عن ابن الخشاب وهي جمع حرجوج الناقة الضامرة والخسف الذل والبلد
القفر الذي لا امانه ولا ابنائنا **الاعراب** منع الغمام فعل لم يسم فاعله رعاية للادب في ستر كراهة الاضافة المنع الى الله سبحانه
وهو منبع النعم ومبدأ الجود والكرم وفي بعض النسخ منع الغمام مصبغا للمعلوم فلا بد من حذف المفعول اي منع الغمام المطر و
سيحا منصوب على المصدر اي نسح سحا وجملة يحيي به منصوبة المحل على الحال من فاعل انشر لنا وسقيا منك منصوب على المصدر
ايضا ونجادا بالرفع فاعل تعشب ويروى بالنصب فيكون مفعولا له بنا على كونه من باب الافعال سغلا باحسبما في بيان
المعنى وقوله على بريتك ظرف لغو متعلق بالجزيلة او بالواسعة على التنازع وسما مخضلة بالنصب الوصف غاية للفظ الموصوف
وان كان المعنى مذكرا وجملة يدافع الودق منصوبة المحل صفة لسما او حال منها لكونها نكرة موصوفة او من ضميرها طلوعا كما
جاريا في نصب عن جليب اما في نسخ الرواية فقد اعترض عليه غير واحد من علماء الادبية بكونه مخالفا للقواعد النحوية حيث
ان شرط الاستثناء المفرغ ان يكون في الكلام الغير الموجب هذا الشرط مفقود هنا لان تنفك لنا قصه مثل زال النفي اثبات
واثباتها نفي فكما لا يجوزان يقال ما زال زيد الا قائما فكذلك لا يجوز ما تنفك الا مناخة ولذلك قال الاصمعي ان ذي الرمة
غلط في ذلك اذ لا يتوجه الا ابدا الابكا واجيب بوجوه الاول ان الرواة غلطوا فيه وان الرواية الصحيحة الا مناخة بالتنوين اي شخصا
الثاني ان تنفك تامة بمعنى اي ما تنفصل عن التعب وما تتخلص منه ومناخة حال من الضمير في تنفك اي لا تنفصل منه في حالة من الحالات
الا في حالة من الاناخة الثالث انها ناقصة والخبر على الخسف ومناخة حال **قال ابن هشام** وهذا ما سلبها الاولى
اذ لا يقال جا زيد الا راكبا ان الاشكال انما هو وقوع الاستثناء المفرغ في الايجاب لا يرتفع بهذا الجواب بل هو باق بحاله
وقد يعترض عليه بان الاستثناء المفرغ يقع في الايجاب بشرطين كما صرح به ابن الحاجب احدهما ان يكون المستثنى فضلة لا عمدة
الثاني ان يحصل به فائدة فلا يجوز ضربت الا زيدا اذ من المحال ان يضرب جميع الناس الا زيدا ويجوز ضربت الا يوم كذا لجواز
ان يضرب في جميع الايام الا في ذلك اليوم وعلى هذا يرتفع الاشكال فلا يبقى بحاله لان مناخة اذا كان خبرا كان عمدة واما اذا
حالا كان فضلة وكان الكلام مفيدا الرابع ان الا زائدة ذهب اليه ابن جني وحكي عن الاصمعي كما ذهب اليه ابن مالك في قوله
ارى الدهر الا منجنونا باهله ۔ وما صاحب الحاجات الا معذبا ۔ هذا وقوله من بركاتك بدل من قوله منك اي سقيا من بركاتك
ومخضلة صفة لسما والتانيث باعتبار لفظ الموصوف وان كان باعتبار معناه اي المطر مذكرا وجملة يتحفز القطر اه عطف تفسير
المعنى اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد رحمه الله خطبها في الاستسقاء اي في مقام الطلب السقيا وتوفير المياه قال شيخنا
الشهيد طاب ثراه والاستسقاء انواع ادناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطه الدعاء خلف الصلوة وافضله الاستسقاء
بركعتين وكيفيته على ما ورد في الاخبار ونبه عليها علماؤنا الاخيار ان يخرج الناس بعد التوبة ورد المظالم وتهذيب الاخلاق
وصوم ثلثة ايام يكون ثالثها يوم الاثنين ويبرزوا في الثالث الى الصحراء وان كانوا بمكة فالى المسجد الحرام حفاة مشاة وبعالهم
ايديهم بسكينة ووقار متخشعين متذللين مستغفرين ويخرجون الشيوخ والصبيان والبهائم واهل الزهد والصلاح فاذا حضروا
في المصلى ينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلثا فيصلي الامام بالناس ركعتين يقرء في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر
ويقنت عقيب كل تكبيرة ويدعو في القنوت بالاستغفار وطلب الغيث وانزال الرحمة ومنا لما ثور وعنه اللهم اسق عبادك وامائك
وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية فيفعل مثل ما فعل في
الاولى الا ان التكبيرات فيها اربع ويقنت ايضا عقيب التكبيرات ثم يكبر الخامسة ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم فلما فرغ من الصلوة

مسئلة نحوية

تحقيق في الجواب عن الاشكال

كيفية صلاة الاستسقاء

في الاستسقاء

ويصعد المنبر ويحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه فانها سنة رسول الله صلعم وسئل الصادق ع عن تحويل النبي صلعم رداءه اذا استسقى قال علامة بينه وبين اصحابه يحول الجدب خصبا ويخطب خطبتين ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة تكبيرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يساره فيهلل الله مائة تهليلة رافعا بها صوته ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة تحميدة رافعا بها صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا من غير قنوط بانين على الصوم الاول ان لم يفطروا والا فصوموا مستانفا اذا عرفت ذلك فنقول ان من افضل الخطب المأثورة في هذا المقام وافصحها ما خطب امام الانام عليه السلام وهو قوله اللهم قد انصاحت جبالنا اى تشققت من المحل والجدب واغبرت ارضنا اى صارت كثير الغبار بانقطاع الامطار وهامت دوابنا اى عطشت وتحيرت في مرابضها ومباركها من الظماء وفقدان النبات والكلاء وعجت اى صوتت مثل عجيج الثكالى على اولادها يحتمل رجوع الضمير الى الثكالى ورجوعها الى الدواب والاول اظهر وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في مراتعها المعتادة فلم تجد فيها ابتغاء مرعاه فملت من التردد وكذلك لم تجد ماء في الغدران والموارد المعتادة لشربها فحنت اليها وملت من الحنين ونشئت من الانين اللهم فارحم انين الآنة من الشياه وحنين الحانة من النوق اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها ومسالكها وانينها في موالجها ومداخلها وانما ابتدء ع بذكر الدواب والانعام لانها اقرب الى الرحمة ومظنة الاشفاق لانها على المذنبين من الامة ويرشد الى ذلك الدعاء في منتخب التوراة يا ابن ادم كيف لا تجتنبون الحرام ولا اكتساب الآثام ولا تخافون النيران ولا تتقون غضب الرحمن فلولا مشايخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع وشباب خشع لجعلت السماء فوقكم حديدا والارض صفصفا والتراب رمادا ولا انزلت عليكم من السماء قطرة ولا انبتت لكم من الارض حبة ولصببت عليكم العذاب صبا **وفي الفقيه** عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع انه قال ان سليمان بن داود ع خرج ذات يوم مع اصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني ادم فقال سليمان لاصحابه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وروى الرازي انه قال اصاب الناس في بعض الازمنة قحط شديد فخرجوا يستسقون فلم يستجب لهم قال الراوي فانتهيت وقت الى بعض الجبال فاذا ظبية قد لقيت من كثرة العطش وشدة الظماء مبادرة نحو غدير هناك فلما وصلت الى الغدير ولم تجد فيه ماء قامت وتحيرت واضطربت ورفعت راسها الى السماء وحركته ونظرت اليها فبينا هي كذلك اذ نشأت سحابة فمطرت حتى امتلأ الغدير وشربت منه وادبرت ثم رجعت ثم قال ع اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت اى تكررت علينا حدابير السنين تشبيه السنين بالحدابير باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه عقلي وهو ان الحدابير كما تتعب راكبها كذلك السنون تتعب اهلها كما لا يخفى واخلفتنا مخايل الجود اى الامارات التي تتوقع الجود في الجبال علامات بها البرق والسحاب التي يظن انها ممطرة وليست بماطرة فكانها وعدت بالمطر فاخلفت ثم نقضت وعدها فكنت الرجاء للمبتئس اى ذى البؤس والحزن والبلاغ للملتمس اى الكفاية للطالب المسكين ندعوك حين قنط الانام ويأس الانام ومنع الغمام وحبس واهلك السوام اى الابل السائمة ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا قال الشارح المعتزلي الفرق بين المؤاخذة والاخذ ان الاول دون الثاني لان الاول هو الاستيصال والمؤاخذة عقوبة **اقول** ان كان نقل ذلك من اهل اللغة فلا باس والا فالاصول لم زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى يعينه عكس ما قاله وكيف كان ففي كلامه دلالة على ان الذنوب والمعاصي مدخلية في منع اللطف والرحمة واستحقاق المؤاخذة والتعلم وسر ذلك ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا مانع له من قبله سبحانه وانما يصل الى المواد بحسب القابلية والاستعداد والمنهمكون في المعاصي ممنوعون عن الله تعالى وعن تلقي اثار رحمته منهم لانهم كانهم في انفسهم اسقطوا انفسهم عن الاستعداد وحري من كان كذلك انه يمتنع من الفيوضات ويحرم من البركات **وقد روى الاخبار** ان كلا من اصناف الذنوب نوعا من المؤاخذات الدنيوية مثل ما رواه في الفقيه عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق ع انه قال اذا فشت الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جار الحكام في القضاء امسك المطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين **وفي الكافي** عن ابان عن رجل عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلعم خمس ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان

خفر خفورا وخفرا نقض عهده وغدر كاخفر ق

ولم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم واخذوا بعض ما في ايديهم
ولم يحكموا بغير ما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم وعن ابي حمزة عن ابي جعفر قال وجدنا في كتاب رسول الله اذا ظهر
الزنا من بعدي كثر موت الفجاة واذا طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص واذا منعوا الزكوة منعت الارض بركتها
من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم
عدوهم واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار واذا لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من
اهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ثم قال ره وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق المنفجر
بالمطر والسائل بكثرة السيلان والربيع المغدق المظهر للثمر والنبات المونق المعجب سحا اي صبا وابلا اي مطرا شديدا
مجيبا تحيي به ما قد فات من الزرع والنبات اللهم سقيا منك محيية للموات مروية للنبات نامية ثمراتها عامة بركاتها
طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة اي سائغة لذيذة خصبة واسعة زاكيا نابتها ثامرا فرعها اي يكون فرعها ذا ثمر
ناضرا ورقها اي يكون ورقها ذا نضرة وحسن وبهجة تنعش وترفع بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم
منك تعشب بها نجادنا اي تنبت بها اراضينا المرتفعة وتجري بها وهادنا اي تسيل بها اراضينا المنخفضة المطمئنة وتخصب
بها جنابنا اي تكثر بها عشب فنائنا وجوانبنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى اي تنتفع بها اي اقاصينا
واباعدنا وتستعين بها ضواحينا ونواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة العظيمة الكثيرة على بريتك المرملة
المقفرة ووحشك المهملة المرسلة التي لا داعي لها ولا صاحب يشفق وانزل علينا سماء مخضلة مبتلة مدرارا هاطلة اي كثيرة
الدرور ومتتابعة يدافع الودق الودق ويحفز القطر منها القطر اراد بها كثرتها وشدتها وكونها اعظم واغزر واكد ذلك بقوله غير خلب
برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها اي لا يكون برقها مطمعا مخلفا ولا سحابها المعترض في افق السما
خاليا من الما ولا سحابها الابيض قطعا متفرقة ولا امطارها اللينة الضعيفة ذات ريح باردة بالزرع مضرة والنبت اللين واراد
بذلك عموم نفعها كله وكثرة منفعتها حتى يخصب لمراعيها المجدبون اي يتصف اهل الجدب بالخصب رفاغة العيش لكثرة كلائها
ويحيي ببركتها المسنتون الذين اصابتهم السنة وجهد القحط فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك هذا اشارة الى
حسن الظن بالله وعدم القنوط واليأس من روح الله وانت الولي للنعم والاحسان والحميد بالكرم والامتنان وانت على كل
شيء قدير وبالاجابة حقيق جدير **تكملة** ينبغي ان نورد تمام تلك الخطبة على ما في الفقيه ونتبعها بتفسير بعض الفاظها
الغريبة فنقول قال الصدوق ره وخطب امير المؤمنين في الاستسقا فقال الحمد لله سابغ النعم ومفرج الهم وبارئ النسم الذي
جعل السموات لكرسيه عمادا والجبال للارض اوتادا والارض للعباد مهادا وملائكته على ارجائها وحملة عرشه على امطائها واقام بعزته
اركان العرش واشرق بضوئه شعاع الشمس واطفأ بشعاعه ظلمة الغطش الدياجر وفجر الارض عيونا والقمر نورا والنجوم بهورا
ثم علا فتمكن وخلق فاتقن واقام فتهيمن فخضعت له نخوة المستكبر وطلبت اليه خلة المتمسكن اللهم فبدرجتك الرفيعة وفضلك البالغ
وسبيلك الواسع اسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك ودعا الى عبادتك ووفى بعهدك وانفذ احكامك واتبع اعلامك
عبدك ونبيك وامينك على عهدك الى عبادك القائم باحكامك ومؤيد من اطاعك وقاطع عذر من عصاك اللهم فاجعل محمدا اجزل من
جعلت له نصيبا من رحمتك وانضر من اشرق وجهه بسجال عطاياك واقرب الانبياء زلفة يوم القيمة عندك واوفرهم حظا من
رضوانك واكثرهم صفوف امة في جنانك كما لم يسجد للاحجار ولم يعتكف للاشجار ولم يستحل السبا ولم يشرب الدما اللهم خرجنا
اليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة والجأتنا المحابس العسرة وعضتنا علائق الشين وتاثلت علينا لواحق المين واعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود واستظمأنا لصوارخ العود فكنت رجاء المبتئس والثقة للملتمس ندعوك حين قنط الانام و
منع الغمام وهلك السوام يا حي يا قيوم عدد الشجر والنجوم والملائكة الصفوف والعنان المكفوف ان لا تردنا خائبين ولا تؤاخذنا
باعمالنا ولا تحاصنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المتاق والنبات المونق وامنن على عبادك بتنويع الثمرة واحي بلادك
ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك الكرام السفرة سقيا منك نافعة دائمة غزرها واسعا درها سحابا وابلا عاجلا تحيي به ما قد
فات وتخرج به ما هو آت اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلا متتابعا خفوقه منبجسة بروقه مرتجسة هموعه وسيبه

خطبة امير المؤمنين عليه السلام في الاستسقاء

مستلذّة وصوبٍ مستطر لا يجعل الله ظلّه علينا سموماً وبرده علينا حسوماً وضوءه علينا رجوماً وماءه اجاجاً وبياته رمادا رمددا اللهم انا نعوذ بك من الشرك وهواديه والظلم ودواهيه والفقر ودواعيه يا معطي الخيرات من اماكنها ومرسل البركات من معادنها منك الغيث المغيث وانت الغياث المستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت المستغفر الغفار نستغفرك للجهالات من ذنوبنا ونتوب اليك من عوام خطايانا اللهم فارسل علينا ديمة مدراراً واسقنا الغيث واكفاً مغزاراً غيثاً واسعاً وبركة من الوابل نافعة يدافع الودق بالودق ويتلو القطر منه القطر غير خلب برقه ولا مكذب رعده ولا عاصفة جنائبه بل ريّاً يغص بالري ربابه وفاض فانصاع به سحابه جرى آثار هيدبه جنابه سقيا منك محيية مروية محفلة مفضلة زاكياً نبتها نامياً زرعها ناضراً عودها ممرعة آثارها جارية بالخصب والخير على اهلها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمتك وتعم بها من نأى من خلقك حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون وتترع بالقيعان غدرانها وتورق ذرى الآكام رجواتها ويدهام بذرى الآجام شجرها وتستحق علينا بعد اليأس شكراً منة من منك مجللة ونعمة من نعمك مفضلة على بريتك المرملة وبلادك المغربة وبهائمك المعملة ووحشك المهملة اللهم منك ارتجاؤنا واليك مآبنا فلا تحبسه علينا لتبسطك سرائرنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعدما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد ثم بكى فقال سيدي صاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وقنط الناس منا او من قنط منهم وتاهت بهائمنا وتحيرت في مراتعها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها حين حبست عنها قطر السماء فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها وانقطع درها اللهم ارحم انين الآنة وحنين الحانة ارحم تحيرها في مواردها وانينها في مرابضها هذا ويعجبني ان اورد هذه الخطبة الشريفة بخطبتي السيدين الجليلين الامامين الهمامين النورين النيرين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما وعلى جدهما وابيهما والطيبين من آلهما صلوات الله وسلامه ليلاحظ العارفين بمعاني كلامهما ان كلام ابيهما في الفصاحة وان الكل قد بلغ الغاية في البراعة والبلاغة ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال في الفقيه وجاء قوم من اهل الكوفة الى علي عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين ادع لنا بدعوات في الاستسقاء فدعا علي عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام فقال يا حسن ادع فقال الحسن عليه السلام اللهم هيج لنا السحاب بفتح الابواب بماء عباب ورباب بانصباب وانسكاب يا وهاب واسقنا مطبقة مغدقة مونقة فتح اغلاقها وسهل اطلاقها وعجل سياقها بالاندية في الاودية يا وهاب بصوب الماء يا فعال اسقنا مطراً قطراً طلاً مطلاً طبقاً مطبقاً عاماً معماً دهماً بهماً رحماً رشاً مرشاً واسعاً كافياً عاجلاً طيباً مباركاً سلاطح بلاطح يناطح الاباطح مغدودقاً مطبوبقاً مغرورقاً واسق سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتى ترخص به اسعارنا وتبارك به في ضياعنا ومدننا ارنا الرزق موجوداً والغلاء مفقوداً آمين رب العالمين ثم قال للحسين عليه السلام ادع فقال الحسين عليه السلام اللهم معطي الخيرات من مظانها ومنزل الرحمات من معادنها ومجري البركات على اهلها منك الغيث المغيث وانت الغياث والمستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت المستغفر الغفار لا اله الا انت اللهم ارسل السماء علينا ديمة مدراراً واسقنا الغيث واكفاً مغزاراً غيثاً مغيثاً واسعاً مسبغاً مهطلاً مريئاً مريعاً غدقاً مغدقاً عباباً مجلجلاً سحاً سحساحاً بساً بساساً مسبلاً عاماً ودقاً مطفاحاً يدفع الودق بالودق دفاعاً ويطلع القطر منه القطر غير خلب البرق ولا مكذب الرعد تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك وتستحق علينا منتك آمين رب العالمين فما تم كلامه حتى صب الله الماء صباً فسئل سلمان الفارسي فقيل يا ابا عبد الله هذا شيء علماه فقال ويحكم الم تسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول اجريت الحكمة على لسان اهل بيتي **بيان** الشم جمع الاشم محركة وهي الانسان والارجاء جمع الرجا وهي الناحية والامطاء جمع المطا وهو الظهر والضمير في صهوتها راجع الى العرش كما ان نور الشمس من نور العرش وغطش الليل اي اظلم قاله الجوهري وفي الحديث اطفأ بشعاعه ظلمة الغطش اي ظلمة الظلام والدياجير جمع الديجور وهو الظلام وليلة ديجور اي مظلمة والبهور المضيء والمهيمن من اسمائه تعالى القائم على خلقه باعمالهم واجالهم وارزاقهم وقيل الرقيب على كل شيء والنخوة بالفتح فالسكون الافتخار والتعظم والخيلاء الفخر خضعنا المتمسكين الطالبون للمسكة وهو بالضم ما يمسك الابدان وفي بعض النسخ المتمسكين اي المعتصمين بك والسبحات لو عظيم جلوته والكاف في قوله كلام يبحلوني للتعليل

استسقاء الحسن عليه السلام

استسقاء الحسين عليه السلام

المختار المائة والرابع عشر

على حدّ قوله تعالى واذكروه كما هديكم اى لاجل هدايته ايّاكم والسنة بالكسر القحط والجدب والوعر ضدّ السهل والعنق الصعبة الشديدة
والشيء جلاف الرتق وقيل ما يحدث في ظاهر الجلد من الخشونة يحصل به تشوّه الخلقة وقد تلبّث علينا اى اجتمعت علينا الكذب في
العود بالفتح الجمل المسنّ وهو الذي جاوز في السنّ البازل قال الطريحي وفي حديث الاستسقاء واستظمأنا لصوارخ العود اى ظمأنا
من ظمأ ظمأة مثل عطش عطشا وزنا ومعنى والعود الجمل وقوله عدد الشجر من متعلقات ذلك قال الجوهري عنان السماء هو ما
عنّ لك منها اى بدا اذا رفعت راسك وزهر النبات نوره الواحدة زهرة كثمر وثمرة وقد تفتح الهاء والعزق شدّة النفع وعمّ
وغيثا مغيثا اى مطرا نافعا ومرعا اى خصيبا واسعا ملمّا اى مغطيا للارض مالئا لها كلّها من قولهم غيم لجنوا اى قفا
واسع لمّي من طبق الغيم تطبيقا اذا اصاب بمطره جميع الارض ومطر طبق اى عام ومجلجلا اى مشتملا على الجلجلة وهو صوت الرعد
وخفق المطر خفوقا اذا سمع وتجي تجيء ومنجسرة ومنفجرة اى منفجرة بروعة بانها من الانبجاس وهو الانفجار قال سبحانه فانبجست منه
اثنتا عشرة عينا ومحكية هو عن الهموع بالضم السيلان اى يكون همو عن مشتملة على الزجر وهو بالفتح الصوت الشديد من الرعد
بوق رجيت السماء رعدت شديدا ويختصّ الشيب بالفتح سناب اى جرى وجيئ مسرعا وبالكسر مجرى الماء والصوب الانصباب
والمستطر المنتشر والظلل جمع الظلّة وهي ما اظلّ الشمس منه من السحاب والحسو بالضم الشؤم ودماد ومكدّ كن بروح دهم كثير
ودبقو حيا او هالك والهوامد الاوامل جمع الهادي والدواهي جمع الداهية والمصيبة وعوام خطايا نا وزان دوابة والظاهر
جمع عام قال في القاموس والنعو يرو صنع الحصيد بقضة فانا اجمع عن عامة والجمع عام ودرّت السماء بالمطر تدرّ درورا اى
مدرارا وكف البيت يكف نطروكف البيت بالمطر سال ودعا صفة جنابية قال الطريحي كانه يريد الرياح الجنوبية فانها تكثر
السحاب في نلحق وادفه يحمل الساملة فانها منزهة والربيع بالكسر اسم من وى من لأدبا ودبا بالفتح والكسر بعض بالربيع اى جمع
والعيص السيلان والانفتاح لتحركها وتراطعا في العرخ بسط جناحيه الخ والنرهة والهيدب السحاب المتدلّي او الحجاب الفنا
والناحية ومحضلة مخضلا اى والليل اجتمع والوكف بالسيل جا بمل جنبيه والسماء اشتدّ مطرها ومن اتى منحلفك اى عن بقيّة على
منهم عن ذكره الله من التائي وهو البعد منترع بالقيعان غدرانها اى عذلا والقيعان مع القيعة وهي كالقاع ما استوى من
الارض والغدران الغدير وهو النهر والاكام كاعناق جمع اكمة وهو التل الصغير والزمرة ايجاما عنه وايّنا في قوله تبارك الامعاء
للظروف وبلادنا المعرفة من عرفنا الدار عرانا بعدئذ دون عران وعارة بعيلة فيها ثمك المعملة اى المعلقة للعمل بوق نافرة عليه
كغرفة بقيّة العالرة وهمز والعوامل ليفه الحرث ولينطنك سرابها مصحّا باب التفعيل اى لو نوقف على بواطن سرابها وحبّا
الها معظمة واسقنا مطبقة معذفرة مونقة السحابة بعضها على بعض والمعذقرة بالغين المعجمة والدال المهملة الكثيرة الغزيرة
والمونقة المفرحة من الانق وهو الفرح والسرور والمعجبة والاندية جمع الندى وهو المطر والظلّ السحاب ما وارى الشمس
سواد من المظلّ مناجيل الظلّ وطبقا مطبقا اى مطرا عاما مغطيا للارض وما تاما مثا اى مطرا شاملا يتم بخيره قال في القاموس
بقال الطبقة المطبقة هو معتم خيره كسرا لا يتم بخيره وعقله ودهما وزان جنب جمع ديمة بالكسر وهي المطر الدائمة ويقال
الوهنة اشدّ دفعا من الديمة والبهيم الخالص الذي لم يشبه غيره والرهيم ما العزف في الرأس من رحمه بدار حمه وفعتله وحنث
وتتشن السماء امطرت ولرشّ الماء لعنق وسد مرشا وقش الماء صبه قليلا قليلا وسلاطح بلاطح بناطح الاباطح السلاطح بالسلاطح بالمعنى
وقال ملابطها العريض قال الفيروز آبادي وسلاطح بلاطح اتباع وقال الطريحي السلطح الصليح العريض والبلطح كبلاح
مهموب بتفسير الاول والسلاطح القتلاطح كعلابط العريض وقوله في الاستسقاء سلاطح بلاطح بناطح الاباطح يريد بكثرة الماء
دفوته متقبلا منه فلا جئته الى جعل ملاطح من الانتباع كشيطان ليطان انتهى ونظيره نعمائا صنع بوصا حكاه يغزنه والاماطح جمع
الاباطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى والديمة بالكسر المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق وتدوم خمسة وستة او جمعهم
اوبعوما وليلة وهطلا اى متتابعا من المطر وهو تتابع المطر المتفرق العظيم القطر وسحّا محّصا محّا الصبح بالضم البراءة من كل
عيب محصحا قال الطريحي كانه اراد مستويا منتشرا ودبّا بسّا البسّ بالفتح ارسال الماء وتفريقها في البلاد والبسا
مبالغة فيه ومطفاحا من طفح الاناء امتلأ وارتفع وطفاح الارض ملأها هذا والله العالم بحقايق كلامه اوليائه عليهم السلام

الترجمة از جمله خطب شريفه آنحضرتست كه ذكر فرموده آنرا در مقام طلب باران از حضرت خداوند عالميان اى خدا بتحقيق شكافته شد كوهها

ما از خشکی و کم آب بودن شد زمینهای ما و چهارپایان ما متحیر شدند در محلهای خوابیدن خود و ناله کردند مثل ناله زنان بچه مرده بر فرزندان خود و ملول شدند از تردد نمودن در چراگاههای خود بار خدایا پس رحم کن بر ناله ناله کنندگان و اشتیاق و فغان مشتاقان بار خدایا پس رحم کن بر حیرت و سرگردانی ایشان در مواضع رفتن ایشان و رحمت فرما بر ناله ایشان در مکانهای درآمدن ایشان بار خدایا بیرون آمدیم بسوی تو در حینیکه مختلط شد بر ما شتران لاغر قحط سالها و وعده خلاف کرد ما را علامتهای باران پس هستی تو امید هراسنده و رساننده بمطلوب التماس کننده خواهش میخوانیم در وقتیکه ناامید شدند مردمان و ممنوع شد از باریدن ابرها و هلاک شدند چرندگان اینکه مؤاخذه نکنی بر عملهای ما و اخذ نکنی ما را بگناهان ما و نشر کن بر ما رحمت خود را بابرهای منفجر بباران سخت و بنا شدن و بهار اظاهر کننده میوهها و نباتات و گیاه تعجب آورنده خلقها را در حالتیکه بروز بوم ماریچنی بباران فراوان که زنده سازی بآن آنچه که مرده و باز گردانی بآن آنچه که فوت شده بار خدایا آب ده ما را آبی از جانب خود که زنده سازنده زمین مرده و سیراب گرداننده باشد و مضعف شود تمام و عموم منفعت و پاکیزه که بابرکت و گوارائی و وسعت دهنده حال نمو کننده باشد گیاه آن میوه دهنده باشد شاخ آن پر و بار نه باشد برگ آن که بلند نمائی بآن و قوت دهی عاجز را و زنده سازی بآن مرده را از شهرهای خود بار خدایا آب ده ما را آبی از نزد خود که پر گیاه شود بآن زمینهای بلند ما و جاری شود بآن زمینهای نشیب ما و بهار پیدا بیاید بسبب آن اطراف جوانب ما و در آید و اقبال کنند بجهة آن میوهها و زندگانی نماید بآن چهارپایان ما و متمتع شود بآن جماعتی که از ما دور اند و استعانت جویند بآن مردمانی که در نواحی ما هستند از برکتهای بار و وسعت خوب عطاهای بزرگ خود بر مردمان صاحب احتیاج خود و حیوانات وحشی بی صاحب خود و نازل کن بر ما باران تر کننده باران بسیار ریزان که دفع کند باران بزرگ قطره دیگر را از غایت شدت پس بر انگیزاند قطرهها از آن مطرهای دیگر را در حالتیکه نباشد برقهای آن طمع آورنده و خلف کننده و نه ابر پیش شده در کنار آسمان خالی از آب و نه ابرهای اسفید آن بادحمله کوچک کوچک و نه باران آنها ریزه ریزه باد دهنده تا آنکه فراخ سال باشند بجهة بسیاری کیاههای آن قحط یابندگان و زنده شوند به برکت آن سختی کشیدگان پس بدرستیکه تو فرو فرستی باران را از پس آنکه نومید میشوند مردمان و پهن میکنی منبسط میکنی رحمت خود را و تو ولی نعمتها و ستوده در صفتها

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والخامسة عشر من المختار في باب الخطب

ارسله الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى **منها** ولو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرء منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراى مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة **قال السيد** اقول الوذحة الخنفساء وهذا القول يومى به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **اللغة** قوله الفاتر الكال والمعذر المقصر الذى يعتذر من تقصيره بغير عذر كما قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب والصعدات جمع الصعد وهو جمع صعيد قال الشارح المعتزلي الصعيد التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات وعن النهاية في حديث اياكم والقعود بالصعدات هي الطرق وهي جمع صعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هي جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب

المختار المائة والخامس عشر

اللّدم وهو لطم الناس يعني بايديهم منه الحمد بشرح خرجتم الى الصّعدات بجأرون والالتدام ضرب النّسا وجوههنّ في النياحة ولهمّت كلّ امر
قال الشارح المعتزلي اي اذابته واتحلته همّت الشحم اي اذبته وتركه ولا اهمّت كلّ امر وهو اصحّ من الرواية الاولى اهمّت الامر اذا احزنك
انتهى وفيه نظر لان همّ ايضا يكون بمعنى اهمّ قال الفيروزآبادي همّه الامر همّا حزنه كاهمّه فاهتمّ والسقم جسمه اذابه واذهب لحمه والشحم
اذابه فانهمّ ذاب ومراجيح الحلم قال الجوهري رجحته رجحته اي كنتا رزين منه ومنه قوم مراجيح الحلم والمقاويل جمع مقوال الذي
المثار مثل جمع مثرار وقدما بالضم وبضمتين والذيال هو الذي يجرّ ذيله على الارض يتبختر يقال ذال فلان من باب بيع ذالا
وذألانا بتبختر والخضرة بفتح الخا وكسر الضاد الزرع والبقلة الخضراء والغصن وقال في القاموس الوذح محركة ما تعلق
باصواف الغنم من البعر والبول الواحدة بها والجمع وذح كبدنة وقال الشارح المعتزلي في قول السيد الوذح الخنفساء ولم
اسمع هذا من شيخ من اهل الادب لا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي ذلك **الاعراب** داعيا
وشاهدا وغير وان وغير واهن منصوبات على الحال واما خبر محذوف المبتدا او كلّ منصوب على المفعول والفاعل نفسه
اسم فعل يراد به الاستزادة اي زد وهات قال في القاموس ايه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة و
استنطاق وقال الطريحي ايه اسم سمّي به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان
التكيت فانه وصلت نوّنت فقلت ايه حديثا واذا اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ومن العرب من يقول
ايهان وهو في معنى هيهات وفي كتاب شرح الاثبات اذا قلت ايه بغير تنوين فكان مخاطبك كان في حديث ثم امسك فامرته ان تاخذ
في الحديث الذي كان فيه اي هيهات في الحديث فاذا قلت ايه بالتنوين فكانك امرته ابتداء بان يحدّث حديثا ما اي هات حديثا
المعنى اعلم ان هذه الخطبة على ما يستفاد من شرح البحراني ملتقطة من خطبة طويلة خطب بها في الكوفة للاستنهاض
الى حرب الشام وما ظفر به بعد على تمامها وما اورده السيد منها في الكتاب يدور على فصلين الاول في ذكر ممادح النبي
وذكر بعض اوصافه الجميلة ونعوته الجليلة وهو قوله ارسله داعيا الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وشاهدا على الخلق
يوم القيمة كما قال تعالى وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ فسّر الشاهد بمحمد صلى الله عليه وآله والمشهود بيوم القيمة اما الاول فلقوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كلّ امّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا واما الثاني فلقوله تعالى وذلك يوم مشهود وقد تقدم تحقيق
هذه الشهادة بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الحادية والسبعين فبلّغ رسالات ربه سبحانه غير وان في الابلاغ ولا مقصر
في الانذار وجاهد في الله تعالى اعداءه غير واهن في الجهاد ولا معذر من قتال الاجناد وهو امام من اتّقى لانه قدوة المتقين في كيفية سلوك
سبيل التقوى والصلاح وبصر من اهتدى لانه نوّر المهتدين في المسير الى طريق الخير والفلاح كما يهتدي بالبصر الى سبيل الرشاد في سلوك
بها نحو القصد والسداد بالبصر الى الجادة الوسطى والطريق المستقيم والفصل الثاني اخباره عن الغيب وانذارهم لما يبتلي به اهل الكوفة
لسوء اعمالهم وقبح فعالهم وهو قوله ولو تعلمون ما اعلم ممّا طوي وما خفي عنكم غيبه ما طلبته لخرجتم الى الصّعدات اي خرجتم من
البيوت وتركتم الاستراحة والجلوس على الفرش للقلق والانزعاج وجلستم في الطرق وعلى التراب تبكون على اعمالكم التي كانا لو
تركتموها وتلتدمون على انفسكم للتقصير مما يجب عليكم فعله ولتركتم اموالكم لا حارس لها يحرسها ولا خالف عليها يستخلفها ولهمّت
كلّ امرئ منكم نفسه اي اذابته او حزنته لا يلتفت الى غيرها ولكنّكم نسيتم ما ذكّرتم وامنتم ما حذّرتم اراد به للنعما ذكرهم عمّ بهم من
نظام امورهم وتحذيرهم ما اوجب ذلك الاعداء منهم وتسلّط الولاة السّوء عليهم وهو النفاق وتشتت الاهواء واختلاف الآراء
فتاه اي ضلّ وتحيّر او هلك واضطرب عليكم رايكم اي عقلكم وتدبيركم وتشتتت عليكم اموركم بغلبة العدو على بلادكم ثم تمنّى فقدهم
بقوله ولوددت انّ الله فرّق بيني وبينكم والحقني بمن هو احقّ واولى بي منكم اراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر ومن لم يفارق
الحق منهم ثابتين قوم والله ميامين الراي ومباركات الآراء مراجيح الحلم وثقال الحلوم لا يستخفّهم جاهلية الجهال مقاويل
بالحق متاريك للبغي اي اكثر بذلك قولا بالحق والصدق وتركا للبغي والظلم مضوا قدما اي متقدمين على الطريقة الوسطى واوجفوا
اي اسرعوا على المحجة البيضاء غير ملتفتين عنها فظفروا وفازوا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة التي ليس فيها تعب ولا مشقة
ولما حذّرهم ممّا طوي عنهم غيبه اراد التنبيه ببعض ذلك المطوي والتصريح ببعض ما يلحقهم من الفتن العظيمة فقال اما والله
ليسلطن عليكم وفي الايمان بحرف التنبيه والقسم ولام ونون التاكيد لوقوع المخبر به اي لا محالة يسلط عليكم غلام ثقيف

تاه فلان يتيه اذا تحيّر واضطرب وتاه يتوه اذا هلك اضطرب منه

ادامه

في اخبار امارة الحجاج

اراد به الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود من بني ثقيف لذيال الذي يجر ذيله على الارض تبختراً وهو كناية عن كثرة تجويره المتال الكثير الظلم والميل عن الحق باكل خضرتكم ويذيب شحمتكم اراد بذلك اخذ الاموال ونقد بلي الابدان واستيصال النفوس ووقوع ذلك الخبر على ما اخبر به مشهور وفي الكتب مسطور وقد تقدم شطر من فعله باهل العراق في شرح الخطبة الحادية والعشرين ورو في البحار من الخرايج ان الاشعث بن قيس استأذن على علي عم فرده قنبر فادمى انفه فخرج علي وقال ما ذلك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قال ومن غلام ثقيف قال غلام يليهم لا يبقى بيت من العرب الا ادخلهم الذل قال كم يلي قال عشرين ان بلغها قال الراوي ولي الحجاج سنة خمس وسبعين ومات سنة خمس وتسعين ثم قال عم ايها يا ذو دحاجة ذو دهانة عند ابا الخنفساء على ما ذكره الرضي من تفسير لو دحرجا الخنفساء قال الشارح المعتزلي ان المفسرين بعد الرضي ردوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصاً ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحرة من وذح الشيطان تشبيها بالبعرة المعلقة باذناب الشاة ومنها ان الحجاج قد رأى ذات يوم خنفساء فقال واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شأنا ان يخلق هذا الوذح فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفارا رأى ابنة وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانيا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي الله قط ولا تكون ابداً وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين **اقول** ويدل على ذلك ويؤيده **ما رواه في الكافي** عن احمد بن علي بن اسباط عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ما كان في شيعتنا فلم يكن فيهم ثلثة اشياء من يسأل بكفه ولم يكن فيهم ازرق اخضر ولم يكن فيهم من يؤتى في دبره **وعن** احمد عن جعفر بن محمد الاشعري عن ابن القداح عن ابي عبد الله عم قال جاء رجل الى ابي فقال يا ابن رسول الله اني ابتليت ببلاء فادع الله لي فقيل له انه يؤتى في دبره فقال ما ابلى الله عز وجل بهذا البلاء احداً له فيه حاجة ثم قال ابي قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يقعد على استبرقها وحريرها من يؤتى في دبره **وفي البحار** من الخصال للصدوق عن ابيه عن سعد عن البرقي عن عدة من اصحابنا عن علي بن اسباط عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم باربع بان يكونوا لغير رشدة او ان يسألوا باكفهم او ان يؤتوا في ادبارهم او ان يكون فيهم ازرق اخضر **وفيه منه** عن ابن الوليد عن محمد العطار عن احمد بن محمد عن ابي عبد الله الرازي عن ابن ابي عثمان عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال اربع خصال لا يكون في مؤمن لا يكون مجنوناً ولا يسأل على ابواب الناس ولا يولد من الزنا ولا ينكح في دبره **وفيه** من قرب الاسناد عن محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال جاء رجل الى علي عليه السلام فقال اني لاحكم اهل البيت قال وكان فيه لين قال فاثنى عليه عدة فقال له كذبت ما يحبنا مخنث ولا ديوث ولا ولد زنا ولا من حملت به امه في حيضها قال فذهب الرجل فلما كان يوم صفين قتل مع معوية **وحكى المحدث** السيد بندرة قال كنت ابن ستة عشر فزاد الله بعض علماء بلدنا معرفا بهذا الفعل الشنيع فبينا انا مع جمع نتكلم بالسرور والفرح في يوم العيد الغدير دنا مني هذا الشيخ وقال ما لك كالفرادى انظر ان الله قد اعطاك في هذا اليوم سلطنة الدنيا فقلت ان كرامة الله على محبي امير المؤمنين وشيعته الخلص عليه السلم في هذا اليوم الشريف اعظم من سلطنة الدنيا فقال انشدك بالله هل يحب علي بن ابي طالب فقلت ويلك هل يوجد احد بالاسلام ولا يحب امير المؤمنين فقال والله ما الا اجد فقلت الحمد لله الذي لم يدخل مثلك النجس الخبيث المخنث في حزب محبي الائمة الاطهار امير المؤمنين ع لعنك الله عليك على امثالك المخنثين انه لم يمض على ذلك الاحمق قريب من مدة سنة الا حتى اتى الشيخ وظهر الكفر ودخل في مذهب النصرانية وفي الانوار النعمانية **للمحدث الجزائري** ره عن جلال الدين السيوطي في حو...

قصه خنفساء

في ان الحجاج كان ابن الزنا

في ان اربع خصال لا يكون في المؤمن

القاموس وهذا غير صحيح لغة لانه قال وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيد لعمر فقال ابن الاثير وهو من القاب الامراء العامة زعمت لو فرضنا
ان سيد قد عمر كان نجاشيا كذبوا ولكن به قادوا ما والرجال ثم قال الخوارزمي علم اوفي كتب لو افتضم مثل هذا نعم يروي لعباس
منهم حديثا خاصا معناه ان لفظ امير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب لهذا الاسم لو اقتضت امتهم بهذا الاسم وقت
سمتها نفسه به غير علي بن ابي طالب فهو ما يؤتى في دبره وهو شامل لجميع المتخلفين من الامويين والعباسيين لعنهم الله انتهى
قلت اوردنا رواية العباس مع غيرها في ديباجة الشرح في تنويه القاب امير المؤمنين ثم قد تكرر وفي اخبار كثيرة من
طرق اهل البيت عليهم السلام ان هؤلاء لا خير فيهم وفي بعضها انه لا ينبغي لاحد لله غير حاجة ثم قال الشارح المعتزلي بعد ذكر
ما اوردنا من كلامهم في تفسير ابا وذحة فهذا مجموع ذكره المفسرون ومما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع يغلب على ظني انه
اراد معنى اخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام
وهو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية لعنه الله ابو زنة القرد
وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة الى امثال ذلك فلما كان امير المؤمنين يعلم من حال
الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة ويمكن
ان يكنيه بذلك لاحد امرين اما تحقيرا لنفسه حقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين
قصير الساعدين مجدر الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روي هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا انه
ابا ودجة قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وحرة وهي دويبة تشبه
الحرباء قصير الظهر شبهه بها قال وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه اقرب الى الصواب **الترجمة** از جمله خطب طيبه آنبزرگوار
واما ابوار است در نعت حضرت ختم الانبياء ومذمت اهل كوفه بجهت سستی کردن ایشان در جهاد اعدا واعلام اخبار بفتنه حجاج ابن
چنانچه فرمود که فرستاد خداوند تعالی رسول مختار را در حالتیکه خواننده بود مردمان را بسوی حق وگواه بود بر خلق
پس رسانید پیغامهای پروردگار خود را در حالتی که سستی ننمود وکوتاهی در ادای پیغام ونقصیر کننده نبود در تبلیغ احکام وجهاد کرد در راه
خدای متعال با اعدای دین و الحال او در حالتیکه سست نبود در رفتار وعذرخواهی نکرد بعد از آن با مواجهه مقاتله ابطال پیشوا
صاحبان تقوی است وبینائی طالبان هدایت واگر بدانید آنچه من میدانم از چیزیکه پنهان شده از شما غیبت در آن هنگام
خارج شدید بسوی راهها بعنی ترك استراحت میکردید در خانها در حالتیکه گریه میکردید بر عملهای خودتان وسینه میزدید بر نفسهای
خود وهر آینه ترك مینمودید مالهای خود را در حالتیکه هیچ سپرستی نباشد آنها را وهیچ جانشینی بر آنها وهر آینه مجزون وغمگین میشد
تا اینکه میکرد اهتمام هر مردی از شما بنفس او وکرا اصلا التفات نمیکند بغیر خود ولیکن شما فراموش کردید چیزیرا که پند داده شدید
بآن وایمن گشتید از چیزیکه ترسانیده شدید بآن پس حیران گشت از شما اندیشه وتدبیر شما وپراکنده شد بر شما کار
هر آینه دوست میدارم اینکه حکم کند خدا میان من ومیان شما وملحق نماید مرا بکسانیکه ایشان سزاوارترند بمن از شما
قومی بودند بخدا قسم صاحبان رای مبارک بودند موصوفان بافزونی بردباری گویندگان سخن حق بودند ترك کننده بغی
کننده بودند ظلم وگرا میرا کذشتند در حالتیکه پیش قدم بودند بر راه راست شتافتند بر طریق روشن در سعادت پس
بی نهایت وکرامت خالی از دشمنی آگاه باشید قسم بخدا هر آینه البته مسلط میشود بر شما پسری از قبیله ثقیف یعنی حجاج بن یوسف
که کشنده باشد دامن خود را بر زمین اندوی عز و روئی خوی وعدول کننده باشد ناله عدالت که میخورد زراعت شما را و

میکند از پیه شما را تعاد کن وبیاورا پیر کرد پیش تو آن یوحذله

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والسادس عشر من المختار في باب الخطب

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله
في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **اللغة** خاطر بنفسه الخاطر

وهو ان تكابر فيه خطره وهلاك وتكرمون الاول من باب فعل والثاني من باب افعل يقال كرم الرجل كرما من باب حسن عز ونفس فهو كريم

الاعراب الموال والانفس منصوبان على الاشتغال واللام في لله في الفقرتين تحتمل الصلة والتعليل وفي للذى خلقها للتعليل لا غير كما هو غير خفى وانقطاعكم عطف على نزولكم **المعنى** اعلم ان مدار هذا الفصل على التوبيخ بالبخل بالاموال والانفس والامر بالاعتبار بتقلبات الدهر وتغيرات الزمان فلاجل ذلك فلا اموال بذل الاموال فلا اموال بذل لمن هو الذى رزقها لا يخفى ما في التعبير بهذه العبارة من اللطف والنكتة وهو ان التعبير بقوله لله يحتمل من نيابة بعيد الغرض المسوق له الكلام ولا يسع في التعبير بقوله لله كما في قوله اعباد المسيح يخاف صحبي ونحن عبيد من خلق المسيحا فانه دل على علم خوفهم النصارى من انه بقول نحن عبيد الله وذلك لان غرضه عليه السلام لومهم وتوبيخهم على البخل والامساك عن بذل الاموال والتعبير بالموصول اكد في افادة ذلك المطلوب لدلالته على انتقاضهم بغاية البخل حتى انهم يمسكون اموالهم عن معطيها ورازقها فضلا عن غيره فيستحقون بذلك غاية اللوم والملامة ومثله قوله ولا انفس خاطرتم بها للذى خلقها فانه اول على البخل بالانفس وابلغ في ذلك الغرض فانهم اذا لم يخاطروا بانفسهم لم يبذلوها الى الهها المالك لرضا الخالق مع كونه احق واولى بها منهم فكيف لغيره ثم اكد التوبيخ بقوله تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده ولذلك فصل هذا الكلام بما سبق ولم يفصل بالعاطف لكونه كالتاكيد في ما دية المراد مما سبق يعنى انكم تتنافسون وتظهرون العزة والشرف على عباد الله بالله سبحانه اى بما خولكم واعطاكم ومنحكم من النعم الدنيوية والاخروية ولا تكرمون الله ولا تطيعونه في الاحسان الى عباده والافضال عليهم بل بنعمه تبخلون وعن عباده تمسكون فاعتبروا ايها الناس ولكم مثال من كان قبلكم من طحنتهم الاجال وضاق بهم الحال وارهقوا بالاعمال كما قال عز من قائل وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وانقطاعكم عن وصل اخوانكم حتى انتقلوا الى ضيق المضجع ووحشة المرجع فتستبصرون مثلهم وتنزلون منزلتهم فاسلكوا مسلك العاجلة وقدموا زاد الاجلة سعيدا **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام است در توبيخ وعتاب مردمان بر عدم بذل مال در راه خدا ميفرمايد پس هيچ مالى نيست كه بذل كرده باشيد براى كسيكه روزى داده است شما را وهيچ نفسى نيست كه بخطر انداخته باشيد براى كسيكه خلق كرده آنرا عزيز ميشويد بسبب خدا بر بندگان خدا وگرامى نميداريد خدا را در بندگان خدا پس عبرت بگيريد بنازل شدن خودتان بمنزلهاى كسانيكه بودند پيش از شما وبريده

ومن كلام له عليه السلام

خواهد از خوب برادران خود

وهو المائة والرابع عشر من المختار في باب الخطب

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله انى لاولى الناس بالناس **اللغة** الجنن جمع جنة وهي ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته واصحاب سره وخلية في بعض النسخ بالجيم وفي بعضها بالخاء

الاعراب دون ظرف اما بمعنى عند او بمعنى سوى والفاء في قوله فاعينوني فصيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام على ما رواه الشارح المعتزلي من المدائني والواقدي قاله امير المؤمنين للانصار بعد فراغه من حرب الجمل والغرض بذلك مدح اصحابه واستمالة قلوبهم الى مناصحته فقوله انتم الانصار على الحق اى الناصرون لي المعينون على الحق الذابون عن الباطل والاخوان في الدين لقوله سبحانه انما المؤمنون اخوة والجنن والتروس يوم الباس اى يوم الشدة والحرب والبطانة اى خاصتي وخالصتي الذين لا اطوى عنكم سرى دون الناس اى عندهم يعنى انكم عندهم معروفون بالخصوصية او انتم البطانة لى سوى الناس اى لى بطانة بكم اضرب المدبر من الحق وارجو طاعة المقبل يعنى من اقبل الى اى ادعى الخلافة لكم الحميدة اطلع منهم قلبه ويمكن ان يراد بالمقبل من كان من شانه الاقبال والطاعة واذا كنتم بهذه المثابة فاعينوني بمناصحة خلية اى صافية وخالية من الغش والتدليس سليمة من الريب اى سالمة عن الشك المستفاد للخلافة والولاية فوالله انى لاولى الناس بالناس واحق بالامامة **الترجمة** از جمله كلام آن امام است در مدح اصحاب خود كه فرمود شما ياري كننده گانيد بر راه راست برادرانيد در دين وسپرهائيد در روز سختى وصاحب خواص منيد نزد مردمان با عانت شما

المختار المائة والثامن عشر

میفرماید ترغیب ‌کنان بجهاد و ملامت کنان ایشان را از سستی در آن بعد از آنکه جمع آورد مردم را و ایشان را بجهاد تحریص کرد پس ایشان ساکت شدند زمانی دراز بعد از آنکه بر ایشان شکایت کرد و بفرمود که ما بالکم اخرسون انتم پس بعضی از مردمان که حاضر بودند گفتند بعد از سکوت طویل که ای امیر المؤمنین اگر تو خود روان شوی ما با تو روان می‌شویم پس در جواب ایشان فرمود

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثامن عشر من المختار في باب الخطب

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيّاً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ مَا بَالُكُمْ لا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ وَلا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ وَاللَّهِ لَوْ لا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ إِنَّهُ لا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلا هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ

اللغة الملى الهوى من الدهر والساعة الطويلة من النهار فقال تعم واهجره مليا ومخرسون اسم مفعول من اخرسه الله وسددتم بالتخفيف والتشديد والشجعان جمع شجيع وفى بعض النسخ شجعانكم بالكسر وهو بالضم الكثير جمع شجاع والكتيبة القطعة العظيمة من الجيش والقدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار تحير وتردد فى مداره قال الشارح المعتزلي اضطرب ولم يجد بهذا المعنى فى اللغة والظاهر انه استحار امالم يهتد لسبيله بمعنى حار قال فى القاموس استحار السحاب لم يتجه جهة وعن الجوهرى المستحير سحاب يثقل بمزود لليس له ريح تسوقه والثفال ككتاب ما يوضع تحت الرحى من جلد اولباد وفي الكتاب الاعراب مليا منصوب على الظرف وقوله والله لولا رجائي الشهادة جواب القسم قوله لقربت ركابي وهو ساد مسد جواب لولا وجملة لو قد حم لي لقاؤه شرطية معترضة بين القسم وجوابه كما في قوله لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الاقارع وجواب لو محذوف بدلالة سياق الكلام عليه اي لو قد حم لي لقاؤه لعبته ودخول قد في شرط لو نادر ومثله ما رواه في حواشي المغني في صحيح البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا هكذا واختلف في المرفوع بعد لولا وان زعم لما ذا قال ابن هشام لولا تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لاكرمتك اي لولا زيد موجود الى ان قال والمرفوع بعد لولا فاعل بفعل محذوف ولا بلولا لنيابتها عنه ولا بها اصالة خلافا لزاعمي ذلك بل رفعه بالابتداء وطعانين مع المنصوبات الثلاثة بعدها حال من ضمير الخطاب في قوله اطلبكم وجملة لقد حملتكم جواب لقسم محذوف والطريق يذكر ويؤنث ولذا اتى بصفته اولا بالتذكير وثانيا بالتانيث جريا على اللغتين

المعنى ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين بعد انقضاء امر صفين والنهروان في بعض غارات اهل الشام على اطراف العراق وقد جمع الناس وحضهم اي حثهم على الجهاد فسكتوا مليا اي ساعة طويلة فقال عليه السلام توبيخا لهم على ذلك فقلهم ما بالكم ومخرسون انتم فلا تنطقون فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت الى العدو سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد دعا عليهم بعدم الاستقامة والسداد لما فيه الصلاح والرشاد وعدم الاهتداء للقصد اي الامر المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج استفهام على سبيل التوبيخ والانكار والايماء باسم الاشارة للتحقير كما في قوله تعالى اهذا الذي يذكر آلهتكم انما يخرج في مثل هذا الرجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم وشجعانكم ثم اشار الى وجه الفساد في خروجه بنفسه بقوله لا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض اي جمع فيئها وخراجها والقضاء بين المسلمين وفصل خصوماتهم والنظر في حقوق المطالبين ودفع ظلاماتهم وغير ذلك مما فيه نظام الدولة وانتظام المملكة ومما

بطلا اصغر مجرد
اي نطقا باطلا
اي باطلا والاقارع
جمع اقرع وهو الكذب
زهشه باشرفه

في ذم اهل الكوفة بتفللهم عن الجهاد

العباد وقوام البلاد ثم اخرج في كتيبة وتبع في كتيبة اخرى لتقلقل اي اضطرب تقلقل القدح في الجفير الفارغ من السهام والغرض التشبيه في اضطراب الحال والانقطاع عن الجنود والاعوان بالقدح الذي لا يكون حوله قداح تمنعه من التقلقل ولا يستقر مكانه **وقال** الشارح البحراني شبه خروجه معهم بالقدح في الجفير ووجه الشبه انه كان قد تقلد الجيش واراد ان يجهز من بقي من الناس في كتيبة اخرى فشبه نفسه في خروجه في تلك الكتيبة وحده مع تقدم اكابر جماعته وشجعانها بالقدح في الجفير الفارغ في كونه يتقلقل وفي العرف يقال للشريف ذا مشى بين خادميه يتوسطهما من هو دونه وترك المهام التي لا تقوم الا به ترك المهم الفلاني ومشى يتقلقل على كذا والاشبه ما ذكرنا وانما انا قطب الرحى تدور على وانا بمكاني شبه نفسه بالقطب والامور الامارة والخلافة المنوطة عليه بالرحى ووجه الشبه دوران تلك الامور عليه ودوران الرحى على القطب كما اشار اليه بقوله تدور على وهو من قبيل التشبيه المجمل المفروق بذكر وجه الشبه بكماله في قوله هو كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها وقوله فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها اشارة الى الغرض من التشبيه وهو فساد الامور لمن كونه واضطرابها بمفارقته او انفصاله عن مكانه وكذلك يبطل الغرض المقصود من الرحى بارتفاع قطبها وانفصاله ومعنى استحار مدارها على تفسير الشارح المعتزلي اضطرب دورانها وخروجه عن الحركة المستديرة الى المستقيمة وعلى ما قدمنا من عكس معنى الاستحارة بمعنى الاضطراب فالانسب ان يكون كناية عن الوقوف عن الحركة ويكون اضطراب ثفالها كناية عن عدم ما في الغرض المطلوب منه لمنافيه على فساد رايهم اكده ذلك بالقسم البار وقال هذا لعمر الله الراي السوء ثم افتتم باستكراههم واستنكافه منهم ونفرة طبعه عن البقاء معهم الا ان تيسر ما تغاير ذلك وهو قوله والله لولا رجائي لقاء الله بالشهادة عند لقائي العدو لو قد حم وقدر لي لقاء لقربت ركابي ثم شخصت عنكم وفارقتكم عن منا سفت عليكم فلا اطلبكم سجيس الليالي ما اختلف جنوب وشمال انتم مما من سوء صنيعكم وقبح فعالكم ومخالفتكم لاوامر صحابكم طعانين على الناس عيابين عليهم حيادين مبالين عن الحق رواغين عن الحرب ومع التغلب وانه لا غناء ولا نفع في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم ونفاقكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها او بينها الا هالك من استقام واعتدل ولزم سلوكها مرجعه الى الجنة بنفس سعيه ومن لم يعتدل عنها فمصيره الى النار وبئس القرار **ترجمه** از جمله كلام بلاغت نظام امام است در حالتيكه جمع كرده بود مردمان را وترغيب ميفرمود ايشان را بر جهاد پس ساكت شدند زمانى دراز پس فرمود كه چيست شما را آيا گنگ ساخته شده شما را پس گفتند طايفه از ايشان با مولاى مؤمنان اگر سير بفرمائى سير ميكنيم با تو پس فرمود كه چه ميشود شما را موفق نباشيد براه قويم وهدايت نيابيد بر طريق مستقيم ايا در مثل اين كار مختصر سزاوار است مرا كه بيرون بروم بكارزار در اين نيست كه خارج ميشوند در مانند اين امر مردانيكه پسنديده من بوده باشد از دليران شما وصاحبان قوت وشجاعت شما وسزاوار نيست كه ترك كنم لشكر را وشهرها را وبيت المال را وخراج گرفتن زمين وحكم نمودن در ميان مسلمانان ونظر كردن در حقها طلبكنندگان بعد از ان خارج بشوم در طلب لشكرى از لشكرها بعقب يكديگر حركت كنم مثل حركت نمودن تير در تيردان خالى از تير وجز اين نيست كه من مثل قطب آسيا هستم كه ميگردد آسيا بر من ومن در جاى خودم پس هنگاميكه من جدا شوم از ان متحير وسرگردان شود دور آن وضطرب گردد سنگ زيرين آن اينكه شما ميگوئيد قسم بخدا بد رائى است وانديشه بدى است بخدا سوگند اگر نبود اميدوارى من بشهادت در حين ملاقات دشمن اگر مقدر بشود از براى من ملاقات هر اينه نزديك ميكردم اسبهاى خود را بعد از ان رحلت ميكردم از شما پس طلب نميكردم شما را ابدا مادامى كه اختلاف دارند باد جنوب وشمال در حالتيكه طعن زننده باشيد عيب جوينده گان بر كردندگان از راه حق ترسندگان وبدرستيكه هيچ منفعتى نيست در كثرت عدد شماره شما با وجود كمى اجتماع قلبها شما هر اينه بتحقيق كه حمل نمودم شما را بر راه روشن وآشكار كه هلاك نميشوند بر ان مگر هلاك شوندگان هر كسيكه مستقيم شد بر ان راه پس رجوع او بسوى بهشت است وكسيكه لغزيد از ان راه پس باز گشت او بسوى آتش است **قال** الشارح المحتاج الى غفران الله تعالى ورحمته المتوسل الى الله سبحانه برسوله وعترته سلام الله عليه وعليهم ما اختلف الليل والنهار والجنوب والشمال هذا هو المجلد الثالث من مجلدات شرح النهج قد تم بالله اتمامه واحسن بالخير ختامه ويتلوه انشاء الله سبحانه المجلد الرابع وهذه هي النسخة الاصل التي كتبتها بيميني والمرجو من الله سبحانه ان يتمها ويتم الله الطاهرين وكان الفراغ سلخ شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٤

[illegible]